# الإعجاز البياني في ضوء النصوص القرآنية

بحث علمى لنيل شهادة دكتوراه في اللغة العربية

الباحث

# محبوب الله سيف الرحمن



# الجامعة القومية للغات الحديثة اسلام آباد جون 2008 الإعجاز البياني في ضوء النصوص القرآنية

الباحث محبوب الله سيف الرحمن

ماجستير (اللغة العربية) الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد 1991م

هذاالبحث يقدم كجزء إجبارى لاستحقاق شهادة دكتوراه (اللغة العربية)

كلية الدراسات التكاملية والبحث

#### (اللغة العربية والأدب العربي)



# الجامعة القومية للغات الحديثة اسلام آباد

# اقرارنامه

میں محبوب الله سیف الرحمن حلفیه بیان کرتا هوں که اس مقا لے میں پیش کیا گیا کام میرا ذاتی ہے اور نیشنل یونیور سٹی آف ما ڈرن لینگویجز اسلام آباد کے پی ایچ – ڈی سکالر کی حیثیت سے ڈاکٹرضیاء الحق یوسفزی کی نگرانی میں پیش کیا گیا ہے. میں نے یه کام کسی اور یونیور سٹی یاادار ے میں ڈگری کے حصول کے لئے پیش نہیں کیا ہے اورنه آینده کرونگا.

(محبوب الله)

مقاله نكار

نیشنل یونیور سٹی آف ما ڈرن لینگویجز اسلام آباد

# جون 2008

# الإهداء

أهدي هذه المحاولة إلى من نزل عليه الكلام المعجز فأعجز قمم الفصاحة والبلاغة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم إلى من سهل لى الطريق إلى كتاب الهداية من الوالدين والأساتذة.

#### شكروعرفان

حمدا وشكرا لله الذى هدانى إلى كتاب الفصاحة والبلاغة وجعلنى أغوص فى بحر الكنوز والمعرفة فالناس يأتى بها بقدر عقولهم وهممهم فأنا جئت باللآلى اللامعة من هذاالبحر المواج بقدر علمى القليل وما توفيقى إلا بالله العظيم.

وأشكر النبى الخاتم الذى أنار الأركان المظلمة من قلوب الإنس والجن بنصحه النيرة وإرشاداته الموصلة إلى الهدف الأساسى من رضاالله تعالى والفوز بالدارين فهو كشف الغطاء عن الأسرار القرآنية بأقواله وأعماله صلى الله عليه وسلم.

ثم أشكر والدى اللذين وضعا بذور العلم الديني في أعماق قلبي فأنبتت سنابل العربية والعلوم الإسلامية فتشعبتا إلى حبات البلاغة والفصاحة وفقني الله تعالى أن أستمر مع سلسلة الإنبات والتوليد.

ولن أنسى الشكر لفضيلة الدكتور ضياء الحق يوسفزى \_أدام الله ظله على طلبة العلم رئيس قسم الدراسات الإسلامية الذى حلانى بنصائحه الذهبية وأنار الركن المظلم من قلبى بإرشاداته وأزال عن قلبى اليأس وجعلنى أعمل فى الحالات العائقة من الاستمرار فى كتابة البحث جزاه الله تعالى خير الجزاء.

وأشكر الدكتور السيدعلى أنور رئيس قسم اللغة العربية في هذه الجامعة الذي درّسني طرق البحث فاستفدت بإرشاداته الذهبية.

وأشكر الدكتور جميل قلندرفهو درسنى ونفث فى قلبى الفكرة والخيال من أفكاره الشاعرة الحساسة واستفدت بها فى تذوق الفصاحة والبلاغة الكائنة فى النصوص القرآنية.

وأشكر الأستاذ محمد عزيز - مدير الجامعة - لجهده المضنئ في سبيل تطور هذه الجامعة والإيصال إلى القمة وأشكر كل أساتذة الجامعة وكل من يعمل لتنشئة الجامعة وتطويرها.

وأذكر بالشكر الجزيل لأسرتى التى شجعتنى لحصول العلم وكتابة هذالبحث في لجة المصاعب التي كادت تصرفني عن حصول مرامى وخاصة شكرا لأخى الكبير الدكتور محمد حنيف مدير المشروعات في وزارة التعليم

إسلام أباد\_ أدام الله تعالى ظله الذى أرشدنى إلى علم الأديان وأعاننى فى كل وقت أحتاجه

وفي الأخير أشكر الجامعة القومية للغات الحديثة أن أتاحت لى الفرصة أن أجنى الثمار من أنوار القرآن فقبلت التحاقى بها ثم رضيت بالموضوع الذي قدمته أمام اللجنة وشكرا لكل أصدقائى الذين أعانونى في كتابة البحث فشكر اللدكتور إكرام الحق الأستاذ المساعد في كلية الدعوة بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد أن أرشدنى إلى الكتب غير المتوفرة لدى بوسيلة الشبكة بالحاسوب الآلى وسهل لى هذاالصعب بإذن الله تعالى وتوفيقه وشكرا للدكتور فيضان الرحمان الأستاذ المساعد في الجامعة الإسلامية العالمية أن أرشدنى إلى بعض الكتب المتعلقة ببجثى وشكر اللدكتور فضل الله الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد فهو قد وفرلى بعض الكتب المتعلقة ببحثى.

ولن أنسى الشكر لتلميذى الخاص سبقت منصور ولصديقى الخاص أمان الله خان مدير الشئون الإكاديمية في الجامعة القومية فاست فهما أعاناني في طباعة البحث وفي الأخير أشكر كل من أعانني في هذاالمجال.

الباحث

محبوب الله سيف الرحمن

#### **Abstract**

There is no doubt that the Holy Qur'an is a great blessing from Almighty Allah. If this had been the only blessing bestowed on this final *Ummah*<sup>1</sup>, we would still have surpassed all previous *ummahs* in blessings.

This book is the epitome of sweetness. Its beauty stretches from the tongue of the *qari*<sup>2</sup> and can be felt in the very depths of the heart of the listener. One can not tire of reading it, nor of listening to it; the more one delves into it, the richer its treasures reveal themselves to be.

This book appeals equally to a scholar and a layperson at the same time, and guides them both. It has the power to awaken nations from ignorant slumber, and to show them the path to success. One aspect of this brilliance is the fact that not only does it encompass vast treasures of wisdom and knowledge, but it is also a literary and linguistic miracle. This latter point is expounded further in this present research work.

The direct and implied meaning of the text of the Holy Book is indeed beautiful. The very vocabulary and its mesmerizing usage are so apt and balanced that there can be absolutely no comparison. Revealed at the time when Arabia was at the pinnacle of linguistic excellence, nothing could face up to its splendor, attempts by the disbelievers who put together all their resources to this futile end notwithstanding. This was one reason why the opponents of this message, having completely failed this way, resorted to violence and warfare. If they could have countered the linguistic beauty of the Holy Qur'an, the world would not have seen the battles of *Badr*, *Uhud* and *Khandaq*<sup>3</sup>.

To illustrate this linguistic miracle of the Holy Qur'an, a few styles have been selected from its vast treasures of *Ilm-ul-Bayan*. These include, but are not limited to, the vocabulary, the usage of similes and metaphor etc that challenge human ability and leave it pale in comparison.

The Holy Qur'an chooses different styles beautifully based on specific contexts, catering beautifully to the addressee and the message. Where the circumstance calls for simplicity, the Holy Qur'an employs a simple yet brilliant style, and where the need is for eloquence, it engages a sparkling dignity. Thus it is a direct and correct conclusion that the Holy Qur'an's linguistic approach is a string of gems that embodies many different styles; each gem is magnificent on its own, and at the same time, the majesty of the string is revealed even more fully when considered as a whole. A miracle of the Holy Qur'an is that it showcases divine brilliance in a way that is comprehendible by efforts of human knowledge and imagination without compromising its full magnificence. This becomes evident in another way also. It is interesting to note that the best amongst human literature now employs the same vocabulary and similar linguistic techniques, and yet the distinction between the

Arabic, for the larger Islamic concept of 'nation' that surpasses all geographic boundaries

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> Arabic, for one who recites

<sup>&</sup>lt;sup>3</sup> The three battles from the early age of Islam.

products of the human mind and this divine book has not been bridged at all. The Holy Qur'an stands to this day, and shall continue to do so for all time, with all its glory as a shining testament to the boundary less divine wisdom and magnificence, for which even the entire creative prowess in the world around us is no match.

This research has engaged several noted exegesis of the Holy Qur'an to identify, understand and classify a part of the linguistic magnificence of this divine book. The Glorious Qur'an's eloquent stylizations embody infinite beauty, and showcase the miracle of the brilliance of the divine wisdom. It presents a spectacular combination of eloquence that radiates beauty, and comprehensive conciseness. These are just two of the miracles that form the Holy Qur'an.

The characteristics outlined in these preceding lines, and subsequently in this research show the outline of a magnificent picture, and yet this only be labeled as being hardly a drop in the ocean in comparison to the full glory of the Holy Book. I pray to Almighty Allah to accept my endeavor to showcase some of this grandeur in this research, and to make it beneficial for me, and the whole Muslim *Ummah*.

Research Scholar

Mahboob Ullah.

# الفهرست

الصفحة	الموضوع	
1	سرورق	
11	مقاله کی منظوری کا فارم	.2
111	تصديق نامه	.3
1V	الإهداء	.4
V	شکر و عرفان	
V11	ABSTRACT	
X	الفهرست	
X111	مقدمة البحث	
1	الباب الأول (ظاهرة التشبيه غير التمثيل في ضوء النصوص القرآنية)	
1	المدخل إلى البحث	
14	(ظاهرة التشبيه غير التمثيل'الصورة الموجزة للتشبيه)	
	معنى التشبيه لغة واصطلاحا	
	أركان التشبيه.	
	أدوات التشبيه.	
	قوة التشبيه وضعفه.	
	بلاغة التشبيه.	
	جودة التشبيه وأبلغيته. أنانات التشبية وأبلغيته.	
	أغراض التشبيه.	
	أنواع التشبيه. التقد الأل	
	التقسيم الأول. التقسيم الثاني.	
	التقسيم الثالث. التقسيم الثالث.	
	التقسيم المات. التقسيم الرابع.	
	الصورة غير المعروفة للتشبيه.	. <del>+</del> -
29	المصورة عير المعطروت مصطبي . (در اسة التشبيه غير التمثيل في ضوء النصوص القرآنية)	_
31	الفصل الأول. ( التشبيه غير البليغ)	
32	المبحث الأول التشبيه غير البليغ الحسي.	
60		
74	المبحث الثالث التشبيه غير البليغ الحسى العقلي.	
75	المبحث الرابع التشبيه غير البليغ العقلي الحسي.	
76	الفصل الثاني. ( التشبيه البليغ)	
77	المبحث الأول التشبيه البليغ الحسي.	

100	2. المبحث الثاني التشبيه البليغ العقلي.
105	3. المبحث الثالث التشبيه البليغ الحسى العقلى.
106	4. المبحث الرابع التشبيه البليغ العقلى الحسى.
112	<ul> <li>الفصل الثالث. ( الصور غير المعروفة للتشبيه)</li> </ul>
115	■ الحواشي:
132	10. الباب الثاني.
132	<ul> <li>(ظاهرة تشبيه التمثيل في ضوء النصوص القرآنية)</li> </ul>
134	<ul> <li>الفصل الأول. ( التشبيه غير البليغ)</li> </ul>
135	<ol> <li>المبحث الأول التشبيه غير البليغ الحسى.</li> </ol>
155	2. المبحث الثاني التشبيه غير البليغ العقلي.
162	3. المبحث الثالث التشبيه غير البليغ الحسى العقلى.
163	4. المبحث الرابع التشبيه غير البليع العقلى الحسى.
191	<ul> <li>الفصل الثاني. ( التشبيه البليغ)</li> </ul>
192	1. المبحث الأول التشبيه البليغ الحسى.
194	2. المبحث الثاني التشبيه البليغ العقلي.
195	3. المبحث الثالث التشبيه الحسى العقلى.
196	4. المبحث الرابع التشبيه العقلى الحسى.
199	<ul> <li>الفصل الثالث. ( الصور غير المعروفة للتشبيه)</li> </ul>
	(التشبيه المقلوب والتشبيه الضمني)
208	■ الحواشي:
215	11. الباب الثالث (ظاهرة الاستعارة غير التمثيلية)
215	<ul> <li>(الصورة الموجزة للاستعارة)</li> </ul>
	<ul> <li>الفرق بين التشبيه والاستعارة.</li> </ul>
	<ul> <li>أركان الاستعارة.</li> </ul>
	- الاستعارة بين المجاز اللغوى والمجاز العقلى.
	<ul> <li>السر البلاغي في استخدام الاستعارة مكان الحقيقة.</li> </ul>
	<ul> <li>شروط حسن الاستعارة.</li> </ul>
	<ul> <li>أنواع الاستعارة.</li> </ul>
	-1 التقسيم الأول.
	-2 التقسيم الثاني.
	-3 التقسيم الثالث.
	-4 التقسيم الرابع.
	-5 التقسيم الخامس.
	-6 التقسيم السادس.
	-7 التقسيم السابع.
	-8 التقسيم الثامن.
	-9 التقسيم التاسع
	- الاستعارة التمثيلية.

	<ul> <li>بعض القواعد المتعلقة بالاستعارة التمثيلية.</li> </ul>	
	- بعض الواع الاستعارة. - أبلغ أنواع الاستعارة.	
232	الاستعارة غير التمثيلية في ضوء النصوص القرآنية	•
234	الفصل الأول الاستعارة المصرحة.	.1
235	المبحث الأول من قبيل المحسوس للمعقول بجامع عقلي.	_
268	المبحث الثاني من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع حسى.	_
275	المبحث الثالث من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع حسى.	_
283	المبحث الرابع من قبيل المعقول للمعقول بجامع عقلي.	_
295	القسم الخامس من قبيل المعقول للمحسوس بجامع عقلي.	_
297	-2 الفصل الثاني. الاستعارة المكنية.	
298	المبحث الأول من قبيل المحسوس للمعقول بجامع عقلي.	_
308	المبحث الثاني من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع حسى.	-
312	المبحث الثالث من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع عقلي.	_
318	المبحث الرابع من قبيل المعقول للمعقول للمعقول بجامع عقلي.	-
319	المبحث الخاس من قبيل المعقول للمحسوس بجامع عقلي.	-
320	الحواشي:	•
330	[. الباب الرابع (الاستعارة التمثيلية في ضوء النصوص القرآنية)	12
332	الفصل الأول (الاستعارة المصرحة)	.1
333	المبحث الأول الاستعارة من قبيل المحسوس للمعقول بجامع عقلي.	-
369	المبحث الثاني الاستعارة من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع حسى.	-
371	المبحث الثالث الاستعارة من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع عقلي.	-
375	المبحث الرابع الاستعارة من قبيل المعقول للمعقول بجامع عقلي.	-
386	المبحث الخامس الاستعارة من قبيل المعقول للمحسوس بجامع عقلي.	-
388	الفصل الثاني ( الاستعارة المكنية)	.2
389	المبحث الأول الاستعارة من قبيل المحسوس للمعقول بجامع عقلي.	-
405	المبحث الثاني الاستعارة من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع حسي.	-
408	المبحث الثالث الاستعارة من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع عقلي.	
410	المبحث الرابع الاستعارة من قبيل المعقول للمحسوس بجامع عقلى.	-
416	الحواشي:	•
423	<ol> <li>الباب الخامس (المجاز والكناية)</li> </ol>	13
424	الفصل الأول ( المجاز المرسلِ)	
425	الأسرار البلاغية الكامنة في أسلوب المجاز المرسل.	
425	علاقات المجاز المرسل	
	إطلاق اسم الكل على الجزء.	
	عكسه تماما.	
	ذكر السبب وإرادة المسبب.	
	ذكر المسبب وإرادة السبب.	
	ذكر الحال وإرادة المحل.	.5

	6. ذكر المحل وإرادة الحال.
	7. ذكر الملزوم وأرادة اللازم.
	<ul> <li>8. ذكر الللازم وإرادة الملزوم.</li> </ul>
	و. 9. ذكر الخاص وإرادة العام.
	ر. 10. ذكر العام وإرادة الخاص.
	11. تسمية الشيئ باسم ما كان عليه.
	12. تسمية الشيئ باسم ما يؤل إليه.
	13. تسمية الشيئ باسم آلته.
	14. التعلق الاشتقاقي.
453	- 1 الفصل الثاني (المجاز العقلي)
457	- صور المجاز العقلي. - صور المجاز العقلي.
458	- من بلاغة المجاز العقلي.
459	- القرآن الكريم والمجاز العقلي.
463	-3 الفصل الثالث (الكناية)
464	- ر ، ـــــــــ ، ·ــــــــــ (، ــــــــــ
TUT	- هجرم ، ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	- الكناية بين الحقيقة و المجاز . - الكناية بين الحقيقة و المجاز .
	- الفرق بين الكناية و التعريض. - الفرق بين الكناية و التعريض.
	- العربي المصلية والمعربيص. - من أغراض التعريض.
	- من أعراض المعريك. - الفرق بين الكناية والإرداف.
469	- العرق بين الحداية و الإرداف. - أنواع الكناية.
469 472	- الواع الكتابة. - بلاغة الكنابة.
-	- بلاعه الكتاية. - أسباب الكناية.
473	• • • • •
485	■ الحواشي: ۱۸ مان تا دانتا بالاتتا الت
492	14. الخاتمة (النتائج والاقتراحات)
499	15. الفهرست للأيات القرآنية.
542-533	16. المصادر والمراجع.

#### المقدمة

الحمد لمنزل الكتاب المعجز على أفصح الناطقين الضاد والصلوة والسلام على من بلغ رسالات الله تعالى فأجاد وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه في كل ما جاء به وكانوا قبل ذلك يهيمون في كل واد.

وبعد فيقول العبد الفقير إلى الضوء الساطع لقضاء الحياة المستعارة بطريقة مهدية كي تكون وسيلة للحياة الحقيقية محبوب الله سيف الرحمن إن الجامعة القومية للغات الحديثة أتاحت لى الفرصة أن أغوص في بحر معرفة الأسرار الكامنة في الأساليب القرآنية كي آتي باللآلي الفريدة التي تحدي بها القرآن الكريم حينما كانت بيئة العرب مملوءة بقمة من الفصحاء والبلغاء فأطلقوا أخيلتهم في مجال الفصاحة والبلاغة ولكنهم تعبوا وعجزوا من أن يأتوا بمثل هذاالقرآن حتى بسورة قصيرة من القرآن الكريم واضطروا إلى أن يعترفوا ب" والله ما هذاقول البشر". وبعد أن أكملت الدراسة الإجبارية التمهيدية قبل كتابة بحث علمي للدكتوراه كان من المفروض أن أقدم الخطة للبحث فأرسلت عنان مخيلتي في مجال الموضوعات الصالحة لبحث علمي فكنت أقف أمام كل موضوع لبعض الوقت ولكن سرعان ما اجد أن الموضوع إما قد عولج فلا داعي أن أعالجه مرة أخرى وإما غير سائر مع نزعتي فكنت أتركها لموضوع آخركي أختاره لبحثي وهكذا مضت الشهور حتى وصلت إلى موضوع مسائر مع نزعتي العلمية وهو " الإعجاز البياني في ضوء النصوص القرآنية" فآخترته لبحثى وقدمت الخطة أمام اللجنة فقبلت الموضوع وأجازتني أن أتجول في إطار هذاالموضوع في مجال الأسرار البلاغية وآتي باللدرر المكنونة المتلأ لئة من هذاالبحر المواج فأرسلت فكرتى لالتقاط الدرر الكامنة في قعر هذاالبحر وأطرافه كي تسلم هذه اللدرر إلى القلم كي ينظمها في سلك الكتابة وبالله التوفيق ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. وأنا اخترت هذاالموضوع- مع اعترافي بقلة علمي وهواني في التقاط الأسرار البلاغية والمزايا المعجزة - للوجوه الأتبة

■ لا شك أن الأسرار الكامنة في أهداب محتويات علم البيان كثيرة لايستطيع أحد أن يستوعبها وهي تهدى قارئها وسامعها إلى الاعتراف بأن كلام الله تعالى لامثل له في العالم وهو الذي أحاط العلوم والأسرار والمحاسن والمزايا فيه وما استطاع أحد أن يواجه التحدى الذي جاءت في صورة الإتيان بمثل القرآن ثم بمثل عشر سورمن القرآن وأخيرا بمثل سورة واحدة.

- لاشك أن البلاغيين والمفسرين قد عالجواهذه الظاهرة فنلاحظ أن العلامة الجرجاني رحمه الله تعالى وأبوا الهلال العسكري والجاحظ وأمثالهم رحمهم الله تعالى قد كتبوا في البلاغة بطريقة جيدة من كل الوجوه وقد منحواالمفاتيح للباحثين للوصول إلى الدقائق والأسراروأن الزمخشري وأبوالسعود وابن عاشور وأمثالهم رحمهم الله تعالى قد كشفوا عن الأسرار الكامنة في الأساليب القرآنية المتعلقة بهذاالمجال. ولكن كتب البلاغة للبلاغيين والمفسرين المذكورين وغيرهم كانت مثل المفاتيح للأشياء المخزونة فلأصحاب الحاجات أن يستخدموا هذه المفاتيح لاستخراج ما احتاجو إليه ولكن أين للباحثين المبتدئين من هذاالاستخراج فاضطروا إلى تفاسير العلماء البارزين مثل ما ذكروا ولكن معظم هذه التفاسير كانت مختصرة بل كانت إشارات على أنها قد شرحت البعض وسكتت عن البعض الآخر وليس في وسع من كان علمه مثلى أن يستخرج المحاسن الكامنة في هذه البحور في شبكته العلمية فأردت أن أكشف عن هذه الرموز والأسرار وأضعها أمام قارئ كي أسهل له الطريق إلى الوصول إلى هذه المحاسن.
- وكنت منذالبداية ولعا بالبلاغة وأسبابها لاسيما بالبلاغة القرآنية التي وقف النبي صلى الله عليه وسلم في موقف التحدى أمام الإنس والجن أن يأتوا بمثل هذاالقرآن أو بمثل جزء منه فعجزوا واكتفوا بمؤامراتهم ضد الإسلام والمسلمين وبالقتال معهم الذي تسبب لموقع بدر وأحد وأحزاب وغيرها من الغزوات والسرايا ولو كانوايستطعيون أن يأتوا بمثل القرآن لما اضطروا إلى مثل هذه الأمور.
- وكنت أودأن أقترب من النصوص القرآنية فأتفكر فيها الليل والنهار فأبحث عن وجوه الإعجاز القرآني وأتعب فيها مخي وقلبي فأتجول في مجال الفكرهنا وهناك فأزور التصاوير المرسومة في صور التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز العقلي والمجاز المرسل فأريح قلبي وروحي بظلها وأزيل التعب بالتمتع بفرائدها ومزاياها.
- قد كتبت فى البلاغة والنقد حول "ما الاستفهامية فى القرآن الكريم" كبحث ماجستير اللغة العربية وكنت أود أن أتقدم فى هذاالمجال فيكون موضوع بحثى فى إطار البلاغة.
- فبدأت أن أكتب في هذاالموضوع كي أجد كل ما أردت أو بعضه فلوجئت بشيئ واحد من المزايا الكامنة في الأساليب القرآنية الذي لم يأت به القدماء فتسبب لهداية القارئ أوالسامع لكفي لنجاتي يوم القيامة وما ذلك على الله بعزيز ولاسهل إلا ماجعله سهلا فاللهم اجعل الصعب

سهلا وأقول ما قاله العلامة مصطفى صادق الرافعى: "ولسنا نزعم-حفظك الله- أن كتابنا هذا على ضعفه وقلة الحشد فيه قد أحاط بوجوه الإعجاز من كتاب الله لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأنا لم ندع من ذلك لغيرنا مايرفعه أويضعه ما ينقصه أو يتمه فإن من ادعى ذلك زعم باطلا" 7 ولكن مع ذلك أقول كما قاله الشاعر 8 ثقة منى على القوة الله المسهلة للأمور الصعبة:

وإنى وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم يستطعه الأوائل.

#### خطة البحث:

وخطة بحثى تتلخص فيما يأتى:

قسمت هذاالبحث إلى مقدمة وخمسة أبواب وإلى خاتمة خاصة بالاستنتاجات التى تتضمن مرئيات الباحث التى تم التوصل إليها من خلال دراسة موضوع الإعجاز البيانى فى ضوء النصوص القرآنية. وقد جاء توزيع المحتويات على النحو الآتى:

ففى المقدمة التى أمامك أيها القارئ بينت وجه اختيار البحث وبيان خطة البحث والمشاكل التى واجهتها أثناء بحثى.

وفى الباب الأول مهدت الطريق إلى البحث أولا فى المدخل إلى البحث فبينت معنى البلاغة ومواقعها ومعنى الإعجاز ووجوهه وتعريف علم البيان ومحتوياته ودوره فى الإعجاز القرآنى.

ثم ألقيت نظرة سريعة على التشبيه معناه وأركانه وبلاغة أساليب التشبيه وتقسيمات التشبيه من اعتبارات مختلفة. ثم عقدت الباب على التشبيهات التي تأتى تحت التشبيه غير التمثيلي بكل أقسامها من البليغ وغير البليغ والحسى والعقلى وغيرها وشرحتها في ضوء النصوص القرآنية فاستخرجت المزايا والأسرار البلاغية. وقد ناقشت أكثر من قسم تحت دراسة آية واحدة لأن الآيات القرآنية تضم أكثر من قسم واحد لأن هذه الأقسام نتيجة للتقسيمات المختلفة وهي تجتمع في نص واحد فيمكن أن يكون التشبيه مفردا وفي نفس الوقت يكون حسيا و بليغا لأنى لوكررت الآيات باختلاف الأقسام لأتعبت القارى بتكرار كل التفاصيل المتعلقة بتلك الآية أوأنسيه إياها بعدم تكرارها فيفوت الغرض.

وفى الباب الثانى أتيت على التشبيهات التى تأتى تحت التشبيه التمثيلى بكل أقسامها من البليغ وغير البليغ والحسى والعقلى وغيرها فناقشتها بنفس الطريقة وشرحتها في ضوء النصوص القرآنية فاستخرجت المزايا والأسرار

البلاغية وأشرت إلى التصاوير المرسومة في ظل هذه التشبيهات فبينت مزاياها وبلاغتها.

وفى الباب الثالث ألقيت نظرة سريعة على تعريف الاستعارة معناها وأركانها والفرق بينها وبين التشبيه وبلاغة أساليب الاستعارة وتقسيمات الاستعارة باعتبارات مختلفة ثم عقدت الباب على الاستعارات التى تأتى تحت الاستعارة غير التمثيلية بكل أقسامها من الحسية والعقلية والترشيحية والتجريدية والمطلقة وما إلى ذلك وشرحتها في ضوء النصوص القرآنية فاستخرجت المزايا والأسرار البلاغية, وقد ناقشت أكثر من قسم تحت دراسة آية واحدة لأن الآيات القرآنية تضم أكثر من قسم واحد لأن هذه الأقسام نتيجة للتقسيمات المختلفة وهي تجتمع في نص واحد فيمكن أن تكون الاستعارة غير التمثيلية وفي نفس الوقت تكون حسية وترشيحية لأنى لوكررت الآيات باختلاف الأقسام لأتعبت القارى بتكرار كل التفاصيل المتعلقة بتلك الآية أوأنسيه إياها بعدم تكرارها فيفوت الغرض.

وفى الباب الرابع ناقشت الاستعارات التى تأتى تحت الاستعارة التمثيلية بكل أقسامها من الحسية والعقلية والترشيحية والتجريدية والمطلقة وما إلى ذلك وشرحتها فى ضوء النصوص القرآنية واستخرجت المزايا والأسرار البلاغية. وقد عالجتها بنفس الطريقة التى اخترتها فى الباب الثالث فناقشت أكثر من قسم تحت دراسة آية واحدة.

وفى الباب الخامس ناقشت المجاز والكناية فناقشت قسمى المجاز وهما المرسل والعقلى وأما المستعار فقد ناقشته فى البابين الثالث والرابع فعرفت هذه الألوان البيانية فى ضوء النصوص القرآنية وحاولت أن أزنيها بالنصوص القرآنية.

وفى الخاتمة بينت روح البحث الذى ثبت فى ذهنى أثناء بحثى فى هذاالموضوع وأردت أن أثبتها فى ذهن القارئ فإن كان صحيحا فمن الله تعالى وإن كان خطأ فمنسوب إلى عجزى وقلة علمى وأرجوالله تعالى أن يغفرسيئاتى وزلتى أثناء بحثى فإليه المشتكى وعليه التكلان ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم.

ولايخفى أن القرآن الكريم بحر لايُعرف قعره ولايُدرك جوانبه فمن المستحيل أن يأتى الغواص بكل مايتمناه بطريقة مرضية بل ربما ينسى فيترك شيئا مفروض الإتيان به وربما يأتى بشيئ لايُطلب وربما يأتى بشيئ يزعم أنها لؤلؤة ولكن سرعان ما ينكشف له أن ما زعمها لؤلؤة كانت حجرا. فمن المشاكل والصعوبات التى واجهتها أثناء البحث هو قلة علمى أمام هذاالبحرالمواج وازداد تحيرى لما صادفت بأقوال العباقرة واختلافهم فى تعيين وجوه الإعجاز

فأين علم المبتدئ من علم الغواصين الذين جعلوا بحر معرفة علوم القرآن لهم مسكنا والمناقشات حول هذه المواضيع لهم شغلا فهم يعيشون بها ويناقشونها ليلا ونهارا.

والمشكلة الثانية هي مشكلة توفر الوقت مع أن البحث العلمي يقتضي كل الوقت إذا أراد أن يعطى بعضا من العلم والمعرفة خاصة إذا كان الموضوع متعلقا بشيئ غير محدود مثل القرآن الكريم فأنا لما التحقت بالجامعة القومية باللغات الحديثة كطالب الدكتوراة في اللغة العربية وطلبت من وزارة التعليم الفيدرالية أن يمنحوالي رخصة دراسية لمدة عامين فرفضت واشترطت استمراري في الدراسة بعدم الخلل في أعمالي التدريسية ولايخفي أن الوقت الذهبي للدراسة والالتحاق بالمكتبات هو الوقت الذي كنت أقضيه في الكلية فبعد أن أرجع من الكلية عاد إلى الكسل والتعب الذان لا يتركانني أن أستمر في العمل فآتي إلى البيت لبعض الوقت. فإذا خرجت من العملين العائقين صادفت أن عملة المكتبة تستعد الخروج من المكتبة.

والمشكلة الثالثة هي عدم توفرالكتب عندى فهناك كتب لاتوجد في باكستان وإن وجدت بعضها في إدارة البحوث الإسلامية فكنت أضيع معظم الوقت المتوفر لدى في المناقشة مع الموظفين في المكتبة فهناك عوائق وشروط لاستخدام الكتب ومنها مشكلة الكرود لأن الباحث لايسمح له أن يأخذ كتابا من موضعه حتى يبحث عنه في قسم الكرود فإن لم يجد فليس له إلا أن يعود خائبا وإن وجده فاز بذلك الكتاب المخصوص مع أن الباحث يحتاج إلى أكثر من كتاب في وقت واحد فيأخذا لآراء من هناو هناك ويواز نها مع الآراء الأخر.

والمشكلة الرابعة هي الأحوال المتعلقة بالأسرة ولا أنسى حتى الآن الساعة التي أظهرت لي نتيجة بيابسي biopsy أن ابني الكبيرولي الله قد ابتلي بمرض السرطان التي تسببت لعملية الجراحة في معهد باكستان للعلوم الطبية. P.I.M.S وكل هذا كان أثناء امتحانه لشهادة الثانوية الخاصة في علوم الهندسة F-Sc pre-engineering ومكثنا في حالة بين الموت والحياة واليأس والحرمان لمدة شهر كامل حتى أظهرت نتيجة بيابسي بعد هذه العملية أن النتيجة السابقة كانت خاطئة وليس هناك أثر السرطان فعدنا إلى الدنيا وخدعتها مرة أخرى ولكن آثار النتيجة الأولى ما زالت موجودة في أذهاننا. فهذه المشكلة أعاقتني لوقت كثير عن البحث لأنه ما بقي في ذهني من أهمية الأمور الدنيوية في وسط هذا الخبب والحرمان.

وهناك كثير من المشاكل التى لايستحسن أن تذكر أمام أحد لأنها لاتعد مشاكل ولكنها إذااجتمعت وأغارت على أحد مثلى لصارت كبيرة ولكن هذه مشكلة كبرى إذا لم تُعد المشكلة مشكلة فتعرض للتسهيل. ولكن المحاط بالمشاكل

إذا نجا من المشاكل وأتى بمر غوبه فهو ينسى أنه اجتاز من المشاكل إلى جانبها فتطرق إلى هدفه وحصل عليه. فبحمد الله تعالى تخلصت من الطوفان إلى الشاطئ ووصلت إلى الهدف الذى كنت أريده. وقد أعاننى فى التخلص من هذه المشاكل الأشياء الآتية:

لايخفى على أى احد أن الله تعالى هو مالك الكون بيده مفاتيح كل شيئ وهو الذى أزال العوائق التى كانت أمامى فأعطانى بعد الخوف أمنا وجعل المشرف والأصدقاء والأسرة يساعدوننى فى هذاالمأزق فشكرا له على توفيقه إياى لاختيار هذاالبحث ثم على إزالة المصاعب والمصائب وعلى كل ما يذهب إلى إكما ل بحثى ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم

ثم نصح المشرف السيد الدكتور ضياء الحق أطال الله بقاءه لطلاب العلم سهلت صعبى في هذاالمجال فهو قدم الحقائق الدنيوية ومصائبها أمام عيني التي رأيت فيها الأزهار التي كانت وسط الأشواك العائقة عن الوصول إلى تلك الأزهار ومنحني من أوقاته الذهبية فحلاني بإرشاداته الموصلة إلى سبيل الرشاد فأخذت القلم وسلمت القراطيس نفسها لجرى القلم على صدرها فخرجت من ضيق الدنيا إلى سعتها ورأيت أن البحور التي كانت تتراآى قطرات أمام أعيننا كانت خدعة أعيننا فكانت بحورا بل أكثر من ذلك. فرأينا أن في ذكر التشبيه إعجاز وفي تركه إعجاز وفي المبالغة إعجاز وفي تركه إعجاز وفي التوكيد إعجاز وفي تركه إعجاز وفي الاستعارة إعجاز وفي تركه إعجاز وهكذا في الكناية والمجاز إعجاز في ذكره وتركه لأن القرآن الكريم قد أتي بالأشياء مطابقا لمقتضى الحال ونرى تفصيل هذه الأشياء في الدراسة التطبيقية إن شاء الله تعالي.

وأما بالنسبة إلى مشكلة توفر الكتب فأرشدنى صديقى الدكتور إكرام الحق-الذى كان زميلى فى الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد فى ماجستير اللغة العربية – إلى المساعدة بالحاسوب الآلى الذى جعلنى آخذ بوسيلة الشبكة كل ما أريده من الكتب التى لم تكن متوفرة عندى فأصل إلى ما فى البلدان الأخرى فى وقت قليل وبكل سهولة. فقد سهل لى كثير امما أعده صعبة.

ولا أكون منصفا لونسيت تشجيع أسرتى فى هذاالمجال فتحملواالمشاق من أجل بحثى بطيب النفس فجعلت البحث هدفا وحيدالى دون أن أنظر هنا وهناك. وهذاالتضاحى جعلنى أن لاأنصرف من نور الإعجاز إلى ظلمات الدنيا فمكثت فى هذالنورلمدة طويلة حتى خرجت منه ومعى نورمنه.

# الباب الأول

# ظاهرة التشبيه غير التمثيل في ضوء النصوص القرآينة

# المدخل إلى البحث: تعريف البلاغة ومحتوياتها:

موضوع بحثى هو الإعجاز البيانى فى ضوء النصوص القرآنية' وهو يتكون من ثلاثة أجزاء وهى: الإعجاز ومحتويات علم البيان من حيث التعريف والأسرار البلاغية وما إلى ذلك ثم تطبيق هذه المحتويات على النصوص القرآنية من حيث التعريف واستخراج الأسرار البلاغية وبما أن كل هذه الأشياء تتعلق بالبلاغة فهى جزء رابع لهذاالبحث. ولايخفى أن الهدف الأساسى من هذاالبحث هو استخراج الأسرار البلاغية التى بها تحدى القرآن كافة الخلق من الإنس والجن فعجزوا عن الإتيان بمثله. فسأبذل معظم جهدى للوصول إلى هذاالهدف فأطيل كلامى حول التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل والمجاز العقلى والكناية فأعرفها وأبحث عن الأسرار البلاغية الموجودة فى النصوص القرآنية.

وقبل التطرق إلى هذا الهدف سأعرِّف البلاغة و محتوياتها والإعجاز ووجوهه والبيان ومحتوياته كي يسهل لنا الطريق إلى هدفنا الأساسي فأقول وبالله التوفيق. إن البلاغة: في اللغة مأخوذة من بلغ يبلغ من باب نصر ينصر معناه الوصول إلى الانتهاء قال ابن منظور ٥: "بَلغَ الشيءُ يَبْلغُ بُلُوغاً وبَلاغاً وصلَ وانتهى وأبلغه هو إبلاغاً هو إبلاغاً وبلغه تَبلِيغاً "10 وأما في تعيين مفهوم البلاغة من حيث اصطلاح البلاغيين فأقوال ولكن مآل الكل واحد فهذه الحدود ليست حدودا في الحقيقة بل هي ترسم الصورة التي تكون المعنى العام للبلاغة. فقيل: يكفي من حظِّ البلاغة أن لا يُؤتِّي السَّامعُ من سوء إفهام النَّاطق، ولا يُؤتِّي النَّاطقُ من سوء فهم السَّامع، وقيل:معرفة الفَّصن من الوصل، وقيل: تصحيح الأقسام، واختيار الكَّلام، وقيل: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغَزارة يَوْمَ الإطالة، وقيل: وضُوح الدّلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة، وقيل: جماع البلاغة البَصر بالحُجّة، والمعرفة بمواضع الفرصة، ثم وقد فصل قوله فقال: ومن البصر بالحُجة، والمعرفِة بمواضع القُرصة، أن تدَعَ الإفصاح بها إلى الكناية عنها، إذا كان الإفصاحُ أو عَرَ طريقةً، وربما كان الإضرابُ عنها صفحاً أبِلغَ في الدَّرَك، وأحقَّ بالظَّفَروقيل: جِمَاع البِلاغة التماس حُسن الموقع، والمعرفة بساعات القول، وقلة الخَرَق بما التبسَ من المعاني أو غَمُضَ، وبما شَرَد عليك من اللَّفْظُ أو تعدّر وإكمال هذاالقول أن قيل: إن زَين ذلك كله، وبهاؤه وحلاوته وسناؤه، أن تكون الشمائل موزونة، والألفاظ معدَّلة، واللهجة نقيَّة، فإنْ جامَعَ ذلك السنُّ والسمتُ والجمال وطولُ الصَّمت، فقد تَمَّ كلَّ التمام، وكمل كلَّ الكمال ونرى أن كل هذه الأقاويل لاتخرج عن كون الكلام مطابقا لمقتضى الحال. 11

ففي اصطلاح البلاغيين تنقسم إلى بلاغة المتكلم والكلام أما بلاغة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فيبلغ المتكلم في تأدية المعنى حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها. 12 وأما بلاغة الكلام فهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال مختلف وهو الذَّى يقتضى اختلاف الكلام فحالً يقتضى التنكير والآخر يقتضى التعريف، وحال يقتضى الإطلاق والآخر يقتضى التقييد، وهكذا مقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي، وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام إلى غير ذلك كما سيأتى تفصيل الجميع وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه بعدم مطابقته له، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب. 13 والبلاغة شاملة للألفاظ والمعاني، فلا بد أن تكون الكلمات المشتملة في الكلام البليغ فصيحة ويكون الكلام جيدا باعتبار المعنى كما هو معروف في كتب البلاغة. فهي أخص من الفصاحة، كالإنسان من الحيوان، فكل إنسان حيوانٌ، وليس كل حيوان إنسانًا، وكذلك يقال: كل كلام بليغ فصيح، وليس كل كلام فصيح بليغاً. 14 فالفرق بين الفصاحة والبلاغة، أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفًا للألفاظ مع المعانى ولذا لا يقال في كلمة واحدة أو أكثر من واحدة التي لا تدل على معنى مع كونها تفضل عن مثلها بليغة، بل يقال فيها إنها فصيحة. 15

وعلم البلاغة من العلوم التى لاينكر فضائلها ولاينسى مناقبها فهو علم يضيئ الأذهان بضوئه المتلألئ ويؤ ثر الناس بأسراره النيرة قال أبوالهلال العسكرى في كتابه:

وقد علمنا أنّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمّنه من الحلاوة، وجلله من رونق الطلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، وتحيّرت عقولهم فيها

و قال الأبشيهي<sup>17</sup>: "وقالوا: البلاغة ميدان لا يقطع إلا بسوابق الأذهان، ولا يسلك إلا ببصائر البيان" <sup>18</sup>. فهذاالعلم يميزالجيد من الرديئ والأفضل من المفضول والحسن من القبيح وهو يعلمنا أداء المعنى الواحد بطرق مختلفة بعضها أولى من بعض فالعارف بهذاالعلم يلتقط الأساليب الجيدة ويترك ما ليست جيدة وهو يعلم إطلاق القول مطابقا لمقتضى الحال.

ولايقل فضلا لبلاغة البلاغة أنها تعين على فهم الأسرار والدقائق التى كمنت فى اللغة ولايعرف من بادئ الوجه وبالتالى فالخبير بعلم البلاغة يصل إلى المشاعير والأحاسيس التى هى وراء الكلمات والكلام التى لاترى أمام السامع والقارئ ولكنها تفهم بدقة النظر والفكر ومن هنا فهى زريعة لكشف الأستار للمزايا والمحاسن القرآنية فالفاهم بدقائق اللغة ورموزها يتطرق إلى الإعجاز القرآنى الذى بذل العلماء جهودهم فى الكشف عن وجوهه. وهو يعرف أن القرآن الكريم كتاب منزل من الله تعالى وهو كنز لاينفد محاسنه ومزاياه وهو بحر لايعرف له الشواطئ.

وأما الإعجاز فهو من باب الإفعال وكلمة الإعجاز تعنى جعل الغير عاجزا قال الخليل ابن أحمد الفراهيدي 1: "أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه". 20 ومعنى إعجاز القرآن أن الله تعالى جعل القرآن الكريم معجزة خالدة إلى يوم القيامة لإثبات حقانية القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فتحدى العالم من الإنس والجن فقال تعالى: "أمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ \* فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ" أَدُ وهذا التحدى كان بإتيان مثل القرآن كله في الكيفية والكمية ولكنهم عجزوا عن الإتيان بمثله فتحدى بعشر سورمفتريات فقال تعالى: "أمْ يَقُولُونَ اقتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْر سُور مِثْلِهِ مُقَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَن اسْتُطَعُثُمْ مِنْ دُون الله إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" 22 و لكن أين الخلق من كتاب الخالق فما أتى أحد بشيئ يقدم في مقابلة القرآن فتحدى بإتيان سورة من مثله فقال تعالى: " وَإِنْ كُنْتُمْ فَيْ رَيْبٍ مِمَّا نَزَلُنَا عَلَى عَبْدِنَا قَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُون اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " 22 و لكن أبن الجلق من مثله فقال تعالى: " وَإِنْ كُنْتُمْ عَبْدِنَا قَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُون اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " 25 و لكن أبن الوجوه وهذا الإعجاز كان من قِبَل القرآن في والذي أبن العرق عجزوا من كل الوجوه وهذا الإعجاز كان من قِبَل القرآن في فالقرآن هو الذي أعجز الخلق كله عن الإتيان بمثل القرآن ولو كان بعضهم للعيرا. قال العلامة الزركشي رحمه الله تعالى 24:

فلما عجزوا عن أن يأتوا بسورة تشبه القرآن على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء قال "قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا "<sup>25</sup> فقد ثبت أنه تحداهم به وأنهم لم يأتوا بمثله لعجزهم عنه لأنهم لو قدروا على ذلك لفعلوا ولما عدلوا إلى العناد تارة والاستهزاء أخرى فتارة قالوا سحر وتارة قالوا شعر وتارة قالوا أساطير الأولين كل ذلك من التحير والانقطاع<sup>26</sup>

فالقرآن الكريم هوالكلام المعجز الذى بقى إعجازه إلى الأبد فلم يستطع أحد من أصحاب الفضل والكمال أن يأتوا بمثل هذاالقرآن ولايستطيع أحد الآن ولن يستطيع في المستقبل أحد من الناس. قال العلامة الشعراوي رحمه الله تعالى:

ولكن معجزة النبي صلى الله عليه وسلم معجزة عقلية باقية خالدة يستطيع كل واحد أن يقول محمد رسول الله وهذه معجزة وهي القرآن أخر إذا نظرنا الى المعجزات السابقة وجدنا هذه المعجزات فعل من أفعال الله وفعل الله من الممكن أن ينتهى بعد أن يفعله الله البحر انشق لموسى ثم عاد الى طبيعته النار لم تحرق ابراهيم ولكنها عادت الى خاصيتها بعد ذلك ولكن معجزة النبي صلى الله عليه وسلم صفة من صفات الله وهي كلامه والفعل باق بابقاء الفاعل له والصفة بيقاء الفاعل نفسه 27

وقد جاء العلماء بآراء مختلفة في الوجوه التي جعلت القرآن الكريم معجزا إلى يوم القيامة وسأذكرها في يلى بالاختصار الشديد فهي ما يلى:

من هذه الأقوال قول الصرفة معناه أن الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان من الممكن لهم أن يعارضواالقرآن ولكن الله تعالى سلب صلاحيتهم فصرفهم عن المعارضة فشأن هذاالإعجاز مثل سائر المعجزات التى تعطى للأنبياء. ولكن هذاالقول فاسد للوجوه الآتية:

منها أن الله تعالى تحدى بقوله:" قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا" <sup>28</sup> فإنه يدل على عجز هم مع بقاء قدرتهم لأن الله تعالى لو سلبهم القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لأن اجتماعهم في صورة عدم قدرتهم مثل اجتماع الموتى ففيه تعجيز للموتى وليس عجز الموتى بكبير يحتفل بذكره.

ومنها أن الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن وفى القول بالصرفة يضاف الإعجاز إلى الله تعالى بأنه أعجز الناس كافة عن معارضة وهذاالإعجاز غير راجع إلى القرآن الكريم ولا إلى حسنه وإلى مزاياه وهذاالقول مردود.

ومنها أنه يلزم من القول بالصرفة فساد آخر وهو زوال الإعجاز بزوال زمان التحدي لأن الصرف كان راجعا إلى الناس الذين كانوا موجودين في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم. فإذاانتقلوا من هذه الدنيا انتهى الصرف فلم يبق الإعجاز القرآني وفي ذلك خرق لإجماع الأمة فإنهم أجمعوا على بقاء معجزة

الرسول العظمى ولا معجزة له باقية سوى القرآن وخلوه من الإعجاز يبطل كونه معجزة.

ومنها أن من وجوه كون القرآن معجزا هو أن وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف وهو بأن اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة وعلت مركباته معنى بأن يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى فالإعجاز راجع إلى حسن الكلمات وحسن التركيب بعضها مع بعض وحسن المعانى الموجودة في مركباتها.

ومنها أن الإعجاز في ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلة ولم يكن ذلك من شأن العرب كقوله تعالى: "قل المُخَلَّفِينَ مِنَ المَّعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسِ شَدِيدٍ ثَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتُولُواْ كَمَا تُولَيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَدِّبْكُمْ عَذَابًا ألِيما" <sup>29</sup>وقوله تعالى في أهل بدر "سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ" ففي هاتين الآيتين أخبر الله تعالى عن الأمور المغيبة في أستار ويُولُونَ الدُّبُرَ "عن مثل هذه الأمور لا يمكن في كلام الناس لأن هذا موقوف على علم غيب المستقبل والإيعلم الغيب إلا الله تعالى.

ومنها أن الإعجاز في ما تضمن من إخباره عن قصص الأولين وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها وقال: " تِلكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا النِّكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قُوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَة لِلْمُتَّقِينَ " 3 ورد القول الثالث والرابع بأن الآيات القرآينة التي لاتتضمن الغيب وإخبار المتقدمين خارجة عن حد الإعجاز اللهم إلا أن يقال أن كلام الله تعالى مثل الوحدة الواحدة فإذا ثبت الإعجاز في بعضها ثبت في الكل.

ومنها أن الإعجاز في إخباره عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل كقوله تعالى: "إذ هَمَّتْ طَائِقَتَان مِنْكُمْ أَنْ تَقْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتُوكَل الْمُؤْمِنُونَ " <sup>32</sup> ففي هذه الآية أخبر الله تعالى عن حالة الطائفتين اللتين أرادو الرجوع عن ميدان القتال وقوله تعالى: "وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْن أَنَّهَا لَكُمْ وَتُودُونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَة تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطع دَابِرَ الْكَافِرِينَ " <sup>33</sup> ففي هذه الآية بين الله تعالى الحالة النفسية للمسلمين الذين دَابر الثالث المنافة التجارية التي كانوا يريدون أن يقابلوا الطائفة غير ذات الشوكة وهي الطائفة التجارية التي كانت تحت قيادة أبي سفيان الراجعة إلى المكة المكرمة وكانت غير مدججة بالسلاح.

ومنها أن التحدي إنما وقع بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه ووجه إعجازه أن الله أحاط بكل شيء علما وأحاط بالكلام كله علما فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى ويتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول

ومعلوم بالضرورة أن أحدا من البشر لا يحيط بذلك وبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة وبهذا النطق يبطل قول من قال إن العرب كان في قدرتها الإتيان بمثله فلما جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم صرفوا عن ذلك وعجزوا عنه.

ومنهاأن وجه الإعجاز الفصاحة وغرابة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب وغير ذلك مقترنا بالتحدي.

ومنها أن الإعجاز في ما فيه من النظم والتأليف والترصيف وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ومباين لأساليب خطاباتهم فكان العرب كانوا معتادين أن يقدموا شعرا أو نثرا فلما جاء القرآن اكتشفوا أنه ليس بشعر ولا نثر مثل النثر المعتاد عندهم.

ومنها أنه شيء يوجد بالحس والذوق ولكن لا يمكن التعبير عنه وهو اختيار السكاكي $^{34}$  حيث قال في المفتاح:

واعلم أن شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن يدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة، ومدرك الإعجاز عندي هو ليس إلا الذوق ، وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلمين، نعم للبلاغة وجوه ملتثمة ربما تيسرت إماطة اللثام عنها لتجلي عليك. أما نفس وجه الإعجاز فلا 35

ومنها أن الإعجاز فيه من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحائها في جميعه استمرارا لا توجد له فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع أنحائها في العالي منه إلا في الشيء اليسير المعدود ثم تعرض الفترات الإنسانية فتقطع طيب الكلام ورونقه فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه بل توجد في تفاريق وأجزاء منه.

ومنهاأن لإعجاز القرآن وجها آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ في آحادهم وهو صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال ومن الروعة والمهابة في حال أخرى ما يخلص منه إليه وقد بين الله تعالى هذه الحقيقة في قوله تعالى : "لو أنزلنا هذا القران على جَبَل لرأيته وقوله خاشعًا مُنتَمدًا مِنْ خَشْيةِ الله وتِلكَ المُمثالُ نَضربها لِلنَّاس لَعَلَهُمْ يَتَقَكَّرُونَ " أَقُ وقوله تعالى: "الله نَزَل أحْسَن الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَتَانِي تَقْشَعِر مِنْهُ جُلُودُ الذين يَحْشَون تعالى: "الله نَزَل أحْسَن الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَتَانِي تَقْشَعِر مِنْهُ جُلُودُ الذين يَحْشَون تعالى: "الله نَزَل أحْسَن الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَتَانِي تَقْشَعِر مُنْهُ جُلُودُ الذين يَحْشَون نَ

رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ" 37 يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ"

فأمامنا قصة إسلام عمررضى الله تعالى لما سمع سورة طه وهذايدل على كمال أثر القرآن في القلوب حتى في قلوب الذين كانوا أرادواقتل النبي صلى الله عليه وسلم.

ومنها وهو قول أهل التحقيق إن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال لا بكل واحد عن انفراده فإنه جمع كله فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع بل وغير ذلك مما لم يسبق فمنها الروعة التى له فى قلوب السامعين وأسماعهم سواء المقرين والجاحدين ثم إن سامعه إن كان مؤمنا به بداخله روعة فى أول سماعه وخشية ثم لا يزال يجد فى قلبه هشاشة إليه ومحبة له وإن كان جاحدا وجد فيه مع تلك الروعة نفورا وعيا لا نقطاع مادته بحسن سمعه ' على أن هذه الوجوه قد علمت بتتبع العلماء وتتبعهم يتوقف على علمهم المحدود فهناك وجوه كثيرة التى لم يتوجه إليها أحد منها. فهذه دلالات على الشيئ المحسوس المذوق الذى لايستطيع أحد أن يبينه على وجه التحقيق على الشرت إليه فى القول التاسع.

#### وكما أشار إليه العلامة الزركشي رحمه الله تعالى فقال:

اعلم أن معرفة الفصيح والأفصح والرشيق والأرشق والجلى والأجلى والعلى والأعلى من الكلام أمر لا يدرك إلا بالنوق ولا يمكن إقامة الدلالة المنطقية عليه وهو بمنزلة جاريتين إحداهما بيضاء مشربة حمرة ودقيقة الشفتين نقية الشعر كحلاء العين أسيلة الخد دقيقة الأنف معتدلة القامة والأخرى دونها في هذه الصفات والمحسن لكنها أحلى في العيون والقلوب منها وأليق وأملح ولا يدرى لأي سبب كان ذلك لكنه بالنوق والمشاهدة يعرف ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام نعم يبقى الفرق بين الوصفين أن حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها يدركه كل من له عين صحيحة وأما الكلام فلا يعرفه إلا بالذوق وليس كل من اشتغل بالنحو أو باللغة أو بالفقه كان من أله الذوق وممن يصلح لاتنقاد الكلام وإنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وأرضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فإلى ولئك ينبغي أن يرجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على

وقد عدَّ الشاه ولى الله $^{40}$  رحمه الله تعالى من وجوه الإعجاز التلون فى أنواع المخاصمة مع الفرق الباطلة حسب مناسبته مع السورة التى وقعت فيها فقال

إن سألوا عن إعجاز القرآن : من أي وجه هو؟ قلنا : المحقق عندنا أنه لوجوه كثيرة: منها الأسلوب البديع... وأيضا نعلم من الغرابة فيه أنه يلبس المعانى من أنواع التذكير والمخاصمة في كل موضع لباسا يناسب أسلوب السورة ' وتقصر يد المتطاول عن ذيله وإن كان أحد لا يفهم هذاالكلام ' فليتأمل إيراد قصص الأنبياء في سورة " الأعراف" و" هود " و " الشعراء " ثم لينظر تلك القصص في " الصافات" ثم في " الذاريات " ليظهر له الفرق ' وكذلك ذكر تعذيب العصاة وتنعيم المطيعين ' فإنه يذكر في كل مقام بأسلوب جديد ' ويذكر مخاصمة أهل النار في كل مقام بصورة على حدة ' والكلام في هذا يطول وأيضا نعلم أنه لايتصوررعاية مقتضى المقام الذي تفصيله في فن المعانى والاستعارات والكنايات التي تكفل بها فن البيان مع رعاية حال المخاطبين الأميين الذين لايعرفون هذه الصناعات أحسن مما يوجد في القرآن العظيم ' فإن المطلوب ههنا أن يذكر في المخاطبات المعروفة التي يعرفها كل من الناس نكتة رائقة للعامة مرضية عند

فخرج من هذا كله أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعانى من توحيد الله تعالى وتنزيهه في صفاته ودعاء إلى طاعته وبيان لطريق عبادته في تحليل وتحريم وحظر وإباحة ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهى عن منكر وإرشاد إلى محاسن الأخلاق وزجر عن مساويها واضعا كل شئ منها موضعه الذي لا يرى شئ أولى منه ولا يتوهم في صورة العقل أمر أليق به منه مودعا أخبار القرون الماضية وما نزل من مثلات الله بمن عصى وعاند منهم منبئا عن الكوائن المستقبلة في الأعصار الماضية من الزمان جامعا في ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك أوكد للزوم ما دعا إليه وإنباء عن وجوب ما أمر به وتسق أمر تعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قدرتهم فانقطع الخلق دونه و عجزوا عن معارضته بمثله ومناقضته في شكله واضطرواإلى الإعتراف بأنه ليس قول عن معارضته بمثله ومناقضته في شكله واضطرواإلى الإعتراف بأنه ليس قول البشر. ثم اعلم أن عمود البلاغة التي تجتمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذي إذا

أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذى يفسد به الكلام إو إهاب الرونق الذى تسقط به البلاغة.

وأنتهى من بيان الإعجاز بما قاله العلامة الثعالبي 42 رحمه الله تعالى:

من أراد أن يعرف جوامع الكلم ويتنبه على فضل الإعجاز والاختصار ويحيط ببلاغة الإيماء ويفطن لكفاية الإيجاز فليتدبر القرآن وليتأمل علوه على سائر الكلام فمن ذلك قوله عز ذكره: "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا "استقاموا كلمة واحدة تقصح عن الطاعات كلها في الائتمار والانزجار. وذلك لو أن إنسانا أطاع الله سبحانه مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقتها عن حد الاستقامة.

والآن أشرح الجزء الأخير في التطرق إلى صميم الموضوع وهو البيان. فالبيان في اللغة من بان يبين بمعنى الإفصاح قال ابن منظور <sup>44</sup>:" والبيان الفصاحة واللسن وكلامٌ بيِّن فصيح والبيان الإفصاح مع ذكاء والبيِّن من الرجال الفصيح" <sup>45</sup> وأما في اصطلاح البلاغيين فهو "فن يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه" <sup>46</sup>

وإذا أردنا محاولة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه والنقصان فهذه الزيادة أو النقصان غير ممكن بالدلالات الوضعية فإنك إذا أقمت مقام كل كلمة منها ما يرادفها فلايخلو من صورتين إما أن يكون السامع عالما بكونها موضوعة لتلك المفهومات كان فهمه منها كفهمه من تلك من غير تفاوت في الوضوح وإن لم يكن عالما بكونها موضوعة لتلك المفهومات فلم يفهم شيئاً أصلا وإنما يمكن ذلك في الدلالات العقلية وهي الدلالة التضمنية والالتزامية.

وبما أن علم البيان ينحصر جمال محتوياته على الدلالة بعضها تطابقية وبعضها تضمنية وبعضها التزامية فلابد أن نشرح أولا أقسام الدلالة. فأقول إن الدلالة على ثلاثة أقسام وهي تطابقية وتضمنية والتزامية.

أما الدلالة التطابقية هي أن يدل اللفظ الموضوع على ما وضع له من غير زيادة ولانقصان بحكم الوضع وتسمى أيضا دلالة وضعية كدلالة كلمة الأسد على الحيوان المفترس المخصوص.

وأما الدلالة التضمنية فهى دلالة اللفظ الموضوع على جزء ما وضع له كدلالة الأصابع على الأنامل في قوله تعالى: " جعلواأصابعهم في آذانهم". فالأنامل جزء من الأصابع.

وأما الدلالة الالتزامية فهى دلالة اللفظ الموضوع على الخارج من المعنى الموضوع اللازم له كدلالة الأسد على الإنسان الشجاع. فالإنسان خارج عن معنى الأسد ولكنه لازم له للشجاعة. والدلالة التطابقية هى الدلالة الوضعية وأما التضمنية والالتزامية فعقلية. قال العلامة القزويني 48 رحمه الله تعالى:

ودلالة اللفظ إما على ما وضع له أو على غيره، والثاني إما داخل في الأول دخول السقف في مفهوم البيت، أو الحيوان في مفهوم الإنسان، أو خارج عنه خروج الحائط عن مفهوم السقف، أو الضاحك عن مفهوم الإنسان، وتسمى الأولى دلالة وضعية، وكل واحدة من الأخيرتين دلالة عقلية، وتختص الأولى بدلالة المطابقة والثانية بالتضمن، والثالثة بدلالة الالتزام 49

وفى الأخير نناقش دور علم البيان فى الإعجاز القرآنى ولاشك أن دور علم البيان أهم فى الإعجاز القرآنى لأنه من أسمى علوم اللغة العربية وبه تتفاوت درجات البلاغة مع مطابقة تلك الدرجات مع مقتضى الحال فليس أى أسلوب حسن أو أحسن إذاانقطع من السياق والمقام بل حسن الأسلوب ومزيته باعتبار المقام. فالقرآن الكريم قداستخدم من أساليب بيانية التى عجزت الجن والإنس عن المعارضة وهذه الأساليب كما سنشرحها تفصيليا إن شاء الله تعالى وتشبيه واستعارة ومجاز مرسل ومجاز عقلى وكناية ولايخفى أن لهذه الأساليب دورمهم فى ازدياد حسن الكلام ووصوله إلى أعلى مراتب البلاغة.

ففى اسلوب التشبيه يحصل الأنس للنفس لأن هذه الأساليب تخرج الأشيآء الخفية من الخفاء إلى الظهورو تبدل الأشيآء غير المألوفة في صورها المألوفة نوالأشيآء المعقولة في صورها المحسوسة فتكون النفس مأنوسة معها فأحيانا نحن نعبر عن المعنى بعبا رة نؤديه ونبا لغ فيه بأسلوب عادى ولكن السامع لا يستأنس معه استيناسه مع أسلوب التشبيه وهكذا التشبيه يولد من المبالغة ما لا يولدها الأسلوب العادى والمبالغة تترك اثر ابارزا في قلب السامع وهكذاالتشبيه يوضع المعانى لأن الشيء الخفي إذا شبه بالشيء الجلى يتبين ولتبيين الحقائق أثرفي نفس السامع ويجعل القرآن يسيرا للذكرولذا أعلن الله تعالى ولقديسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وهكذا يولد التشبيه من الإيجاز لأن الأشيآء الكثيرة التي تتعلق بالمشبه به ويعرفها المخاطب تترك ذكرها لأنه لا داعى إلى إعادة الأشيآء التمثيلية التي تصور المواقف فالشيخ عبد القاهر الجرجاني حينما عدّ مناقب الاستعارة قال: تصور المواقف فالشيخ عبد القاهر الجرجاني حينما عدّ مناقب الاستعارة قال:

ومن خصائصها التى تذكر بها وهى عنوان منا قبها أنها تعطيك الكثير من المعانى باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر وتجنى من الغصن الواحد أنواعا من الثمر"<sup>50</sup> وفى الإيجاز دفع المخاطب إلى التفكير لأن الإيجاز يحتاج إلى قوة التركيز ويحتا ج من المخاطب وعيا كبيرا و وقتا كثيرا وهو يجعل المخاطب يغوص فى بحر المعرفة كى يأتى بالدرر التى تختفى فى تلك الألفا ظ القليلة وأثناء بحث هذه الدرر الكامنة يجد من اللذة ما لا يسا ويها من اللذات الدنيوية. 51

وهكذا فيه التلذذ ففى أسلوب التشبيه تشويق للسامع وتولد التلذذ فى قلبه لأن فى الأسلوب العادى مهما كان فيه من البلاغة فلا يتجاوز من المجال الذى هيّئ له وأما فى أسلوب التشبيه فلا يحدّ مجال فكره فيجرى فيه المخاطب ويجنى من هنا و هناك ولا يقف فكره أمام حد فيتلذذ به ومنها قبول النفس للحقيقة التى تلقى إليه لأنه يرى كل شيئ فى صورة مشاهدة فهو لايقف على المتكلم بل يشاهد الصورة أمامه ويلتقط منها مرامه بنفسه.

وأما في أسلوب الاستعارة ففيها اتضاح غير الواضح لأن فيها تكون استعارة الكلمة من الشيئ المعروف بتلك المعنى إلى الشيئ غير المعروف به فهو يلحق الشيئ الذي لايعرفه إلى الشيئ الذي يعرفه فيعرف ذلك الشيئ المجهول بسهولة وسرعة. وفيهاتقديم الأشياء العقلية في صورة الأشياء الحسية كما ذكرنا في التشبيه وهكذا في الاستعارة من المبالغة ما ليس في الكلام العادي كما في قوله تعالى:" واشتعل الرأس شيبا" وأصل الكلام أن يقال واشتعل شيب الرأس وإنما قلب للمبالغة لأنه يستفاد منه عموم الشيب لجميع الرأس ولو جاء الكلام على وجهه لم يفد ذلك العموم ولا يخفي أنه أبلغ من قولك كثر الشيب في الرأس. وهكذا في الاستعارة من الكلام العادي. وأكثر من هذا كله أن فيها من دعوى الاتحاد بين المستعار له العادي. وأكثر من هذا كله أن فيها من دعوى الاتحاد بين المستعار له لدعوى الاتحاد ما كان إلى درجة أن والمستعار منه بلاتحاد بين المشبه والمشبه به ولكن ذلك الاتحاد ما كان إلى درجة أن يطوى ذكر المشبه على الاطلاق بل سماه أولا ثم أطلق عليه اسم المشبه به وهذايدل على ان ذكر المشبه ملحوظ فيه وأما في الاستعارة فلا يكون ملحوظا فكأن المستعار منه شيئ والمستعارله شيئ آخر.

وأما في المجاز المرسل فمبالغة كما في إطلاق الكل على الجزء الذي يرشح شدة الحرص في شيئ. وهو يبين الحالة النفسية من القلق والاضطراب. وهكذا فيه الحث على التفكير في الأمور بنفسه وهو يتسبب التقدم في معرفة الأمور وهكذا فيه توبيخ في بعض الصور التي سندرسها في الدراسة التطبيقية إن شاء الله تعالى. ونلاحظ أن في عكس هذه الصورة أي إطلاق الجزء على الكل إشارة إلى شرافة ذلك الجزء الخاص كما في إطلاق الوجه على كل الجسم. وهكذا في هذا الأسلوب من الإيجاز ماليس في الكلام العادي وبه يتضاعف حسن

القرآن الكريم. والايخفى ما فى هذاالأسلوب من الافتنان فى التعبير فهو تعبير غير التعبير العادى وبه يأتى التوسع فى اللغة أيضا لأن فيه تعبيرات مختلفة عن المعنى الواحد. وهذا التعبير يؤثر المخاطب فهو يحث على فعل العمل الذى عالجه هذاالأسلوب مع ما فى هذاالأسلوب من المعانى المترشحة مما ذكرنا.

وأما في المجاز العقلي ففي النسبة إلى غير ما صدر منه الفعل إشارة إلى أن للمحكوم له أثر عظيم في الشيئ الذي أسند إليه الفعل وهكذا في إسناد الفعل إلى غير ما هو منه مبالغة كما نرى الإسناد إلى الزمان في قوله تعالى: " وَجَعَلْنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارَ الْبَيْثُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ اللَّيْلُ وَالنَّهَارَ الْبَيْنُ فَمَحَوْنَا آية اللَّيْلُ وَجَعَلْنَا آية النَّهَارِ مُبْصِرةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِيَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَقْصِيلًا " 52 و هكذا في أسلوب وَلِيَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَقْصِيلًا " 52 و هكذا في أسلوب المجاز العقلي شدة الاهتمام بالفعل المنسوب كما سنبينه في موضعه إن شاء الله تعالى. وأيضا في هذا الإسناد إشارة إلى تعظيم شأن المحكوم له كما في قوله تعالى. وأيضا في هذا الإسناد الخفض والرفع إلى القيامة مجاز عقلي لأن تعالى: "خافضة رافعة" أن المذايا التي جعلت القرآن الكريم في قمة من الفصاحة والبلاغة.

وأما في الكناية فهي طريق من طرق الفرار عن الفحش في الكلام كما يأتي في كنايات الجماع إن شاء الله تعالى. وفيها إثبات الصفة بالدليل كما في "فلان كثير الرماد" إثبات كرمه بالدليل لأن كثرة الرماد تدل على كثرة الطبخ وهي على كثرة الضيوف وهي على الكرم. وللكناية أثر في نفس السامع ماليس للإفصاح. ولذا يقال إن الكناية أبلغ من التصريح وفيها إيجاز فتثبت الأهداف العظيمة بألفاظ قليلة. وفي الكناية من مبالغة في إثبات الصفة ما ليس في الإفصاح. وفيها تقدم المعاني المجردة في صورة الأشياء المحسوسة فهي تجعل المخاطب أن يرى الصور المرسومة أمامه ولاشك أن الصور أكثر فهما من المعاني المجردة وهي لاتحتاج إلى الخوض الكثير في التفكر للفهم بل يفهم المشاهد بكل سهولة.

فعلم من هذه السطور وهى قدمت الصورة العامة لبلاغة محتويات علم البيان أن علم البيان له دور أهم فى جعل القرآن الكريم معجزا إلى يوم القيامة. ومن الدراسة التطبيقية لهذه المحتويات سنزدادا علما بأهمية هذاالعلم فى الإعجاز القرآنى إن شاء الله تعالى.

# ظاهرة التشبيه غير التمثيل الصورة الموجزة للتشبيه:

التشبيه من أهم موضوعات علم البيان وهو أسلوب يوجد في كلام العرب بكثرة فنجده في شعر هم ونثر هم فقد استخدموه في كلامهم بطرق مختلفة وزيّنوه به. لأنه" يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيداً، ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحدٌ منهم عنه وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية من كلّ جيل ما يستدلُّ به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكلّ لسان."<sup>54</sup>

وقد أكثر القرآن الكريم استخدامه فأحسن استخدامه وهو أسلوب يخرج الأشيآء الخفية إلى منصة الظهور ويبدّ ل الأشيآء المعقولة في الأشيآء المحسوسة وهو زريعة لتفهيم المخاطب تفهيما جيدا فيدني له الأشيآء البعيدة ويشرح له المناظر الصعب فهمها قال أبو السعود55:

فإن التمثيل ألطف ذريعة إلى تسخير الوهم للعقل واستنزاله من مقام الاستعصاء عليه وأقوى وسيلة إلى تفهيم الجاهل الغبي وقمع ثورة الجامح الأبي كيف لا وهو رفع الحجاب عن وجوه المعقولات الخفية وأبراز لها في معرض المحسوسات الجلية وإبداء للمنكر في صورة المعروف وإظهار للوحشى في هيئة المألوف

ومما لا شك فيه أن أسلوب التشبيه يكسب للمعنى مبا لغة ما يفقده الأسلوب العام فمثلا إذا أردنا أن نصف زيدا بالشجاعة نشبهه بالأسد فالمخاطب يفهم أنه وصل في الشجاعةإلى أقصى حد لأن الأسد معروف بهذاالوصف بطريق المبالغة ومن مزية هذاالأسلوب أن المتكلم يكتفى بنص قليل للمعنى الكثير فإنه لو أراد أن يصف زيدا بالشجاعة بالأسلوب العادى لأطال في الكلام ومع ذالك عجز عن المرام و أما في أسلوب التشبيه فنحصل أكثر ممّا نحصله في الأسلوب العادى بألفاظ قليلة.

#### معنى التشبيه لغة واصطلاحا:

فمعنى "شبه "بكسر الشين وسكون الباء أو بفتح الشين والباء المثل وبما أن كلمة التشبيه من باب التفعيل فمعناه تمثيل الشيء بالشيء فيقال شبهت العلم بالنور أي مثلته به.

وأما معناه اصطلاحا: فقد اختلف العلماء في تعريفه فقال السيوطي  $^{60}$  رحمه الله:

وعرفه جماعة منهم السكاكي بأنه الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى وقال ابن أبي الإصبع<sup>61</sup> هو أخراج الأغمض إلى الأظهر وقال غيره هو إلحاق شيء بذي وصف في وصفه وقال بعضهم هو أن تثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به والغرض منه تأنيس النفس بإخراجها من خفي إلى جلي وإدناء البعيد من القريب ليفيد بيانا وقيل الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار 62

ولكنا إذا أمعنّا النظرفي هذه التعريفات المختلفة نرى أنه ليس هناك فرق كبير في مفهوم هذه التعريفات لأنه إذاشبه الشيء بالشيء اشترك معه في وصف من الأوصاف ففي قول القائل: "زيد كالأسد" يشترك زيد مع الأسد في وصف الشجاعة وهذا كما عرّفه السكّاكي وغيره ويخرج من الغموض إلى الظهور لأن وصف الشجاعة ظا هر في أسد وغامض في زيد وهذا كما عرّفه ابن أبي الإصبع وثبت للمشبه وصف من أوصاف المشبه به وهذا كما قال البعض.

ولابد أن نعرف أن المشابهة بين المشبه والمشبه به لا تكون من كل الوجوه بل تكون المشابهة من وجه والمفارقة من وجه آخر فقد يكونان مشتركين في الحقيقة ومختلفين في الوصف كما إذا شبه الإنسان الطويل با لإنسان القصير فإ نهما مشتركان في الحقيقة لإنهما إنسا نا ن ولكنهما مختلفان في وصف الطول والقصر وقد يكونان مشتركين في الوصف ومختلفين في الحقيقة كما إذا شبه الرجل الطويل بالشجر الطويل فإ نهما مشتركان في وصف الطول ولكنهما مختلفان في الحقيقة لأن أحدهما إنسان والآخر شجر ولا يمكن أن يرتفع الإختلاف من كل الوجوه لأن ارتفاع الاختلاف من كل الوجوه يأبي التعدد فيبطل التشبيه وإلافهو كتشبيه الشيئ بنفسه وهو لايجوز لأنه لايفيد شيئا كماإذاقيل "زيد كزيد" فهو لا يفيد المخاطب شيئا أقد

وقال أبو هلال العسكرى 64مبينا لهذه الحقيقة في كتا به الصنا عتين:

ويصحّ تشبيه الشيء بالشيء جملة، وإن شابهه من وجه واحد، مثل قولك: وجهك مثل الشمس، ومثل البدر، وإن لم يكن مثلهما

في ضيائهما وعلوّهما ولا عظمهما، وإنما شبّهه بهما لمعنىً يجمعهما وإياه وهو الحسن. وعلى هذا قول الله عز وجلّ: "وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام "<sup>65</sup>، إنما شبّه المراكب بالجبال من جهة عظمها لا من جهة صلابتها ورسوخها ورزانتها، ولو أشبه الشيء الشيء من جميع جهاته لكان هو هو.

### أركان التشبيه

أركا ن التشبيه أربعة وهى المشبه به والمشبه وأدوات التشبيه ووجه الشبه فإذا قلنا: زيد كالأسد فكلمة زيد مشبه و كلمة أسد مشبه به أما أداة التشبيه فهو الكاف ووجه الشبه هو الشجاعة فا لمشبه به هو الشيء الذى يُلحق به شيء آخركى يتصف ذلك الشيء الآخر بالوصف الذى يكون واضحا فى هذالشيء فى معظم الأحيان وأنا قيد ت بمعظم الأحيان لأنه قد يكون واضحا فى الأمر الملتحق فهو يلتحق به لا للاتضاح بل لو جه بلاغى آخر كما فى التشبيه المقلوب فالمشبه لايلتحق بالمشبه به كى يتضح ولكن لوجه بلا غى آخر أو وجوه بلاغية أخرى كما سنناقشه فى موضعه إن شاءالله تعالى والمشبه هو الشيءالذى يُلحق بشيء آخر لاشتراك الوصف الذى يكون قويًا فى ذالك الشيء الأخرفى معظم الأحيان والتقييد كما قلت.

وأداة التشبيه هي الكلمةالتي تذكر في أسلوب التشبيه للربط بين المشبه والمشبه به ولكنه ليس من الضروري أن تذكر هذه الأداة دائمافإنها تُذكر أحيانا وتُحذف أحيانابل حذفها أكثر بلاغة.

#### أدوات التشبيه:

أدوات التشبيه هي الكلمات التي يترشح منها معنى التشبيه وهي أسمآء وأفعال وحروف أما الحروف فهي الكاف و كأن كمافي قوله تعالى "كرما د اشتدت به الريح في يوم عا صف"<sup>67</sup> وقوله تعالى "كأنه رءوس الشيا طين"<sup>80</sup> والفرق بين الكاف وكأن أن الأصل في الكاف أن يليه المشبه به كمافي "كرما د"فكلمة رماد مشبه به وهي بعد أداة التشبيه مباشرة وأما في كأن فلا يليه المشبه به كما في "كأنه رءوس الشياطين"<sup>60</sup> فضمير المخاطب ليس مشبها به بل مشبها وأما المشبه به فهو كلمة "رءوس" الذي يأتي بعده.

وقد يأتى بعد كاف التشبيه مفرد لا يكون مشبها به بنفسه بل يكون مركبا مع غيره وكل التركيب يكون مشبهابه. قال صاحب الإيضاح $^{70}$ :

وقد يليها (الكاف) مفرد لا يتأتى التشبيه به وذلك إذا كان المشبه به مركبا كقوله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح)<sup>71</sup>إذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتحمل لتقديره بل المرادتشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون أخضر وارقا ثم يهيج فتطيره الرياح كأن لم يكن.

و أما الأفعال فهى ما اشتقت من الشبه والمثل والحسبان والخيال وما فى معناها كما فى قوله تعالى: " يحسبه الظمآن مآء" $^{73}$  وقوله تعالى: " يخيل إليه من سحر هم أنها تسعى" $^{74}$  وأ ما الأسمآء فهى مثل و شبه وما فى معناهما نحو قوله تعالى: " مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر " $^{75}$ 

#### قو ة التشبيه و ضعفه:

مراتب قوة التشبيه وضعفه من حيث ذكر الأركا ن الأربعة كلها أو بعضها: قد جعلها الإمام السكاكي رحمه الله تعالى <sup>76</sup> والخطيب القزويني رحمه الله تعالى ثمانية فقد جعلا حذف الأركان الأساسيين وهما المشبه والمشبه به أيضا أساسا لهذاالتقسيم مع أنهما ليسا في شيئ من قوة التشبيه وضعفه فلذاأهملتهما وجعلت أداة الشبه ووجه الشبه أساسا للتقسيم فمراتب القوة والضعف بهذاالا عتبار أربعة ووجه الحصر في الأربعة: أنهما إماأن يذكران أو يحذفان أو يذكر وجه الشبه أو تذكر أداة الشبه فقط وإليك تفصيل هذه المراتب:

- 2. إحداها:أن تذ كرأداة التشبيه ووجه الشبه كليهماسواء ذكر الركنان الأساسيان كلاهما أو المشبه به فقط نحو زيد كالأسد في الشجاعة ونحو كالأسد في الشجاعة والمشبه وهو زيد منوى فهذا هو الأسلوب العادي ولا قوة له.
- ثانيتها:أن يترك أداة التشبيه فقط سواء ذكر الركنان الأساسيا كلاهما نحو زيد أسد في الشجاعة فحذف أداة التشبيه وهو الكاف أوذكر المشبه به فقط نحو أسد في الشجاعة والمشبه وهو زيد منوى وهذاالأسلوب له نوع قوة ولكنها قليلة بالنسبة إلى الأساليب الأخرى.
- ثالثتها: أن يترك وجه الشبه سواء ذكر الركنان الأساسيا كلاهما نحو زيد كالأسد أوذكر المشبه به فقط نحو كالأسد أى زيد في الشجاعة ففي هذالأسلوب قوة أكثر من الأسلوب الثاني ولكنه لا يصل إلى درجة الأسلوب الرابع في القوة.
- رابعتها:أن يترك كلمة التشبيه ووجه الشبه سواء ذكر الركنان الأساسيان كلاهما نحو زيد أسد أوذكر المشبه به فقط نحو أسد والمشبه وهو زيد منوى وهذاالأسلوب أقوى الجميع. 77

#### بلاغة التشبيه:

قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني78:

واعلم أنّ مما اتفق العقلاء عليه، أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو بررزت هي باختصار في معرضه، وثقلت عن صورته، كساها أبّهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النّفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا، وقسر الطّباع على أن تعطيها محبّة وشعَفاً

فالتشبيه من أرفع أنواع البلاغة و أكثرها استعمالا عند العرب فهو يرفع الأستار عن وجوه الحقائق ويقدّم المتخيل في معرض اليقين وإذا كانت المعاني معقولة محضة وهي لا تأتي في العقول وتكون مستبعدة فبالتشبيه هي تأتي إلى منصدة الشهود وكأنها مبصرة أمامك فيزال الوهم.80

#### قال صاحب الإيضاح:

وإذا قد عرفت معنى التشبيه في الاصطلاح فاعلم أنه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وفخامة أمره في فن البلاغة وأن تعقيب المعاني به لا سيما قسم التمثيل منه يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحا كانت أو ذما أو افتخارا أو غير ذلك"<sup>81</sup>

وإذاأمعنّا النظر في النصوص التي تشمل على أساليب التشبيه نرى أن هذه الأساليب تتزايد شرفا على الأساليب العادية ولذالك أسباب:

• منها حصول الأنس للنفس لأن هذه الأساليب تخرج الأشيآء الخفية من الخفاء إلى الظهورو تبدّ ل الأشيآء غير المألوفة في صورها المألوفة والأشيآء المعقولة في صورها المحسوسة فتكون النفس مأنوسة معها فأحيانا نحن نعبر عن المعنى بعبا رة نؤديه ونبا لغ فيه بأسلوب عادى ولكن السامع لايتلذذ به تلذذه بأسلوب التشبيه وربما لا نفهمه فهمافإذا قلنا: "فلان إذا هم بالشيء لم يزل ذاك عن ذكره وقصر خواطره على إمضاء عزمه فيه ولم يشغله عنه شيء فلا يصادف السامع له أريحية حتى إذا قلت إذا هم ألقى بين عينيه عزمه امتلأت نفسه سرورا وأدركته هزة لا يمكن دفعها عنه. "82 قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني:

أن أنْس النفوس موقوف على أن تُخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكنى، وأن تردّها في الشيء تُعلّمها إياه

إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس وعما يُعلم بالفكر إلى ما يُعلم بالاضطرار والطبع، لأن العلم المستفاد من طرق الحواسِّ أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حدِّ الضرورة، يفضلُ المستفاد من جهة النَّظر والفكر في القوة والاستحكام، وبلوغ الثقة فيه غاية التمام، كما قالوا: ليس الخَبرُ كالمُعاينة، ولا الظنُّ كاليقين، فلهذا يحصل بها العِلم هذا الأنْسُ أعني الأنس من جهة الاستحكام والقوة.

- ومنهاأن التشبيه يولد من المبالغة ما لا يولد ها الأسلوب العادى. <sup>84</sup>وبيا ن ذلك: أن التشبيه يولدالمبالغة فأننا إذا شبهنا زيدا بالأسد أثبتنا فيه الشجاعة بطريق المبالغة لأن الأسد معروف بهذاالوصف إلى حد أن المخاطب لايتوجه بعد تشبيه شيء بالأسد إلاّإلى وصف الشجاعة جيداوبما أن الناس يعتقدون أن هذاالوصف يوجد في الأسد أكثرمن المخلوقات فتثبت الشجاعة في المشبه بطريق المبالغة.
- ومنها أنه يوضِّح المعانى لأن الشيء الخفى إذا شبه بالشيء الجلى يتبين فتتبين الأشيآء الخفية وتتضح الأشيآء المعقولة إذا شبهت بالأشيآء المحسوسة يقول أبو هلال العسكرى: "والتشبيه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا وهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه "85
- ومنها الإيجاز لأن الأشيآء الكثيرة التي تتعلق بالمشبه به ويعرفها المخاطب ثترك ذكرها لأنه لا داعي إلى إعادة الأشيآء التي هي معلومة لدى المخاطب فلا يقال إن زيدا قد انتهى في الشجاعة إلى منتهاهاكما في الأسد بل يكتفي القائل بقوله هو أسد أو كا لأسد وخير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل فالشيخ عبد القا هر الجرجاني حينما عد مناقب الاستعارة قال: "ومن خصائصها التي تذكر بها وهي عنوان منا قبها أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر "86 والإيجاز يحتاج إلى قوة التركيز ويحتا ج من المخاطب وعيا كبيرا و وقتا كبيرا وهو يجعل المخاطب يغوص في بحر المعرفة كي يأتي بالدرر التي تختفي في تلك الألفا ظ القليلة وأثناء بحث هذه الدرر الكامنة يجد من اللذة ما لا يسا وبها من اللذات الدنبوبة. 87
- ومنها إثبا ت الخيال لأن تشبيه الشيء بالشيء يثبت الخيال في النفس بصورة المشبه به أو معناه،

وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه، أو التنفير عنه، ألا ترى أنك إذا شبهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتاً في النفس خيالاً حسناً يدعو إلى الترغيب فيها،

وكذلك إذا شبهتها بصورة شيء أقبح منها كان ذلك مثبتاً في النفس خيالاً قبيحاً يدعو إلى التنفير عنها، وهذا لا نزاع فيه. ولنضرب له مثالاً يوضحه فنقول: قد ورد عن ابن الرومي في مدح العسل وذمه بيت من الشعر وهو: يقول هذا مجاج النحل تمدحه ... وإن تعب قلت ذا قيء الزنابير ألا ترى كيف مدح وذم الشيء الواحد بتصريف التشبيه المجازي المضمر الأداة الذي خيل به إلى السامع خيالاً يحسن الشيء عنده تارة ويقبحه أخرى، ولولا التوصل بطريق التشبيه على هذا الوجه لما أمكنه ذلك، وهذا المثال كاف فيما أردناه.

- ومنها التلذ ذ ففى أسلوب التشبيه تشويق للسامع وتولد التلذذ فى قلبه لأن فى الأسلوب العادى مهما كان فيه من البلاغة فلا يتجاوز من المجال الذى هيّئ له وأما فى أسلوب التشبيه فلا يحدّ مجال فكره فيجرى فيه المخاطب ويجنى من هنا و هناك ولا يقف فكره أمام حد فيتلذذ به فقولنا زيد شجاع لايتخيل منه المخاطب سوى أنه متصف بصفة الشجاعة ولكن إذاقلنا زيد أسد أو كالأسد يتخيل منه صورة الأسد وهيئته وما عنده من البطش والقوة.
- ومنها قبول النفس للحقيقة التي تلقى إليه ففى الأسلوب العادى لاتقبل على وجه اليقين بل تعتمد على المتكلم فإذا وازنابين قولنا: إن الذي يعظ ولا يَتَعظ يُضِرُ نفسه من حيث ينفع غيره وبَين ذكر المثل الذي جآء فى الحديث الشريف: " مَثلُ الذي يعلم الخير ولا يَعْمَلُ به، مثلُ السِّراج الذي يضيء للناس ويُحرق نفسه " نرى أن الأسلوب العادى دون التشبيه يعتمد على قول الناصح وأما أسلوب التشبيه فيُقدِّم الفكرة بالدليل فيقبله المخاطب بسهولة وبصيرة. 89

### جودة التشبيه و أبلغيته:

جودة التشبيه وأبلغيته لا باعتبار ذكر الأركان الأربعة كلها أو بعضها بل باعتبار المعنى تنحصر في أربعة صور:

الحدها: تقديم ما لا تقع عليه الحاسة في صورة ما تقع عليه الحاسة كما في قول الله عز وجل: "والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبُه الظمآن ماءً وفي هذه الآية قدّم أعمال الكفار التي لاتحسّ في صورة السراب الذي يحسّ.

- وثانيها: تقديم ما لم تجر به العادة في صورة ما جرت به العادة، كما في قوله تعالى: " إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلنا من السماء ... إلى قوله: كأن لم تغن بالأمس "<sup>91</sup> ففي هذه الآية قدّم الله عزوجل الحياة الدنيا في صورة المآء المنزل من السماء فإنزال المآء من السمآء شيء جرت به العادة بخلاف الأول. والمعنى الذي يجمع الأمرين الزينة والبهجة، ثم الهلاك.
- وثالثها: تقديم ما لا يعرف بالبداهة في صورة ما يعرف بها، فمن هذا قوله عز وجل: "وجنة عرضها السموات والأرض " ، ففي هذه الآية قدّم ما لا يعلم بالبداهة إلى ما يعلم بها، والجامع بين الأمرين العظم، والفائدة فيه التشويق إلى الجنة بحسن الصفة. 92
- ورابعها: تقديم ما لا قوة له في الصفة في صورة ما له قوة فيها، كقوله عز وجلّ: " وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام "<sup>93</sup>، ففي هذه الآية قدّم الجوار المنشآت في صورة الأعلام, ولايخفي ماللأعلام من القوة في صفة العظم وأماالجوار فتنعدم فيها هذه القوة والجامع بين الأمرين العظم، والفائدة البيان عن القدرة في تسخير الأجسام العظام في أعظم ما يكون من الماء.

وأنتهى من كلامى عن جودة التشبيه وأبلغيته بماقاله الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة

اعلم أن مما يزدادُ به التشبيهُ دقة وسِحْراً، أن يجيء في الهيئات التي تقع على الحركات، والهيئة المقصودة في التّشبيه على وجهين أحدهما أن تقترن بغيرها من الأوصاف كالشكل واللون ونحوهما، والثاني أن تُجرَّدَ هيئة الحركة حتى لا يُراد غيرها، فمن الأوّل قوله: والشمسُ كالمرآةِ في كفِّ الأشل أراد أن يُريك مع الشَّكل الذي هو الاستدارة، ومع الإشراق والتلألؤ على الجملة، الحركة التي تراها للشمس إذا أمعنتَ التأمُّل، ثم ما يحصنُل في نُورها من أجل تلك الحركة، وذلك أن للشمس حركة متصلة دائمة في غاية السرعة، ولنورها بسبب تلك الحركة تموُّجُ واضطرآبٌ عَجَبٌ، ولا يتحصل هذا الشبهُ إلا بأن تكون المرآة في يد الأشكِّ، لأن حركتها تدور وتتصل ويكون فيها سرعة وقلقٌ شديد، حتى ترى المرآة، ويقع الاضطراب الذي كأنه يَسْحَرُ الطَّرْف، وتلك حال الشمس بعينها حين تُحِدُّ النظر وتُنفذ البصر، حتى تتبيّن الحركة العجيبة في جرامها وضوئها، فإنك ترى شُعاعُها كأنه يَهُمُّ بأن ينبسط حتى يفيض من جوانبها، ثم يبدو له فيرجع في الانبساط الذي بدأه، إلى انقباض كأنه يجمعه من جوانب الدائرة إلى الوسط، وحقيقة حالِها في ذلك مما لا يكمُل البصر لتقريره وتصويره في النفس، فضلاً عن أن تكمل العبارة لتأديته، ويبلغ البيانُ كُنْهُ صورته،... وأمَّا هيئةُ الحركة مجرَّدةً من كل وصف يكون في الجسم، فيقع فيها نوع من التركيب، بأن يكون للجسم حركاتُ في جهاتٍ مختلفةٍ، نحو أنَّ بعضها يتحرك إلى يمين والبعض إلى شمال، وبعضٌ إلى فوق وبعض إلى قدّام ونحو ذلك، وكلما كان التفاوُتُ في الجهات التي تتحرك أبعاض الجسم إليها أشدَّ، كان التركيب في هيئة المتحرِّك أكثر، فحركة الرَّحا والدُّولاب وحركة السهم لا تركيب فيها، لأن الجهة واحدةُ، ولكن في حركة المُصنَّحف في قوله: " فانطباقاً مرَّةً وانفتاحاً ". تركيبٌ لأنه في إحدى الحالتين يتحرك إلى جهة عير جهته في الحالة الأخرى وقلى

### أغراض التشبيه

الغرض من التشبيه قد يكون عائدا على المشبه و قد يكون عائدا على المشبه به و لكنه في الأغلب يكون عائدا على المشبه به و

- فإذا كان عائداً على المشبه:
- 1. فإما أن يكون لبيان حاله كما إذا قيل لك ما لون عمامتك قلت كلون هذه وأشرت إلى العمامة التي عند ك ففي هذاالتشبيه بُيّن حال المشبه وهي العمامة التي سئل عنها.
- 2. وإما أن يكون لبيان مقدار حاله كما إذا قلت هو في سواده كا لغراب ففيه بُيّن مقدار حال المشبه الذي هو سواد الموصوف.
- 3. وإما أن يكون لبيان إمكان وجوده كما إذا أردت أن تفضل واحدا من البشر على سأئر أقرانه إلى حدِّ يوهم إخراجه عن البشرية إلى نوع أشرف منها وهو أمر ممتنع لايمكن وجوده فأ نت تبحث عن التشبيه الذي يجعل هذاالممتنع ممكنا فانت تقول حاله كحال المسك فالمسك وإن كان بعض دم الغزال ولكنه لا يعد في الدماء ما اكتسب من الفضيلة الموجبة إخراجه على نوع أشرف من الدم.
- 4. وإما أن يكون لتقوية شأنه في نفس السامع وزيادة تقرير له عنده كما إذا كنت مع صاحبك وهو يسعى لشيء الذى لا ينفعه وتريد أن تنصح له أن هذاالشيء لا ينفعه فتأ خذ ترقم على الماء و تسأله هل أفاد رقمي على الماء نقشاما؟ و أنك في سعيك هذا كرقمي على الماء فإنك تجد لتمثيلك هذا من التقرير ما لا يخفى، لأن عد مصول النقش حقيقة لا تحتاج إلى الد ليل.
- 5. وإما أن يكون لتزيين المشبه كما إذا شبهت وجها أسود بمقلة الظبي وأنت تريد أن تشبه شيئا يعد قبيحا في العادة بشيء يعد حسنا ابتغاء تزيينه.
- 6. وإما أن يكون لتقبيح المشبه كما إذا شبهت وجها أبيض بجلد الحمار الأبيض الذي لا يعد حسنا في العادة وأنت تريد أن تقبح المشبه و تنفر الناس عنه.
- 7. وإما أن يكون لإبرازه على السامع في معرض الاستطراف وما شاكل ذلك كما إذا

شبهت الفحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب نقلاله عن صحة الوقوع على امتناعه عادة ليستطرف.

• وأما إذا كان الغرض عائدا على المشبه به فمرجعه على إيهام كونه أتم من المشبه في وجه التشبيه كقوله:وبدا الصباح كأن غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح فإنه تعمد إيهام أن وجه الخليفة في الوضوح أتم من الصباح فجعله مشبها به مع أن الناس عادة يشبهون وجه الموصوف بالصباح أو بشيء عرف بالوضوح والإشراق. 60 لأن المشبه به حقه أن يكون أعرف بجهة التشبيه من المشبه وأخص بها وأقوى حالاً معها وإلا لم يصح أن يذكر لبيان مقدار المشبه ولا لبيان إمكان وجوده ولا لزيادة تقريره على الوجه الذي تقدم ولا ...ولا ...ولا ... ولايخفى ما فى هذه الصورة من المبالغة لأن المشبة يجعل الشيء الذي هو أصل فى نظر الناس فرعاً والفرع فى نظر الناس أصلا. ففى هذالمثال شبّه الصباح بوجه الخليفة وأو هم أنه اجتهد في تشبيه يفخم به أمره فيوقع المبالغة في نفسك من حيث لا تشعر ويفيدكها من غير أن يظهر ادعاؤه لها لأنه وضع كلامه وضع من يقيس على أصل متفق عليه لا يشفق من خلاف. 97

وربما كان الغرض العائد على المشبه به بيان كونه أهم عند الذي يشبهه تشبيها مقلوبا كما إذا سئل الجائع عن الوجه الذي كان كالقمر في الإشراق والاستدارة وقيل هذا الوجه يشبه ماذا؟ فقال كالرغيف إظهارا لاهتمامه بشأن الرغيف لا غير وهذا الغرض يسمى إظهار المطلوب ولا يحسن المصير إليه إلا في مقام الطمع.

وقد يكون القلب وفقا لحال المخاطبين زجر الهم وتوبيخالهم على أعمالهم كمافى قوله تعالى: "أفمن يخلق كمن لا يخلق"<sup>99</sup> فإن الظاهر العكس لأن الخطاب لعبدة الأوثان الذين سموها آلهة تشبيها بالله سبحانه وتعالى فجعلوا غير الخالق مثل الخالق فقلب لهم التشبيه لأنهم بالغوا في عبادتهم و غلوا حتى صارت عندهم أصلا في العبادة فجاء الرد على وفق ذلك.

وقديكون القلب للتقريب إلى أذهان المخاطبين كما في قوله تعالى: "مثل نوره كمشكاة" 101 فإنه شبه فيه الأعلى بالأدنى إذ لا أعلى من نوره فيشبه به مع أن المعروف تشبيه الأدنى بالأعلى ولكن الله تعالى قلب التشبيه كى يقرب نورالله إلى أذهان المخاطبين لأنهم يعرفون مشكاة ولا يعرفون نور الله. 102

## أنواع التشبيه:

هناك أنواع كثيرة للتشبيه وهذه الأنواع تتولّد من عدّة تقسيمات فهى تنقسم باعتبار طرفى التشبيه وباعتبار وجه الشبه وباعتبار أدواته وباعتبار الغرض الآن أنا آتى بهذه التقسيمات بقدرمن التفصيل.

■ التقسيم الأول: وهو تقسيم التشبيه باعتبار طرفيه وهما المشبه والمشبه به ثم يجرى فيه ثلاثة تقسيمات بناء على اعتبارات مختلفة وهي كما تلي:

### 1. التقسيم الفرعى الأول:

هذالتقسيم مبنى على إدراك طرفى التشبيه بإحدى الحواس الخمسة وعدم إدراكهما لأنهما إما أن يكونا مستندين على الحس كما فى قول القائل خده كالورد فإن الخد والورد كلاهما يدركان بإحدى الحواس الخمسة وهى العين. ومن الأمثلة القرآنية قوله تعالى "والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم" ألأمثلة القرآنية قوله تعالى "والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم" فالقمر والعرجون كلاهما مدركان بإحدى الحواس الخمسة وهناك شيء لا يدرك هو بإحدى الحواس الخمسة و لكنه مركب من الأشيآء المدركة بها قد ركبها الخيال كما يشبّه الشقيق بأعلام ياقوت منشرة على رماح من الزبرجد فأعلام ياقوت على هذه الصفة لاتدرك بإحدى الحواس ولكن الأجزاء التي ركب منها المشبه به مدركة بالحواس الخمسة فهذاالقسم داخل فى الحسيّات وإما أن يكونا مستندين على العقل كما يقال العلم كالحياة فالعلم والحياة كلاهما أمران معنويّان وهما لايدركان إلابالعقل.

وإما أن يكون المشبه معقولا والمشبه به محسوساكالمنية إذا شبهت بالسبع ومن الأمثلة القرآنية قوله تعالى"مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح"104ففى هذه الآية شبه أعمال الكفار وهو أمر معنوى لايدرك إلابالعقل.

وأما الوهميات المحضة كما إذا قدرنا صورة وهمية محضة مع المنية ثم شبهناها بالمخلب أو بالناب المحققين، فقلنا افترست المنية فلانا بشيء هو لها شبيه بالناب أو مع الحال ثم شبهناها باللسان، فقلنا نطقت الحال بشيء هو لها شبيه باللسان فملحقة بالعقليات، وكذا الوجدانيات كاللذة والألم والشبع والجوع فاعرفه.

وإما أن يكون المشبه به معقولا والمشبه محسوسا أى بعكس القسم الثالث كما يقال خلقه كالعطر فالخلق الكريم شيء معنوى لايدرك بالحواس وأماالعطر فشيء محسوس. 105

### 2. التقسيم الفرعى الثاني:

هذالتقسيم مبنى على انفرادهماوتركيبهماوللتشبيه بهذاالإعتبار أربعة أقسام وهي كما تلي:

ألأول: تشبيه المفرد بالمفرد وهو ما طرفاه مفردان إما غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد لأن الطرفين لايقيدان بوصف من الأوصاف ومن الأمثلة القرآنية قوله تعالى (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) 106 ففي هذه الآية شبه كل واحد من الزوج والزوجة باللباس المشتمل عليهما. 107

وإما مقيدان كقولهم لمن لم يحصل من سعيه على شيء هو كالقابض على الماء وكالراقم في الماء فإن المشبه هو الساعي لا مطلقا بل مقيدا بكون سعيه كذلك والمشبه به هو القابض أو الراقم لا مطلقا بل مقيدا بكونه قابضا على الماء أو راقما فيه فوجه الشبه فيهما هو التسوية بين الفعل و عدمه في عدم الفائدة والقبض على الماء والرقم فيه كذلك لأن فائدة قبض اليد على الشيء أن يحصل فيها ذالك الشيء فإذا كان مما لا يتماسك فهو لا يحصل فيها فالذي يقبض على الماء لا يحصل على الميء فقبض على الماء لا يحصل على الماء لا يحصل على الماء لا يقبضه عليه و عدمه سواء وكذلك القصد بالرقم في الشيء أن يبقى أثره فيه فإذا فعل فيما لا يقبله كان فعله كعدمه.

وإما مختلفان والمشبه هو غير المقيد والمشبه به هوالمقيد كقول القائل: (والشمس كالمرآة في كف الأشل ...)فإن المشبه هو الشمس على الإطلاق والمشبه به هو المرآة بقيد كونها في يد الأشل وإما مختلفان والمشبه هو المقيد والمشبه به هو غير المقيد كتشبيه المرآة في كف الأشل بالشمس فإن هذا بعكس الأول

الثاني تشبيه المركب بالمركب وهو تشبيه ركب فيه كل واحد من المشبه والمشبه به من شيئين أو أكثر. كما في قول بشّار بن برد 109: "كأن مثار النقع فوق رءوسنا ...وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه"ففى هذالشعر شبه مثار النقع بالليل وكل واحد من مثار النقع والليل مركب من أكثر من شيء. 110

الثالث تشبیه المفرد بالمرکب کما فی قول الشاعرة 111 ترثی أخاها: "أغر أبلج تأتم الهداة به ... كأنه علم فی رأسه نار". فا لشاعرة شبهت أخاها بعلم فی رأسه نار فالمشبه مفرد و المشبه به مرکب.

الرابع تشبيه المركب بالمفرد كقول أبي تمام 112

(يا صاحبي تقصيا نظريكما ... تريا وجوه الأرض كيف تصور)

(تريا نهار ا مشمسا قد شابه ... زهر الربا فكأنما هو مقمر )

يعني أن النبات من شدة خضرته مع كثرته وتكاثفه قد صار لونه إلى الاسوداد فنقص من ضوء الشمس حتى صار كضوء القمر.

### 3. التقسيم الفرعى الثالث:

هذالتقسيم مبنى على تعدد الطرفين أحدهما أو كليهما و للتشبيه بهذاالإعتبار أربعة أقسام وهي كما تلي:

الأول:التشبيه الملفوف: وهو ما أتى فيه بالمشبهين ثم بالمشبه بهما أى جمع فيه المشبه مع المشبه والمشبه به مع المشبه به كقول امرىء القيس 113: (كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي) ففى هذاالبيت شبه الشاعر قلوب الطير رطبا بالعناب وشبه قلوب الطير يابسا بالحشف البالى, فذكر أولا المشبهين ثمّ المشبه بهما.

و الثانى: التشبيه المفروق: وهو ما كان الطرفان متعددين و جمع فيه كل طرف مع مقابله أى المشبه مع المشبه به كقول المرقش الأكبر 114: (النشر مسك والوجوه دنانير ... وأطراف الأكف عنم) ففى هذاالبيت شبه الشاعر النشر بالمسك أولا ثم الوجوه بالدنانير ثانيا ثم أطراف الأكف بالعنم ثالثا.

والثالث: تشبيه التسوية: وهو ما تعد د طرفه الأول أعني المشبه دون الثاني كقول الآخر: (صدغ الحبيب وحالي ... كلاهما كالليالي) ففي هذالبيت صدغ الحبيب مشبه وحالي أيضا مشبه وقد شبها بالليالي.

و الرابع: تشبيه الجمع وهو ما تعدد طرفه الثاني أعني المشبه به دون الأول كقول البحتري 116(كأنما يبسم عن لؤلؤ ... منضد أو برد أو أقاح) فالشاعر شبه أسنان الممدوح بثلاثة أشيآء وهي لؤلؤ وبرد وأقاح.

- التقسيم الثاني: وهو تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه ثم تجرى فيه ثلاثة تقسيمات بناء على اعتبارات مختلفة وهي كما تلي:
- 1. التقسيم الفرعى الأول: وهو تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه بناءًا على أنه منتزع من متعدد أوغير منتزع منه وله بهذا الاعتبار نوعان: تمثيل وغير تمثيل.

أما تشبيه التمثيل فهو ماكان منتزعا من عدة أموركما في قول الشاعر: اصبر على مضض الحسو ... د فإن صبرك قاتله \*فالنار تأكل نفسها ... إن لم تجد ماتأكله 118 ففي هذا البيت شبه الشاعر الحسود بالنار ووجه الشبه منتزع من عدة أمور فإن تشبيه الحسود المتروك مقاولته بالنار التي لا تمد بالحطب فيسرع فيها الفناء لأنها إذ ذاك تأتى على نفسها فتأكلها وهكذا الحسود يتطلب من

المحسود المقاولة فإذاصبر على أذاه ولم يتحرك لحركاته المثيرة فهو يتحرق في نار غيضه وحسده بنفسه و لا يضر غيره وأنه كما ترى منتزع من عدة أمور، ومن الأمثلة القرآنية قوله تعالى: " مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنور هم وتركهم في ظلمات لا يبصرون "19 فإن وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية منتزع من عدة أمور وهي رفع الطمع على تسني مطلوب بسبب مباشرة أسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الأسباب. 120 وأماغير التمثيل فهو ما كان بخلاف ذلك وهو تشبيه بسيط كما مر في الأمثلة الأخرى لا داعي لإعادتها. 121

2. التقسيم الفرعى الثانى: وهو تقسيم التشبيه باعتباروجه الشبه بناءًا على أنه مذكور أومحذوف وله بهذا الاعتبارنوعان مجمل ومفصل.

أما المجمل فهو ما لم يذكر وجهه فمنه ما هو ظاهر يفهمه كل أحد حتى العامة كقولنا زيد أسد إذ لا يخفى على أحد أن المراد به التشبيه في الشجاعة دون غيرها ومنه ما هو خفي لا يدركه إلا من له ذهن يرتفع عن طبقة العامة كقول من وصف بني المهلب للحجاج لما سأله عنهم وأن أيهم أنجد "كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها" أي لتناسب أصولهم وفروعهم في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم أفضل منه كما أن الحلقة المفرغة لتناسب أجزائها يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا فهذاالوجه لايدريه كل واحد بل من له ذهن مرتفع عن عامة الناس. <sup>122</sup> وأما المفصل فهو ما ذكر فيه وجه الشبه كما في قول الشاعر: (أنت مثل الورد لونا ... ونسيما وملالا) نحن نرى والملال في هذاالشعر ذكر الشاعر وجه الشبه وهو المثلية في اللون والنسيم والملال

3. التقسيم الفرعى الثالث: وهو تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه بناءًا على ظهوره وخفائه وله بهذا الاعتبار نوعان قريب مبتذل وبعيد غريب.

أما القريب المبتذل فهو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به بسهولة من غير حاجة إلى تدقيق النظر لأن وجه الشبه لايكون خفيا غامضا كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز فإنه لايحتاج إلى تدقيق النظر بل يفهم ببادئ النظر.

وأما البعيد الغريب فهو ما لا يكون كذلك بل يحتاج إلى تدقيق النظر وهذه الحاجة إما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف الأشل فإن في وجه الشبه تفصيل لا يفهم بسهولة أو لغموض كما في "كانوا كالحلقة المفرغة لايدري أين طرفاها".

#### التقسيم الثالث:

وهو تقسيم التشبيه باعتبار أدوات التشبيه وله بهذاالا عتبار نوعان وهما: -المرسل والمؤكد

أما المرسل فهو ما كانت أداة التشبيه مذكورة فيه كما في قوله تعالى "مثلهم كمثل الذي استوقد نارا". 124 وأما المؤكد فهو ما كانت أداة التشبيه محذوفة فيه كما في قوله تعالى: "وهي تمر مر السحاب أي مثل مر السحاب". 125

■ التقسيم الرابع:وهو تقسيم التشبيه باعتبار الغرض وله بهذاالا عتبار نوعان وهما: - المقبول والمردود.

أما المقبول فهو ما يكون وافيا بإفادة الغرض الذي تعمد إليه المشبه كما إذاكان وجه الشبه معروفا جدا في المشبه به حين كان الغرض بيان حال المشبه من جهة وجه الشبه أو بيان المقدار. ثم الطرفان في الثاني أي إذاكان الغرض بيان المقدار إن تساويا في وجه الشبه فالتشبيه كامل في القبول وإلا فكلما كان المشبه به أسلم من الزيادة والنقصان كان أقرب إلى الكمال أوإذاكان المشبه به أتم شيء في وجه الشبه إذا قصد إلحاق الناقص بالكامل وهذاإذا كان المشبه به معروفا عند المخاطب في وجه الشبه ومسلما عنده إذا كان الغرض بيان إمكان الوجود.

وأما المردود فهو ما لايكون كما دُكربل يكون قاصرا عن إفادة الغرض لعدم ظهوروجه الشبه كقول القائل: والشمس كالمرآة في أكف الأشل ففي هذاالمثال شبهت الشمس بالمرآة ولكن لامطلقا بل بكونها في اليد المرتعشة وعدم الظهور هنا لقلة تكرره على الحس فان الرجل ربما ينقضى عمره ولا يتفق له أن يرى مرآة في يد الأشل.

## الصور غير المعروفة للتشبيه:

اعلم أن هناك صور معروفة للتشبيه وهي التي تكون المشبه به أصلا والمشبه فرعا ولكنه قد ينحرف عن صوره المعروفة إلى صورة غير معروفة فيجعل المشبه به مشبها والمشبه مشبها به،وهذا يسمى بالتشبيه المقلوب وهذه الصورة من التشبيه يسميها بعضهم غلبة الفروع على الأصول،ومثاله قوله تعالى: "الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح "<sup>127</sup> فنرى في هذه الآية أن الله تعالى شبه نوره بمشكاة فيها مصباح مع أن نوره تعالى أصل و نور المصباح فرع وقد مر تفصيله في أغراض التشبيه. <sup>128</sup> وقد ينحرف عن صوره المعروفة فيكون التشبيه مستفادا من النص ولايكون موجودا بالصراحة ويسمى بالتشبيه الضمني وسيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى.

# دراسة التشبيه غير التمثيل في ضوء النصوص القرآنية

بعد أن ألقيت ضوءا سريعا على التشبيه وأدواته وأنواعه والأغراض البلاغية لأسلوب التشبيه أريد أن أدرس التشبيه في ضوء النصوص القرآنية وهو الهدف الأصلى لبحثى وسأحاول أن يكون بحثى في إطار الناحية البلاغية للأنواع المختلفة للتشبيه ولذا فإنى سأترك النواحى الأخرى للتشبيه وأقدم التشبيه غير التمثيل على تشبيه التمثيل لأنه تشبيه بسيط وأما تشبيه التمثيل فهو مركب عن الأشياء الكثيرة لأن وجه الشبه فيه يكون منتزعا من عدة أمور فغير التمثيل ما لم يكن كذلك وهوكما بيّنت في التمهيد يكون مفردا ومركباو يكون بليغا وغير بليغ ويكون حسيا وعقليا وبما أن الآيات القرآنية تضم أكثر من قسم واحد لأن بيكون التشبيه مفردا وفي نفس الوقت يكون حسيا و بليغا فإني سأناقش كل هذه الأقسام في الآيات القرآنية في موضع واحد دون أكررها لمناقشة كل قسم فأتعب القارى بتكرار كل التفاصيل المتعلقة بتلك الآية أوأنسيه إياها بعدم تكرارها فيوت الغرض. فأدخلت بعض هذه الأقسام في بعض وجعلت لغير التمثيل فيفوت البليغ وغير البليغ ثم غير البليغ إما أن يكون طرفاه عقليين أو حسيين أويكون أحدهما عقليا وثانيهما حسيا فينشأ منه أربعة أقسام وهي:

- غير البليغ الحسى
- غير البليغ العقلى
- غير البليغ الحسى العقلى
- غير البليغ العقلي الحسي

وهكذا البليغ إما أن يكون طرفاه عقليين أو حسيين أويكون أحدهما عقليا وثانيهما حسيا فينشأ منه أربعة أقسام أيضا وهي:

- البليغ الحسى
- البليغ العقلي
- البليغ الحسى العقلى
- البليغ العقلي الحسي

فهذه ثمانية أقسام وأدرسهافي هذاالباب في فصلين: الفصل الأول في التشبيه غير البليغ والفصل الثاني في التشبيه البليغ وأقسم كل واحد منهما في أربعة مباحث حسب الأقسام فيحصل من ضرب الإثنين في الأربعة ثمانية مباحث وهي حول غير البليغ الحسى و غير البليغ العقلي وغير البليغ الحسى العقلي و غير البليغ العقلي و البليغ العسى.

وكل هذا في الصور المعروفة للتشبيه وكما مر في التمهيد أن هناك صورا أخرى للتشبيه المعدولة عن الأقسام المعروفة للتشبيه وهي تظهر في صورة التشبيه المقلوب والتشبيه الضمني فسأدرس الآيات التي وردت بهذه الصورة في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى.

### القصل الأول

# التشبيه غير البليف

التشبيه غير البليغ وهو ما ذكرفيه وجه الشبه وأداة الشبه أو أحدهما ومن بلاغة هذاالقسم أنه يوضح المعانى توضيحا تاما فلايبقى الخفاء فى وجه الشبه ولاأداة الشبه وهذاالقسم وإن كان أقل مرتبة فى القوة من القسم الذى لم يذكر فيه وجه الشبه ولاأداة الشبه والمنادة الشبه ولاأداة الشبه والمنادة والبلاغة تتعلق بمقتضى المقام وبماأن القرآن الكريم فى قمة من الفصاحة والبلاغة فقد استخدم الكلمات فى مواضعها حسب الاقتضاء والضرورة واعلم أن هناك مثالا أومثالين فى القرآن الكريم ماذكر فيه وجه الشبه وأما أداة الشبه فقد ذكرت بكثرة وهذا الفصل يتفرع إلى أربعة مباحث وهى حول:

- غير البليغ الحسى
- غير البليغ العقلى
- غير البليغ الحسى العقلى
- غير البليغ العقلي الحسي

وسأشرح هذه الأقسام في ضوء النصوص القرآنية.

### المبحث الأول

# التشبيه غير البليغ الحسى:

ما يكون طرفاه حسيين ولايكون محذوف الأداة ووجه الشبه وقد ذكرت من بلاغة التشبيه غير البليغ فلا داعى لتكرارها وأما من بلاغة التشبيه الحسى فهو أن فيه توضيح المشبه في أقل وقت بطريقة كاملة لأن الوصف الذي يريد المتكلم أن يُثبته للمشبه يكون معلوما لدى المخاطب بطريقة جيدة مع التفاصيل التي يقصد تفهيمها فلا يضيع المتكلم وقته في تحصيل الحاصل ولا يترك شيئا منها بدون التوضيح وقد ذكرت المزايا البلاغية في دراسة كل آية فالتُلاحظ هناك فيدرس في هذه المجموعة الآيات التي يكون التشبيه فيهاموصوفا بالصفات الآتية:

- أن يكون المشبه والمشبه به كلاهما حسيين يُدركان بإحدى الحواس الخمسة.
- ولايكون محذوف الأداة ووجه الشبه فإما أن يكون محذوف الأداة مذكور الشبه وإما أن يكون مذكور الأداة محذوف الوجه وإما أن يكون مذكور الأداة والشبه ومن المعلوم أن غير البليغ مالم يكن وجه الشبه وأداة الشبه محذوفان ' أما مذكور الأداة فهو المرسل وأما مذكور الوجه فهو المفصل ولكنى لم أجد في القرآن الكريم إلامثالا أومثالين لمذكور الوجه فلا المناطلقت القول في عدم البليغ ولم أقسمه في المرسل والمفصل الآن إليك دراسة هذه الآيات تفصيليا:

أراد الله تعالى أن يعظ نساء النبى صلى الله عليه وسلم بعدم اتصافهن بالأوصاف التى لاتليق بشأنهن من الخضوع فى القول المنتج بطمع الشخص الذى فى قلبه مرض فقبح هذاالوصف بإلقائه فى زمرة الأوصاف التى تختارها النسوة العادية فأخبرهن بأنهن لسن كالنسوة العادية من الأمة بل شأنهن فوق ذلك فقال الله تعالى: "يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لسْئُنَّ كَأْحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِن اتَّقَيْئُنَّ قَلَا تَخْضَعْنَ بالقورُل فَيَطْمَعَ الذِي فِي قَلْبِهِ مَرضٌ وَقُلْنَ قُولًا مَعْرُ وقاس 130

ففى هذه الآية يخاطب الله تعالى أمهات المؤمنين ويخبرهن أن قدرهن عنده فوق قدر غيرهن من النساء الصالحات 131 وأن كل واحدة منهن أفضل من كل واحدة من غيرهن لما امتازت بشرف الزوجية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمومة المؤمنين فلاينبغى لهن أن يخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ومع عدم الخضع فى القول عليهن أن يقلن قولا معروفا.

فى هذه الآية انتفى التشبيه بين أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وبين النسوة الباقية من الأمة فالمشبه به هو النسوة الباقية والمشبه هو أزواج النبى

صلى الله عليه وسلم 'وكل من المشبه والمشبه به مفرد ويدرك بحاسة البصر وقد ذكرت أداة الشبه فهو من المفرد الحسى غير البليغ ووجه الشبه هو السبق والفضل ولابد ان يلاحظ أن كون هذاالتشبيه منحصر باعتبار أن المراد تشبيه ذواتهن بذوات النسوة الباقية لأن الذوات من الحسيات وأما إن لوحظ التشبيه من حيث الأوصاف فالأوصاف من العقليات ولذا ربما نجد الاختلاف في قسم واحد من التشبيه وهكذا من الاستعارة فأحيانا نعدها من الحسيات وأحيانا من العقليات كما في تشبيه الكفار والمنافقين والمؤمنين وأنا لم أفصل هذا في كل آية لأن هذا لايهمنا بل كل مايهمنا هو البحث عن الأسرار التي كمنت في هذه الأساليب. ففي هذا الأسلوب من المزايا البلاغية ما يأتي:

- إن الله تعالى قد هدم الأساس لخضع القول وهو المثلية بالنسوة الأخرى لأن النسوة العامة ماأتيحت لهامن الفرصة ما أتيحت لأزواج المؤمنين وهو العيش بجوار النبى صلى الله عليه وسلم وهذايقتضى أن لايكن مثلهن في اختيار مثل هذه الذنوب وليس معنى هذا أن نساء الآمة قدعفيت عنهن أن يفعلن كما يشأن ولكن معنى هذا أنهن بمقتضى البشرية وعدم إتاحة الفرصة لهن ماأتيحت لأزواج النبى صلى الله عليه وسلم يرتكبن الذنوب قليلا أم كثيرا.
- واستفید من هذا أن االمقربین من الرجال أو النساء سیحاسبون بقدر قربهم مع الله تعالی و معرفتهم له ولهذایقال "حسنات الأبرار سیئات المقربین".
- وعلم من هذاأن بعض الدرجات لا ينالها أحد بجهده وسعيه بل قسمة منه تعالى مثل كون رجل صحابيا وكون امرأة زوجا للنبى صلى الله عليه وسلم فمثل هذا ليس من الأشياء المكتسبة بل هبة من الله تعالى.

أخبر الله تعالى أن الحق قد تبين من الغى فمن شاء قَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُر فَالله تعالى قد أعد للظالمين نارا شديدة وشراباحارا ووضح حرارة الماء بتشبيهه بالمهل فقال تعالى: "وقل الحق من ربّكم فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُر إِلَّا أَعْتَدُنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاط بهم سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْل يَشُوي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَت مُرْتَقَقًا" \*133

بعد أن أنزل الله تعالى دينه الذى لامجال للشك فيه أمر نبيه أن يعلن أن ما جئت به هو الحق من عند ربكم ، فمن شاء أن يؤمن به فليؤمن ، فذلك خير له ، ومن شاء أن يكفر فليكفر فإنه لم يظلم إلا نفسه إننا أعددنا لمن ظلم نفسه بالكفر ناراً تحيط بهم كالسرادق . وإن يطلب الظالمون مستغيثين ربهم يؤت لهم بماء حاركالزيت العكر يحرق الوجوه قبُح هذا الشراب لهم ، وقبحت جهنم مكاناً لراحتهم . 134

شبه الماء الذي يؤتي إليهم يوم القيامة بالمهل وهو عكر الزيت أوالنحاس المذاب وكل من المشبه الماء والمشبه به المهل مفر دمدرك بحاسة البصر وقد ذكرت أداة الشبه فهذامن التشبيه المفرد الحسى غير البليغ ووجه الشبه هو الحرارة الشديدة فيهما والدال عليه قوله تعالى يشوى الوجوه فنستطيع أن نقول إن وجه الشبه موجود في هذاالتشبيه فهو "تشبيه مرسل مفصل لذكر أداة الشبه ووجه الشبه". أقل في التشبيه بالمهل إشارة إلى أن وجه الشبه ليس فقط الحرارة بل اللون الذي هو سبب للتنفير عنه فلون عكر الزيت ينفر الناس لا عن أن يشربوه بل عن أن ينظروا إليه ففيه تقبيح المشبه به ومن المزايا البلاغية في هذاالأسلوب مايأتي:

- الجهنميون سيستغيثون ربهم من شدة العطش ويطلبون ما يدفع عطشهم فيعطى لهم ماء شديدالحرارة ويكون في لون عكر الزيت هنو من أكره الألوان ولكن من شدة عطشهم لا يأبون أن يشربوا ذلك بل يقربونه إلى أفوههم فيحرق وجوههم وهذا يدل على اضطرارهم وشدة عطشهم وإلا فواحد من هذين الوصفين يكفى للإباء عنه خصوصا الحرارة الشديدة يقتضى على مقصد الطلب قال ابن عاشور رحمه الله تعالى "والتشبيه في سواد اللوْن وشدة الحرارة فلا يزيدهم إلا حرارة." 136
- وفى قوله تعالى يغاثوا تهكم لأن الإغاثة معناه الإعانة فى دفع المضرة وأما هنا فلا يعانوا فى دفع المضرة التى منها يصرخون بل يزاد فى عذابهم ففيه تهكم وإشارة إلى أنهم لا يليقون أن يخفف عنهم العذاب بل أن يزاد فيه.

ووصف الله تعالى شدة نار جهنم فقال: "إنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ" 137 هنا وصفت شدة نار جهنم فبين في هذه الآية أنهاترمي بشرر عظيمة كالحصن شبه شرر النار بالقصر في العظم وكل من الشرر والحصن مفرد يدرك بحاسة البصر وقد ذكرت أداة الشبه فهو من التشبيه المفرد الحسى غير البليغ. ووجه الشبه هو العظم 138 ومن المزايا البلاغية في هذا الأسلوب ماياتي:

- شبهت شرر النار وهي تكون أشياء صغيرة عادة للنار العادية فإذاصارت هذه الأشياء الصغيرة إلى حديصل إلى عظم القصر فما شأن تلك النار لأن عظم الشرر يستلزم شدة النار.
- ويمكن أن يكون في اختيار القصر للتشبيه وهناك أشياء كثيرة أعظم من القصر إشارة إلى تذكير هم بالأشياء التي ألهتهم عن ذكر يوم القيامة فينبغي لهم أن يذكرواالنار التي لها شرر عظيمة مثل تلك القصور والله تعالى أعلم.

هذاتشبيه ثان لشرر نار جهنم وهذاالتشبيه في اللون والكثرة أما الأول فكان في العظم وكل من الجمالة والشرر مفرد يدرك بحاسة البصر وقد ذكرت أداة التشبيه فهو من التشبيه المفرد الحسى غير البليغ ووجه التشبيه كما ذكرت هو اللون والكثرة أ<sup>141</sup> ومن المزايا البلاغية في هذاالأسلوب مايأتي:

- سأعيد نفس الملاحظة التي لاحظتها في التشبيه السابق والله تعالى أعلم بالمعانى المرادة عنده فالمال فتنة و هذه الفتنة تلهى صاحبها عن ذكر يوم القيامة والنار شديدة اللهب عظيمة الشرر فينبغى أن يذكر صاحب الإبل أن يذكر هاذم هذه اللذات و هو الموت و ماسيكون بعده.
- ثم لهذاالتشبيه بُعد آخر في ذهني وهو أن حب الدنيا يلفظ هذه الأشياء وينشرها أمام صاحبها فكراهية الآخرة سيلفظ الشرر العظيمة مثل هذه الإبل العظيمة فكما أن الإبل هي تكون كثيرة في أماكن مختلفة وهي تختلط فيما بينها وتتحرك فكذلك هذه الشرر تكون كثيرة تتحرك في كل مكان 'لأن "هذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط والحركة "142

ونهى الله تعالى المؤمنين من أن يؤذوا نبيهم كما آذى قوم موسى نبيهم وقبح هذالإيذاء بتشبيهه بإيذاء قوم موسى عليه السلام وهو الإيذاء الشديد فقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها\*143

فى هذه الآية خطاب للمؤمنين فيعظهم الله تعالى أن لايكونوا مثل الذين آذوا موسى عليه السلام وقذفوه فى عيب فى بدنه فأطلعهم الله تعالى على براءتِه "بأنْ فرَّ الحجرُ بثوبه حينَ وضعَه عليه عند اغتسالِه والقصَّةُ مشهورةُ" 144

قد نهى الله تعالى المؤمنين عن التشبه بمزعجى موسى عليه السلام فالمشبه به هم الذين آذوا موسى عليه السلام والمشبه هم المؤمنون وكل من المشبه والمشبه به يدرك بحاسة البصر وكل منهما مفرد وقد ذكرت أداة التشبيه فهو من قبيل التشبيه المفرد الحسى غير البليغ. ووجه الشبه هو إفشاء الأخبار المؤذية للرسول أى لاتكونوامثلهم فى إيذاء نبيهم فآذوا بقذفهم إياه بعيب فى جلده أو شيئ مثل هذا فأنتم تؤذون نبيكم بحديث الإفك. ومن المزايا البلاغية فى هذا الأسلوب مابأتى:

- حذر الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأنهم سيعذبون إن آذوا النبي صلى الله عليه وسلم كما عذب قوم موسى عليه السلام إذا آذاه بطرق مختلفة
- فيه إشارة إلى أن من اتهم نبيه فتهمته لايضر النبى بل يضر من اتهم فهو سيعذب في الدنيا والآخرة وأما النبي صلى الله عليه وسلم فلا أثر عليه سوى الإيذاء النفسي.
- أفادهذاالتشبیه أن الله تعالى كما براً موسى علیه السلام فكذلك سیبرئ رسولنا محمدا صلى الله علیه وسلم. إشارة إلى أن الله تعالى يبرئ نبیه.

ويبين الله تعالى شدة العذاب المرسل إلى قوم عاد فيشبه صرعى الريح الباردة العنيفة بأعجاز نخل خاوية فيقول تعالى: "سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ ليَالٍ وَتَمَانِيَة البَارِدة العنيفة بأعجاز نخل خاوية فيها صرعى كأنَّهُمْ أعْجَازُ نَخْلِ خَاوِيةٍ "<sup>145</sup> ففى هذه الآية بين الله تعالى عاقبة قوم عاد وكانوا عاصين لأمر الله تعالى فأهلكهم الله تعالى بريح باردة عنيفة متمردة التى سلَّطها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام متتابعة فأهلكت القوم في مهاب الريح موتى وصرعتهم على الأرض كأنهم أصول نخل خاوية أجوافها. 146

شبه الله تعالى موتى قوم عاد بأعجاز النخل الخاوية وكل من المشبه والمشبه به مفرد ويدرك بحاسة البصر وقد ذكرت أداة التشبيه فهو من قبيل التشبيه المفرد الحسى غير البليغ. ووجه الشبه هو خلاء أجواف كل من الموتى والأعجاز فروى أن الريح كانت تدخل من أفواههم فتخرج ما في أجوافهم من الحشو من أدبارهم فصاروا كأعجاز النخل الخاوية. 147 ومن المزايا البلاغية في هذا الأسلوب ماياتي:

- فى تشبيه قوم عاد بالنخل إشارة إلى أن هذاالقوم قد وصلوا فى القوة وطول قامتهم إلى منتهاه كماأن النخل تكون طويلة وقوية فهكذا هؤلاء الناس كانوا أقوياء طوال فهذا بدءهم ثم فى تقييد النخل بوصف الخاوية إشارة إلى أن هؤلاء الناس صاروا فى حال لم يبق لهم العظم ولاالقوة.
- وبالتالى فهذا يذهب بنا إلى الحقيقة أن الله تعالى هو خالق الكون وكل العباد ضعفاء لاقوى إلا هو والقوة قوته والملك ملكه وكل شيئ يجرى بأمره والأجرام القوية قوية بأمره فإذاقضى أن يرد تلك القوة فإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون.
- ثم نرى أنه كيف شبه الله تعالى خلاء أجوافهم بخلاء النخل وأن كل واحد منهما شيئ لايعبأ به لأن منافع الناس قد انقطعت منهما فكما أن النخل كانت محلا لرجاء الناس لاستخدامهم في ضروراتهم من إقامة البيوت للسُقُف وغيرها ولكنها إذاخوت فانقطع منها المنافع التي كانت ترجى منها

- فهكذا هؤلاء القوم كانوا محلا لرجاء الناس ولكن إذا صاروا بهذاالحال لم يبقوا محلا للنفع والخوف فصاروا كالشيئ الذي لا يعبأ به 148
- ولايخفى ما في هذاالأسلوب من تقبيح المشبه بتشبيهه بشيئ يعد قبيحا ومستنفرا كى يرجع الناس إلى الله تعالى بتنفرهم من هذا المنظر المهيب ويتقوامن الوقوع في مثل أسبابها.

وفى وصف عذاب قوم عاد يقول الله تعالى: "تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر "150 فى هذه الآية والآيات التى قبلها وصف الله تعالى عذابه على قوم عاد فهوأنه تعالى أرسل عليهم ريحا صرصرا مستمرة فكانت تلقيهم على رؤسهم فكانوا "يتساقطون على الأرض أمواتاً وهم جثث طوال عظام ، كأنهم أعجاز نخل وهي أصولهابلا فروع "151 وقال ابن كثير رحمه الله تعالى "ذلك أن الريح كانت تأتي أحدهم فترفعه حتى تغيبه عن الأبصار، ثم تنكسه على أم رأسه، فيسقط إلى الأرض، فتثلغ رأسه فيبقى جثة بلا رأس"

شبه الله تعالى الناس ومدلوله قوم عاد بأعجاز نخل منقلع عن مغارسه وكل من المشبه والمشبه به مفرد أما المشبه فمفرد مطلق عن القيود وأما المشبه به فمقيد وكلاهما حسيان وقدذكرت أداةالتشبيه فهو من قبيل التشبيه المفرد الحسى غير البليغ ووجه الشبه كون كل واحد منهما قامة مستقيمة لأن الأعجاز تكون بدون الفروع وهي بدونها تكون مستقيمة وأما أجساد الناس فبعد أن ثقلع رؤسها تكون قامات مستقيمة وهناك قول آخر وهو أن التشبيه في أنهم كانوا يحفرون حفرا ليتقوا من الريح فكانت تقلعهم من حفرهم كما تقلع النخل من مغارسها إذن فوجه الشبه هو كونهما مقلعا من الحفر . 153

ولايخفى أن هنا تشبيهان:الأول تشبيه أجسادهم بإعجاز النخل والثانى تشبيه قلع رؤس الناس من أجسادهم أو قلع أجسادهم من الحفر بقلع النخل من مغارسها. ومن المزايا البلاغية في هذاالأسلوب مايأتي:

- في هذاالأسلوب إشارة إلى عظمهم وقوتهم لأن النخل هي من أعظم الأشجار وأقواها وقد شبهوا بها.
- وفيه من إظهار قدرة الله تعالى لأنهم مع عظمهم وقوتهم قد أ قلعوا وسقطوا على الأرض كأن لم يكونوا شيئا. قال الآلوسي رحمه الله تعالى "ويزيد هذا التشبيه حسناً أنهم كانوا ذوي جثث عظام طوال"154
- وهذا من أحسن التشبيه "وذلك أنَّ المنقلع هو الذي ينقلع من قعره" 155 ففي الانقلاع إشارة إلى استيصالهم.

ويصف الله تعالى عذابه على قوم صالح فيقول: ب"إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر" 156 في هذه الآية بيان عذاب الله تعالى الذي صب على قوم صالح عليه السلام بصورة الصيحة الواحدة وهي صاعقة عظيمة

خارقة للعادة أهلكتهم 157 فصاروا مهلكين "وبادوا عن آخرهم لم تبق منهم باقية، وخَمَدوا وهَمَدوا كما يهمد يبيس الزرع والنبات "158 والهشيم معناه: ما يبس وجف من الكلأ ومن الشجر والمحتظرهو الذي يَعمل الحَظيرة ويَبْنيهَا ، وذلك بأنه يجمع الهشيم ويلقيه على الأرض ليرصفه بعد ذلك سياجًا لحظيرته ومعناه فصاروا بادين مثل تبددالهشيم الذي يجمعه ويلقيه على الأرض الرجل الذي يبنى الحظيرة.

شبه الناس المهلكون بهشيم المحتظر في فنائهم وتبددهم وكل من المشبه والمشبه به مفرد أما المشبه فمطلق وأما المشبه به فمقيد وكل واحد منهمايدرك بحاسةالبصر وقد ذكرت أداة التشبيه فهو من قبيل المفرد الحسى غير البليغ ووجه الشبه هو التبدد والفناء في كل من المشبه والمشبه به ومن المزايا البلاغية في هذا الأسلوب مايأتي:

- فى تشبيههم بالهشيم إشارة إلى أنهم ماتوا قبل الوصول إلى المقصود لأن المحتظر قد جمع الأشواك والكلأ ليبنى الحظيرة ولكن قبل أن يبنى قد انكسرت وداستها الدواب فهكذا هؤلاء الناس قد قدرواالأمور ولكن قبل أن يصلوا إلى مقصودهم قد هلكوا. لأن المقصود بالتشبيه حالته قبل أن يرصف ويصفف وقبل أن تتخذ منه الحظيرة .
- وهنا قد شبهوا بشيئ هين وهو الأشواك وأغصان العضاة وهى ثداس بالدواب وتطير في الهواء هناوهناك ففيه إشارة إلى هوانهم في نظر الله تعالى فهم "لاكرامة لهم وإنما هم كهذاالهشيم الموطوء بالدواب تبول وتروث عليه" 161.
- واستخدام "كانوا" يشير إلى أن هذاالأمر متحقق إلى حد كأنه قد وقع في الزمن الماضي فليس فيه مجال للشك و إلا فالكانوا" بمعنى "صاروا" 162

ويصف الله تعالى بعض أحوال يوم القيامة فيقول: يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلُ \*وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنَ \*163يبين الله تعالى أهوال يوم القيامة فيقول تعالى: في ذلك اليوم تكون السماء كالمهل وهو دردى الزيت قاله ابن عباس رضى الله عنه ومجاهد رحمه الله تعالى وتكون الجبال كالعهن أي: كالصوف المنفوش كما في آية سورة القارعة. 164

فى هاتين الآيتين تشبيهان ألأول تشبيه السماء بالمهل وهذا فى انحلال أجزائها وأما التشبيه الثانى فهو تشبيه الجبال بالعهن وستأتى دراسة كل من هذين التشبيهين أماالأول ففى سورة القارعة وأما الثانى ففى سورة الرحمان فلا داعى لذكرها هنا وسأذكر السر البلاغى بتفاصيله فى موضعهما إن شاء الله تعالى.

ويصف الله تعالى شدة هول يوم القيامة فيقول: "يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَراشِ الْمَبْتُوثِ \* وَتَكُونُ الْجَبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ" 165 في هاتين الآيتين بيان هول من أهوال يوم القيامة فمن شدة هذااليوم يكون الناس ينقادون للداعى إلى النار فيتهافتون كتهافت الفراش إلى النار وتكون الجبال في تطايرها وخفة تناثرها كالعهن المنفوش. 166

في هاتين الآيتين تشبيهان:الآول تشبيه الناس بالفراش المبثوث والمشبه مفردمطلق والمشبه به مفرد مقيد وكلاهما حسيان ووجه الشبه فيه الكثرة والانتشار والضعف والهوان فكما أن الفراش تكون في الكثرة وهي تكون منتشرة هنا وهناك وهي في الضعف أن يضرب بها المثل فكذلك يكون الناس في ذلك اليوم خارجين من قبور هم مجتمعين الحساب فيكونون في الكثرة ويكون من شدة الخوف منتشرين هنا وهناك في ذلة وهوان و ينقادون المداعي إلى النار فيتهافتون كتهافت الفراش إلى النار .167 والتشبيه الثاني هو تشبيه الجبال بالعهن المنفوش في التطاير وخفة تناثر ها .168 والمشبه مفردمطلق والمشبه به مفرد مقيد وكلاهما حسيان أيضا مثل التشبيه الأول وقدذكرت أداة الشبه فهما من التشبيه المفرد الحسى غير البليغ ووجه الشبه في هذا التشبيه "تفرق الأجزاء لأن الجبال تندك بالزلازل ونحوها فتتفرق أجزاءً ."169 ومن المزايا البلاغية في هذا الأسلوب مايأتي:

- فى تشبيه الناس بالفراش و هو مثل فى الو هن والضعف إشارة إلى و هن الناس وضعفهم فى ذلك اليوم الثقيل' لأن الفراش لا يقدر على اتقاء نفسه حتى ومن الشيئ الضعيف فكذلك الناس يكونون ضعفاء يوم القيامة لايستطيعون أن يفعلوا شيئا لأنفسهم ولا لغير هم.170
- فى تقييد الفراش بالبث إشارة إلى أن حركة الناس تكون بدون أى نظام لأجل الخوف من دهشة ذلك اليوم وهوله لأن البث لايكون فيه تماسك ولاتكون فيه سيطرة على النفس فكما لاتكون للفراش سيطرة على النفس بل هو تابع لأمر الغير فكذلك الناس تكون حركتهم غير تابعة لمشيئتهم بل تكون بدون أى نظام .171
- فى تقييد العهن بالمنفوش إشارة إلى عظم قدرة الله تعالى الأن وصف التناثر والتطاير الذى يراعى فى هذاالتشبيه ينافى وصف الجبال وهو الثقل ولكن بقدرة الله تعالى تكون هذه الأجسام الثقيلة بهذاالوصف. 172

ويبين الله تعالى قسوة قلوب بنى إسرائيل بعد أن كان من المفروض أن تلين لمشاهدتهم قدرة الله تعالى فى إحياء الميت وإخباره عن قاتله ولكنهم استمروا فى غيهم وضلالهم ولم تلن قلوبهم بل قست مثل الحجارة أوأشد قسوة منها فيقول الله تعالى:

وَإِدْ قَتَاتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأَتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ \* فَقُلْنَا اضْرربُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُريكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ \* ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسُوةً وَإِنَّ مِنْ أَلُو اللَّهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَقَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَقُ فَيَحْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا لَلَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ 173

هدفنا الأساسي في بيان هذه الآيات هو أن نعرف القيمة البلاغية للتشبيه في قوله تعالى "فهي كالحجارة" ولما أن هذه القطعة من الآية تتعلق بقصة طويلة قد مضت في بني إسرائيل سأشير إلى هذه القصة وهي أن "فتي من بني إسرائيل كان براً بوالدته وكانت قد ورثت من زوجهابقرة وكانت تسكن مع ولدها المسكين فقالت له يوما، اذهب بهذه البقرة فبعها وخذ ثمنها فتقو به وودع به نفسك فذهب بها إلى السوق وجاء ناس من بني إسرائيل قد قتل فيهم رجل وقد تنازعوا في القاتل فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن يذبحوا بقرة حاملة للصفات المخصوصة ويضربوه ببعضها فيحيى ويكشف عن قاتله بنفسه بإذن الله وهذه الصفات كانت موجودة في تلك البقرة فاقعاً لونها فاذبحها ، ثم اضرب الغلام ببعضها فعمدوا إليها واشتروها على أن يملأوا جلدها دنانير ، ثم ذبحوها ثم ضربوا الغلام ببعضها ، فقام يخبرهم فقال : إن بني عمي قتلوني وأهل الدار مني برآء.

الأن آتى إلى شرح الآيات فالله تبارك وتعالى يُخاطب بنى إسرائيل والمراد تذكير هم بنقض سلفهم للميثاق لأن أسلافهم هم الذين قد ارتكبوا هذه القباحة فيقول لهم إنهم قتلوا نفسا منهم ثم أرادوا أن يُخفوا ما قالوا ويتهموا من هم برآء مما قالواثم ذهبوا بهذه القضية إلى موسى عليه السلام فتحير في أمر هم موسى عليه السلام فشق ذلك على موسى عليه السلام فدعا ربه ، فأوحى الله إليه أن خذ بقرة صفراء فاقعاً لونها فاذبحها ، ثم اضرب الغلام ببعضها فاشتروالبقرة المذكورة و ذبحوها ثم ضربوا الغلام ببعضها ، فقام حيا وأخبر هم بأن بني عمه قد قتلوه وأهل الدار منه برآء وكان ينبغي أن تلين قلوبهم بعد أن رأوا آيات الله من إحياء الموتى وإخراج الأمور المخفية ولكنها قست مثل قسوة الحجارة أوأشد منها في القسوة فقد رأوا الحجر تتفجر منه اثنتا عشرة عيناً ، ورأوا الجبل يندك حين تجلى عليه الله وخر موسى صعقاً! ولكن قلوبهم لا تلين ولا تندى.

شبه الله تعالى قلوب هؤلاء الناس بالحجارة وكل من القلوب والحجارة مفرد فالتشبيه مفرد وكل من الحجارة والقلوب حسى فهو من تشبيه الحسى بالحسى وهذا هوالرأى الراجح وهناك رأى مرجوح وهو أن المشبه هو القسوة المستفادة من قوله تعالى "ثم قست قلوبكم" ومن هنا فيكون تشبيه العقلى بالحسى

لأن القسوة لا تدرك بإحدى الحواس الخمسة وأداة الشبه مذكور وهو الكاف فالتشبيه غير البليغ قال صاحب التفسير المنير: تشبيه مرسل مجمل لأن أداة الشبه مذكورة ووجه الشبه محذوف قلاء الشبه مرسل لأنه مذكور الأداة ومجمل لأنه محذوف الوجه ووجه الشبه في هذالتشبيه هو الغلظ والجفاء فكما أن الحجارة لاتتأثر بشيئ فلا يصل إليه فهكذا قلوب هؤلاء الناس لاتتأثر بالمواعظ وآيات الله تعالى على أن الله تبارك وتعالى فضل غلظ قلوبهم على غلظ الحجارة في تأثرها بالمواعظ والقوارع وعدم تأثر قلوبهم بها. 177 ومن المزايا البلاغية في هذاالأسلوب مايأتي:

- أورد الله تعالى الفعل فى قوله(ثم قست قلوبكم) والفعل يدل على حدوث القساوة مع أن قساوة قلوبهم مازالت مستمرة وهويقتضى إيراد الاسم لما أن المراد بيان بلوغهم إلى مرتبة مخصوصة من مراتب القساوة البالغة إلى الانتهاء وبعد بلوغ الشيء إلى الانتهاء يقتضى حدوث شيء جديد فهذايوحى أنهم بلغوا إلى قساوة لاقساوة بعدها.
- والوجه الثاني أن هذا الأسلوب يوحى أن المواعظ والقوارع من جانب الله تعالى توجب الإقلاع عما كانوا عليه من الشقاوة فإذا لم يُقلعوا عما كانوا عليه من الشقاوة بل استمروا عليها فكأنها حدثت مرارا لأن الاستمرار على شيء بعد ورود ما يوجب الإقلاع عنه أمر جديد وصنع حادث 178.
- و استخدام كلمة (ثم) وهى للاستبعاد يوحى أن وجود القسوة بعد مشاهدة الآيات التى تقتضى إزالتها شيء مستبعد لا ينبغى أن تكون كما فى قوله تعالى : { ثمَّ الذين كَفَرُوا بربهم يعْدِلُونَ } أى هذاالعدل بربهم شيء مستبعد لا ينبغى أن يكون ولا يخفى على من يكون له أدنى تأمل ما فى هذاالأسلوب من المبالغة فى التهديد والتوبيخ.
- أورد الله تعالى الجملة اسمية (فهى كالحجارة) بعد أن كانت قبلها جملة فعلية للدلالة على استمرار قساوة قلوبهم فهذاالتغيير من الفعلية إلى الاسمية أفاد أن القساوة بعد أن كانت منتهية إلى حد ليست بعدها قساوة التي كانت مستفادة من الجملة الفعلية ستستمر إلى مالانهاية لها ولاتزال
- كان من الممكن أن يُشتق من مادة القسوة أفعل التفضيل وهو مستخد م بكثرة في اللغة العربية ولكنه لم يُشتق بل وصفت القسوة بالشدة لكونه أبين وأدل على فرط القسوة وفيه من المبالغة ما ليست في الكلمة المشتقة من مادة القسوة . ووجه آخر : وهو أن لا يقصد معنى الأقسى فحسب بل قصد وصف القسوة بالشدة ، كأنه قيل : اشتدت قسوة الحجارة ، وقلوبهم أشد قسوة . وفيه يتضاعف القسوة . 181

- يبين الله تعالى أشدية قلوبهم بقوله { وَإِنَّ مِنَ الحجارة لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الانهار } ففيه بيانٌ لأشكية قلوبهم من الحجارة في القساوة وعدم التأثر بالمواعظ والآيات الباهرة ،وأما الحجارة ربما تتأثر بها حتى كان منها ما يتفجر منه المياه العظيمة { وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَقُ } أي يتشقق { فَيَخْرُجُ مِنْهُ الماء } أي العيونُ { وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ الله } أي يتردَّى من الأعلى إلى الأسفل وكل هذايدل على تأثر هم خوفا من الله والانقياد التام لأمره تعالى. 182
- شبه الله تعالى قلوبهم بالحجارة ولم يشبهها بالحديد مع أن الحديد أصلب من الحجارة لأن الحديد قابل للين بالنار وأما الحجارة فلا تقبل اللين في وقت من الأوقات فشد تها مستمرة وهذاالتشبيه يوحى أن قسوة قلوب هؤلاء الناس تكون مستمرة وهي لا تزول في وقت من الأوقات . 183

يخاطب الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن هؤلاء اليهود يسألونك عن الساعة أيان وقوعها قل لهم إن الله تعالى استأثر بعلمه نفسه فلا يعلمها إلا هو لايكشف عن وقتها إلاهو في وقتها إذاجاءت بغتة وهؤلاء الناس يسألونك كأنك مبالغ في السؤال عنها فعلمتها قل علمها عند ربى ولكن أكثر الناس لايعلمون.

شبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالشخص الذى يبالغ فى السؤال عن الشيئ فيعرفه وكل من المشبه والمشبه به مفرد يدرك بحاسة البصر أماذات الرسول صلى الله عليه وسلم فظاهر وأما من يبالغ فى السؤل فهو من حيث الذات حسى وإن لم يدرك وصفه بها ولكن المشبه هو ذاته المتصف بهذاالوصف فهو أيضا حسى وقد ذكرت أداة التشبيه فهو من غير البليغ. ومن المزايا البلاغية فى هذاالأسلوب مايأتى:

• شبه بالحفى وهوالذى يبالغ فى السؤال عن الشيئ وكل من هوشأنه هكذا فهو يعلم ذلك الشيئى علماجيدا لأنه يكون كالباحث الذى يتتبع العلم الصحيح بخلاف الرجل الذى يعلم شيئا ولكن لا يهتم به فعلمه قديكون صحيحا وقد يكون غير صحيح ففى هذاالتشبيه مبالغة فى العلم 186

■ يمكن أن تكون الإشارة إلى أن السؤال لابد أن يكون ممن يعلم المسؤل عنه بطريقة جيدة وعلى السائل أن لايسأل كل واحد.

ويصف الله تعالى نسوة اهل الجنة وحسنهن فيقول: "كأمثال اللؤلؤ المكنون" 187 بين الله تعالى في هذه الآيات والتى قبلها وبعدها نعمه على أهل الجنة فالنعمة التى بينت فى هذه الآية هى تزويجهم بنسوة الجنة جميلات الأعين وواسعات الأعين وهى تكون كاللؤلؤ الذى فى الصدف لم تمسه الأيدى ولم تره الأعين.

شبهت الحور العين باللؤلؤ المكنون وكل من الحور واللؤلؤ مفردمقيد واللؤلؤ يدرك بإحدى الحواس الخمسة في هذه الدنيا وأما الحور فلا تدرك في هذه الدنيا ولكنها تدرك في الآخرة يراها أهل الجنة فكلاهما من الحسى وأداة الشبه مذكورة فيه فهو من التشبيه غير البليغ ووجه التشبيه في هذاالتشبيه هو الحسن وعدم المس. ومن المزايا البلاغية في هذاالأسلوب مايأتي:

- فى التشبيه باللؤلؤ إشارة إلى حسنهن لأن اللؤلؤ معروف بالحسن والصفاء ثم هذاالحسن تسر الناظرين أما الأشياء الأخرى كالشمس وغيرها فلا يستطيع أحد أن ينظر إليها بل هذاالنظر مضر للأعين.
- ثم فى التقييد بكونه مكنوناإشارة إلى عفافهن وعدم مسهن بشخص آخر قبل صاحبهن وهذا وصف حسن فى المرأة غاية الحسن لا يساويه وصف.
- فى هذاالأسلوب قدريد كلمة "المثل" بكاف التشبيه مع أن "المثل" حقيقة فى التشبيه "فلو قال: أمثال اللؤلؤ المكنون لم يكن إلى الكاف حاجة" <sup>189</sup> ولكن استخدام كلمتى التشبيه تفيدان التأكيد والزيادة فى التشبيه ففى هذاالتشبيه من المبالغة ماليست فى كلمة التشبيه فقط. <sup>190</sup>

وهكذايصفهن وما بها من الجمال والصفاء فيقول تعالى: "كأنهن بيض مكنون" ففى هذه الآية بيان حسن نساء الجنة فقال تعالى إنهن يكن كبيض النعام المصون من الغبار ونحوه فيكن جميلات طاهرات. شبهت نسوة الجنة ببيض النعام المكنون وكل من المشبه والمشبه به مفرد يدرك بحاسة البصر وأداة التشبيه مذكورة فهو من التشبيه المفرد الحسى غير البليغ. ووجه الشبه هو الصفاء والبياض الذي يكون مخلوطا بأدنى صفرة. <sup>192</sup> ومن المزايا البلاغية في هذا الأسلوب مايأتي:

■ البياض الذي يكون مخلوطا بأدني صفرة من أحب الألوان عند العرب وأحسنها ففي هذاالتشبيه إفهام المخاطبين بأن نساء الجنة من أحسن ما يتصوره الناس وإلا فأين نحن من تصور شيئ مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. 193

- المشبه به قد قيد بقيد الصيانة فالشيئ الجميل إذا كان مصونا عن الغبرة والقترة كان في غاية الحسن ولهذا كان العرب يسمون النساء بيضات الخدور 194. يمكن أن يكون مع التشبيه في اللون تشبيه في الهيئة لأن في البيض تدوير مع شيئ من الإستطالة وهذه الهيئة تعد من أحسن الهيئات في النسوة.
- وفى التقييد بالصيانة إشارة أيضا إلى عفاف هذه النسوة وكيف هن صينت من أن تمسه أيدى غير أزواجهن. 195

ويبين الله تعالى من نعم أصحاب الجنة وحسن الغلمان الذين يطوفون عليهم فيقول: "ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون" ففى هذه الآية والآيات قبلها بيان نعم الله على المتقين فمن هذه النعم أن الخدام المختصون لهم وهم من أحسن مايتصوره الإنسان فهم كاللؤلؤ المصون يطوفون عليهم بالكأس.

فى هذه الآية تشبيه الغلمان باللؤلؤ المصون وكل من المشبه والمشبه به مفرد يدرك بالحس وقد ذكرت أداة الشبه فهو من قبيل التشبيه المفرد الحسى غير البليغ ووجه الشبه البياض والصفاء فكما أن اللؤلؤ يكون أبيض مصفى هكذا يكون هؤلاء الغلمان 198 ومن المزايا البلاغية في هذا الأسلوب مايأتي:

- فى التشبيه باللؤلؤ تقريب الأذهان إلى فهم مقدار الحسن والبياض والصفاء لأن اللؤلؤ معروف بهذاالوصف عند عامة الناس والناس يُفهمون على قدر عقولهم وإلا فنعم الجنة لاتدرك كيفا ولاكما لأنها مالا عين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر
- ثم أشير إلى زيادة وصف الحسن بصيانته من أيدى الناس لأن الشيئ المصون يكون أكثر حسنا. 199
- وفى بيان حسن الخادم إشارة إلى أحسنية المخدوم لأن الخادم إذاكان حسينا إلى هذه الدرجة فهذايستلزم أحسنية المخدوم بالطريق الأولى. 200
- وفى الوصف بالصيانة من معنى الغلو" لأنه لا يخزن إلا الحسن الغالي الثمن"ولاشك في ممتلكات الجنة إنها تكون غالية جدا. 201

ويصف الله تعالى خلقة الولدان في الجنة الأهلها فيقول: "ويَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلْدَانٌ مُخَلِّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُوْلُوًا مَثْتُورًا "<sup>202</sup> في هذه الآية بيان من نعم الله تعالى على عباده الصالحين فمنها أن الله تعالى يعين لهم من الغلمان الذين ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين فهم يطوف عليهم لخدمتهم وهم في الحسن كاللؤلؤ المنثور. 203 وفي معنى الولدان قوالان: الأول: "غلمان ينشئهم الله لخدمة المؤمنين ، أو ولدان الكفرة يجعلهم الله تعالى خدماً الأهل الجنة. "204

شبه الولدان باللؤلؤ المنثور والمشبه مفرد مطلق وأما المشبه به فمقيد بقيد النثرولكنه مفرد وكلاهما حسيان وقد ذكرت أداة التشبيه فهو من التشبيه المفرد الحسى غير البليغ ووجه الشبه هونقاء بياض وجوههم، وكثرتهم كاللؤلؤ المنثور. 205 ومن المزايا البلاغية في هذاالأسلوب مايأتي:

- التشبيه باللؤلؤ يوحى حسنهم لشهرة حسن اللؤلؤ عند عامة الناس وهذا كما مر 206
- وتخصيص اللؤلؤ بالمنثور "لأنه أزين في النظر من المنظوم"207 فانتشار أهل الخدم في خدمة أهل الجنة هذايجيئ لخدمته وذلك يذهب لخدمته فهذاأكثر حسنا من أن يأتوا جميعا ويذهبوا جميعا. 208 وكماأن اللؤلؤ تكون سواء في الخلقة فيمكن أن تكون الإشارة إلى استوائهم في الخلقة ففي استواء الولدان من الحسن مالا نهاية له والله تعالى أعلم.

ويدعوالله تعالى إلى العدل بين النسوة وإن لم يستطع أحد أن يعدل كل العدل فلا ينبغي لأحد أن يجعل زوجته معلقة فلا تعد من ذوات الأزواج ولامن الأيم فيقول تعالى: وكن تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلِّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا \*209 فيبين الله الممثل فقدل من كل الوجوه لايمكن لأن الميل القلبي إلى بعض الأزواج شيئ فطرى" لأن القلب ليس في تصرف الإنسان وإنما هو بين أصبعين من أصابع فطرى" لأن القلب ليس في تصرف الإنسان وإنما هو بين أصبعين من أصابع الرحمن"<sup>210</sup> ولكن الميل من كل الوجوه ظاهرا وباطنا فحرام فلا ينبغي أن يميل واحد إلى بعض نسوته تاركا للبعض ويجعل المتروكة كالشيئ المعلق فلا تعد من الأيّم فتنكح ولاذات زوج فتستغني عن الزوج الآخر. <sup>211</sup> ثم إن أصلحا فيما بينهما واختار االتقوى فإن الله تعالى يغفر الذنوب ويرحم الناس في أحوالهم وشئونهم.

شبهت الزوجة بالشيئ المعلق وكل من المشبه والمشبه به مفرد وكل منهمايدرك بالحس وقدذكرت أداة التشبيه فهو من التشبيه المفرد الحسى غير البليغ. ووجه الشبه في هذاالتشبيه هو عدم القرار كل منهما في محله فالشيئ المعلق يكون في الهواء لا هو على الأرض ولافي السماء وهكذا المرأة التي يميل عنها زوجها كل الميل فقد علقت في الموضع الذي لاهو لذوات الأزواج ولا للتي ليس لها أزواج. ومن المزايا البلاغية في هذاالأسلوب مايأتي:

■ في هذاالتشبيه إشارة إلى أن الزوج لاينبغى أن يمسك زوجه من بين الأزواج الأخرى في حالة لا يريدهاقلبيا فإما أن يعدل معها وإما أن يتركهابالإحسان لأن إمساكها في هذه الحالة يزيد من النفرة عنه في قلبها وعنها في قلبه.

• وفيه بيان كيفية قلب الزوجة في هذه الحالة من اليأس والتشاؤم والحسد على الأزواج الأخرى وتفهيم الزوج على وجه البصيرة أن إز عاج الناس لاينبغي لعباداالله إلى هذاالحدوهذاالتفهيم يعينه على أن يأتمر بأو امر الله تعالى بالسهولة.

ويعُد الله تعالى الذين ينبذون أحكام الله تعالى وراء ظهورهم من جملة الأنعام بل شرامنها فيقول تعالى: "وَلقَدْ دَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَقْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ "<sup>212</sup>

ففى هذه الآية يبين الله تعالى مآل الذين لاينتفعون بمشاعر هم من القلوب والأعين والآذان فيقول إن مآلهم جهنم وهم كالأنعام بل أضل منها"لأنها تدرك بهذه الأمور ما ينفعها ويضرها ، فينتفع بما ينفع ، وتجتنب ما يضر، وهؤلاء لا يميزون بين ما ينفع وما يضر باعتبار ما طلبه الله منهم وكلفهم به" 213 وقال إنهم في الغفلة الكاملة لعدم انتفاعهم بمشاعر هم.

شبه أولئك الموصوفون بالصفات المذكورة بالأنعام وأولئك المشار إلى كثير من الجن والإنس وهو مفرد حسى والمشبه به أى الأنعام أيضا كذلك وقد ذكر وجه الشبه وهو الكاف فالتشبيه مفردحسى غير البليغ ووجه الشبه هو عدم الانتفاع بما ينتفع به العقلاء 214 ومعنى هذاأن الأنعام لاتستطيع أن تنتفع بمشاعرهم الثلاثة لأن شعورهم محدود لاتستطيع أن تتجاوزها وأما الإنسان والجن المذكوران فيمكن لهما أن ينتفعا بمشاعرهما ولكنهما لم يفعلوا ذلك وهذاهو الفرق بين انتفاع الإنسان والجن والأنعام ولذا فرق الله تعالى يينها وبينهما بقوله "بل" وهذاالفرق يفيد أشياء: الأول: أن الأنعام "تدرك بهذه الأمور ما ينفعها ويضر ها ، فينتفع بما ينفع ، وتجتنب ما يضر ، وهؤلاء لا يميزون بين ما ينفع وما يضر باعتبار ما طلبه الله منهم وكلفهم به" 215 والثانى أنها" تعرف ما ينفع وما يضر باعتبار ما طلبه الله منهم وكلفهم به "كاثرونه ولا يطيعونه الأبدي ، لأن لها إلهاما تتفصى به عن المهالك كالتردي من الجبال والسقوط في اللهو الهو الت" 217 ومن المزايا البلاغية في هذا الأسلوب مايأتي:

- الشيئ الفارق الأساسى بين الثقلين والأنعام هو الإدراك بالقلوب والآذان والأعين فإذالم يستخدمه الإنس والجن فقد سقطا عن درجة ذوى العقول إلى درجة الأنعام وهذه التساوى في درجة الإدراك لايضر الأنعام بل يضر الإنس والجن.
- من المعلوم أن المقصود بالذكر هو أضلية هؤلاء الناس من الأنعام لأنها تفعل ماخلقت له وأما الإنس والجن فلايفعلان بل يعصيان الله تعالى.

■ فى كلمة أولئك إشارة إلى أن المذكورين فى مهاوى بعيدة من الضلال لأن ضمير اولئك للبعيد ولاشك فى أن الذين سقطوا عن درجة ذوى العقول قدو صلوا إلى أقصى حد فهم أغضبوا ربهم وجعلواالنار مأوى لهم. 218

ونهى الله تعالى عن أن يكون الناس مثل الذين يدّعون أنهم يسمعون مع أنهم ليسوا كذلك ثم بين أن شر الدواب الصم البكم الذين الايعقلون فقال: "ولَا تَكُونُوا كَالَذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ \* إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكُمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ " اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكُمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ " 219

ففى هذه الآية منع الله تعالى المسلمين من أن يكونوا كالذين يدعون أنهم يسمعون ولكن فى الحقيقة هم لايسمعون ومعنى انتفاء السماع منهم مبنى على المجاز لأنهم يسمعون الكلام ولكنهم عودوا أنفسهم على أن لايسمعواالخير فكأنهم لايسمعون شيئاتم استمرالله تعالى فى بيان شناعتهم فقال إنهم كشر الدواب وهى الصم البكم الذين لايعقلون.

هنا تشبيهان: الأول في منع المسلمين عن المشابهة بالمشركين والمنافقين الذين يدعون أنهم يسمعون ولكن في الحقيقة هم لايسمعون فالمشبه فيه المسلمون ودل عليه النهى في ولاتكونوا والمشبه به هو المنافقون والمشركون ودل عليه قالوا سمعنا وهم لايسمعون لأنهم هم المراد به. 220 وكل من المشبه والمشبه به مفرد وحسى باعتبار أشخاصهم لأن كلا منهما يدرك بإحدى الحواس الخمسة وإن كان نفاقهم وإسلامهم لايدرك بها فبالاعتبار الأول هذاالتشبيه من المفرد الحقلي. ثم أداة التشبيه مذكورة المفرد الحسى وبالاعتبار الثاني هو من المفرد العقلي. ثم أداة التشبيه مذكورة والتضاد بين القول والعمل. والتشبيه الثاني هو في الآية الثانية وهو تشبيه الكفار بالبهائم وكل واحد منهما مفرد ومدرك بإحدى الحواس الخمسة أما إدراك البهائم مدرك بالعقل فقط فالمناتشبيه من المفرد الحسى ولعدم ذكر الأداة هو من التشبيه مدرك بالعقل فقط فالتشبيه عير البليغ لأنه كالجزء للتشبيه غير البليغ لاتصاله بالتشبيه السابق ووجه الشبه فيه هو عدم الانتفاع بحواسهم في الأمور الخيرية. بالتشبيه السابق وهمن الشبه فيه هو عدم الانتفاع بحواسهم في الأمور الخيرية.

■ فى هذه الآية تشبيه ليس فقط بالأنعام العادية بل بالأنعام التى تكون متصفة بصفة الصمم والبكم وهذه الآية تعريض بتشبيههم بالدواب ، فإن الدواب ضعيفة الإدراك ، فإذا كانت صماء كانت مثلاً في انتفاء الإدراك ، وإذا كانت مع ذلك بكماً لاتستطيع أن تفهم صاحبها من الجوع أوالألم أو غير ذلك فإذا شبهوا بها انعدمت منهم صفة الفهم والإفهام لايفهمون ولايفهمون.

- فهم من هذاالتشبيه أن العلم المحض لايفرق بين الإنسان والبهيمة بل لابد للتفريق بينهما من العمل مع العلم لأن عدم العمل يجعلهم في منزلة الدواب بل شر الدواب كماهو مفهوم هذه الآية.
- هذه الآية تدل على أنهم لايقبلون الهداية فهم صم ولايستطيعون أن يقدمو الحجة أو العذر لأعمالهم السيئة لأنهم كالبكم. 222

ويخبر الله تعالى أن المؤمن المبصر والكافر الأعمى عن معرفة الله تعالى ليسا بسواء بل بينهما فرق كبير عند الله تعالى فيقول تعالى: "أفَمَنْ يَعْلَمُ أنَّمَا أَنْرَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ" 223

ينفى الله تعالى الاستواء بين الكافر الجاهل والمؤمن المبصر فالمؤمن ايتذكر بآيات الله تعالى الموجودة فى هذاالكون والكافر لاتجذبه هذه الآيات إليها فيؤمن بها ويتذكر بها شبه الكافر الجاهل بالأعمى فى عدم البصر فهذا لايبصر بنور القلب وكل من المشبه والمشبه به مفرد يدرك بحاسة البصر أما المشبه به فظاهر لأنه يرى ويعرفه كل شخص أنه أعمى وأما المشبه فذاته مبصر لأن المتصف بهذاالوصف ليس إلا ذات موصوف بهذاالوصف وإن كان وصف عدم البصر لايراه أحد ولكن المشبه هنا هو الذات المتصف بهذاالوصف قال ابن عاشور: "واستعير لمن لا يعلم أن القرآن حق الله الأعمى لأنه انتفى علمه بشيء ظاهر بين فأشبه الأعمى" فهو من الحسى المناوأداة الشبه مذكورة فهو من غير البليغ. ووجه الشبه فى هذاالتشبيه هو عدم البصر فيهما ففى المشبه به عمى العين وفى المشبه به عمى القلب فكما أن الأعمى لايبصر الأشياء الظاهر وجودها فكذا الكافر لايرى الآيات الظاهرة الدالة على وجود الله تعالى ووحدانيته. 202

- في هذاالتشبيه إشارة إلى ظهور الآيات الدالة على حقانية القرآن الكريم وأنه كيف أعجز الإنس والجن من أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فالمستفاد من تشبيه الجاهل عن هذه العلامات بالأعمى أن الآيات واضحة والنقص في بصر المشاهدين. 226
- وإلى جانب آخر أشار القرآن الكريم إلى أن هؤلاء الناس في أقصى درجة العمى والضلال لأن هذه العلامات واضحة كل الوضوح وكان من المفروض أن يبصروا هذه الآيات البينات الدالة على حقانية القرآن ولكن الكافر الجاهل بهذه الآيات لا يشاهدها.227
- إطلاق العمى على البصر الذي لايميز الحق من الباطل يدل على أن هذاالبصر لايفيد شيئا حتى لاينبغى أن يسمى بالبصر فهو أعمى في نظر الله تعالى وإن كان الناس يزعمون أنهم يبصرون.

■ بين الله تعالى هذه الحقيقة بصورة الاستفهام الإنكارى للإشارة إلى أن عمى الكافر الجاهل بحقانية القرآن الكريم شيئ بين يعرفه كل واحد.

ويصف الله تعالى طى السماءوبدء الخلق يوم القيامة فيقول: "يَوْمَ نَطُوي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ الْكُتْبِ كَمَا بَدَأْنَا أُوَّلَ خَلْقِ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ "<sup>228</sup> فى هذا الكلام تقديم وتأخير لأغراض بلاغية وتقدير العبارة هكذا" نعيد الخلق كما بدأنا أولَ خلق يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وعْداً علينا "<sup>229</sup> ثم اختلف المفسرون فى معنى السجل "فقال بعضهم: إنه اسم ملك من الملائكة و قيل إنه اسم رجل كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل هو الصحيفة التي الكتب فيها" <sup>230</sup> ولكن الأصح من هذه الأقوال أن السجل بمعنى الصحيفة بما فمعنى الكلام أن الله تعالى سيطوى السموات يوم القيامة كما تطوى الصحيفة بما فيها من المكتوب يوم يعيد الله الخلائق خلقًا جديدًا، كما بدأهم.

فى هذه الآية تشبيهان: الأول: تشبيه طى السموت بطى السجل للكتب وكل من المشبه والمشبه به مفرد حسى وذكرت فيه أداةالتشبيه فهومن المفرد الحسى غير البليغ ووجه الشبه فى هذاالتشبيه التغيير فى كل من الصحيفة والسماء أى تتغير أجرامها من موقع إلى موقع ويقترب بعضها من بعض كما تتغير أطراف الورقة المنشورة حين تطوى ليكتب الكاتب في إحدى صفحتيها والثانى تشبيه إعادة خلق الله ببدء خلقه والبدء والإعادة كلاهما مفردان لايدركان بإحدى الحواس الخمسة وذكرت أداة التشبيه فهو من المفرد العقلى غير البليغ وذكرت هذاالتشبيه هنا مع أنه من التشبيهات العقلية لتكميل أحد التشبيهين فكرة الآخر ووجه الشبه فى هذاالتشبيه هو وجود الإمكان فى كل من البدء والإعادة وفى تناول القدرة لهما على السواء. 233 ومن المزايا البلاغية فى هذاالأسلوب مايأتي:

- في تشبيه طي السماء بطي الصحيفة إشارة إلى هوان الأجرام العظيمة مثل السماء أمام قوة الله تعالى وقدرته "لما في أذهان العامة من قوة الطاوي وضعف المطوي وصغر حجمه بالنسبة للسماء أي نظراً لما في أذهانهم من مجموع الأمرين" 234
- فى التشبيه الثانى إشارة إلى أن الله تعالى قادر على كل شيئ فالله الذى قدر على أن يبدأ الخلق من العدم بدون سبق مثال ونموذج فهو قادر على أن يعيد الخلق بالطريق الأولى ففى هذاالتشبيه تقريب هذاالأمر إلى الأذهان لأنه إثبات الأمر بالدليل.
- فيه تحريض المخاطب على التفكر في مثل هذه الأمور لأن مثل هذاالتفكر مفتاح لكنز العلوم وطريق إلى المعرفة ولذا دعاالله تعالى عباده إلى أن يتفكروا في خلق السموت والأرض كي يصلوا إلى غايتهم من معرفةالله تعالى.

ويخبر الله تعالى أن الغيب عنده فقط وأن الساعة ستقوم بالسرعة فيقول: "وَلِلَهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ فيقول: "وَلِلَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "<sup>235</sup> أى الله تعالى يعلم غيب السماوات والأرض والساعة تقوم بسرعة مثل سرعة "رجع الطرف من أعلا الحدقة إلى أسفلها" <sup>236</sup> أو أسرع من هذا والله تعالى قدير على كل شيئ فلا يصعب عليه مثل هذا القيام.

شبه أمر الساعة بلمح البصر في السرعة وكل من قيام الساعة ولمح البصر مفرد ويدرك بحاسة البصر فكما أن الناس يرون رجع الطرف من أعلى إلى أسفل فكذلك سيرون قيام الساعة بأعينهم وقد ذكرت أداة التشبيه. فهو من قبيل المفرد الحسى غير البليغ. ووجه الشبه هو السرعة فيهما. ومن المزايا البلاغية في هذا الأسلوب مايأتي:

- قد أفاد هذاالتشبيه المبالغة في سرعة مجيئ الساعة لأن الناس يعدون لمح البصر من أسرع ما يكون فكل هذاالكون المعمور بكل الأنشطة والنضرة سيصل إلى الانتهاء في آن واحد بدون أي مكث وتدريج.237
- المستفاد من أو هو أقرب أن التشبيه ليس في المقدار بل في السرعة و هذا لإفهام الناس على قدر عقولهم وإلا فيكون قيام الساعة أقرب من هذا وأسرع "فإن رجع الطرف من أعلا الحدقة إلى أسفلها وإن قصر حركة أينية لها هوية اتصالية منطبقة على زمان له هو كذلك قابل للانقسام إلى أبعاض هي أزمنة أيضاً وأما قيام الساعة فيقع في آن واحد كآن ابتداء الحركة.
- ثم استخدام ما وإلا في هذاالأسلوب قد زاد المبالغة لأن هذاالأسلوب لحصر ماقبل إلا بما بعده فانحصر قيام الساعة في لمح البصر.

ويبين الله تعالى تسخير الجن لسليمان عليه السلام في الأعمال التى كان يريدها سليمان عليه السلام فيقول تعالى: "يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور "<sup>239</sup> لقد من الله تعالى فى هذه الاية على آل داود أن الله تعالى سخر الجن لسليمان عليه السلام فكانوا يعملون له ما يأمر هم من قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لأنها يُذب عنها ويُحارب عليها وكانوايعملون له من صور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على ما اعتادوه فإنها كانت تعمل حينئذ في المساجد عليها الناس ويعبدوا مثل عباداتهم ومن جفان وهو جمع جفنة وهي الصحفة ليراها الناس ويعبدوا مثل عباداتهم ومن جفان وهو جمع جفنة وهي الصحفة ما مين الكبيرة ومن فدور رسيات ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها لعظمهاثم ما من يشكرو الله تعالى على نعمه الجليلة فعددالشاكرين قليل 240

شبه الله تعالى الجفان بالحياض وكل من الجفان والحياض مفرد ومدرك بإحدى الحواس الخمسة وذكرت أداة التشبيه فهو من التشبيه المفرد الحسى

غير البليغ. ووجه الشبه فيه هو العظم. ومن المزايا البلاغية في هذاالأسلوب مايأتي:

- في تشبيه الجفان بالحياض الكبيرة من المبالغة لأن الحياض معروفة بصفة العظم مع أن الجواب معرف باللام وهو يشير إلى نوع خاص من الحياض وهي الحياض الكبيرة. "وذكر في سعة جفان سليمان عليه السلام أنها كانت على الواحدة منها ألف رجل"241
- وربمايكون استخدام كلمة الجواب للحياض مشير اإلى أن في هذه الكلمة معنى الجمع لأنه من الجباية وهوبمعنى الجمع<sup>242</sup> فالناس يقصدون مائدة سليمان عليه السلام فكان مضيفا وهذا أيضا من نعم الله تعالى على عباده.

ويبين الله تعالى أحوال القمر عبر أيام الشهر من الضئالة في أول الشهر واكتماله في نصفه وعوده في النقصان مرة أخرى في آخر الشهر فيقول تعالى: "والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم" أي "والقمر جعلناه بتدبير منا منازل ، إذ يبدو أول الشهر ضئيلا ، ثم يزداد ليلة بعد ليلة إلى أن يكتمل بدراً ، ثم يأخذ في النقصان كذلك حتى يعود في مرآه كأصل العنقود من الرطب إذا قدم فدق وانحنى واصفر." 244

شبه الله تعالى القمر في الأيام الأخيرة من الشهر بالعرجون القديم وكل من المشبه والمشبه به مفرد يدرك بحاسة البصر وذكرت أداة التشبيه فهو من المفرد الحسى غير البليغ ووجه الشبه هو" الدقة والانحناء والصفرة القمر العرجون إذا انقطع الثمر انحنى واصفار وتضاءل فأشبه صورة القمر في آخر ليالي الشهر وفي أول ليلة منه ولهذا اختار الله تعالى لفظ عاد وليس صار كي يفهم أنه في الليلة الأولى والأخيرة سواء 246 ومن المزايا البلاغية في هذا الأسلوب مايأتي:

- فى تشبيه القمر بالعرجون القديم إشارة إلى أن المشاركة بينهما ليست فى الشكل فحسب بل فى معان أخرى أيضا منها أن العرجون القديم كأنه شيئ حقير لايلتفت إليه الناس وكذلك القمر فى هذه المرحلة لايلتفت إليه أحد 247.
- ومن هذه المعانى أن كلا من القمر والعرجون كان متعلق الأنظار فالعرجون كان حامل الثمر والنفع والقمر كان مرسل النور والهداية .248
- وفيه إشارة إلى أن كل شيء يسافر إلى نهايته وهو العدم فالشمس تجرى الى نهايته والنهار يجرى إلى العدم.

ويبين الله تعالى مظاهر قدرته ونعمه على عباده ظاهرة وباطنة فيقول: "ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام" <sup>249</sup> ففي هذه الآية يبين الله تعالى

قدرته وإحسانه العظيم على عباده فمن نعمه إجراء السفن العظيمة على وجه البحر عند هبوب الرياح. $^{250}$ 

شبهت السفن العظيمة بالجبال في العظم وكل من المشبه والمشبه به مفرد يدرك بحاسة البصر وذكرت أداة الشبه فهو من قبيل التشبيه المفرد الحسى غير البليغ. ووجه الشبه هو العظم في كل من المشبه والمشبه به أما في المشبه به فحقيقة وأما في المشبه فهو مبنى على المبالغة للأغراض البلاغية. ومن المزايا البلاغية في هذا الأسلوب مايأتي:

- في التشبيه بالجبل مبالغة لأن الجبل معروف بصفة العظم عند الناس فبعد التشبيه بالجبل لا يحتاج المتكلم أن يقول إن الشيئ عظيم جدا.
- أثبت الله تعالى أن السفن عظيمة جدا ومن المعلوم أن الشيئ الثقيل يستلزم الثقل والثقل ينافى الجرى ففى إجراء الله تعالى الثقيل إظهار قدرته تعالى إظهار قدرة الله تعالى خصوصا الجبل يضرب به المثل أنه ثابت فى موضعه كالجبل ومن المعلوم أن التشبيه لايكون من كل الوجوه. 251
- وفضلا عن إظهار قدرة الله تعالى في إجراء السفن العظيمة هناك مظهر آخر من مظاهر قدرة الله تعالى وهو أن الثقل يستلزم الغرق في الماء ولكن الله تعالى أمسكها عن الغرق. 252

ومثل هذاالتشبيه تشبيه في آية سورة الرحمان"وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام \*253

وهكذا يبين الله تعالى وصف شجرة الزقوم فيقول:"إنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ \* طَعَامُ الْأَثِيمِ \*كالمهل يغلي في البطون \*كغلي الحميم"<sup>254</sup> في هذه الآيات الأربعة بيان وصف طعام الأثيم في جهنم فقال إن شجرة الزقوم تعطى لهم طعاما وهويكون كدردي الزيت في سواد اللون أوالذوبان وهذاالطعام يغلى أو الشجرة تغلى على اختلاف الرأيين في البطون كما يغلى الماء المسخن.<sup>255</sup>

شبه الطعام أولا بالمهل في سواد اللون أو الذوبان ثم بالحميم في الغليان وكل من المشبه والمشبه به مفرد ومدرك بالحواس في المرتين وذكرت أداة التشبيه في كلا التشبيهين فهما من التشبيه المفرد الحسى غير البليغ . ومن المزايا البلاغية في هذاالأسلوب مايأتي:

• قبّح شأن الطعام لتشبيهه بشيئ قبيح الصورة وهو المهل فلونه أسود ينفر الأكل ثم إن كان وجه الشبه هو الذوبان فهو أيضا شيئ مخيف لأنه نتيجة لحرارته و غليانه كماهو مستفاد من التشبيه الثاني.

■ ثم بتشبيهه بالماءالمسخن ثرى أمامنا صورة مخيفة من غليان الطعام في البطون وكأن البطن إناء قد وضع بالنار الأن الحميم معناه:" الماء الشديد الحرارة الذي انتهى غليانه" <sup>256</sup>

يعلم الله تعالى المسلمين الأدب في مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول: "يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون "<sup>257</sup> في هذه الآية تأديب المسلمين في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وهو النهي عن الجهر بالأصوات في مجلسه بل لابد أن يتكلموا بالجهر المعتاد في الأصوات فإن النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم بجهر معتاد فالمعنى : لا ترفعوا أصواتكم في مجلسه وبحضرته إذا كلم بعضكم بعضاً لأن الجهر بالأصوات يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فيكون نتيجة لحبط الأعمال وأنتم لاتشعرون ذلك في الثانى: عليه وسلم فيكون على الله عليه وسلم بالجهر كما تجهرون حينما تتكلمون فيما بينكم. و259

شبه الجهر في مجلس النبى صلى الله عليه وسلم بالجهر فيما بينهم وكل من المشبه والمشبه به مفرد وحسى لكونه مدركا بحاسة السمع وذكرت الأداة فهو من قبيل التشبيه المفرد الحسى غير البليغ ووجه الشبه ظاهر ومن المزايا البلاغية في هذاالأسلوب مايأتي:

- فى هذاالتشبيه إشارة ألى أن النبى صلى الله عليه وسلم ليس مثل عامة الناس بل فوقهم وجدير بأن يعظم فإن قوله تعالى"كجهر بعضكم لبعض" يشير إلى أن هذاالجهريكون فى عامة مجالس الناس وأما فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم فلاينبغى أن يكون.
- وكما قلت في المفهوم العام أن المراد (لا ترفعوا أصواتكم في مجلسه وبحضرته إذا كلم بعضاً)فكيف إذاكان الكلام مع النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة ؟حقا تخفيض الأصوات في هذه الصورة يكون واجبا بالطريق الأولى.
- حتى ولوأريد المعنى الثانى و هو الجهر مع النبى صلى الله عليه وسلم فأيضا إشارة إلى أن تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم واجب على المسلمين.

يوبخ الله تعالى الكفار والمشركين على أنهم مشغولون بغير ما خلقوا له فيقول: "فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون "<sup>260</sup> أي إذا ثبت أن الله تعالى ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه وأنه سبحانه ما يريد منهم من رزق فالله تبارك وتعالى سيعذب المشركين لاشتغالهم بغير ما خلقوا له من العبادة وإشراكهم بالله عز وجل وتكذيبهم رسوله عليه الصلاة والسلام كما عذب

نظرائهم من الأمم الماضية' فلاينبغى لهم أن يستعجلوا في العذاب كما استعجلوا. <sup>261</sup>

شبه ذنوب الكفار من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بذنوب الأمم الماضية وكل من المشبه والمشبه به مفرد حسى وذكر اللفظ الدال على التشبيه فهو من التشبيه المفرد الحسى غير البليغ ووجه الشبه هو كثرة العذاب لأن الصل الذنوب الدلو العظيمة الممتلئة ماءاً ، أو القريبة من الامتلاء ، قال الجوهري : ولا يقال لها ذنوب وهي فارغة "262ومن المزايا البلاغية في هذا الأسلوب مايأتي:

- في هذاالتشبيه إشارة إلى تتابع العذاب لأن الدلاء تكون متتابعة فالله تعالى أهلك المجرمين واحدا بعد آخر بالعذاب المتتابع. 263
- كما قلت إن أصل الذنوب الدلو العظيمة الممتلئة ماءا ففى هذاالتشبيه إشارة إلى أن هذاالعذاب لن يكون عذابا عا ديا بل عذابا عظيماإلى حد أنه لن يكون فوقه عذاب. 264
- قال صاحب الكشاف "الذنوب: الدلو العظيمة ، وهذا تمثيل ، أصله في السقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب". 265 وهذايوحي أن المعذبين هم الذين تسببوا لهذا العذاب كالذين جاءوا لطلب الماء فيقتسم السقاة بينهم الماء فهؤلاء الناس كأنهم هم الذين طلبوا العذاب بأعمالهم السيئة.

ويقول الله تعالى مشيرا إلى قصة انفلاق البحر لموسى عليه السلام وقومه وإلى عظم فرق البحر: "وأوْحَيْنًا إلى مُوسَى أن اضْرب بعَصاكَ الْبَحْر فَانْفَلْقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَوْدِ الْعَظِيمِ" 266

فى هذه الآية إشارة إلى قصة انفلاق البحر لموسى عليه السلام ومن معه من بنى إسرائيل فقال تعالى أن امرنا موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه فضربه فانفلق وكان كل فرق من الماء بين المسالك كالجبل العظيم.

شبه فرق الماء بين المسالك المُعدة لبنى إسرائيل بالجبال في الارتفاع والثبات وكل من المشبه والمشبه به مفرد مدرك بحاسة البصر وذكرت أداة التشبيه فهو من قبيل التشبيه المفرد الحسى غير البليغ. ووجه الشبه الثبات والرسوخ فيهما. 268 ومن المزايا البلاغية في هذاالأسلوب مايأتي:

■ فى هذاالتشبيه إشارة إلى ثبات هذه الفرق لأن الجبل يضرب به المثل فى الثبات فما كان من الممكن أن يتصل ماء البحر ويغرقهم لأنه تعالى جعله واقفا ثابتا.

- وهذايدل على قدرة الله تعالى أنه قادر على أن يبدل الأشياء في نقيضه فصفة الماء بعكس صفة الجبل في الثبات وعدمه فصفة الماء السيلان وصفة الجبل الثبات ولكن إذا أراد الله تعالى أعطى الماء صفة الثبات.
- والجبل كما عُرف بالثبات فكذلك هو معروف بالعظم عند الناس فهذاالتشبيه أن هذه الفرق كانت عظيمة لغور الماء.

ويقص الله تعالى قصة بلقيس وسليمان عليه السلام واختبار بلقيس لما أحضر عرشها فيقول الله تعالى: "قَلمًا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُو وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ "<sup>269</sup>في هذه الآية قصة بلقيس التي كانت تملك ملك سبأ فلما جاءت إلى ملك سليمان عليه السلام وكانوا قد أحضر واعرشهافقيل أهكذا عرشك قالت إنه مشابه جدا بذلك ثم أكمل سليمان عليه السلام قوله بقوله: "وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ". <sup>270</sup> هناك تشبيهان في هذه الآية وهما في الحقيقة على منوال واحد الأول في "أهكذا عرشك" والثاني في "كأنه هو" أما في الأول فهو الاستفسار عن التشابه بين العرشين والثاني جوابها

ففى الجواب قدشبهت العرش الذى كانت قدتركت فى ملكها بالعرش فى ملك سليمان عليه السلام وأنهما فى الحقيقة شيئ واحد ولكنها أظهرت كأنهما شيئان مختلفان متشابهان فبناء على هذا المشبه والمشبه به مفرد حسى وقدذكرت أداة الشبه فهذا من قبيل التشبيه المفرد الحسى غير البليغ ووجه الشبه هو كونهما متماثلة فى الكيفية والكمية ومن المزايا البلاغية فى هذاالأسلوب مايأتى:

- قد اختيرت اسلوب التشبيه ولم يقُل أهذا عرشُكِ لئلاً يكونَ تلقيناً لها فيفوت ما هو المقصودُ من الأمر بالتَّنكيركي يشتبه عليها الأمرحتَّي يتبينَ حالها في أمر العقل والذهانة. 271
- هي أيضا اختارت اسلوب التشبيه فأنبأتْ عن كمال رجاحةِ عقلِها حيثُ لم تقُلْ هُو هُو مع أنها قد علمت بحقيقةِ الحال إشارة إلى أن العرش قد نكر وتغاير بعض صفاته والأمرالثاني أنها قدراعت حسن الأدبِ في محاورتِه عليه الصلّاة والسلّامُ لأن دعوى كون هذاالعرش هو ينبئ أنها قد خدعت ومثل هذاالأسلوب لايليق في المحاورة مع نبي الله صلى الله عليه وسلم. 272
- وفى هذاالتشبيه الثانى وصلت المشابهة إلى حد يصل إلى الاتحاد فهذا فى الحقيقة دعوى الاتحاد مع مراعات المحاورة مع نبى الله صلى الله عليه وسلم.

ويثبت الله تعالى البعث بعد الموت قياسا على إحياء الأرض الموتى فيقول: "رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج"273عد الله تعالى ظهور

الدلائل بصنع الله على أن البعث ممكن لأن من خلق السموت والأرض وأنزل من السماء ماء وأنبت من كل الثمرات والزرع رزقا للعباد قادر على إحياء الموتى" لأن خلق تلك المخلوقات من عدم يدل على أن إعادة بعض الموجودات الضعيفة أمكن وأهون "<sup>274</sup> فكما أن الله تعالى أحيا بلدةً مينة فتشققت وخرج منها النبات كذلك تَتَشققُ ويخرج منها الأموات .<sup>275</sup>

المشبه في هذاالأسلوب هو الخروج والمشبه به هو "ذلك" والإشارة به إلى ما ذكر من إحياء الأرض بعد موتها ، أي كما أحيينا الأرض بعد موتها كذلك نحيي الناس بعد موتهم. وكل من المشبه والمشبه به مفرد أماالمشبه فظاهر وأماالمشبه به فبتأويل المذكور أوإحياء الموتى أو إخراج النبات وكل هذه الأشياء مفردة ثم المشبه حسى لأن الخروج شيئ يلاحظه الناس وأما المشبه به فعمل الإنبات والإخراج شيئ يفهم بالعقل ولكنه حسى بدلالة الأشياء الموجودة المرتبة على ذلك الإخراج والإحياء ووجه الشبه هو إمكان الوجود فيهما. ومن المزايا البلاغية في هذا الأسلوب مايأتى:

- شبه إمكان خروج الموتى من قبورهم بإمكان إخراج النبات بعد شق الأرض للإشارة إلى أن الله الذى قدر على شيئ أصعب مما يستصعبونه من البعث بعد الموت فهوقادر على إحياء الموتى لأن إحياء الموتى شيئ سهل بالنسبة إلى ما بُيِّن لأن إحياء الموتى إعادة الشيئ الذى كان موجودا وأما إخراج النبات والنخل وغير ذلك لم يكن موجودا من قبل' وإعادة الشيئ الموجود أسهل بكثير من إيجاد ما لم يوجد من قبل. 277
- تم استخدام كلمة الخروج- مع أن المنسوب إلى الله تعالى هو الإخراج لا الخروج' أما الخروج فمنسوب إلى الموتى- إشارة إلى أسهلية إحياء الموتى فكأن هذا الإخراج لا يقتضى عملية المخرج بل هو أمر مرتب على الوجود السابق الذي كان قبل الموت فهو استمر ار الحياة القبلية.
- وفي كلمة ذلك من تعظيم المشار إليه ما لايخفي لأنه اسم الإشارة للبعيد ففي استخدامه هنا بعد منزلة المشارإليه كما في ذلك الكتاب لاريب فيه 278

ويبين الله تعالى أفضل عمل عباده عنده و هو القتال في سبيله ضد أعداء الإسلام فيقول: "إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص \*279 مدح الله تعالى المؤمنين الذين يقاتلون في سبيله متحدين مثل البناء المتين الذي يقوى بعضه بعضا ويمسك بعضه بعضا قال ابن عاشور: "والمرصوص: المتلاصق بعضه ببعض "280

شبه الله تعالى المؤمنين المقاتلين فى سبيله بالبنيان المرصوص والمؤمنون المتصفون بصفة القتال مفرد مقيد ويدركون بحاسة

البصر والبنيان الموصوف بصفة الرص أيضا مفرد مقيد يدرك بالحس وقدذكرت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه هو المتانة والالتئام. 281 ومن المزايا البلاغية في هذاالأسلوب مايأتي:

- من الواضح جدا أن كل محتويات البيت من الأبواب والجدران والسقف وما إلى ذلك ليس في شيئ من القوة والعمل منفردا عن البيت ولها شأن عظيم مادامت متصلة بالبيت فهكذا أفراد المسلمين ليسوا في شيئ من الغلبة والقوة والنصرة منفردين عن الجند الإسلامي ويكونون في قوة ونصرة والفوزماداموا منتمين إلى الجند الإسلامي فهذاالتشبيه أفادت أن أفراد المسلمين ينبغي لهم أن يكونوا منتمين إلى الجند ويتفكروالبقاء المجموع لا لبقاءذواتهم.
- والأمر الثانى أن البنيان لم يطلق بل قيد بقيد الرص إشارة إلى أن المسلمين لابد أن يكونوامقوين بعضهم لبعض معاونين لهم في أمر الجهاد وينبغى أن يستوي شأنهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة ، وموالاة بعضهم بعضاً كالبنيان المرصوص. 282 وهوأيضا أفاد أن الأمة الإسلامية ينبغى أن تكون في الاستقامة مثل البنيان القوى الذي يصرف وجوه الأعداء وهم لا يتحركون من مواضعهم فالبنيان المرصوص يصرف طرق الهواء والآفات وهو لايتحرك من مواضعه ففي هذاالتشبيه "أعلم الله تعالى أنه يحب من يثبت في الجهاد ويلزم مكانه كثبوت البناء المرصوص" 283

ويبين الله تعالى عاقبة أصحاب الفيل فيقول: "فَجَعَلْهُمْ كَعَصْفُ مَأْكُولِ" 284 في هذه الآية جزء من قصة أصحاب الفيل أن أرسل الله تعالى عليهم طيورا فرمت بهم الحجار الصغيرة وأماتتهم فصاروا متساقطين على الأرض هالكين كزرع وأكلت أطرافه البهائم وطرحت الباقى على الأرض داسته بأرجلها. 285

شبه الناس المهلكين بالزرع المأكول والمشبه مفردمطلق والمشبه به مفرد مقيد وكلاهما حسيان وقد ذكرت أداة الشبه فهذامن قبيل التشبيه المفرد الحسى غير البلغ ووجه الشبه تغيير الحال بعد النضرة في كليهما فالزرع في المزارع كان نضرا وهكذا كان هؤلاء الناس قبل هذاالهلاك في النضرة والقوة. 286 ومن المزايا البلاغية في هذاالأسلوب مايأتي:

■ فى هذاالتشبيه إشارة إلى هوانهم لأن الزرع إذاأكل بعضه ويراث على بعضه ويداس كان مها نا عند الناس فهم لايلتفتون إليه ولايرجون منه نفعا فكذلك هؤلاء الناس أهينوا وسقطوا على الأرض ومابقوا محلا للالتفات والرجاء منهم. 287 وأفاد هذاالتشبيه أن هؤلاء الناس كانوا فى القوة والنضرة والفخر والحماس قبل هذاالهلاك ولكن إذادارت بهم دائرة

غيرت حالهم وبدلت نضرتهم وفخرهم في الهلاك والهوان وهذامن حسن أساليب القرآن أنه يأتى بالمتضادات بعد تغيير حال القوم كالخمود بعد النضرة والضعف بعد القوة وفيه إظهار قدرة الله تعالى.

• وأفاد أيضا أن هؤلاء القوم قد غيرت أجسادهم لأن العصف المأكول يبدل في الشيء الآخر تماما فكانوا قد احترقوا وما كانوا في صورهم الأولى.

يبين الله تعالى حال من أنكر قيام الساعة ولذا يسألون عنهافيقول: "كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَتُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُمَاهًا "<sup>289</sup> أى "أن ما أنكروه سيرونه حتى كأنهم أبداً فيه وكأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار ثم مضت "<sup>290</sup> فضمير "هم" في هذه الآية راجع إلى منكرى القيامة المستفاد من الآيات السابقة فهو مشبه حال كونهم يرون الساعة والمشبه به هو من لم يلبث إلا ساعة من نهار وكل من المشبه والمشبه به مركب من أكثر من أمر وهما يدركان بحاسة البصروقد ذكرت أداة التشبيه فهو من قبيل التشبيه المركب الحسى غير البليغ. ووجه الشبه هو القصر في كل من عمر الدنيا بالنسبة إلى يوم الآخرة وساعة من نهار. ونرى في هذه الآية من المزايا البلاغية مايلي:

- في هذاالتشبيه إشارة إلى أن عمر الدنيا مهما كان من العسر أو اليسر فمثل الساعتين: ساعة العسرة وساعة اليسر "فالذين يحضرون في موقف القيامة يعبرون عن زمان محنتهم بالعشية وعن زمان راحتهم بضحى تلك العشية فيقولون: كأن عمرنا في الدنيا ما كان إلا هاتين الساعتين" 291
- وفيه أيضا إشارة إلى هول يوم القيامة من شدة مايرونه في الآخرة ينسون ماكانوا يقضون من أعمارهم في السرور أو الغموم كالذي يأتي من السفر الذي يكون مملوءا بالتسهيلات وملذات الحياة ولكن يصادف بموت أبيه أو أمه فهو ينسى كل الملذات وكأنه ماذاق شيئا من الملذات وما اختار شيئا من التسهيلات
- وهذاالتشبیه یبین الحالة النفسیة لمنکری قیام الساعة بعد مشاهدة قیامها فهو کان ینکرها طول حیاتها وقد جاءت أمام عینیه فیخیم علی وجهه یأس لیس فوقه یأس وشقاء لیس فوقه شقاء فلیس لهم سوی الحرمان والخیبة.

### المبحث الثاني

# التشبيه غير البليغ العقلى

ما يكون طرفاه عقليين ولايكون محذوف الأداة ووجه الشبه ومن بلاغة التشبيه العقلى أن فيه توضيح المشبه العقلى الذي يكون بعيدا باعتبار الفهم عن ذهن المخاطب فيوضحه بربطه مع الشيئ العقلى الذي لايكون بعيدا عن ذهن المتكلم فيفهمه المتكلم في أقل وقت بطريقة كاملة لأن الوصف الذي يريد المتكلم أن يُثبته للمشبه يكون معلوما لدى المخاطب بطريقة جيدة مع التفاصيل التي يقصد تفهيمها فلا يضيع المتكلم وقته في تحصيل الحاصل ولا يترك شيئا منها بدون التوضيح وقد ذكرت المزايا البلاغية في دراسة كل آية فالتلاحظ هناك فيدرس في هذه المجموعة الآيات التي يكون التشبيه فيهاموصوفا بالصفات الآتية:

- أن يكون المشبه والمشبه به كلاهما عقليين لا يُدركان بإحدى الحواس الخمسة
- ولايكون محذوف الأداة ووجه الشبه فإما أن يكون محذوف الأداة مذكور الشبه وإما أن يكون مذكور الأداة محذوف الوجه وإما أن يكون مذكور الأداة والشبه الآن إليك دراسة هذه الآيات تفصيليا:

يبين الله تعالى حالة علماء بنى إسرائيل فى معرفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أنهم كانوا يعرفون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم معرفة واضحة فقال تعالى: "الذين آئيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن قريقا منهم ليكثمون الحق وهم يعلمون "<sup>292</sup> يُخبر الله تعالى عن علماء أهل الكتاب أنهم يعرفون محمدا صلى الله تعالى معرفة واضحة كمعرفة أبناءهم بل هم يعرفونه أكثر من معرفتهم أبناءهم كما هو مستفاد مما سأل عمر رضي الله تعالى عنه عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنا أعلم به منى بابني قال : ولم ، قال : لأني لست أشك في محمد أنه نبي فأما ولدي فلعل والدته قد خانت . <sup>292</sup>ثم فى إرجاع الضميرفى قوله "يعرفونه" أقوال:

■ القول الأول أنه راجع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فمعناه: أنهم يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص كَمَا يَعْرفُونَ أَبْنَاءهُمْ لا يشتبه عليهم أبناؤهم وأبناء غيرهم وهذاالقول راجح ولاإشكال فيه وليس هذا إضمار قبل الذكر لأن الكلام يدل عليه على أن مثل هذاالإضمار فيه تفخيم وإشعار بأنه لشهرته وكونه علماً معلوماً بغير إعلام . 294

■ والقول الثانى:أنه راجع إلى العلم المذكور فى قوله تعالى: مّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ العلم فمعناه أنهم يعرفون العلم الذى جاءك من ربك كما يعرفون أبناءهم. 295

■ والقول الثالث : أنه راجع إلى القرآن الذي هو حاضر في أذهان الناس فمعناه أنهم يعرفون القرآن كمعرفتهم أبناءهم. 296

■ والقول الرابع: أنه راجع إلى تحويل القبلة ومضمون الكلام يدل عليه. <sup>297</sup>

والراجح من هذه الأقوال هو القول الأول لأنه هو المناسب مع التشبيه , لأن المناسب تشبيه الشيء بما هو من جنسه وجنس الأبناء ما يكون من البشر لاغير ثم التخصيص بأهل الكتاب يقتضي أن تكون هذه المعرفة مستفادة من ( الكتاب ) وقد أخبر سبحانه عن ذكر نعته صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل . 298

ولهذاكانت اليهود قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن يسألون به الفتح والنصرة على المشركين إذا قاتلوهم يقولون : اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة وكانوا يحذرون أعداءهم من المشركين بمجيئه وقتالهم إياهم في صحبتهم فكانوا يقولون : قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم.

ففى هذه الآية تشبيه معرفتهم محمدا صلى الله عليه وسلم (على اختلاف الأقوال)بمعرفتهم أبناءهم والمعرفة مفرد عقلى فهو من قبيل تشبيه المفرد العقلى وأداة التشبيه مذكورة فهو من التشبيه غير البليغ ووجه الشبه وضوح المعرفة أى كما لا يشتبه عليهم أبناءهم في أبناء غيرهم ولايشكون فيهم أنهم أبناءهم فهم لا يشكون في أن محمدا صلى الله عليه وسلم نبى آخر الزمان وهذه المعرفة مبنية على قراءتهم عنه وعن أوصافه صلى الله عليه وسلم في الكتب السماوية المنزلة عندهم . 301 ونجد في هذه الآية من المزايا البلاغية مايأتي:

- هنا تشبيه لما يُدرك بالعقل بما يُدرك حسا لأن معرفتهم محمدا صلى الله عليه وسلم ما كانت مبنية على رؤيتهم بل على قراءتهم وأما معرفتهم أبناءهم فكانت مبنية على رؤيتهم إياهم ولايخفى ما فى هذا من إخراج الخفى من الخفاء إلى منصة الظهور والطباع الإنسانية تستأنس إلى الأشياء الظاهرة المحسوسة فتتحرك الأفكار فى مجال المعرفة إلى ما يُرام بخلاف الأشياء الخفية فالأفكار تتضيق ولاتتحرك لأجل المعرفة. 302
- وهذاالتحريك يحصل بدون الجمل الطويلة بل باختصار شديد وهذا من وجوه الإعجاز القرآنية فهذاالتشبيه ألقى فكرة معرفة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم باتصالها بفكرة أخرى التي هي معروفة لدى المخاطبين, لأن معرفة الأبناء حقيقة لا يُنكرها أحد. 303

■ خص الله تبارك وتعالى الأبناء بالذكروالمراد بهم الذكور مع أن الآباء كما يعرفون أبناءهم فكذلك يعرفون بناتهم لأن الأبناء أكثر مباشرة ومعاشرة للآباء ، وألصق وأعلق بقلوبهم من البنات ، فمن المستبعد أن يشتبه عليهم الأبناء وهذاالاشتباه لا يستبعد فى البنات إلى هذه الغاية. 304 شبه الله تعالى معرفة محمد صلى الله تعالى بمعرفة الأبناء لابمعرفة الأنفس مع أنهم كما يعرفون أبناءهم فكذلك يعرفون أنفسهم ولكن معرفة الأبناء آكد من الأنفس لأن الإنسان قد يمر عليه قطعة من الزمان لا يعرف فيها نفسه كزمن الطفولية بخلاف الأبناء فإنه لا يمر عليه زمان إلا وهو يعرف ابنه وأما عدم معرفته أبناءهم فى بعض الأمراض فنادر والنادر لا يُعبأ به 305

ومثل هذه الآية آية الأنعام وهي: "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ الْبُنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ "<sup>306</sup>

ويبين الله تعالى حال من لاينتفع بسماعهم الحق ومن حق السماع أن ينتفعوا به ويهتدوا إلى الحق فقال تعالى مبينا لهذه الحقيقة: "يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم "307 فبين الله تعالى حال من يصر على كفره بعد سماع آيات الله تعالى ويستكبر عن قبول الحق ويجعل سماع القرآن كعدمه فيتولى عن قبوله مزدريا له ومعجبا بما عنده من أباطيل 308 وشبه حالهم في عدم انتفاعهم بالآيات بحالهم في انتفاء سماع الآيات فالمشبه هو من لم ينتفع بسماعه بل يصر مستكبرا والمشبه به هو من لايسمع شيئا. ثم كون شخص يسمع وينتفع به وشخص يسمع ولاينتفع به شيئ لايدرك بإحدى الحواس الخمسة. وقدذكرت أداة التشبيه فهومن التشبيه العقلى غير البلاغية في هذاالأسلوب ما يأتي:

- شبه حالهم في عدم انتفاعهم بالآيات بحالهم في انتفاء سماع الآيات وهذاكناية عن وضوح دلالة آيات القرآن فلا مجال لمن يسمعها إلا القبول لأنها آيات بينات تبين الحقائق بطريقة موصلة إلى أعماق القلوب وأما عدم القبول فيتصور فيمن لم يسمعها فقط فالذي يعرض بعد سماعها يُلحق بمن لم يسمعها مبالغة.
- وأسلوب القرآن أيضا يدل على أن عدم انتفاعهم ليس لعدم علمهم لأن الآيات واضحة فهى تدل على حقانيتها فعدم انتفاعهم لاستكبارهم عن القبول والله تعالى لايهدى من يكون مستكبرا.
- وفى كلمة "ثم" أيضاإشارة إلى استبعاد الإصرار على الكفر وعدم قبول القرآن وبالتالى الإيمان لأن الآيات القرآنية بهذه الصفة حقها أن تُقبل

وتُذعنَ لها القلوبُ وتخضعَ لها الرقابُ فحالهم هذا مستبعد ممن له أدنى شعور 310

ومثل هذاالتشبيه في آية سورة لقمان في الله تعالى: "وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم 311 على أن فيه تشبيهين: أحدهمافي : "كأن لم يسمعها" والثاني في: "كأن في أذنيه وقرا "ولكن مآل التشبيهين واحد فلا داعي أن أكرره.

ويخبر الله تعالى عباده أن فرضية الصيام ليست مختصة بأمة محمد صلى الله عليه وسلم بل هي تعم الأمم السابقة فقال:يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَمَا كُتِبَ عَلى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَقُونَ \*312 فبين في هذه الآية أنه فرض الصيام على أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما فرض على الأمم من قبلهم ومن المعلوم أنه تعالى لم يفرض على الأمم القبلية في نفس الكيفية التي فرض فيها على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهناك فرق في الأحكام والعدد فالتشبيه في الفرضية لا في الكيفية. وهناك رأى آخر وهو أن التشبيه في الكيفية والفرضية معا فأرض عليهم صوم رمضان فزادوا فيه وجعلوه في الربيع.

فى هذه الآية تشبيه الفرضية على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالفرضية على الأمم من قبلهم فهو من قبيل تشبيه المفرد بالمفرد وبما أن الفرضية لا يدرك بالحواس الخمسة إلا بالعقل فهو من التشبيه العقلى وهو من التشبيه غير البليغ لأن أداة التشبيه مذكور. ونجد فى هذاالأسلوب من المزايا البلاغية مابأتى:

• فى هذاالتشبيه ترغيب للمؤمنين فى الصيام وتطييب نفوسهم لأن الصيام من الأمور الشاقة و الأمور الشاقة إذا خصت بقوم تكون أصعب فأخبر هم الله تعالى أنه ليس خاصا بهم بل هو عام وكان مفروضا على الأمم من قبلهم. 314 وفى هذاالأسلوب إشارة لطيفة وهى أن فرضية الصيام لنفع العباد فالصوم يفيد التقوى للعباد. 315

وأخبرالله تعالى أنه يبين آياته لفهم العباد كما بين في الآية المذكورة فقال: "وَيَسْأُلُونَكَ مَاذًا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَقْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَقَكَّرُونَ "<sup>316</sup>في هذه الآية يخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن الناس سيسألونه عن الإنفاق فعليه أن يجيبهم بأن ينفقوا في ذات الله السهل اليسير الذي لا يشق عليهم إنفاقه ، كذلك يبين الله لهم الآيات لعلهم يتفكرون فيما يعود عليهم من مصالح الدنيا والآخرة .<sup>317</sup>

فى هذه الآية تشبيه بيان سائر الآيات فى أحكام الله تعالى ووعده ووعيده ببيان هذه الأحكام التى قد بينت فى هذه الآية وبيان الأحكام الذى لوحظ فى كلا

الطرفين مفرد ومدرك بالعقل فهو من تشبيه المفرد العقلى وبما أن أداة التشبيه مذكور فهو من التشبيه غير البليغ ووجه الشبه هو وضوح البيان. "أى كما فصل لكم هذه الأحكام و بينها واوضحها كذلك يبين لكم سائر الآيات في أحكا مه ووعده ووعيده لعلكم تتفكرون في الدنيا والأخرة يعنى في زوال الدنيا وفنائها وإقبال الأخرة وبقائها "318 ونجد في هذا الأسلوب من المزايا البلاغية ما يأتى:

■ فيه امتنان وتشريف بهذه الفضيلة وفيه إشعار بأن البيان على هذاالأسلوب من خواص هذه الأمة ليأخذوا تكاليف الشرع على وجه البصيرة كى لا تكون شاقة عليها لأن العبد إذا عمل على وجه البصيرة عالما بعواقب عمله كان متشوقا إلى عمله ولذا حثه الله تعالى على التفكير في أمور الدنيا والأخرة 319

ويوبخ الله تعالى الذين كتب عليهم القتال فجعلوا يخشون الناس خشية كثيرة فقال الله تعالى:

أَلُمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيكُمْ وأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآثُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشُونَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَرْتُنَا إِلَى أَجَلِ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَن التَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا أَعْلَامُونَ فَتِيلًا فَتَلَامُونَ فَتِيلًا أَعْلَامُونَ فَتِيلًا أَعْلَامُ وَلَا أَعْلَامُونَ فَتِيلًا أَعْلَامُ وَاللَّهُ أَلَامُ وَلَا أَعْلَامُ وَاللَّهُ اللَّهُ فَاللَّهُ فَيْلًا أَعْلَامُونَ فَتِيلًا الْعَلَامُ وَاللَّهُ فَلَامُونَ فَتِيلًا أَعْلَامُونَ فَتِيلًا أَعْلَامُونَ فَتِيلًا أَعْلَامُ وَلَا أَعْلَالُهُ وَلَا لُونَا لَعْلَامُ فَلُوا أَنْهُ إِلَّا لُولِيلًا فَلْمُونَ فَتِيلًا أَعْلَامُونَ فَلَامُونَ فَتَعَلَّامُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَرِيلًا لَهُمُ فَيْسُونَ فَتَلَامُ فَيْسُهُ اللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَالَعْلَامُ فَعَلَيْكُ فَاللَّهُ فَالْقِلْلُ اللَّهُ اللَّهُ فَالْمُونَ فَتَلَامُ فَي وَلَا لُعْلَامُ وَاللَّهُ فَلِيلًا لَلْهُ فَالْعُلُولُ وَلَا لَعْلَالًا مُعْلَامُونَ فَتِيلًا لَعْلَامُ فَا لَيْلًا فَعَلَامُ فَا لَعْلَامُ وَاللَّهُ فَالْعُلِلْكُونَ فَاللّهُ فَاللَّهُ اللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَا لَا لَعْلَالُهُ فَاللّهُ فَلْمُ فَا فَاللّهُولُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّه

هذه الآية قد نزلت عند جمهور المفسرين "في طائفة من المسلمين كانوا لقوا بمكة من المشركين أذى شديداً ، فقالوا النبيء صلى الله عليه وسلم «يا رسول الله كنّا في عزّ ونحن مشركون فلمّا آمنّا صرنا أذلّة» واستأذنوه في قتال المشركين ، فقال لهم : " أنّي أمرت بالعفو فكْفُوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة " فلمّا هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وفرض الجهاد جبن فريق من جملة الذين استأذنوه في القتال ، ففيهم نزلت الآية. "<sup>321</sup> ومعنى الآية:أنهم نهوا عن الجهاد في سبيل الله في الحيوة المكية وكانوا يتمنون ذلك فلما هاجروا إلى المدينة وكتب عليهم القتال جبن فريق من جملة الذين استأذنوه في القتال وخشى الناس كخشية الله تعالى بل أشد خشية وهناك آراء أخرى في شأن نزول هذه الآية فمنها أنها نزلت في المنافقين ومنها أنها نزلت في اليهود. 322

شبهت خشيتهم الناس بخشية الله والخشية مفرد و هي لا تدرك بإحدى الحواس الخمسة فهي عقلية وقد ذكرت أداة الشبه وهي الكاف فهو من قبيل التشبيه غير البليغ و وجه الشبه إنزال المصيبة من الناس بقتلهم و من الله بإنزال بأسه عليهم. فمعنى الكلام: يخشون الكفار أن يقتلوهم كما يخشون الله أن ينزل عليهم بأسه ونجد من المزايا البلاغية في هذاالأسلوب ما يأتي:

- إن كان مرجع الضمير المؤمنين كما هو رأى جمهور المفسرين فالكلام المسوق مساق التوبيخ لهم حيث رغبوا تأخير العمل بأمر الله بالجهاد لخوفهم من بأس المشركين ، فالتشبيه جار على طريقة المبالغة لأنّ حمل هذا الكلام على ظاهر الإخبار لا يلائم حالهم من فضيلة الإيمان والهجرة "323
- وإن كان المرجع اليهود أو المنافقين فمعناه أنهم يخشون الناس كخشية المؤمنين الله تعالى أم معناه أنهم يخشون الناس كخشية لاينبغى إلا لله فالكلام محمول على المبالغة.
- ولاتخفى المبالغة فى الخشية على من له أدنى الفهم التى تضمنها هذاالأسلوب والتوبيخ على هذاالعمل الذى لا يليق إلالله تعالى.

ويبين الله تعالى هوان الجهنميين فيقول: وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَانَّمَا أَعْشِيتُ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلُ مِثْلِهَا وَتَرْهُوا أُولَئِكَ أَصَحْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ 324 ومعنى الآية:الذين اقترفوا المعاصى ولم يستجيبوا لله ورسوله فسيجزون جزاء سيئا مثل عملهم السوء ويغشاهم الهوان ، وليس لهم واق يمنعهم من عذاب الله ، ووجوهم مسودة من الغم والكآبة كأنما أسدل عليها سواد من ظلمة الليل ، وهم أهل النار يشقون فيها أبدأ . 325

قد شبه رهق وجوههم الذلة بغشى وجوههم قطعة من الليل وكل من المشبه والمشبه به عقلى لا يدركان بإحدى الحواس الخمسة فهو من قبيل تشبيه المعقول بالمعقول ثم ذكرت أداة الشبه فهو من التشبيه غير البليغ ووجه الشبه هو اسوداد وجوههم من الغم والكآبة في المشبه واسوداد الليل في المشبه به ونجد في هذه الآية من المزايا البلاغية ما يأتي:

- كلمة أغشيت تدل على الإحاطة الكاملة من كل الأطراف لايستطيع المصاب أن يخرقها فيفوتها بل يكون داخلها حيران لايدرى ماذا يفعل ففي هذاالأسلوب من العجز أمام قدرة الله تعالى وقهره مالايخفى.
- اشتد اسوداد الليل وإظلامه ببيان حاله "مظلما" فهذايزيد في وصف اسوداده. وهذا الوصف ولد المبالغة. 326

ويصف الله تعالى شجرة الزقوم فيقول: "طلعها كأنه رؤوس الشياطين" 327 في هذه الآية بيان وصف شجرة الزقوم التي تكون أكلا للجهنميين فقال في وصف طلعها إنها مثل رءوس الشياطين في القبح. شبه طلع تلك الشجرة برءوس الشياطين أما طلع شجرة الزقوم فشيئ حسى يدرك بحاسة البصر ولكن رءوس الشياطين لم يراها أحد وإنما اخترعها الوهم ولكن لووجدت لأدركت بحاسة البصر وهذاتشبيه وهمى غير داخل في الحسى بل في العقلى ثم الطلع بحاسة البصر وهذاتشبيه وهمى غير داخل في الحسى بل في العقلى ثم الطلع

والرءوس مفردان وقدذكرت أداة التشبيه فهذاالتشبيه من قبيل التشبيه المفرد العقلى غير البليغ ووجه الشبه هو القبح وتشويه الخلقة أما في المشبه فهو متحقق وأما في المشبه به فمتخيل ومن المزايا البلاغية في هذاالأسلوب مايأتي:

- الشيطان هو االذى دعاالناس إلى جهنم وهو تسبب الأكل الجهنميين هذا الطعام فشبه طلع هذه الشجرة برءوسها إشارة إلى المناسبة بينها وبين الشيطان والله أعلم
- وفى هذاتعليم أن ينبغى للمسلم أن يتنفر من الشيطان لأنه عدوه والتنفير هنا بتقبيح صورته.
- الإفهام هناعلى قدر عقول الناس وإلا فالله تعالى لايحتاج التخيل وهو"أن الناس لما اعتقدوا في الملائكة كمال الفضل في الصورة والسيرة واعتقدوا في الشياطين نهاية القبح والتشويه في الصورة والسيرة ، فكما حسن التشبيه بالملك عند إرادة تقرير الكمال والفضيلة"<sup>328</sup> فقبح التشبيه بالشيطان عند إرادة تقرير القبح والتشويه.

ويعد الله تعالى يوسف عليه السلام بالاجتباء في أمور كثيرة فيقول: "وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وِيُثِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آل فيقول: "وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ "<sup>329</sup> أي مثل هذاالاجتباء وهو الاختيار بين إخوته أو من بين كثير من خلقه الذي دلت عليه الرؤيا من العناية الربانية يجتبيك ربك في المستقبل ويعلمك من تأويل الرؤيا ويمنحك النعم الكاملة ويمنح آل يعقوب كما منحها أبويك إبراهيم وإسحاق إن ربك يعلم كل شيئ وهو حكيم في أموره. 330

فى هذه الآية تشبيهان: الأول فى قوله تعالى: "وكذلك يجتبيك" فالمشبه به هنا هو الاجتباء الذى دلت عليه الرؤيا من العناية الربانية والمشبه هو الاجتباء الذى دلت عليه " يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ" فالاجتباء فى كل من المشبه والمشبه به مفرد وعقلى لأن الحواس لا تدركه. وهو غير بليغ لأن الأداة مذكورة فيه ووجه الشبه هو العناية الربانية.

والتشبيه الثانى فى قوله "كما أتمها على أبويك" فالمشبه به هو الإتمام الذى يدل عليه قوله تعالى" كما أتمها على أبويك" والمشبه هو الإتمام الذى يدل عليه قوله تعالى" و يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ" والإتمام فى كل من المشبه والمشبه به مفر د ولا يدرك بالحواس فالتشبيه مفرد عقلى وبما أن أداة التشبيه قد ذكرت فهو من التشبيه غير البليغ ووجه الشبه هو الكمال الذى دل عليه الإتمام فى كل من المشبه والمشبه به.

والمرادُ بالتشبيه بيانُ المضاهاةِ المتحققةِ بين الصور المرئيةِ في عالم المثالِ وبين ما وقعت هي صوراً وأشباحاً

له من الكائنات الظاهرةِ بحسبها في عالم الشهادة أي كما سُخّرت لك تلك الأجرامُ العظامُ يسخِّر ْ لك وجوهَ الناس ونواصيهم مذعنين لطاعتك خاضعين لك على وجه الاستكانة، ومرادُه بيانُ إطاعةِ أبويه وإخوتِه له لكنه إنما لم يصر ّح به حذراً من إذاعته 331

#### ونجد في هذاالأسلوب من المزايا البلاغية مايأتي:

- فى هذاالأسلوب إشارة إلى أن الله تعالى لايصعب عليه شيئ فى الأرض ولا فى السماء وإن كان الناس يزعمون أنه صعب فهو يختار من الخلائق من يشاء لما يشاء. فإقامة يوسف عليه السلام على المكانة الرفيعة ممكن جدا لله تبارك وتعالى ففى هذاالتشبيه إشارة إلى إمكان المشبه لأن له صور إمكانية فى جانب المشبه به و هو إتمام النعم على أبويه من قبل.
- أشارت الآية إلى أن الرفعة المذكورة من النبوة والعلم الدنى تنحصر على العناية الربانية ولا مدخل للسعى فيه كثيرا وهذا من النظام التكويني الذي اختار التصرف فيه لنفسه. فيختار الأشياء والأشخاص للذي يريده وهو العليم الحكيم.

ويمن الله تعالى أن أرسل النبى صلى الله عليه وسلم وهذه عادة الله تعالى أن يرسل الرسل لهداية الناس فيقول: "كذلك أرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمِّ لِتَنْلُو عَلَيْهِمُ الَّذِي أُوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَا هُوَ عَلَيْهِ لَوَكَاتُ وَ إِلَيْهِ مَتَابِ "<sup>332</sup>ففى هذه الآية من الله تعالى على محمد صلى الله عليه و سلم أن أرسله فى هذه الأمة الأخيرة وقدخلت من قبلها الأمم وغرض إرساله فى هذه الأمة أن يتلو عليهم الوحى الذى أوحى إليه فى حال كفرت أمته بالرحمن فليدعهم إلى التوحيد.

وفى شرح هذا التشبيه آراء: الأول: أن المشبه والمشبه به شيئ واحد أي مثل الإرسال البين أرسلناك إشارة إلى أنه واضح لا يحتاج إلى ما يوضحه 333.

الثانى: أن المشبه به هو إجراء الله العادة بأنه يضل من يشاء ويهدي بالآيات المقترحة ،والمشبه هو إرساله محمداصلى الله عليه وسلم في هذه الأمة 334

الثالث: أن المشبه به هو إرساله تعالى الرسل فى الأمم الأخرى قبل إرسال محمد صلى الله عليه وسلم فى هذه الأمة والمشبه هو إرساله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فى هذه الأمة. <sup>335</sup> وعلى كل فالمشبه والمشبه به من الأمور العقلية وهو الإرسال وقد ذكرت أداة التشبيه فهو من التشبيه المفرد العقلى غير البليغ. ونجد فى هذاالأسلوب من المزايا البلاغية ما يأتى:

- إن قدرنا القول الأول من الأقوال المذكورة في شرح التشبيه لوصلنا إلى نتيجة أن إرسال الله محمد اصلى الله عليه وسلم في هذه الأمة ليس له مثل يشبه به بل هو إرسال بديع فصار مشبها ومشبهابه.
- وعلى هذاالقول فيه إشارة إلى أن هذاالإرسال واضح إلى حد لا يحتاج إلى شيئ يوضحه بل هو واضح بنفسه.
- وإن قدرنا القول الثانى ففيه إشارة إلى أن الله تعالى لا يظلم احدا فيضله بلا سبب بل يتم عليه حجته أو لا بإرسال الرسل فإن اتبعه اهتدى وإن كفر بما جاء به ضل فله قا نون فى منح نعيم الجنة وعذاب جهنم.
- وإن قدرنا القول الثالث لفهمنا أن الله تعالى هيألعباده أسباب الهداية فكما أرسل في الأمم من قبل هذه الأمة رسلا مبشرين ومنذرين فكذا في هذه الأمة

ويبين الله تعالى قانونا في إرسال الكتب على الأنبياء لهداية أممهم فأنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى من أرسلوا قبله فيقول: "وكذلك أنز لناه حُكمًا عَرَبيًّا ولَئِن اتَبَعْتَ أهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقِ "336 أي: أنزلنا عليك يا محمد صلى الله عليه وسلم هذاالقرآن بلغتك كما أنزلنا الكتب على الأنبياء قبلك بلغة من نزلت عليهم الآن عليك أن تتبع ما يوحى إليك ولا تلتفت إلى ما يقولون ولا تتبع أهواءهم لأن الولاية والوقاية تتحصران في اتباع ما أنزل إليك من ربك وهناك رأى آخر في شرح هذه الآية وهو أن معناها: كما يسرنا لهؤلاء الفرح ولهؤلاء الإنكار كذلك أنزلناه حكماً عربياً 337

قديختلف الشرح باختلاف القولين فعلى القول الأول المشبه به هو إنزال الكتب على الأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم والمشبه هو إنزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وكل من الإنزال في جانب المشبه والمشبه به مفرد و هو لا يدرك بالحواس الخمسة ولم يذكر الأداة ولا وجه الشبه

وأما على القول الثانى فتيسيرالله الفرح والإنكار مشبه به و إنزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم مشبه وكل من التيسير والإنزال مفرد ومن الأمور العقلية وقد ذكرت أداة التشبيه فهو من التشبيه المفرد العقلى غير البليغ. ومن المزايا البلاغية في هذا الأسلوب ما يأتى:

■ إن قدرنا القول الأول ففيه إشارة إلى أن الله تعالى لا يظلم احدا فيضله بلا سبب مبل يتم عليه حجته أو لا بإرسال الرسل فإن اتبعه اهتدى وإن كفر بما جاء به ضل فله قا نون في منح نعيم الجنة وعذاب جهنم.

• وإن قدرنا القول الثانى لرأينا أن الله تعالى عظيم القدرة والعباد كلهم ضعفاء أمامه فهو يفعل ما فيه مصالح لعباده وأنه مختار فى فعله لا يسئل فى أفعاله فيفعل ما يشاء.

ووعد الله تعالى نبيه بأنه سيقص عليه من الأنباء مثل القص عليه من نبأموسى عليه السلام فقال: "كذ َلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَذَا ذِكْرًا "<sup>338</sup> ففى هذه الآية وعد من الله تبارك وتعالى مع النبى عليه السلام بأنه سيقص عليه من أنباء الأمم السابقة كما قص عليه من نبأ موسى عليه السلام وقد أنزل عليه من عنده كتابًا فيه تذكير له ولأمته ، بما فيه صلاح الدين والدنيا .<sup>339</sup>

قد شبه الله تعالى القص على النبى صلى الله عليه وسلم فى المستقبل بالقص من نبأ موسى عليه السلام مشبه به والقص من نبأ موسى عليه السلام مشبه به والقص فى المستقبل مشبه والقص فى كلا الطرفين مفرد غير مدرك بالحواس الخمسة وقد ذكرت أداة الشبه فهومن المفرد العقلى غير البليغ ووجه الشبه هو البداعة فى القص ومن المزايا البلاغية فى هذاالأسلوب ما يأتى:

- شبه القص الموعود في المستقبل بالقص من نبأ موسى عليه السلام في البداعة ففيه إشارة إلى تكثير علم الرسول صلى الله عليه وسلم في المستقبل وتوفير المعجزات من لدن حكيم خبير لأن مفهوم هذاالأسلوب أن الله تبارك وتعالى قص من نبأ موسى عليه السلام بطريقة بديعة رائعة والقص في المستقبل لن يكون ناقصا منه.
- فى هذاالأسلوب شبه قص الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فى المستقبل بقص الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فى الماضى و هو ليس إلا تشبيه عمله تعالى بعمله تعالى و هذا يوحى أن عمله تعالى متقن فى هذاالباب إلى حد لا يمكن أن يشبه بشيئ آخر غير عمله تعالى.

وبين الله تعالى يأس اليهود من الآخرة فقال:"يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور"<sup>342</sup> ففى هذه الآية ينهى الله تعالى المؤمنين عن مؤالات اليهود الذين أعرضوا عن العمل للآخرة فكأنهم يئسوامن الآخرة مثل يأس المشركين من حياةالموتى والبعث ومن المعلوم أن اليهود من أتباع الديانات الإلهامية فهم "لا ينكرون الدار الآخرة فكان معنى يأسهم من الآخرة محتملاً أن يراد به الإعراض عن العمل للآخرة فكأنهم في إهمال الاستعداد لها آيسون منها "<sup>343</sup> ولهذاقات فكأنهم يئسوا من الآخرة ...

فى هذه الآية شبه يأس اليهود من الآخرة بيأس المشركين من البعث بعد الموت واليأس الملحوظ فى كلا الطرفين مفرد ومن الأمور العقلية فهو من

التشبيه المفرد العقلى ولذكر أداة التشبيه هو من التشبيه غير البليغ ومن المزايا البلاغية في هذاالأسلوب ما يأتى:

- فى تشبيه يأس اليهود من الآخرة بيأس المشركين تشنيع باليهود لأنهم من أتباع الديانات الإلهامية وهم لا ينكرون الآخرة ولكن لإعراضهم عن العمل الصالع المستعد للدار الآخرة صاروا كأنهم ينكرونها.
- فيه إشارة إلى أن اليقين المحض دون العمل لذلك لا ينجى من عذاب الله كما أن اليهود على وعى من البعث بعد الموت ولكنهم لا يستعدون لذلك فهم مستحقون لعذاب الله وقد أخرجهم الله تعالى من استحقاق مؤالات المسلمين.
- ولايخفى ما فى هذا التشبيه من المبالغة لأن المشبه به وهو المشركين لا يقرون بالبعث بعد الموت فجعل اليهود فى حكمهم وكأنهم أيضا ينكرون البعث.

ويبين الله تعالى دهشة يوم القيامة فيتبرأ القادة من متبوعيهم فقال تعالى: "قالَ الذينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَوُلُاءِ الَّذِينَ أَعْوَيْنَا أَعْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا أَبَرَّأَنَا وَالْذِينَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ "<sup>344</sup>فى هذه الآية يصور الله تعالى دهشة يوم القيامة على قادة الكفر وأتباعهم فيقول المتبوعون من الكفار الذين وجب عليهم العذاب يا ربنا" هؤلاء الذين دعوناهم إلى الشرك وزيَّنا لهم الضلال أغْويناهم لأنهم اختاروا الكفر وتقبَّلوه كما اخترناه نحن وتقبَّلناه . تبرأنا إليك منهم اليوم ومما اختاروه فى الدنيا من الكفر ، لم يعبدونا نحن ، بل عبدوا أهواءهم وأطاعوا شهواتهم" . 345

شبه إغواء القادة بغوايتهم والغواية والإغواء مفرد وهما لا يدركان بإحدى الحواس الخمسة وذكرت الأداة دون وجه الشبه فهو من التشبيه المفرد العقلى غير البليغ. "ووجه الشبه في أنهم تلقوا الغواية من غيرهم فأفاد التشبيه أن المجيبين أغواهم مُغوون قبلهم ، وهم يحسبون هذا الجواب يدفع التبعة عنهم ويتوهمون أن السير على قدم الغاوين يبرر الغواية "<sup>346</sup>ومن المزايا البلاغية في هذاالأسلوب ما يأتى:

- في هذاالأسلوب إشارة إلى أنهم لم يجبروا على أن يتبعهم بل دعوهم إلى الغواية فتقبلوا دعوتهم كما هم دُعوا إلى الغواية من قبل قادتهم فتقبلوا.
- بنقل كلام القادة وأتباعهم يشير القرآن إلى أن العمل النفسى هو السبب للفوز أو الهلاك لا عمل الوعاظ لأن الوعاظ كثيرون منهم من يدعو إلى الصراط المستقيم ومنهم من يدعو إلى النار فاختيار أحد الطريقين ينحصر على من يتعظ.

- كل مولود يولد على فطرة الإسلام فلا بد أن يستخدم فطرته السليمة ويقبل الصراط السوى لا صراط الجحيم وأما هذه الأعذار فلا يغنى من الحق شبئا.
- كما أن واعظ الخير لايحرم العامل من الخير والفوز فهكذا واعظ الشر لايقيه من عذاب جهنم لهما جزاء وعظهما ولهم جزاء عملهما.

وبين الله تعالى شناعة من لايتحمل المشاق التى تأتى فى دين الله تعالى فقال تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنًا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِثْنَة النَّاسِ كَعَدَّابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أُولَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ اللَّهَ اللَّهِ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ "347هذه الآية نزلت فى ناس من ضعفة المسلمين كانوا إذا مسهم أذى من الكفار وافقوهم فى أعمالهم وصاروا معهم أواارتدوا عن الإسلام وكانوا يخفون الكفار وافقة من المسلمين فردالله عليهم صنيعهم هذا بأنهم جعلوا العذاب من قبل الناس كالعذاب من قبل الله تعالى وتركوا ما كانوا فيه ومالوا إلى الكفار ثم إذا جاء الفتح والغنيمة إلى المسلمين من الله تعالى رجعوا إليهم وادعوا أنهم مع المسلمين والله يعلم ما فى صدور الناس. 348

شبه الله تعالى الإيذاء من قبل الكفار بالعذاب من الله تعالى والإيذاء والعذاب كلا هما مفردان وعقليان لا يدركان بالحواس الخمسة وذكرت فيه أداة التشبيه وهي الكاف ولم يذكر وجه الشبه وهوالحذر منهما "فهؤلاء إن كانوا قد اعتقدوا البعث والجزاء فمعنى هذا الجعل: أنهم سووا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة كما هو ظاهر التشبيه فتوقوا فتنة الناس وأهملوا جانب عذاب الله فلم يكترثوا به إعمالاً لما هو عاجل ونبذاً للآجل وكان الأحق بهم أن يجعلوا عذاب الله أعظم من أذى الناس ، وإن كانوا نبذوا اعتقاد البعث تبعاً لنبذهم الإيمان ، فمعنى الجعل: أنهم جعلوه كعذاب الله عند المؤمنين الذين يؤمنون بالجزاء "349 ونجد من المزايا البلاغية في هذاالأسلوب ما يأتي:

- في هذاالأسلوب إشارة إلى أن إيذاء الناس في هذه الدينا أقل شيئ بالنسبة الى العذا ب من الله تعالى في الآخرة لأن الإيذاء من قبل الناس ينفد وأما العذاب من الله تعالى فباق
- فيعجّب الله الناس من حال الذين عكسواالأمر وجعلواالقليل مشابها للكثير والأخف للأشد ويوحى هذاالأسلوب أن هذامما لا ينبغى للذى يرجو لقاءالله فإن هذايسهل الصعب
- وفيه توبيخ للذين جعلو االسهل صعبا لأن هناك فرق كبير بين العذاب من الله و الإيذاء من قبل الناس و هذاالعمل قابل للوم و التوبيخ.
- وفيه من المبالغة مالا يخفى لأن المسلمين وإن كانوا متلطخين في الذنوب لا يساوى شيئا مع الله تعالى في الاعتقاد وإن كان عملهم لا يدل على ذلك.

ويبين الله تعالى سنته من الإيحاء إلى المرسلين وإلى النبى صلى الله عليه وسلم ووعده إياه في المستقبل فيقول تعالى: "كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم" <sup>351</sup> ينبه الله تعالى باهتمام شأن المعانى التي أوحاهاإلى كل المرسلين من الدعوة إلى التوحيد والإرشاد إلى الحق فيقول تعالى إنا أوحينا إلى الذين من قبلك من المرسلين هذه المعانى ونوحيها إليك في المستقبل كما أوحينا ها إليك في هذه السورة وهذه عادة الله تعالى وهو العزيز الحكيم.

شبه الله تعالى إيحاء المعانى الموجودة فى هذه السورة إلى الأنبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وإلى نبينا صلى الله عليه وسلم فى المستقبل بإيحائها فى هذه السورة فالمعنى: أوحى الله هذه المعانى إلى الأنبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وسيوحيهاإلى نبينا صلى الله عليه وسلم فى المستقبل كما أوحاها إليه فى هذه السورة والإيحاء مفرد لايدرك بإحدى الحواس الخمسة وقدذكرت أداة الشبه ووجه الشبه هو التساوى فيهما بدون إفراط وتفريط ونجد من المزايا البلاغية فى هذاالأسلوب ما يأتى:

- فى كلمة ذلك معنى البعد فهذا يوحى بعلو رتبة المشار إليه وبعد منزلته فى الفضل فأفاد هذاأن محتويات هذه السورة مما تعظم وتحترم وهى التوحيد والإرشاد إلى الحق وما فيه من صلاح العباد فى المعاش والمعاد وهذامما لاشك فيه أن هذه هى الأفكار الأساسية التى لأجلها أرسل الرسل فهى أفكار عظيمة.
- واتضح مما قلنا أن هذه هي الأفكار الأساسية التي جاء بها كل الرسل من آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم بدون أي تغيير نعم هناك فروق في الأشياء الثانويةحسب الزمان وقوى الأمة وغيرها ما تقتضيه الحكمة الربانية في تنفيذ هذه الأفكار الرئيسية. 354
- ثم فى استخدام صيغة المضارع على حكاية الحال الماضية إيذان باستمرار الوحى وبأن إيحاء مثل هذاالوحى عادثه 355
- بین الله تعالی أن الله تعالی یوحی مثل هذه الأفكار وكل الأنبیاء قدجاءوا بها فهی أفكار مقدسة ونتیجة لهذا فهذه دعوة من الله تعالی إلى هذه المطالب العالیة والمباحث المقدسة الإلهیة .<sup>356</sup>

### المبحث الثالث

# التشبيه غيرالبليغ الحسى العقلى

ما يكون المشبه فيه حسيا والمشبه به عقليا ولايكون محذوف الأداة ووجه الشبه ومن المعلوم أن التشبيه يكون لتوضيح غير المعلوم بربطه بالمعلوم وأما ربط الحسى وهو يكون معلوما بالعقلى وهو لايكون معلوما أو على الأقل لايكون أسهل الفهم لدى المخاطب فلا يوضح شيئا بهذه الطريقة ولهذا لم يوجد له مثالا في القرآن العظيم قال العلامة السيوطى رحمه الله تعالى:

ينقسم التشبيه باعتبارات: الأول باعتبار طرفيه إلى أربعة أقسام، لأنهما إما حسيان أوعقليان، أوالمشبه به حسي والمشبه عقلي أوعكسه. مثال الأول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم. كأنهم أعجاز نخل منقعر ومثال الثاني ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أوأشد قسوة كذا مثل في البرهان، وكأنه ظن أن التشبيه واقع في القسوة وهوغير ظاهر، بل هوواقع بين القلوب والحجارة فهومن الأول. ومثال الثالث مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح ومثال الرابع: لم يقع في القرآن بل منعه الإمام أصلاً، لأن العقل مستفاد من الحس، فالمحسوس أصل للمعقول وبتشبيهه به يستلزم جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً وهوغير جائز "357

وبما أن هذاالقسم لم يوجد في القرآن الكريم وبحثى يدور في ضوء النصوص القرآنية فلن أعالج التفاصيل المتعلقة بهذاالقسم وكان من المفروض أن يدرس في هذه المجموعة الآيات التي يكون التشبيه فيهاموصوفا بالصفات الآتية:

- أن يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا.
- ولايكون محذوف الأداة ووجه الشبه فإما أن يذكر كلاهما أو أحدهما. \*\*\*

# المبحث الرابع التشبيه غيرالبليغ العقلى الحسى:

ما يكون المشبه فيه عقليا والمشبه به حسيا ولايكون محذوف الأداة ووجه الشبه وكما قلت سابقا أن التشبيه يكون لتوضيح غير المعلوم بربطه بالمعلوم والعقلى لايكون معلوما في معظم الأحيان ولهذا فيشبه بالأشياء التي تكون في إطار الأشياء المحسوسة كي يوضح ذلك العقلي ولكن لم أجد مثالا للعقلي الحسى في التشبيه غير البليغ وبما أن هذاالقسم لم يوجد في القرآن الكريم وأن بحثى يدور في ضوء النصوص القرآنية فلن أعالج التفاصيل المتعلقة بهذاالقسم وكان من المفروض أن يدرس في هذه المجموعة الآيات التي يكون التشبيه فيهام وصو فا بالصفات الآتية:

- أن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا.
- ولايكون محذوف الأداة ووجه الشبه فإما أن يذكر كلاهما أو أحدهما.

### الفصل الثاني

## التشبيه البليسغ

التشبيه البليغ وهو مالم يذكرفيه من وجه الشبه وأداة الشبه ومن بلاغة هذاالقسم أن فيه دعوى الاتحاد فكأنه لافرق بين المشبه والمشبه به وهما فى الحقيقة شيئ واحد ولايخفى ما فيه من المبالغة لأنه هناك فرق كبير بين أن يقال: "قل هو أذى "قل هو كالأذى" فالأول يدل على أن هناك مشابهة بين المشبه والمشبه به والمشابهة لاتكون من كل الوجوه وأما القول الثانى فيدل على أن هناك مشابهة من كل الوجوه فكأنه لافرق بينهما وفيه من المبالغة مالايخفى فتأمل. وسأذكر المزايا البلاغية بالتفصيل في دراسة كل آية إن شاء الله تعالى. وهذا الفصل أيضا يتفرع إلى أربعة مباحث وهي حول:

- البليغ الحسي
- البليغ العقلي
- البليغ الحسى العقلى
- البليغ العقلي الحسي

وسأشرح هذه الاقسام في ضوء النصوص القرآنية إن شاء الله تعالى.

### المبحث الأول

# البليغ الحسى

وهو ما يكون طرفاه حسيين ويكون محذوف الأداة ووجه الشبه فيدرس في هذه المجموعة الآيات التي يكون التشبيه فيهاموصوفا بالصفات الآتية:

- أن يكون المشبه والمشبه به كلاهما حسيين يُدركان بإحدى الحواس الخمسة
- و أن يكون وجه الشبه وأداة الشبه كلاهما محذوفين الآن إليك در اسة هذه الآيات تفصيليا:

يبين الله تعالى رد المنا فقين كلمة الحق فلا يقبلونها في حال من الأحوال فيصفهم بالصمم والبكم والعمى فيقول الله تعالى: "صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ "<sup>359</sup> في الآية السابقة مثل الله المنافقين بمن استوقد ناراوفي هذه الآية أخبر بأنهم صم وبكم و عمى.

فى هذه الآية احتمالان: الأول أنه إخبار عن الذى استوقد نارا "أنهم لما أوقدوا ناراً فذهب الله بنورهم ، وتركهم في ظلمات هائلة أدهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم ." 360 الثانى أنه إخبار عن المنافقين أنهم اختاروا الكفر والنفاق وتركوا الإيمان والهدى واتجروا فيما لا ربح فيه فأخبر أنهم لا ينتفعون بأعينهم في رؤية الأشياء الصحيحة وألسنتهم في التكلم كلاما حقا وآذانهم في سماع الحق فكأنهم صم و بكم وعمى فلا ير جعون إلى الحق. 361 فهذه الآية مبنية على الحقيقة بناء على الاحتمال الأول فمعناه أن مستوقدى نارا دهشوا وحرموا هذه الحواس حقيقة فليس هناك مجاز ولاتشبيه وهي مبنية على المجاز بناء على الاحتمال الثانى فمعناه أنهم لايستفيدون بحواسهم فهم كالأعمى والأصم والأبكم.

ومبنى دراستنا لهذه الآية هو الإحتمال الثانى ففى هذه الآية شُبِّه المنافقون بالذين اتّصفوا بالصفات الثلاثةالمذكورة فهم لايسمعون ولاينطقون ولايبصرون شيئا وكل من المشبه والمشبه به مفرد فالتشبيه مفرد والمشبه هو المنافقون وهم مدركون بحاسة البصر وإن كان المقصود بهم ليست أجسادهم بل كون هذه الأجساد متصفين بالصفات التى لا تدرك بالحواس الخمسة بل تدرك بالعقل ولكن المشبه في الآية المنافقون وهم الذات مع الوصف فالمشبه حسى والمشبه به كذلك وهو الذوات الحاملة للصفات المذكورة الثلاثة وهذه الصفات وإن لم ثدرك بالحواس الخمسة بل تدرك بالعقل ولكن الذوات الحاملة لها مدركة بحاسة ثدرك بالحواس الخمسة بل تدرك بالعقل ولكن الذوات الحاملة لها مدركة بحاسة

البصر فالمشبه به أيضا حسى وإذأن المشبه والمشبه به كلاهما حسيان فالتشبيه حسى.

ثم هذاالتشبيه خال عن ذكر أداة التشبيه ووجه الشبه فالتشبيه بليغ وهناك رأى آخر في صورة هذاالمجازفقال بعضهم إنها استعارة لأن الأية خالية عن ذكر المنافقين الذين استعير لهم أوصاف هؤلاء ولكن الأصح أن فيه تشبيه بليغ لأن ذكر المستعار منه وإن عدم في الظاهر ولكنه منوى فتقدير الكلام هم صم وبكم وعمى قال البيضاوى رحمه الله: " وههنا وإن طوى ذكره بحذف المبتدأ لكنه في حكم المنطوق به 1362 وذهب العلامة الزمخشري إلى أن هذا من التشبيه البليغ لأن الاستعارة تعتمد على أحد من المستعار والمستعار منه فإذا ذكرا معا فهو تشبيه وهما مذكوران في هذه الآية لأن المشبه منوى وهو ضمير "هم" الراجع إلى المنافقين والمنوى كالمذكور وأما المشبه به فمذكور صراحة. 363 ورجح ابن عاشور رحمه الله كونه تشبيها بليغا لا استعارة فقال رحمه الله: "والإخبار عنهم بهذه الأخبار جاء على طريقة التشبيه البليغ شبهوا في انعدام آثار الإحساس منهم بالصم البكم العمى ...وليس هو من الاستعارة عند محققي أهل البيان ". 364 وهكذا رجح قول التشبيه البليغ العلامة القونوي رحمه الله تعالى فقال:" ذهب بعضهم إلى أنه استعارة والمختار عند الشيخين كون مثل هذاتشبيها بليغا <sup>365</sup> وإذا أتينا إلى الأسرار البلاغية التي تعلقت بأهداب التشبيه المستخدم في هذه الآية نرى مايلي:

■ شبّه الله تبارك وتعالى المنافقين بمن فقدوا سماعتهم وبصارتهم ونطقهم مع أن مشاعر هم المعدودة سليمة

لما أنهم حيث سدوا مسامعهم عن الإصاغة لما يتلى عليهم من الآيات والذكر الحكيم ، وأبوا أن يتلقوها بالقبول ، ويُنطِقوا بها ألسنتهم ، ولم يجتلوا ما شاهدوا من المعجزات الظاهرة على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم ينظروا إلى آيات التوحيد المنصوبة في الآفاق والأنفس بعين التدبر ، وأصروا على ذلك بحيث لم يبق لهم احتمال الارعواء عنه ، صاروا كفاقدى تلك المشاعر بالكلية 366

ففى وصفهم بهذه الأوصاف الثلاثة زيادة تفظيع و تهويل لأن فقدان الحواس فى ظلمات هائلة يزيد فى دهشة المنافقين وتحير هم.

■ من المعلوم أن التشبيه ملحوظ في هذاالأسلوب ولكن أداة التشبيه ووجه الشبه غير مذكور فيه وفيه مبالغة لأن تناسى التشبيه يزيد في المبالغة فكأن المشبه عين المشبه به والمنافقين متصفون بصفة الصمم والبكم والعمى لا أنهم مشابهون بهم فيتر شح من هذاالأسلوب أن المنافقين قد

فقدوا سمعهم وأبصارهم و نطقهم لأنهم لايستخد مونها في مكان ينبغي لهم أن يستخدموها فيه.

- فالآية الكريمة تتمة للتمثيل ، وتكميل له بأن ما أصابهم ليس مجرد انطفاء نارهم وبقاؤهم في ظلمات كثيفة هائلة ،بل مع ذلك هم قد حُرموا حواسهم التي تُستخدم للرؤية والسمع والنطق فاختلت مشاعرهم و بقوا جامدين ومتحيرين في أمكنتهم فما استطاعوا أن يتقدموا إلى الأمام أو يتأخروا إلى الخلف وفي هذاالأسلوب من المبالغة مالا يخفي على من له أدنى الفهم.
- والعدولُ إلى الجملة الاسمية للدَلالة على أن هذه الحالة لاتنفك عنهم بل هي مستمرة فيهم. 368

يبين الله تعالى عظم الجنة ويحث عباده على أن يسار عوا إليها فيربط عظمها بعظم الشيئ الذي يعرفه الناس فيقول: "وَسَارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعِدَتْ لِلْمُتَّقِينَ "<sup>369</sup>ففي هذه الآية تحضيض الله تعالى عباده على أن يعملوا عمل أهل الجنة كي يستحقوا المغفرة من الله تعالى والجنة الواسعة التي عرضها كالسموت والأرض أعد الله تعالى للمتقين.

شبه عرض الجنة بمساحة السموت والأرض وكل من المشبه والمشبه به مفرد مدرك بحاسة البصر ولم تذكر أداة الشبه فهو من التشبيه المفرد الحسى البليغ. ووجه الشبه السعة. فتقديره عرضها كالسموت والأرض في السعة 370 ونجد في هذا الأسلوب من المزايا البلاغية ما يأتي:

- شبه الله تعالى عرض الجنة بأوسع ما علمه الناس من خلقه وأبسطه كى يدلهم على مقدار سعة الجنة لأننا لانعرف فى الدنيا أكثر من هذين فى السعة والعظم فالتخاطب مع الناس على قدر أفهامهم وهذا من مقتضيات البلاغة.371
- ثم الله تعالى خص العرض بالتشبيه لأن العرض يكون أقل من الطول فمقتضى هذاالتشبيه أن الجنة إذاكان عرضه مثل السموت والأرض فلا بد أن يكون طولها أكثر بكثير.372
- ثم في حذف أداة الشبه دعوى الاتحاد بين المشبه والمشبه به وهو يفيد المبالغة مبنيا على زعم الناس لأن الناس يزعمون أن أكبر مخلوقات الله تعالى في هذاالكون هو السموت والأرض فإذا جعل الشيئ الآخر عين السموت والأرض تحصل له تلك المكانة.

ونلاحظ أن الله تعالى عبر عن المحيض بالأذى و هو شيئ يستقذره الناس فقبح قربان الزوجة في أيام الحيض فقال تعالى: "ويَسْأَلُونَكَ عَن الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدًى فَاعْتَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطْهَرْنَ فَأْتُوهُنَ مَنْ حَيْثُ أُمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّالِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطْهِّرِينَ "373 في هذه الآية يخاطب حَيْثُ أَمْرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّالِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطْهِّرِينَ "373 في هذه الآية يخاطب

الله تعالى نبيه بأن الناس سيسألونه عن المحيض عن القربان فيه إلى أزواجهم فليجبهم بأن المحيض هو النجاسة فلايجوز لهم أن يقربوهن في هذه الحالة إلابعد أن يتطهرن بالاغتسال منه فبعد التطهر يجوز لهم أن يأتوهن من حيث أمر هم الله تعالى.

وضمير "هو "راجع إلى المحيض وقد شبهه بالأذى والأذى كناية من القذر. 374 فالمحيض مشبه والأذى مشبه به وكل من المشبه والمشبه به مفرد حسى وأداة الشبه ووجهه محذوفان و هذاإذا كان الأذى بمعنى القذر والنجاسة وإن كان بمعنى المؤذى كما فسره بعض المفسرين فالمعنى: أن المحيض مؤذ للجسم والنفس لأن النطفة تختلط بالدم الفاسد المتعفن. 375 فليس فيه تشبيه بل هو كلام عادى ويفيد أن المحيض نفسه يؤذى جسم الرجل والمرأة والولد فأما أذى الرجل فمن قذارة هذاالدم الفاسد وتسرب الدم إلى قضيب الرجل فتحدث منه أمراض كثيرة وأما أذى المرأة فمن المرض والضعف وأما أذى الولدفهومن ضعفه لإن النطفة إذا اختلطت بدم الحيض أخذت البييضات في التخلق قبل إبان صلاحيتها للتخلق النافع الذي وقته بعد الجفاف. 376 ومن المزايا البلاغية في هذاالأسلوب مايأتى:

- المستفاد من الجواب هو النهى عن القربان و هذاالنهى مرتب على وقايةالله تعالى عباده من الأشياء المضرة والتى تعافه الطباع السليمةفبين الله تعالى علة النهى ليكون التنهى على وجه البصيرة وهذا يعين في التنهى عن المنهيات.377
  - في تشبيه المحيض بشيئ تكرهه الطباع السليمة تقبيح المشبه.
- ومن هنا فتحدث النفرة في قلوب السائلين فيسهل لهم التنهي عن التقرب في المحيض.
- فيه تناسى التشبيه فكأن الشيئين شيئ واحد وهذا أبلغ في إحداث وصف المشبه به في المشبه.
- فيه إعجاز علمى يتعلق بعلم الطب لأن الطب الجديد قد اكتشف أمراضا كثيرة تحدث من هذاالصنيع وهذا يدل على علم الله تبارك وتعالى الذى أودعه نبيه منذ قرون.
- نستنتج من هذاالنهى أن الإسلام دين الفطرة فهو يأمر بكل ما يفيد الإنسان وينهى عن كل ما يضر الإنسان.

ويبين الله تعالى جواز الإتيان إلى النسوة من أين شاءأزواجهن إذاكان المحل واحدا فقال تعالى: "نِسَاوُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّر الْمُؤْمِنِينَ "<sup>378</sup>المراد من الحرث في هذه الآية موضعه أي هن مواضع تنبتون فيها الأولاد" فالمرأة كالأرض والنطفة كالبذر والولد كالنبات الخارج. "<sup>379</sup> أباح الله تعالى لعباده أن يجامعوهن متى شاءوا

وكيف شاءوا بعد أن يكون المأتى واحدا<sup>380</sup> وأن يقدمواالأنفسهم من التسمية عند الجماع أو طلب الولد على اختلاف الرأيين. <sup>381</sup> وأن يتقوا الله أن يعصوه حين المجامعة،أخبرهم أنهم سيلقونه وهو يسألهم عن أعمالهم والبشرى للذين لايتعدون حدوده ويقفون عندها.

والمراد بالمرأة في تشبيه المرأة بالحرث رحمها والمراد بالحرث موضع الحرث فشبه الله تعالى رحم المرأة بالمزرعة في أن كلا من الرحم والمزرعة يستغل لحصول النتاج في صورة الأولاد من أحدهما وفي صورة الحرث من الآخر فوجه الشبه هوكونهما صالحين للنتاج المطلوب وكل من المشبه والمشبه به مفرد ومدرك بإحدى الحواس الخمسة ووجه الشبه وأداته لم يذكر افهو من التشبيه المفرد الحسى البليغ ومن المزايا البلاغية في هذا الأسلوب ما يأتي:

- التفهيم على وجه البصيرة روي أن اليهود ما كانوا يجيزون أن يأتى واحد الى امر أته فى قبلها من دبر هاوكانوا يزعُمون أن مَنْ فعل هكذا يأتي ولده أحول فدُكِر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت. 382
- ففيه تفهيم المسلمين الذين كانوا متأثرين بزعمهم وكانوافي الحيرة إزالة لأوهامهم بدليل وهو جعل الأرحام كالمزرعة ولا يمنع شيئ أحدا إلى المزرعة من حيث أتى.
- في التعبير عن الأرحام بالحرث يدل على أن المأتى واحد وهو القبل فلا يجوز لأحد أن يأتى امرأته في دبرها لأن الدبر موضع الفرث لا الحرث. 383قال النيسابورى: "ويؤيده قوله عز من قائل { قل هو أذ ي فاعتزلوا} جعل ثبوت الأذى علة للاعتزال ولا معنى للأذى ، إلا ما يتأذى الإنسان منه بنتن وتلوث وتنفر طبع ، والأذى في الدبر حاصل أبدأ فالاعتزال عنه أولى بالوجوب "384
- تشبيه المرأة بالحرث يدل عندى والله أعلم على أن الإسراف في الجماع غير مستساغ. لأنه يوحى أن المطلوب الأصلي في الإتيان هو طلب النسل لاقضاء الشهوة "فلا تأتوهن إلا من المأتي الذي نيط به هذا المطلوب" أشار الأمر بالإتيان إلى موضع الحرث إلى أن حصول الأولاد من المقاصد الأولية لاقضاء الشهوة لأن الإنسان يأتي إلى المزرعة لمقصد أساسى وهو الحرث وأما الأشياء الأخرى فهي ثانوية 386

وأخبر الله تعالى عباده أن المؤمنين بمنزلة الإخوة ووصلت هذه الأخوة الله درجة يصح أن يقال لها الأخوة نفسها بتناسى التشبيه فقال تعالى: "إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون "<sup>387</sup> ففى هذه الآية أثبت الله تعالى الأخوة بين المسلمين فى هذه الآية وقصر الأخوة فيهم وفرع على الأخوة النسبية وهو الإصلاح بين المسلمين فهنا عليها النتيجة التى تتفرع على الأخوة النسبية وهو الإصلاح بين المسلمين فهنا

تناسى التشبيه لأنه تعالى شبه المؤمنين بالأخوة فى صورة التشبيه البليغ لأن أداة الشبه ووجه الشبه لم يذكرا وكل من المؤمنين والإخوة يدركان بإحدى الحواس الخمسة وإن كان كل من الإيمان والأخوة يدرك بالعقل ولكن المقصود هو تشبيه أصحاب الإيمان بأصحاب الأخوة وهما يدركان باالقوة الباصرة فهو من التشبيه الحسى ووجه الشبه هو التراحم بين الإخوة النسبية. فتقدير الكلام: إنما المؤمنون بمنزلة الإخوة فى التراحم بينهم ونرى من االمحاسن البلاغية فى هذاالأسلوب مايلى:

- هذه الآية تدل على تقرر وجوب الأخوة بين المسلمين لأن كلمة إنما تأتى للقصر فكأنه قصر الأخوة في المسلمين.
- أفادت كلمة القصر المبالغة في هذاالادعاء لأنها تفيد حصر حالهم في حال الإخوة مبالغة. 388
- أشارت الآية إلى وجه وجوب الإصلاح بين الطائفتين المُتبَاغِيَتَيْن منهم لأن الآية أثبتت أن الإيمان "قد عَقد بين أهله من النسب الموحَى ما لا ينقص عن نسب الأخوة الجسدية"<sup>389</sup> لأن إثبات الأخوة في الآية بطريق المبالغة
  - وفي الأسلوب من تناسى التشبيه مالا يخفى.

ويمن الله تعالى على بنى إسرائيل بلسان نبيه أن جعل فيهم أنبياء وجعلهم ملوكا وآتاهم من نعمه مالم يؤت أحدا من العلمين فقال: "وَإِدْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ ادْكُرُوا نِعْمَة اللّهِ عَلَيْكُمْ إِدْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ "<sup>390</sup> في هذه الآية تذكير الله تعالى نعمته على بنى إسرائيل إذ جعل فيهم أنبياء وملوكا وآتاهم من نعمه مالم يؤت أحدا من خلقه ثم مفهوم الآية يختلف باختلاف معنى الملوك فذهب البعض إلى أنه محمول على المعنى الحقيقي وذهب البعض إلى أن المراد بالملك من كان في رغد العيش ولا يحتاج الحقيقي وذهب البعض إلى أن المراد بالملك من كان في رغد العيش ولا يحتاج أحدا فعلى الرأى الأول مفهومه أنهم لكثرة الملوك فيهم صاروا كلهم كأنهم ملوك لسلوكهم مسلك الملوك في السعة والترفة وعلى الرأى الثاني فمفهومه أنهم ملوك وهم الذين لا يحتاجون أحدا لرغد العيش.

كمابينت المفهومين بناء على اختلاف الرأيين في معنى الملوك فعلى المفهوم الثانى حمل الكلام على الحقيفة وليس هناك تشبيه وأما على المفهوم الأول ففى الكلام تشبيه شبه قوم موسى عليه السلام بالملوك فالقوم مشبه والملوك مشبه به ووجه الشبه هو رغد العيش فيهما وقد حذف أداة التشبيه ووجه الشبه فهو من التشبيه البليغ والمشبه وهوالقوم حسى وأما الملوك فهم مدركون بإحدى الحواس ولكن ليس مع الوصف الملوكي ولكن المشبه هو ذوات الملوك المتصفة بذلك الوصف لا الوصف نفسه فهوأيضا مما يدرك بإحدى

الحواس الخمسة ولذافهذا من تشبيه المحسوس بالمحسوس. وفي هذاالأسلوب من المزايا البلاغية مايأتي:

- فى تشبيههم بالملوك مبالغة لأن غير الملوك وإن وصلوا فى الغناء إلى أقصى حد ولكنهم لن يصلوا إلى وصف زائد موجود فى الملوك وهو التصرف فى الأعمال السلطانية فإذا شبهوا بهم دل على أنهم وإن لم يكن ملوكا ولكنهم وصلوا إلى مقام يمكن أن يقال لهم ملوك.
- وهذه المبالغة تزداد إذا جعل الشيئان شيئا واحدا في صورة التشبيه البليغ فكأنهم والملوك جنس واحد.
- ساق الله تعالى هذاالأسلوب في مقام الامتنان فنسب جعلهم الملوك إليه و لا شك أن الله تعالى هو المتصرف في الأمور كلها فهذايفيدهم فهما أن شكر الله تعالى على نعمته التي أو لاهابهم واجب عليهم.

ويبين الله تعالى حال الجهنميين وما هم فيه من العذاب والنار فيقول: "لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ "<sup>392</sup> ففي هذه الآية نفي الله تعالى راحة الجهنميين في جهنم فيكونون محاطين في النار من الجوانب الأربعة فمهادهم نار وغواشيهم نار وهذا يدل أن ما تحتهم نار وفوقهم نار وعن شمالهم نار وهكذا يُجزى الظالمون.

شبه الله تعالى ما هو تحت الجهنميين من النار بالمهاد وهو مايفرشه الإنسان عندما يستريح وشبه ما هو تحتهم من النار بالغواشى جمع غاشية وهى ما يتغطى بها عند الاستراحة وكل من النار والمهاد والغواشى من الأشياء التى تدرك بإحدى الحواس الخمسة فهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس وهو من البليغ لأن كلا من الأداة ووجه الشبه قد حذفا. ونجد من القيمة البلاغية المستخدمة في هذه الآية ما تلى:

- هذاالأسلوب دل على انتفاء الراحة لأن الشيئ الذي يختص للراحة وهو المهاد والغواش يكونان من النار فهما يزيدان في تعبه فإذاانتفي الراحة في وقته وآلاته المختصة له فهو منتف في الأوان الأخرى بالطريق الأولى. 393
- في هذاالتشبيه إشارة إلى أن النار تكون ملازمة وملاصقة بأجساد الجهنميين لأن المهاد والغواش من الأشياء التي تكون ملازمة وملا صقة.
- فكما أن المهاد والغواش يزيدان في راحة الإنسان و هو يريد أن يكونا أشد الصاقا بجسده فهكذا النار من تحتهم ومن فوقهم تزيد في تعب الإنسان والله سبحانه وتعالى يقربه من أجسادهم كي تكون أشد إز عاجا لهم.

وينقل الله تعالى سخرية المنافقين بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم واتهامهم إياه أنه يسمع كل ما يسمعه من الصحيح والسقيم ويصدقه فقال الله

تعالى: "وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْدُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدُنُ قُلْ أَدُنُ خَيْرِ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْدُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "\$394 ومعنى هذا أن من الناس منافقون يتعمَّدون إيذاء النبى فيقولون فى حقه أنه يقبل كل ما يسمعه من صدق وكذب فيخدع بما يسمع فكأنه أذن كله فقل لهم - أيها الرسول - :إنه ليس كما زعمتم بل هو أذن خير لا يسمع إلا الصدق ، ولا يخدع بالباطل ، يقبل كل مايوحى إليه لأنه لا مجال للكذب فيه ويصدق المؤمنين لأن بالباطل ، يقبل كل مايوحى إليه لأنه لا مجال للكذب فيه ويصدق المؤمنين لأن يمانهم يمنعهم عن الكذب ، وهو رحمة لكل من يؤمن منكم . وإن الله أعد لمن يؤذيه عذاباً مؤلماً دائماً شديداً . 395

شبه النبى صلى الله عليه وسلم بالأذن أى كما أن الأذن يقبل كل شيئ فكذاالنبى صلى الله عليه وسلم يقبل كل ما يسمعه ولايتبينه فتقديره هو كالأذن في قبول كل مايسمعه من مقبول ومردود ففيه تشبيه ذات النبى صلى الله عليه وسلم بالأذن وكل من المشبه والمشبه به مفرد حسى ولعدم ذكر ووجه الشبه والأداة فهو من التشبيه البليغ ونجد من المزايا البلاغية في هذاالأسلوب ما يأتى:

- فى هذاالأسلوب مبالغة من جهتين: الأولى أن فيه دعوى الا تحاد بين المشبه والمشبه به لأن الأداة لم تذكر. فكأنهم زعموا أنه ليس هناك فرق بين محمد صلى الله عليه وسلم والأذن وكلاهما شيئ واحد ومن المعلوم أنهم لا يريدون هذا بل كل ما يريدونه هو أنه عليه السلام يقبل كل ما يسمعه فأطلقو اعليه الأذن مبالغة.
- والثانية: أن فيه حمل الوصف على الذات لأن المراد بالأذن القوة السامعة كما في زيد عدل فبناء على هذاالقول صار الذات كله وصفا وفيه من المبالغة مالا يخفى.
- فيه تحقير المنافقين لد أب النبى صلى الله عليه وسلم لأن منشأ مقالهم أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يميز بين المقبول والمردود وأجيبوا بنفس الطريقة إشارة إلى أن السمع ليس سببا للتحقير إن كان هناك موجب لذلك والموجب موجود هنا لأن الاعتماد على الله واجب وعلى المومن مستساغ إن كان هناك أمارات الصدق.

وينقل الله تعالى قول ذى القرنين مع القوم إذا أراد بناء السد فيقول الله تعالى: "آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إذا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَقَيْنِ قَالَ اثْقُخُوا حَتَّى إذا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أَفْرِعٌ عَلَيْهِ قِطْرًا "<sup>397</sup> فى هذه الآية والآيات قبلها إشارة إلى قصة بناء سد ذى القرنين دون يأجوج وماجوج فسأل القوم أن يعينوه بالعمل كى يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج سدا حاجزا وأمرهم أن يأتوا بقطع الحديد فأتوه بها فبناه حتى ساوى السد بين الجبلين قال لهم أن ينفخوا على قطع الحديد فنفخواحتى جعله كالنار فقال لهم أن يأتوه بالنحاس الذائب كى يصب النحاس

على الحديد المحمى ففعلوا وفعل حتى التصق بعضه ببعض وصار سدا منيعا. 398

شبه الحديد المحمى بالنار فى الحرارة الشديدة وشدة الاحمرار وكل من الحديد والنار مفرد مدرك بإحدى الحواس الخمسة ولم يذكر فيه وجه الشبه ولا أداته. فهو من التشبيه المفرد المحسوس البليغ. 399 ومن الأسرار البلاغية فى هذاالأسلوب ما يأتى:

- من المعلوم أن النار معروفة بوصف الحرارة أكثر من كل شيئ فبهذاالتشبيه قد از دادوصف الحرارة بطريق المبالغة.
- ثم بطريق التشبيه البليغ قد ازداد هذاالوصف أكثر مما كان لأن فيه دعوى الاتحاد بين المشبه والمشبه به فكأنهما شيئ واحد فصار الحديد في الحرارة إلى درجة النار.

ويبين الله تعالى ما فعله بالذين كذبواالرسل وظلموا أنفسهم فيقول تعالى: "فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ "<sup>400</sup> فى هذه الآية والآيات قبلها يحذر الله تعالى الظالمين، المكذبين للرسول، بما فعل بالأمم المكذبة لغيره من الرسل فيقول كم أهلكنا مِنْ قَرْيَةٍ وإن هؤلاء المهلكين، لما أحسوا بعذاب الله وعقابه ضربوا الأرض بأرجلهم ندما وقلقافقيل لهم على وجه التهكم بهم: { لا تَرْخُضُوا وَارْجِعُوا إلى مَا أثرِقْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ} وإنهم أقروا بما فعلوا ولكن مانفعهم إقرارهم وجاءهم العذاب من الله تعالى حتى صاروا بمنزلة النبات الذي قد حصدو قد خمدت منهم الحركات وسكنت منهم الأصوات. 401

هناك رأيان في هذاالأسلوب: الأول أن في هذه الآية تشبيهان: أما الأول فهو أنه تعالى شبه الهالكين بالحصيدوكلاهما مما يدرك بإحدى الحواس الخمسة وكل من المشبه والمشبه به مفرد ولم تذكر أداة الشبه فهو من البليغ وأما الثاني فهو تشبيههم بالنار الخامدة فذهب ابن عاشور رحمه الله تعالى إلى أن هذين تشبيهان وليسا استعارتين لأن ذكر المشبه فيهما مانع من تقوم حقيقة الاستعارة ورد على العلامة التفتازاني والجرجاني بأنهما جعلا هما استعارتين مكنيتين إذ شبهوا بزرع حين انعدامه ونار ذهب قوئها وحذف المشبه بهما ورمز إليهما بلازم كل منهما وهو الحصد والخمودوقد تعجب ابن عاشور رحمه الله تعالى أن مثل هؤلاء الأعلام قدوقعوا في التكلف.

والرأى الثانى هو أنهما استعارتان مكنيتان كما ذكر فى ضمن قول ابن عاشور رحمه الله تعالى دليلهما أن المشبه بهما لم يذكرا لأن النار والزرع غير موجودين حينما شبه بهما بل هناك خمود وهناك حصد. 402 ولكن لو تأملنا فى هذاالأسلوب نرى أن الأول من التشبيه البليغ والثانى من الاستعارة المكنية لأن المشبه به موجود فى الأول وهو الزرع الموصوف بصفة الحصد وهو غير

موجود في الثاني ولذلك قد اتصف الهالكون بهذه الصفة والله تعالى أعلم ومن الأسرار البلاغية في هذاالأسلوب ما يأتي:

- في هذاالتشبيه إشارة إلى أن هؤ لاء الهالكين قدكانوا في النضرة والبهجة وقوة ماكانوا يزعمون أنهم سيهلكون كما أن منظر الزرع في أيام قوته وبهجته يعجب الزراع وهكذاالنار قبل انتهائها تكون في قوة لا تستطيع أحد أن يقربها وهاتان الصفتان أي صفة البهجة والقوة توحيان أن الناس كانوا يرجون منهم أشياء فيأتون إليهم وكانوا يخافونهم لقوتهم كما أنهم يرجون الزرع لنضرته ويخافون النار لشدته. 403
- وهكذا إشارة إلى أن هؤ لاء الهالكين قدصاروا إلى الهلاك والدمار وما بقى لهم تلك القوة والنضرة وقد يئس منهم كل واحد لأنهم لا يُخافون ولايُرجون كما أن النار لم تبق لها قوة فتُخاف والزرع لم تبق له النضرة فترجى.

وبين الله تعالى هلاك قوم عاد أو ثمود فقال: "فَأَخَدْتُهُمُ الصَيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُتَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ "<sup>405</sup> في هذه الآية كشف الله تعالى عن هلاك قوم هو عاد أو ثمو دبأنهم قد هلكوا بصيحة صاح بهم جبريل مع الريح التي أهلكهم الله بها فماتوا جميعا. 406 فصار وابمنزلة الغثاء وهو ماار تفع على السيل يقول: فصير ناهم بمنزلة الغثاء، وهو ما ارتفع على السيل.

شبه الله تعالى القوم الهالك بالغثاء في أنه لاينتفع بهما في شيئ 407 فالمشبه والمشبه به كلاهما مفرد وكلاهما يدركان بإحدى الحواس الخمسة فهو من قبيل التشبيه المفرد الحسى ولعدم ذكر الأداة ووجه الشبه فهو من البليغ ووجه الشبه عدم المنفعة في كل منهما ومن المزايا البلاغية في هذا الأسلوب ما يأتي:

- عمر الدنیا قلیل جدا و هو ینتهی بالسرعة کما أن الغثاء لاثبات له بل ینتهی بالسرعة فالتشبیه فی سرعة زواله. 408
- كما أنه لا قوام للغثاء فتحته ماء وهو يحمله فكذلك القوم المشبه به ليسوا أقوياء في ذاتهم بل بالقوة الموهوبة لهم من الله تعالى فإذار دالله تعالى تلك القوة بقوا كأهون شيئ عند الناس.
- فيه إشارة إلى قدرة الله تعالى وإلى أن الناس أمامهم ضعفاء وإن كانوا أقوياء في الظاهر فإن هذاالقوم كان من أقوى الأمم وأقدرهم وفعلوا ما فعلوا ولكن إذاانتهوا إلى عاقبتهم من الله تعالى صاروا كأهون شيء عنداالناس فما نفعهتم قوتهم في مقابلة الله تعالى.

وبين الله تعالى حقيقة أعمال الكفار بأنها لا تعتبر يوم القيامة وتكون كأنهم لم يعملواشيئا فقال تعالى: "وَقَدِمْنَا إلى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْتُورًا "409 يقول الله تعالى إننا سنأتى يوم القيامة إلى عمل الكفار الصالح من

مظاهر البر والإحسان الذي عملوه في الدنيا فنحبطه ونحرمهم ثوابه لأن مدار قبول الأعمال وعدم قبولها هو الإيمان وإنهم ليس لهم إيمان. 410

شبه عمل الكفار بالهباء المنثور في حقارته وعدم نفعه 411 والمشبه وهو العمل مفرد ومدرك بإحدى الحواس الخمسة فمنها ما يُرى ومنها ما يسمع والمشبه به أيضا مفرد ومدرك بحاسة البصر ولم تُذكر فيه أداة الشبه ولا وجه الشبه فهو من قبيل التشبيه المفرد الحسى البليغ. ووجه الشبه هو الحقارة وعدم النفع بهما 412 ونجد من المزايا البلاغية في هذا الأسلوب ما يأتى:

- فيه إشارة إلى حقارة أعمال الكفار لأنها قد شبهت بشيئ تافه ثم بتقييده بصفة النثر تزيد هذه الحقارة لأن هذه الصفة موضحة للهباء فالهباء لايكون إلا متفرقا والهباء الموصوف بهذه الصفة شيئ حقير لايلتفت إليه أحد. لأنه لا يقدر منه صاحبه على شيء بالكلية. 413
- أفاد هذاالتشبيه أن الكفارلن يقدروا علَى حصول ثواب أعمالهم لأنها مثل الهباء وهو الذرات الصغيرة التى تتولد من دخول شعاع الشمس فى الكوة فالناظر يراها إذا نظر إليها ولكن إذا أراد أن يأخذها علم أنه ليس هناك شيئ فلا يقدر على الحصول عليها فكذلك أعمال الكفار هم يزعمون أنهم قدعملوا عملا صالحا ولكن إذااحتاجواإليها وأرادواأن يحصلوا عليها فلن يجدواشيئا.
- جُعلت الأعمال هباء مبالغة بحذف أداة الشبه ووجه الشبه كأنه ليس هناك فرق بين هذا وذاك.

ويدعوالله تعالى عباده إلى الائتمار بما أمر هم النبى صلى الله عليه وسلم وتعظيم أزواجه صلى الله عليه وسلم فيقول: "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطور ا"<sup>415</sup> ففي هذه الآية يدعوالله تعالى المؤمنين إلى ترجيح العمل بما أمر به النبى صلى الله عليه وسلم على ما أمرتهم به أنفسهم ويدعوهم إلى تعظيم أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وأنهن مثل أمهاتهن في بعض الأحكام لافي كل الأحكام ويخبرهم أن غليه وسلم وأنهن مثل أمهاتهن في بعض الأحكام لافي كل الأحكام ويخبرهم أن ذوى القرابات هم أحق بالإرث بحسب درجاتهم وكان الإيمان من موجبات الإرث في بداية الإسلام ثم نسخ بإرث ذوى الأرحام .

شئبة أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بالأمهات فى هذالأسلوب تشبيه المحسوس بالمحسوس لأن الأزواج والأمهات كلاهما مدركان بالحس'تم هما مفردان فالتشبيه مفرد ولم تذكر أداة الشبه ولاوجهه فهو من البليغ. ووجه الشبه فيه الحرمة والتعظيم وتحريم الأمهات ونكاح الأزواج بعدوفات النبى صلى الله عليه وسلم وهن فى ماوراء ذلك بمنزلة الأجنبيات ودليله أن حرمة النكاح

انحصرت فيهن ولم تتعد إلى بناتهن. 417 ونجد من المزايا البلاغية في هذاالأسلوب ما يأتي:

- فى هذالأسلوب من دعوى الاتحادبين المشبه والمشبه به فكأن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين شيئ واحد لافرق بينهما وهذايولد من المبالغة فى التعظيم ولهذا كانت الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا يحترمون أزواجه صلى الله عليه وسلم إلى أقصى الغاية.
- ثم هذه المبالغة فى صورة التشبيه البليغ أفادت أن المثلية لم تتحصرفى التعظيم فقط بل تجاوزت إلى تحريم النكاح فكماأن الأمهات محرمات على أبنائهن كذلك أزواج النبى صلى الله عليه وسلم محرمات على المؤمنين وأفاد هذاالتشبيه إفهام المؤمنين بدليل كى يكون الائتمار على وجه البصيرة فيكون سهلا.
- نرى أن بنات النبى صلى الله عليه وسلم أيضا محترمات للمؤ منين ولكن الله تعالى ماشبه بهن لأن الحكم لم ينحصر في الاحترام بل متجاوز إلى تحريم النكاح وهو غير موجود في البنات ثم لا يخفي أن الأم أصل في التعظم وهي تحترم أكثر من البنت.

ويبين الله تعالى وظيفة بعثة النبى صلى الله عليه وسلم فيقول: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \*وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا " لله الله تعالى في هاتين الآيتين أنه أرسله شاهدا على من أرسل إليهم ومَبَشِّراً من صدّقه بالجنة و نَذِيرًا منذراً من كدّبه بالنار . 419 وأرسله داعيا إلى الله تعالى بإذنه وهو "كالسراج المنير في الهداية الواضحة التي لا لبس فيها والتي لا تترك للباطل شبهة إلا فضحتها وأوقفت الناس على دخائلها ، كما يضيء السراج الوقاد ظلمة المكان " 420

شئبة النبى صلى الله عليه وسلم بالسراج المنيروكل من المشبه والمشبه به من الذى يدرك بإحدى الحواس الخمسة وكلاهما مفردان ولم تذكر أداة الشبه ولا وجههه فهو من البليغ ووجه الشبه الإضاءة فى كل من المشبه والمشبه به فكما أن السراج الوقاد يضيئ ظلمة المكان فهكذاالنبى صلى الله عليه وسلم جاء بنور الهداية وأزال ظلمات الكفر والشرك والجهالة التى كانت مخيمة على ذلك المجتمع فدعت تلك الجهالة الناس أن يعيشوا كالأنعام فبمجيئه صلى الله عليه وسلم جعلت الظلمات تنطوى شيئا فشيئا وجعل النور يتسرب إلى كل مكان. 421

■ يخيل إلى من هذاالتشبيه والله تعالى أعلم أن الإنارة من فرائض النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دون أن يحصل من المنافع الدنيوية لأنه بمنزلة السراج الذي يستمر في فريضته دون أن يستفيد من هذابنفسه سوى

الائتمار بالحكم الرباني ولهذافالنبى صلى الله عليه وسلم ما كان يريد من الناس جزاء ولا شكورا.

- جعل النبى صلى الله عليه وسلم سراجا بنفسه مبالغة ولا شك أنه أنار الدنيا بنور الهداية أكثر من كل أحد وكل شيئ وهذاالتشبيه مبنى على زعم الناس ومعرفتهم وإلا فالأمر على عكس هذا وهو أن صفة الإنارة موجودة في النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من وجودها في السراج أوالشيئ الآخر.
- وصف السراج بالمنير مع أن الإنارة من لوازم السراج هو كوصف الشيء بالوصف المشتق كما في "ليلٌ أليّل" لإفادة قوة معنى الاسم في الموصوف به الخاص فإن هدى النبي صلى الله عليه وسلم هو أوضح الهدى . وإرشاده أبلغ إرشاد .
- وفيه إشارة إلى أن الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم غير قابل للتبديل والتحريف لأنه صلى الله عليه وسلم أوضح كل شيئ ببيانه الوافى واستدلاله الواضح بخلاف الأديان الأخرى فإنها قبلت التغيير والتحريف لأنها ما كانت متصفة بهذاالوصف. 423

ويخبر الله تعالى عباده أن معبوديهم غير الله تعالى لن يستطيعوا نصرهم فيقول: "لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون "<sup>424</sup> في هذه الآية احتمالان:

الأول أن الأصنام للمشركين كالجند في الدنيا فهم يحضرونهاإلى المشاهد المختلفة في الدنيا كي تنصرهم ولكنها لاتستطيع هذا فلا تسوق لهم خيرا.

والثانى أن العابدين ومعبوديهم سيؤتون يوم القيامة إلى الموقف ولكن المعبودين لن يستطيعوا أن ينصروهم وينجيهم من عذاب الله تعالى بل سيحضرون إلى عذاب النار. 425

شبه الأصنام بالجند وكلاهما من الشيئ الذى يدرك بإحدى الحواس الخمسة وكلاهما مفردان وليس هناك وجه التشبيه ولاأداته فهو من التشبيه المفرد الحسى البليغ. ووجه الشبه فيه هو الخدمة والدفاع 426 أى كما أن الجندى يخدم الوطن وأهله ويدافع عنه فكذلك من المفروض أن تخدم الأصنام عابديهم لأن هذاهو السبب الوحيد في عبادتهم إياهم. ونجد من المزايا البلاغية في هذاالأسلوب ما يأتي:

■ فيه توبيخ للمشركين على عملهم القبيح بأنهم اختاروا لدفاعهم دون عذاب الله تعالى من هم في أقصى درجات الضعف حتى هم لا يستطيعون أن ينقذوا أنفسهم من عذاب الله تعالى فكيف يكونون في مقابلة الله تعالى.

■ الإحضار هذا لا يكون إلا للمجرمين ففيه تعييرهم لأن الإنسان بفطرته يستحيى ويحزن أن يرى معبوده في مثل هذه الحالة ففيه تضعيف للعذاب عليهم.

ويُرى الله تعالى عباده مظاهر قدرته في تسخير الأرض لهم فيقول:"الذي جعل لكم الأرض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون"<sup>427</sup>يبين الله تعالى قدرته الكاملة في هذه الآية وهي أنه تعالى فرش لنا الأرض وجعلها واقفة ساكنة بحيث يمكن الانتفاع بها من الزراعة و بناء الأمكنة وغيره من المنافع الجليلة <sup>428</sup> و جَعَل لَكُمْ فِيهَاطرقاً تذهبون بها إلى مقاصدكم لكي تهتدوا بها إلى مقاصدكم أو تهتدوا بالتفكر فيها إلى التوحيد الذي هو المقصد الأصلي

شبه الله تعالى الأرض بمهد الصبى وكلاهما من المحسوسات وكلاهما مفرد والتشبيه بدون أداة الشبه ووجه الشبه فهو من التشبيه المفرد الحسى البليغ ووجه الشبه فيه وجود الراحة في كل منهما. 430 ونجد من المزايا البلاغية في هذاالأسلوب ما يأتى:

- بين الله تعالى إنعامه على العباد وقدرته الكاملة أنه جعل الأرض بصورة لاتزعج من عليها فهم في راحة منها ويجدون كل أسباب الراحة فيها كما أن المهد يريح الصبى ولايزعجه. 431
- ربما في هذاالتشبيه إشارة إلى أن الأرض في الحركة كما أن المهد يتحرك بالصبي وهذه الحقيقة قد ثبتت بالعلم أن الأرض في حركة مستمرة وقد قال به القرآن في حين لم يكن للعلم الفطري وجود فهذامن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم و كثير من غير المسلمين يعترفون بهذه الحقيقة
- وكما أن حركة المهد لايز عج الصبى فلا يسقط منه فهكذاالأرض تتحرك ولكن قوة جذبها إليها جعلت ساكنيها يمشون عليها ولا يتزلزلون ويرتاحون فيها.
- ولو تأملنا لوصلنا إلى الحقيقة أن الأرض ستكون في الحركة وإفادة الناس مادام الناس موجودون عليها وإذا انتهى وجودالناس عليها لوقفت عن الإراحة وإفادة الناس كما أن المهد يكون في الحركة مادام الصبي موجودا فيه وإذا عدم الصبي وقف. فهذا يذهب بنا إلى فنائية الدنيا وعدم وجودها إلى الأبد.

ويصف الله تعالى انشقاق السماء يوم القيامة فيقول: "فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان" <sup>432</sup> فى هذه الآية يبين الله تعالى حال انشقاق السماء وتغيير لونها يوم القيامة فقال إنها إذاانشقت لنزول الملائكة يكون لونها كلون الوردة فى الحمرة ثم هى كالدهان وفى هذاالتشبيه أقوال ولكن سأختار منها

واحدا لأن الترجيح بين التفسيرات المختلفة لا يهمنى بل يهمنى أن أعالج الناحية البلاغية فالتفسيرالذى اخترته لبحثى هو أن المراد بالدهان هو جمع الدهن والتشبيه به ليس فى اللون بل فى الذوبان و "هو أن الدهن المذاب ينصب انصبابة واحدة ويذوب دفعة والحديد والرصاص لا يذوب غاية الذوبان ، فتكون حركة الدهن بعد الذوبان أسرع من حركة غيره فكأنه قال حركتها تكون دفعة واحدة كالدهان المصبوبة صباً لا كالرصاص الذي يذوب منه ألطفه وينتفع به ويبقي الباقي،وكذلك الحديد والنحاس "433

فى هذه الآية تشبيهان : الأول شبه الله تعالى السماء بالوردة فى الحمرة والثانى شبهها بالدهان فى سرعة الذوبان وكل من المشبه والمشبه به فى التشبيهين مفردحسى ولم يذكر وجه الشبه والأداة فى التشبيه الأول وذكرت الأداة فى الثانى ثم وجه الشبه فى التشبيه الأول هوالحمرة وفى الثانى سرعة الذوبان. ونجد من المزايا البلاغية فى هذا الأسلوب ما يأتى:

- يوحى هذاالتشبيه أنه ليس هناك فرق بين السماء وبين الوردة فمن شدة المشابهة بينهما كأنهما شيئ واحد وهذاالتشابه في الحمرة فقط.
- ثم في التشبيه بالدهان إشارة إلى سرعة السقوط بعدالانشقاق لأن التشبيه بالدهن ليس في اللون بل في الذوبان وحركة الدهن بعد الذوبان تكون أسرع من حركة غيره فكأنه قال حركتها تكون دفعة واحدة كالدهان المصبوبة .434

ويستمر بيان مظاهر قدرته تعالى ونعمه فيقول الله تعالى:"ألمْ نَجْعَلِ اللّرْضَ مِهَادًا \* وَالْحِبَالَ أُو ْتَادًا" <sup>435</sup> في هاتين الآيتين يبين الله تعالى قدرته العظيمة بأن جعل الأرض "كالمهاد الذي يفترشه النائم" <sup>436</sup>وجعل الجبال كالأوتاد على الأرض فاستقرت ولم تضطرب بمن عليها <sup>437</sup> اختار الله تعالى اسلوب الاستفهام الإنكاري كي يوبخهم على أعمالهم التي تدل بلسان الحال أنهم لايتفكرون في هذه القدرات.

فى هاتين الآيتين تشبيهان: الأول:أن الله تعالى شبه الأرض بالمهاد وهو البساط والفراش الذى يفترشه النائم وكل من الأرض والمهاد مفرد ويدرك بإحدى الحواس الخمسة ولم يذكر فيه وجه الشبه ولاأداته فهومن المفرد الحسى البليغ ووجه الشبه فى هذاالتشبيه هو الاستراحة فى كل منهما فإن الأرض مكان للاستراحات للإنسان كما أن الفراش مكان لاستراحة النائم والثانى أنه تعالى شبه الجبال بالأوتاد فالجبال والأوتاد مفردان حسيان ولم يذكر وجه الشبه ولا أداته فهو من التشبيه البليغ ووجه الشبه فى هذاالتشبيه هو منع الشيئ عن الاضطراب والتزلزل والاضطراب

فكذلك الأرض سكنت وامتنعت عن الاضطراب. ونجد من المزايا البلاغية في هذاالأسلوب ما يأتي:

- كل من التشبيه الأول والثانى ادّعى الاتحاد بين المشبه والمشبه به لعدم ذكر أداة التشبيه ولا ووجهه.
- نرى أن الله تعالى كيف ذكر الأشياء المناسبة فى هذاالتشبيه فلما ذكر الأرض وقال إنها كالمهاد والمهاد يكون داخل البيت ويناسب البيت ذكر الأوتاد التى تكون خارج البيت لأنه لايستفادالمهاد إلا أن تكون البيت محفوظا من التزلزل والاضطراب وهذايكون بالأوتاد .438
- وفى كثرة الجبال على وجه الأرض قد يخطر في الأذهان أنها لا تناسب جعل الأرض مهاداً فالجواب الأول أن الجبال مشبهة بالأوتاد في مجرد الصورة وهي غيرنافية لكون الأرض مهادا والجواب الثاني أن الجبال مشبهة بأوتاد الخيمة في أنها تشد الخيمة من أن تقلعها الرياح أو تزلزلها فوجود الجبال لجعل الأرض ثابتة مستقرة. 439 وقرئ مهدا 440 فالتفصيل فيه كما مر في سورة الزخرف: 10

ويحرم الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ قَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ المسجد فيقول تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ قَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِقْتُمْ عَيْلَةٌ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ "<sup>441</sup> في هذه الآية يأمر المسلمين أن لا يمكنو المشركين من دخول المسجد الحرام بعد عام التاسع من الهجرة النبوية وحذرهم من الخوف من انقطاع التجارة التي هي من قبلهم لأن الله تعالى هو المسبب فيعوضهم عن هذا ، ويغنيهم من فضله إن شاء ، إن الله عليم بشئونهم ، حكيم في تدبيره لها .<sup>442</sup>

فى شرح هذه الآية تفسيران: الأول أن أعيانهم نجسة لأنهم لا يتطهرون ولا يتجنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالباً ولهذا روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير. 443

والثانى أن هذاالكلام مبنى على التتشبيه البليغ أى كالنجس فى خبث الاعتقاد حذفت منه أداة الشبه ووجه الشبه 444 فبناء على هذاالقول شبه المشركون بالنجاسة فى تلويث كل منهما الموضع الذى هما فيه فهذايلوث الظاهر وذاك يلوث الباطن ثم كل من المشبه والمشبه به حسى يدرك بإحدى الحواس الخمسة أما النجاسة فظاهر أنها تدرك بحاسة البصر واما المشركون فذواتهم مدركة بحاسة البصروإن كان وصفهم لايدرك بها بل يدرك بالعقل فقط ولكن المشبه هو المشرك لا الشرك فهو من قبيل تشبيه المحسوس بالمحسوس ونجد من المزايا البلاغية فى هذاالأسلوب ما يأتى:

- شبه المشركون بالنجاسة إشارة إلى المبالغة في التجنب منهم كما يتجنبون الناس الأنجاس وفيه بيان فلسفة التجنب كي يسهل على الناس التجنب منهم مع إمكان الخسارة في التجارة. 445
- في تشبيهم بالمصدر مبالغة كأنهم عينُ النجاسةِ لأن باطنهم متلوثة بنجاسة الشرك الذي هو فوق كل النجاسة 446
  - ثم في جعل الجنسين المختلفين جنسا واحدا من المبالغة مالايخفي.
- فيه تحقير المشركين وتبعيدهم من مجامع الخيروهذايحث على التفكير أنّ خباثة الاعتقاد أدنى بصاحبها إلى التحقير من قذارة الذات وأما الإسلام فيدنى صاحبه من كل خير .447

ويوصى الله تعالى أهل البيت بالعمل الصالح وعدم التبرج مثل تبرج الجاهلية الأولى فيقبح التبرج بربطه بالشيئ الذي يعد قبيحا عند السامع فيقول: "وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا "448 يخاطب الله تعالى نساء النبى صلى الله عليه وسلم ويامرهن بملازمة بيوتهن ونهاهن عن التبرج وهو إظهار الزينة والتصنع بها وأمرهن أن بهمن الصلاة ويؤتين الزكوة ويطعن الله ورسوله وبشرهن أن الله تعالى أراد أن يقمن الرجس عنهن ويطهرهن من الذنوب. 449\_

فى هذه الآية تشبيه واستعارة أما التشبيه فندرسه هنا وأما الاستعارة فسندرسه فى موضعه فشبه الله تعالى التبرج المنهى عنه بتبرج الجاهلية الأولى والتبرج من الطرفين المشبه والمشبه به مفرد حسى يدرك بحاسة البصر ولم تذكر أداة التشبيه ولاوجه الشبه ووجه الشبه هناهو إحداث المفسدة كما كان أهل الجاهلية يفعلون فكانت المرأة تبدى محاسنها تستدعى به شهوة للرجال 450ونجد من المزايا البلاغية فى هذاالأسلوب ما يأتى:

- فى إضافة التبرج إلى أهل الجاهلية الأولى إشارة إلى أن مثل هذاالتبرج ليس من دأب المسلمين بل دأب الذين هم وقعوا فى ظلمات الجهل فلا ينبغى للمسلمين أن يتبعوا الجهال فى جهلهم ففيه النهى مع الدليل كى يتنهى المخاطب على وجه البصيرة.
- ولأن هذامن دأب الجاهليين ففيه تقبيح العمل المنهى عنه كى يكون المسلمون على حذر من ارتكاب هذاالعمل الشنيع.

ويصف الله تعالى هول يوم القيامة فيقول تعالى: "وتَرَى الْحِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صَنْعَ اللهِ الَّذِي أَثْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَقْعَلُونَ " <sup>451</sup> في هذه الآية بيان هول يو م القيامة فيقول الله تعالى مخاطبا للرسول صلى الله عليه وسلم إنك ستظن أن الأرض ثابتة لا تتحرك ولكنها لن تكون جامدة بل

ستمر مثل مر السحاب وهذا من صنع الله الذي خلق كل شئ وأبدعه إنه سبحانه كامل العلم بما يفعل الناس من طاعة ومعصية  $^{452}$ 

شبه مر الجبال بمر السحاب في السرعة على أرجح الأقوال والمر في الطرفين مفرد ويدرك بحاسة البصر ولم تذكر الأداة ووجه الشبه فهو من التشبيه المفرد الحسى البليغ وقد اختلف الآراء في تعيين وجه الشبه فمنها أنه عدم تبين الحركة وذلك أن الأجرام العظام إذاتحركت نحوسمت لا تكاد تتبين حركتها ومنها أنه السرعة وهو المشهور ومنها أنه تخلخل الأجزاء وانتفاشها 453 ونجد من المزايا البلاغية في هذا الأسلوب ما يأتي:

- من أوصاف الجبال الجمود والثبات حتى يضرب بها المثل في هذاالوصف ويشبه بها الأشياء الثابتة والحركة ضد ذلك ولكن يوم القيامة سيسيرها الله تعالى سريعة كسير السحاب ففي هذاالتشبيه تحقير الأجرام القوية الثابتة أمام قدرة الله تعالى بأنه تعالى سير الأجرام العظيمة بقدرته الكاملة.
- ويخيل إلى والله تعالى أعلم أن المراد ب"وترى الجبال جامدة" في الدنيا و ب"هي تمر مر السحاب" في الآخرة ومعنى هذاأنك ترى أن هذه الأشياء ثابتة الآن ولكن سترى أنها ستمر سريعة مثل السحاب ففيه من إظهار قوة الله تعالى في الآخرة.
- وكما أن من وصف الجبال الثبات فأن السحاب يكون خفيفا ويسيّر بالهواء كل وقت ففى التشبيه بشيئ خفيف إشارة إلى أن الوصف الأصلى للجبال سينتهى وهى يكون مثل السحاب يسيرها الهواء حيث شاء.
- وفى حسبان الرائى الجمود إشارة إلى تعطل حواس وبالتالى إلى هول يوم القيامة لأنه لايحس بالحركة السريعة التي تكون مثل السحاب<sup>454</sup>

ثم يستمر في شدة هول يوم القيامة فيقول: "يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وتَضَعُ كُلُّ دَاتِ حَمْلٍ حَمْلُهَا وتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَدَابَ اللَّهِ شَدِيدً" 455 بين الله تعالى أهوال الساعة في هذه الآية فقال إن المرضعة تصير غافلة عن ولدها الرضيع من شدة الخوف وتضع الحاملة حملها وتظن أن الناس سكارى لايعرفون شيئا مع أنهم لن يكونوا سكارى ولكن كل هذا سيكون من شدة عذاب الله تعالى.

شبه الناس بسكارى فالمشبه وهو "الناس" يدرك بإحدى الحواس الخمسة وأما المشبه به وهو "سكارى" فتدرك ذواتهم وهم يعملون أعمالا تدل على أنهم ليسوا في حالة الصحو بالقوة الباصرة ولكن كونهم متصفين بصفة السكر فهو للا يدرك إلا بالعقل ولكن المشبه هو سكارى ليس وصفهم وهو السكر فهو

أيضا حسى ووجه الشبه أن كليهما يعملان أعمالا لايعملها الشخص في الحالة العادية. ونجد من المزايا البلاغية في هذا الأسلوب ما يأتي:

- فى الخطاب لكل واحد إشارة إلى أن هذه الرؤية متحقق لكل واحد من أفرادالناس وإلا فالتحقق للبعض لا يدل على عظم الهول لأن الله تعالى خلق الناس فى الأحوال المختلفة فبعضهم يرى الشيئ الصغير كبيرا والبعض الآخر يرى الشيئ الكبير صغيرا فأخبرالله تعالى أن هذاالهول متحقق للرؤية لا للرائى.وأيضا دل هذاالخطاب على أن هذه الرؤية تكون ثابتة لكل الناس لا لبعضهم لعظمة المنظر الهائل.456
- ربما أشار الله تعالى فى اختيار كلمة"سكر" لا"الغشيان" إلى أن الغشيان لا دخل فيه لأعمال العباد وهذاينتج فى عدم الجزاء كالجنون وأما السكر فيكون لأعمال العبادوهذا ينتج فى الجزاء فنستنتج من هذا والله تعالى أعلم أن هذه الحالة لأجل أعمال معظم الناس فى الدنياوليست هى صدفة.
- ثم هذه الحالة لا تدفع من المبتلى بها شيئا من الهول كما أن السكران لا يشعر بالإزعاج لأنه يهوم فى دنياه الخيالية وأما يوم الحساب فهو يشعر بكل ما يحدث حوله من الإزعاج والهول' فالتشبيه ليس من كل الوجوه بل فى الصفة الخاصة التى ذكرت ويدل عليه قوله تعالى "وماهم بسكارى"

ويبين الله تعالى نعمه على عباده وإظهار قدرته فيقول: "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الْكُمُ اللَّيْلَ لِيَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا "457عدالله تعالى نعمه على عباده فمن نعم الله تعالى أنه جعل الليل ساترا كاللباس وفى هذاالستر كثير من النعم لقضاء الحوائج التي يجب إخفاؤها من حيث الدين والدنيا فعبادالله الصالحين يعبدون ليلا وهم لا يريدون أن يكون للناس خبر بما يفعلون فى ظلمات الليل وهكذا الزوج يباشر زوجه فى الليل ويكون مستورا عن أعين الناس وكذا الذين يكتمون معاصيهم عن أعين الناس والكتمان ليس شيئا سيئا فالجهر بالإثم يصير فى زمرة الآثام التي لا تعفى فظلمة الليل يعينه فى كتمانه. 458 ومن نعمه تعالى فى زمرة الآثام التي لا تعلى جعل النهار ينقطع من متاعب الحيوة ويرتاح لبضع أنه جعل النوم راحة للناس فإن النائم ينقطع من متاعب الحيوة ويرتاح لبضع ساعات ومن نعمه أنه تعالى جعل النهار نشورا والنشور : الحياة بعد الموت هو هنا يحتمل معنيين: الأول أن يكون مراداً به البروز والانتشار فيكون واكتسابهم والليل يمنع الناس عن هذا فالمنع عن الاكتساب نعمة وإرسالهم له الإخبار على طريقة النشبيه البليغ . 459

فى هذه الآية ثلاث تشبيهات: الأول تشبيه الليل باللباس وكل من الليل واللباس يدرك بإحدى الحواس الخمسة وكل واحد منهما مفرد ولم تذكر فيه أداة التشبيه ووجه الشبه فيه الستر فكما أن اللباس يستر الناس عن الناس فكذلك الليل

يلقى رداءه على الكون كله فيستره عن أعين الناس فلا يُرى من يعمل فى ظلمات الليل والتشبيه الثانى هو تشبيه النوم بالسبات والسبات له معان متعددة في اللغة لأنه اشتق من مادة السبت وهو القطع وأنسب المعاني فى هذاالمقام هو معنى الراحة وفسر الزمخشري السبات بالموت على طريقة التشبيه البليغ المحانى المعانى الأول وهو الراحة أطلق على المسبب اسم السبب فهو من المجاز المرسل و بناء على المعنى الثانى فهو التشبيه البليغ ووجه الشبه فيه هو الانقطاع عن الأنشطة الدنيوية والتشبيه الثالث هو تشبيه النهار بالنشور والنشور معناه الحياة بعد الموت وهو هنا يحتمل معنيين: الأول البروز والانتشار أى وجعلنا النهار سببا للبروز والانتشار أومحلا للبروز والانتشار فبناء على هذاالمعنى فى هذاالأسلوب مجاز مرسل وليس هناك تشبيه أما المعنى الثانى فهوأن يكون المراد به بعث الأجساد بعد موتها فيكون الإخبار على طريقة التشبيه البليغ ووجه الشبه فيه هو البروز فى كل منهما فهنا للاكتساب وهناك التشبيه البليغ وجد من المزايا البلاغية فى هذاالأسلوب ما يأتى:

- فى تشبيه الليل باللباس إشارة إلى أن الليل يقى الناس عن المضرات كما أن اللباس يقى صاحبه عنها ففيه تلطف بالعباد ومع ذلك فيه معنى الراحة كما أن اللباس يريح صاحبه فضلا عن الستر فكذلك الليل يريح صاحبه بالنوم أو على الأقل عن المشاغل التى تكون طول النهار فالناس يكون فى تعب وإن لم يعمل شيئا بنفسه فالناس الآخرون لايتركونه كى يستريح. 462
- ثم في صورة التشبيه البليغ قد بالغ في هذاالوصف فكأن الليل هو نفس اللباس وفيه دعوى الاتحاد بين المشبه والمشبه به.
- وكذلك في تشبيه النوم بالسبات وهو الموت عند الزمخشري رحمه الله تعالى مبالغة لأن الموت أعلى درجة في الانقطاع عن مشاغل الحيوة وفي كلمة السبت إشارة إلى أن المراد من التشبيه ليس في كل الوجوه فيشتمل على موت البر والفاجر والمسلم والكافر لأنه تعالى ذكره في موضع الامتنان وهو يأبي ذلك فالمرادهو الراحة التي تحصل بالانقطاع عن مشاغل الحبوة.
- ثم في صورة التشبيه البليغ قد بالغ في هذاالوصف فكأن النوم هو نفس الموت وفيه دعوى الاتحاد بين المشبه والمشبه به.
- وكل ما ذكر في ضمن نعم الله تعالى يدل على دِقة نظام دوران الأرض حول الشمس ودقة نظام خلق الشمس ثم ما في خلال ذلك من نظام النوم المناسب للظلمة حين ترتخي أعصاب الناس فيحصل لهم بالنوم تجدد نشاطهم. 463
- وفى تشبيه النهار بالنشور وهو البعث بعد الموت تذكير بالبعث وإشارة الى أن النوم أخوالموت فإن شاء الله تعالى رد الروح إلى الأجساد وإلا يبعثه إلى عالم الأرواح. فيحيى يوم القيامة. 464

وهكذا يبين الله تعالى نعمته على عباده وقدرته فيقول: "وَقُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتُ أَبُو ابًا "<sup>465</sup>فيبين الله تعالى حالة السماء يوم القيامة فيقول إنها ستُقتح فتكون ذات أبواب وكأنها أبواب بنفسها من كثرة الأبواب فيها. 466

شبهت السماء بالأبواب وكل من السماء والأبواب مفرد حسى ولم يذكر وجه الشبه ولا أداته فهو من التشبيه المفرد الحسى البليغ. ووجه الشبه فيه هو التشقق والتصدع أى أن السماء تكون متشققا من مواضع مختلفة وثرى هذه المواضع كأنها أبواب من كثرة مافيها من التشقق. 467 ونجد من المزايا البلاغية في هذا الأسلوب ما يأتى:

- لايخفى مافى هذاالأسلوب من إظهار قدرة الله تعالى بأن هذه السموت قد تشققت وصارت مثل الأبواب "وكانت من قبل شدادا لا فطور فيها ولا صدوع"<sup>468</sup>
- قد أطلَق على السماء بالأبواب مع أن هذاحمل الجمع على الواحد و هو لا يُتصور لأن هذايفيد أن السماء بكليتها تصير أبواباً و هذا لايعقل فيُحمل هذا على المبالغةفمعناه" أن تلك الأبواب لما كثرت جدافصارت كأنها ليست إلا أبواباً مفتحة" 469

وهكذا يبين الله تعالى نعمته على عباده وقدرته فيقول "وَسُيِّرَتِ الْحِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا "470 هذابيان حالة الجبال يوم القيامة فيقول الله تعالى إنها ستسير من مواضعها وصارت كالسراب "فمن نظر إلى مواضعها لم يجد فيها شيئًا ، كما أن من يرى السراب من بعد إذا جاء الموضع الذي كان يراه فيه لم يجده شيئًا ، والله أعلم ."471

شبهت الجبال بالسراب وكل من الجبال والسراب مفرد وحسى أما فى الجبال فظاهر أنها تدرك بإحدى الحواس وأما فى السراب فهو أن الرائى يدرك بحسه أنه ماء لأنه يرى هكذا وإن كان هذا من خدعة الحسولم تذكر فيه أداة الشبه ووجهه فهو من التشبيه المفرد الحسى البليغ ووجه الشبه هو عدم وجود شيئ فى كل منهما مع أن الرائى يزعم أن هناك شيئ. ونجد من المزايا البلاغية فى هذاالأسلوب ما يأتى:

- فيه إظهار قدرة الله تعالى أنه جعل من أعظم الأشياء وجودا وأخذ منها خدمة تقرير الأرض إلى قدر معلوم فإذا شاء أن يزيل هذه الأجسام بدلها في لاشيء وهذا من عظم قدرة الله تعالى.
- استخدمت كلمة "كان" وهو يدل على حدوث الفعل فى الماضى فاستخدامها هنا ليدل على أن الفعل متحقق وكأنه قد حدث فى الماضى ولا شك فى حدوثه وأيضا فيه إشارة إلى أن أصلها العدم وقدوجدت بقدرةالله

- تعالى وحكمته فإذا أرادأن يعيد الأشياء إلى أصلها فليست فيه صعوبة لله تعالى.
- قدزيدت المبالغة في تشبيه الجبال بالسراب لعدم ذكر أداة الشبه ووجهه فكأن السراب والجبال شيئ واحد.
- يمكن أن تكون الإشارة في التشبيه بالسراب إلى هول يوم القيامة فهو يزعم أن هناك شيئ وليس هو كذلك مثل العطشان يزعم أن هناك ماء والأمر لايكون كذلك فهنا شدة العطش وهناك شدة الهول والله تعالى أعلم.

ويصف الله تعالى شراب أهل الجنة فيقول: "خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي دَلِكَ فَلْيَتَنَافَسَ الْمُتَنَافِسُونَ "<sup>472</sup> في هذه الآية والتي قبلها بيان شراب أهل الجنة والرحيق في الآية قبل هذه (يسقون من رحيق مختوم) معناه "الخمر الصافية التي لا غش فيها "فيها" فمعنى الآية : أن أهل الجنة يسقون من الخمر الصافية بدون غش فيها وتكون أوانيها مختومة بالمسك مكان الطينة أوالشمعة وإنما ختم تكريما وصيانة على ما جرت به العادة فكأنها أشرف من الخمر الجارية في أنهار ها من الجنة .<sup>473</sup> فعلى المتنافسين أن يتنافسوا في هذه النعمة وهناك تفسير آخر للختام وهو أنه آخر كل شيء فمعنى الآية أن آخر شربه مسك وهو يوحى أن خاتمة هذه الخمر تكون طيبة وإنما الأعمال بالخواتيم.

شبه الله تعالى ختام آنية الخمر أو آخر الشراب بالمسك وكلاهما مفردان يدركان بالحس ولم يذكر وجه الشبه فهو من التشبيه المفرد الحسى البليغ. ووجه الشبه الطيب والبهجة فيهمافكماأن للمسك عرف طيب فكذلك يكون هذا الختام. 475 ونجد من المزايا البلاغية في هذا الأسلوب ما يأتى:

- إشارة إلى نفاسة الخمر الطيبة لأن الختام عادة حتى وللشيئ النفيس يكون بشيئ عادى من الطين والشمع وغيرهما وأما فى خمر الجنة فيكون بعجين المسك فهذايوحى أن المظروف يكون فى أعلى أقسام من الخمر لأنه إذاكان حال الختام هذا فحال المختوم لانستطيع أن نتصور عنه.
- أشار الله تعالى إلى كرامة الخمر لأن هناك أنهار الخمر فكونها مختومة لاسيمابالطين كالمسك يشير إلى كرامتها وصيانتهاعن الأشياء المخربة فكأنها أشرف من الخمر الجارية في أنهارها من الجنة. 476
- حينما نسمع عن الخمر يأتى فى أذهاننا الخمر التى تخرب العقول ونتيجة لذلك تخرب أعمال الناس ولذلك جعلها الله تعالى رجسا من عمل الشيطان وأما هذه الخمر فاختزنها بنفسه لأهل الجنة وختمها لهم بالطين كالمسك ويكفى لنا تسلية أنها لن تكون رجسا بل طيبة ففيه مدح خمر االجنة وإزالة وهم كونها مخربة للعقول ونجسة.
- ونفهم أن خمر الدنيا لا تنحصر إيذئها إلى مدمنها بل إلى الذي بجواره ويلوث المجتمع بنجاستها وأثراتها وأما خمر الجنة فتروح المجتمع

برائحتها الطيبة فيرتاح شاربها ومن بجواره وكل هذا نستنتج من كونها ذات رائحة طيبة.

• وفى هذاالتشبيه بدون أداة التشبيه ووجهه دعوى الاتحاد بين الختام وبين المسك الذي تزيد في مبالغة التشبيه حتى وبعض المفسرين جعلوه حقيقة فعندهم ختام خمر الجنة عجين المسك عوضاً عن طين الخَتم.

### المبحث الثاني

## البليغ العقلى

و هو ما يكون طرفاه عقليين ويكون محذوف الأداة ووجه الشبه فيدرس في هذه المجموعة الآيات التي يكون التشبيه فيهاموصوفا بالصفات الآتية:

- أن يكون المشبه والمشبه به كلاهما عقليين يُدركان بإحدى الحواس الخمسة
- و أن يكون وجه الشبه وأداة الشبه كلاهما محذوفين الآن إليك دراسة هذه
   الآيات تفصيليا:

قد نهى الله تبارك وتعالى أهل الكتاب من الشرك ودعاهم إلى التوحيد فقال: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلًا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلُوْا فَقُولُوا الشَّهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ "<sup>478</sup>ففي هذه الآية أمر للنبى صلى الله عليه وسلم أن يدعو أهل الكتاب إلى التوحيد ويمنعهم من الشرك ومن أن يتبع بعض الناس بعضا في تحليل شيئ وتحريمه فإن أعرضوا عن دعوته فليقل المسلمون لهم: اشهدوا بأنهم منقادون لأحكام الله ، مخلصون له الدين لا يدعون سواه.

شبه الله تعالى الذين يطيعهم الناس في تحليل شيئ وتحريمه بالرب الذي يُستحق للعبادة وكل من المشبه والمشبه به عقليان لا يدركان بإحدى الحواس الخمسة لأن الطاعة تتعلق بقلب الإنسان لا تظهر منه إلا بعض الأعمال كما هو حال الإيمان الذي يكون في قلب المسلم ويدل عليه بعض الأعمال الظاهرة وكل من المشبه والمشبه به مفردان فهو من قبيل التشبيه المفرد العقلي وبما أن أداة الشبه لم تذكر فيه فهو من التشبيه البليغ. وقد كمنت من الأسرار البلاغية في إطار هذاالأسلوب ما يلي:

- فيه توبيخ لمطيعى رؤسائهم بأن جعلوهم فى درجة الألوهية وكأنهم أرباب مع أنهم بعض منهم وكان من المفروض أن يستخدموا عقولهم فعرفوا أنهم لا يستحقون هذه الدرجة.480
- فيه تحميقهم لأنهم عبدواالذين هم بعض منهم وهذالا يخفى على من له أدنى الفهم فيستخدمه ويصل إلى سواء السبيل ويعرف أن الرب هوالذى نزه عن كل الضرورات البشرية ولايلحقه التغيير والنقص في وقت من الأوقات. 481
- وفى منعهم من اتخاذ بعضهم بعضا أربابا مبالغة وفيه إشارة إلى أن الإطاعة فى التحريم والتحليل لاينبغى إلا لله رب العالمين فمن أطاع غيره فى هذا فكأنه جعله ربا لاأنه جعله كالرب و تناسى التشبيه فكأن المشبه

والمشبه به شيئ واحد وهذا يزيد في المبالغة مالايخفي فكأنهم يبالغون في إطاعتهم ولايفرقون بينهم وبين رب العالمين.

ويعبر الله تعالى عن القرآن بالبصائر فهى دلائل والبراهين لمن يسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الآيات الدالة على التوحيد والرسالة فقال: "وَإِذَا لَمْ تَاتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلًا اجْتَبَيْتُهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَبَعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوْمِئُونَ" 482 فقى هذه الآية خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم من ربه بأنك إذاالم تأتهم بآية سألوك الإتيان بها قالوا لماذا لم تأت بهذه الآية من قبل نفسك قل لهم بأنك لا تستطيع أن تأتى بها إلا بإذن ربك و هذاالقرآن الذي أتيت به من ربك مجموعة من الدلائل والحجج. 483 وقد فسر الطبرى البصائر بقوله" حجج عليكم، وبيان لكم من ربكم. "484 فمعناه أن القرآن بمنزلة البصائر للقلوب فهى ثبصر به الحقّ والصراط المستقيم.

قد شبه الله تعالى القرآن الكريم بالبصائر والقرآن الكريم وإن كان مدركا بإحدى الحواس الخمسة ولكن المراد ليس ذاتها بل محتوياتها التى يشتمل عليها القرآن الكريم فهو بهذه الناحية عقلى والبصائر أيضا عقلية ثم لم تذكر فيه أداة التشبيه قهو من البليغ. ووجه الشبه الإرشاد إلى الحق في كل من القرآن والبصائر. ونجد من الأسرار البلاغية في هذه الآية مايلي:

- فيه إشارة إلى أن القرآن يتسرب إلى القلوب مباشرة وهو يجعل النور في القلوب وإذانورت القلوب بمعارف إلهية انكشفت الأمور وصاحبها على وعي تام لا يحتاج إلى أي نور آخر.
- إضافة البصائر إلى الله تبارك وتعالى يؤكد الإيمان بها لأن الهداية والنور إذا جاءا من مالك القلوب والهداية فليس هناك مجال للشك والخيار فالإيمان به ضروري.
- الطُلاق البصائر الكائنة من الرب تبارك وتعالى يؤ ذن بأن القرآن نور للناس كلهم بلا اختصاص نعم كونه هداية فمختص بالمؤمنين به لأنهم هم الذي يقتبسون من أنواره وهدايته ومن هنا يمحو السؤال عن الأذهان :أن القرآن كتاب الهداية فلماذا لاينير قلوب المستشرقين الذين يبحثون عن معارفه ولا يهتدون؟ لأن القرآن هداية للمؤمنين فقط 485
  - وفي استخدام صيغة الجمع في «البصائر» إشارة إلى:

أن القرآن أنواع من الهدى على حسب النواحي التي يهدي اليها، من تنوير العقل في إصلاح الاعتقاد ، وتسديد الفهم في الدين ، ووضع القوانين للمعاملات والمعاشرة بين الناس ، والدلالة على طرق النجاح والنجاة في الدنيا ، والتحذير من مهاوي الخسران .

وهكذايمن الله تعالى على بني إسرائيل أن أنزل على نبيهم التوراة وهو بمنزلة نور القلب الذي يُستبصربه فقال: "وَلقدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" 487 يخبر الله تعالى في هذه الآية عما أنعم به على عبده ورسوله موسى عليه السلام من إنزال التوراة عليه بعدما أهلك فرعون وملأه وهو بمنزلة البصائر وهو جمع البصيرة والبصيرة: نور القلب الذي يستبصر به ، كما أن البصر نور العين الذي تبصر به ، يريد : آتيناه التوراة أنواراً للقلوب ، لأنها كانت عمياء لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل. 488 وهو سبب للهداية ورحمة من الله تعالى وهذاكى يتعظوا فشبه كتاب موسى عليه السلام بالبصائر والكتاب مدرك بحاسة البصر والمراد منه محتوياته التي يشتمل عليها كتاب موسى عليه السلام فهو بهذه الناحية عقلى و البصائر وهو نور القلب لايدرك بإحدى الحواس الخمسة ولم تذكر أداة الشبه ولا وجه الشبه فهو من قبيل المفرد العقلي البليغ ووجه الشبه هو الاهتداء فيهما كما أن نور القلب يُستبصر به ويُميز الحق من الباطل فكذلك الكتاب سبب للاهتداء وتمييز بين الحق والباطل. قال العلامة الزهيلي رحمه الله تعالى: " تشبيه بليغ حذفت منه أداة الشبه ووجه الشبه أي أعطيناه التوراة كأنها أنوار لقلوب الناس". 489 ونجد من المزايا البلاغية في هذاالأسلوب ما يأتي:

- لاشك أن الكتاب المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم سبب لنور القلب به تُبصر القلوب العمياء وبه يتقى السالك من التخبط في مهاوى الضلال وفي هذه الآية جعل الكتاب عين البصائر مبالغة لأنه ليس هناك نور أكثر من نور الله تعالى ولا دليلا أدل من نور الله تعالى قال أبوالسعود:" وجُعل الكتاب بصائر باعتبار عدة دلائله وكثرة بيّناته" 490
- ثم في اختيار صيغة الجمع"البصائر" من المبالغة وفيه إشارة إلى أن الكتاب المنزل على سيدنا موسى عليه السلام مجموعة من البصائر لكثرة الدلائل والبينات. 491

وعبر الله تعالى عن سبب السكن بالسكن مبالغة فقال: "خُدْ مِنْ أَمُوالِهِمْ صَدَقَةٌ ثُطَهِّرُهُمْ وَتُزكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنُ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "<sup>492</sup> ففي هذه الآية أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ من أموال الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك لتطهير أموالهم وتزكية نفوسهم و أن يدعولهم الله الرحمة لأن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم سبب للراحة لهم والاطمينان. 493

شبه الله تعالى صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم بالاطمينان والسكون وكل من المشبه والمشبه به يُدركان بالعقل لاحظ فيهما للحواس الخمسة فهو من التشبيه العقلى وأداة الشبه ووجهه لم يذكرا فهو من البليغ وشبه الصلاة بالسكن

لأن الصلاة سبب للسكون فكأنه سكون قال صاحب التفسير المنير: " فيه تشبيه بليغ وأصله كالسكن. "494 ونجد من الأسرار البلاغية في هذا الأسلوب مايلي:

- قد جعل سبب السكن سكنا لعدم ذكر أداة التشبيه ووجه الشبه فقد جعل المشبه والمشبه به شيئا واحدا وفي تناسى التشبيه من المبالغة مالا يخفى.
- وفيه إشارة إلى أن المؤمنين وإن وافوا كل الشروط التي كانت عليهم ولكن اطمئنان قلوبهم مضمرفي دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم فهو سبب للراحة لهم وكأنه هو راحة.

ووبخ الله تعالى الكفرة على أنهم كانوا يستعجلون بالعذاب الموعود من الله تعالى بلسان نبيه صلى الله تعالى وكانوا يستعجلون لأنهم ماكانوا يؤمنون به فقال تعالى: "وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ فقال تعالى: "ولَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنّاسِ الشَّرَ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقْضِيَ إلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الْذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُعْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ "<sup>495</sup> وكان الكفار يقولون: "اللهم إن كان هذا هُو الحق مِنْ عِندِكَ فَأُمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السماء أو ائتنا بعَدَابِ أليمٍ" كان هذا إنكار واستهزاء لأنهم ما كانوا يرجون لقاء الله تعالى ولهذا كانوا يستعجلون في العذاب فأجابهم الله تعالى أنه لو يعجل الله لهم الشرَّ عند استعجالِهم به "لأدى إليهم الأجلَ الذي عين لعذابهم وأميتوا وأهلِكوا بالمرة وما أمهلوا طرفة عين" <sup>496</sup> وتقديرُ الكلام في هذه الآية: "ولو يعجل الله لهم الشرَّ عند استعجالِهم به تعجيلاً مثلَ تعجيلاً مثلَ تعجيلِه لهم الشرَّ عند استعجالِهم به تعجيلاً مثلَ تعجيلاً مثلَ تعجيلِه لهم المرة عند استعجالِهم به تعجيلاً مثلَ تعجيلِه لهم الخيرَ عند استعجالِهم به "

فهناك تشبيهان الأول: تشبيه استعجال الكفار الشر باستعجالهم الخير والثانى: تشبيه تعجيل الله تعالى العذاب بتعجيله الخير فالتعجيل والاستعجال فى كل من المشبه والمشبه به عقليان فالتشبيه عقلى ولعدم ذكر الأداة ووجه الشبه تشبيه بليغ ونرى من الأسرار البلاغية فى هذاالأسلوب ما نرى:

- هذا الأسلوب يدل على أن الله تعالى يعجل الخير إذااستعجلوه حتى ولو لم يستعجلوه في بعض الأحيان و هذايدل على رحمة الله الواسعة.
- وفى نفس الوقت فهو يدل على عدم استعجال الله تعالى الشر مع أن الكفار يستعجلونه ولكن رحمة الله تعالى الواسعة تأبى ذلك كى يمهل الكفار أن يتوبو اإلى الله تعالى في هذه الدنيا.
- أوحى هذاالأسلوب أن رحمة الله تعالى سبقت غضبه لأنه يعجل الخير إذا استعجله الكفار ولا يعجل الشر إذا استعجلوه بل يمهلهم كي يتوبوا.
- في حذف التعجيل والا ستعجال إشعار بسرعة إجابتِه تعالى لهم بالخير حتى كان استعجالهم بالخير نفسَ تعجيلِه لهم.

#### المبحث الثالث

### البليغ الحسى العقلى

وهو ما يكون المشبه فيه حسياوالمشبه به عقليا ويكون محذوف الأداة ووجه الشبه وكان من المفروض أن يدرس في هذه المجموعة الآيات التي يكون التشبيه فيهاموصوفا بالصفات الآتية:

- أن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا.
- و أن يكون وجه الشبه وأداة الشبه كلاهما محذوفين ولكن لم أجد لهذاالقسم مثالا في القرآن الكريم وبما أن بحثى في إطار النصوص القرآنية فلا أعالج هذاالقسم.

#### المبحث الرابع

### البليغ العقلى الحسى

وهو ما يكون المشبه فيه عقليا والمشبه به حسيا ويكون محذوف الأداة ووجه الشبه فيدرس في هذه المجموعة الآيات التي يكون التشبيه فيهاموصوفا بالصفات الآتية:

- أن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا.
- و أن يكون وجه الشبه وأداة الشبه كلاهما محذوفين الآن إليك دراسة هذه الآيات تفصيليا:

أشار الله تعالى: إذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللّهِ فَهُو حَيْرٌ لهُ عِنْدَ رَبّهِ وَأُحِلَتْ لكُمُ النّعَامُ إِلَا مَا يَعْلَى: "ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللّهِ فَهُو حَيْرٌ لهُ عِنْدَ رَبّهِ وَأُحِلَتْ لكُمُ النّعَامُ إِلّا مَا يُثلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَبُوا الرّجْسَ مِنَ النّوْتَان وَاجْتَنِبُوا قُولَ الزّور "<sup>498</sup> بين الله تعالى في هذه الآية أن تعظيم حرمات الله تعالى خير لفاعله والله تعالى أحل الأنعام للناس إلا مابينه في زمرة المحرمات فعلى العباد أن يجتنبوا عبادة الأوثان التي هي من القذر المعنوى وأن يجتنبوا شهادة الزور.

ومعنى الرجس فى اللغة هو القذر وهو عام للقذر الظاهرى الذى يكون من القذر المحسوس للناس والمعنوى وهو الشرك مع الله تعالى وقال صاحب القاموس المحيط: "(والرِّجْسُ، بالكسر: القَدْرُ، ويُحَرَّكُ وتفتح الراءُ وتكسر الجيمُ، والمَأتمُ، وكلُّ ما اسْتُقْذِرَ من العَمَل، والعَمَلُ المُؤدِّي إلى العذاب، والشَّكُ، والعِقَاب، والغَضَبُ. ورَجِسَ، كفرحَ وكرُمَ، رَجاسَة: عَمِلَ عَملاً قبيحاً." <sup>499</sup> والمراد فى هذه الآية القذر المعنوى وهو الشرك وطاعة الشيطان. قال الطبرى: "وقوله: (فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأوْتان) يقول: فاتقوا عبادة الأوثان، وطاعة الشيطان في عبادتها فإنها رجس. " 500

شبه الله تعالى الشرك بالرجس وكل من الشرك والرجس مفرد ثم الشرك لايدرك بإحدى الحواس الخمسة فهو عقلى وأما الرجس فمدرك بها فهو حسى وأداة الشبه لم تذكر هنا فهو من قبيل التشبيه المفرد العقلى الحسى البليغ ولكن هذاإذا كان المراد من الرجس القذر الظاهرى الذى يكون محسوسا للناس فإن كان المرادمنه الرجس المعنوى الذى يكون غيرمحسوس للناس فهو من التشبيه المفرد العقلى البليغ ونجد فى هذه الآية من الأسرار البلاغية ما يأتى:

■ في هذاالتشبيه تنفير المشبه لأن الناس ينفرون عن الرجس الذي شبه به في هذه الآية فالله تعالى أخبر هم أن طاعة الشيطان والشرك مع الله تعالى من

الرجس المعنوى الذى يكون أثره إلى الأبد فنفرالله تعالى الناس عن الشرك بهذه الطريقة لأن الطبع السليم لا يواجه الرجس فكيف بشيئ سماه الله تعالى الرجس.

- من اللازم أن الذين يحبون الأقذار يُكر هون طبعا بين الناس فعُلم بها أن المشركين يحبون الأقذار الاعتقادية فهم نجس ولذا قال الله تعالى " إنما المشركون نجس" فلا ينبغي للمسلمين أن يودو هم.
- وهكذاينبغى للمسلمين أن ينفروا عن هذاالقذر المعنوى مع تركهم إياه كما ينفر االناس الأقذار طبعا. 501

ويصف الله تعالى حقارة الدنيا ودناءتها فجعلها كالشيء الذى لايقصد لذاتها ولا يقضى فيه من الوقت إلا قليل وهو اللهو واللعب فيقول الله تعالى: "ومَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِنَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَقُونَ أَقَلَا تَعْقِلُونَ "502 يبين الله تعالى حقيقة الحياة الدنيا فهى لاتتجاوز من أن تكون لعبا ولهوا وأما الدار الآخرة فهى خير للمتقين أفلا يعقل المخاطبون هذه الحقيقة؟ واللعب : عمل أو قول في خقة وسرعة وطيش ليست له غاية مفيدة بل غايته إراحة البال وتقصير الوقت واللهو : ما يشتغل به الإنسان ممّا ترتاح إليه نفسه ولا يتعب في الاشتغال به عقله . فلا يطلق إلا على ما فيه استمتاع ولدّة وملائمة للشهوة . 503

شبهت الحياة الدنيوية باللعب واللهو في الاستمتاع وعدم الفائدة فيهما. الحياة الدنيوية مفرد مقيد والحياة شيئ معنوى لاتدرك بإحدى الحواس الخمسة وقد شبهت بشيئين: اللعب واللهو وهما أمران حسيان ومفردان ثم لم تذكر أداة الشبه ولا وجه الشبه فهو من التشبيه المفرد العقلي الحسى البليغ ولاحظنا أن المشبه واحد والمشبه به متعدد فهو تشبيه الجمع. ونجد من الأسرار البلاغية في هذه الآية ما يأتي:

- جعلت الحياة الدنيوية واللعب واللهو شيئا واحدا وفيه مبالغة لتناسى التشبيه وكأنه ليس هناك تشبيه لأجل حذف أداة التشبيه ووجه الشبه .504 ثم نرى أن الحياة الدنيوية قد انحصرت في اللهو واللعب مع أن هناك أمورا أخرى سوى اللهو واللعب فالأعمال الحاصلة في الحياة كثيرة ، منها اللهو واللعب ، ومنها غيرهما فهذا القصر ادّعائي يقصد به المبالغة وفيه إشارة إلى أن الغالب على الناس اللعب واللهو إلا من آمن وعمل صالحاً .505
- وفيه أيضاً نداء على سخافة عقولهم إذ غرّتهم في الدنيا فسوّلت لهم الاستخفاف بدعوة الله إلى الحق لأنهم كانوا يقولون: إن هي إلاّ حياتنا الدنيانموت ونحيى فقيل لهم إن هذه الدنيا ليست في شيئ مما يعبأ به وخير الحياة هي الحياة الأخروية. 506 وفيه إشارة أيضا إلى قصر عمر الدنيا لأن

اللعب واللهو لايكون طول العمر بل في جزء من العمر ثم في جزء من ذلك الجزء.

وهكذا يخبر الله تعالى عن فنائية الدنيا وزوالها وأنها لاتزيد على أن تكون متاعا إذا قورنت بالحياة الأخروية فقال تعالى: "اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّرْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَقَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ "507 فالله تعالى يبين قسمته لعباده في الرزق فهو يقسمه حسب حكمته وعلمه فيبسط لمن يشاء ويقدر لمن يشاء وأنهم رضوا بحظ الدنياوقد أعرضوا عن نعيم الآخرة والحال أن ما فرحوابه في مقابلة ما أعرضوا عنه قليل النفع و سريع النفاد لأن المتاع هو يكون قليلا حسب الضرورة لايراعي فيه الجودة لزاد الراكب في السفر. 508

شبهت الحياة الدنيا بالمتاع وهو كل ما يتمتع به في الدنيا والحياة الدنيا مفرد وغير مدرك بإحدى الحواس الخمسة والمتاع أيضا مفرد ولكنه مدرك بحاسة البصر ولم تذكر أداة الشبه ولا وجه الشبه فهو تشبيه مفرد عقلي حسى بليغ ووجه الشبه هو الحقارة وسرعة زواله. 509 ونجد في هذه الآية من المزايا البلاغية ما يأتي:

- قد انحصرت الحياة الدنيا في المتاع لأنهما ذكرا ب"ما" و"إلا" وهما لحصر الأول في الثاني والأول هو المشبه أي الحياة الدنيا والثاني هو المشبه به أي المتاع وهذاالحصر يفيد أن حقيقة الحياة الدنيا لاتتجاوز من أن تكون متاعا فيه حقارة الحياة الدنيا لأن المتاع ليست له قيمة بل يحتاجه الناس لوقت قليل.
- وكما نرى أن هذاالتشبيه هو التشبيه البليغ فهذايفيد أن الحياة الدنيا هى نفس المتاع ففيه مبالغة لأن للحياة الدنيا نواحى كثيرة ولكنها لم تراعى فكأنها كلها متاع لاغير.
- هذاالتشبيه أفاد أنه ينبغى أن لاثراعى الجودة والراحة فى الحياة الدنيا لأنهاكالسفر والمسافر لا يبالى بالمتاع الذى يستخدمه لضرورة الوقت بل كل مايراعى فيه هو العمل الذى لأجله يستخدم ذلك المتاع فالحياة الدنيا هى نوع سفر يستمر إلى الدار الآخرة فينبغى لمسافر الآخرة أن يجعل نصب عينيه هدفه الأساسى ولايبالى بالتسهيلات فى الحياة الدنيا.
- هذاالتشبيه أشار أيضا إلى قلة الحياة الدنيا إذا قورنت بالحياة الآخرة لأن المتاع يكون قليلا زائلا فهكذاالحياة الدنيا قليلة ذاهبة زائلة بالنسبة إلى الحياة الآخرة.
   قال الله تعالى: " وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إلا متَاعٌ " أي: قليل ذاهب.510
- فيه أيضا إشارة إلى أن الدنيا ليست هدفا أصليابل طريق إلى الهدف الأصلى وهي الدار الآخرة ففي هذه الدنيا حياة تُستغل للآخرة بالعمل الصالح ويُتزود ذلك العمل للآخرة. 511

و هكذا بين الله تعالى عدم ثبات الحياة الدنيوية فقال تعالى: "وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون "512 أكتفى في در اسة هذه الآية بما در ست في آية سورة الأنعام: 32

ويعظ الله تعالى عباده بالتقوى ويخبر هم أن التقوى هو خير اللباس للناس لأنه به يتقى من الذنوب ومعصية الله تعالى فيقول الله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوارِي سَوْ أَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقُورَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ "513

فى هذه الآية بيان النعمة من نعم الله تعالى وهو خلق اللباس الذى يوارى سوآتهم ويزين أجسادهم والتقوى خير لباس للمسلم وإنزال اللباس من آيات الله تعالى لعل المسلمين يعرفون هذه الحقيقة ويدّكرون. 514

فى هذاالأسلوب "إضافة المشبه به إلى المشبه كما أضيف إلى الجوع فى قوله تعالى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف. "<sup>515</sup> فالمشبه هو التقوى والمشبه به هو اللباس وكل من المشبه والمشبه به مفرد ثم المشبه لايدرك بإحدى الحواس الخمسة والمشبه يدرك بحاسة البصر ولم تذكر أداة الشبه فالتشبيه من قبيل المفرد العقلى الحسى البليغ ووجه الشبه فيهما شيئان: الأول: أن التقوى يكون ملازما مع المتقى كملازمة اللباس باللابس قال ابن عاشور:

ويجوز أن يكون المراد بالتقوى تقوى الله وخشيته ، وأطلق عليها اللباس إمّا بتخييل التقوى بلباس يُلبس ، وإمّا بتشبيه ملازمة تقوى الله بملازمة اللابس لباسه ، كقوله تعالى : { هن لباس لكم وأنتم لباس لهن } [ البقرة : 187] مع ما يحسن هذا الإطلاق من المشاكلة. 516

والثانى: انه كما أن اللباس سبب للاتقاء من الحر والبرد والأشياء الموذية كذلك التقوى سبب للاتقاء من الذنوب ومعاصى الله تعالى ونجد من المزايا البلاغية في هذه الآية مايأتي:

- فى إضافة التقوى إلى اللباس إشارة إلى أنه كما أن اللباس الموارى للجسد يقى الجسد من كل الأشياء الموذية كذلك تقوى الله تعالى يقى صاحبه من الذنوب ولا يخفى ما فيه من معنى الإستيعاب لأن اللباس يكون مستوعبا لجسد اللابس فينبغى أن يكون التقوى من كل الوجوه ويكون مستوعبالنيات والأقوال والأفعال كلها.
- قد بين الله تعالى إنزال اللباس في مقام الامتنان ومعنى هذا أن للباس أهمية كبيرة ثم بالتشبيه شمل التقوى في زمرة اللباس فله أيضا أهمية كبيرة ثم فضل الله تعالى لباس التقوى على لباس الموارى للأجساد وإشبير

- إليها ب"ذلك" الذى يشار به إلى البعيد ففى هذه الإشارة إشارة إلى بعده من حيث المنزلة والمرتبة ولا شك فيه لأن اللباس الذى يتسبب للنجاة من النار وغضب الله تعالى خير من كل الألبسة الأخرى. 517
- أفاد هذاالتشبيه أن التقوى ينبغى أن يختاره صاحبه كل وقت لأن في معنى اللبس ملازمة فكما أن اللباس يكون على جسد اللابس طول الوقت فهكذا ينبغى أن يكون صاحب التقوى متلبسا بتقواه طول الوقت لا أن يلبسه لبعض الوقت ثم ينزعه لوقت آخر. <sup>518</sup> في هذاالأسلوب تحريض للمسلمين على تقوى الله لأنه خير للنّاس من منافع الزينة لأن منافع الزينة منافع فانية تنتهى بانتهاء هذه الدنيا وأما منافع التقوى فهى مستمرة في الحياة الأخروية والآخرة خير من الأولى.

ويعبَّر عن اختلاط الأحلام باختلاط الحشيش فقال تعالى ناقلا قول السحرة: "قالوا أضْغَاثُ أحْلامٍ ومَا نَحْنُ بتَأُويلِ الأحْلام بعَالِمِينَ" وهذا كان لماسأل ملك مصر السحرة والمعبرين عن مفهوم الرؤياالتي رآها فأجيب أن هذه الأحلام لاحقيقة لها بل هي مثل أخلاط النبات ونحن لاندري تأويل مثل هذه الرؤيا. أكان شبه اختلاط الأحلام المشتملة على المحبوب والمكروه والسار والمحزون باختلاط الحشيش المجموع من أصناف متنوعة. "أكان والمشبه وهو "الأحلام" مفرد وغير مدرك بإحدى الحواس الخمسة والمشبه به وهو "أضغاث" مفرد ومدرك بحاسة البصر ولم يذكر أداة التشبيه فهو من التشبيه المفرد العقلى الحسي بحاسة البصر ولم يذكر أداة التشبيه فهو من التشبيه المفرد العقلى الحسي البليغ ووجه الشبه هواشتمال كل واحد منهما على أنواع مختلفة فالأضغاث تشتمل على أصناف متنوعة من الحشيش والأحلام تشتمل على المحبوب والمكروه والسار والمحزون. أداة ونجد في هذه الآية من المزايا البلاغية ما يأتي:

- شبهت محتويات الرؤيا بالمجموع المكون من أصناف متنوعة من الحشيش وبهذا قد أخرجت الرؤيا من جنس الرؤيا التي لها عاقبة تؤول اليها ويعتنى بأمرها فكأنها شيئ لا يُعبأ بها كما أن الناس لايعبأون بالحشيش المختلطة. 524 ثم استخدم كلمة الجمع مع أنها كانت رؤيا واحدة مبالغة في وصفها بالبطلان لأن كلمة حلم في نفسها تعنى الرؤيا الكاذبة فأفادت صيغة الجمع أنها ليست رؤيا كاذبة واحدة بل مجموعة من الأحلام الكاذبة. 525
- وفى إضافة المشبه به إلى المشبه أيضا مبالغة لأن الأضغاث قد جعلت من جنس الأحلام فهذايوحى أن المشابهة بين هذاوذاك قدوصلت إلى درجة أن يصبح الحكم باتحادهما وهذاالكل من باب المبالغة وقدزادت هذه المبالغة بحذف أداة التشبيه ووجه التشبيه لأن هذاقد أفاد تناسى التشبيه فكأنه لبس هناك تشبيه.

#### الفصل الثالث

## الصور غير المعروفة للتشبيه

اعلم أن هناك صور معروفة للتشبيه وهي التي تكون المشبه به أصلا والمشبه فرعا, ولكنه قد ينحرف عن صوره المعروفة إلى صور غير معروفة فإحداهما التشبيه المقلوب وهو أن يجعل المشبه به مشبها والمشبه مشبها به، وهذه الصورة من التشبيه وهي منحرفة عن الصور المعروفة التي يكون المشبه به أصلا والمشبه فرعا ولايخفي مافي هذه الصورة من المبالغة في الادعاء والتوبيخ وسنرى تفصيل هذا في تحليل النصوص المتعلقة.

فإذا حللنا التشبيه المقلوب في آية سورة البقرة نرى أن الله تعالى صور قيام أكلة الربامن قبور هم يوم القيامة في صورة من يتخبطه الشيطان من المس فقال:

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعُ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَائْتَهَى فَلَهُ مَا اللَّهُ الْبَيْعُ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَائْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ 526

في هذه الآية تشبيهان: الأول تشبيه أكلة الربا بالذي يتخبطه الشيطان من المس والتشبيه الثاني فهو تشبيه البيع بالربا أما التشبيه الأول فسندرسه في موضعه إن شاء الله تعالى و وندرس هنا التشبيه الثاني و هو تشبيه البيع بالربا فكل من المشبه والمشبه به مفرد وكلاهما مما لايدرك بإحدى الحواس الخمسة فهو من التشبيه المفرد بالمفرد وتشبيه المعقول بالمعقول ووجه الشبه هو أخذ الفضل قال العلامة الزمخشري رحمه الله تعالى: "وكانت شبهتهم أنهم قالوا: لو الشترى الرجل ما لا يساوي إلا درهما بدرهمين جاز ، فكذلك إذا باع درهما بدرهمين المفروض أن يقال: إنما الربا مثل البيع لأنهم جعلوا الربامثل البيع فالأصل هو البيع لاالربا ولكن الأمر على عكس ذلك تماما وشبه البيع بالربافما هو السر البلاغي في هذاالقلب؟

- جعل الربا أصلا ومشبها به وجعل البيع فرعا ومشبها للمبالغة وتفصيله أنهم قد بلغوا في أكل الربا إلى أقصى حد وكأنهم قد جعلوه أصلا في الحل فشبهو البيع به وكأن الربا من الأشياء التي تشبه به الأشياء الأخرى. 528

■ فيه تقبيح حالهم وهو أنه كان ينبغى لهم أن لايأكل الربا ولكنهم استحلو الرباوجعلو احله علة لحل البيع فمعناه: أن البيع حلال لأن فيه فضل مثل الربا فكما أن الرباحلال أكله فكذلك البيع ولايخفى أن استحلال الربا وجعله أصلا لحل البيع شيئ بعيد من شان المسلم.

وهكذا يرد الله تعالى قول الكفرة "عند سماعهم بحديث الآخرة وما وعد الله تعالى إن صح أنانبعث كما يزعم محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه لم يكن حالنا وحالهم إلا مثل ما هي في الدنيا فلم يزيدوا علينا ولم يفضلونا وأقصى أمرهم أن يساوونا" فيقول تعالى: "أفَنَجْعَلُ المُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ" أَلَمُ المشبه هنا المسلمين والمشبه به هو المجرمين وكل من المشبه والمشبه به مفرد وحسى فهذا من قبيل تشبيه المفرد بالمفرد والمحسوس بالمحسوس ووجه الشبه هو الأجر والثواب في الآخرة. وقدم الله تعالى هذا في صورة التشبيه المقلوب لأن الأصل تشبيه المجرمين بالمسلمين في الأجر والثواب لا العكس لأن الكلام في ثواب المجرمين بأنهم لن يثابوا في الآخرة لا في ثواب المسلمين لأن المسلمين ادّعوا المجرمين بأنهم لن يثابوا في الآخرة لا في ثواب المسلمين لأن المسلمين ادّعوا خلك والكفار قالوا إن كان هذا هو الحق لكنا مثلهم في الآخرة فرد الله تعالى عليهم في صورة الاستهام الإنكاري بأنهم لن يكونوا مثلهم في الآخرة واختار الله تعالى أسلوب التشبيه المقلوب للوجوه الآتية:

- أسلوب التشبيه المقلوب أبلغ لأن هذا يعكس علينا خبيئة الكفرة وهو أنهم يجعلون أنفسهم أصلا والمسلمين فرعا فكأنهم يزعمون إن كان هذا هو الحق فهم يكونون أول من يثاب في الآخرة ثم بعدهم يثاب المسلمون قال صاحب التفسير المنير:" تشبيه مقلوب ليكون أبلغ وأروع لأن الأصل أفنجعل المجرمين كالمسلمين في الأجر والثواب".531
- ويمكن أن تكون الإشارة إلى أن المساواة المزعومة لديهم إن كان حقا فمعنى ذلك أن المسلمين يكونون مثلهم في العقاب والعذاب لأنهم ليسوا أن يثابوا وينعموا في الآخرة في أي صورة لأنهم أعداء الله تعالى وخالفوه في كل لحظة من لحظات حياته فرد الله تعالى عليهم بأن الله تعالى لن يعذب أولياءه مثلهم.

وهكذا يبين الله تعالى نعمته على عباده وقدرته فيقول: "وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا" 532 فهذه الآية سلسلة من النعم الله تعالى التى عدها على عباده بصورة الامتنان فيقول الله تعالى فى هذاالمجال إنه خلق الشمس المنيرة ووصف الله تعالى الشمس ب"الوهاج" أ

وهوأصله الشديد الوَهج ( بفتح الواو وفتح الهاء ، ويقال : بفتح الواو وسكون الهاء ) وهو الاتقاد يقال : وَهَجَت النار إذا اضطرمت اضطراماً شديداً ويطلق الوهاج على

المتلألىء المضيء وهو المراد هنا لأن وصف وهاج أجري على سراج، أي سراجاً شديد الإضاءة 533

شبه الله تعالى الشمس بالسراج وحقيقة السراج" المصباح الذي يستضاء به وهو إناء يجعل فيه الزيت وفي الزيت خرقة مفتولة تسمى الدُّبَالة تُشْعل بنار فتضيء ما دام فيها بلل الزيت "534 وكل من الشمس والسراج من الحسيات وكل واحد منهما مفرد وليس هناك أداة التشبيه ولا وجهه فهو من المفرد الحسى غير البليغ. ووجه الشبه في هذاالتشبيه هو الإضاءة. ونجد من المزايا البلاغية في هذاالأسلوب ما يأتي:

- فى هذاالتشبيه تقريب توهج الشمس إلى أذهان السامعين لأن السراج معروف بهذه الصفة ولايخفى على أحد أن نور السراج أقل قليلا من نور الشمس فهو من التشبيه المقلوب. كما فى قوله تعالى "مثل نوره كمشكوة... الآية"
- في هذاالتشبيه مبالغة لدعوى الاتحاد بين المشبه والمشبه به لعدم ذكر أداة التشبيه.
  - وقد زاد في المبالغة وصف السراج بالوهاج.

وثانيتهما التشبيه الضمنى وهو ما لايكون التشبيه فيه بالصراحة بل يكون مستفادا من النص وسأفصل هذاالقسم فى التشبيه التمثيل إن شاء الله تعالى لأنى لم أجد له مثالا فى التشبيه غير التمثيل.

#### الباب الثاني

# ظاهرة تشبيه التمثيل في ضوء النصوص القرآنية

### تشبيه التمثيل وأنواعه:

قد ناقشنا تشبيه غير التمثيل في الباب الأول وفي هذاالباب سنناقش تشبيه التمثيل وهو مركب من الأشياء الكثيرة لأن وجه الشبه فيه يكون منتزعا من عدة أمور ومن بلاغته أن له أثرا ماليس لغير التمثيل فالتمثيل يظهر الأشياء الخفية ويصور الأشياء المعنوية في صورة الأشيآء الحسية الحية فكأنها أمام عيني المخاطب فهو يفهم الكلام من المقام لا من صاحب المقال لأن الصورة تكون موجودة أمام المخاطب ولايكون بينه وبينها حجاب فهو يفهم مآربه في صورة المحسوسات فالوجوه البلاغية كامنة في النكات الآتية:

- التمثيل يخرج الأشياء الخفية إلى منصة الظهور فهى أمام أعين المخاطبين بعد أن كانت أشيآء معنوية.
- فيه تُصوَّر الأفكار فكأن المخاطب يرى كل شيء لأنه يصل إلى التصوير مباشرة.
- فيه الحث على التفكر فالمخاطب يتفكر بنفسه ويلتقط المعانى المقصودة من الصورة التي هي أمام عينيه.
- فيه الإيجاز لأن المتكلم يعرض الصورة الحية على المخاطب في ألفاظ قليلة وهذه الصورة تكون مثقلة بالأفكار الكثيرة.
- المخاطب يحس بالفرح الكثير حينما يُرتب الشيء المجهول الذي يُطلب فهمه على العلم الذي يوجد عنده فلا يلبث أن يفهمه بسهولة وسرعة.
- وفى هذا لأسلوب من المزايا ما لا يستطيع أحد أن يحيطها وسندرسها أثناء در استنا إياها في ضوء النصوص القرآنية إن شاء الله تعالى.

وهو أيضايكون بليغا وغير بليغ مثل التشبيه غير التمثيل ويكون حسيا وعقليا وسأختار فيه نفس الطريقة التي اخترتها في التشبيه غير التمثيل فأناقش كل هذه الأقسام في الآيات القرآنية في موضع واحد دون أكررها لمناقشة كل قسم فأتعب القارى بتكرار كل التفاصيل المتعلقة بتلك الآية أوأنسيه إياها بعدم تكرارها فيفوت الغرض. فأدخلت بعض هذه الأقسام في بعض وجعلت تتشبيه التمثيل قسمين: البليغ وغير البليغ ثم غير البليغ إما أن يكون طرفاه عقليين أو حسيين أويكون أحدهما عقليا وثانيهما حسيا فينشأ منه أربعة أقسام وهي:

- غير البليغ الحسى
- غير البليغ العقلى
- غير البليغ الحسى العقلى
- غير البليغ العقلي الحسي

و هكذا البليغ إما أن يكون طرفاه عقليين أو حسيين أويكون أحدهما عقليا وثانيهما حسيا فينشأ منه أربعة أقسام أيضا وهي:

- البليغ الحسى
- البليغ العقلي
- البليغ الحسى العقلى
- البليغ العقلي الحسي

فهذه ثمانية أقسام وأدرسهافي هذاالباب في فصلين: الفصل الأول في التشبيه غير البليغ والفصل الثاني في التشبيه البليغ وأقسم كل واحد منهما في أربعة مباحث فيحصل من ضرب الإثنين في الأربعة ثمانية مباحث وهي في غير البليغ الحسى و غير البليغ العقلي و غير البليغ العقلي و غير البليغ العقلي و البليغ العقلي الحسى وكل هذا في الصور المعروفة للتشبيه وهي التي تكون المشبه به أصلا والمشبه فرعافي صور التشبيه المعروفة, ولكنه قد ينحرف عن صوره المعروفة إلى صور غير معروفة وهذاالنوع من التشبيه يتفرع إلى التشبيه المعلوب أو التشبيه المعكوس والتشبيه الضمني وأدرسه في الفصل الثالث للباب الثالث إن شاء الله تعالى.

### الفصل الأول

# التشبيه غير البليف

التشبيه غير البليغ وهو ما ذكر فيه وجه الشبه وأداة الشبه أو أحدهما ومن بلاغة هذاالقسم أنه يوضح المعانى توضيحا تاما فلايبقى الخفاء فى وجه الشبه ولاأداة الشبه وهذاالقسم وإن كان أقل مرتبة فى القوة من القسم الذى لم يذكر فيه وجه الشبه ولاأداة الشبه ولاأداة الشبه ولاأداة الشبه والكن البلاغة تتعلق بمقتضى المقام وبماأن القرآن الكريم فى قمة من الفصاحة والبلاغة فقد استخدم الكلمات فى مواضعها حسب الاقتضاء والضرورة واعلم أن هناك مثالا أو مثالين فى القرآن الكريم ماذكر فيه وجه الشبه وأما أداة الشبه فقد ذكرت بكثرة وكما ذكرت فيما سبق أن هذاالقسم يتقرع إلى أربعة أقسام وسأشرح هذه الاقسام فى أربعة مباحث فى ضوء النصوص القرآنية.

### المبحث الأول

## التشبيه غير البليغ الحسى:

وهوما يكون طرفاه حسيين ولايكون محذوف الأداة ووجه الشبه وقد ذكرت من بلاغة التشبيه غير البليغ فلا داعى لتكرارها وأما من بلاغة التشبيه الحسى فهو أن فيه توضيح المشبه فى أقل وقت بطريقة كاملة لأن الوصف الذى يريد المتكلم أن يُثبته للمشبه يكون معلوما لدى المخاطب بطريقة جيدة مع التفاصيل التى يقصد تفهيمها فلا يضيع المتكلم وقتا فى تحصيل الحاصل ولا يترك شيئا منها بدون التوضيح وقد ذكرت المزايا البلاغية فى دراسة كل آية فالتلاحظ هناك فيدرس فى هذه المجموعة الآيات التى يكون التشبيه فيهاموصوفا بالصفات الآتية:

- أن يكون المشبه والمشبه به كلاهما حسيين يُدركان بإحدى الحواس الخمسة
- ولايكون محذوف الأداة ووجه الشبه فإما أن يكون محذوف الأداة مذكور الوجه وإما أن يكون مذكور الأداة محذوف الوجه وإما أن يكون مذكور الأداة والشبه ومن المعلوم أن غير البليغ مالم يكن وجه الشبه وأداة الشبه محذوفين ' أما مذكور الأداة فهو المرسل وأما مذكور الوجه فهو المفصل ولكنى كما قلت سابقالم أجد في القرآن الكريم إلامثالا أومثالين لمذكور الوجه فلذاأطلقت القول في عدم البليغ ولم أقسمه في المرسل والمفصل الأن إليك دراسة هذه الأيات تفصيليا:

يحرض الله تعالى المؤمنين على أن يذكروالله تعالى أكثر من كل شيئ حتى من ذكر آباءهم "وكانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضائل آبائهم ويذكرون محاسن أيامهم" 536فقال تعالى: "فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكُمْمْ فَادْكُرُوا اللّه كَذِكْرِكُمْ أَبَاءَكُمْ أَوْ أُشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا وَمَا لَهُ فِي الْأَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ" 537 أي فأكثروا من ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون في ذكر آبائكم ومفاخرهم وأيامهم ففيه تشبيه ذكر الله تعالى بذكر آباءهم وهذامن قبيل تشبيه المحسوس بالمحسوس لأن الذكر المذكور في كل من المشبه والمشبه به حسى يدرك بحاسة السمع لأن المراد بالذكر هو الذكر باللسان قال العلامة السمرقندي رحمه الله تعالى: " فاذكروا الله باللسان "538 ووجه الشبه هو الإكثار ففيه تحريضهم على إكثار ذكر الله تعالى بذكر آبائهم ولا التسوية بين ذكر الله تعالى بذكر آبائهم ولا التسوية بين ذكر الله تعالى بذكر والتشبيه مبنى على ماهو الواقع لأنهم كانوا يفعلون هكذا فحرضهم باستبدال ذكر الله تعالى بذكر ماهو الواقع لأنهم كانوا يفعلون هكذا فحرضهم باستبدال ذكر الله تعالى بذكر الموية بين ماهو الواقع لأنهم كانوا يفعلون هكذا فحرضهم باستبدال ذكر الله تعالى ابن عاشور:

"فالمقصود أن يذكروا الله كثيراً ، وشبه أولاً بذكر آبائهم تعريضاً بأنهم يشتغلون في ذلك المناسك بذكر لا ينفع وأن الأجدر بهم أن يعوضوه بذكر الله فهذا تعريض بإبطال ذكر الآباء بالتفاخر "539 وهذاتشبيه تمثيلي كما قاله صاحب التفسير المنير: "تشبيه تمثيلي يسمى مرسلا مجملا"540ففي هذاالأسلوب رسم الله تعالى الصورة وأرى أن هناك اجتماع الناس وهم قد تفرغوا من مناسك الحج فهذا يذكر محاسن آبائه وذك يعارضه ثم ذك يذكر محاسن آبائهم وهذا يعارضه فمنهم الذاكرون محاسن آبائهم ومنهم المعارضون لذلك وكل واحد يفتخر بآبائهم ولاحظنا أن المشاهد لهذه الصورة لايجد أية صعوبة في استخراج النقاط الجزئية. ونرى في هذه الآية من المزايا البلاغية مايلي:

- التشبيه بالآباء يفيد الإكثار في الذكر لأن هذا أمر واقعى أنهم كانوا يذكرون بعد فراغهم من مناسك الحج وليس فيه ما يدل على صحة ذكر آبائهم كما مر.
- فى هذاالتشبيه تعريض عليهم بأنهم كانوا يستغلون الأوقات الذهبية لأمر هو عبث تماما لأنه لاينفع شيئا فى الدنيا ولا الآخرة "وأن الأجدر بهم أن يعوضوه بذكر الله فهذا تعريض بإبطال ذكر الآباء بالتفاخر".541
  - وفيه توبيخ لهم على عملهم الشنيع قال السيد قطب في تفسيره:

ولكنه يحمل طابع التنديد ، ويوحي بالتوجيه إلى الأجدر والأولى . . يقول لهم : إنكم تذكرون آباءكم حيث لا يجوز أن تذكروا إلا الله . فاستبدلوا هذا بذاك . بل كونوا أشد ذكراً لله وأنتم خرجتم إليه متجردين من الثياب ، فتجردوا كذلك من الأنساب . . ويقول لهم : إن ذكر الله هو الذي يرفع العباد حقا وليس هو التفاخر بالآباء . فالميزان الجديد للقيم البشرية هو ميزان التقوى . ميزان الاتصال بالله وذكره وتقواه ."<sup>542</sup>

يبين الله تعالى بصارة المؤمن وعمى الكافر فيقول: "مَثَلُ الْفَرِيقَيْن كَالْأَعْمَى وَالْمُصَمِّعِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتُويَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" 543 والمراد بالفريقين الكافر والمؤمن فمثل الفريق الكافر كالأعمى والأصم في عدم البصر والسمع ومثل الفريق المؤمن كالسميع والبصير. 544 قال الله تعالى إن هذين الفريقين لا يستويان.

شبه الله تعالى الكافر بالأعمى فى عدم رؤية الشيئ فى المشبه به (الأعمى) وعدم رؤية الحق فى المشبه (الكافر) وشبهه بالأصم فى عدم سمع الشيئ فى المشبه به (الأصم) وعدم سمع الحق فى المشبه (الكافر) وشبه المسلم بالبصير فى رؤية كل شيئ فى المشبه به (البصير) ورؤية الحق فى المشبه (المسلم) وشبهه بالسميع فى سمع كل شيئ فى المشبه به (السميع) وسمع الحق فى المشبه (المسلم) وشبهه بالسميع أن فى هذاالتشبيه كل من المشبه والمشبه به

مفرد وكل منهم حسى لأن المراد هوذواتهم وأجسادهم متصفة بهذه الصفات الثلاثة وذواتهم مدركة بحاسة البصر 'إذن فهو من التشبيه المفرد الحسى غير البليغ لذكر أداة الشبه ثم نرى أن المشبه في كل واحد من التشبيهين واحد والمشبه به متعدد فهو من تشبيه الجمع ويمكن أن يكون هذاالتشبيه تشبيها تمثيليا

بأن يُنتزع من حال الفريق الأول في تصامّهم وتعاميهم المذكوريْن ووقوعِهم بسبب ذلك في العذاب المضاعف والخُسران الذي لا خسران فوقه هيئة فتشبّه بهيئة منتزعة ممن فقد مَشْعَرَيْ البصر والسمع فتخبَّط في مسلكه فوقع في مهاوي الردى ولم يحِدْ إلى مقصدِه سبيلاً وينتزعَ من حال الفريق الثاني في استعمال مشاعرهم في آيات الله تعالى حسبما ينبغي وفوزهم بدار الخلودِ هيئة فتشبّه بهيئة متنزعة ممن له بصر وسمع يستعملهما في مُهمّاته فيهندي إلى سبيله وينال مرامه وسمع

#### ونرى من المزايا البلاغية في هذه الآية مانرى:

- المبالغة في تشبيه الفريق الكافر بمن هم صفتهم الصمم والعمى بطريق المبالغة التي تدل عليها صيغة اسم التفضيل فلا يستطيعون أن يسمعوا ويبصروا وإن أرادواذلك فكذلك الفريق الكافر ختم الله على سمعهم فلا يسمعون الحق وعلى أبصارهم فلايبصرون الحق ويفهم من هذاالأسلوب أن الفريق الكافر قد فقدوا الصلاحية لقبول الحق كما أن الأعمى والأصم قد فقدا الصلاحية.
- وكذلك المبالغة فى تشبيه الفريق المسلم بمن هم صفتهم السمع والبصر بطريق المبالغة التى تدل عليها صيغة المبالغة. وفهم أن صلاحية قبول الحق موجودة فيهم بطريق المبالغة.
- نحن نرى فى هذاالتشبيه صورتي المسلم والكافر وهيئتهما فهذايذهب إلى مهاوى الهلاك والخسران وذاك إلى النعيم المقيم ونراهما كأنهما أمام أعيننا لآن القرآن الكريم صورهما صورة بارعة لايمكن لأحد أن يصورمثلها فنرى أن الفريق الكافر يخرج إلى مقصده فيهوم هنا وهناك فلايرى طريق الحق ولايسمع من يهديه فيتخبط فى مسلكه ويقع فى مهاوى الهلاك وكأنك تراه أمام عينيك وعلى عكس ذلك نرى حال الفريق الثانى يخرج إلى مقصده فيقطع السبيل إليه على وجه البصيرة فيرى الطريق ويهتدى بالدليل إلى سبيله وينال مرامه وصورالله تعالى صورة كأنها أمام أعيننا. 547

ويأمر الله تعالى نبيه أن يمثل "حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا أخوين في بني إسرائيل: أحدهما كافر اسمه قطروس، والآخر مؤمن اسمه يهوذا" 548 فقال تعالى:

واضرب لهُم مَثَلًا رَجُلَيْن جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّيْن مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَقْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا \* كِلْتَا الْجَنَّتَيْن آتَت أَكُلُهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا \* وَكَانَ لَهُ تَمَرُ قَقَالَ لِصَاحِيهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُ نَفَرًا \* وَدَخَلَ لِصَاحِيهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُ نَفَرًا \* وَمَا أَظُنُ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَقْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا \* وَمَا أَظُنُ السَّاعَة قَائِمَة وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلِبًا 549

وقبل أن نكشف عن الأسرار الكامنة في هذاالأسلوب ندرس ما خلف التصوير ليكون الفهم سهلافقال الإمام الرازى:

اعلم أن المقصود من هذا أن الكفار افتخروا بأموالهم وأنصارهم على فقراء المسلمين فبين الله تعالى أن ذلك مما لا يوجب الافتخار لاحتمال أن يصير الفقير غنيا والغني فقيراً، أما الذي يجب حصول المفاخرة به فطاعة الله وعبادته وهي حاصلة لفقراء المؤمنين وبين ذلك بضرب هذا المثل المذكور في الآية فقال:واضرب لهُمْ مَّتَلاً رَّجُلَيْن. 550

ففي هذه الأية تشبيه المؤمنين الفقراء بمؤمن اسمه يهوذاوتشبيه الكفار الأغنياء بكافر اسمه قطروس فأولا نأتي إلى التشبيه الأول وهو تشبيه المؤمنين الفقراء بالمؤمن اسمه يهوذا فالمشبه به هو ذلك المؤمن والتصدق في سبيله وإرشاد أخيه إلى الصراط السوى ولايخفى أن هذامركب من عدة أمور ثم المشبه وهو فقراء المسلمين وهو مفرد ففيه تشبيه المفرد بالمركب ثم كل من المشبه والمشبه به حسيان لإدراكهما بإحدى الحواس الخمسة أما في المشبه فظاهر وأما المشبه به فذات المؤمن وتصدقه في سبيل الله تعالى يدركان بحاسة البصر وإرشاده أخاه إلى الصراط السوى مدرك بحاسة السمع والبصر. فهذامن تشبيه المحسوس بالمحسوس ثم وجه الشبه هو فوزهما بالجنة في الأخرة وهومنتزع من عدة أمور هيصفة الزهد والتوكل ويقينه الكامل والائتمار بأوامر الله تعالى فنرى في هذاالتصوير الذي رسمه الله تعالى صورة المومن تصدق بكل ماكان معه من المال الموروث تركة من أبيه وقنع بعيش الفقر وفي قلبه من الفرح لأجل الائتمار بأوامر الله تعالى وهو يريد أن يكون أخوه مثله في الإسلام و التقوى والزهد فيرشده إلى الصراط المستقيم ولكن أخاه لايبالي بما يقول بل يهدده ثم نرى أن عاقبته خير من عاقبته ونرى في هذه الصورة من الأسرار البلاغية الأتبة

- إشارة إلى فنائية الحيوة الدنيا كيف ما كانت ضيقة أو واسعة وأن المشاكل التى يواجهها المسلمون ليست مستقلة بل هى تزول بفناء هذه الحيوة وخير العاقبة تكون لهم فى الأخرة.
- الراحة القلبية وضعها الله تعالى فى عبادته ودينه وهذه الراحة لا تتيسر للكفار وإن كانوا أغنياء إلى أقصى الغاية فقلوب المؤمنين معمورة بحب الله تعالى وهم يعلمون أن كل المشاق والمشاكل التى يواجهونهم لرفع درجاتهم فى الآخرة لأنهم يؤمنون بأن ما عند الناس ينفد وما عند الله تعالى باق٬ والآخرة خير وأبقى.
- الفقر والإفلاس ليس ممايهزأبه لأن الفقر لايصد صاحبه عن التقدم في الطريق الموصل إلى الجنة والسرور القلبي الذي يكون في قلوبهم أكثر مما في قلوب الأغنياء.

الآن نأتى إلى التشبيه الثاني وهو تشبيه الكفار الأغنياء بكافر اسمه قطروس فالمشبه هو الكفار الأغنياء وهومفرد والمشبه به وهو الكافر المذكور بصفاته من الكفر وكونه صاحب الجنتين المكتظتين بالثمرات وتكبره وإسناده إلى ذاته أنها تستحق مثل هذه في الدنيا والأخرة إنكانت هناك آخرة ثم إنكاره الساعة ثم إهلاك الله تعالى بساتينه وندمه على ما فعل و هو كما لايخفى منتزع من عدة أمور فهذامن تشبيه المفرد بالمركب ثم المشبه ممايدرك بحاسة البصر والمشبه به يدرك بحاسة السمع والبصر فهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس ووجه الشبه فيه هو الهلاك والحرمان في آخر الأمر 'أي كما أن ذلك الكافر المنكر قدهلك بما كان معه من المال والثمرات والبساتين فكذلك سيهلك هؤلاء الكفار بما معهم من المال وزينة الحيوة الدنيا ووجه الشبه كما مرقد انتزع من أمور متعددة. ونرى في هذاالتصوير المرسوم من الله تعالى صورة الكافر بمامعه من الأموال والبهجة والبطر وهو يفرح بكل هذه الأشياء وهو ينكر أن الله تعالى قد أعطاه هذه الأشياء ويهزأ أخاه إذا أرشده إلى أن الله تعالى هوالذي أعطاه هاتين الجنتين ثم نرى أن الله تعالى أسقطهما على عروشهما و هو نادم على فعله ثم نرى صورة المشبه وهي مكونة من أغنياء الكفار الذين يهزأون بفقراء المساكين ففي مرآة الصورة الأولى هم جارون على طريق واصل إلى الهلاك. و الأن نأتي إلى الأسرار البلاغية التي مازالت كامنة في هذاالتصوير:

• فى التعبير من معنى النقص بكلمة تظلم إشارة إلى أن نعم الله تعالى واسعة ومنها الجنتين المتاحتين لذلك الكافر وهما لا تنقصان من ثمراتهما لذلك الكافر لنعم الله تعالى وأما الكافر فهو يظلم لأنه يجحد لنعم الله تعالى عليه التى تقتضى الشكر للمنعم قال السيد طنطاوى رحمه الله تعالى: "وفى التعبير بكلمة { تظلم } بمعنى تنقص وتمنع ، مقابلة بديعة لحال

- صاحبهما الذى ظلم نفسه بجحوده لنعم الله تعالى واستكباره فى الأرض. "551 ففيه تقبيح كفران الكافر نعم الله تعالى.
- ثم فى قوله تعالى: "وهو ظالم لنفسه"إشارة إلى أنه يرتكب أفحش الظلم لأنه كافر لنعمة ربه فهو معرّض نفسه لسخط الله تعالى. 552
- وفى هذاالتشبيه بيان العذاب العظيم لمن كفر مع الغناء كما كان فى التشبه الأول بيان الجزاء العظيم لمن أطاع مع الفقر فكما أن الإطاعة مع الفقر عمل يدعو رحمة الرب فكذلك الكفر مع الغناءونعم الله تعالى عمل يوجب سخط الرب.
- ولايخفى مافى هذاالتشبيه من ضعف الإنسان حتى فى مملوكه الذى فى يده فهو يحتاج الأشياء المفيدة للبساتين ويحتاج دفع المضرات لها فهو لايملك من هذه الأشياء قط فالمطر المفيد ليس فى يده ودفع الرياح المضرة ليس فى يده فالله هو الذى يتصرف فى أموره.

ويشبه الله تعالى الكفار بالذى ينعق بما لايسمع إلادعاءونداء ثم يشبههم بالصم البكم العمى فيقول: "وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَل الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكُمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ "553 لهذه الآية تفسيران: الأول:مثل دعاء الداعى وهو النبى صلى الله عليه وسلم وهو يدعو الكفار إلى دين الإسلام ومثل عدم قبول الكفار كمثل الراعى ينعق بالبهائم التي لاتسمع إلاجرس النغمة ودوى الصوت أي كما أن البهائم لا تفهم من الصوت إلا دويّه إذا دعاها الراعى فكذلك الكفار لايقبلون دعاء النبى صلى الله عليه وسلم.

والثانى: مثل الكفار الذين يدعون أصنامهم من دون الله تعالى كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دُعَاءً وَنِدَاءً. أي كماأن البهائم لاتُجيب داعيها إذا دعاها فكذلك الأصنام لا تُجيب داعيها. 554

واعلم أن في هذه الآية تشبيهان:الأول تشبيه الكفار بالذي ينعق بما لايسمع إلادعاءونداء والثاني تشبيههم بالصم البكم العمى أما التشبيه الثاني فقد مر تفصيله في آية البقرة وأما التشبيه الأول فهو تشبيه المفرد بالمركب لأن كلا من الحالة المشبهة والحالة المشبه بها يشتمل على أشياء : داع ومدعو ودعوة ، وفَهْم وإعراض وتصميم ، وكل من هاته الأشياء التي هي أجزاء التشبيه المركب صالح لأن يكون مشبها بجزء من أجزاء المشبه به "555وفي هذاالأسلوب حذف مضاف إما من جانب المشبه:مثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء وهنا يشبه الذي يدعوالكفار إلى دين التوحيد والإسلام بالراعي يدعو بهائمه بالأصوات غيرالمفهومة عند النين كفروا كمثل الذين كفروا كمثل النين كفروا كمثل النين كفروا كمثل بهائم الذي ينعق. وهنا يشبه الكفار الذين لا يجيبون الداعي بالبهائم التي لا تفهم ما يقول لها الراعي.

والمراد بالداعى فى هذه الآية هو محمد صلى الله عليه وسلم لأنه هو الذى يدعوهم إلى الإسلام والكفار كأنهم لا يسمعون قوله. فوجه الشبه هو عدم الفهم فى كليهما مع أن الكفار يفهمون كلام النبى صلى الله عليه وسلم ولكنهم لما لم يجيبواالداعى مع ظهور الآيات البينات فكأنهم لم يفهموا ما قالوا وصاروا كالبهائم التى لا تفهم شيئا.

وهذاكله إذا كان تشبيه أجزاء التشبيه بأجزاء التشبيه وأما إذالم يكن كذلك كان تشبيه الهيئة بالهيئة كما يكون في التشبيه التمثيلي وهذاما رجمه ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير 558ونري من المزايا البلاغية في هذه الآية مايلي: قد استوعبت هذه الآية كثيرا من المعارف التي تعجز عن إحاطتها الأسلوب العادي فقد أدت المعاني الآتية باختصار جدا:

- تشبیه حال النبی صلی الله علیه وسلم و حال دعوته بحال الراعی الذی یدعو غنمه و هی لا تفهم دعاءه.
  - العناء الشديد الذي يتحمله النبي صلى الله عليه وسلم.
- وهناك كثير من اللآلى التى يأتى بها الغواص من بحر المعرفة والأفكار البديعة. وأنا أعترف بقلة علمى وبأنى لا أستطيع أن آتى لا بالقليل ولا بالكثير إلا بتوفيقه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.
- نرى أن فى هذاالأسلوب يفهم الله تعالى الأفكار الثمينة بطريقة جيدة مع الاختصار الشديد ومن المعلوم أن الاختصار الشديد يكون مخلا فى الأسلوب العادى فى إدراك الحقائق وأماهنا فالأفكار الخفية تلمع كأنها صر حبها.
- فى هذاالأسلوب تحريك إلى التفكير فى مجال معرفة الحقائق التى أشير اليها فى هذه الآية فالسامع يجد هزّة إلى أن يقف أمام الثمرات التى فتح الله تعالى لها الطريق ويقتطفها, فيحوز باللدّة التى تأتى بعد التفكير لحصول المعارف وباللدّة التى تأتى بعد حصول المعارف.
- شبّه الله تعالى الكفار بالبهائم في عدم إتيانهم إلى الحق فالكفار وإن كانوا يفهمون كثيرا من الأشياء ولكن هذه المعرفة لاتساوى شيئا وهم ساقطون في وادى الغباوة والضلال فكأنهم لا يسمعون ولا يبصرون ولا ينطقون.
- يتضح لنا من التفكر في هذه الآية أن الكفار يبالغون في إنكار الدعوة التي ألقاها نبى الرحمة لأنهم لا يجيبونه ويجعلون دعوته كأنهم لم يسمعوها واختار واحالتين: إحداهما حالة الإعراض عن داعي الإسلام، والثانية حالة الإقبال على عبادة الأصنام ،وكلا الحالتين بلغتا من المبالغة إلى حد.
- مشقة الداعى تنتهى إلى منتهاه إذا لم يجبه المدعوين لأنه فى ذلك الوقت يريد أن يبذل كل جهده فى سبيل الدعوة والنبى لا يترك أى سبيل ممكن, ومع ذلك لا يجيبه الكفار تتنتهى مشقته إلى منتهاه مع الأذية الذهنية.

■ مهما كان الأمر من المعرفة في الكنوز القرآنية نحن مضطرون أن نعترف أن الله هو الذي يحيط بمعارفه وكنوزه والذي عندنا لا يساوي قطرة واحدة من البحر المواج وأوقف القلم من هذا بقول ابن عاشور: "ومن بلاغة القرآن صلوحية آياته لمعان كثيرة يفرضهاالسامع." 559

ونلاحظ تصوير حال المنافقين في أنهم يُرون أرباب عقل وشجاعة وعلم ودراية ولكنهم بخلاف ذلك إذا اختبروافقال تعالى: "وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذر هم قاتلهم الله أنى يؤفكون \*560 ومعناه أن أجسام المنافقين ستعجبك يا محمد صلى الله عليه وسلم لأن أجسامهم الظاهرة لأجل حسن مرآهم تفيد أن هؤلاء الناس كثير العلم والبصيرة فالسامع يحب أن يستمع لقولهم ولكنهم ليسوا كذلك في واقع الأمر بل هم مثل الأشباح الخالية عن الفائدة 'ففي هذه الآية تشبيه حال المنافقين في حسن المرآي و عدم النفع بالخشب المسندة أي كما أن هذه الأجرام خالية عن النفع جميلة المنظر فكذلك هؤلاء المنا فقون حسين مرأهم وعديم نفعهم 561 فالمشبه والمشبه به قد ركبا من أكثر من أمر أما المشبه وهو المنا فقون من حيث أن أجسادهم تعجب الرائين وأقوالهم تؤثّر السامعين فهم يحبون أن يسمعوالقولهم ونلاحظ هنا أن المنافقين ما شبهوا من حيث ذواتهم فقط بل لكونهم متصفين بتلك الصفات وأما المشبه به وهو الخشب من حيث أنها مسندة إلى شيئ آخر فالتشبيه ليس في ذوات الخشب فقط بل من حيث أنها متصفة بصفة أنها مسندة. ووجه الشبه وهو حسن المرآى وعدم النفع فمنتزع من الأمور المتعددة المركبة بعضها إلى بعض ففي هذاالتصوير الذي رسمه الله تعالى في ظل التشبيه التمثيلي نرى المنافقين في مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أصحاب الجساد التي يترشح منها الفهم والرزانة والعقل والتدبر فيأتون إليهم الناس فيعظمون أمرهم وفجأة أرادوا أن يسألوهم عن الشيئ فاكتشفواأنهم ليسوا كما يراهم الناس بل لهم ظاهر وباطن وليس هناك ربط بين ظاهر هم وباطنهم فليس لهم تدبر وفهم وتتراآى أمامنا صورة أشجار متينة ذات الفوائد الكثيرة فهي طويلة وعظيمة وصورة اتجاه الناس إليها كي ينتفعوا بها بآمالهم الكاملة ومالبثواأن وجدوا أن ما رأوها أشباحا مفيدة ماهي إلا أجساد خاوية وقد أسندت إلى أشياء أخرى وهي لاتنفعهم شيئا. قال العلامة الألوسي رحمه الله تعالى:

والمراد به ما هو المعروف شبهوا في جلوسهم مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستندين فيها وما هم إلا أجرام خالية عن الإيمان والخير بخشب منصوبة مسندة إلى الحائط في كونهم أشباحاً خالية عن الفائدة لأن الخشب تكون مسندة إذا لم تكن في بناء أو دعامة لشيء آخر 562

فالآن أمامنا صورتان كاملتان :صورة كامنة في المشبه وصورة كامنة في المشبه به وفي مرآة الصورة التشبيهية المذكورة نجنى الأسرار البلاغية الأتية.

- في التشبيه بالخشب إشارة إلى أنهم ليسوا في شيئ من العقل والفهم لأن الخشب لا تعقل ولا تفهم فكذلك هؤلاء المنافقين بمنزلة الخشب. 563
- ثم تقييد هم بصفة الإسناد إلى شيئ آخر يشير إلى أنهم أشباح خالية عن الإيمان لأن الخشب تكون نافعة ومرجوة لدى الناس ولكنها إذا أسندت إلى شيئ آخر فظهر أنها غير نافعة للغير في البناء أودعامة لشيئ آخر بل هي تحتاج الدعامة والإسناد بنفسها. 564
- وإن كان المراد بالخشب الأصنام المنحوتة كما ذكر العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى جوازه فقال: "وجوز أن يراد بالخشب المسندة الأصنام المنحوتة من الخشب المسندة إلى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم "565ففيه صورة كاملة لليأس بعد الرجاء فالمشركون كانوايأتونها في مشاكلهم مع الرجاء الكامل لحل مشاكلهم ولكنها في واقع الأمر غير قادرة على حله.

ويبين الله تعالى هلاك المشرك فيمثله تارة بمن خر من السماء فخطفته الطير وبمن هوته الريح في مكان بعيد تارة أخرى فيقول: " وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفْهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ "566 ففي هذه الآية تشبيهان: الأول شبه المشرك بمن كان في السماء فخرمنها وخطفته الطير فالمشبه هنا هو حال المشرك الذي كان في دين الإسلام بفطرته لأن كل مولود يولد على الفطرة ثم يختار الأديان المختلفة اتباعا للوالدين أو الأصدقاء أوالبيئة قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: " يعنى أنّ المشرك لما عدل عن الإيمان الفطري وكان في مكنته فكأنه كان في السماء فسقط منها"567 فاختار ذلك المشرك شركا بعد أن كان في وسعه أن يستمر على الدين الذي هو في فطرة كل إنسان والمشبه به هو الشخص الذي يخر من السماء فهو في جريه إلى الأرض معلق في الهواء فأتته الطيروحاول كل طير أن يختطفه فينتهب منه آخر حتى تفرق في مخالبها ثم في حواصلها. فكل من المشبه والمشبه به مركب من عدة امور فهو من التشبيه المركب بالمركب ثم كل من الهيئتين تدرك بحاسة البصر فهو من التشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه هوالهلاك الذي ليس بعده خلاص وهو منتزع من عدة أمور الموجودة في الهيئتين المذكورتين فقد رسم الله تعالى التصوير الذي يرينا هيئتين واضحتين والتشبيه الثاني هو تشبيه المشرك بمن هوته الريح إلى مكان بعيد الطير فالمشبه هنا هو حال المشرك الذي كان في دين الإسلام بفطرته لأن كل مولود يولد على الفطرة ثم يختار الأديان المختلفة اتباعا للوالدين أو الأصدقاء أوالبيئة فاختار ذلك المشرك شركا بعد أن كان في وسعه أن يستمر على الدين الذي هو في فطرة كل إنسان وهذا المشبه

كما نرى مركب من عدة أمور والمشبه به هو حال الساقط من السماء فهو معلق بين السماء والأرض فتأتيه الريح وتطير به إلى مكان بعيد بحيث لايرجى خلاصه منه فهو فيه أبدا ووجه الشبه هناأيضا هوالهلاك الذى ليس بعده خلاص وهو منتزع من عدة أمور الموجودة في الهيئتين المذكورتين وبوسعنا أن نمتص من هذاالتصوير الأسرار الآتية:

■ ظهر من هذاالتشبيه أن المشرك على نوعين:الأول من في شركه شك وهو ليس براسخ فيه بل يتبدل رأيه بتبدل الأحوال و النوع الثاني من هو مصمم على شركه وكفره و لايتبدل رأيه بتبدل الأحوال ففي التشبيه الأول وهو تشبيهه بمن تختطفه الطير إشارة إلى من كان في شركه شك وهويتبع الأقوال التي تهدم بعضها بعضا من أقوال الفلاسفة والمناطقة فمرة يجذبه هذاالقول فيتبعه ويجذبه ذلك مرة أخرى فيتبعه وليس له قرار فهو يستمر في وديان الجهل والظلمات وفي التشبيه الثاني وهو تشبيهه بمن هوته الريح في مكان بعيد إشارة إلى من هو مصمم في شركه فلايتبع الأقوال المختلفة قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

أشارت الآية إلى أن الكافرين قسمان: قسم شركه ذبذبة وشك، فهذا مشبّه بمن اختطفته الطير فلا يستولي طائر على مزعة منه إلا انتهبها منه آخر، فكذلك المذبذب متى لاح له خيال اتبعه وترك ما كان عليه. وقسم مصمّم على الكفر مستقر فيه، فهو مشبّه بمن ألقته الريح في واد سحيق

ففى تشبيههم بمن تختطفه الطير إشارة إلى أن هؤلاء الناس من المشركين لا يرجى لهم خلاص من شركهم فهم يكونون فيه أبدا وفى تشبيههم بمن هوته الريح فى مكان بعيد إشارة إلى أن هؤلاء الناس من المشركين يرجى لهم الخلاص بالتوبة ولكن توبتهم بعيدة جدا لكونهم ساقطين فى مكان بعيد.

- وفى الخرور من السماء إشارة إلى أن صاحب الإيمان فى المعالى كمعالى السماء بل طيرانهم فى درجات المعرفة يتجاوز السماء ويصل إلى عرش رب العالمين كماأن فيه إشارة إلى أن المشرك فى الدرجات السافلة فهو متخبط فى وديان الضلالة ولا يصل إلى العلوم والمعارف التى تصل إلى معرفة نفسه ومعرفة ربه وإن كانوامن الباحثين الكبار.
- وتتراآى أمامنا الكيفية النفسية للمشرك بأنه في شك وتذبذب ولايستقر على شيئ واحد لأن الأهداف الحاصلة لديه نتيجة للمعارف والعلوم التي تهدم بعضها بعضا فهو يرى صحة هذاالقول فيتبعه ولكن سرعان مايظهر أمام أعينه قولاآخر وهو يهدم هذاالقول فيترك هذا ويتبع ذاك وهكذا هو مستمر في غيه وضلاله حتى يستيقظ من سباته العميق.

ويبين الله تعالى هولا من أهوال يوم القيامة فيقول: "خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ "<sup>570</sup> ففى هذه الآية بيان هول يوم القيامة لاسيما فى حق اللذين قد كذبوا بآيات الله تعالى فيقول الله تعالى فيهم إن أبصارهم تكون خشعا وهذه كناية عن الذل والهوان <sup>571</sup> وهم سيخرجون من قبورهم وحالهم مثل الجراد" في كثرتهم وتفرقهم في كل جهة". <sup>572</sup>

شبه المكذبين بآيات الله البينات بالجراد المنتشر والمشبه هو حال المكذبين وهو مركب من ذواتهم وخروجهم من القبور والمشبه به مركب من الجراد وانتشارهم وكل من المشبه والمشبه به يدرك بحاسة البصر وقدذكرت أداة الشبه فهو من المركب الحسى غير البليغ. "وهذا التشبيه تمثيلي لأنه تشبيه هيئة خروج الناس من القبور متراكمين بهيئة خروج الجراد متعاظلاً يسير غير ساكن ."<sup>573</sup> ووجه الشبه هو الكثرة والتفرق في كل جهة فكما أن الجراد والمراد هنا من الجراد فراخه يخرج من الأرض يزحف بعضه فوق بعض بدون نظام منتشرا في كل مكان فكذلك هؤلاء الناس يخرجون من قبورهم يذهبون إلى المحشر منتشرين مستترين بعضهم ببعض من شدة الخوف. 574 ونرى من المزايا البلاغية في هذاالأسلوب مايلي:

- يصور الله تعالى المنظر الهائل الذى يثيرالفزع فى قلوب الكفار ويدل عليه الانتشارالذى يوحى أنه لن يكون هناك نظام من شدة الخوف لأن "تشبيههم بالجراد المنتشر في الاكتظاظ واستتار بعضهم ببعض من شدة الخوف" <sup>575</sup>فهم يتحركون منتشرين مستترين بعضهم ببعض من شدة الخوف.
- الجراديضرب به المثل في الكثرة والتحرك فهذاالتشبيه يفيد المبالغة في كونهم كثيرين دائمين في الحركة مع ما بهم من الخوف والذلة. <sup>576</sup> قد قدّم الله تعالى صورة حركة الكفار وخوفهم وذلتهم في صورة التشبيه التمثيلي وكأن المنظر أمام أعيننا مع ما فيه من إظهار ضعف العباد وقوة الله تعالى وقدرته ففيه تشبيه الناس "حين خروجهم من جوف الأرض وانتشارهم على ظهرها بالجراد المنتشر في الكثرة والتدافع وجولان بعضهم في بعض الكل يتحرك ويموج من غير تحديد ومن غير تعقل". <sup>577</sup>

ويبين الله تعالى حال المنافقين مع المسلمين في وقت الخوف والأمن فقال تعالى: "أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا " "<sup>578</sup> فهم بخلاء على المسلمين بالنفقة والنصرة و بكل ما فيه منفعة لهم <sup>679</sup> وجبناء في وقت الخوف فيكونون مثل الذي يغشى عليه من الموت وبعد الخوف يؤذونكم بكلامهم وهؤلاء الناس ليسوامؤمنين فأحبط الله تعالى أعمالهم. وكل ما يهمنا في هذه الآية

هو التصوير الذي رسمه الله تعالى في هذاالتشبيه فشبه المنافقين عند الخوف بالذى يغشى عليه من الموت فالمشبه مركب من ذوات المنافقين وتدوير أعينهم في أحداقهم والمشبه به مركب من المغشى عليه من الموت والغشيان فهذامن تشبيه المركب بالمركب ثم كل من المشبه والمشبه به يدركان بحاسة البصر فهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس ووجه الشبه اضطراب العينين فعين المنافق الخائف تضطرب في الحدق كما تضطرب عين الشخص الذي يغشى عليه من الموت وهذاالاضطراب لذهاب العقل في المشبه لشدة الخوف وفي المشبه به لسكرات الموت وقد بين الماوردي في المشبه احتمالين فقال: " تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلِيهِ مِنَ الْمُوتِ يحتمل وجهين: أحدهما: تدور أعينهم لذهاب عقولهم حتى لا يصح منهم النظر إلى جهة الثاني: تدور أعينهم لشدة خوفهم حذراً أن يأتيهم القتل من كل جهة ال<sup>580</sup> ووجه الشبه قد انتزع من متعددفهو التشبيه التمثيلي أ 581 ففي هذاالتشبيه قد صور صورتين: الأولى صورة المنافق الخائف فتدور عينه من شدة الخوف وهو يخاف الموت في الحرب وهذا شدة جبنهم وحرصهم على الحيوة ثم نرى بجانبه صورة من يكمل آخر أنفاسه في هذه الدنيا وينقطع ربط عقله بجسده فتدور عينه في حدقه بلا نظام وهذه الصورة التي هي كمرآة لصورة المشبه ونراها فيها تعكس علينا جبن المنافقين إلى حد ينتهى فيه ربط العقل بجسده ونرى من الأسرار البلاغية الأخرى كمايلي:

- دوران الأعين في قوله تعالى: "ينظرون إليك تدور أعينهم" يشير إلى شدة الخوف لأن الخائف المذعور يخاف من كل جانب أن يأتيه الموت منه فهو يدور عينيه إلى كل الأطراف كي يطمئن منها ولكنهم بطبيعتهم جبناء فلايطمئنون فلذا يستمرون في النظر في كل الأطراف. 582
- ولايخفى مافى هذاالتشبيه من المبالغة لأن الشخص الذى أغشى عليه من الموت مبالغ فى تعطل حواسهم لأن الروح تخرج من الجسد فتتعطل الحاسة مع خروج الروح منها فكأن المنافقين أيضا حواسهم معطلة من شدة الخوف.

ويصور الله تعالى خروج المشركين من قبورهم يوم القيامة فيقول: "يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إلى نُصنبِ يُوفِضنُونَ \*" خَاشِعَة أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ فِي خَرُورَ الْمَوْدِ اللهِ وَعَلَى اللهِ عَدُونَ "أَي: يقومون فِي كَانُوا يُوعَدُونَ "أَي: يقومون من القبور إذا دعاهم الرب، تبارك وتعالى، لموقف الحساب، ينهضون سراعًا كأنهم إلى نصب يوفضون "584 ويوفضون معناه يسرعون فشبه الله تعالى إسراعهم إلى موقف الحساب إذا دعاهم الرب سبحانه وتعالى بإسراعهم إلى أصناهم في الدنيا ركب المشبه من خروجهم من قبورهم وإسراعهم إلى موقف الحساب والمشبه به من إسراعهم والذهاب إلى أصنامهم فهو من التشبيه المركب بالمركب وكل من الخروج من القبور والإسراع إلى الداعى والإسراع إلى الأصنام من الأشبياء التي تدرك بحاسة البصر فهو من التشبيه المحسوس الأصنام من الأشبياء التي تدرك بحاسة البصر فهو من التشبيه المحسوس

المحسوس ووجه الشبه وهوالإسراع في السيرمنتزع من عدة أمور لامن شيئ واحد من الخروج أوالإيفاض فهو التشبيه التمثيلي ونلاحظ أن وجه الشبه مذكور في هذاالتشبيه فهو تشبيه مرسل صور الله تعالى هؤلاء الناس تصويرا بديعا الذي يكشف عن ظاهر هم والكيفية النفسية من أنهم كيف اضطرواإلى الهرولة مع أن أهدابهم خالية من الأعمال الصالحة كي تقدم إلى الله سبحانه وتعالى ولكن ليست لهم قوة الإنكار أمام حكم الله تعالى إن الحكم إلالله ففي ضوء هذاالاتباع لدعوة الله تعالى نرى ماصور في هذاالتصوير من خوفهم ويأسهم وندمهم على ما فعلوه في الدنيامن عبادة الأصنام ولهذاذكرالله تعالى في المشبه به فعلهم القبيح من الإسراع إلى عبادة الأصنام ففيه تعريض عليهم وتجهيل لهم بعبادة الأصنام قال صاحب التفسير المنير: "وفي التشبيه تهكم بهم وتعريض بسخف الأصنام قال مع جهالتهم عن العاقبة والظلم على أنفسهم وتتراآى أمامنا الأسرار الدنيا مع جهالتهم عن العاقبة والظلم على أنفسهم وتتراآى أمامنا الأسرار البلاغية الآتية في هذاالأسلوب:

- المشبه ليس شيئا مفروضا بل هو شيئ واقع فكان من عادة المشركين أنهم كانوا يهرولون إلى أصنامهم لزيارتهم وعبادتهم ويسبق بعضهم بعضا اليهم قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: " والمراد أنهم يخرجون مسارعين إلى الداعي يسبق بعضهم بعضاً والإسراع في السير إلى المعبودات الباطلة كان عادة للمشركين "586
- وفي هذا التشبيه إشارة إلى أن عذاب هؤلاء الناس في الآخرة إنما يكون لابتدار هم في عبادة غير الله تعالى وقد سماه الله تعالى ظلما عظيما في القرآن الكريم وكما أن العمل يكون سيئا فكذلك الجزاء يكون أشد وأفظع. 587
- وخشوع الأبصار يوحى ذلهم وندمهم على ما فعلوه فى الدنيا ثم تغطية الأبصار فى قوله تعالى ترهقهم ذلة إشارة إلى أن هذاالذل لايكون ذلا عاديا بل يكون مغطيا لأبصار هم فإينما نظر لايرى إلاذلا. 588

ويبين عاقبة أعمال الكفار بأنهم لايقدرون على حصول ثواب أعمالهم التى عملوها في الدنيا فيقول: "مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد "<sup>589</sup> ففي هذه الآية شبهت أعمالهم برماد مع الصفة المذكورة فالمشبه مفرد والمشبه به مركب من الرماد واشتداد الريح ويوم عاصف فهذامن تشبيه المفرد بالمركب ثم كل من المشبه وهو أعمال الكفار "من الصلة والمعروف من إطعام الفقراء ، ومن عتق رقاب ، وقرى ضيوف ، وحمالة ديات ، وفداء أسارى ، واعتمار ، ورفادة الحجيج " <sup>590</sup>ومن أجزاء المشبه به وهي: الرماد واشتداد الريح واليوم العاصف من الأشياء التى تدرك بحاسة البصر فهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس ووجه الشبه هو عدم الانتفاع فكما لاينتفع بالرماد المنثور فكذلك

لاينتفع بأعمال الكفارووجه الشبه منتزع من متعدد لامن الرماد لأن الرماد مما ينتفع به ولكن إذا ذرت به الريح الشديدة فلايقدر أحد على جمعه قال العلامة البغوى رحمه الله تعالى: "وهذا مَثلٌ ضربه الله لأعمال الكفار، يريد: أنهم لا ينتفعون بأعمالهم التي عملوها في الدنيا لأنهم أشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرّته الريح لا ينتفع به ". أ<sup>591</sup> لاحظنا أن الله تعالى رسم تصويرا كى يقرب إلى الأذهان عدم الانتفاع بالقربات التى تعد من صميم مكارم الأخلاق من الصلة وقرى ضيوف وغيرذلك وضياع مثل هذه القربات تحدث فى القلوب سؤالا عن " وجه الجمع بين وجود عمل صالح وبين عدم الانتفاع به عند الحاجة إليه "

فرسم هذاالإمكان في صورة الرماد لبيان إمكان هذاالدعوى ففي هذاالتصوير من الأساليب البلاغية مايأتي:

- استخدمت كلمة الرماد وهو أثر لأفضل الأعمال عند الكفار لأنهم يقرون الضيف ويطبخون لهم القدور وينيرون النيران وبعد انطفاء النيران بقى الرماد فوجود الرماد علامة الكرم "ولهذا صارت كثرة الرماد كناية في لسانهم عن الكرم". <sup>593</sup> ولكن مع هذا هم لن ينتفعوا بمثل هذه الأعمال في الآخرة لعدم وجود الأساس لقبولية الأعمال وهو الإيمان بالله تعالى والإخلاص في العمل وهما منعدمان عندهم فإذاكان هذا حال أفضل أعمالهم فكيف بأعمال لاتعد بمثل هذه الفضيلة.
- وفى اشتداد الريح إشارة إلى أن هذه الأعمال صارت هباء منثورا وصارت مثل الرماد فى كل مكان فلايقدر عاملها على أن يحصلها ويرجو ثوابها قال العلامة الماوردى رحمه الله تعالى: "فإذا اشتدت به الريح العاصف: وهي الشديدة: فأطارته لم يقدر على جمعه، كذلك الكافر في عمله " 594
- تم في إطارة الريح هذه الأعمال إشارة إلى أنه ماكان لهذه الأعمال ثباتا أمام الريح لأن شرط الثبات هو الإيمان بالله تعالى والإخلاص ولوكان لها الثبات لما طارت ثم في نسبة الإطارة إلى الريح التي أرسلتها الله تعالى إشارة إلى أن هذه الأعمال لفقد الشرط الأساسي جديرة بأن تهبط فماأبقاها الله تعالى لتضيع بنفسها بل أضاعها الله تعالى باهتمام كامل كماأطار الله تعالى الرماد بإرسال الريح الشديدة فالضياع من الإضاعة.
- ثم لايخفى مافى التقييد بيوم عاصف من المبالغة بأنها ماكانت ريحا عادية فى الأيام العادية بل ريحا فى يوم عاصف وشدتها فى مثل هذااليوم واضح.

ويصف الله تعالى حركة العصا الملقاة وسرعتها فيقدمها في صورة الحية السريعة الحركة فيقول: "وَأَلْق عَصَاكَ فَلْمًا رَآهَا تَهْتَزُ كَأَنَّهَا جَانٌ وَلَى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ "595

يبين الله تعالى فى هذه الآية قصة موسى عليه السلام إذااصطفاه لخلته وأعطاه من معجزاته وهو تبديل العصا فى صورة الحية فيقول الله تعالى أمرنا موسى أن يلقى عصاه فألقاها فصارت حية وصارت تهتز مثل الحية الخفيفة فخاف موسى عليه السلام وولى إلى الخلف فناداه الله تعالى أن لايولى إلى الخلف لأنه لايخاف عنده المرسلون. 596

شبهت الحية بالجان وهى الحية الخفيفة وهى تكون سريعة الحركة والمشبه وهو العصاحال كونها مهتزة مركب من العصاذاتها واهتزازها وأما المشبه وهو الجان فهو مفرد وكل من المشبه والمشبه به مدرك بحاسة البصر وقد ذكرت أداة الشبه فهو من قبيل التشبيه المركب المفرد الحسى غير البليغ ونلاحظ أن وجه الشبه ليس منتزعا من شيئ واحد بل من الأشياء المتعددة وهى العصا والحية وسرعة السير والاهتزاز والتلوى فهو من التشبيه التمثيل فأمامنا صورة الحية وهى تتحرك بسرعة وتهتز وهى صورة مخيفة للناس الحاضرين وفى هذه الصورة نرى صورة العصا وهى تتلوى بسرعة وتتقدم إلى الحيات التي جاء بها السحرة وتلقفها فأخافت السحرة وأخافت موسى عليه السلام ثم نرى فى هذا الأسلوب من المحاسن البلاغية مايلى:

- قدم هذاالأسلوب صورة حية لحركة الحية واهتزازها كأنها أمام عينيك وأنت تشاهد كل تفاصيل حركتها وكفى للمتكلم جل ذكره أن نطق إلى هذاالحد بدون احتياج إلى سرد التفاصيل التى يحتاج المخاطب إلى فهمها فنعم التصوير والإيجاز.
- شبهت العصا بالجان وهي الحية الخفيفة وفي آية الأعراف رقم: 107 قد سمى بالثعبان فقال "فإذا هي ثعبان مبين"وهي الحية الكبيرة ففي ذلك الموضع المقصود بالتشبيه هو العظم وهنا سرعة الحركة وهي تكون في الحية الخفيفة. <sup>597</sup> وتحويل العصا في الحية كان من معجزات موسى عليه السلام وهو كان في الحقيقة كما يرى لا التخييل فقط والتشبيه بالجان لايفيد أنها ما كانت في الحقيقة حية بل كانت مخيلة كما هو مستفاد من التشبيه أنه يكون هناك فرق بين المشبه والمشبه به لأن هذاالتشبيه كما قلت في سرعة الحركة فمقتضاه أنها كانت حية كبيرة ولكنها من سرعة حركتها كأنها صغيرة و

ومثل هذاالتشبيه تشبيه في آية سورة القصص: وأنْ ألْق عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَرُ كَأَنَّهَا جَانٌ وَلَى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْمُرِينَ \* 599 ونلاحظ أن الله تعالى يبين حال المسلم الذي يتصدق بصدقة ثم يمن على من تصدق به ويؤذيه فيشبهه بإنفاق المنافق الذي ينفق للرياء ثم يشبه ذلك المنافق المرائى بحجر أملس الذي يكون عليه قليلا من التراب الصالح للزراعة فهطل عليه مطر غزير فأزال التراب الذي كان عليه فيقول جل وعلا: "يَا أَيُّهَا فهطل عليه مطر غزير فأزال التراب الذي كان عليه فيقول جل وعلا: "يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَّهُ رِبَّاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثِّلُهُ كَمَثَّلُ صَفْوَان عَلَيْهِ ثُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَركه صلاً لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ"600 ففي هذه الآية تشبيهان : الأول تشبيه المبطل بالمرائى والثانى تشبيه المرائى بالصفوان بالصفة المذكورة فنأتى إلى التشبيه الأول وهو تشبيه مبطل الصدقات بالمنافق المرائى فالمشبه فيه هو مبطل الصدقات وهو مركب من عدة أموروهي تصدق المسلم بالصدقة والمن والأذى وإبطال الله تعالى ثوابه بسبب ذلك المن والأذى والمشبه به هو المنفق المنافق وهو أيضا مركب من عدة أمور وهي إنفاق المال وإراءة الناس عمله وعدم الإيمان بالله واليوم الآخر' فهذامن تشبيه المركب بالمركب وكل من أجزاء المشبه والمشبه به لاتدرك بإحدى الحواس الخمسة فإبطال الصدقات والمن والأذي والرياء وعدم الإيمان من الأمور المعنوية فهو من تشبيه المعقول بالمعقول "ووجه الشبه عدم الانتفاع مِمَّا أعطوا بأزيدَ من شفاء ما في صدورهم من حبّ التطاول على الضعفاء وشفاء خُلق الأذي المتطبعين عليه دون نفع في الآخرة "601 وهو منتزع من عدة أمور فلاينتزع من الإنفاق فقط أو الرياء فقط أو المن والأذى فقط ونرى في هذاالتصوير المرسوم في التشبيه التمثيلي الصورة المكونة من المسلم وعمله فهو ينفق ماله وهو مؤمن بالله تعالى ليس في قلبه غش النفاق ولكنه يمن على من يصدق به ثم لايكتفي بهذا بل يؤذيه بالضرب والشتم وغير ذلك فلا يقبل الله تعالى صدقته بل يرده لأن من شرائط القبولية إخلاص العمل من المن والإيذاء كما يشترط إخلاصه من الرياء والسمعة والله سبحانه وتعالى يعظ التجنب من مثل هذاالعمل فيريه الصورة الأخرى كي يرى فيه ذلك المسلم صورته فينتهي عن الإبطال وهي الصورة المكونة من المنافق وعمله فهو لايؤمن بالله تعالى ولكنه ينفق رئاء للناس وفي ضوء هذاالتصوير أعطانا القرآن الكريم من الأسرار البلاغية ومنها أن:

- المن والأذى والرئاء من خصائص الكفار فلابد للمسلمين أن يجتنبوها فمن تخلق بأخلاقهم فكأنه منهم ففيه تعريض على المؤمنين في اختيار وصف من أوصاف الكفار الذي ينبغي لهم أن يتجنبوها.
- أضيف إبطال الصدقات إلى المسلمين مع أنهم لايريدون أن يبطلو صدقاتهم بل الله تعالى هو الذي يقبل أو يرد أعمال بنى آدم فإذا قبل الله تعالى العمل فما أبطل وإذا رده أبطل ولكن المنفقين هم الذين تسببوا لإبطال الصدقات بالمن والأذى فكأنهم الذين أبطلواأعمالهم بأنفسهم.

وبعد أن انتهينا من دراسة التشبيه الأول نأتى إلى التشبيه الثانى وهو تشبيه المنفق المرائى بالصورة المكونة من الصفوان وماعليه وبه وكل من المشبه والمشبه به مركب من عدة أمور أما المشبه فقد درسناه وأما المشبه به فمركب من الصفوان والتراب الموجود عليه وهطل المطر الغزير وإزالة

التراب عنه فهو أيضامن تشبيه المركب بالمركب ثم المشبه كما مر معقول والمشبه مركب من الأجزاء المدركة بحاسة البصر فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس. "ووجه الشبه الأمل في حالة تغر بالنفع ثم لا تلبث ألا تأتي لآملها بما أمّله فخاب أمله" 603 وقدر أينا أن وجه الشبه منتزع من عدة أمور ففي ظل هذاالتصوير صورة المشبه وقد درسناه وصورة المشبه به وهي أن هناك حجر أملس وعليه تراب الذي يرجى الزرع فيه ولكن سرعان ما هطل المطر الشديد فأزال التراب وأزال الرجاء في إنبات الزرع في ذلك التراب على صفوان أملس وفي هذاالأسلوب:

- نرى اليأس وانقطاع الأمل بعد أن كان قائما في ذهن الزارع من إنبات الزرع على التراب الموجود على الصفوان ولكن بعد أن هطل المطر الشديد انقطع الأمل للأبد لأن الصفوان غير صالح للزراعة إذا لم يكن عليه تراب وهكذا المنافق إذا رآى يوم القيامة أنه ليس لعمله اعتبار يخيم عليه اليأس فلا ينتفع بعمله في الآخرة.
- ولأن المسلم المنفق شبه أولا بالمنافق المرائى فبالتالى هو مشابه بالصفوان على الصفة المذكورة فذلك المسلم أيضا لن يستطيع بما اكتسبه فى الدنيا من الصدقات المتبوعة بالمن والأذى قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:"

ومُثّل حال الذي ينفق ماله رئاء الناس المشبه به تمثيلاً يسري إلى الذين يُتبعون صدقاتهم بالمنّ والأذى بقوله: { فمثله كمثل صفوان } الخ وضمير مثله عائد إلى الذي ينفق ماله رئاء للناس ، لأنّه لما كان تمثيلاً لحال المشبّه به كان لا محالة تمثيلاً لحال المشبّه! 604

• وفى التشبيه بالصفوان أيضا إشارة إلى أن أمل الزرع على الصفوان الذى عليه تراب قليل بالنسبة إلى التربة الكريمة الصالحة للزرع لأن المطر وإن كان غزيرا لايضرها شيئا أما التراب على الصفوان فالقطرات القليلة تكفى لإزالته فالتراب الموجود عليه خدعة للنظر وليس فى الحقيقة صالح للزرع فهكذا عمل المنافق لايرجى منه شيئ. قال ابن عاشوررحمه الله تعالى:

مثّل حال الكافر الذي ينفق ماله رئاء الناس بحال صفوان عليه تراب يغشيه ، يعني يَخاله الناظر تربة كريمة صالحة للبذر ، فتقدير الكلام عليه تراب صالح للزرع فحذفت صفة التراب إيجازاً اعتماداً على أنّ التراب الذي يرقب الناس أن يصيبه الوابل هو التراب الذي يبذرون فيه ، فإذا زرعه الزارع وأصابه وابل وطمع الزارع في زكاء زرعه ، جرفه الماء من

# وجه الصفوان فلم يترك منه شيئاً وبقي مكانه صلداً أملس فخاب أمل زارعه" 605

ويبين الله تعالى إخراج الله تعالى رسوله من بيته يوم البدر فيقول: "كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ"606اختلف المفسرون في المشبه ماهو؟ ولايهمنا هذاالاختلاف فنأخذ منها قولاواحدا وندرس أسلوب التشبيه في ضوئه وقبل دراسة الأسلوب لابد أن نعلم الخلفية لهذاالقول فهوكما قال الإمام الرازي رحمه لله تعالى: "أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى كثرة المشركين يوم بدر وقلة المسلمين قال : من قتل قتيلاً فله سلبه ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا لير غبهم في القتال ، فلما انهزم المشركون قال سعد بن عبادة : يا رسول الله إن جماعة من أصحابك وقومك فدوك بأنفسهم ، ولم يتأخروا عن القتال جبناً ولا بخلا ببذل مهجهم ولكنهم أشفقوا عليك من أن تغتال فمتى أعطيت هؤلاء ما سميته لهم بقى خلق من المسلمين بغير شيء فأنزل الله تعالى: " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الانفال قُلِ الانفال لِلَّهِ والرسول "607 يصنع فيها ما يشاء ، فأمسك المسلمون عن الطلب وفي أنفس بعضهم شيء من الكراهية وأيضاً حين خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى القتال يوم بدر كانوا كار هين لتلك المقاتلة "608 لأنهم ما كانوا مستعدين للقتال إنما هم خرجو اللعير فقط فمعنى هذه الآية في ضوء التفصيل الذي ذكرناه أنهم رضوا بهذا الحكم في الأنفال وإن كانوا كار هين له كما أخرجك ربك من بيتك بالحق إلى القتال وإن كانوا كار هين له فالمشبه هو رضاء المسلمين في بادئ الأمرمع الكراهة الطبعية في أنفسهم والمشبه به هو إخراج الله تعالى رسوله إلى القتال مع الكراهة الطبعية في أنفسهم فكل من المشبه والمشبه به مركبان أما المشبه فهو مركب من رضاء المسلمين بحكم الأنفال والكراهة الطبعية في نفوسهم والخير الواقع في هذاالحكم للمسلمين وأما في المشبه به فهومركب من إخراج الله رسوله إلى القتال والكراهة الطبعية في نفوس المسلمين ورضائهم بحكم الله تعالى والخير الواقع في هذاالحكم للمسلمين فهومن تشبيه المركب بالمركب وكل منهما قدركب من أمور لاتدرك بإحدى الحواس الخمسة بل بالعقل لأن الرضاء والكراهية لايدركان بإحد الحواس الخمسة فهو من قبيل تشبيه المعقول بالمعقول ووجه الشبه" هو كراهية المؤمنين في بادىء الأمر لما هو خير لهم في الواقع"609

ففى هذاالتمثيل نرى أن المسلمين كرهوا بطبيعتهم القتال ضد الكفار فى بدر لأنهم ما كانوا مستعدين للقتال ولكنهم كانوا مضطرين أمام حكم الله ورسوله فرضوابه واستعدواللقتال وفازوافوزاعظيما فكان هناك كراهية للمؤمنين فى بادئ الأمر ولكنه كان خيرالهم فى علمه تعالى ففى ضوء هذاالتمثيل نرى كراهية المؤمنين فى حكم الأنفال ولكنهم قبلواذلك الأمر فيكون فى ذلك خير عظيم لأن الله تعالى شبه هذا بذاك الذى يدل على أن مآلهما يكون واحدا. الآن ناتي إلى الأسرار البلاغية الأخرى فى هذاالأسلوب فنرى أن:

- فعل الحكيم لايخلوعن الحكمة والإنسان ضعيف وهو مع قواه المحدودة لايستطيع أن يعرف إلاما أعلمه الله تعالى فكل ما قضى الله تعالى ورسوله أمرا لابد أن يرضى به ويحسب أنه هناك خير مكنون في هذاالحكم وإن لم يدركه هو بحواسه المحدودة وهذاماهو حاصل التشبيه أن الله تعالى قضى في إخراج الرسول إلى القتال حسب إرادته التي كانت سببا لكراهية المؤمنين في بادئ الأمر ولكن كان هذاالقضاء لمصالح العباد فتسبب لفوز المسلمين في المآل وفرحهم به فكذلك يكون في قضية الأنفال.
- الكراهة الطبعية التى حدثت فى قلوب المسلمين ما كانت خلاف اليقين على النصرة الإلهية أوالتوكل ولكنه كان ضد التقوى الذى أمر به المؤمنين فى القرآن العظيم مرارافكذاهنا أمرهم الله تعالى بالتقوى فقال: "فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطبعوا الله ورسوله إن كنتم صادقين".
- والمقصود من هذا الأسلوب تذكير المسلمين بالخروج إلى بدر وما ظهر فيه من دلائِل عناية الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين وعجائب قدرته من نصر المسلمين مع قلة عددهم وكثرة عدد الكفار ضدهم.

## المبحث الثاني

## التشبيه غيرالبليغ العقلى:

وهوما يكون طرفاه عقليين ولايكون محذوف الأداة ووجه الشبه ومن بلاغة التشبيه العقلى أن فيه توضيح المشبه العقلى الذى يكون بعيدا باعتبار الفهم عن ذهن المخاطب فيوضحه بربطه مع الشيئ العقلى الذى لايكون بعيدا عن ذهن المتكلم فيفهمه المتكلم في أقل وقت بطريقة كاملة لأن الوصف الذى يريد المتكلم أن يُثبته للمشبه يكون معلوما لدى المخاطب بطريقة جيدة مع التفاصيل التي يقصد تفهيمها فلا يضيع المتكلم وقتا في تحصيل الحاصل ولا يترك شيئا منها بدون التوضيح وقد ذكرت المزايا البلاغية في دراسة كل آية فالتلاحظ هناك فيدرس في هذه المجموعة الآيات التي يكون التشبيه فيهاموصوفا بالصفات الآتية:

- أن يكون المشبه والمشبه به كلاهما عقليين لا يُدركان بإحدى الحواس الخمسة
- ولايكون محذوف الأداة ووجه الشبه فإما أن يكون محذوف الأداة مذكور الشبه وإما أن يكون مذكور الأداة محذوف الوجه وإما أن يكون مذكور الأداة والوجه الآن إليك دراسة هذه الآيات تفصيليا:

يبين الله تعالى حيرة المنافقين وخباثتهم فيقول: "مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون "611هذه الآية والآيات التي قبلها تبيّن خباثة المنافقين وهم الذين أسرّوا كفرهم وصاروا كأنهم مؤمنون و حاولوا أن يخدعوا المؤمنين ولكنهم وقعوا في الخداع بأنفسهم لأنهم ما ضرّوا إلاأنفسهم ففي الآية التي قبل هذه الآية بيّن الله تبارك و تعالى شأ ن المنافقين وأنهم اختاروا الضلا لة وهي ظلمة الكفر و ظلمة النفاق وهما تتجان ظلمة سخط الله تعالى وظلمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم وظلمة العقاب السرمدي بدلا عن الهدى الذي يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم وظلمة العقاب السرمدي بدلا عن الهدى الذي حصلوه من التوراة حسبما ذكر وقال تعالى مبيّنا لحالهم أنهم خسروا في تجارتهم لأنهم تركوا شيئا ثمينا وأخذوا شيئا تافها, وأما في هذه الآية فشبّههم بمن استوقد نارا عظيمة حتى يكاد ينتفع بها فأطفاها الله تعالى وتركه في ظلمات هائلة لا يتسنى فيها الأبصار.

وخلاصة القول أن المنافقين يستفيدون بإيمانهم الذى يُظهرونه للناس ولكنه لم يدخل في قلوبهم وهذه الاستفادة تستمر طول حياتهم فإذا ماتوا انتهى

كل شيء ورجعوا إلى الخسار كالذي يستوقد نارا واستفاد بها فإذاانطفأت رجع المي الظلمات.

فإن قيل إن المستفاد من هذه الآية أن المنافقين كان معهم نور الهداية ثم انطفأ نورهم مع أن المنافقين لايكون معهم نور من أول يوم لأنهم ما آمنوا في وقت من الأوقات قلنا إن المفسرين قد سلكوا مسلكين فذهب العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى إلى أنهم كانوامسلمين أول الأمر ثم كفروا مستدلا بقوله تعالى: قوله تعالى: " ذلك بانهم آمنوا ثم گفروا قطبع على قلوبهم فهم لا يَققهُونَ "613

ومسلكه أيضا مؤيد بهذه الآية لأنها تقتضى نور الإيمان قبل انطفائه. وذهب العلامة ابن جرير الطبرى رحمه الله تعالى إلى أن المنافقين الذين ضرب بهم المثل لم يؤمنوا في وقت من الأوقات، واستدل بقوله تعالى: " وَمِنَ النَّاس مَنْ يَقُولُ آمَنَا بِاللَّهِ وَبِاليَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ " 614 فلا مجال للمقال في الرأى الأول وأما في الرأى الثانى فيوجه بأنهم استضاؤوا بما أظهروه من كلمة الإيمان، أي في الدنيا، ثم أعقبهم الله تعالى ظلمات يوم القيامة فالإستضاءة من حيث الفوائد الدنيوية المترتبة على إظهار إيمانهم. 615

فهذاالتشبيه من التشبيه التمثيلي قال صاحب التفسير المنير:" تشبيه تمثيلي شبه المنافق بمستوقدالنا رواظهاره الإيمان بالإضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار."616

ووجه الشبه يختلف باختلاف الرأيين الدين ذكرتهما في المفهوم العام للآية ففي الرأى الذي ذهب إليه ابن كثير رحمه الله كان المنافقون في ظلمات الكفر فأسلموا وحصلوا نور الإيمان فعرفوا الحلال من الحرام والخير من الشر ثم ارتدوا إلى الكفر وتركوا ما كانوا عليه من الإيمان فأظلمت عليهم الدنيا وسقطوا في ظلمات الضلال وصاروا متحيرين مثل الرجل الذي كان في الظلمات فاستوقد نارا وأضاءت النار ما حول المستوقد فاستفاد منها وأبصر ما حوله وعرف ما يتقى منه فبينما هو كذلك إذطفئت ناره فأقبل لا يدرى ما يتقى منه وصار متحيرا فوجه الشبه أن كلا من المشبه والمشبه به كانا في الظلمات أحدهما في الظلمات الحقيقية والآخر في ظلمات الكفر والنفاق ثم وجد كل منهما نورا أحدهما نورا حقيقيا والآخر نور الهدى والإيمان ثم صار كل واحد منهما إلى الظلمات مرة أخرى هذا إلى الظلمات الحقيقية وذاك إلى ظلمات الكفر والنفاق.

أما في الرأى الذي ذهب إليه ابن جرير الطبرى كان المنافقون وماز الوا في ظلمات الكفر والنفاق ولكن قبل مجيئ الإسلام ما كانوا ينتفعون بالأشيآء التي ينتفع بها المسلمون فكأنهم في الظلمات فإذا جاء الإسلام تكلموا بالإيمان وانتفعوا كما ينتفع صاحب النور بالنور ولكن ما لبثوا أن جاءهم الموت فرجعوا إلى ما

كانوا فيه من الظلمات وهو العقاب بعد الموت مثل الرجل الذي كان في الظلمات فاستوقد نارا ورأى ما حوله ولكن ما لبث أن طفئت ناره ورجع إلى الظلمات مرّة أخرى فوجه الشبه أن كلا من المشبه والمشبه به كانا في الظلمات أحدهما في الظلمات الحقيقية والآخر في ظلمات الكفر والنفاق ثم وجد كل منهما نورا أحدهما نورا حقيقيا والآخر مثل نور الهدى والإيمان لأن النفاق ليس نورا ثم صار كل واحد منهما إلى الظلمات مرّة أخرى هذا إلى الظلمات الحقيقية وذاك إلى ظلمات ثمرات الكفر والنفاق على أية حال فشبه كيفيتهم الداخلية وهو شيئ لايدرك بإحدى الحواس الخمسة بكيفية مستوقد النارالداخلية وهي أيضا غير مدركة بإحدى الحواس الخمسة فهو من التشبيه المعقول بالمعقول. ونرى من المرزايا البلاغية في هذه الآية مايلي:

- صور الله تعالى المنافقين في هذه الآية في حال من جدّ في طلب النار ليرى ما حوله فلما حصل عليها انطفأت وبقى في الظلمات متحيرا لايدرى ماذا يفعل؟ومن هنا يطلع المخاطب على ما في قلب المنافقين من قلق واضطراب وحيرة كامنة,ويرى حالهم كأنه بمرآى عينه بعد أن كان أمرا معنويّا.
- ولا شكّ في أن تفهيم الأمر المعقول ليس بأمر سهل بل يحتاج إلى كثير من المشقة ولكن إذا عُرض في صورة الشيء المحسوس يقرّب إلى الذهن فهمه فحال المنافقين شيء معنوى لايتأكد قبحه في العقول وإذا شئبه بحال من جدّ في طلب النار ليتبين بها موضع قدمه فلما حصل عليها انطفأت وبقى كما كان قبلها في ظلمته و ضلالته انقلب إلى الصورة المحسوسة وقرّبت إلى الذهن فهمها.
- بين الله تعالى حال المنافقين وهو مركب من الأشيآء الكثيرة بيانا شافيا بألفاظ قليلة في صورة التشبيه ولو كان في الأسلوب العادي لاتضح في الصفحات الكثيرة ومع ذلك لم يكن مبينا إلى هذاالحد.
- هدى الله تعالى المخاطب إلى صورة تحثه على التفكير وهو مفتاح المعرفة ولهذا حث الله تعالى عباده على التفكير في القرآن الكريم بكثرة وسمّا هم أولى الألباب فقال جلّ وعلا: "وأولو الألباب الذين يتفكّرون الآية"
- ولايخفى ما فى السين والتاء من المبالغة فى الطلب من جهة المستوقد فكأنه يبالغ فى طلب النار بكل القوى التى عنده فهكذا المنافقون يبالغون فى طلب التسهيلات الدنيوية التى لأجلها يُظهرون الإيمان فهم" كانوا يعتزون بالإسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء" 617
- إذا فكّرنا في سياق هذه الآية وصلنا إلى أن المنافقين قد نفد وا أعمار هم في طلب زينة الحيوة الدنيا كما يُستفاد من السين والتآء الدنين للطلب فإذا وجدوا ما طلبوا جاء أجلهم وانتهت حيوتهم كما يدل عليه جواب لمّا لأن

فى هذالسياق معنى المفاجأة والسرعة فمعناه أن النور ذهب فور وجوده فهكذا انتهت التسهيلات الدنيوية فور وجودها. وهذا يدل على قصر الحيوة الدنيوية فهم وإن وجدواأعمارا طويلة فهى قصيرة بالنسبة إلى الحيوة الأخروية.

ونلاحظ أن الله تعالى يبين حالة اليهود ضد المسلمين وإغراء المنافقين إياهم على قتال المسلمين فيقول: " كَمَثِّل الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِ هِمْ وَلَهُمْ عَدَّابً أَلِيمٌ "618 كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إنى أخاف الله رب العالمين"619 في هاتين الآيتين تشبيهان الأول تشبيه اليهود في حلول العذاب بهم بمن قبلهم وهم بنوالنضير والثاني تشبيه المنافقين في إغرائهم إياهم على القتال بالشيطان إد أغراه على الكفر إغراء الآمر للمأمور به فَلمَّا كُفرَ 'تبرأ منه مخافة أن يشاركه في العذاب. 620أو لأنأتي إلى التشبيه الأول: وهو تشبيه اليهود ببني النضير فشبه الله تعالى حالهم- وهي مركبة من عدة أمور: وهي أنهم كانوا يتظاهرون بالقوة والوحدة والحال أنهم متفرقون فيما بينهم وأنهم سيخذلهم المنافقون عند الحاجة وأنهم لايستطيعون أن يقاتلوا إلا في قرى محصنة أومن وراء جدر -بحال من كانوا من قبلهم من بني النضير وحالهم أيضا مركبة من عدة أمور وهي أنهم أظهروا الاستعداد للحرب وأبواالجلاء ثم إذا حصروا لم يستطيعوا الثبات أمام المسلمين واضطروا إلى الجلاء ولم ينفعهم المنافقون والأ إخوانهم من اليهود. أ62أفهذا من قبيل تشبيه المركب بالمركب ثم الربط بين هذه الأشياء المختلفة يدرك بالعقل مثل تظاهر القوة والتفرق من بين أنفسهم وجبنهم في المشبه واضطرارهم وعدم نفع المنافقين إياهم في المشبه به ولذا فهذا من قبيل تشبيه المعقول بالمعقول ووجه الشبه هو حلول العذاب على كلا الفريقين ولايخفى أن هذا الوجه لاينتزع من شيئ واحد بل هو منتزع من عدة أمور كما بينتها فهو من التشبيه التمثيلي:الآن نأتي إلى التصوير التي رسمه الله تعالى في هذاالتشبيه فتتراآي أمامنا صورتان:صورة المشبه وصورة المشبه به أماصورة المشبه فنرى فيه ان جماعة اليهود يتظاهرون كأنهم أقوياء ضد المسلمين وأنهم متحدين فيما بينهم ويعد المنافقون بأنهم معهم فلا بد أن يقاتلوا المسلمين فيهزموهم بقوتهم ووحدتهم ومعاونة المنافقين ولكن سرعان ما شبت نار الحرب أسلمهم المنافقون وتفرقوا فيما بينهم فما كانت هناك وحدةو لأ قوة. وأما صورة المشبه به فتتراآي أمامناجماعة من كانوا قبلهم من بني النضير فهم يستعدون للقتال ويتظاهرون قوتهم ضد المسلمين على أن الناس من اليهود والمنافقين وعدوهم النصر فإذاقدم لهم أن يخرجوامن المدينة سالمين فأبوا ذلك وإختاروا القتال ضدالمسلمين ولكن سرعان ما شبت نار الحرب انهزموا ولم يستطيعوا الثبات أمام المسلمين واضطروا إلى الجلاء ولم ينفعهم المنافقون ولا إخوانهم من اليهود هذه هي الصورة العامة لهذاالتصوير المرسوم الآن نقف أمام هذاالتصوير كي نقتطف من ثمار ها المتعلقة بفر وعها.

- هذاالتشبيه يفيد أن الذي سيحدث لايساوى دعواهم فكأن أسلافهم ادّعوادعاوى كاذبة فلم تتحقق تلك الدعاوى فكذلك هؤ لاء الناس سيكونون مثلهم لن تتحقق دعاويهم مثلهم.
- وفيه إشارة إلى أن انهزامهم سيكون متحققا لامحالة لأنهم عدمواكل المزايا التي لابد أن يتسلح بها كل مقاتل من قوة وشجاعة والوحدة فيما بينهم ثم النصرة من عند حلفائهم عند الضرورة وهم محرومون من كل هذه الصفات فأني لهم الفتح.
- وفى استخدام كلمة قريبا إشارة إلى أن الذى وقع ليس بعيدا منكم تحققه فعليكم أن تعتبروا بهم و لا تعيدوا الخطأ الذى ارتكبه القدماء.
- اختار الله تعالى كلمة ذاق و هي تدل على أن الذي حدث هو قليل بالنسبة الى الذي سيحدث يوم القيامة ولذلك زيله الله تعالى بقوله "وَلَهُمْ عَذَابٌ ألِيمٌ " أي في الآخرة 'فعذاب الآخرة بالنسبة إلى عذاب الدنيا كثير جدا قال ابن عاشور: " وضمير { ولهم عذاب أليم } عائد إلى { الذين من قبلهم } أي زيادة على ما ذاقوه من عذاب الدنيا بالجلاء وما فيه من مشقة على الأنفس والأجساد لهم عذاب أليم في الآخرة على الكفر ."622

والآن نأتي إلى التشبيه الثاني وهو تشبيه المنافقين في إغرائهم إياهم على القتال بالشيطان إد أغراه على الكفر إغراء الآمر للمأمور به فَلمَّا كَفُرَ تبرأ منه مخافة أن يشاركه في العذاب فكل من المشبه والمشبه به مركب أما المشبه وهو المنافقون فمركب من أنهم أغروا هم على القتال ووعدوهم النصر ولكن إذااحتاجوانصرهم خذلوهم وأما المشبه به وهو الشيطان فهو مركب من أنه يوسوس للإنسان بأن يكفر ويراه الملذات والجنات الخضرة ولكن يتركه ويتبرأ منه 623فهذامن قبيل تشبيه المركب بالمركب. و بأن هذا تشبيه الحال بالحال المركبة من أشياء بعضها منضمة إلى بعض ومنهاعقلية ومنها حسية ولكن التركيب من الحسية والعقلية لايدرك بإحدى الحواس الخمسة فهو من تشبيه المعقول بالمعقول ووجه الشبه وهو عدم انتفاع كل واحد بالآخر أي كما لاينتفع متبعوالشيطان به فكذلك هؤلاء الناس لاينتفعون بالمنافقين وقد لاحظنا أن وجه الشبه منتزع من عدة أمور وقد رُسم أمامنا التصوير الفنى الذى أراناصورتين: صورة الشيطان مع متبعيه وصورة المنافقين مع اليهود الذين أغراهم المنافقون أما الصورة اللأولى فيري فيه الشيطان يأتي إلى شخص يعرف أنه شيطان لأنه ووصفه قد بين مرارا في القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم قد حدّر أمته من فتنته فتحاورا فيما بينهما والشخص قداستمع إليه فدعاه الشيطان إلى عصيان الله ورسوله وسلاه تسلية كاذبة ووعد النصر وقت الضرورة فعمل الشخص بما قال فلما جاء عذاب الله تعالى تبرّاً الشيطان مما قال فلاحظنا أن العمل مع كون علمه بأنه شيطان وهو له عدو مضل مبين والعدو لاينصح لعدوه فتضاعف هذاالخطأ وأما الصورة الثانية وهي الصورة المرئية في مرآة الصورة الأولى وهي أن المنافقين يُغرى اليهود على المقاتلة ضد المسلمين ويزينون لهم هذه المقاتلة ويقدمون لهم نصرهم ولكن إذااحتاج اليهود نصرهم وهم في رحى الحرب وضيق العيش فتولو عن وعدهم وتركوهم في لجة بحر الحرب وإذاجئنا إلى الأسرار البلاغية الكامنة في هذاالأسلوب فنرى:

- أن التشبيه بالشيطان أنه عدوللمسلمين ولايرجى من العدو الخير فكذلك ينبغي لليهود أن لايرجوالخير من المنافقين.
- وكما أن الشيطان عرف بالخدعة وإجرار الناس إلى نار جهنم فكذلك المنافقون عرفو بعدم ربط ظاهرهم بباطنهم وهم يقولون ما لايفعلون فالحذر من شروره لازم على كل واحد من المسلمين والكفار.
- في هذاالتشبيه إشارة إلى أن الشيطان يتبرأ حين ينقطع عن ذلك الإنسان الأثم كل وسائل النجاة وهو في حاجة شديدة إلى الوعد والتسلية يقطع الشيطان ذلك الحبل ويتركه في اليأس المستمر لأن تبرى الشيطان عنهم يكون في القيامة قال ابن عاشور: "فالمعنى: إذ قال للإنسان في الدنيا: اكفر ، فلما كفر ووافي القيامة على الكفر قال الشيطان يوم القيامة: إني بريء منك ، أي قال كل شيطان لقرينه من الإنس: { إنّي بريء منك } طمعاً في أن يكون ذلك منجيه من العذاب." <sup>624</sup>و لايخفي أن كلامن الشيطان والمنافقين لايستطيع أن يفي وعده وإن كانوا صادقين فيه على أنهم كاذبون في وعدهم إياهم فهم لايريدون أن يفي وعدهم ولا يستطيعون أن يفيه فكيف يُعتمد على هذه الدعاوى الكاذبة الضعيفة؟

ويصور الله تعالى حال القلوب في وقت الخوف والاضطراب يوم الخندق فقال تعالى: "إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاعت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا" 625يعنى إذاجاءوكم العدو وكانوا كثيرين في العدد فخفتم وزاعت أبصاركم عن مستوى نظرها وصارت قلوبكم من شدة الخفقان واضطراب كأنها وصلت إلى الحلقوم "فشبهت هيئة قلب الهلوع المرعود بهيئة قلب تجاوز موضعه وذهب متصاعداً طالباً الخروج ، فالمشبه القلب نفسه باعتبار اختلاف الهيئتين. "626 نحن نلاحظ في هذاالتشبيه أن القلب هو المشبه والمشبه به باعتبارين مختلفين وهومفرد في المشبه وأما في المشبه به فمركب من أكثر من شيئ واحد فهو من قبيل تشبيه المفرد بالمركب والقلوب من الأشياء الحسية لأنها تُدرك بحاسة البصر ولكن التشبيه هناليس من حيث الذات بل المراد تشبيه خوفها بصعودها إلى الحناجر وهما من الأشياء العقلية لأنهما لايدركان بإحدى الحواس الخمسة قال صاحب التفسير المنير:"مبالغة في التمثيل صور القلوب في خفقانها واضطرابها كأنها وصلت إلى الحلقوم."

الأن نقف لبعض الوقت أما م التصوير الذى رسمه الله تعالى فى هذاالأسلوب كى نجنى من ثماره وكى ينكشف أمامنا الأسرار البلاغية التى أودعها الله تعالى فى إطار هذاالأسلوب:

وقفنا لبعض الوقت أمام التصوير الفنى الذى رئسم فى هذاالأسلوب خفقان القلب الهلوع واضطرابه الشديد للخوف من كثرة عدد العدووبجانبه نرى القلب الذى يخفق خفقانا شديدا وقدوصل هذاالخفقان إلى حد أنه لايستقر فى مستقره بل هو يصعد إلى الحنجرة طالبا الخروج من الصدرومن الواضح جداأن القلب حين الخوف يخفق ويزيد هذاالخفقان بزيادة الخوف فمهما ازداد الخوف ازداد خفقان القلب فمن هذاالتصوير علمنا أن الخفقان ليس مما يعد عاديا بل هو شديد قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: "وبلوغ القلوب الحناجر تمثيل لشدة اضطراب القلوب من الفزع والهلع حتى كأنها لاضطرابها تتجاوز مقارها وترتفع طالبة الخروج من الصدور "628 الآن نأتى إلى هذاالتصوير كى نقتطف من ثمارها.

- بلوغ القلوب الحناجر تدل على شدة خفقان القلب وهذايكون من الخوف وباعتبار درجات الخوف يختلف الخفقان فإذاوصل إلى درجة يكاد يخرج من الصدر فهذايدل على شدة الخوف فهذاالتشبيه أفاد أن الخوف كان كثيرا ولهذاكانت حركة القلب كثيرة قال الإمام الرازى: " وبَلغَتِ القلوب الحناجركناية عن غاية الشدة ، وذلك لأن القلب عند الغضب يندفع وعند الخوف يجتمع فيتقلص فيلتصق بالحنجرة وقد يفضي إلى أن يسد مجرى النفس لا يقدر المرء أن يتنفس ويموت من الخوف "629
- من أجل حذف أداة التشبيه ووجه الشبه صار المشبه والمشبه به شيئا واحدا وهذا أبلغ في التمثيل من أن يُذكر افكأن القلوب الخائفة هي نفس القلوب الصاعدة إلى الحنجرة فالخارجة من الصدور.
- هذاالتشبیه قد بین الحالة النفسیة والصراع الداخلی بین الفرد وقلبه ومحاولة القلب لتصریف صاحبه عما یریده من الثبات فی الدفاع عن دین الله فی الجهاد ومن امتثال أو امرالله تعالی فالقلب إذا تأثر بالعوامل الخارجیة فهو یجبر صاحبه علی التولی عما یریده کی یتقی المشاق التی تتر اآی أمام القلب.

#### المبحث الثالث

## غيرالبليغ الحسى العقلى

وهو ما يكون المشبه فيه حسياوالمشبه به عقليا ويكون محذوف الأداة ووجه الشبه وكان من المفروض أن يدرس في هذه المجموعة الآيات التي يكون التشبيه فيهاموصوفا بالصفات الآتية:

- أن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا.
- و أن يكون وجه الشبه وأداة الشبه كلاهما محذوفين ولكن لم أجد لهذاالقسم مثالاً في القرآن الكريم وبما أن بحثى في إطار النصوص القرآنية فلا أعالج هذاالقسم.

### المبحث الرابع

## التشبيه غيرالبليغ العقلى الحسى:

ما يكون المشبه فيه عقليا والمشبه به حسيا ولايكون محذوف الأداة ووجه الشبه وكما قلت سابقا أن التشبيه يكون لتوضيح غير المعلوم بربطه بالمعلوم والعقلى لايكون معلوما في معظم الأحيان ولهذا فيشبه بالأشياء التي تكون في إطار الأشياء المحسوسة كي توضح ذلك العقلي و سيدرس في هذه المجموعة الآيات التي يكون التشبيه فيهاموصوفا بالصفات الآتية:

- أن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا.
- ولايكون محذوف الأداة ووجه الشبه فإما أن يذكر كلاهما أو أحدهما.

الآن إليك دراسة هذه الآيات تفصيليا.

يستمر الله تعالى في بيان حيرة المنافقين وخباثتهم فيقول:

أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذْرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ \* يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشُوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ 630

هذاتمثيل ثان صور الله تعالى المنافقين في صورة من أحاط بهم مطر هاطل من السماء فيه ظلمات بعضها فوق بعض فهي تحجب رؤية العين وفيه رعد وبرق يبعثان الهول ويثيران المخاوف والقوم من شدة الخوف والقلق يرون الموت بأعينهم ويسمعون دمدمته المصعقة فهم يدخلون أصابعهم في آذانهم كي يُبعدوا عن آذانهم هذاالهول والخوف ولكن الله تعالى سابق الفوات فلا يفوته شيء في الأرض ولا في السماء فهو يُحيطهم أينما كانوا و في الآية الثانية يبين الله تعالى غاية تحيرهم وجهلهم بما يأتون وما يذرون إذاصادفوا خفقة من البرق و أنهم مع خوف أن البرق يخطف أبصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة ، فإذا خفي وفتر لمعانه بقوا واقفين 631

وهذاالتشبيه أيضا من التشبيه التمثيلي وهو من التشبيه المعقول بالمحسوس لأن حال المنافقين ممالايدرك بإحدى الحواس الخمسة وأما المطر النازل من السماء بما فيه من الظلمات والرعد والبرق مما يدرك بإحدى الحواس الخمسة. قال صاحب التفسير المنير: "تشبيه تمثيلي شبه الإسلام بالمطر لأن القلوب تحيا به وشبه شبهات الكفار بالظلمات" 632

أما وجه الشبه في هذه الآية فهو أن حال المنافقين شُبّه بحال من أخذته السماء بهذه الصفة فكما أن المحاط بالمطر الشد يد المخوّف ذي ظلمات ورعد وبرق يكون في القلق والاضطراب لا يدري ماذا يفعل؟ فكذلك المنافق يكون متحيرا طول عمره ويعاني من كيفيته الداخلية القلقة و

قال جمهور المفسرين: مَثَلَ اللَّه تعالى القُرْآنَ بالصَيِّب، فما فيه من الإشكال عليهم والعمى هو الظلماتُ ، وما فيه من الوعيدِ والزجْرِ هو الرعْدُ ، وما فيه من النُّور والحُجَج الباهرة هو البَرْقُ ، وتخوُّفهم وروَعْهُمْ وحَدَرُهم هو جَعْلُ أصابعهم في آذانهم ، وقضنْحُ نفاقهم ، واشتهارُ كفرهم ، وتكاليفُ الشرع التي يكرهونها من الجهادِ والزكاةِ ونحوه هي الصواعقُ 633

#### ونرى في هذه الآية من المزايا البلاغية ما يلي:

- هذا تمثيل ثان لحال المنافقين ولكنه أبلغ من التمثيل الأول قال الزمخشرى: "فإن قلت: أي التمثيلين أبلغ؟ قلت: الثاني، لأنه أدل على فرط الحيرة وشدّة الأمر وفظاعته، ولذلك أخر، وهم يتدرجون في نحو هذا من الأهون إلى الأغلظ." <sup>634</sup> فالله سبحانه وتعالى ركّز بالظلمة فى التمثيل الأول وأما فى الثانى فقد أضاف إليها الصيّب وهو يزيد خوفا من الظلمة وحدها وكذلك الرعد والبرق يزيدان فى الهول والخوف. ففى التشبيه الأول يحرص المنافقين على الضوء فيستوقدون نارا وأما فى التمثيل الثانى فهم يحرصون كل الحرص على الفرار من المهالك والمخاوف لأن اللموقف ممتلئ بالرعب والهول بإضافة هذه العناصر الجديدةالتي جعلت الظلمة عامرة بموجبات الموت التى لا يحول بينهم وبينها إلا مشيئة الله" وممايزيد في هول المنظر و دهشته الأفكار الآتية:
- قد صور الله تعالى التيه والاضطراب والقلق الذى يعيش فيه أولئك المنافقون تصويرا بارعا لأنه شبّههم بالذين أحيطوا بصيب مليئ بالمخاوف والمهالك

لأن الحركة التي تغمر المشهد كله: من الصيب الهاطل ، إلى الظلمات والرعد والبرق ، إلى الحائرين المفزعين فيه ، إلى الخطوات المروعة الوجلة ، التي تقف عندما يخيم الظلام . . إن هذه الحركة في المشهد لترسم - عن طريق التأثر الإيحائي - حركة التيه والاضطراب والقلق والأرجحة التي يعيش فيها أولئك المنافقون . . بين لقائهم للمؤمنين ، وعودتهم للشياطين . بين ما يقولونه لحظة ثم ينكصون عنه فجأة . بين ما يطلبونه من هدى ونور وما يفيئون إليه من ضلال وظلام . . فهو مشهد حسى يرمز لحالة نفسية ؛ ويجسم صورة شعورية . وهو طرف

من طريقة القرآن العجيبة في تجسيم أحوال النفوس كأنها مشهد محسوس  $^{636}$ 

- استخدم الله تعالى كلمة كلما في "كلما أضاء لهم" وهذا يدل على شدة حرصهم على فرارهم من هذاالموقف لأنهم رغم مخافتهم اختطاف البرق أبصارهم يحاولون أن يفلتوا من هذاالموقف الصعب فينتهزون الفرصة كلما وجدوها ومحاولتهم هذه تدل على اضطراب قلوبهم وهذاالمعنى لا نجده في كلمة " إذا". 637
- ولا يخفى على أحد أن الصيّب لايكون إلا من السماء ومع ذلك قيّده بكونه ناز لا من السماء ليُفيد زيادة شخوص صورة الصيّب ومثولها في الخيال.
- استخدام كلمة أصابعهم توحى كمال حيرتهم وفرط دهشتهم وبلو غهم إلى حيث لا يهتدون إلى استعمال الجوارح على النهج المعتاد فهم وإن سدّوها بالأنامل ولكنهم من شدة الحيرة كأنهم سدوها بجملة الأصابع كى لا يسمعوا صوتا من هذه الأشياء المخوّفة. 639

ويبين الله تعالى حال مضاعفة الثواب لإنفاق الأموال طلبا لرضى الله تعالى وإخلاصامن أصحابهافيقول: "وَمَثَلُ الذِينَ يُنْفِقُونَ أَمُوالُهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللّهِ وَتَثْبِينًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَل جَنَةٍ بربُوةٍ أصابَهَا وَابلٌ قَاثَت أَكُلَهَا ضِعْقَيْن قَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابلٌ قَاثَت أَكُلَهَا ضِعْقَيْن قَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابلٌ قَاثَت الله عنه عالى حال منفقى أموالهم ابتغاء لرضى الله تعالى وبلا تردد في إنفاقه بحال من له جنة بأرض مرتفعة فيفيد ها قليل الماء وكثيره فهومثمر في الحالتين فالمشبه هو حال من أنفق وحاله مركب من المنفق نفسه وابتغاء مرضات الله تعالى وثبات النفس عند الإنفاق فلاتتزلزل إذا أنفق والمشبه به هو حال صاحب الجنة وهو أيضا مركب من صاحب الجنة مضاعفة أكلها فهو من تشبيه المركب بالمركب ثم المشبه وهوحال المنفق شيئ نفسه وجنته وكونها على أرض مرتفعة ووصول المطر الكثير إليها أوالطل ثم الاتدركه الحواس الخمسة وأما المشبه به فهو مركب من الأمور المحسوسة بحاسة البصر فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس. ووجه الشبه هو تضعيف المنفعة لشيئ موصوف بصفات متكاملة لتلك المنفعة قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

ووجه الشبه هو الهيأة الحاصلة من مجموع أشياء تكامل بها تضعيف المنفعة ، فالهيأة المشبّهة هي النفقة التي حفّ بها طلب رضي الله والتصديقُ بوعده فضوعفت أضعافاً كثيرة أو دونها في الكثرة ، والهيأة المشبّهة بها هي هيأة الجبّة الطبّية المكان التي جاءها التهتان فزكا ثمرُها وتزايد فأكملت الثمرة ، أو أصابها طلّ فكانت دون ذلك 641

ولاحظنا أن وجه الشبه منتزع من عدة أمورفالأن أمامنا صورتان؛ صورة المشبه به وصورة المشبه به فهى الجنة الخصبة على أرض مرتفعة حسينة المنظر وكاملة الثمار فهى تشرب من المطر الغزير وتجذب ماؤه إلى ماتحتها فتنبت الثمار أضعافا مضاعفة وأما صورة المشبه فهى صورة الذين ينفقون وقلوبهم معمورة بالإيمان ولاتتزلزل أقدامهم حين إنفاقهم في سبيل الله تعالى ولايبتغون سوى وجه الله تعالى فأعمالهم تتضاعف إلى أضعاف كثيرة وما ذلك على الله بعزيز وفي ضوء هذاالتصوير الذي رسمه الله تعالى تتراآى أمامنا من الأسرار البلاغية الآتية:

- أن الجنة بربوة عالية تكون نقية التربة لايصل إليها ما يلوثها من الأدناس والنجاسات وهذا يفيد أن قلب المؤمن مرتفع عن الدنايا والنجاسات بل يكون صاف فهو منبت لأعمال الخير كما أن الجنة بأرض مرتفعة منبتة لكل نبات فكل من المشبه والمشبه به من الجود والكرم مالاحدله. 642
- وفيه إشارة إلى أن الأصل للخير إذاكان ثابتا وكانت الشرائط الأساسية موجودة فيه مثل خصب التربة في الأرض والصفاء والإخلاص في القلب فهو مثمر سواء كانت الأشياء الثانوية موجودة بطريق الكمال أم لا فلاحظنا أن الطل أيضا يفيد الأرض الطاهرة الجاذبة للماء والرطوبات الأخرى وكذلك قلب المؤمن إذا كان خصبا ببذور الإيمان بالله تعالى والتوحيد والإخلاص فيضاعف أعماله إلى أضعافاكثيرة وإن كانت الأعمال خفيفة.
- وفى كلمة التثبيت إشارة إلى أن الإنفاق يكون شاقا على النفس بفطرتها فينبغى أن يجبر المنفق نفسه على أن لاتتردد ولا يدعها تلقيها في الشك والتردد والبخل قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

والتثبيت تحقيق الشيء وترسيخه ، وهو تمثيل يجوز أن يكون لكبح النفس عن التشكّك والتردد ، أي أنهم يمنعون أنفسهم من التردد في الإنفاق في وجوه البر ولا يثركون مجالاً لخواطر الشحّ ، وهذا من قولهم ثبت قدمه أي لم يتردد ولم ينكص ، فإنّ إراضة النفس على فعل ما يشنق عليها لها أثر في رسوخ الأعمال حتى تعتاد الفضائل وتصير لها ديدناً. 643

• ويمكن أن يكون في كون الأرض المصابة بالمطر أوالطل إشارة إلى التفاوت بين المنفقين فمنهم من ينفق قليلا ومنهم من ينفق كثيرا فظهر من هذه الآية ان الشيئ الأساسي هو الإخلاص والبراءة من الرياء فالنفقة القليلة أيضا زاكية عند الله تعالى إن كان من قلب مخلص قال أبوالسعود رحمه الله تعالى:"

والمعنى أن نفقات هؤلاء زاكية عند الله تعالى لا تضيع بحال وإن كانت تتفاوت باعتبار ما يقارنها من الأحوال ، ويجوز أن يعتبر التمثيل بين حالهم باعتبار ما صدر عنهم من النفقة الكثيرة والقليلة وبين الجنة المعهودة باعتبار ما أصابها من المطر الكثير واليسير ، فكما أن كل واحد من المطرين يُضعِف أكلها فكذلك نفقتُهم جلت أو قلت بعد أن يُطلب بها وجه الله تعالى زاكية زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عند الله 644

وصور الله تعالى قيام أكلة الربامن قبورهم يوم القيامة في صورة من يتخبطه الشيطان من المس ' فقال: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كُمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاثْتَهَى فَلْهُ مَا سَلْفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَاخَالِدُونَ "645 وفي هذه الآية تشبيهان: الأول تشبيه أكلة الربا بالذي يتخبطه الشيطان من المس والتشبيه الثاني فهو تشبيه البيع بالربا نأتي أولا إلى التشبيه الأول فقد شبه الله تعالى هيئة قيام من يأكلون الربا بهيئة من يتخبطه الشيطان من المس والمراد بالقيام إما حركاته وأنشطته في الدنيا فالمعنى إذن:أن الذي يجمع ماله من الربا حريص في جمع الدنيا وهو في حركاته وتعامله مع الناس كالمجنون قال العلامة الشوكاني رحمه الله تعالى: " إن المراد تشبيه من يحرص في تجارته ، فيجمع ماله من الربا بقيام المجنون؛ لأن الحرص ، والطمع ، والرغبة في الجمع قد استفرته حتى صار شبيهاً في حركته بالمجنون ، كما يقال لمن يسرع في مشيه ، ويضطرب في حركاته : أنه قد جُنَّ "646 وإما المراد قيامه يوم القيامة فالمعنى:أن أكلة الربا يكونون في الخلل والاضطراب إذا قاموا من قبورهم وجرواإلى رب العالمين كالذي يتخبطه الشيطان من المس.647فهيئة المشبه مركبة من أكلة الربا وقيامهم يوم القيامة أو حركاتهم في هذه الدنيا وهيئة المشبه به مركبة من قيام الرجل المتخبط وتخبطه بمس الشيطان فهو من تشبيه المركب بالمركب وأجزاء الهيئة المشبهة مركبة من المحسوسة والمعقولة فالقيام محسوس بحاسة البصر وأما معاملة الربا وأكله الربامن الأشياء التي لاتدرك بإحدى الحواس ولكن تركيب هذه الهيئة معقول وأما الهيئة المشبهة فهي تدرك بحاسة البصر فالخلل في الحركات والقيام محسوسة فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس. ووجه الشبه و هو الخلل والاضطراب في الحركات و هو منتزع من عدة أمور لا من أمر واحد فالآن نقف أمام هذا التصوير البارع الذي رسمه الله تعالى لإفهامنا كي نرى دقته وإتقانه . فأمامنا صورتان: صورة المشبه به وصورة المشبه أمافي صورة المشبه به فنرى رجلا قدأفسد الشيطان عقله فهو يضطرب ويرتعش فإذا أراد ان يقوم ارتعش وسقط على الأرض فهو خائب في مشيه والوصول إلى هدفه إلى أن يزول عنه أثر ذلك الجنون ومن هنا نصل إلى صورة أخرى؛ صورة المشبه وهي صورة رجل يعامل الربا ويستحله وهوحريص في جمع المال أينما كان وكيف ماكان فجمع مالا عظيما في الدنيا وأكمل عمره عائشاعلى هذاالمال ثم لما بُعث من في القبوريوم القيامة فأراد أن يقوم للداعي ليوم الحساب فارتعش وسقط على الأرض ومااستطاع أن يمشى مشيا صحيحا وعلى رأى من قال إن هذاالقيام يفيد أن حركاته وسكناته في هذه الدنيا تكون مثل الذي يتخبطه الشيطان نرى صورة من لا تكون حركاته عادية بل جعلها الحرص وحب الدنيامتزلزلة فالناس يرونهم في حركاتهم كأنهم مجانين ونرى من الأساليب البلاغية مايلي:

- المراد بهذاالتشبيه تشنيع حالهم لأن هذاالحال سواء في الديناأوفي وقت القيام إلى رب العالمين فيستقبحه من له أدنى شعور.
- ثم هذه الحالة نتيجة للعمل الذي كان في وسعهم أن يتركه وهو أكل الرباو أماهذه الحالة فليست في وسعهم منه شيئا وأما في حالة المجنون فليست نتيجة لعمله بل هي آفة من آفات الله تعالى فالتشبيه في كونهم في تلك الحالة والله تعالى أعلم.
- وبناء على قول من يقول أن المرادحالتهم في الدنيا ففيه إشارة إلى أن صاحب الربا وإن كان يرى في الظاهر فرحا ومطمئنا ولكنه من داخله محاط بمتاعب الحياة وضنك العيش وعدم القناعة على ما ملك لأن الذي أعرض عن ذكر ربه فإن له معيشة ضنكا
- والمستفاد منه أن المال مسيطر على آكل الربا فحركاته غير تابعة لرضائه بل المال يصرفه كيف يشاء كالذى يتخبطه الشيطان من المس يكون ألعوبة في يد الشيطان يصرفه كيف يشاء. 648 وأما التشبيه الثاني فقد درسناه في الصور غير المعروفة للتشبيه إن شاء الله تعالى.

ويمثل الله تعالى الذى آتاه آياته فكذبها وانصرف عنها فى صورة أخس الحيوانات وهوالكلب فيقول:

وَاثِلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلْخَ مِنْهَا فَأَثْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ \* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلُ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَتْ أَوْ تَثُرُكُهُ يَلْهَتْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُص الْقَصْصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ 649

شبه الله تعالى حال من أعرض عن آيات الله تعالى بعد ظهورها أمامهم بحال الكلب وهذا من أروع التصوير لأن كل شيء يلهث ، فإنما يلهث من إعياء أو عطش ، إلا الكلب فإنه يلهث في كل حال عطش أو لم يعطش عيى أولم يعيى فكذلك من كذب بآياته فإن وعظته ضلّ ، وإن تركته ضلّ فكذلك من إعراض المكذبين وظهور الآيات أمامهم وضلالتهم وحال المشبه به مركب من إعراض المكذبين وظهور الآيات أمامهم علية تركه فهو من تشبيه المركب من لهثه في وقت الحملة عليه ولهثه في حالة تركه فهو من تشبيه المركب بالمركب ثم نرى أن الأجزاء التي ركبت منهاالمشبه لا تدرك بالحواس

وأما الأجزاء التي ركبت منها المشبه به فهي تدرك بحاسة البصر فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه هو إظهار الدناءة سواء كان له سبب أم لا فنرى في ضوء هذاالتشبيه صورة كلب يحمل عليه الناس فهو يفر منهم مخرجالسانه ثم يتركه الناس ولكنه لايترك اللهث فينعكس أمامنا فطرته وأن هذااللهث ماكان نتيجة لطرد الناس إياه وحملتهم عليه ولكن هذا شيئ مختلط في فطرته ثم نرى صورة أخرى وهي صورة الكافر العاند فيعظه الواعظ ولكنه ينصرف عن آيات الله تعالى ثم يتركه الواعظ ليتفكر في هذه الآيات ولكنه منصرف عنها في كلتا الصورتين فنعلم أن انصرافه عن آيات الله تعالى ماكان لسبب عدم ظهورها عليه بل لأجل عناده الذي هوموجود في قلبه ومسيطر على مشاعره وأحاسيسه وفي ضوء هذا التشبيه نرى الأساليب البلاغية الآتية:

- فى التشبيه بالكلب وهو من أخس الحيوانات تقبيح حالهم ثم تشبيههم فى أخس حالة وهو اللهث فى كل الوقت إشارة إلى خساستهم وإلى أنهم لايبصرون الحق مع ظهوره بل يغمضون أعينهم عنه وهذا هو الطبع الذى طبع على قلوبهم. قال صاحب التفسير المنير:" شبه حاله التى هى مثل فى السوء كحال أخس الحيوانات وهى حالة الكلب فى دوام لهثه سواء فى حالة التعب أوالراحة" 651
- إعراض الكافر العاند ليس لسبب من خفاء الآيات وغيره فلايرجى إقباله على آيات الله تعالى لأنه لو كان لسبب ليُرجى أنه سيرجع إلى الاتعاظ بآيات الله تعالى بعدزوال هذاالسبب ولكنه ليس هناك سبب سوى الفطرة والفطرة لاتزال عن صاحبها فيستمرون في ضلالهم.
- ولهث الكلب ناشئ عن جراء تنفس الكلب بعسر فهو دال على اضطراب باطنه فكذ لك انصراف الكافرناشئ عن عناد في قلبه فهونتيجة المشقة التي يعانيها الكافر من خبث باطنه والحقد على الإسلام وأهله قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: " وهذا التمثيل من مبتكرات القرآن فإن اللهث حالة تؤذن بحرج الكلب من جراء عسر تنفسه عن اضطراب باطنه وإن لم يكن لاضطراب باطنه ، سبب آت من غيره "652 فهذه هي النار التي يحترق بها الكافر من باطنه وإن لم يكن هناك محرق من الخارج.

وبين الله تعالى سخافة عقول المشركين في كونهم يرجون من الايستجيب لهم بشيئ في صورة التشبيه التمثيلي فقال: "له دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَا كَبَاسِطِ كَقَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالِ "<sup>653</sup>وينشأمن هذاالتشبيه تشبيهان: تشبيه حال الكافرين في الكافرين ألله في ضلال الكافرين في دعاء الأصنام بمن أراد أن يغترف الماء ليشربه بكف مبسوط فلن يصل إلى هدفه دون أن يختار الطريق الذي يصل إلى الحصول بالماء أو تشبيه عدم استجابة الأصنام لمن يدعونها بعدم استجابة الماء لباسط كفيه إليه من بعيد الماء الماء في حاجاتهم وشدة بعيد بعيد الماء الماء في حاجاتهم وشدة بعيد بعيد الماء الماء الكفار مركب من دعائهم الهتهم في حاجاتهم وشدة

حاجتهم عند الدعاء ورجائهم في حصول هدفهم وكل هذه الآشياء لاتدرك بالأبصارفهي عقلية والمشبه به وهوحال العاطش مركب من بسط كفيه وطلبه الماء وعدم وصول الماء إلى فيه وكل هذه الأشياء مما يدرك بحاسة البصر فهو من تشبيه المركب بالمركب والمعقول بالمحسوس ووجه الشبه هو عدم الحصول على شيئ إذاطلب الشيئ من مصدر خاطئ أو بطريقة خاطئة فكما أن الماء لايبلغ إلى فم الطالب مالم يسع له بطريقة معهودة فكذلك لايصل شيئ من أهداف المشركين مالم يطلبها بطريقة معهودة وهي طريقة تطلب فيها الأشياء من الله تعالى حسب تعاليم الإسلام قال العلامة البغوى رحمه الله تعالى:

وقيل: معناه كالرجل العطشان الجالس على شفير البئر يمد يده إلى البئر فلا يبلغ قعر البئر إلى الماء ولا يرتفع إليه الماء فلا ينفعه بسط الكف إلى الماء ودعاؤه له، ولا هو يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الأصنام لا ينفعهم نداؤها ودعاؤها، وهي لا تقدر على شيء، وعن ابن عباس: كالعطشان إذا بسط كفيه إلى الماء لا ينفعه ذلك ما لم يغرف بهما الماء ولا يبلغ الماء فاه ما دام باسطا كفيه 655

ففى هذا التمثيل تتراآى لنا صورة من عطش عطشا شديدا وأمامه الماء وهو يريد أن يحصل على الماء ولكنه لا يذهب إليه ليتمكن منه ويشربه بل بسط كفيه زاعما أن الماء سيصل إلى فيه بنفسه فطبعا ماوصل الماء إلى فيه على أن الناس يستهزءون به وهو يتحمل مشقة الخزيان واستهزاء الناس أكثر من شدة العطش وفى ضوء هذه الصورة نرى صورة أخرى وهى أن الكافر له حاجات فى حياته وهو يريد أن يقضى حاجاته ولكنه لا يعالجها بالطريقة المعهودة وهو أن يدعوالله تعالى لها ويسعى لها بل يدعو آلهته لها مع أنهم ضعفاء لايقدرون على شيئ فخاب أمله فى قضاء حاجاته تضحك به ملائكة الله تعالى وفى هذا التصوير من الأسرار البلاغية ما يلى:

■ التشبيه ليس من كل الوجوه فحصول الماء ممكن بالسعى ولكن لايمكن شيئ من هذه الآلهة ولو بالسعى إليهم فليس عندهم شيئ والثانى أن الماء في نفسه شيئ نافع بخلاف آلهتهم قال العلامة أبوالسعود رحمه الله تعالى:

شبّه حالُ المشركين في عدم حصولهم في دعاء آلهتِهم على شبّه أصلاً وركاكة رأيهم في ذلك بحال عطشان هائم لا يدري ما يفعل قد بسط كفيه من بعيد إلى الماء يبغي وصوله إلى فيه من غير ملاحظة التشبيه في جميع مفردات الأطراف ، فإن الماء في نفسه شيءٌ نافع بخلاف آلهتِهم 656

■ وفيه أيضا إشارة إلى أن آلهتهم لا يفهمون دعاءهم فكيف يستجيبونهم كما أن الماء لا يشعر ببسط اليد من طالبه فضلا أن يصل إليه قال العلامة الزمخشرى رحمه الله تعالى:

أي كاستجابة الماء من بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه ، والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته إليه ، ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه ، وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع إجابتهم ولا يقدر على نفعهم.

- وفهم من هذاالأسلوب أن دعاء الكافرين خلاف الفطرة وهذاشيئ مفهوم لوتفكروافي هذاالأمر ولكن هؤلاء الكفار من سخافة عقولهم لايتفكرون في هذه الأمور فهم يعملون أمورا هي تثير الضحك والاستهزاء وهي بديهية البطلان.
- ومن هنا استفدنا أن عقول الكفار سخيفة وهي غير قابلة لأن يختار الأمور المفيدة لهم بل هم يعملون أمورا مثيرة للضحك وهذه السخافة أثر الكفر لأن الكفر والشرك يعوِّدان الناس الأماني الكاذبة.
- فى هذاالأسلوب تهكم بهم لأن الله تعالى علق استجابة غير الله دعاءهم بوصول الماء إلى فم من بسط يده إليه من بعيد وهذامحال ففيه تعليق بالمحال لأن المراد نفى الاستجابة مطلقا. قال أبو السعود: "والمراد نفى الاستجابة رأساً إلا أنه قد أخرج الكلامُ مُخرج التهكم بهم فقيل: لا يستجيبون لهم شيئاً من الاستجابة إلا استجابة كائنة في هذه الصورة التي ليست فيها شائبة الاستجابة قطعاً فهو في الحقيقة من باب التعليق بالمحال". 658

ويبين الله تعالى حال الحق والباطل بتصوير هما في صورة السيل والزبد وفي صورة المعادن من الذهب والفضة والنحاس والحديد والصفر فيقول:

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أُودِيةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أُوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرُبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَدُهَبُ جُفَّاءً وَأَمَّا مَا كَذَلِكَ يَضْرُبُ اللَّهُ النَّامُ الْأَهُ الْأَمُ الْأَهُ الْأَمُ الْأَهُ النَّامُ 659 يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرُبُ اللَّهُ النَّامُ الْأَمُ الْأَمْ اللَّهُ النَّامُ 659

جمع الله تعالى مثالين في مثال واحد لتمييز الحق من الباطل أما المثال الأول فشبه الله تعالى فيه الحق بالماء المستقر في الأرض والمشبه مركب من نزول القرآن وقلوب الناس التي نزل لها القرآن وقبول بعض الناس الهداية من القرآن وكفران بعضهم لها فهذاالمشبه مركب من عدة أمور وكذلك المشبه به مركب من نزول المطر وسيلان الأودية وكون الماء تحت الرغوة ثم جفاف تلك الرغوة قال العلامة السمر قندي رحمه الله تعالى: "فشبه القرآن بالمطر ، وشبه القوب بالأودية ، وشبه الهدي بالسيل فاحتمل السيل زبدًا راً ابيًا يعنى عاليًا على

الماء فشبه الزبد بالباطل يعني: احتملته القلوب على قدر أهوائها باطلاً كبيراً فكما أن السيل يجمع كل قدر ، كذلك الأهواء تحتمل الباطل ، وكما أن الزبد لا وزن له ، فكذلك الباطل لا ثواب له"660 فهذامن تشبيه المركب بالمركب ونلاحظ أن الأجزاء التي ركبت منها هيئة المشبه هي كلها أمور معنوية لاتدرك بالحواس الخمسة وأما الأجزاء التي ركبت منها هيئة المشبه به كلها حسية فهذامن تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه هو بقاء الحق وإمكان الانتفاع به وعدم بقاء الباطل وعدم إمكان الانتفاع به ففي هذاالتصوير نرى أن المطرنزل من السماء وماؤه وصل إلى الوديان فسال الماء في تلك الوديان بقدر قبولها الماء فبعضها قبلت الماء الكثير وبعضها قبلت الماء القليل بحسب ظروفها وقداختلط بهذا السيل نبات وطين وأشواك وماليس من جنس الماء وهذه الأشياء قد علت سطح الماء حتى لايري الرائي إلا الزيد المكون من هذه الأشياء ولكن بعد ان جف زيد الماء فرأى الرآئى أن ما رآه من استعلاء الرغوة على سطح الماء ماكان إلا انتفاخ تلك الأشياء والآن هو معدوم وبقى جوهر الماء فوصل إلى النتيجة أن البقاء يكون لشيئ كان حقا و أماالباطل فيذهب جفاء وفي ضوء هذاالتصوير نأتي إلى صورة أخرى وهي أن الله تعالى أنزل القرآن وسالت هدايته إلى القلوب فهي قبلت أحكامه حسب ظروفها وآمنت بالله تعالى وجرى الصراع بين الحق والباطل فرأى الرائى أن الباطل قد ظهر على الحق ولكن ما كان هذا الظهور إلا مثل الرغوة المستعلية على الماء لبعض الوقت ثم غُلب أمام الحق أبدا. والإيمان والماء من الأشياء التي يمكن الانتفاع بها في الدنيا والآخرة.

وأما المثال الثانى فهو تشبيه الحق بالمعادن الموجودة فى الأرض فالمشبه به مركب من المعادن الأرضية ووضعها فى النار لتجعل قابلة للنفع ثم استعلاء الخبث والوسخ عليها لبعض الوقت ثم بقاء المعادن وزوال الخبث وهذاأيضا من تشبيه المركب بالمركب والمعقول بالمحسوس كمامر فى المثال السابق قال العلامة الطبرى رحمه الله تعالى:

والمثل الآخر: (ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية) يقول جل ثناؤه: ومثلٌ آخر للحق والباطل، مثل فضة أو ذهب يوقد عليها الناس في النار طلب حلية يتخذونها أو متاع، وذلك من النحاس والرصاص والحديد، يوقد عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به، (زبد مثله) ، يقول تعالى ذكره: ومما يوقدون عليه من هذه الأشياء زبد مثله، يعني: مثل زبد السبيل لا ينتفع به ويذهب باطلا كما لا ينتفع بزبد السبيل ويذهب باطلا والنحاس، فالماء يمكث في الأرض فتشربه، والذهب والفضة تمكث للناس (كذلك يضرب الله الأمثال) يقول: كما مثل هذا المثل للإيمان والكفر، كذلك يمثل الأمثال) يقول: كما مثل هذا المثل للإيمان والكفر، كذلك يمثل الأمثال)

ووجه الشبه في هذاالمثال الثاني نفس الوجه فالمعادن تستخدم للحلى واتخاذ الآنية فهي أشياء باقية تنتفع بها وأما الخبث فينتهى بعدقليل الآن نأتي إلى الأسرار البلاغية الكامنة في هذاالتشبيه:

- يستفاد من هذاالتشبيه أن الباطل كان جذابا في الظاهر ولكن إذابحثت عنه فلن تجد شيئا كما أن الرغوة المستعلية على الماء ثرى أنها هي أصل الشيئ ولكن بعد قليل تجف فتأتى إلى الحالة الأصلية وهي العدم.
- ونتيجة لهذا فالكفر وهو أبطل الأباطيل قد يغلب على الحق وييأس بعض أهل الحق من نصر الله تعالى ويفرح أساطين الكفر لأن هذه الغلبة تعنى عندهم أن الدعاوى التى هى عند المسلمين من غلبة الحق وخذلان الكفر ليست بصحيحة ولكن سرعان ما يكشف عن أعينهم غطاء الجهل سيرون بأعينهم في هذه الدنيا أو في الآخرة أن العاقبة للمتقين.
- وكلمة فاحتمل تدل على أن الزبد من الأشياء العارضة للماء فهكذا الهداية هي أصل الشيئ وأما الكفر والعقائد الضعيفة من العوارض التي تنشأمن أمور مختلفة من عدم الفهم والعناد وغير ذلك التي تجرى الناس على الصراط المنحرف عن الصراط السوى.
- وهكذا في فيذهب جفاء إشارة والله تعالى أعلم أن الباطل من خصوصيته أنه ينتهى بنفسه وإن لم يكن هناك شيئ دافع له فالله تعالى يدفعه بتدابيره السماوية وما ذلك على الله بعزيز.
- ولايخفى ما فى تشبيه الإيمان بالماء والحلى والمتاع من الحسن فى مقابلة الزبد والخبث لأن من له أدنى شعور لايحتاج إلى إفهام ان الماء شيئ مستحسن فى مقابلة الزبد و هكذا فى مقابلة الخبث.

ويصور الله تعالى من ينقض الأيمان بعد توثيقها في صورة المرأة التي كانت تغزل الصوف ثم تنقضه بعدما تبرمه وكانت امرأة بمكة حمقاء 60² فيقول: "وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاتًا تَتَّخِدُونَ أَيْمَانَكُمْ مَنْ أُمَّةً إِنَّما يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَلَيُبِيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَحْتَلِقُونَ "60³ فالمشبه في هذاالتشبيه هو حال من ينقض الأيمان وهو مركب من إبرام الأيمان وخداع الغير ونقض الأيمان وكل هذه الأشياء من الأمور التي لاتدرك بالحواس الخمسة فهي عقلية والمشبه به وهوحال المرأة الحمقاء التي كانت تغزل غزلا فتنقضه وهو أيضا مركب من عدة أمور وهي الغزل بقوة ونقض ذلك الغزل وهذه الأشياء تدرك بحاسة البصر فهي حسية فهذا الغزل بقوة ونقض ذلك الغزل وهذه الأشياء تدرك بحاسة البصر فهي حسية فهذا إلى فساد بعد التلبّس بصلاح. " 60³ ففي هذاالتشبيه تتراآي أمامنا صورة المرأة الحمقاء وهي تعمل كل يوم فتقتل الغزل من الصباح إلى المساء بدقة وإتقان وتلاحظ فيه القوة وجعلت الجواري التي معها تعاونهافي هذاالعمل فهي تشرف على عمل الجواري وتعمل بنفسها وفي المساء تفوز هي والجواري معها بإكمال على عمل الجواري وتعمل بنفسها وفي المساء تفوز هي والجواري معها بإكمال على عمل الجواري وتعمل بنفسها وفي المساء تفوز هي والجواري معها بإكمال على عمل الجواري وتعمل بنفسها وفي المساء تفوز هي والجواري معها بإكمال

العمل بإتقان وقوة فتأمر هن مرة أخرى أن تنقض ماغزلته طول اليوم وتستمر في هذاالعمل طول حياتها والآن نأتي إلى صورة أخرى في ضوء هذه الصورة فنرى أن قبائل العرب يحالفون الحلفاء ويوثقون عهودهم بالأيمان وهم في هذه الحال إلى أن تتراآى أمامهم قبيلة أخرى أقوى من الأولى فتترك القبيلة الأولى ويحالفون مع هذه الثانية. قال العلامة الطبري رحمه الله تعالى: "كانوا يحالفون الحلفاء، فيجدون أكثر منهم وأعز، فينقضون حلف هؤلاء ، ويحالفون هؤلاء الذين هم أعز منهم، فنهوا عن ذلك "665 فأفاد هذاالتصوير تقبيح المشبه لأن المشبه به كانت امرأة حمقاء وعملها كان مثيرا لسخرية الناس ففي ضوئه نجد من الأسرار البلاغية مايلي:

- فيه تسخيف لعقولهم لتشبيههم بامرأة كانت مضرب المثل في الحمق على أن النسوة ناقصات العقل. فالتشبيه بمن هي منهن في غاية الحمق يشير إلى أن عمل هو لاء الناس يدل على أنهم ناقصوالعقل مثلها قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: " ففي الآية تشبيه حال الناقص بحال الناقص في أخس أحواله تحذيراً منه وأن ذلك ليس من فعل العقلاء وصاحبه داخل في عداد حمقي النساء "666
- ثم عملها الذي شبه به عملهم في منتهى الحمق فكما أنها كانت تبذل قواها كما تدل عليه كلمة "بعد قوة" في العمل الذي كانت تنقضه فهكذا هؤلاء لناس تبذل قواهم في عمل ينقضونه وليس هذامن فعل العقلاء.
- ومن الواضح أن التشبيه لايكون من كل الوجوه فهناك شيئ فارق بينهم وبينها وهو أن المرأة ماكانت تريد أن تغدر أحدا بل كانت تفعل هذا لحماقتها ولكن هؤلاء الناس يفعلونه للغدر والخيانة مع القوم الذى حالفوه 'فهذاالوصف تزيد في تشنيعهم وقباحتهم.

ويبين الله تعالى تقوية الإسلام والمسلمين بعد أن كان المسلمون فى قلة فازداد عددهم يوما فيوما فكثروا وتقووا فبقوتهم وعزتهم تقوى الإسلام فيقول الله تعالى:

محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما

شبه الله تعالى حال المسلمين بحال الزرع فالمشبه هو حال المسلمين و هو مركب من بداية المسلمين وقلتهم في ذلك الوقت و تقويهم بمرور الزمن يوما فيوما وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك التقوية وسخط الكفار

بذلك وكل هذه الأشياء لاتدرك بإحدى الحواس الخمسة وأما المشبه به فهو حال الزرع وهو مركب من إخراج الزرع فراخه وتقوية ذلك الفراخ واستواؤه على سوقه وفرح الزراع لأجل هذه التقوية وهذاالاستواء ونرى أن كل من هذه الأشياء المذكورة في المشبه به تدرك بحاسة البصر فهذا التشبيه من قبيل المركب بالمركب والمعقول بالمحسوس. ووجه الشبه هو تقوية الشيئ بعد أن كان ضعيفا بمرور الزمن وهذاالتشبيه من أروع التشبيهات في تصوير قوة المسلمين بعد ضعفهم فنرى في ضوء هذاالتصويرالذي رسمه الله تعالى في هذاالتشبيه صورة الزارع زرع الحبة في الأرض فانشق عنها الأرض وأخرجت تلك الحبة فراخا ضعيفا ماكان أن يستوى على سوقه ويواجه أمواج الرياح ولكن بمرور الزمن يتقوى ذلك الفراخ فيستوى وتأتى الغلظة في سوقه والأن هو صالح أن يقوم بنفسه بدون معاونة شيئ آخر ولما رآه الزارع في هذه الحالة فرح فرحا شديدا والأن في ضوء هذه الصورة تتراآي أمامنا صورة أخرى وهي صورة بداية الإسلام والمسلمين كان المسلمون في قلة وضعف ماكانواصالحين أن يدافعوا عن الإسلام وعن أنفسهم فماكانوامستوين على سوقهم ومااستطاعوا أن يواجهوا الفتن التي أحدثها المشركون أمامهم ولكن كان الناس يدخلون في دين الله وعز الإسلام بكثرة المسلمين ففرح الرسول صلى الله عليه وسلم بعزتهم وقوتهم وإذاتركنا الصورة العامة لهذا التصوير وأتينا إلى الأسرر البلاغية لتر اآت أمامناالأسرار الآتية:

- نسب إخراج الفرخ إلى الزرع لاإلى زارع فربماتكون فيه الإشارة والله تعالى أعلم أنه كما ينتهى عمل الزارع بعد وضع الحبة في التراب وخروج الزرع وعدم زرعه ليس في يده بل الله تعالى هو الذي يُكمل عملية الزرع من تشقق الأرض وتقوية الزرع وإثماره فهكذاالرسول صلى الله عليه وسلم فرضه أن يدعوالناس إلى الإسلام وأما هدايتهم إلى الصراط المستقيم فليس في يده بل الله يهدى من يشاء إلى الصراط المستقيم ولهذا إذا رآى أن الله تعالى بارك في عمله وقد قوى المسلمون واستوواعلى أسواقهم ففرح بذلك.
- ويستفاد من هذاالتشبيه أن الداعى إلى الله تعالى يثاب بكل مايترتب على بذرحبته في حقل الإسلام من النماء في أعمال المسلمين وله فضل وضعهم على الصراط المستقيم فكل ما يعمله المسلمون الذين ينتمون إلى تلك الحبة التي وضعها هذاالداعي يصل إليه ويوضع في كفة ميزانه يوم القيامة ولهذا فهو يفرح بإثمار حقله.
- فيه تحسين المشبه به وهذاالتحسين يسرى من المشبه به إلى المشبه وتقبيح حال الكفار من غيظهم على المسلمين قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:" وقوله: { يعجب الزراع } تحسين للمشبّه به ليفيد تحسين المشبه." 668

ويصور الله تعالى الحيوة الدنيا في صورة الغيث النازل من السماء فاختلط به نبات الأرض واخضرت الأرض فجاءها أمر الله تعالى فهاجت ويبست فيقول تعالى: "اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور "69 المشبه هو حال الحياة الدنياوهو مركب من أول أطوار الحياة وإقبالها ثم انتفاع الناس بإقبالهاواكتمال أحوال الحياة وقوة الكهولة ثم ابتداء الشيخوخة م الهرم وزوال كل ما كان مع المرء ونرى أن هذه الأحوال الطارئة على أهل الدنيا من بهجة الحياة وزوالها وإقبال الكهولة والشيخوخة وإدبارهما من الأشياء التي لاتدرك بإحدى الحواس الخمسة بل بالعقل وأما المشبه به فهو مركب من النبات والزراع وهياج الزرع واصفرار الزرع وزواله وتحطمه وكل هذه الأشياء تدرك بحاسة البصر فهذامن تشبيه المركب بالمركب والمعقول بالمحسوس قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

وهذا التمثيل مع كونه تشبيه هيئة مركّبة بهيئة مثلها هو صالح للتفريق ومقابلة أجزاء الهيئة المشبهة بأجزاء الهيئة المشبه بها ، فيشبّه أول أطوار الحياة وإقبالها بالنبات عقب المطر ، ويشبّه الناس المنتفعون بإقبال الدنيا بناس زراع ، ويشبّه اكتمال أحوال الحياة وقوة الكهولة بهياج الزرع ، ويشبّه ابتداء الشخوخة ثم الهرم وابتداء ضعف عمل العامل وتجارة التاجر وفلاحة الفلاح باصفرار الزرع وتهيئه للفناء ، ويشبه زوال ما كان للمرء من قوة ومال بتحطم الزرع.

ووجه الشبه هوالازدهار في الظاهر وسرعة الزوال في ضوء هذاالتصوير المرسوم من الله تعالى نرى صورة الزرع يكون في بداية أمره ضعيفا مضمحلا فأنزل الله تعالى المطر من السماء وسرى ماء السماء من عروق الأرض إلى الزرع فبدأ تقوى رويدا رويدا واخضر اخضرارا مسرا للزراع ولكن مااستمر هذاالاخضرار وهذه البهجة بل انتهى الوقت الذي كان محددا لاخضرار ذلك النبات فاصفر ومابقى محلا للراجين فأعرضواعنه وفي ضوء هذه الصورة نرى صورة أخرى وهي صورة الحياة الدنيا في بداية الطفل الذي يحتاج في كل أموره وبمرور الزمن يتقوى جسمه فيحبو ثم يجرى ويعدو حتى يتحول في إنسان كامل فيفي حاجات نفسه وغيره بنفسه فيعطى له من كل أنواع النعم والحياة أمامه كالجنة الخضراء يسكن فيها ويعدوالوقت إلى منتهاه أنواع النعم والحياة أمامه كالجنة الخضراء يسكن فيها ويعدوالوقت إلى منتهاه الشيخوخة وهذا آخر أفق للحياة فتغرب منه قال العلامة السعدى رحمه الله تعالى:

ثم ضرب للدنيا مثلا بغيث نزل على الأرض، فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام، حتى إذا أخذت الأرض زخرفها، وأعجب نباته الكفار، الذين قصروا همهم ونظرهم إلى الدنيا جاءها من أمر الله ما أتلفها فهاجت ويبست، فعادت على حالها الأولى، كأنه لم ينبت فيها خضراء، ولا رؤي لها مرأى أنيق، كذلك الدنيا، بينما هي زاهية لصاحبها زاهرة، مهما أراد من مطالبها حصل، ومهما توجه لأمر من أمورها وجد أبوابه مفتحة، إذ أصابها القدر بما أذهبها من يده، وأزال تسلطه عليها، أو ذهب به عنها، فرحل منها صفر اليدين، لم يتزود منها سوى الكفن، فتبا لمن أضحت هي غاية أمنيته ولها عمله وسعيه." 671

#### والآن نأتى إلى الأسرار البلاغية لهذاالأسلوب:

- صور الله تعالى زوال نعيم الدنيا وبهجتها بأروع صورة لأن هذه الصورة عملية يمر بها كل إنسان في حياته فالطفل يرى المرحلة التي يمر بها ومرحلة الرجال والشيوخ والزوال وهكذا الرجال مروابمرحلة الطفولة وحاليا هو يمر بمرحلة الرجولة ومرحلة الشيخوخة والزوال أمام عينيه والشيخ قد وصل إلى آخر مرحلة وأمامه مرحلة العدم يرى أن أكثر أصحابه قدفنوا وهو بهم من اللاحقين.
- وأفادت هذاالأسلوب سرعة زوال الحياة الدنيا لأنها قد شبه بشيئ هو يزول سريعا لأن مدة الاخضرار قليلة بالنسبة إلى المدة قبل الاخضرار والاصفرار فمدة البهجة قد أحيطت بمدة الضعف والزوال فهذه هي حقيقة الدنيا
- وفيه أيضا إشارة إلى حب الناس مع الدنيا وبهجتها كما أن الناس يحبون النبات الأخضر وفى نفس الوقت إشارة إلى أنه لاينبغى أن يحب الناس الشيئ الزائل بالسرعة وحضهم على الاستعداد لما بعد الموت.
- ولايخفى أن فى هذاالتشبيه بيان أن الكفار هم الذين يحبون الحياة الدنيا وهذا ليس من دأب المسلمسن فينبغى للمسلمين أن لاتعجبهم بهجة الحياة الدنيا بل لابد أن تعجبهم الحبات النامية التى قد بذروها فى حقل الدعوة إلى الله تعالى كما مر فى إعجاب الرسول صلى الله عليه وسلم حين رؤبته الحبات النامية من المسلمين فى حقل دعوته.

ويصور الله تعالى من يعبد غير الله تعالى فى صورة بناء العنكبوت بيتا ضعيفا الذى يزول حتى بالهواء الخفيف فيقول تعالى: "مَثّلُ الَّذِينَ اتَّخَدُوا مِنْ دُونِ اللهِ أُولْيَاءَ كَمَثّلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَدَتْ بَيْثًا وَإِنَّ أُوهْنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ "<sup>672</sup> قال صاحب التفسير المنير: "تشبيه تمثيلى شبه الكفار فى عبادتهم الأصنام بالعنكبوت فى بنائها بيتا ضعيف النسج قابلا للاختراق والزوال بنفخة

هواء"<sup>673</sup>فيه تشبيه حال الكفار وهو مركب من عبادتهم غير الله وضعف هذه الألهة ثم زوال هذه العبادة بسرعة وكل هذه الأجزاء لاتدرك بإحدى الحواس الخمسة والمشبه به هو حال العنكبوت وهو مركب من بنائه بيتا وضعف ذلك البيت وعدم استقراره أمام الشيئ الزائل الخفيف وهذه الأشياء تدرك بحاسة البصر فهذامن تشبيه المركب بالمركب والمعقول بالمحسوس ووجه الشبه هناعدم الانتفاع بما عمل وزواله فكما أن العنكبوت عمل لنفسه البيت ليسكن فيه ويتقى من الحرفي الصيف والبرد في الشتاء فبدأ يسكن فيه في مشقة وعناء لأنه لم يتق من الحرولامن البرد وكان في كل وقت في خوف العدو ولكن مع ذلك سكن فيه حتى جاءت الريح وأطارت بيته فهو ماانتفع ببيته إلاإلى وقت الريح المزيل لذلك البيت فهذاالنفع كان في خياله لافي الحقيقة بل كان يظن كذلك لعدم العائق في سبيل ذلك النفع فإذا جاء العائق زال البيت هكذا هو لاء العابدين الذين جعلوا غير الله آلهة يرجون أن آلهتهم سينصرونهم إذااحتاجوهم وصيار وايسكنون في الجنات الخضراء المتخيلة فعبدوهم ودعوهم في حوائجهم ولكن إذا جاء عذاب الله تعالى لم ينصروهم ولم يجيبوهم ففي الحقيقة هم لم ينتفعوا بالهتهم وبنصرتهم ولكن كانو يخالون أن الهتهم سينصرونهم إذااحتاجوهم فإذااحتاجوا ظهر أنهم ليس في شيئ من النفع حتى هم لايدفعون عن أنفسهم شيئا قال العلامة الخازن رحمه الله تعالى: " كمثل العنكبوت اتخذت بيتًا لنفسها تأوي إليه وإن بيتها في غاية الضعف والوهن لا يدفع عنها حراً ولا برداً فكذلك الأوثان لا تملك لعابدها نفعاً ولا ضراً" 674ونرى من الأسرار البلاغية في هذاالأسلوب ما بلي:

- فى تشبيه آلهتهم ببيت العنكبوت تقبيح المشبه و هو يقتضى تقبيح المشبه به لأنهم اتخذوا آلهة و هم فى غاية الضعف حتى لايستطيعون أن يدفعواعن أنفسهم شيئا فكيف عن عابديهم و هذا من مشاهدات كل واحد فى هذه الدنيا فالوصول إلى مثل هذه الحماقة الواضحة يستدعى تسخيف عقول العابدين وبالتالى تقبيحههم.
- ثم فى هذاالتشبيه إشارة إلى أن الهدف الأساسى من اتخاذالبيت هو الاعتصام فلابدأن يكون البيت قويا مأمونا من الزوال والاختراق ويكون كالحصن الحصين فاتخاذمثل هذاالبيت شيئ يستقبحه كل أحد له عقل وشعور.
- ثم لایخفی أن فیه إشارة إلی أن المشرکین لیسوا من عظام الناس الذین یعملون الأعمال العظیمة فتکون صغیرة فی أعینهم وأما هؤلاء الناس فعملوا عملا ضعیفا و هو اتخاذهم غیر الله تعالی آلهة مثل بناء بیت العنکبوت ولکنه عظیم فی أعینهم ولهذاهم اتخذوا هذاالعمل لعصمتهم التی تقتضی القوة الکثیرة.

• ومن هذاالتشبيه وضحت الموازنة بين الأديان فكما أنه ثبت بالاستقراء أن أو هن البيوت في الدنيا هو بيت العنكبوت فهكذا أضعف الأديان هو دين الوثنية قال العلامة الخازن رحمه الله تعالى:

وقيل معنى هذا المثل أن المشرك الذي يعبد الأصنام بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل العنكبوت تتخذ بيتاً من نسجها بالإضافة إلى رجل بنى بيتاً بآجر وجص أو نحته من صخر فكما أن أوهن البيوت إذا استقريتها بيتاً بيتاً بيتا بلعنكبوت فكذلك أضعف الأديان إذا استقريتها ديناً ديناً عبادة الأوثان لأنها لا تضر ولا تنفع وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت أشار إلى ضعفه فإن الريح إذا هبت عليه أو لمسه لامس فلا يبقى له عين ولا أثر فقد صح أن أوهن البيوت لبيت العنكبوت وقد تبين أن دينهم أوهن الأديان لو كانوا يعلمون 675

وقد صور القرآن الكريم الكيفية النفسية للمشركين حين أعرضواعن القرآن وعن نصيحة الناصح من النفرة للناصح والخوف عن النتائج الكامنة في صورة إقباله على نصيحته فقال: "كأنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ \* فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ "676فشبه فيه حالة إعراضهم المتخيلة بحالة فرار حمرنافرة مما ينفرها من الرماة أو الأسد على اختلاف الرأيين وكل من المشبه والمشبه به مركب أما المشبه به وهو حالة الحمر المستنفرة فقد ركبت من الحمر وفرارها والأسد أو الرماة وخوف الحمروأما المشبه وهو إعراض المشركين فمركب من الناصح ونصيحته من القرآن والمشركين وإعراضهم المشوب بالخوف والرعب فهذامن قبيل تشبيه المركب بالمركب ثم إعراض المشركين عن القرآن شيئ معنوي لايدرك بإحدى الحواس الخمسة وقد شبه بفرار الحمر من الأسد وهو شيئ يدرك بحاسة البصر فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه هو الإعراض هذامن الأسد وذلك من القرآن وظهر مماذكر أن وجه الشبه منتزع من متعدد قال صاحب التفسير المنير: "تشبيه تمثيلي لأن وجه الشبه منتزع من متعدد. "677 وإذا أتينا إلى التصوير الذي رسمه الله تعالى لإفهام عباده في هذاالتشبيه التمثيلي نرى صورتين:الأول صورة المشركين إذ أتاهم ناصح من الله تعالى وفي قلبه إخلاص لذلك المشرك وكان يريد لذلك المشرك طريقا موصلا إلى الجنة ولكنه أعرض عن نصيحته وزعم أنه جاء ليضره ثم نرى صورة أخرى التي هي بمنزلة المرآة للصورة الأولى وهي صورة الحمر التي خافت الأسد ففرت منه نفرة له وخوفا منه فإذابحثنا عن خبايا هذاالتصوير لنجنى من ثمر اته ومحاسنه لنرى:

• أن الله تعالى قرّب فهم ما فى ضمير هؤلاء الناس فلسنا فى احتياج أن يُشرح لنا مزيدا من الكيفية النفسية لهؤلاء المشركين فأمامنا التصوير ونحن نستطيع أن نرى كل شيئ فى هذا التصوير.

- ولايخفى مافى هذاالإعراض النفرة المشوبة بالخوف لأن الحمار حينما يرى الأسد يكون أخوف قال ابن عاشوررحمه الله تعالى: "الحُمر: جمع حمار، وهو الحمار الوحشي، وهو شديد النفار إذا أحس بصوت القانص"وبجانب آخر استدعى الدعوة إلى الله تعالى وإلى القرآن جرأة مثل جرأة الأسدكي يتحمل المشاق الحادثة في هذاالسبيل.
- ووجه خوف المشرك هو القوارع التي وجدت في القرآن الكريم في صورة الترهيب والتنديد قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: "على هذا فهو تشبيه مبتكر لحالة إعراض مخلوط برعب مما تضمنته قوارع القرآن" 678

ونلاحظ كيف صور الله تعالى إنفاق الكفار وضياعه لعدم وجود الأساس وهو كون المنفق مسلما في صورة حرث أصابه ريح شديدة البرودة فأهلكته ولم ينتفع الزراع به فقال تعالى: "مَثلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَل رِيح فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتٌ حَرْثَ قَوْمٍ ظُلْمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُّهُ وَمَا ظُلْمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَطْلِمُون"<sup>679</sup> أي حال ما ينفقه الكفرة قربةً أو مفاخرةً وسُمعةً أو المنافقون رياءً وخوفاً كحال ريح فيها بردشديد أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم بالكفر فأهلكته ففيه تشبيه حال ماينفقه الكفرة وهو مركب من كون الشيئ منفقا والنية في إنفاقه من القربة أوالسمعة وكون المنفق كافرا أومنا فقابحال ريح فيها صر وهو أيضا مركب من الريح والصر وإصابة حرث قوم وإهلاك الحرث ففيه تشبيه المركب بالمركب ثم الإنفاق المتصف بصفة كونه للقربة أوالسمعة وكون المنفق في حالة الكفر أمور لاتدرك بإحدى الحواس الخمسة بل بالعقل وأما كون الريح الباردة المصيبة إلى حرث قوم من الأمورالتي تدرك بحاسة البصر والمس فهذا من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس. قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: "فشبه هيئة إنفاقهم المعجب ظاهرُها ، المخيِّب آخِرُها ، حين يحبطها الكفر ، بهيئة زرع أصابته ريح باردة فأهلكته ، تشبيه المعقول بالمحسوس"680 ووجه الشبه هوالضياع وعدم الانتفاع قال صاحب البحر المديد: " تشبيه نفقتهم وأعمالهم في تلفه وضياعه وعدم الانتفاع به ، بحرث كفار ، ضربته ريح فيها برد فاجتاحته ، فأصبح صعيداً زلقاً ، ولم تبق فيه منفعة في الدنيا والآخرة "681 ونرى في هذاالتشبيه أن وجه الشبه قد انتزع من عدة أمور لامن شيئ واحد فهو التشبيه التمثيلي فنرى في هذاالتصوير صورتين: صورة المنفق الكافر وصورة الزارع الذي لم ينتفع بحرثه ُ أما صورة المنفق الكافر فهو ينفق ماله سواء بنية القربة أوالسمعة وليس له أساس لقبولية أعماله عند الله تعالى و هو يزعم أنه سيأكل من ثمرات إنفاقه في المستقبل ولكنه إذا تقدم أمام الله تعالى للحساب يوم القيامة فلم يجد شيئا وصار يقلب كفيه على ما أنفق بدون الأساس ثم نرى صورة اخرى وهي أصل ومرآة للصورة الأولى وهي صورة الزارع الذي زرع حرثا وأتعب فيه وهو يرجو أن يثمر في المستقبل ولكن إذاأينع وحان قطافه فجرت الريح الشديدة البرودة وأصابت الحرث فأهلكته ولم يبق له شيئ منه ينتفع به ففى

هذاالتصوير يتراآى لنا يأس شديد وحزن ليس فوقه حزن من الكفار المنفقين لأنه قد بذلواجهودهم في سبيل المستقبل بأن يقطفوا ثمرات أعمالهم التي عملوها في الدنيا مع الرجاء الكامل لثواب الأعمال التي عملوها قربة ونرى في هذاالتصوير أن العاملين الكفار ليست لهم فرصة أن يعيدواأعمالهم على طريق سوى لأنهم في دار الجزاء وهذاالحزن واليأس إذارأوا أن هناك ناس من الكفارلم يعملوا شيئا في الدنيا وليس بينهم وبينهم فرق في الجزاء وإذاتركنا هذه الصورة العامة وأتيناألي الأسرار البلاغية لازالت متعلقة بأهداب هذه الصورة لنرى:

- فى ضوء هذاالتشبيه وصلنا إلى النتيجة أن هؤلاء الكفار قدعلقوا أطماعهم بشيئ زائل بسبب كفرهم كما أن الزراع قد علقوا أطماعهم على شيئ زائل بسبب الريح الشديدة الباردة التى هبت بسبب ظلم الزراع. قال أبوالسعود رحمه الله تعالى: "بيانٌ لكيفية عدم إغناء أموالِهم التي كانوا يعولون عليها في جلب المنافع ودفع المضارِّ ويعلقون بها أطماعهم الفارغة (82)
- و وصفهم بالظلم يوحى أن الإهلاك علامة سخط الله تعالى فاليأس والحزن الذان يحدثان بسبب هلاك أموالهم مشوبان بالخوف فهذامظهر من مظاهر سخط الله تعالى وغضبه قال أبو السعود رحمه الله تعالى: "وإنما وصفوا بذلك لأن الإهلاك عن سَخَط أشدُّ وأفظع" 683
- في تشبيه إنفاقهم بحرث القوم إشارة إلى أن ظاهر إنفاقهم معجب كما أن ظاهر حرثهم معجب وهذاالإعجاب قد سينتهي بتخييبه في الآخرة إذا أحبطه الله تعالى بسبب كفرهم ففيه تشبيه هيئة إنفاقهم المعجب ظاهرُها ، المخيِّب آخِرُها ، حين يحبطها الكفر. 684
- وقوله تعالى" ظلموا أنفسهم" ليس من صميم التشبيه لأنه ليس من الهيئة المشبه بها ولكن له دخل في تفظيع الصورة المشبهة وتشويهها وهو كما ذكرت أن فيه إيحاء أن الإهلاك قد حدث بسبب ظلمهم فهذا من مظاهر سخط الله تعالى وغضبه وفيه تذكير للسامعين.
- وفيه إشارة إلى أن الله تعالى لا يظلم أحدا من عباده أن يضيع أعمالهم من غير سبب بل العباد هم الذين تسببوا لهذاالتضييع كما أن الزراع قد تسببوا لهلاك حرثهم بسبب كفر هم. 686

ثم صورالله تعالى كراهية المؤمنين القتال فى صورة من سيق إلى الموت وهو ينظر إلى الموت فهذه الكراهية من المؤمنين كانت إذعلمواأنهم خرجوا للقتال مع المشركين مع أنهم خرجوا للعير وهذا كان يوم بدرفقال تعالى: "يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إلى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ "<sup>687</sup> أي يجادلك يامحمد صلى الله تعالى فى القتال وهوالحق بعد ما أيقن المؤمنون به "وقالوا: لم تعلمنا أنا نلقى العدو فنستعد لقتالهم، وإنما خرجنا للعير، فذلك جدالهم

بعدما تبين لهم أنك لا تصنع إلا ما أمرك، وتبين صدقك في الوعد" <sup>688</sup>وكر هوا هذاالي حد كأنهم يساقون إلى الموت' فالمشبه هنا كراهية المؤمنين القتال وهو مفرد والمشبه به و هو سوقهم إلى الموت فمركب من السوق إلى الموت ورؤيتهم الموت فهذامن تشبيه المفرد بالمركب ثم كراهيتهم للموت شيئ لايدرك بإحدى الحواس الخمسة وأما السوق إلى الموت فشيئ حسى ورؤية الموت شيئ متخيل فهو أيضا من الحسى فهذامن قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس. ووجه الشبه هو الخوف في كل من كر إهية القتال مع المشركين لقلة عدد المسلمين وكثرة عدد الكفار وفي السوق إلى الموت المتيقن ووجه الشبه منتزع من أمور متعدد وهي السوق إلى الموت ورؤية الموت المتيقن والخوف في القلوب فهو من التشبيه التمثيلي ففي التصوير الذي رسمه الله تعالى في هذاالتشبيه نرى صورة المسلمين الذين خرجوا للعير القادم من الشام إلى المكة المكرمة وكانوا فرحين بالغلبة الموعودة في القرآن ثم علموا أن عليهم أن يقاتلو االمشركين فكرهوا ذلك لظنهم أنهم يقابلون الموت المتيقن ثم نرى صورة أخرى وهي صورة من يساق إلى جانب هو لايريد أن يذهب هناك لأنه رآى الموت المتيقن فهو يخاف أن يقابل الموت فهو يتثاقل إلى الأرض يجر أرجله على الأرض والناس يجرونه إلى ذلك المكان وهذه الصورة الثانية في الحقيقة مرآة لرؤية الصورة الأولى فيها فنرى الخوف واليأس من الموت في قلوبهم ونرى أن صورة الموت تخوَّفهم فهم لايستعدون للقتال مع المشركين ولكن ليس لهم الخيرة من أمرهم إذاقضي الله ورسوله أمرا فينقادون للقتال مع المشركين الأن نأتي إلى بعض من الأسر ار البلاغية التي كمنت في أهداب هذاالتمثيل:

- هذه الصورة تدل على الخوف الشديد في قلوب المسلمين لأن الإنسان بفطرته البشرية يخاف الموت لاسيما إذاكان موجودا على وجه اليقين فهذايصور الكيفية القلبية للمسلمين بما فيه من الخوف واليأس الشديدين.
- وهذاالتشبيه أفاد أن الكراهية من المسلمين ماكان من عدم الانقياد لأحكام الله تعالى أوالشك في وعد الله تعالى بل كل ماحدث كان من الخوف والدهشة فرأوا في هذاالقتال موتا يقينيافكر هواأن يقابلواالموت من غير استعداد.
- ولايخفى مافى تشبيه حالهم بحال من يساق إلى الموت مبالغة لأنه يساق إلى الموت الذى لاشك فيه أما هؤلاء الناس فليس أمامهم موت متيقن بل هو موت مظنون لأنه ليس من الضرورى فى مثل هذه الحالات أن يموت كل الناس أو بعضهم بل هذه تعدمن أسباب الموت والأسباب قد تخطئ وقد تصيب ولكن جعله المؤمنون موتا يقينيا.
- ففيه توبيخ للمسلمين لأن القتال مع الكفار ماكان سببا للموت اليقيني كما قلت على أن الله تعالى وعده بنصرته وإن الله لايخلف الميعاد وهذاالذي

إشير إليه بقوله تعالى"بعد ما تبين" ومعناه "بعد ما تبين لهم أنك لا تفعل الأما أمرك الله به." <sup>690</sup>

■ ثم قوله وهم ينظرون تدل على بشاعة المنظر " لأن حالة الخوف من الشيء المخوف إذا كان منظوراً إليه تكون أشد منها لو كان يعلم أنه يساق إليه ولا يراه ، لأن للحس من التأثير على الإدراك ما ليس لمجرد التعقل" 691

ويبين الله تعالى مضاعفة ثواب الإنفاق في سبيل الله تعالى فيقدمه في صورة التمثيل البديع فيقول: "مَثلُ الذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمًا \*" <sup>692</sup>مثل الله تعالى الذين ينفقون في سبيل طاعة الله بمن ينبت حبة و هي أنبتت سبع سنابل وكل سنبلة تكونت من مائة حبة فتكثرت الحبة إلى حبات كثيرة وكذلك يتضاعف ثواب العمل. والله تعالى يضاعف لمن يشاء فهوواسع الفضل وعليم بمن يستحق وبمن لا يستحق <sup>693</sup> في هذاالتشبيه حذف المضاف في جانب المشبه فتقدير الكلام: مثل صدقات الذين ينفقون .... 694 فالمشبه هو "صدقات" و هو مفرد و هو لايدرك بإحدى الحواس الخمسة فعقلي و المشبه به هو "حبة " ولكنه قدر كب مع الأشياء الأخرى وهي إنبات السنابل ووجود الحبات في سنبلة واحدة فالمشبه به مركب و هو يدرك بإحدى الحواس فحسى فالتشبيه في هذه الآية مفرد مركب عقلي حسى ثم أداة الشبه مذكورة فهو غير بليغ أما وجود الشه و هو منتزع من عدة أمور وهي تضاعف الشيئ القليل وتطوره إلى المراحل المختلفة بسبب الشروط التي روعيت في كل من المشبه والمشبه به فهي الإخلاص والطاعة في المشبه وطيب التربة والحبة ونزول الغيث في المشبه به فهو التشبيه التمثيلي. ونرى في هذه الآية من المزايا البلاغية ما يلي:

- كما أن الحبة أصل في التمثيل للتضاعف وأن تضاعفها من ذاتها لا بشيئ يزاد عليها على أن هناك الأشياء المعينة في صقل هذين الشيئين من الإخلاص وطيب التربة وغير هما. 695
- شبه تضاعف الصدقات بتضاعف الحبة وتضاعف الحبة مشروط بكونها في أرضة طيبة التربة فكذلك تضاعف الصدقات مشروط بكونهامنفقة بصدق النية والإخلاص.
- لو وقفنا أمام هذاالتشبيه بعض الوقت لجنينا أكثر من ثمارها فإن القرآن الكريم بحر لاينفد محتوياته وعلومه فهذاالأسلوب يوحى أن عمل التضاعف عمل مستمر حتى ولو انقطع عمل المتصدق وعمره كما أن الحبة تنقسم في الحبات الكثيرة في زرع واحد ثم كل من الحبات المستفادة من هذاالزرع تنقسم في الحبات الأخرى وهكذا تصل إلى ملايين من الحبات فهكذا الصدقات تتبدل في أشياء كثيرة ثم هذه الأشياء في الأشياء الأخرى.

- لننظر إلى التصوير المستفاد من هذاالتشبيه كيف صورالله تعالى تضاعف الصدقات بتشبيهها بتضاعف الحبة المنبتة في أرض طيبة.
- و ضح الله تعالى شيئا عقليا وإمكانيتة بتشبيهه بشيئ حسى يراه كل واحد لا يستطيع أحد أن ينكره.
- فيه قبول النفس النصيحة من الله تعالى على وجه البصيرة ففيه إيصال الفهم إلى أعماق القلوب.

وبين الله تعالى كلمة التوحيد وكلمة الكفر فشبههما بالشجرتين الطيبة والخبيثة فقال تعالى:

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصِلُهَا تَالِثُ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* ثُوْتِي أَكُلَهَا كُلَّ حِين بِإِدْن رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ \* وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثةٍ اجْتُثَتْ مِنْ فَوْق الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ 696 كَشَجَرَةٍ خَبِيثةٍ اجْتُثَتْ مِنْ فَوْق الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ 696

ففي هاتين الأيتين تشبيهان: الأول تشبيه الكلمة الطيبة وهي كلمة التوحيد بالشجرة الطيبة والثاني تشبيه الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة أولانأتي إلى التشبيه الأول وهو تشبيه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة فالكلمة الطيبة هي كلمة التوحيد او معرفة الله تبارك وتعالى قد شبهت بالشجرة الطبية والإيهمنا أية شجرة هذه فهناك أقوال في هذه الشجرة فقيل إنها شجرة النخل وقيل هي شجرة في الجنة <sup>697</sup>قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: "و لا حاجة بنا إلى أن تلك الشجرة " هي النخلة أم غيرها ، فإنا نعلم بالضرورة أن الشجرة الكذائية يسعى في تحصيلها وادخارها لنفسه كل عاقل سواء كان لها وجود في الدنيا أو لم يكن لأن هذه الصفة أمر مطلوب التحصيل ."<sup>698</sup> فكل مايهمنا أنها شجرة متصفة بالصفات المذكورة في القرآن الكريم فالمشبه مفرد والمشبه به قدركب من عين الشجرة وكونها ثابتة الأصل وعالية الفروع ودائمة الثمرات فهو من تشبيه المفرد بالمركب ثم المشبه لايدرك بإحدى الحواس الخمسة لأنها هي الكلمة التي ثبتت في قلوب الموحدين والمشبه به من الأشياء التي تدرك بحاسة البصر فهذامن تشبيه المعقول بالمحسوس. ووجه الشبه هو الرسوخ والانتفاع وهو منتزع من عدة أمور لا من الكلمة أو الشجرة بل من الهيئة المكونة من أشياء كثيرة فالآن أمامنا صورة الشجرة الطيبة قد ثبتت جذورها في الأرض الطيبة وثمراتها بعيدة من الدنس والقذر لأن فروعها عالية ثم نرى أن ثمارها تكون كل حين فهي لاتقطع ثمارها وفي ضوء هذه الشجرة نرى المشبه به وهو كلمة التوحيد فهي طيبة لذة ووجدانا وهي تكون راسخة في قلب المؤمن وليست فقط في فمه وأغصان هذه الكلمة صاعدة إلى الله تبارك وتعالى وإن كان المراد به معرفة الله تعالى كما قاله الإمام الرازي فهي طيبة إلى درجة لايساويها شيئ في الطيب واللذة وهي تكون في أعماق قلب العارف وأغصانها صاعدة إلى الله تعالى. 699 وإذاأتينا أن نشاهد من الأسرار البلاغية الأخرى فنرى:

- للغوص في بحر التوحيد لذة لاتساويهالذة لأن الكلمة الطيبة تشير إلى أنها كشجرة يستطاب طعم ثمارها والنظر إليها ولذتها فهكذاالمشبه به ونلاحظ أن هذاالتمثيل للتفهيم وإلا فالعارفين ليس أمامهم شيئ تشبه به معرفة الله تعالى وتوحيد الله.
- وفى اتصاف هذه الشجرة بالثبات إشارة إلى عدم زوال منافع تلك الشجرة لأن الشيئ وإن كان طيبا ولكن إذا خيف زواله فلايحصل فيه الفرح لأن صاحب ذلك الشيئ يخاف زواله فيحزن عليه وبالتالى فثمرات التوحيد ثمرات لاتنقطع ولذة معرفة الله تعالى لذة تكون أبدا في هذه الدنيا وفي الآخرة.
- وفى ارتفاع فروع هذه الشجرة إشارة إلى أن ثمارها بعيدة عن كل دنس وقذر فكذلك ثمار كلمة التوحيد ومعرفة الله تعالى بعيدة عن كل نوع من الدنس والقذر.

الأن نأتى الى التشبيه الثانى و هو تشبيه كلمة خبيثة بشجرة خبيثة فالمشبه مفرد كما فى الأول وأما المشبه به فمركب من عدة أمور وهى الشجرة وعدم الثبوت لها فهذا من تشبيه المفرد بالمركب وقد شبه الشيئ المعقول وهو الكلمة الخبيثة بالمحسوس وهو الشجرة فهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه فيه هو عدم الرسوخ وعدم الانتفاع وهو منتزع من عدة أمور لامن الكلمة وحدها ولامن الشجرة وحدهافالآن تتراآى أمامنا صورة الشجرة خبيثة المنظر خبيثة المائحة ليست لها جذور بل هى امتدت فوق الأرض ويقدر كل واحد على قلع تلك الشجرة بكل سهولة فالكافر يظنه لجهله أن هذه الكلمة تنفعه و بيده شيئ نافع ولكنها شيئ لايستقر ولا يُغني عنه؛ كهذه الشجرة الذي يُظن بها على بُعْدِ أو للجَهْل بها أنها شيءٌ نافع، وهي خبيثة الجَنَي غير باقية . يُظن بها على بُعْدِ أو للجَهْل بها أنها شيءٌ نافع، وهي خبيثة الجَنَي غير باقية . الذي كان في قلبه ونرى من الأسر ار البلاغية في هذاالأسلوب كمايلي:

- كما ناقشنا في التشبيه الأول أن للكلمة الطيبة ثبات لتشبيهها بالشيئ الذي له ثبات فهكذا ليس للكلمة الخبيثة ثبات لتشبيهها بالشيئ الذي ليس له ثبات ومن الواضح جدا أن الشيئ غير الثابت لايطلب ولايبذل فيه الجهد فهذايكفي لتقبيح المشبه.
- ثم لما وجد الكافر في الآخرة أن الكلمة التي كانت منظورة نظره في الدنيا هي غير منتفعة وهي كلمة غير باقية مثل الأعمال الصالحة فلا يستطيع هو أن ينتفع بها في الآخرة قال الماوردي رحمه الله تعالى: " وتشبيه الكلمة الخبيثة بهذه الشجرة التي ليس لها أصل يبقي ، ولا ثمر يجتني أن الكافر ليس

له عمل في الأرض يبقى ، ولا ذكر في السماء يرقى ." <sup>701</sup> فبعد هذاالخيب المحشو في قلوب الكفار نستطيع أن نعرف يأسهم عن المنافع التي كانواير جونها في الآخرة وندمهم على اعتقادهم الفاسد والكلمة الزائلة التي كانت لديهم.

■ وقرب هذه الشجرة من الأرض يشير إلى كل الأدناس والقذر التي يمكن أن يتعلق بفروعها وأثمار هاكما أن ارتفاع الأغصان كان وقاية للثمار والفروع من كل الأدناس والقذر.

ويصور الله تعالى الحالة النفسية للكفار وقت ضياع أعمالهم حين كانوا في حاجة شديدة إليها في صورة الظمآن إذارآي سرابا فحسبه ماء ولكن إذاجاءه لم يجد شيئا وأهلكه الله تعالى فقال: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الْظَمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَقَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ" 702 فشبه الله تعالى أعمال الكفار بسراب متصف بالأوصاف المذكورة في الآية فالمشبه مفرد إذاروعي ظاهره والمشبه به مركب من السراب وكونها بقيعة ثم حسبانه الظمآن ماء ثم عدم وجدانه أياه شيئا وإتيان عذاب الله تعالى عنده فيري من تشبيه المفرد بالمركب ولكن التشبيه في الحقيقة لحالة المشبه بحالة المشبه به وهما مركبان أماحالة المشبه به فقد ذكر وأما حالة المشبه فهي مركبة من "كدهم في الأعمال وحرصهم على الاستكثار منها مع ظنهم أنها تقربهم إلى رضى الله ثم تبيّن أنها لا تجديهم بل يلقون العذاب في وقت ظنهم الفوز "703 فهو من التشبيه المركب بالمركب 'ثم نرى الحالة المشبهة مركبة من الأعمال والحرص على الاستكثار وظنهم أنها وسيلة للتقرب وبعض هذه الأجزاء يدرك بحاسة البصر مثل أعمال الخير التي يعملونها من سقاية الحاج وغيرها وبعضها غير مدركة بإحدى الحواس فتركيب هذه الأجزاء من المعقول وأما أجزاء الحالة المشبه بها فقد جعلها العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى من الحسية فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس <sup>704</sup> فلعله جعل حسبان الظمآن ذلك السر اب ماء تحت بيان الحقيقة من أن هذاالسراب شأنه أن الظمآن يحسبه ماء وإلا فهذا من أعمال القلب التي لاتدرك بالحواس والله تعالى أعلم ووجه الشبه هو ضياع شيئ في وقت يكون صاحبه شديد الحاجة إليه وهذاالوجه قد انتزع من عدة أمور كمامرت في بيان تفكيك أجزاء المشبه والمشبه به فالآن أمامنا صورة الظمآن في فلاة لايرجي هناك ماء وفجأة هو ينظر أمامه فيرى سرابا ويحسب أنه ماء فيذهب إليه بسرعة مع ماكان معه من شدة العطش والعطشان كما هو واضح لايستطيع المشي في تلك الحالة إلا بجهد ولكن الأمل الذي هو عنده من وجود الماء هناك يجعله يصل إلى الماءفإذاوصل هناك لم يجد الماء وبقى العطشان كماكان على أنه أصيب بعذاب من الله تعالى فمن هذه الصورة نحن نستطيع أن نفهم حزنه و يأسه من الماء إلى الأبد لأنه لايمكن له الرجوع من شدة الضعف من العطش وفي ضوء هذه الصورة تتراآى أمامنا صورة أخرى صورة المشبه

وهي صورة الكفار وهم قد عملواأعمالاتعد صالحة وكانوا يظنون في الدنيا أنهم سيثابون على ماعملوا في الدنيا فهذه الأعمال التي هي بمنزلة السراب بدون الأساس وهوالإيمان بالله تعالى كانت تتراآى أمامهم كأنهم أعمال منجية من عذاب الله تعالى وهم في حاجة شديدة إلى قبولية تلك الأعمال ولكنهم لما قدمواإلى موقف الحساب علمواأن ما زعموه أعمالا منجية من عذاب الله تعالى ماكانت كذلك وكانواقدقدموا أعمالا داعية لعذاب الله تعالى فأدخلهم الله تعالى إلى عذاب بئيس فترى على وجوههم آثار الهم واليأس لأنه لايمكن لهم الرجوع إلى الدنيا كي يعملواصالحاقال العلامة ابن كثيررحمه الله تعالى: " فأما الأول من هذين المثلين: فهو للكفار الدعاة إلى كفرهم، الذين يحسبون أنهم على شيء من الأعمال والاعتقادات، وليسوا في نفس الأمر على شيء، فمثلهم في ذلك كالسراب الذي يرى في القيعان من الأرض عن بعد كأنه بحر طام." أوبعد أن درسنا الصورة العامة لهذاالتمثيل نأتي إلى الأسرار البلاغية التي مازالت متعلقة بأهداب هذه الصورة:

- كان من الممكن أن يقال وأعمال الذين كفرواكسراب أوعبارة مثل هذا أن تضاف كلمة الأعمال إلى الكفار لأنهاهي المشبه به في الحقيقة لا الكفار ولكن الله تعالى جعلهم المسند إليهم ثم بني عليه مسند إليه آخر وهو أعمالهم لأمرين: الأول أن يغيد التشويق في قلوب المخاطبين إلى معرفة ماسيذكر من شؤونهم ليتقرر في النفس كمال التقرر والأمر الثاني ان يظهر أن للذين كفروا حظاً في التمثيل بحيث لا يكون المشبه أعمالهم خاصة 706
- وربما في التشبيه بالسراب يكون إشارة إلى أنهم في احتياج شديد إلى الأعمال فهم يشفون صدورهم بالأماني الكاذبة من شدة احتياجهم وإلا فقد أخبرهم الله تعالى بواسطة الأنبياء أن أعمالهم لن تنفعهم في الآخرة وهم قد علموا أن كل شيئ وعدهم الله تعالى أنبياء الله قدتحقق فيتحقق لامحالة خبره عن عدم نفعهم أعمالهم ولكن في وقت الحاجة الشديدة يشفى الناس صدورهم بأماني كاذبة.

ثم يوضح الله تعالى حال أعمالهم يوم القيامة بتمثيل آخر فيقول:"أو كظُلُمَاتٍ فِي بَحْر لَجِّيٍّ يَعْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضِ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَل اللّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ" فَوْقَ بَعْضِ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَل اللّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ" مَمَالهم بحال من هو في الظلمات الكائنة في بحر غائر بعيد القعر فتكون فيه ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة القعر فظلمة الأمواج فظلمة السحاب فالمشبه مفرد إذاروعي ظاهره والمشبه به مركب من الظلمات وكونها في بحر بعيد القعر وتغشية الأمواج إياه ثم تغشية السحاب للأمواج فيري من تشبيه المفرد بالمركب ولكن التشبيه في الحقيقة لحالة المشبه بهي بحالة المشبه به فقد ذكر وأما حالة المشبه فهي بحالة المشبه فهي

مركبة من ظلمة إيثارهم الباطل بعد ظهور الحق وظلمة الطبع وظلمة وظلمة النفوس وظلمة الجهل والنفوس وظلمة الجهل قلم البن قيم الجوزية: "مثل الظلمات المتراكمة وهم الذين عرفوا الحق والهدى وآثروا عليه ظلمات الباطل والضلال فتراكمت عليه ظلمة الطبع وظلمة النفوس وظلمة الجهل حيث لم يعلموا بعلمهم فصاروا جاهلين وظلمة اتباع الغي والهوى "(الأمثال في القرآن) وقد سلك المفسرون في تعيين ظلمات الكفار مسالك شتى فمنها مابينته ومنها ما ذكره ابن عاشور في تفسيره فقال:

وهذا التمثيل صالح لاعتبار التفريق في تشبيه أجزاء الهيئة المشبهة بأجزاء الهيئة المشبه بها؛ فالضلالات تشبه الظلمات ، والأعمال التي اقتحمها الكافر لقصد التقرب بها تشبه البحر ، وما يخالط أعماله الحسنة من الأعمال الباطلة كالبحيرة ، والسائبة يشبه الموج في تخليطه العمل الحسن وتخلله فيه وهو الموج الأول وما يرد على ذلك من أعمال الكفر كالذبح للأصنام يشبه الموج الغامر الآتي على جميع ذلك بالتخلل والإفساد وهو الموج الثاني ، وما يحف اعتقاده من الحيرة في تمييز الحسن من العبث ومن القبيح يشبه السحاب الذي يغشى ما بقي في السماء من بصيص أنوار النجوم ، وتطلبه الانتفاع من عمله يشبه إخراج الماخر يده لإصلاح أمر سفينته أو تناول ما يحتاجه فلا يرى يده بله الشيء الذي يريد تناوله "708"

وأيماكانت الأجزاءفهو من التشبيه المركب بالمركب ثم نرى الحالة المشبهة مركبة من الأعمال والحرص على الاستكثار وظنهم أنها وسيلة للتقرب وبعض هذه الأجزاء يدرك بحاسة البصر مثل أعمال الخير التي يعملونها من سقاية الحاج وغيرها وبعضها غير مدركة بإحدى الحواس فتركيب هذه الأجزاء من المعقول وأما أجزاء الحالة المشبه بها فهي حسية فهومن تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه عدم الاهتداء إلى المقصود وعدم الحصول على نتيجة سعيه أما في المشبه فلعدم اهتداء الكفار إلى طريق الحق وعدم رؤيتهم أثر أعمالهم في الآخرة لأنها جعلت هباء منثورا فكما أن الذي خاض البحر المظلم في الظلمات بعضها فوق بعض لحصول هدفه ولكنه لايري شيئا في هذه الظلمات فكذلك الرجل الذي يعمل في تلاطم أمواج الشكوك والعلوم الفاسدة في قلوبهم لن يرى الأعمالهم أثرا في الآخرة ولن يهتدي إلى الطريق النيرفي الدنيا. 709و لاحظنا أن وجه الشبه منتزع من عدة أمور فالآن أمامنا صورة من خاض البحر البعيد قعره ومحاط بالظلمات من كل جانب وهو يسعى لحصول هدفه ولكن أمام عينيه الظلمات المتراكمة ولا يرى شيئا حتى يده وهو أقرب من كل شيئ إلى صاحبهاوتتكون من هذه الصورة تصويرا مهيبا أمام ذلك السابح مع اليأس الذي في قلبه لعدم انتفاعه بسعيه في وجود هذه الظلمات وهذه الصورة تعكس علينا صورة المشبه وهي صورة الكافر الذي يسبح في ظلمات الكفر والجهل وعدم علمه بجهله فهي صورة مخوفة ومخيبة لصاحبها ثم نرى

فى ضوء هذه الصورة أنه ليس هناك طريق الاهتداء له لانسداد الطرق الموصلة إلى الحق المبين ثم نأتى إلى المزايا الأخرى لنرى:

- استخدم الله تعالى صيغة الجمع للظلمة وهى تدل على كثرة الظلمات والمرادمنه الشدة أى ظلمات شديدة ففى استخدام صيغة الجمع مبالغة. قال ابن عاشوررحمه الله تعالى: "والجمع مستعمل في لازم الكثرة وهو الشدة ، فالجمع كناية لأن شدة الظلمة يحصل من تظاهر عدة ظلمات . ألا ترى أن ظلمة بين العشاءين أشد من ظلمة عقب الغروب وظلمة العشاء أشد مما قبلها". 710
- ثم أوصاف البحر من كونه بعيد القعر وترادف الأمواج وفوقية السحاب تزداد الظلمة ألاترى أن البحراللجى يكون قعره مظلما بسبب غمورة الماء ثم ترادف الأمواج والسحاب فوقه تزيد فى هذاالوصف فكل هذه الأشياء تدل على شدة الظلمة ثم لايخفى أن اليد أقرب إلى الإنسان من كل شيئ فلاتخفى اليد على صاحبها فعدم رؤيتها تدل على أن الظلمة شديدة إلى حد أنه لايرى فيها حتى الأشياء القريبة . 711
- ونتيجة لهذا نستطيع أن نقول إن الكفار تخفى عليهم حتى الأشياء القريبة لشدة إصرارهم على الكفروكونهم في الظلمات الشديدة وهم لايستفيدون بأظهر الدلائل إذاذكرت عندهم. 712

### الفصل الثاني

## التشبيه البليسغ

التشبيه البليغ وهو مالم يذكرفيه من وجه الشبه وأداة الشبه ومن بلاغة هذاالقسم أن فيه دعوى الاتحاد فكأنه لافرق بين المشبه والمشبه به وهما في الحقيقة شيئ واحد ولايخفى ما فيه من المبالغة وقد مر بعض التفصيل في التشبيه غير التمثيل فليراجع هناك. وسأذكر المزايا البلاغية بالتفصيل في دراسة كل آية إن شاء الله تعالى. وكما ذكرت فيما سبق أن هذاالقسم يتفرع إلى أربعة أقسام وهي:

- البليغ الحسى
- البليغ العقلي
- البليغ الحسى العقلى
- البليغ العقلي الحسي

وسأشرح هذه الاقسام في أربعة مباحث في ضوء النصوص القرآنية إن شاء الله تعالى.

#### المبحث الأول

# البليغ الحسى

يبين الله تعالى حال المكذبين وحيرتهم وضلالهم في الظلمات فلا يرون شيئًا والايسمعون شيئًا فيقول: "وَالَّذِينَ كَدَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"713ومعناه: أن الذين يكذبون بالأيات الدالة على ربوبيته تعالى وكمال علمه وعظم قدرته هم صم عن سماع هذه الآيات سماعا تتأثر به نفوسهم وبكم لاينطقون بالحق وهم خابطون في ظلمات الكفر والعناد والتقليد. 714شبه الله تعالى المكذبين بالصم البكم الكائنين في الظلمات فهذا من قبيل تشبيه المفرد بالمركب لأن هذا تشبيه المكذبين بالذين اتصفوا بهذه الأوصاف الثلاثة لاأ نهم مشبهون بكل واحد من الصم والبكم والكائنين في الظلمات <sup>715</sup>وكل من المشبه والمشبه به مدركان بحاسة البصر أما المشبه به فظاهر وأما المشبه وهو المكذبون فإن كان التكذيب شيئا معنويا لايدرك بإحدى الحواس الخمسة ولكن المشبه هو ذواتهم المتصفة بهذه الأوصاف وذواتهم من الأشياء المحسوسة ووجه الشبه هنا هو عدم الانتفاع بالسمع والبصر والنور أما المشبه به فهم حرموا عن هذه المواهب فلا يستطيعون أن ينتفعوا بها وأما المشبه فهم وإن تيسر لهم هذه المواهب ولكنهم لا ينتفعون بها فكأنهم حرمواأيضا <sup>716</sup>والآن نأتى إلى التصوير الفنى الذي رسمه الله تعالى لتفهيم العياد

فى ضوء التصوير الفنى الذى رسمه الله تعالى لتفهيم عباده نرى أن جماعة من الناس قد جمعوا فى الظلمات فلا يُرى لهم شيئ ولايستطيعون أن يتحركوا للخوف عن الانزلاق والسقوط فى المهالك فقوتهم الباصرة لاتفيدهم فى هذه الظلمات ثم هذه الجماعة غير قادرة أن يهتدوا بأى هاد ليخرجواعن هذاالضلال لأنهم حرموا عن قوة السمع وقوة التكلم فلايسمعون كلام غيرهم ولايسمعون كلامهم الغير فقد انسد عليهم طرق الهداية قال أبوالسعود:

والمراد به بيانُ كمالِ عراقتهم في الجهل وسوء الحال فإن الأصمَّ الأبكمَ إذا كان بصيراً ربما يفهم شيئاً بإشارة غيره وإن لم يفهم ه بعبارته ، وكذا يُشعِرُ غيرَه بما في ضميره بالإشارة وإن كان معزولاً عن العبارة ، وأما إذا كان مع ذلك أعمى أو كان في الظلمات فينسد عليه بابُ الفهم والتفهيم بالكلية 717

فلا يمكن لهؤلاء الناس أن يخرجوامن هذه الظلمات فإذاأر ادوا أن يخرجوامنها وتحركوا وقعوا في وديان الهلاك ثم بجانب هذه الجماعة تتراآى لناجماعة المكذبين بآيات الله تعالى فتظهر أمامهم الآيات البينات الدالة على قدرة

الله تعالى وعظمه وهى تدعوهم إلى التفكر فيها كى يصلوا إلى الهداية ولكنهم لكونهم فى ظلمات الشرك والكفر لايرى لهم هذاالنور ثم جاءهم الرسل ووجههم إلى قبول هذه الآيات ولكنهم صاروا كأنهم لايسمعون شيئا وجعلواالمسموع كغير المسموع فبقى لهم شيئ واحد وهو أن يتواصوا بالحق ولكنهم أخرسواعن التكلم بالحق فانسد عليهم باب الفهم والتفهيم وهذاهوالختم الذى بينه الله تعالى فى قوله: "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم" 718 ثم نجنى الثمرات الآتية من فروع الشجرة المصورة فى هذه الآية:

- عد الله تعالى الذين لم يقبلوا آيات الله تعالى للتذكر ولم ينتفعوا بمشاعرهم الموهوبة من الله تعالى ممن فقدوا هذه المواهب مبالغة وهذه المبالغة أفادت أن عدم النفع بهذه المشاعر وفقدها سواء فهؤلاء في الحقيقة فقدوا مشاعرهم.
- وفيه أيضًا إشارة إلى أن المقصود الأصلى من موهبة هذه المشاعر هو معرفة الله تعالى بالتفكر في خلق الله تعالى ولهذادعا الله تعالى المؤمنين مرارا أن يتفكروا في خلق السموت والأرض كي يصلوا إلى دلائل قدرة الله تعالى.
- فى تشبيههم بمن هم فى اليأس الكامل من النجاة والتطرق إلى الضياء وفى تضايق النفسى إشارة إلى اليأس الكامل من النجاة والتطرق إلى نور الهداية والمعرفة الإلهية وإلى أنهم فى ظلمات بعضها فوق بعض وأنهم قد وصلوا فى الضلال إلى حد لايمكن لهم الرجوع ولذا فهم فى اليأس الأبدى من النجاة من أمواج بحر الكفر والشرك إلى شاطئه فهم يستمرون فى طغيانهم.
- وظهر مما بينته من عناد الكفرة وغض بصرهم عن دلائل الحق أنهم تسببوا للختم الذي طبع على قلوبهم وليس الله تعالى أن يختار من عباده من يشاء لجهنم فيطبع على قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم ويختار للجنة من يشاء ويهديهم إلى الصراط المستقيم لأن الله تعالى لايظلم عباده.
- وفيه إشارة إلى الوصول إلى الانتهاء في الكفر والعناد فلا يُرجى رجوعهم إلى الحق قال أبوالسعود: "والمراد به بيانُ كمال عراقتهم في الجهل وسوء الحال فإن الأصمَّ الأبكمَ إذا كان بصيراً ربما يَفهم شيئا بإشارةِ غيره وإن لم يفهَمْه بعبارته ، وكذا يُشعِرُ غيرَه بما في ضميره بالإشارة وإن كان معزولاً عن العبارة ، وأما إذا كان مع ذلك أعمى أو كان في الظلمات فينسدّ عليه بابُ الفهم والتفهيم بالكلية "719

#### المبحث الثاني

# التشبيه البليغ العقلى

وهوما يكون طرفاه عقليين ويكون محذوف الأداة ووجه الشبه ومن بلاغة التشبيه العقلى أن فيه توضيح المشبه العقلى الذى يكون بعيدا باعتبار الفهم عن ذهن المخاطب فيوضحه بربطه مع الشيئ العقلى الذى لايكون بعيدا عن ذهن المتكلم فيفهمه المتكلم في أقل وقت بطريقة كاملة لأن الوصف الذى يريد المتكلم أن يُثبته للمشبه يكون معلوما لدى المخاطب بطريقة جيدة مع التفاصيل التي يقصد تفهيمها فلا يضيع المتكلم وقتا في تحصيل الحاصل ولا يترك شيئا منها بدون التوضيح. وبما أن هذاالقسم لم يوجد في القرآن الكريم وبحثى يدور في ضوء النصوص القرآنية فلا أعالج التفاصيل المتعلقة بهذاالقسم وكان من المفروض أن يدرس في هذه المجموعة الآيات التي يكون التشبيه فيهاموصوفا بالصفات الآتية:

- أن يكون المشبه والمشبه به كلاهما عقليين لا يُدركان بإحدى الحواس الخمسة.
  - ويكون محذوف الأداة ووجه الشبه.

#### المبحث الثالث

# التشبيه البليغ الحسى العقلى

ما يكون المشبه فيه حسيا والمشبه به عقليا ويكون محذوف الأداة ووجه الشبه ومن المعلوم أن التشبيه يكون لتوضيح غير المعلوم بربطه بالمعلوم وأما ربط الحسى وهو يكون معلوما بالعقلى وهو لايكون معلوما أوعلى الأقل لايكون أسهل الفهم لدى المخاطب فلا يوضح شيئا بهذه الطريقة ولهذا لم يوجد له مثالا في القرآن العظيم كما قاله العلامة السيوطي رحمه الله تعالىفي كتابه: الإتقان: "ومثال الرابع: لم يقع في القرآن بل منعه الإمام أصلاً، لأن العقل مستفاد من الحس، فالمحسوس أصل للمعقول وبشبيهه به يستلزم جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً وهو غير جائز "720 وبما أن هذا القسم لم يوجد في القرآن الكريم وبحثي يدور في ضوء النصوص القرآنية فلا أعالج التفاصيل المتعلقة بهذا القسم وكان من المفروض أن يدرس في هذه المجموعة الآيات التي يكون التشبيه فيهاموصوفا بالصفات الآتية:

- أن يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا.
- وأن يكون محذوف الأداة ووجه الشبه.

#### المبحث الرابع

# التشبيه البليغ العقلى الحسى

هوما يكون فيه المشبه عقليا والمشبه به حسيا ويكون محذوف الأداة ووجه الشبه وكما قلت سابقا أن التشبيه يكون لتوضيح غير المعلوم بربطه بالمعلوم والعقلى لايكون معلوما في معظم الأحيان ولهذا فيشبه بالأشياء التي تكون في إطار الأشياء المحسوسة كي يوضح ذلك العقلي و سيدرس في هذه المجموعة الآيات التي يكون التشبيه فيهاموصوفا بالصفات الآتية:

- أن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا.
  - ويكون محذوف الأداة ووجه الشبه.

الآن إليك دراسة الآيات التي وردت بهذه الصورة:

يشبه الله تعالى من أسلم وجهه إلى الله تعالى فى حالة الإحسان بمن استمسك بالعروة الوثقى فيقول تعالى: "ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور "<sup>721</sup> أى"ومن يتجه إلى الله بقلبه ووجهه ويفوض إليه جميع أمره - وهو محسن فى عمله - فقد تعلق بأقوى الأسباب التى توصله إلى رضا الله ، وإليه - سبحانه - مصير الأمور كلها. "<sup>722</sup>

شئبة من اتجه إلى الله تعالى مع الإحسان في عمله بمن أراد الصعود إلى قمة جبل فتمسك بأوثق حبل. 723 نرى أن المشبه والمشبه به قدر كبا من أكثر من أمرأما الأول فقدر كب من الذات المسلمة ذاتها مع الاتجاه إلى الله تعالى والإحسان في عملها وتفويض كل أمورها إليه تعالى وأما الثاني فقد ركب من الذات المستمسكة مع الصعود إلى الجبل فقمته ثم التمسك بأوثق حبله فهو تشبيه مركب ثم الأجزاء التي ركب منها المشبه عقلية إلا الذات المتصفة بتلك الأوصاف التي ولكنهالم تقصد منفردة عن تلك الصفات وأما الأجزاء التي ركب منها المشبه به تدرك بحاسة البصر فهذامن قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس ولم تذكر فيه أداة التشبيه ولاوجه الشبه فهو من التشبيه البليغ ووجه الشبه هو الأمن أما في المشبه به فالأمن من السقوط في مهاوي النار وأما في المشبه به فالأمن من انقطاع الحبل فالسقوط في مهاوي الموت ولايخفي أن هذاالوجه قد انتزع من عدة أمور إذانزع منها واحد اختل المعنى ولن يحصل الهدف المرجو من التشبيه ونري في هذه الآية من المزايا البلاغية مايلي:

■ فى هذاالتشبيه إشارة إلى أن الطريق الوحيد الواصل إلى الأمن من السقوط فى مهاوى الضلال أو التزلزل هو أن يفوض أحد كل أموره إلى الله تعالى

عاملا بأحكامه مع الإخلاص وحسن النية قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: " والمعنى : ومن يسلم إسلاماً لا نفاق فيه ولا شك فقد أخذ بما يعتصم به من الهُوى أو التزلزل . "

• فأفاد هذاالتشبيه أن الشرط للأمن من الوقوع في المهالك هو العمل الصالح 724 وإخلاص النية لأن معنى الإحسان: العمل الصالح والإخلاص في العبادة. 725

- ثم في اختيار صلة "إلى" مكان "ل" إشارة إلى أن المراد بالتفويض هو التفويض الكامل الذي لايشوبه التردد واتباع النفس أن يتبع نفسه في بعض الأمور ويتبع دين الله في البعض الأخرى لأن التعدية بحرف إلى مجاز في الفعل بتشبيه نفس الإنسان بالمتاع الذي يدفعه صاحبه إلى آخر و يَكِله إليه. 726
- فيه تشبيه الذهاب على طريق الإسلام بالصعود على الطريق الجبلى لأن استمساك بأوثق عروة يوحى أنه على طريق صعب يقتضى غاية الاحتياط فكما أن الطريق الجبلى الذي يحتاج فيه صاحبه التمسك بأوثق عروة طريق صعب ذوالخطرات الكثيرة فكذا في السير على طريق الإسلام خطرات من قبل الشيطان فلا بد أن يحتاط في السير على هذاالطريق قال العلامة الزمخشري رحمه الله تعالى: " مثلت حال المتوكل بحال من أراد أن يتدلى من شاهق ، فاحتاط لنفسه بأن استمسك بأوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه "727"
- السين والتاء في استمسك للتأكيد لأنه لامعنى لطلب التمسك بعد كونه في الإسلام فهما للتأكيد والمبالغة. 728
- هذاالتشبیه قد وضع أمام المخاطب صورة حیة وکأنه ینظر إلیها فیستقصی کل الأجزاء التی تشتمل علیها هذه الصورة فهو یری أن أحدا یصعد الجبل و هو علی طریق و عر ملتف بالمخاوف إن نجامن هنا سقط هناك و فجأة هو یری أن فی یده عروة من حبل متین فتتیقن أنه لن یضیع ثم أمامك صورة أخری صورة المسلم و هو یسیر علی طریق الإسلام و هومحاط من کل جانب فالنفس تدعوه إلی هواها والشیطان یدعوه إلی طریقه والمجلس السیئ لایدعه یسیر علی صراط مستقیم فظلال الخوف تهوم علی رأسه من کل جانب فأنت متأکد من أنه سیضل بعد قلیل ولکن فجأة أنت تنظر أن فی یده الحبل الموصل إلی الله تعالی وأنه یتحرك بتحریك الله تعالی فتتأکد من أنه سیصل إلی هدفه بدون أی خطر فکل هذه الأشیاء رأیتها فی ظل التشبیه التمثیلی 'فهوقدم المفهوم فی صورة المشاهد و کأنه أمام عینیك.

ومثل هذاالتشبيه يصورالله تعالى صورة حية فى آية سورة البقرة: 729 "لا إكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقدِ اسْتَمْسلَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُتْقَى لَا انْفِصامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "

ففيه أنه لايجوز لأحد أن يجبر أحد على أن يعتنق الإسلام لأن طريق الهداية والضلال واضحان فمن شاء فليؤ من ومن شاء فليكفر فمن كفر بالشيطان وآمن بالله تعالى فقد تمسك بأوثق عروة من حبل متين. ففيه تشبيه من كفر بالشيطان وآمن بالله تعالى بمن تمسك بأوثق عروة من حبل متين فهو من تشبيه المركب بالمركب والمعقول بالمحسوس ولعدم ذكر أداة التشبيه ووجه الشبه فهو من التشبيه البليغ ووجه الشبه كما مر الأمن أما في المشبه فالأمن من السقوط في مهاوى النار وأما في المشبه به فالأمن من انقطاع الحبل فالسقوط في مهاوى الموت ولايخفى أن هذاالوجه قد انتزع من عدة أمور إذانزع منها واحد اختل المعنى ولن يحصل الهدف المرجو من التشبيه ثم من الأسرار واحد اختل المعنى ولن يحصل الهدف المرجو من التشبيه ثم من الأسرار

■ الفاء في فمن يكفر للتفريع على قوله: قد تبيّن الرشد من الغي ومستدله أنه بعد التبيين لايسع أحدا إلا الكفر بالطاغوت والإيمان بالله تعالى وفيه بيان لنفي الإكراه في الدين؛ إذ قد تفرّع عن تميّز الرشد من الغي ظهور أنّ متّبع الإسلام مستمسك بالعروة الوثقى فهو ينساق إليه اختياراً. وهذاأيضاأفاد أن بعد تبين الشيئ المفيد لا يحتاح أحد للدواعى التي تثيره على ذلك الشيئ المفيد لأن الذي يكون في الخوف من السقوط من الجبل لايحتاج أحدا يحضه على أن يتمسك بأوثق العروة من الحبل المتين الم هو بنفسه يفعل هذا حتى ولو نهى عن ذلك كذلك بعد تبين الحق من الباطل المسلم بطبيعته يختار الحق وطريق الهداية حتى ولو يصرفه صارف عن طريق الهداية. <sup>731</sup>

#### الفصل الثالث

# الصورة غير المعروفة للتشبيه

### التشبيه الضمنى والتشبيه المقلوب:

كماقلت سابقا أن هناك صورا معروفة للتشبيه وهي التي تكون المشبه به أصلا والمشبه فرعا ولكنه قد ينحرف عن صوره المعروفة إلى صور غير معروفة فإحداهما التشبيه المقلوب وهو أن يجعل المشبه به مشبها والمشبه مشبها به، وهذه الصورة من التشبيه وهي منحرفة عن الصور المعروفة التي يكون المشبه به أصلا والمشبه فرعا ولايخفي مافي هذه الصورة من المبالغة في الادعاء والتوبيخ وقد درسناه في التشبيه غير التمثيل وما وجدت له مثالا في التمثيل وثانيتهما التشبيه الضمني وهو قسم من التشبيه الذي تدل عليه العبارة دلالة ضمنية دون أن يكون هناك أسلوب التشبيه المعهود من ذكر المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه أحيانا وعدم ذكر همافي بعض الأحيان.

فأما التشبيه المقلوب فنرى في الآية التالية:

صور الله تعالى قيام أكلة الربامن قبورهم يوم القيامة في صورة من يتخبطه الشيطان من المس ' فقال تعالى:

الذينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطُانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعُ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصِيْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ 732

فى هذه الآية تشبيهان: الأول تشبيه أكلة الربا بالذى يتخبطه الشيطان من المس والتشبيه الثانى فهو تشبيه البيع بالربا أما التشبيه الأول فقد درسناه فى موضعه وندرس هنا التشبيه الثانى وهو تشبيه البيع بالربا فكل من المشبه والمشبه به مفرد وكلاهما مما لايدرك بإحدى الحواس الخمسة فهو من التشبيه المفرد بالمفرد وتشبيه المعقول بالمعقول ووجه الشبه هو أخذ الفضل. قال العلامة الزمخشرى رحمه الله تعالى: "وكانت شبهتهم أنهم قالوا: لو اشترى الرجل ما لا يساوي إلا درهما بدرهمين جاز ، فكذلك إذا باع درهما بدرهمين الكلام فى الربا لافى بدرهمين المفروض أن يقال: إنما الربا مثل البيع وكان المفروض أن يقال: إنما الربا مثل البيع لأنهم جعلوا الربامثل البيع

فالأصل هو البيع لاالربا ولكن الأمر على عكس ذلك تماما وشبه البيع بالربافما هو السر البلاغي في هذاالقلب؟

- جعل الربا أصلا ومشبها به وجعل البيع فرعا ومشبها للمبالغة وتفصيله أنهم قد بلغوا في أكل الربا إلى أقصى حد وكأنهم قد جعلوه أصلا في الحل فشبهو البيع به وكأن الربا من الأشياء التي تشبه به الأشياء الأخرى. 734
- فيه تقبيح حالهم وهو أنه كان ينبغى لهم أن لايأكل الربا ولكنهم استحلو الرباوجعلو احله علة لحل البيع فمعناه: أن البيع حلال لأن فيه فضل مثل الربا فكما أن الرباحلال أكله فكذلك البيع ولايخفى أن استحلال الربا وجعله أصلا لحل البيع شيئ بعيد من شان المسلم.

ويرد الله تعالى قول الكفرة "عند سماعهم بحديث الآخرة وما وعد الله تعالى إن صبح أنانبعث كما يزعم محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه لم يكن حالنا وحالهم إلا مثل ما هي في الدنيا ولم يزيدوا علينا ولم يفضلونا وأقصى أمر هم أن يساوونا 735 فيقول تعالى: "أفنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ "736 المشبه هنا المسلمين والمشبه به هو المجرمين وكل من المشبه والمشبه به مفرد وحسى فهذا من قبيل تشبيه المفرد بالمفرد والمحسوس بالمحسوس ووجه الشبه هو الأجر والثواب في الآخرة. وقدم الله تعالى هذا في صورة التشبيه المقلوب لأن الأصل تشبيه المجرمين بالمسلمين في الأجر والثواب لا العكس لأن الكلام في ثواب المجرمين بأنهم لن يثابوا في الآخرة لا في ثواب المسلمين لأن المسلمين ادّعوا نلك والكفار قالوا إن كان هذا هو الحق لكنا مثلهم في الآخرة فرد الله تعالى عليهم في صورة الاستهام الإنكاري بأنهم لن يكونوا مثلهم في الآخرة واختار الله تعالى أسلوب التشبيه المقلوب للوجوه الآتية:

- أسلوب التشبيه المقلوب أبلغ لأن هذا يعكس علينا خبيئة الكفرة وهو أنهم يجعلون أنفسهم أصلا والمسلمين فرعا فكأنهم يزعمون إن كان هذا هو الحق فهم يكونون أول من يثاب في الآخرة ثم بعدهم يثاب المسلمون قال صاحب التفسير المنير:" تشبيه مقلوب ليكون أبلغ وأروع لأن الأصل أفنجعل المجرمين كالمسلمين في الأجر والثواب. 737
- ويمكن أن تكون الإشارة إلى أن المساواة المزعومة لديهم إن كان حقا فمعنى ذلك أن المسلمين يكونون مثلهم في العقاب والعذاب لأنهم ليسوا أن يثابوا وينعموا في الآخرة في أي صورة لأنهم أعداء الله تعالى وخالفوه في كل لحظة من لحظات حياته فرد الله تعالى عليهم بأن الله تعالى لن يعذب أولياءه مثلهم.

ومن التصوير البديع هو تصوير النور الله الذي يلقيه في قلب المؤمن فشبهه بمصباح اجتمعت فيه أسباب الإضاءة 738فقال تعالى:

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةِ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبُ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارِكَةٍ زَيْتُهَا يُضِيءُ شَجَرَةٍ مُبَارِكَةٍ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَو لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرَبُ اللَّهُ الْأَمْتَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ 739

قبل أن آتى إلى دراسة هذاالأسلوب أود أن أتعرض لبعض من الأقوال التي قيلت في معنى هذاالتمثيل فقال العلامة البغوى رحمه الله تعالى:

واختلف أهل العلم في معنى هذا التمثيل، فقال بعضهم: وقع هذا التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم، قال ابن عباس لكعب الأحبار: أخبرني عن قوله تعالى: مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فقال كعب: هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم، فالمشكاة صدره، والزجاجة قلبه، والمصباح فيه النبوة، توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة، يكاد نور محمد وأمره يتبين للناس ولو لم يتكلم أنه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار 740ونقل رأيا آخر فقال:

وقال بعضهم: وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن. روى أبو العالية عن أبيّ بن كعب قال: هذا مثل المؤمن، فالمشكاة نفسه والزجاجة صدره، والمصباح ما جعل الله فيه من الإيمان، والقرآن في قلبه يوقد من شجرة مباركة وهي الإخلاص لله وحده، فمثله كمثل الشجرة التي التف بها الشجر خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس لا إذا طلعت ولا إذا غربت فكذلك المؤمن، قد احترس من أن يصيبه شيء من الفتن فهو بين أربع خلال إن أعطي شكر وإن ابتلي صبر، وإن حكم عدل، وإن قال صدق، يكاد زيتها يضيء أي: يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل أن يتبين له لموافقته إياه نور على نور. قال أبي فهو يتقلب في خمسة أنوار: قوله نور، وعمله نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة 741

وهناك أقوال أخرى لامجال لنقلهاولكن أياماكان فقد اشترك فيها وصف مشترك وهو تلألأ الضياء هو داخل الصدر سواء كان صدر النبى صلى الله عليه وسلم أوكان صدر المؤمن وهذه الآية من الآيات التى هى فى نفسها بحر من بحور المعرفة "فقد شبه نوره الذي يلقيه في قلب المؤمن (أو النبى صلى الله عليه وسلم على اختلاف القولين)بمصباح اجتمعت فيه أسباب الإضاءة، إما بوضعه في مشكاة وهي الطاقة التي لا تنفذ وكونها لا تنفذ لتكون أجمع للبصر. وقد جعل فيها مصباح في داخل زجاجة تشبه الكوكب الدري في صفائها، ودهن المصباح من أصفى الأدهان وأقواها وقوداً لأنه من زيت شجرة في وسط

السراج، لا شرقية ولا غربية ولا تصيبها الشمس في أحد طرفي النهار بل تصبيها الشمس أعدل إصابة." <sup>742</sup>فالمشبه في هذاالتشبيه هو النور وهو مفرد والمشبه به هو المصباح الملحوظ فيه الصفات المذكورة في هذه الآية فهو مركب من عدة أمور فهذا من تشبيه المفرد بالمركب ثم المشبه وهو النور أمر عقلى لايدرك بإحدى الحواس الظاهرة وأما المشبه به فهو مركب من هيئة مركبة من أمور كلها محسوسة بحاسة البصر فهذامن تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه هو الصفاء والإضاءة وهو منتزع من عدةأمور وفي هذاالتشبيه رسم الله تعالى تصوير ابارعا لإفهام عباده مفهوم النور فنرى صورة الكوة التي لامنفذ لها وعليها زجاجة صافية نقية لاتمنع الأعين من الرؤية وهي تزيد ضوء المصباح والزيت الذي يستعمل في المصباح من أصفى الأدهان وتصيبها الشمس لامن الشرق مباشرة ولا من الغرب مباشرة فيكون الضوء لبعض الوقت ولايكون لبعض الوقت بل تصيبها طول النهار و بأعدل إصابة فلاتضر صفاءها ونورها ثم نرى في ضوء هذه الصورة صورة الإيمان والهداية في قلب المؤمن فهو يتلألأ وبهذاالنور هو يرى كل شيئ خلق صاحب ذلك النور الأجله فهو يعرف نفسه ويعرف ربه وهو يعلم سر هذاالكون وأن الله تعالى لم يخلق شيئا في هذه الدنيا عبثًا بل في كل شيئ مصلحة عاجلة أو أجلة وإذاتركنا صورة عامة لهذاالتشبيه مع الاعتراف بقلة العلم أن أقتنص معظم لؤاليه و أتينا إلى الأسرار البلاغية فنري:

- قيد الله تعالى المصباح بكونه في الزجاجة لأن النوروضوءالنار يكون أبين في الزجاجة وهي تزيد في ضوء النار فبهذاالتقييد أفاد أن نور الله تعالى الموضوع في قلب المؤمن هو ليس نوراعاديا بل هو يتلألأإلى أقصى الغاية ففيه مبالغة بالنسبة إلى فهم المخاطب وإلا فنورالله تعالى لانسبة له بضوء المصباح ونوره ولهذا فهذا يعد من التشبيه المقلوب الذي يكون فيه وصف التشبيه في المشبه أكثر وأبين من المشبه به 743
- وشبه الزجاجة بكوكب ولم يشبهه بالشمس والقمر، لأن الشمس والقمر يلحقهما الخسوف فيزول نورهما وأما الكواكب فلا يلحقها الخسوف ولا الكسوف فهذا يشير إلى استمرار الضوء وعدم انقطاعه فالنور الذي وضعه في قلب المؤمن من الأضواء التي لاتزول في وقت من الأوقات بثم وصف الكوكب بالدرى وهو إما بضم الدال من الدر والدر معروف بالتشبيه به الأشياء التي تكون مبالغة في الحسن والصفاء وإلا فالكوكب أكثر ضوءا من الدر معناه هنا كوكب شديد الإنارة 'وإما بكسر الدال فعيل من الدرء وهو الدفع لأن الكوكب يدفع الشياطين من السماء، وشبهه بحالة الدفع لأنه يكون في تلك الحالة أضواً وأنور. <sup>744</sup>وإيقادها من الشجرة المباركة يوحي أن هذاالنور أضوء وكثير البركة كما أن الشجرة التي يوقد منها هذاالمصباح ذات بركة ومنافع كثيرة وضوأها أصفى التي يوقد منها هذاالمصباح ذات بركة ومنافع كثيرة وضوأها أصفى

الأدهان وأنها مورقة من أعلاها إلى أسفلها فهكذا الإيمان الموضوع في قلب المؤمن أضوأ وأنفع للناس ومورق بالأعمال الصالحة. 745

■ كما أشرت في الصورة العامة لهذاالتمثيل أن وصفه بلاشرقية ولاغربية يفيد أن الضوء يصل إليها طول النهار لأنها ليست شرقية وحدها حتى لا تصيبها الشمس إذا غربت، ولا غربية وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة إذا طلعت، بل هي ضاحية الشمس طول النهار، تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها. <sup>746</sup>وإذالخصنا الكلام فنقول إن المؤمن قلبه منور بنور الله تعالى فهو يعرف منخفضات الطريق ومرتفعاته إذاسار إلى الله تعالى فلا ينزلق ولايتعثر ولاتتزلزل قدمه في ذلك الطريق وهو يقطع طرق المعرفة بمعونة النورالذي وضعه الله تعالى في قلبه فهو يرى بنور الله تعالى.

وأما التشبيه الضمنى فنرى فى الآية التالية فيبين الله تعالى فيهاالحالة النفسية لمن ضاع عمله فى وقت هو شديد الحاجة إليهافقال تعالى: "أيوَدُّ أحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ التَّمَرَاتِ وَأَصنَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ دُرِّيَّةٌ ضُعُفَاءُ فَأَصنَابَهَا إعْصنَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَقَكَّرُونَ 747\*

قدم الله تعالى هذه الحالة النفسية في صورة التشبيه الضمني و هو قسم من التشبيه الذي تدل عليه العبارة دلالة ضمنية دون أن يكون هناك أسلوب التشبيه المعهود ففيه تشبيه حال عمل المنافق والمرائي الذي يتبع ماأنفقوا المن والأذي بحال من له جنة ملتفة بأشجار النخيل والأعناب المثمرة وتجرى تحتها الأنهار وهي تثمر أنواعامن الثمار وهو ينتفع به ولكن إذا ضعف عن العمل وكان ذاعيال فهو وعياله في حاجة شديدة إلى هذه الجنة ولكن ما بقت تلك الجنة بصفتها المذكورة بل أحرقتها الريح الشديدة الحارة وبقى هو وأولاده في عسر وكانوا أشدحاجة لها مماكانواقبل الضعف لأنه ضعف عن العمل وأولاده لايستطيعون أن يعملوا شيئا قال العلامة البغوى رحمه الله تعالى:

هذا مثل ضربه الله لعمل المنافق والمرائي يقول: عمله في حسنه كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة بالجنة، فإذا كبر أو ضعف وصار له أولاد ضعاف وأصاب جنته إعصار فيه نار فاحترقت فصار أحوج ما يكون إليها وضعف عن إصلاحها لكبره وضعف أولاده عن إصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على أولاده ولا أولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بأيديهم، كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائي حين لا مغيث لهما ولا توبة ولا اقالة 748

ونرى في هذاالتشبيه أن المشبه وهو حال عمل المنافق بما وصف من الأوصاف المذكورة فهو مركب من العمل وعدم الإخلاص ثم إتباعه إياه المن والأذى والمشبه به مركب من الجنة وكونها ذات الأنهار والنخيل والأعناب ثم ضعف صاحبها ووجود الأولادعنده ثم هب الريح الشديدة الحارة عليها واحتراقها فهو من التشبيه المركب بالمركب ثم الأجزاء التي ركب منها المشبه لاتدرك بإحدى الحواس الخمسة وأما الأجزاء التي ركب منها المشبه به فهي تدرك بحاسة البصر فهومن تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه "هو حصول خيبة ويأس في وقت تمام الرجاء وإشراف الإنتاج. "749 و هو منتزع من عدة أمور فإذادخلنا من مدخل هذاالتصوير لتتراآى أمامناصورتان:صورة المشبه به وصورة المشبه أما الصورة الأولى فأمامنا صورة بطل قوى غنى بالجنات المثمرة بأنواع الثمرات وهو في لذات الدنيا لايرى من الأمور المفزعة شيئا وفي هذه المرحلة من عمره هو يستطيع أن يكتسب له ولأولاده مزيدامن الدنيافهو ذوقوة ومهنة وسرعان ما يتبدل الأمر فعنده أو لاد صغار يعولون عليه فلا يقدرون على الكسب وهو قد تجاوز مرحلة القوة والمتانة فهو ضعيف لايقدر على الكسب وهم يعيشون على تلك الجنة لكن تهب الريح الشديدة على جنته وهي مع شدتها حارة لاتبقى شيئا من النبات تمر عليه إلا أحرقته وقدحرمواعن الجنة الّتي هي الوسيلة الوحيدة لعيشه ولأولاده وهم ينظرون إلى بقايا جنتهم بحسرة ويأس ما بقى لهم شيئ يعيشون به والاهم يستطيعون أن يكتسبوالهم فيالهم من الحسرة والحزن 'ثم نسرى من هذه الصورة إلى صورة أخرى التي ترى في مرآة هذه الصورة وهي صورة من عمل عملا ليس فيه إخلاص ولاصدق النية فهو إما نتيجة الرياء أوالنفاق ثم يمن بذلك العمل على من من عليه ويؤذيه فيضربه تارة ويشتمه تارة أخرى وكان في الدنيا في هذه الحالة كان في وسعه أن يتوب من عمله الخبيث وأن يعمل عملا صالحا غير ذلك فالدنيا مزرعة الآخرة ولكن قضى حياته هكذا ثم بعث من قبره ليوم الحساب وتقدم إلى الله تعالى ولكن ما وجد عمله الذي عمله في الدنيا فقد أحرق بنار النفاق والرياء فليس له عمل يتوسل به فيدخل الجنة و لا يستطيع أن يرجع إلى الدنيا فيتوب من عمله الخبيث أويعمل عملا صالحا غير ذلك فبقى حيران في حالة اليأس من النعم التي قد أعدت للمتقين و في هذاالتصوير الذي رسمه الله تعالى لعباده تتر اآى أمامنا الأسر ار البلاغية الآتية:

• قد صور الله تعالى الحالة النفسية للذين عملوالالذات الله تعالى بل لأغراض أخرى بأنهم في حرمان شديد واليأس الشديد لأن الحاجة في جانب المشبه به قد وصفت بأقصى الحاجة قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: " ثم وصف صاحبها بأقصى صفات الحاجة إلى فائدة جنّته ، بأنه ذو عيال فهو في حاجة إلى نفعهم وأنهم ضعفاء أي صغار "750 ومن الواضح جدا أن الحرمان من النفع المأمول في وقت الحاجة الشديدة يكون

- جدا فهذا حرمان ليس بعده حرمان خاصة إذاانقطع الأمل من حصوله في المستقبل.
- وأطلق الله تعالى النار على الريح الحارة التى أرسلها عليهم مبالغة فى صورة التشبيه البليغ فقد جعل النار والريح شيئاواحدا فالريح مع الشديدة كانت حارة أيضا وهاتان الصفتان فى الريح تزيدان من هيبة الريح وشدتها لأنها كانت تقلع الأشجار والنبات بشدتها وتحرقها بحرارتها.
- ولايخفى ما فى هذاالتشبيه إشارة إلى حسن عمل المنافق فى الظاهر لأنه شبه بالجنات التى كانت حسينة المنظر تسر الناظرولكن هو فى مآل الأمر عمل كلاعمل و لايوضع له الميزان يوم القيامة.
- وفى هذه الآية نسب الحرق إلى الجنة نفسها فكأنما احترقت بنفسها دون أن أحرقها المحرق فهذاالإحتراق من داخله وفيه إشارة إلى أن هذه الأعمال تنطوى في داخلها على ما يمحقها.

يمثل الله تعالى ألهة دونه في صورة أضعف المخلوقات ويبين أنهم ليسوا في شيئ من دفع الحاجة لعابديهم حتى والايقدرون على أن يدفعوا عن أنفسهم الأشياء المضرة فيقول تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُربَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا دُبَابًا وَلَو اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الدُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِدُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ "752 وهذامن التشبيه الضمني لأن التشبيه فيه ليس على أسلوبه المعهود فالمشبه هو حال الأصنام المتعددة في قبائل العرب وهو مركب من عبادة المشركين إياهم ودعائهم إياهم وعدم استجابة دعائهم وعجزهم وكل هذه الأشياء من الامور التي لاتدرك بإحدى الحواس الخمسة والمشبه به هو حال ضعاف الناس وهو مركب من عجزهم عن خلق أضعف مخلوق وهو الذبابة وعدم نصرأحد من الناس وعدم قدرتهم على الدفع من أنفسهم وكل هذه الأشياء أيضا لاتدرك بإحدى الحواس الخمسة فهذامن تشبيه المركب بالمركب وتشبيه المعقول بالمعقول ووجه الشبه هو الضعف في المشبه والمشبه به و هو منتزع من متعدد ونرى في هذاالتصوير الذي رسمه الله تعالى أن بعض الناس يدعون لحاجاتهم بعض الناس ويرجون أنهم سيقضون حاجاتهم ويستمرون في حالتهم هذه وبعد مدة هم يكتشفون أن الذين كانوايرجون منهم النصر ضعاف إلى حد أنهم لايستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم الأشياء المضرة ولكنهم مع ذلك يستمرون على دعائهم ورجاء الحاجات فيالهم من حماقة ثم نرى في ضوء هذه الصورة صورة أخرى وهي صورة المشركين الذين نحتو الصناما بأيديهم ثم بدءوا يعبدونها مع الرجاء أنهم ينفعون ويضرون ثم ينظرون أنهم لايقدرون على دفع الذباب من أنفسهم والاعلى إنقاذ الشيئ من تلك الذبابة ولكن لايقفون عن شركهم ويستمرون فيه وفي هذاالتشبيه نجد من الأسرار البلاغية مابلے:

- جهالة المشركين لاستمرار هم على الشرك مع أنهم يشاهدون عجز آلهتهم ليلا ونهارا وكان من المفروض أن ينتهوا منه إذارأوا عجزهم وعدم استجابتهم دعاءهم قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: " وشبهت هيئتها في العجز بهيئة ناس تعدّر عليهم خلق أضعف المخلوقات وهو الذباب ، بله المخلوقات العظيمة كالسماوات والأرض " 753
- وفى "ولواجتمعواله" إشارة إلى ضعف الآلهة إلى أقصى حد لأن الإله هوالذى يكون قادرا على كل شيئ ولكن هؤلاء الآلهة لايقدرون على إيجاد شيئ هين ولوعاون بعضهم بعضا. فهذا عجز ليس فوقه عجز فكيف توصف بالإلهية وكيف يرجى منها أن تنصر عابديها.

وبين الله تعالى استحالة دخول المكذبين لآيات الله تعالى بتعليقه بولوج الجمل في سم الخياط فقال تعالى: "إنَّ الَّذِينَ كَدَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتُكْبَرُوا عَنْهَا لَا ثُقَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزي المُجْرِمِينَ "754 قدم الله تعالى هذه الاستحالة في صورة التشبيه الضمني لأن الصورة المعهودة للتشبيه غير موجودة هنا بل هي مستخرجة من هذاالأسلوب قال صاحب التفسير المنير:" فيه تشبيه ضمني أي لا يدخلون الجنة إلا إذادخل الجمل في ثقب الإبرة وهو تمثيل للاستحالة. "755 والمشبه فيه هوحال عدم إمكان دخول المكذبين الجنة وهو مركب من تكذيب المكذبين واستكبار هم عن آيات الله تعالى و عدم الفتح أبوب السماء لهم و عدم إمكان دخولهم الجنة ونرى أن كل هذه الأشياء لاتدرك بإحدى الحواس الخمسة والمشبه به هو عدم إمكان ولوج الجمل في سم الخياط وهو أيضامركب من محاولة الجمل الولوج ورجوعه خائبا وهذان الأمران من الأمور التي تدرك بحاسة البصر فهذا من تشبيه المركب بالمركب وتشبيه المعقول بالمحسوس. ووجه الشبه هو عدم الإمكان وفي ضوء هذاالتصوير المرسوم الذي رسمه الله تعالى لعباده نرى صورة الجمل وهويحاول أن يلج في سم الخياط ولكنه أمر محال فلم يفز بالولوج وأخيرا رجع خائبا ثم في ضوء هذه الصورة نرى صورة أخرى وهي صورة المكذبين بآيات الله تعالى فهم يردون كل نصيحة ملقاة لهم من الرسل ويستكبرون عنها ويغمضون أعينهم من آيات الله تعالى ويعملون الصالحة ويرجون أنها سيصل إلى الله تعالى ولكن أبواب السماء مغلقة لاتفتح لها وهي ثلقي إلى الأرض لأن الشرط الأساسي لقبولية الأعمال مفقود فيها وهو الإيمان ثم لما انتهت حياتهم وقد قضواها حسب هواهم فلن يدخلون الجنة ونرى من الأسرار البلاغية مايلي:

■ عدم تفتح أبواب الجنة أفادت خسرانهم الكامل وأن لن يرجو من نعمة قليلة ولاكثيرة لأن السائل الذي لايريد صاحب البيت أن يعطيه شيئ ممايسأله فلايفتح له الباب فإذا فتح الباب فمعنى هذا أنه سيعطيه قليلا كان أو كثيرا فهؤلاء الكفرة خاسرون خسرانا كاملا وواضحا.

- وفيه إشارة إلى حرمانهم من كل الخيرالإلهى الروحى وهذايشمل عدم قبولية الدعاء والأعمال الصالحة وحرمانهم من النعم التى تعطى للمتقين يوم القيامة قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: "وأضيفت الأبواب إلى السماء ليظهر أنّ هذا تمثيل لحرمانهم من وسائل الخيرات الإلهيّة الروحية ، فيشمل ذلك عدم استجابة الدّعاء ، وعدم قبول الأعمال والعبادات ، وحرمان أرواحهم بعد الموت مشاهدة مناظر الجنّة ومقاعد المؤمنين منها" 756
- ومن هنا فنيلهم من نعم الله تعالى فى هذه الدنيا لاينافى هذا لأن هذه النعم تعطى للمؤمن والكافر والفاسق بل تعطى للكافر والفاسق أكثر من المؤمن الصادق فنرى أن الكفار ينالون من نعم الله الجثمانية فيغاثون بالمطر ويأتيهم الرزق من الله تعالى. <sup>757</sup> و هنا علق الله تعالى دخولهم الجنة بشيئ محال و هو ولوج الجمل فى سم الخياط لأن هذا لن يكون أبدا ففيه إشارة إلى أن دخولهم ليس ممتنع فقط بل محال والشيئ المحال لن يقع فى وقت من الأوقات. و هذا الأسلوب أبلغ من النفى مطلقا وإياسهم من دخول الجنة فى هذا الأسلوب أكثر من الأساليب الأخرى العادية قال العلامة الماور دى رحمه الله تعالى: "ومعنى الكلام أنهم لا يدخلون الجنة أبداً كما لا يدخل الجمل في سم الخياط أبداً ، وضرب المثل بهذا أبلغ فى إياسهم من إرسال الكلام وإطلاقه فى النفي ، والعرب تضرب هذا للمبالغة "758"

#### الباب الثالث

# ظاهرة الاستعارة غير التمثيلية

#### الصورة الموجزة للاستعارة:

الاستعارة نوع من المجاز اللغوى وقسيمه المجاز المرسل وأصله التشبيه وإن احتوى على المبالغة ما لا توجد في التشبيه ففيه دعوى الاتحاد بين المشبه والمشبه به ففي قولنا رأيت أسدا في الحمام دعوى الأسودية لمن كان داخل الحمام فكأنه مع كونه إنسانا وصل في الشجاعة إلى حد يصح إطلاق الأسد عليه فهناك فرق بين أن يقال رأيت زيدا في الحمام وهو كالأسد وبين أن يقال رأيت أسدا في الحمام ففي الثاني دعوى كون زيد من جنس الأسود وأما في الأول كونه مثل الأسود ومن البديهي أن هناك فرق بين الأصل والمثل. وقد ذكرنا في الباب الأول أن التشبيه من أعلى أنواع البلاغة وأشرفها "واتفق البلغاء على أن الإستعارة أبلغ منه لأنها مجاز وهو حقيقة والمجاز أبلغ فإذا الاستعارة أعلى مراتب الفصاحة." و769 ولايعني الأبلغية أن يكون هناك زيادة في نفس المعنى بل يعنى الزيادة في كمال التشبيه فافهم.

وهو من باب الاستفعال ومعناه لغة: طلب الإعارة' قال صاحب تاج العروس <sup>761</sup>:" واستُعَارَه الشَّيْءَ واستُعَارَه منه : طلبَ منه إعَارَتَه أيْ أنْ يُعِيرَه إيّاه." <sup>762</sup> وأما في اصطلاح البلاغيين فهو استخدام اللفظ في المعنى المجازى لعلاقة المشابهة قال الثعالبي: " ومن سنن العرب الاستعارة، وهو أن يضعوا الكلمة للشيء مستعارة من موضع آخر "<sup>763</sup> وقال العلامة الجرجاني رحمه الله تعالى: " اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنه اختُصَّ به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعاريَّة".

#### ويلاحظ فيها الخطوات الآتية:

- يجب أن يكون التشبيه المعنوى وهو المضمر في النفس- موجود (سيشرح هذاالتشبيه في الفرق بين التشبيه والاستعارة إن شاء الله تعالى).
  - یجب أن یتناسی التشبیه لدعوی الاتحاد بین المستعار له و المستعار منه.
    - ينقل اسم المشبه به للمشبه ويطلق عليه.
    - تلاحظ العلاقة بين المعنى المنقول عنه و المعنى المنقول إليه .
    - لابد أن تكون القرينة الصارفة للمتكلم عن إرادة المعنى الحقيقى. <sup>765</sup>

#### الفرق بين التشبيه والاستعارة:

قد ذكرت أن الاستعارة تبنى على علاقة التشبيه فتكون المشابهة بين المستعارله والمستعارمنه موجودة فقولك رأيت أسدا في الحمام يدل على أنك تريد إنسانا شجاعا فالمشابهة موجودة بين ذلك الإنسان والأسد وهما في الحقيقة مشبه ومشبه به وهذان ركنان أساسيان للتشبيه أيضا فماهو الفرق بين التشبيه والاستعارة؟ قال الشيخ الجرجاني رحمه الله تعالى في كتابه مجيبا على هذاالسؤال:

اعلم أنّ الوجه الذي يقتضيه القياس، وعليه يدلّ كلام القاضي في الوساطة، أن لا تُطلق الاستعارة على نحو قولنا زيد أسَدٌ وهند بدرٌ، ولكن تقول: هو تشبيه، وإذا قال هو أسدٌ، لم تقُلْ استعار له اسم الأسد، ولكن تقول شبَّهه بالأسد، وتقول في الأول إنه استعارة لا تتوقف فيه ولا تتحاشى البتّة، وإن قلت في القسم الأول: إنه تشبيه كنت مصيباً، من حيث تُخبر عمّا في نفس المتكلم وعن أصل الغرض، وإن أردت تمام البيان قلت أراد أن يشبّه المرأة بالظبية فاستعار لها اسمها مبالغة. فإن قلت فكذلك فقل في قولك زيد أسد، إنه أراد تشبيهه بالأسد، فأجري اسمه عليه، ألا ترى أنك ذكرته بلفظ التّنكير فقلت زيد أسد، كما تقول زيد واحد من الأسود، فما الفرْقُ بين الحالين، وقد جرى الاسم في كل واحد منهما على المشبَّه. فالجواب أن الفرق بيّنٌ وهو أنك عزلت في القسم الأول الاسمَ الأصليُّ عنه واطرحته، وجعلته كأن ليس هو باسم له، وجعلت الثاني هو الواقع عليه والمتناولَ له، فصار قصدُك التشبيهَ أمراً مطويّاً في نفسك مكنوناً في ضميرك، وصار في ظاهر الحال وصورة الكلام ونِصْبَته، كأنه الشيء الذي وُضَع له الاسم في اللغة وتُصنور -إن تَعَلَّقَهُ الوهمُ - كذلك، وليس كذلك القسم الثاني، لأنك قد صرّحت فيه بذكر المشبّه، وذكرُك له صريحاً يأبَى أن تتوَّهم كونَهُ من جنس المشبَّه به"<sup>766</sup>

وقال الدكتور أحمد عبد السيد الصاوى في كتابه فن الاستعارة:

ونحن عند ما نقول إن الاستعارة تقوم على التشبيه وتبنى عليه كما يبنى البيت على أسسه ويقوم على عمده فإننا نعنى أن المراد منه التشبيه الذى يضمره المستعير فى نفسه وهو بخلاف التشبيه الاصطلاحى الذى يكون بطرفين ومشبه ومشبه به وأداة ووجه وربما اشتبه على كثير من الدارسين أن الاستعارة تقوم على التشبيه وتناسى التشبيه فى آن واحد هو كلام كالمتناقض والحق أننا نستحضر فى الذهن نسبا

ومصاهرة وارتباطا بين لفظ المستعار والمستعار له ليصح اطلاق الأول على الثاني واستعماله في معناه خطوة أولى للاستعارة ثم بعدذلك نتناسى التشبيه لتصح دعوى الاتحادالتي تهدف إلى المبالغة 767

فعلم أن في الاستعارة يُطوى ذكر التشبيه فينعزل فيه عن ذكر الاسم الأصلى فكأنه ليس له اسما وهذاهوالتشبيه الذي يضمره المستعير في نفسه ولايظهره على صورة التشبيه المعهود فيذكر الركنين الأساسيين والأداة والوجه وأما في التشبيه فهو على عكس ماذكر تمامافلايطوى ذكر التشبيه ولايتناسي بل يقدمه المستخدم في الصور المعهودة للتشبيه.

هذا الفرق من وجه وهناك فرق بينهما من وجه آخر وهو أن من شرط الاستعارة إمكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وأما في التشبيه فلا يمكن حمل الكلام على الحقيقة ففي زيدأسد لايمكن حمل الكلام على الحقيقة لأن الإنسان لايمكن له أن يكون سبعا وأما في رأيت أسدا في الحمام فيمكن حمله على الحقيقة, ولكن رد بعض العلماء هذه الفكرة ومبنى هذاالرد هو أن الاستعارة مرادة بالقرينة وهذه القرينة تكون صارفة عن إرادة الحقيقة فكيف يمكن حمله على الحقيقة؟

وهناك وجه ثالث للفرق بينهما وهو أن الاستعارة وإن كان معنى التشبيه فيها موجودا ولكن تقدير أداة التشبيه فيها لايجوز لأن ذكر التشبيه يكون مطويا في الاستعارة وأما في التشبيه فيكون حرف التشبيه ملحوظا.

### أركان الاستعارة:

اعلم أن أركان الاستعارة ثلاثة وهي:المستعار والمستعار منه والمستعار له فالمستعار هو الوصف الذي نقل من شيئ لآخر والمستعار منه هو الشيئ الذي نقل منه ذلك الوصف لشيئ آخر وذلك الشيئ الآخر هو المستعار له فالاشتعال المستفاد من اشتعل في قوله تعالى:" واشتعل الرأس شيبا"هو الوصف المنقول فهو المستعار وقدنقل هذاالاشتعال من النار فهو المستعار منه وقد نقل إلى الشيب فهو المستعارله والجامع بين المستعارمنه والمستعارله مشابهة ضوء النار لبياض الشيب بالنار في اشتعال النار لبياض الشيب هو المشبه والنار هو المشبه به والاشتعال هو وجه الشبه قال الدكتور أحمد عبد السيد الصاوى:

وبعد أن عرفنا أن الاستعارة مبنية على التشبيه نقول إن أركان الاستعارة ثلاثة المستعارمنه والمستعارله (المشبه به والمشبه) وهما الطرفان والمستعاروهو اللفظ المنقول ولابدمن

إهمال أداة التشبيه ووجه الشبه حتى يمكن تناسى التشبيه وادعاء أن المشبه من جنس المشبه به ولهذا لاتقع الاستعارة في العلم الشخصى لأن الجنس يقتضى العموم والعلم ينافى ذلك نقل المعنى من أحدهما إلى الآخر كالمعرفة بين الشخصين في نقل الشيئ المستعار من أحدهما إلى الآخر.

ومن الضرورى أن يكون للفظ المنقول أصل فى الوضع اللغوى وتكون الشواهد دالة على أنه موضوع لذلك الأصل ثم يستخدمه المستخدم فى غير ذلك لعلاقة المشابهة بين المنقول إليه والمنقول عنه قال الشيخ عبد القاهر الجرجانى فى كتابه: "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعاريّة". 772

ومن الضرورى أيضا إهمال أداة التشبيه ووجه الشبه لأن التشبيه وإنكان أصلا في الاستعارة ولكنه يُتناسى وتناسى التشبيه لايمكن إلابعد إهمال أداة التشبيه ووجه الشبه وأيضا في الاستعارة يدّعى المستعير أن المشبه من جنس المشبه به و هذا الدعوى لايمكن مع ذكر هما.

### الاستعارة بين المجاز اللغوى والمجاز العقلى:

هناك خلاف في أن الاستعارة مجاز لغوى أو عقلى؟ فقيل إنه مجاز عقلى لأن التصرف فيها لايكون إلا في أمر عقلى لان من استعارشيئا لشيئ آخر ادعى الاتحاد بين المستعارله والمستعارمنه وهذاأمر عقلى مثلا من استعار الأسد للرجل الشجاع ادعى المشابهة بين الأسد وذلك الممدوح وهذه أمور ترتب في العقل والقول الثاني وهو الأصح أنها مجاز لغوي لأنها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لأعم منهما فأسد في قولك رأيت أسدا يرمى موضوع في اللغة للسبع لا للشجاع ولا لمعنى أعم منهما كالحيوان الجريء فاستعارة هذه الكلمة من الحيوان المفترس الذي هو المصداق الأصلى لها للرجل الشجاع مجاز لغة 774

# السر البلاغي في استخدام الاستعارة مكان الحقيقة:

كما ذكرنا أن الاستعارة من المجاز اللغوى والمجاز يكون أبلغ من الحقيقة فإذاتأملنا في أبلغية الاستعارة نرى أنها أبلغ من الحقيقة لوجوه:

منها: أن فيها اتضاح غير الواضح لأن فيها تكون استعارة الكلمة من الشيئ المعروف بتلك المعنى إلى الشيئ غير المعروف بهاففيها اتضاح غير الواضح كما في: "وإنه في أم الكتاب" ومعناه وإنه في أصل الكتاب ففيه استعارة

لفظ الأم للأصل ومن الواضح لدى الناس أن الأم أصل للأو لادلأنها تنشأ من الأم كما تنشأ الفروع من الأصول وهذه الحقيقة واضحة ومرئية لدى عامة الناس لاتخفى على أحد ولايحتاج الاستخبار عنها أحد فإذااستعير هذااللفظ لمعنى الأصل صار معناه واضحا كالحقيقة المرئية الواضحة التي لاخفاء فيها فينتقل السامع من حد السماع إلى حد العيان وذلك أبلغ في البيان.

ومنها: تقديم الأشياء العقلية في صورة الأشياء الحسية كمافي قوله تعالى:" واخفض لهما جناح الذل" فإن المراد أمر الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل أو لا جانب ثم للجانب جناح ومعنى هذاالكلام: اخفض جانبك ذلا فالائتمار من قبل الولد أمر عقلى وهو غائب عن منصة الشهود وبالاستعارة جاء في معرض الوجود وصار سهلا للفهم قال العلامة السيوطي رحمه الله تعالى:

وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي مرئيا لأجل حسن البيان ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقي الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا احتيج في الاستعارة إلى ما هو أبلغ من الأولى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب لأن من يميل جانبه إلى جهة السفل أدنى ميل صدق عليه أنه خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجانب بالأرض ولا يحصل ذلك إلا بذكر الجناح كالطائر " 776

ومنها أن في الاستعارة من المبالغة ما ليس في الكلام العادى كما في قوله تعالى: " واشتعل الرأس شيبا" وأصل الكلام أن يقال واشتعل شيب الرأس "وإنما قلب للمبالغة لأنه يستفاد منه عموم الشيب لجميع الرأس ولو جاء الكلام على وجهه لم يفد ذلك العموم و لا يخفى أنه أبلغ من قولك كثر الشيب في الرأس وإن كان ذلك حقيقة المعنى "777 قال العلامة السكاكي رحمه الله تعالى:

مثال ذلك أن يكون عندك شجاع وأنت تريد أن تلحق جرأته وقوته بجرأة الأسد وقوته فتدعي الأسدية له بإطلاق اسمه عليه مفردا له في الذكر فتقول رأيت أسدا كيلا يعد جراءته وقوته دون جراءة الأسد وقوته مع نصب قرينة مانعة عن إرادة الهيكل المخصوص به كيرمي أو يتكلم في الحمام 778

ومنها: أن للاستعارة من التأثير ما ليس لغير الاستعارة من الكلام العادى حتى وللتشبيه فقول الله تعالى: " يوم يكشف عن ساق " أبلغ وأحسن وأدق تعبير اعلى مرامه من قول القائل: يوم يكشف عن شدة الأمرمع أن المعنيين واحد

ولكن للأول تأثير ليس للثانى لأن من يحتاج أمرا ويريد أن يبذل فيه جهده يشمر عن ساقه كي لايعوقه عائق عن المضي في سبيله .779

ومنها: أن فيها من دعوى الاتحاد بين المستعار له والمستعار منه بطريق أتم وقد درسنا في التشبيه أن في التشبيه البليغ مبالغة لدعوى الاتحاد بين المشبه والمشبه به ولكن ذلك الاتحاد ما كان إلى درجة أن يطوى ذكر المشبه على الاطلاق بل سماه أو لا ثم أطلق عليه اسم المشبه به وهذايدل على ان ذكر المشبه ملحوظ فيه قال الشيخ الجرجاني في كتابه اسرار البلاغة:

فكما أنك لو خلعْت من الرجل أثواب السوقة، ونَقَيْت عنه كل شيء يختص بالسوقة، وألبسته ري الملوك، فأبديته للناس في صورة الملوك حتى يتوهموه ملكا، وحتى لا يصلوا إلى معرفة حاله إلا بإخبار أو اختبار واستدلال من غير الظاهر، كنت قد أعرته هيئة الملك وزيّه على الحقيقة، ولو أنك ألقيت عليه بعض ما يلبسه الملك من غير أن تُعريه من المعاني التي تدل على كونه سوقة، لم تكن قد أعرته بالحقيقة هيئة الملك، لأن المقصود من هيئة الملك أن يحصل بها المهابة في النفس، وأن يُتوّهم العظمة، ولا يحصل ذلك مع وجود الأوصاف الدالة على أن الرجل سوقة "فهناك فرق بين الصورة الأولى (رأيت ملكا) وهي صورة الاستعارة والصورة الثانية (رأيت زيدا وهو ملك) وهي صورة التشبيه فلايخفي مافي الصورة الأولى من المبالغة وحصول الهدف فالسوقة تبدى في صورة الملك بأكملها فحصل له ما حصل للملك من الرعب والتعظيم وغير ذلك.

هذا ما ذكرت من الأسرار الإجمالية للاستعارة وسأشرح بالتفصيل فى الدراسة التطبيقية ضمن دراسة الآيات المشتملة على الأنواع المختلفة من الاستعارة إن شاء الله تعالى.

#### شروط حسن الاستعارة

هناك شروط لحسن الاستعارة فعلى المستعير أن يراعى هذه الشروط وإلا لكانت الاستعارة عارية عن الحسن ومن هذه الشروط:

الأول أن يكون الشبه بين الطرفين واضحا سواء كان هذاالوضوح بنفسه أوكان بواسطة المعرفة بين الناس فحينما استخدم المستعير أسلوب الاستعارة من فهمه السامع لوضوح الاسلوب أولتداوله بين الناس وإلا لكانت الاستعارة من الألغاز التي لاتنحل بل تزعج المخاطب كما أراد أحد أن يبين صفة الأبخرية لأحد فشبهه بالأسد وقال رأيت أسدا وأراد أن يقول إنه أبخر فهذاالمفهوم غير

واضح من هذاالأسلوب لأن التشبيه بالأسد معهود في الشجاعة لافي الأبخرية وإن كان هذاالوصف موجودافيه فتعد هذه الاستعارة وأمثالها قبيحة. 781

### أنواع الاستعارة:

هناك أنواع كثيرة للاستعارة وهذه الأنواع تتولّد من عدّة تقسيمات وهي كما تلي:

باعتبار ذاتهاوباعتبار اللازم لها أوملائمها أوالأمر الخارج عنهاوباعتبار اللفظ وباعتبار الطرفين و باعتبار الجامع وباعتبار الحس والعقل و باعتبار الإفراد والتركيب: الآن أناآتي بهذه التقسيمات بقدر من التفصيل وهي كمايلي:

# التقسيم الأول

وهو تقسيم الاستعارة باعتبارذاتها فهى تنقسم إلى حقيقية وخيالية فالحقيقية ماذكر فيها اللفظ المستعار مطلقا كقولك رأيت أسدا والتفصيل فى ذلك أن "الضابط لها أن يكون المستعار له أمرا محققا حسا أو عقلا بأن يكون اللفظ منقولا إلى أمر معلوم يمكن الإشارة إليه إشارة حسية أو عقلية "<sup>783</sup> ومثله قول زهير بن أبى سلمى: لدى أسد شاكى السلاح مقذف: له لبد أظفاره لم تقلم. فالمستعار له هنا هو الرجل الشجاع وهو محقق يدرك بالحس. <sup>784</sup> قال العلامة السكاكى رحمه الله تعالى:

في الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع هي إذا وجدت وصفا مشتركا بين ملزومين مختلفين في الحقيقة هو في أحدهما أقوى منه في الآخر وأنت تريد إلحاق الأضعف بالأقوى على وجه التسوية بينهما أن تدعى ملزوم الأضعف من جنس ملزوم الأقوى بإطلاق اسمه عليه وسد طريق التشبيه بإفراده في الذكر توصلا بذلك على المطلوب لوجوب تساوي اللوازم عند تساوي ملزوماتها 785

ومن هنا ظهر أن بلاغة هذاالتشبيه هي أن الوصف الذي وجد في كلا المستعار منه والمستعارله يكون قويا في الأول وضعيفا في الثاني فمقصود المستعار أن يقوى ذلك الوصف في المستعارله كقوته في المستعارمنه فيدعى أنه كالمستعار منه في القوة ولهذا فيطوى ذكر التشبيه وهذاايفيد المبالغة إذا قارناه بالتشبيه لدعوى الاتحاد بين المستعارله والمستعارمنه لأن في التشبيه لايطوى ذكر التشبيه فلايدعى الاتحاد بينهما

والخيالية ماكان المستعار فيها غير محقق لابالحس ولابالعقل بل يكون صورة وهمية ولايكون في التحقيق من شيئ كما في: وإذاالمنية أنشبت أظفارها. فأظفار المنية لاوجود لها لا عقلا ولا حسا بل هو شيئ مفترض موهوم. 786 قال العلامة السكاكي رحمه الله تعالى:

في الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع هي أن تسمى باسم صورة متحققة صورة عندك وهمية محضة تقدرها مشابهة لها مفردا في الذكر في ضمن قرينة مانعة عن حمل الاسم على ما يسبق منه على الفهم من كون مسماه شيئاً متحققا، وذلك مثل أن تشبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس وانتزاع أرواحها بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ومساس بقياس على ذي فضيلة تشبيها بليغا حتى كأنها سبع من السباع فيأخذ الوهم في تصويرها وفي صورة السبع واختراع ما يلازم صورته ويتم بها شكله من ضروب هيئات وفنون جوارح وأعضاء وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس بها وتمام افتراسه للفرائس بها من الأنياب والمخالب، ثم تطلق على مخترعات الوهم عندك أسامي المتحققة على سبيل الإفراد بالذكر وأن تضيفها على المنية قائلا مخالب المنية أو أنياب المنية الشبيهة بالسبع ليكون إضافتها إليها قرينة مانعة من إجرائها على ما يسبق على الفهم منها من تحقق مسمياتها 787

وهناك نوع آخر ما تحتمل فيه التحقيقية والتخييلية كليهما كما في قول زهير بن أبي سلمي <sup>788</sup>: صحا القلب عن سلمي وأقصر باطله :: وعرى أفراس الصبا ورواحله.

فيجوز أن تكون الأفراس والرواحل استعارة تحقيقية إن أريد بها دواعى النفس وشهواتهاوالقوى الحاصلة لها فى استيفاء اللذات وأريد بها أسباب اتباع الغى من المال والأعوان بتحقيق معناها عقلا إن إريد منها الدواعى أو حسا إن أريد به الأسباب وعلى هذا فالمراد بالصبا زمان الشباب ويجوز أن تكون تخييلية عنده أيضا إن جعلت

الأفراس والرواحل مستعارة لأمر وهمى تخيل للصبا من الصورة بمعنى الميل إلى الجهل والفتوة. 789

يقول العلامة السكاكي رحمه الله تعالى:

في الاستعارة المصرح بها المحتملة للتحقيق والتخييل هي كما ذكرنا أن يكون المشبه المتروك صالح الحمل على ما له تحقق من وجه وعلى ما لا تحقق له من وجه آخر، ونظيره قول زهير صحا القلب عن سلمي وأقصر باطله ... وعرى أفراس الصبا ورواحله أراد أن يبين أنه أمسك عما كان يرتكب أوان الصبا وقمع النفس عن التلبس بذاك معرضا الإعراض الكلي عن المعاودة لسلوك سبيل الغي وركوب مراكب الجهل فقال: وعرى أفراس الصبا ورواحله أي ما بقيت آلة من آلاتها المحتاج إليها في الركوب والارتكاب قائمة كأنما نوع فرضت من الأنواع حرقة أو غيرها متى وطنت النفس على اجتنابه ورفع القلب رأسا عن دق بابه وقطع العزم عن معاودة ارتكابه فيقل العناية بحفظ ما قوام ذلك النوع به من الآلات والأدوات فترى يد التعطيل تستولى عليها فتهلك وتضيع شيئا فشيئا حتى لا تكاد تجد في أدنى مدة أثرا منها ولا عثيرا فبقيت لذلك معراة لا آلة ولا أداة، فحق قوله أفراس الصبا ورواحله أن يعد استعارة تخييلية لما يسبق على الفهم ويتبادر على الخاطر من تنزيل أفراس الصبا ورواحله منزلة أنياب المنية ومخالبها، وإن كان يحتمل احتمالا بالتكلف أن تجعل الأفراس والرواحل عبارة عن دواعى النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات أو عن الأسباب التي قلما تتآخذ في اتباع الغي وجر أذيال البطالة إلا أو ان الصبا790

# التقسيم الثاني:

وهو تقسيمها باعتبارذاتها أيضا فتنقسم إلى التصريحية والمكنية. أماالتصريحية:فهى أن يكون المشبه به مذكورا ولم يذكر المشبه كما فى قولك رأيت أسدا فى الحمام فالأسد هو المشبه به وأريد به الممدوح الشجاع وهو لم يذكر هنا. <sup>791</sup> فالطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وأماالمكنية: فهى أن يكون المشبه مذكوراكما فى قول أبى ذؤيب الهذلي "وإذا المنية أنشبت أظفارها" يجعلون المنية استعارة عن السبع فالمشبه به هو السبع وهو غير مذكور والمشبه هو المنية وهو المذكور. <sup>792</sup>

#### التقسيم الثالث

وهو تقسيمها باعتبار اللازم لها أوملائمها أوالأمر الخارج عنها فبهذاالاعتبار هي تنقسم إلى المرشحة أوالموشحة والمجردة والمطلقة

أما المرشحة ويقال لها الموشحة أيضا فهى أن تذكر ملائمات المستعار منه أى المشبه به و لوازمه وتثبت تلك الملائمات المستعارله أى المشبه قال العلامة السكاكى رحمه الله تعالى:" ومتى عقبت بصفات ملائمة المستعارمنه أو تقريع كلام ملائم المستعار منه سميت مرشحة" ومثل هذاالنوع من الاستعارة فقال:" ومثالها في الترشيح ...وجاورت بحرا زاخرا لا يزال يتلاطم أمواجه ولا يغيض فيضه ولا يدرك قعره" و معنى الفيض وعدم إدراك القعر وقد نرى أن زخر البحر وتلاطم الأمواج وعدم غيض الفيض وعدم إدراك القعر وقد نرى أن مبنى الاستعارة على تناسى التشبيه ولذا فتثبت ملائمات أحد الجزئين للأخر ووجه تسمية هذاالنوع بالترشيحية فهو أن معنى الترشيح هو القوة يقال رشحت الصبى إذا ربيته باللبن قليلا قليلا حتى يقوى على المص والاستعارة الترشيحية مقواة بمعنى يناسب المستعارمنه فيبعد خطور التشبيه على البال فيكون مقويا التشبيه لما قصده المتكلم من تناسى التشبيه ودعوى الاتحاد وأما تسميته بالتوشيحية فهو أن معنى التوشيح هو التزيين وهذا النوع من الاستعارة تسميته بالتوشيحية فهو أن معنى التوشيح هو التزيين وهذا النوع من الاستعارة قد زين بذكر لازم اللفظ المستعار . و 1975

وأماالمجردة فهى أن تذكر ملائمات المستعارله أى المشبه أو لواز مه قال العلامة السكاكي رحمه الله تعالى:" فمتى عقبت بصفات ملائمة للمستعار له أو تفريع كلام ملائم له سميت مجردة"796 ومثل هذاالنوع من الاستعارة فقال:" مثالها في التجريد أن تقول ساورت أسدا شاكي السلاح طويل القناة صقيل العضب وجاورت بحرا ما أكثر علومه وما أجمعه للحقائق وما أوقفه على الدقائق"797ففي المثال الأول أثبتت السلاح وطول القناة وصقل السيف للأسد مع أنها لاتلائمه بل هي تلائم الإنسان وهو المستعارله وهذادليل على أن المراد بالأسد ليس أسدا بل إنسانا شجاعا. وفي المثال الثاني أثبتت كثرة العلوم وجمع الحقائق والوقوف على الدقائق للبحر مع أن هذه ليست من ملائمات البحر بل من ملائمات الإنسان وهذادليل على أن هنا استعارة ووجه تسمية هذاالنوع بالمجردة "لأنك إذا قلت رأيت أسدا يجادل الأبطال بنصله ويشك الفرسان برمحه فقد جردت قولك:أسدا عن لوازم الآساد وخصائصها إذ ليس من شأنها تجديل الأبطال ولاشك الفرسان بالرمح والنصال".

وأماالمطلقة فهى ما اجتمع فيها ملائمات المستعارله والمستعارمنه أوخلت من ملائماتهما. <sup>799</sup>كما فى قول الشاعر: رمتنى بسهم ريشه الكحل لم يضر: ظواهر جلدى وهو للقلب جارح. فالمستعارله فى هذاالشعر هو الطرف

والمستعارمنه هو السهم والجامع هو أثركل واحد منهما فالقتبل المضرج بالدموع هو فوق القتيل المضرج بالدماء والريش من ملائمات المشبه به والكحل من ملائمات المشبه به مذكورة والكحل من ملائمات المشبه به مذكورة هنا. 800 وأما ما خلت من ملائماتهما جميعا فهو كل مثال الاستعارة لم تعقب بهذه الملائمات قال العلامة السكاكي رحمه الله تعالى: " اعلم أن الاستعارة في نحو عندي أسد إذا لم تعقب بصفات أو تفريع كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة وإنما يلحقها التجريد أو الترشيح إذا عقبت بذلك" 801 وقد أطلق هذاالنوع من الاستعارة من الميل إلى ملائمات أحد من الطرفين بل إما يجتمعان وإما ينتفيان ولهذايسمي بالمطلقة.

#### التقسيم الرابع

وهو تقسيمها باعتبار اللفظ وبهذاالاعتبار هي تنقسم إلى الأصلية والتبعية.

أماالأصلية فهى أن يكون الاستعارة فيها باعتبار أمره فى نفسه فيكون المستعار اسم جنس مثل الرجل والاسد والقيام والقعود فالاستعارة فيها بدون توسط شيئ آخر قال العلامة السيوطى رحمه الله تعالى: "أصلية وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كآية بحبل الله من الظلمات إلى النور في كل واد"802

وأماالتبعية فهى ما لم يكن فيها الاستعارة باعتبار أمره فى نفسه بل بتوسط شيئ آخر فيكون المستعار غير اسم جنس كالفعل والمشتقات. قال العلامة السكاكى رحمه الله تعالى:

ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها وكالحروف بناء على دعوى أن الاستعارة تعتمد على التشبيه والتشبيه يعتمد على كون المشبه موصوفا والأفعال والصفات المشتقة منها والحروف عن أن توصف بمعزل فهذه كلها عن احتمال الاستعارة في أنفسها بمعزل وإنما المحتمل لها في الأفعال والصفات المشتقة منها مصادرها وفي الحروف متعلقات معانيها فتقع الاستعارة هناك ثم تسري فيها 803

#### التقسيم الخامس:

وهو تقسيمها باعتبار الطرفين:وبهذاالاعتبار هي تنقسم إلى الوفاقية والعنادية.

أما الوفاقية فهى ما يصح فيها اجتماع الطرفين فى شيئ واحد كما فى قوله تعالى: "أومن كان ميتا فأحبيناه" أي ضالا فهديناه 804 ففى هذه الآية استعير الإحياء للهداية فالإحياء مستعار والهداية مستعارله ومن المعلوم أن الإحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء فالإنسان الواحد يكون حيا ويكون مهديا. 805

وأما العنادية فهى ما لايصح اجتماع الطرفين فيها فى شيئ واحد كما إذاسمى شيئا موجودا باسم المعدوم لجامع عدم النفع فيهما ولايخفى أن الموجود والمعدوم لايجتمعان فى حال من الأحوال.806

ومن العنادية التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضد أو نقيض نحو فبشرهم بعذاب أليم فالبشارة هي من الأخبار السارة للإنسان وهي لاتكون بالعذاب الأليم فأما هنا فقد استخدم في معنى الإنذار وهذا المعنى مضادة للمعنى المستعار تماما فهو استخدم في هذاالمعنى على سبيل التهكم والاستهزاء . 807

#### التقسيم السادس

وهو تقسيمها باعتبار الجامع وبهذاالاعتبار هي تنقسم إلى قسمين:قسم يكون الجامع فيه داخلا في مفهوم الطرفين وقسم لايكون الجامع فيه داخلا في مفهوم الطرفين.

أماما يكون الجامع فيه داخلا في مفهوم الطرفين فكمافي استعارة الطيران للعدو في قوله عليه السلام "خير الناس ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيعة طار إليها" فالجامع في الطيران والعدو هو قطع المسافة بسرعة وهذه السرعة كثيرة في الطيران وقليلة في العدو ولهذا استعير الطيران للعدو للمبالغة.

وأما ما لم يكن الجامع فيه داخلا في مفهوم الطرفين فكما في استعارة البدر للمرأة الحسناء في قول القائل: رأيت بدرا تستحيى فالجامع وهو الحسن غير داخل في مفهوم الطرفين بل هو شيء إضافي على معناهما.

#### التقسيم السابع:

وهو تقسيمها باعتبارحكم الاستعارة وبهذاالاعتبار هي تنقسم إلى قسمين وهما الخاصية والعامية أوالحسنة والقبيحة:

فالأولى وهى الخاصية أو الحسنة ما خفى فيها التشبيه وكلما ازدادت الاستعارة خفاء ازدادت حسنا ومثالها قوله تعالى: "ولاتمدن عينيك إلى ما متعنا به

أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا"<sup>809</sup> نلاحظ أن فكرة مد العين لإحراز محاسن الدنيا والشغف بحبها والتهالك في جمع حطامها والشح بما ظفر به منها تفوح بلذة لاتساويها لذة وتجول بالمخاطب في ميدان الفكرات الساحرة.<sup>810</sup>

والثانية وهي العامية أو القبيحة ما لم يخف فيها التشبيه وكلما ازدادت الاستعارة ظهورا ازدادت قبحا ومثالها رأيت أسدا في الحمام فوجه الشبه واضح لايخفي على أحد وإذا تأملنا في هذه الحقيقة وصلنا إلى نتيجة أنه لاينبغي أن يكون وجه الشبه واضحا كل الوضوح لافي التشبيه ولافي الاستعارة لأن حسنهما إنما يكون في التأمل والتفكر والوصول إلى التصوير الفني الذي يتجول فيه المخاطب فإذااتضح أول الأمر فات كل شيئ.

### التقسيم الثامن:

وهو تقسيمها باعتبار الحس والعقل وبهذاالاعتبار هي تنقسم إلى خمسة أقسام:قال العلامة السكاكي رحمه الله تعالى: "ولما أن الاستعارة مبناها على التشبيه تتنوع على خمسة أنواع تنوع التشبيه إليها. استعارة محسوس لمحسوس واستعارة معقول لمعقول و استعارة محسوس المعقول و استعارة معقول المحسوس المعقول و التعارة معقول المحسوس المعقول و التعارة معقول المحسوس مراعات وجه الشبه فيهاوهي كما يلى:

القسم الأول استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس كما في قوله تعالى: واشتعل الرأس شيبا ففي هذه الآية استعير الاشتعال للشيب من النار وكل من الشيب والنار حسى ووجه الشبه هو الانبساط ومشابهة ضوء النار لبياض الشيب وكل ذلك محسوس وغرض التشبيه من مثل هذه التشبيهات هو إلحاق المشبه بالمشبه به في وصف يكون أقوى في المشبه به منه في المشبه فلاشك أن وصف الاشتعال والنار والشيب كلها من الأشياء الحسية ولكن نرى أن وصف الاشتعال في النارأقوى من وصفه في الشيب فالتحق الشيب بالنار في هذاالوصف فيكتسب من المبالغة ما في المشبه به.813

القسم الثاني استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي فيكون المستعارمنه والمستعارله من الأشياء المحسوسة وأما وجه الشبه فيكون عقليا كما في قوله تعالى:" وآية لهم الليل نسلخ منه النهار" نرى أن المستعار منه هو السلخ الذي هو كشط الجلد عن الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان ووجه الشبه هوترتب أمر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل وهذا الترتب أمر الايدرك بالحواس الخمسة فهو أمر عقلي.814

والقسم الثالث استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي فالمستعارمنه والمستعارله ووجه الشبه كلها من الأشياء التى لاتدرك بالحواس الخمسة بل بالعقل ولايؤخذ عليه أنه لافائدة في تشبيه المعقول بالمعقول لأن المعقول يكون أبعد فهما فتشبيه الأبعد بالأبعد لايجدى شيئا لأن هناك فرق بين المعقول والمعقول فهناك معقول لايأتي في الذهن إلا بعد الجد والكد وهناك معقول يأتي في الذهن بأدنى تفكر فيشبه الأول بالثاني فيقرب إلى الذهن ومثاله قوله تعالى: من بعثنا من مرقدنا العقل ففي هذه الآية استخدمت كلمة مرقد والمراد منه الموت فالمستعار منه الرقاد أي النوم والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل وكل من المستعار له والمستعار منه والجامع لايدرك بإحدى الحواس الخمسة 816

والقسم الرابع استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي فيكون المستعارله من الأشياء المعقولة والمستعارمنه من الأشياء التي تدرك بإحدى الحواس الخمسة والجامع بينهما أيضا يكون من الأشياء العقلية كما في قوله تعالى: "مستهم البأساء والضراء"فاستعير المس لمقاساة الشدة فالمس شيئ يدرك بالحواس وأما مقاساة الشدائد فلايدرك إلا بالعقل والجامع بينهما أن كل واحد من المس ومقاساة الشدائد يلحق الإنسان وهذااللحوق أيضا من الأشياء المعقولة. 817

والقسم الخامس استعارة معقول لمحسوس بوجه عقلي أيضا فيكون المستعار له من الأشياء الحسية والمستعارمنه من الأشياء المعقولة والجامع بينهما أيضا يكون من الأشياء التي تدرك بالعقل ومثاله قوله تعالى:" نحو إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية" فاستعير الطغيان لكثرة الماء والطغيان بمعنى التكبروهو من الأشياء المعقولة أما كثرة الماء فيدرك بحاسة البصر والجامع بينهما هو الاستعلاء وهو أيضا أمر عقلي. 818

### التقسيم التاسع

وهو تقسيمها باعتبار الإفراد والتركيب وبهذاالاعتبار هي تنقسم إلى قسمين: وهما الاستعارة المفردة والاستعارة المركبة أما الاستعارة المفردة فكما مر بأقسامها المختلفة

# وأما المركبة أوالاستعارة التمثيلية

فهى ما كان وجهه منتزعا من متعدد كما درسناه فى التشبيه التتمثيلي قال العلامة السكاكي رحمه الله تعالى:

ومن الأمثلة استعارة وصف إحدى صورتين منتزعتين من أمور لوصف الأخرى مثل أن تجد إنسانا استفتى مسألة فيهم

تارة بإطلاق اللسان ليجيب ولا يهم أخرى فتأخذ صورة تردده هذا فتشبهها بصورة تردد إنسان قام ليذهب في أمر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر أخرى 819

فالتشبيه هنا ليس بين المفردين بل بين الهيئتين على سبيل الاستعارة التمثيلية فشبه من تردد في أمر - ففي بعض الأحيان يريد أن يعمل عملا وأحيانا لايريده - بشخص يقدم رجلا ويؤخر أخرى. "ومثله ما كتبه الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة إلى مروان بن محمد وقد بلغه أنه يتوقف في بيعته له أما بعد فإنى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت. والسلام." 820

#### وهذه الاستعارة من أبلغ أنواع الاستعارة لوجوه:

منها:أن هذه الاستعارة تقدم الأشياء المعنوية في صورة حية فتكون هذه الصورة أما م المشاهد فهو يراها بتفاصيلها المختلفة ويقتطف منها مآربه مع ما يأخذها من الأمور البلاغية الأخرى التي ما جاء لاقتطافها.

ومنها: أن فيه الحث على التفكير في أمور مشاهدة أمام المشاهد فهو يتفكر بنفسه في جزئيات الأمور المشاهدة ويحصل أشياء جديدة لأن بعض المعالم المتاحة في الصورة المشاهدة دانية فتقطتف بسرعة و بعضها بعيدة فيرسل المشاهد تفكير لاصطياد تلك المعالم.

ومنها أن هذاالنوع يبث اللذة فى نفس المشاهد ما لايمكن فى الكلام العادى فهو يشاهد كل شيئ بنفسه ويتجول فى مجال الفكر والخيال ويقف أمام علم متاح وقفة فيأخذ منه مأربته ثم يطلق فكره حتى يأتى إلى علم متاح فى الصورة المشاهدة فيقف لاقتطافه مرة أخرى فيأخذ مأربته و هكذا.

### بعض القواعد المتعلقة بالاستعارة التمثيلية:

## القاعدةالأولى

ذهب صاحب فن الاستعارة إلى أن الاستعارة التمثيلية لاتكون إلا مصرحة كما في قول الشاعر:

رأيت عرابة الأوسى يسمو ... إلى العلياء منقطع القرين إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين.

ففى هاتين البيتين شبه الشاعر هيئة ممدوحه فى كسب المحامد بهيئة من يحصل الشيئ بيمينه فهنا استعارة المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية. 821 ولكن سنرى فى الناحية التطبيقية أن الاستعارة التمثيلية تكون

تصريحية ومكنية لأن الهيئة المذكورة قد تكون مستعار امنها وقد تكون مستعار الها. لها.

## القاعدة الثانية:

لابد أن تكون هناك قرينة مانعة من ارادة المعنى الأصلى وهذه القاعدة غير مختصة بالاستعارة التمثيلية بل هي ملحوظة في كل الاستعارات.822

## القاعدة الثالثة:

تكون الاستعارة مرشحة ومجردة ومطلقة أما المرشحة وهي ما ذكر فيها مايلائم المشبه به فكما في "أما بعد فإني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى" فالعبارة التي تليها وهي" فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت. والسلام. "تلائم المشبه به وأما المجردة وهي ما ذكر فيها مايلائم المشبه كماإذا بدلت العبارة الأخيرة بهذه العبارة "حتى كددت ذهنك" فهذه العبارة تلائم المشبه وأما المطلقة وهي ما خلت عن ملائمات المشبه والمشبه به كما إذا أطلقت العبارة السابقة من العبارتين المذكورتين. 823

# أبلغ أنواع الاستعارة:

اعلم أن المراد بالأبلغية إفادة زيادة التأكيد والمبالغة في كمال التشبيه لا زيادة في المعنى فالمبالغة التى توجد فى هذاالنوع لا توجد في غير ذلك ومما لاشك فيه أن أبلغ أنواع الاستعارة هى التمثيلية 824 للوجوه الاتية:

الاستعارة التمثيلية ترسم الصورة الحية للمعانى فالمخاطب يفهم المعانى بسهولة كما أنها مرسومة فى صورة الاستعارة التمثيلية ومن المعلوم أن الأشياء المقدمة فى التصوير أقرب فهما من غيرها.

هذه الاستعارة تجعل المخاطب يتفكر في الصورة المشاهدة وهي تعطيها المعانى الكثيرة بسهولة وبأكثر تفصيل من الاستعارة غير التمثيلية وأي كلام عادي.

فى هذاالأسلوب يكون إيجازا لأن التصوير يُرسم بألفاظ قليلة وهو يكون محتويا بالمعانى الكثيرة.

و لايخفى التلذذ فى الفكر فى محتويات الصورة المرسومة فالمخاطب يقتطف من الأثمار المتعلقة بتلك الصورة من هنا وهناك ويأتى بأشياء جديدة وهو يجد لذة لاتساويها لذة فى الدنيا والتى تليها من الاستعارة غير التمثيلية هى

الاستعارة المكنية <sup>825</sup> لأن فيها يطوى ذكر المشبه به ويقام المشبه مكانه فينسى التشبيه فنلاحظ أن الضلالة والهدى فى قوله تعالى "أولئك الذين اشترواالضلالة بالهدى" مشبهان وقد حذف المشبه بهما وهما السلعة الرديئة والجيدة. ولكنهما محذوفان منسيان والقرينة الدالة على حذف المشبه به تزيد قوة الاستعارة لأن فيها يطوى ذكر المشبه به ويقام المشبه مكانه فينسى التشبيه.

ولايخفى ما فى إثبات لوازم المشبه به للمشبه من دعوى الاتحاد بين المشبه والمشبه به لأن فى إثبات هذه اللوازم استمرار الاستعارة وتقويتها.

ثم أبلغ الاستعارة من حيث ذكر ملائمات المشبه أو المشبه به هي الترشيحية فهي أبلغ من المجردة والمطلقة لأن ذكر ملائمات المشبه به يرمز إلى وجود المشبه به قال العلامة الصابوني رحمه الله تعالى: " وهذا هو الترشيح الذي يبلغ بالاستعارة الذروة العليا"<sup>826</sup> وأبلغها من حيث التحقيق والتخييل هي الاستعارة التخييلية فهي أبلغ من التحقيقية لأن التخييلية قريبة من المجازوأما التحقيقية فقريبة من الحقيقة والمجاز أبلغ من الحقيقة.

# الاستعارة غير التمثيلية في ضوء النصوص القرآنية:

بعد أن ألقيت ضوءا سريعا على الاستعارة وأنواعه والأغراض البلاغية لأسلوب الاستعارة أريد أن أدرس الاستعارة في ضوء النصوص القرآنية وهو الهدف الأصلى لبحثي وسأحاول أن يكون بحثى في إطار الناحية البلاغية للأنواع المختلفة للا ستعارة ولذا فسأترك النواحي الأخرى للاستعارة وأقدم الاستعارة غير التمثيلية على الاستعارة التمثيلية لأنها استعارة بسيطة وأما الاستعارة التمثيلية فهي مركبة من الأشياء الكثيرة لأن وجه الشبه فيها يكون منتزعا من عدة أمور وأماغير التمثيلية فما لم تكن كذلك وهي كما بيّنت في التمهيد تكون مصرحة ومكنية وتكون أصلية وتبعية وتكون استعارة المحسوس للمحسوس وللمعقول واستعارة المعقول للمعقول وللمحسوس وبما أن الآيات القرآنية تضم أكثر من قسم و احد لأن هذه الأقسام نتيجة للتقسيمات المختلفة وهي تجتمع في نص واحد فيمكن أن تكون الاستعارة مصرحة وفي نفس الوقت أصلية أو تبعية و في نفس الوقت استعارة المحسوس للمحسوس فإني سأناقش كل هذه الأقسام في الآيات القرآنية في موضع واحد دون أن أكررها لمناقشة كل قسم فأتعب القارى بتكرار كل التفاصيل المتعلقة بتلك الآية أوأنسيه إياها بعدم تكرارها فيفوت الغرض. فأدخلت بعض هذه الأقسام في بعض وجعلت لغير التمثيلية قسمين:المصرحة والمكنية ولكل واحد منهما قسمين أصلية وتبعية ثم ينقسم باعتبار الحس والعقل إلى خمسة أقسام وجعلت لها خمسة أقسام باعتبار الحس والعقل وشرحت الأقسام الباقية في ضمن هذه الأقسام فقسمتها باعتبار الحس والعقل وبهذاالاعتبارينشأ من الاستعارة المصرحة خمسة أقسام وهي:

- المحسوس للمحسوس بجامع حسى
- والمحسوس للمحسوس بجامع عقلى
  - والمحسوس للمعقول بجامع عقلى
    - والمعقول للمعقول بجامع عقلي
  - والمعقول للمحسوس بجامع عقلى

و هكذا ينشأ من الاستعارة المكنية خمسة أقسام و هي:

- المحسوس للمحسوس بجامع حسى
- والمحسوس للمحسوس بجامع عقلي
  - والمحسوس للمعقول بجامع عقلي
    - والمعقول للمعقول بجامع عقلي
  - والمعقول للمحسوس بجامع عقلى

فهذه عشرة أقسام وأدرسهافي هذاالباب في فصلين: الفصل الأول في الاستعارة المصرحة والفصل الثاني في الاستعارة المكنية وناقشت كل واحد من منهما في خمسة مباحث حسب أقسام الاستعارة وهي خمسة لكل واحد من المصرحة والمكنية ويحصل من ضرب الإثنين في الخمسة عشرة أقسام وهي: المصرحة من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع حسى والمصرحة من قبيل المحسوس للمعقول المحسوس للمعقول المعقول بجامع عقلي والمصرحة من قبيل المعقول بجامع عقلي والمصرحة من قبيل المعقول المعقول للمعقول المحسوس بجامع عقلي والمصرحة من قبيل المعقول للمعقول المعقول للمعقول للمعقول للمعقول للمعقول للمعقول المعقول المعقو

والمكنية من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع حسى والمكنية من قبيل المحسوس للمعقول بجامع عقلى والمكنية من قبيل المحسوس للمعقول بجامع عقلى والمكنية من قبيل المعقول المعقول بجامع عقلى والمكنية من قبيل المعقول للمحسوس بجامع عقلى

## الفصل الأول

## الاستعارة المصرحة

سأبين هنا القسم الأول من الاستعارة غير التمثيلية وهي الاستعارة المصرحة أو التصريحية وهي ما ذكر فيها المستعارمنه ولم يذكر المستعار له وهي كما قلت تنقسم إلى خمسة أقسام وهي: المصرحة من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع حسى والمصرحة من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع عقلي والمصرحة من قبيل المعقول بجامع عقلي والمصرحة من قبيل المعقول لمعقول للمحسوس بجامع عقلي والمصرحة من قبيل عقلي والمصرحة من قبيل عقلي والمصرحة من قبيل عقلي والمصرحة من قبيل المعقول للمحسوس بجامع عقلي والمصرحة من قبيل المعقول للمحسوس بجامع عقلي و في خمسة مباحث إن شاء الله تعالى.

## المبحث الأول

# المحسوس للمعقول بجامع عقلى:

فى هذاالمبحث سأناقش الآيات التى تحتوى على الاستعارة غير التمثيلية التى ذكر فيها المستعارمنه ويكون المستعارمنه من الأمور التى تدرك بإحدى الحواس الخمسة والمستعارله من الأمور المعقولة فلا تدرك بها والجامع أيضا من الأمور المعقولة ومما لايخفى أن هناك أقسام فى ضمن الاستعارة التصريحية وهى أصلية وتبعية من جانب ومطلقة وترشيحية وتجريدية من جانب آخر فسأناقش كل هذه الأقسام فى ضمن الاستعارة التصريحية وتكون هذه المناقشة فى ضوء النصوص القرآنية فنقف أمام الحلاوة التى تتعلق بها فنمتصها منها ونشعل أذهاننا ببلاغتها وبالله تعالى التوفيق فهو وليه فنعم المولى ونعم النصير.

نلاحظ كيف عبر الله تعالى عن إباء قلوب المنافقين عن قبول الحق وعدم استماعهم لقول الحق بالختم عليهما وعن عدم استخدامهم أعينهم في رؤية الحق عن كونهم في غشاوة فقال تعالى "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم" 828. اعلم أن في هذه الآية استعارتان:

الاستعارة الأولى: وهى فى كلمة "ختم" شبه الله تعالى قلوب المنافقين وأسماعهم بالوعاء المختوم عليه والجامع بينهما هو عدم النفوذ إليهما أما إلى القلوب فلا ينفذ إليه ما يضره فقد التعير لفظ الختم لعدم قبول القلوب الحق وهو مذكور فى هذه الآية فهذه استعارة تصريحية. 829 قال الإمام الطبرى رحمه الله تعالى:

فإن قال لنا قائل: وكيف يختِمُ على القلوب، وإنما الختمُ طبعٌ على الأوعية والظروف والغلف؟قيل: فإن قلوب العباد أوعية لما أودعت من العلوم، وظروف لما جُعل فيها من المعارف بالأمور. فمعنى الختم عليها وعلى الأسماع - التي بها تُدرك المسموعات، ومن قبلها يوصل إلى معرفة حقائق الأنباء عن المعتبيات - نظير معنى الختم على سائر الأوعية والظروف.

وقال الشريف الرضى <sup>831</sup>: "وهذه استنعارة لأن الختم الحقيقى لايتأتى فى القلوب وإنما المعنى أنه تعالى وسم قلوبهم بسمة تفرق بها الملائكة بين الكافر والمؤمن والمصر والمقلع فيذمون العاصى لمعصيته ويمدحون الطائع لطاعته" <sup>832</sup> وقال العلامة القونوى: "حاصله أن لفظ الختم استعير من ضرب الخاتم على نحو

الأوانى لإحداث هيئته فى القلب والسمع بجامع عقلى هو الاشتمال على منع القابل عما من شأنه أن يقبله" 833وبما أن ختم مشتق من الختم المصدر فالاستعارة تبعية. ونرى أن المستعار منه و هو ختم الوعاء مدرك بإحدى الحواس الخمسة وأما المستعارله و هو عدم قبول الحق فلايدرك بالحواس الخمسة والجامع و هو عدم النفوذ فشيئ لايدرك بإحدى الحواس الخمسة. فهى استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى.

والاستعارة الثانية: في كلمة "غشاوة" فقد استعير من معناها الأصلية لحالة في أبصارهم مقتضية لعدم اجتلائها الآيات ففي هذه الآية استعارة تصريحية لأن المشبه به مذكور هنا وهو كلمة غشاوة ثم في كونها استعارة أصلية أو تبعية احتمالان: الاول أنها أصلية إذا جعلت غشاوة اسم آلة والثاني أنها تبعية إذا أولت الغشاوة بمشتق. ونرى أن المستعار منه وهوغشاوة مدرك بإحدى الحواس الخمسة وأما المستعارله وهي الحالة في أبصارهم المقتضية لعدم الاجتلاء فلايدرك بالحواس الخمسة والجامع وهو عدم الاجتلاء فأيضا لايدرك بإحدى الحواس الخمسة. فهي استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي. وكل من الاستعارتين الأولى والثانية خلت من ملائمات المستعارله والمستعارمنه فهما استعارتان مطلقتان.ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

- كما ذكر ان في الاستعارة يطوى ذكر التشبيه فلا يذكر ولايُلحظ فيُنسى من القلوب فكأن المستعير يدعى أنه ليس هناك فرق بين المستعارله والمستعارمنه وهذا يفيد من المبالغة ما لايفيده الكلام العادى حتى أسلوب التشبيه نفسه ففى قولك رأيت أسدا في الحمام ادعاء أنه ليس هناك فرق بين الممدوح والأسد فكأن الممدوح أسد وكأن الأسد ممدوح وهذه الفكرة لا يعطيها " رأيت من هو مثل الأسد" لأنه ليس فيه دعوى الاتحاد بين المستعارمنه والمستعارله فإذا أخذنا هذه الفكرة وجئنا بها إلى ما نحن فيه لنرى أن في هذاالأسلوب قد طوى ذكر التشبيه فأوحى أن قلوب هؤلاء المنا فقين وأسماعهم مغلقة تماما وهي وصلت في هذه الصفة إلى أنها تليق أن تسمى باسم الأوعية المختوم عليه وأعينهم وصلت في هذه الصفة إلى أنها الى أنها تليق أن تسمى بالأشياء التي التفت في الغشاوة.
- ولايخفى ما فى هذاالأسلوب من المبالغة لأن الأشياء المختوم عليها لاينفذها شيئ من الخارج وهكذا الأشياء المغشى عليها مصونة من نفوذالأشياء فهذه الاستعارة توحى أنه ليس من الممكن أن تنفذ الحق فى قلوب هؤلاء الناس ويتراآى أمام أعينهم ويُسمع لآذانهم.
- نسب الله تعالى الختم إليه وهذا يوحى أن الخيار قد سلب عنهم فالآن لايمكن لهم أن يعود وا من زيغهم وإن أراد وا ذلك لأن الله تعالى هو الذى سدلهم طريق الهدية والوصول إلى نور اليقين.

• ومن مزية هذاالأسلوب أن فيه التصوير الفنى فى صورة كونها استعارة تمثيلية قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: "ولك أن تجعل الختم والغشاوة تمثيلاً بتشبيه هيئة وهمية متخيلة في قلوبهم أي إدراكهم من التصميم على الكفر وإمساكهم عن التأمل في الأدلة كما تقدم بهيئة الختم، وتشبيه هيئة متخيلة في أبصارهم من عدم التأمل في الوحدانية وصدق الرسول بهيئة الغشاوة". 834 ففيه حث المخاطب على التفكر وقطف الأثمار من الشجرة المصورة أمامه. وأيضا يجد لذة حينما يسبح فى بحر المعرفة ويخرج اللآلى من قعره.

ويعبر الله تعالى عن عدم اتعاظ قلوب بنى إسرائيل بكونها قاسية صلبة مثل الحجرفيقول: "ثمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُ قَسُوةً وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَبْعُطُ مِنْ خَشْيةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمُلُونَ" <sup>83</sup> فاستعير الصلابة والغلظ لعدم اتعاظ القلوب فالمستعارمنه هو القسوة والغلظ والمستعارله هو عدم اتعاظ القلوب والجامع بينهما هو عدم نفوذالشيئ في كل واحد منهما أما في المستعارمنه فلاينفذ شيئ في الشيئ الغليظ وأمافي المستعارله فهو أن القلوب إذالم تكن قابلة للوعظ فلا ينفذ إليهاشيئ نلاحظ أن المستعارمنه شيئ مدرك إذالم تكن قابلة للوعظ فلا ينفذ إليهاشيئ نلاحظ أن المستعارمنه شيئ مدرك بحاسة اللمس والمستعارله لايدرك إلا بالعقل لأن عدم قابلية القلب لايدرك بالحس بل بالعقل والجامع أيضا عقلي فهذا من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بوجه عقلي ولذكر المستعارمنه وحذف المستعارله فهي استعارة المحسوس للمعقول و يجوز فيه أن تكون الاستعارة في قلوبكم استعارة مكنية لأن القلوب مستعارله والشيئ الصلب مستعارمنه ففي هذه الصورة رشحت بقوله قست لأن القسوة من والشيئ الصلب لا القلوب. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة المستخدمة في هذه الآية مايأتي:

- فيه إشارة إلى أن الآيات الآتية من الله تبارك وتعالى كافية إلى أن تؤثر في القلوب مثل آية البقرة خارقة للعادة فكان من المفروض أن تتعظ القلوب لها فالقلوب التي لاتتعظ بها خربة مريضة لاتنفذها شيئ من النصيحة. قال العلامة الزمخشري رحمه الله تعالى: "والقسوة عبارة عن الغلظ والجفاء والصلابة كما في الحَجَر استُعيرت لنبو قلوبهم عن التأثر بالعظات والقوارع التي تميعُ منها الجبالُ وتلينُ بها الصخور "837
- الناس عادة يفهمون الأشياءالتي أمام أعينهم أوفي إحاطة حواسهم الخمسة فقرب الله تعالى إلى أفهامهم عدم اتعاظ القلوب بالآيات بتشبيههم بالشيئ الصلب
- وفى ترشيح الاستعارة مبالغة وتأكيد لمراعاة ملحوظية المستعارمنه فى أسلوب الاستعارة لأن هذا أقرب إلى تناسى التشبيه.

■ استخدم الفعل مع أن قلوبهم لم تزل قاسية إشارة إلى أن الاستمرار على الشيئ مع ورود ما يوجب الإقلاع عنه أمر جديد ونتيجة لهذا فهو قبح جديد لهم و هذا مما لاينبغى أن يكون وإليه أشير بكلمة "ثم" و هو لاستبعاد القسوة بعد مشاهدة مايزيلها. 838

ويبين الله تعالى نبذ ميثاق بنى إسرائيل بعد أن وعدوا بإنهم سيبينن أحكام الكتاب ولايكتمونها ولكن ما أوفوا بعهدهم وتركوا أحكام الكتاب وباعوها بثمن قليل فقال تعالى: "وَإِدْ أَخَدُ اللّهُ مِيتًاقَ الّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيّئَهُ لِلنّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ قَلَيلُ فقال تعالى: "وَإِدْ أَخَدُ اللّهُ مِيتًاقَ الّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيّئَهُ لِلنّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ قَلَيكُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتُرَوْا بِهِ تَمنًا قَلِيلًا فَبنس مَا يَشْتَرُونَ" و83 في هذه الآية المحسوس للمحسوس بجامع حسى فليراجع هناك وأما الاستعارة الثانية فهي في نبذوه وراء ظهورهم ففيه تشبيه عدم التمسك بالميثاق بالشيئ المنبوذ الملقى قال صاحب التفسير المنير: "توجد استعارة في النبذ والاشتراء إذشبه عدم التمسك بالميثاق بالشيئ المنبوذ الملقى وشبه العمل بالبديل باشتراء عوض قليل من أموال الدنيا مقابل كتم آيات الله". 840 ففي الاستعارة الثانية المستعارمنه هو النبذ والمستعارله هو ترك التمسك بالميثاق والأول من الأشياء الحسية وأما الثاني فهو لايدرك بالحواس الخمسة بل بالعقل فهنا استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى وهو عدم الاهتمام بالشيئ المنبوذ والمتروك. وبما أن المستعارمنه هو المذكور فالاستعارة تصريحية ولكونها في المشتق هي تبعية ومن المزايا المذكور فالاستعارة تصريحية ولكونها في المشتق هي تبعية ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

- في نبذ الكتاب معنى الإهمال ما ليس في الترك لأن الناس إذا لم يبالوا بشيئ نبذوه والناس المارون بذلك الشيئ المنبوذ لا يهتمون به فهو شيئ منسى من كل الوجوه.
- ليس النبذ فحسب بل هو مقيد بقيد وراء ظهورهم ففى هذاالقيد ذيادة فى عدم مبالاتهم وتركهم الكتاب لأن الشيئ إذا نبذ أمام الناس يمكن التفات الناس إليه ولكن إذا كان وراءهم لاتقع أبصارهم عليه.

ويعبر الله تعالى عن حب بنى إسرائيل عبادة العجل بكون الحب مشربا في قلوبهم فيقول: "وَإِدْ أَخَدْنَا مِينَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوّ فِي قلوبهمُ العِجْلَ بِكُفْرهِمْ قُلْ بِنْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرِبُوا فِي قلُوبهمُ الْعِجْلَ بِكُفْرهِمْ قُلْ بِنْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَائُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ "<sup>841</sup> الاستعارة في كلمة "اشربوا" فقد استعير الإشراب لجعل الشيئ متصلا بشيئ وداخلا فيه والجامع هو شدة الاتصال والسريان لأن الماء أسرى الأجسام في غيره 'نرى أن الإشراب شيئ محسوس وأما كون الحب متصلا بقلوبهم فلا يدرك بالحواس الخمسة والجامع أيضا أمر معقول فهذا من استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى والمذكور في هذه الاستعارة هو المستعارة المستعارة المستعارة في المستعارة والمناه في المناه في المنه المستعارة والما أن المستعارة منه هو الفعل فالاستعارة

تبعية. 842 ويجوز أن تجعل الاستعارة في كلمة "العجل" فالمستعارمنه هو المشروب اللذيذ السائغ الشراب والمستعارله هو العجل بتقدير الحب أو بدون تقديره مبالغة قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: "والكلام على حذف مضاف أي حب العجل ، وجوز أن يكون العجل مجازاً عن صورته فلا يحتاج إلى الحذف "843 والجامع هو شدة الاتصال بشيئ آخر فهو من استعارة المحسوس لمحسوس بجامع عقلي وهذا بدون تقدير الحب وأما بتقدير الحب فهو استعارة المحسوس لمعقول بوجه عقلي وهي استعارة مكنية لذكر المشبه وقدرمز إليه بمايلازم المستعارمنه وهو الإشراب فالاستعارة ترشيحية .844 ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- للإشراب معنيان: الأول: جعل الغير شاربا والثانى تسرية الصبغ فى الثوب فبناء على المعنى الأول هناك مبالغة فى حب العجل الموجود فى قلوب بنى إسرائيل كما أن الشرب مادة لحياة ما تخرجه الأرض فكذا تلك المحبة كانت مادة لجميع ما صدر عنهم من الأفعال. وبناء على المعنى الثانى هناك مبالغة فى الحب لأنه شبه إذن بإدخال الصبغ فى الثوب والصبغ يتداخل الثوب حتى لايميز الصبغ من الثوب وكأنه جزء من الثوب هكذا حب العجل داخل فى أجزاء القلب حتى كأنه جزء من القلب. وفيه من المبالغة مالايخفى.845
- وكما أن الماء ينساغ في البدن بسرعة ومبالغة هكذا الحب قد سرى في قلوبهم بسرعة ومبالغة قال العلامة الألوسي رحمه الله تعالى: "ومن عادتهم أنهم إذا عبروا عن مخامرة حب أو بغض استعاروا له اسم الشراب إذ هو أبلغ منساغ في البدن ، ولذا قال الأطباء : الماء مطية الأغذية والأدوية ومركبها الذي تسافر به إلى أقطار البدن " 846
- وفي هذاالتشبيه استعارة لطيفة وهي أنه كما أن شرب الأرض الماء مادة لحياة ما تخرجه من النبات والأشجاروما إلى ذلك فكذا حبهم العجل كان سببا للأعمال الصادرة عنهم.

ورد الله تعالى زعم النصارى وهو أنهم كان في كنا ئسهم أحواض الماء الصغيرة وكانوا يحسبون ماءها مباركا لأنه كان من بقايا الماء المهراق على عيسى عليه السلام حين عمده يحيى فكانوا يصبغون فيه أولادهم كي يتصفوا بصفة النصرانية فرد الله تعالى عليهم أن الصبغة ليست الصبغة الحاصلة من تلك الأحواض بل الصبغة الحقيقية هي الصبغة الحاصلة من الاتصاف بصفة الاسلام الحاصلة من قبول الاسلام. 848 فقال تعالى: "صبغة الله ومَنْ أحْسَنُ مِنَ الله صبغة وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ "849

أي إن كان إيمانكم حاصلاً بصبغة القسيس فإيماننا بصبغ الله وتلوينه أي تكييفه الإيمان في الفطرة مع إرشاده إليه ،

فإطلاق الصبغة على الإيمان استعارة علاقتها المشابهة وهي مشابهة خفية حسنها قصد المشاكلة ، والمشاكلة من المحسنات البديعية ومرجعها إلى الاستعارة وإنما قصد المشاكلة باعث على الاستعارة ، وإنما سماها العلماء المشاكلة لخفاء وجه التشبيه فأغفلوا أن يسموها استعارة وسموها المشاكلة ، وإنما هي الإتيان بالاستعارة لداعي مشاكلة لفظ للفظ وقع معه.

فسمى الله تعالى الدين بالصبغة بطريق الاستعارة حيث تظهر سمته على المؤ منين كما يظهر أثر الصبغ فى الثوب. 851 نلاحظ أن المستعارمنه هو الصبغة والمستعارله هودين الإسلام وقدذكر المستعارمنه فالاستعارة تصريحية ولأنه من الأسماء فهى أصلية ثم الصبغة من الأشياء التي تدرك بحاسة البصر وأما الدين فلا يدرك بإحدى الحواس الخمسة فهو من استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى وقدأطلقت عن ذكر ملا ئمات المستعارمنه والمستعارله فهى استعارة مطلقة ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- كان هذا في الحقيقة ردا لزعمهم الباطل فأجيب حسب زعمهم فما قيل إن الدين هو دين الله تعالى بل قيل إن الصبغة هي صبغة الله تعالى.
- الدين هو الشيئ المعقول و لايأتي في الأذهان مفهومه مباشرة فشبه بالشيئ الذي هو مدرك بالحواس كي يقرب إلى الأذهان.
- قد انتقل العظمة التي كانت في أذهانهم للنصرانية إلى دين الإسلام باستعارة الصبغة التي كانت مقد سة عندهم. فأفادت الاستعارة مبالغة مع الإيجاز. لأن المبالغة في العظمة كانت موجودة في أذهانهم فلما أستعيرت الصبغة التي كانت مباركة عندهم انتقلت صفة البركة مع المبالغة من النصرانية إلى دين الإسلام.

وقدم لله تعالى: "اللّه وَلِيُ الْذِينَ آمنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُلْمَاتِ إلى النُّورِ وَالنِّدِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاوُهُمُ الطّاعُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ الظّلُمَاتِ أَولَئِكَ أَصِحَابُ النّارِ هُمْ فِيهَا الطّاعُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إلى الظّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصِحَابُ النّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "<sup>852</sup> فاستعار لفظ النور للإيمان والظلمات للكفر فالنور والظلمات مستعارمنه وأما الكفر والإيمان فمستعارله <sup>853</sup> والمذكور هنا المستعارمنه فالاستعارة تصريحية وهنا استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلى لأن النور والظلمات مدركان بحاسة البصر وأما الإيمان والكفر فلايدركان بالحواس بل والظلمات مدركان بحاسة البصر وأما الإيمان والكفر فلايدركان بالحواس بل وإظلام قلب المؤمن والكافروالجامع هو تنور قلب المؤمن وإظلام قلب الكافر وهما شيئان مدركان بالعقل أيضا لاسبيل للحس إليهما ثم

النور والظلمات من الأسماء فالاستعارة أصلية. ولعدم الترشيح والتجريد هي مطلقة ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

- لاشك أن التضوء في الإيمان والإظلام في الكفر شيئ معنوى لايصل اليهما إدراك الناس فإذا قدما في صورة النور والظلمات صارا أمام الناس كأنهم يرونهما بكل أجزائهما فهما اتصفا بكل الأوصاف التي كانت للنور والظلمات فلا داعي للمتكلم أن يتكلم بتلك الأوصاف ففيه تقريب الأشياء المعنوية في صورة حسية سهلة.
- فى استعارة النور للإيمان تزيين المستعار له وفى استعارة الظلمات للكفر تقبيح المستعارله لأن المخاطبين يستحسنون النور ويستقبحون الظلمات.
- في ذكر المستعارمنه إشارة إلى أن النور والإيمان وصلا في التشبيه إلى حد يجوز أن يطلق أحدهما على الآخر. فتناسى التشبيه.
- وفيه أيضا إشارة إلى أن الضوء يمكن فقط إذا كان القلب معمورا بضياء المعرفة واليقين فالمؤمن يميز الأشياء الجيدة عن الأشياء القبيحة بنور الإيمان ولايحصل هذاللشخص الذي وقع في ظلمات الكفر والشك. ولايخفي مافي إفراد النور وجمع الظلمات من الإشارة إلى أن النور واحد وهو نور التوحيد وأما الظلمات فكثيرة قال أبوالسعودر حمه الله تعالى: "وإفرادُ النور لتوحيد الحق كما أن جمع الظلمات لتعدد فنون الضلال" 854
- يعنى إخراج الله تعالى أولياءه من الظلمات إلى النور أن الله تعالى سهل لهم طريق الهداية وألهمهم إياه لأن قبول الإيمان في فطرة كل إنسان فإذا أطاع أولياءه الفطرة التي جبلوا عليها فهذا إطاعة الفطرة الموهوبة من الله تعالى وأما إخراج الشيطان أولياءه من النور إلى الظلمات فيعنى أنه يزينون لهم الطريق المحايد من طريق الفطرة وهي طريق ظلمات الكفر والشك والنفاق والضلال. وفيه إيضا إشارة إلى أن الذي يتبع الشيطان يترك الدلائل الواضحة والبينات الساطعة. قال العلامة الزمخشري رحمه الله تعالى:

أو الله وليّ المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين إن وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها ، حتى يخرجوا منها إلى نور اليقين { والذين كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ } الشياطين { يُخْرِجُونَهُم } من نور البينات التي تظهر لهم إلى ظلمات الشك والشبهة. 855

### وقال العلامة أبوالسعود رحمه الله تعالى:

{ يُخْرِجُونَهُم } بالوساوس وغيرها من طرق الإضلال والإغواء { مّن النور } الفطري الذي جُبل عليه الناس كافة أو من نور البينات التي يشاهدونها من جهة النبي صلى الله عليه

وسلم بتنزيل تمكُّنِهم من الاستضاءة بها منزلة نفسِها { إلى الظلمات } ظلماتِ الكفر والانهماكِ في الغِل<sup>856</sup>

وعبر الله تعالى عن التمكن في علم الكتاب ومعرفة محامله بالرسوخ في العلم في قوله تعالى: "وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلِّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَدَّكَرُ العلم في قوله تعالى: "وَالرسوخ في كلام العرب الثبات والتمكن في المكان واستعير للتمكن في علم الكتاب ومعرفة محامله بجامع عدم التزلزل أما في التمكن في المكان فالذي يكون متمكنا في المكان لاتتزلزل قدمه مهما كان الحال وأما في التمكن في العلم فالذي يكون لد يه علم لايتزلزل رأيه أمام الشكوك والشبهات قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

والرسوخ في كلام العرب: الثبات والتمكن في المكان ، يقال: رسخت القدم ترسخ رسوخاً إذا ثبتت عند المشي ولم تتزلزل ، واستعير الرسوخ لكمال العقل والعلم بحيث لا تضلله الشبه ، ولا تتطرقه الأخطاء غالباً ، وشاعت هذه الاستعارة حتى صارت كالحقيقة.

فهنا استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى والمذكور هنا هو المستعارمنه فالاستعارة تصريحية وبما أن الاستعارة في المشتق فالاستعارة تبعية.ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

- فى كلمة الرسوخ من معنى القوة فاستعارته للتمكن فى العلم يفيده قوتا لأن الرجل الذى لايكون على اليقين مما يعلمه يكون متزلز لا فيما يقوله ويفعله فهو يكون مثل الذى يقدم رجلا ويؤخر أخرى.
- ثم الرسوخ هو الثبات وهو من الأشياء الحسية أما التمكن في العلم فهو لايدرك بالحواس الخمسة فإذا ألحق بالشيئ الحسى سهل على المخاطب فهمه. ولو تعمقنا النظر في هذه الاستعارة لتتراآى أمامنا صورة رجل يكون واقفا وهو يقاوم الحالات المخالفة التي تزلزل الناس ولكنه ثابت فيها ولايتأثر بها فهذه الصورة ترينا صورة أخرى وهي صورة عالم يمضى بعلمه فيقول ويفعل كما يشاء وهو قوى العلم لايتأثر بالأحوال المخالفة فلايتشكك في قوله وفعله.

و هكذاالتفصيل في الراسخون في العلم في قوله تعالى: "لكن الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أُجْرًا عَظِيمًا "859 وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أُجْرًا عَظِيمًا "859

وعبر الله تعالى عن تعاقب ضوء النهار وظلمة الليل بإيلاج الليل في النّهار وتولِجُ اللّيل في النّهار وتولِجُ النّهار وتوليخ

فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ"<sup>860</sup> قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

وحقيقة «أولج» تدخل وهو هنا استعارة لتعاقب ضوء النهار وظلمة الليل ، فكأنَّ أحدهما يدخل في الآخر ، ولازدياد مدة النهار على مدة الليل وعكسه في الأيام والفصول عدا أيام الاعتدال وهي في الحقيقة لحظات قليلة ثم يزيد أحدهما لكنّ الزيادة لا تدرك في أولها فلا يعرفها إلا العلماء 861

فالمستعارمنه هو الإيلاج وقد اشتق منه تولج والمستعارله هو تعاقب ضوء النهار وظلمة الليل والجامع بينهما هو النقص والزيادة فكما أن بالإدخال ينقص أحدهما ويزيد الآخر فهكذا بتعاقب الليل والنهار ينقص أحدهما ويزيد الآخر. والمستعارمنه هو الحسى وأما المستعارله فهو العقلى والجامع أيضا عقلى فهذا من استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى. والمذكور هو المستعارمنه فالاستعارة تصريحية ولذكر المشتق هى تبعية ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الاية ما يلى:

- يبد وأن الله تعالى أشار إلى إعجاز علمى للقرآن الكريم في هذه الآية في وصف الطبيعة المتعلقة بزيادة الليل والنهار ولكن اعترافامني بقلة العلم خصوصا في وصف الطبيعة أنا لا أستطيع أن أكشف الستار عن هذه الحقيقة.
- وبما أن الإدخال يكون شيئا فشيئا فلا يلتفت إلى ازدياد والنقص فالناس يحس بازدياد ونقص في الفصول لافي الأيام قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: "ولازدياد مدة النهار على مدة الليل وعكسه في الأيام والفصول عدا أيام الاعتدال وهي في الحقيقة لحظات قليلة ثم يزيد أحدهما لكنّ الزيادة لا تدرك في أولها فلا يعرفها إلاّ العلماء ، وفي الظاهر هي يومان في كل نصف سنة شمسية". 862
- ويمكن أن يراد بالليل ظلمات الجهالة والإشراك والضلال وبالنهار إشراق نور التوحيد ففي هذا

رمز إلى ما حدث في العالم من ظلمات الجهالة والإشراك ، بعد أن كان الناس على دين صحيح كدين موسى ، وإلى ما حدث بظهور الإسلام من إبطال الضلالات ، ولذلك ابتدىء بقوله : تولج الليل في النهار ، ليكون الانتهاء بقوله : وتولج النهار في الليل<sup>863</sup>

فكان في البداية نهار الدين الصحيح فأولج به ليل الظلمات فسقط الناس في الكفر والضلال ثم سطع نور الإسلام بمجيئ محمد صلى الله عليه وسلم.

واستعير الحبل للقرآن في قوله تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَاتَفَرَّقُوا وَادْكُرُوا نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِدْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلُّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَدْكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ "864 روى عن رسول الله تعالى أن المراد بالحبل هو القرآن فكما أن الحبل يعصم آخذه عن الوقوع في المهالك فهكذا القرآن الكريم يعصم المتمسك به عن الوقوع في الضلالات. 865 فالمستعارمنه في هذه الآية هو الحبل والمستعارله هو القرآن والجامع هو الإيصال إلى المطلوب والنجاة من الخوف والجزع قال العلامة الطبري رحمه الله تعالى: "وأما"الحبل"، فإنه السبب الذي يوصل به إلى البُغية والحاجة، ولذلك سمى الأمان "حبلا"، لأنه سبب يُوصل به إلى زوال الخوف، والنجاة من الجزع والدّعر" 866 وقدذكر المستعارمنه وحذف المستعارله فهي استعارة تصريحية والاستعارة في الاسم لا المشتق فهي أصلية ثم الحبل من الأشياء المدركة بحاسة البصر وأما القرآن فمعقول لأن المراد به أحكام القرأن والجامع أيضا من الأمور المعقولة فالاستعارة من قبيل استعارة المحسوس للمعقول والاعتصام من لوازم الحبل لأن الحبل يتمسك به ففيه ترشيح للا ستعارة. قال صاحب التفسير المنير:"استعارة تصريحية شبه القرآن بالحبل واستعير اسم المشبه به وهو الحبل للمشبه وهو القرآن بجامع النجاة في كل منهما" 867

هذا إذا لاحظنا الاستعارة في المفردات وهناك احتمال آخر وهو أن تستعار الهيئة للهيئة من غير نظر إلى المفردات فتكون الاستعارة تمثيلية مكنية قال العلامة أبوسعود رحمه الله تعالى:

إما تمثيلٌ للحالة الحاصلة من استظهارهم به ووثوقهم بحمايته بالحالة الحاصلة من تمسك المتدلي من مكان رفيع بحبل وثيق مأمون الانقطاع من غير اعتبار مجاز في المفردات ، وإما استعارة للحبل لما ذكر من الدين أو الكتاب و الاعتصام ترشيح لها أو مستعار للوثوق به والاعتماد عليه 868

فتتراآى أمامنا هيئة المتدلى من مكان رفيع متمسكا بحبل وثيق فهو مأمون من السقوط فى الأودية وفى مرآة هذه الصورة نرى صورة من أطاع كلام الله تعالى فهو مأمون من السقوط فى مهالك الشرك والبدعة والأوهام. ومن المزايا البلاغية الكامنة فى أسلوب الاستعارة فى هذه الآية ما يلى:

■ قدمت صورة من يتمسك بالحبل المتين وهومحاط بالأخطار من كل جانب لو انفصل عن ذلك الحبل سقط في المهالك ولكنه تمسك به ولايزال منه فهو مأمون من السقوط في المهالك فيوصى الله تعالى المخاطب أن يكون مثل ذلك الرجل ويكون متمسكا بالقرآن الكريم فهو الحبل المتين لاانفصام له.

- وفيه إشارة إلى أن القرآن الكريم وسيلة لوحدة المسلمين لن يضلوا ولن يضعفوا مازالوا متعلقين بأهدابه.
- فى ترشيح الاستعارة بالاعتصام تقوية لذكر المستعارله لأن المستعارله لم يذكر لاهو ولا لوازمه فكأن المستعارمنه هو المستعارله.

ونهى الله تعالى المسلمين عن اتخاذ غير المسلمين أولياء لهم لأنهم لايقصرون جهدا في عداوة المسلمين فقال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخِدُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَعْضَاءُ مِنْ أَقُواهِهمْ وَمَا تُحْفِي بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَعْضَاءُ مِنْ أَقُواهِهمْ وَمَا تُحْفِي صَدُورُ هُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَنَا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ اللَّهِ فَي هذه الآية عبر الله تعالى عن الخصيص والصفى الذي يفضى إليه بالأسرار بالبطانة وهومأخوز من بطانة الثوب وهو داخل الثوب ويطلق أيضا على الثوب الذي يجعل تحت ثوب بينهما هو الملازمة والقرب قال صاحب التفسير المنير: "استعارة شبه فيها خواص الرجل بالبطانة والمرتب قال صاحب التفسير المنير: "استعارة شبه فيها خواص الرجل بالبطانة والاستعارة تصريحية وهي في كلمة بطانة وهي هو المدكور في هذاالأسلوب فالاستعارة تصريحية وهي في كلمة بطانة وهي المشياء المعنوية لاتدرك بالحواس الخمسة والجامع وهو الملازمة مع الخليل الشياء المعنوية لاتدرك بالحواس الخمسة والجامع وهو الملازمة مع الخليل والقرب منه فمن الأشياء المحسوسة. فهذامن قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي. ومن المزاياالبلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- البطانة تكون ملازمة مع اللابس ومستورة من الناس ففى استعارتها للأصفياء إشارة إلى أنهم أقرب الناس بأصحابهم كما أن بطانة الثوب أقرب من كل شيئ حتى من الثوب نفسه فلا يستطيع لابسها أن يتقى من مضراتها ولايمكن له أن يوعظ بغيره لأن الناس لايعرفون من أمرهم شيئا. "ومعنى اتخاذهم بطانة أنهم كانوا يحالفونهم ويودونهم من قبل الإسلام فلمًّا أسلم من أسلم من الأنصار بقيت المودة بينهم وبين من كانوا أحلافهم من اليهود ، ثمّ كان من اليهود من أظهروا الإسلام ، ومنهم من بقي على دينه". 871
- إشارة إلى أن البطانة تقى صاحبها من البرد والمضرات الأخرى فلا بد أن تكون صافية ومفيدة للجسم لا أن تكون مضرة للجسم بنفسها. هكذا البطانة من الأصدقاء لابد أن يكونوا مخلصين يصونون أصحابهم من المضرات وينصحههم ما يهديهم إلى الخير لاأن يهديهم إلى الصراط الموصل إلى المهالك.
- العورة تكون منكشفة أمام البطانة أكثر من الظهارة فلا بد أن لا تكون دنسة ولاتحكى عيوب الجسم وهكذا لا بد أن يكون الأصحاب مخلصين صفاء القلب لايحكون معائبهم إلى الناس كي يستفيدوا من عيوبهم

وضعفهم فيضربوهم فأما اليهود فهم عارون عن الود والمحبة للمسلمين فلا يقصرون الجهد في الإفساد وإهلاك المسلمين.

ونهى الله تعالى المؤمنين عن أخذ المهور من نسائهم إذاأرادوا أن ينكحوا بالزوجة الثانية بدون خطأ من الزوجة الأولى وإن كانت هذه المهور كثيرة ووبخ الذين يأخذون المهر لأن هناك أمرين مانعين عن أخذ المهور من النسوة أحدهما هوالاستمتاع بالأزواج لأن الأزواج سلمن أنفسهن أن يستمتعوابهن وثانيهما هو الميثاق الغليظ في صورة النكاح فقال تعالى: " وكيف تأخُذُونَهُ وقد أقضى بعضم كم إلى بعض وأخذن منكم ميتاقا غليظا "872 ففي هذه الآية صورتان بلاغيتان: الصورة الأولى في الإفضاء وهي صورة الكناية وسنبينها في الكناية بن شاء الله تعالى والصورة الثانية في الميثاق الغليظ وهي صورة الاستعارة وفي المراد بالميثاق الغليظ ثلاثة أقاويل ذكرها العلامة القرطبي رحمه الله تعالى فأذكرها بقوله:

(وأخذن منكم ميثاقا غليظا) فيه ثلاثة أقوال قيل: هو قوله عليه السلام: (فاتقو الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله). قاله عكرمة والربيع الثاني قوله تعالى: (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) قاله الحسن وابن سيرين وقتادة والضحاك والسدي الثالث عقدة النكاح قول الرجل: نكحت وملكت [عقدة] النكاح، قال مجاهد وابن زيد". 873

وبعد أن ذكرت المراد بالميثاق الغليظ آتى إلى بيان وجود الاستعارة في هذه الاية وهي كما قلت في الميثاق الغليظ لأن الغلظ لايكون إلا في الذوات والميثاق من المعاني فلايمكن فيه الغلظ واللين فاستعيرت الغلاظة إلى صعوبة المعاني وشدتها في أنواعها. 874 فالمستعارمنه في هذه الآية هو الغلاظة والمستعارله هو صعوبة المعاني وشدتها والجامع بينهما هوالثبات أما في الذوات الغليظة فظاهر وأما في المعاني الصعبة فإنه تكون ثابتة فلاينقضها أحد بالسهولة. ومن المعلوم أن المستعارمنه هومن الأشياء المدركة بالحواس الخمسة مثل حاسة البصر وحاسة اللمس وأما المستعارله فلايدرك إلا بالعقل والجامع مثل حاسة البصر وحاسة اللمس وأما المستعارلة فلايدرك إلا بالعقل والجامع مثل أيضامن الأمور العقلية فهي من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي. هو المستعارة في المشتق لأن الغليظ من صيغ المبالغة فهي تبعية والمذكور هو المستعارمنه فهي تصريحية. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

■ وصف الثبات واضح في المستعارمنه لأنه من الأشياء المحسوسة وهي تقهم بالسهولة لوجود أكثر من وسيلة واحدة للفهم أما في المعقولات فوسيلة واحدة وهي وسيلة العقل فقط.

- ومن البديهي أن المبالغة في وصف الغلاظة في الأشياء الغليظة المحسوسة أكثر منها في الأشياء المعقولة فإذا ألحق الميثاق بالأجرام الغليظة اكتسب نفس الوصف بطريق المبالغة.
- ومن هنا نستطيع أن نقول أن فيه تقريب المستعارله في صورة محسوسة لأن في صورة معقولة هو بعيد عن الأذهان لايفهم إلا بعد جد وكد أما في الصورة المحسوسة الموجودة في هذاالأسلوب فتقربت إلى الأذهان.

ويعبر الله تعالى عن اختلاف الناس فيما بينهم بالتشابك من الشجر في قوله تعالى: "قلا وَربِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي الْقُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا "<sup>875</sup> فالمستعارمنه في هذه الآية هو التشابك وهو أمر محسوس والمستعارله هو الاختلاف القائم بين الناس والتنازع بينهم وهو من الأمور المعقولة بجامع أن الأمور تكون متداخلة بين المتنازعين فهذا يختلف عن ذاك في أمر وذاك من هذا في أمر آخروهذه الأمور تكون في تشابكها فيما بينهامثل أغصان الشجر المتداخلة بعضها في بعض وهذاالأمر أيضا من الأمور المعقولة فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلي وهي تصريحية لذكر المستعارمنه وهو التشابك في قوله شجر وهذااللفظ مشتق من الشجر فهي تبعية ونجد من المزايا البلاغية الكامنة في هذاالأسلوب:

- لايخفى أن الأمور المعنوية وهى الاختلافات بين الناس والتنازع بينهم قد قدمت فى صورة محسوسة وهى صورة تشابك الشجر وهى واضحة جدا أمام الناس ففى مرآة هذه الصورة سهل على المخاطب فهم الصورة المعنوية التى كانت بعيدة عن الفهم فهناك فرق بين أن يفهم أحد شيئا بقواعده وبين أن يفهم بالنظر إليه.
- وفى مفهوم التشابك يدخل الأمور المتشابهة فهذايعنى أن الامور مشتبهة بينهم فهؤلاء يظنون أنهم على الحق ومخالفوهم على الباطل ومخالفوهم يظنون هكذا وفى مثل هذه الأمور يصعب على الناس الرضا بقضاء الآخرين إلا أن يؤمنوا بديانة القاضى وإخلاصه ففرض الله تعالى أن يكونوا على يقين كامل حتى فى الأمور المتنازعة بينهم.

ويحث الله تعالى عباده على الجهاد في سبيله لإعلاء كلمته لا لحصول المغانم فعند الله تتعالى مغانم كثيرة فيقول تعالى: "ياآيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبُتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا "876 استعير لفظ السبيل للدين 877 بجامع أن كلا من السبيل والدين موصل إلى الهدف فكما أن الناس يستخدمون الطريق للمشي كي يصل إلى المطلوب فهكذا يختار الإنسان الدين كي يصل إلى هدفه الروحاني وهو الوصول إلى مرضات الله تعالى عند المؤمنين ولاحظنا أن المستعار منه وهو الوصول إلى مرضات الله تعالى عند المؤمنين ولاحظنا أن المستعار منه وهو

الطريق مدرك بحاسة البصر وأما المستعارله وهو الدين فلايدرك بإحدى الحواس الخمسة بل بالعقل والجامع هو أيضا عقلى فهذه استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى وهى تصريحية لذكر المستعارمنه وأصلية لأن الاستعارة في الاسم ونجد من المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلى:

- الطريق شيئ محسوس يعرفه كل واحد من الناس ويعرف أن الطريق مهما كان من الصعوبة فيه لابد أن يمشى فيه الناس للحصول على هدفه وهو لايجدمخلصا من الذهاب فيه فوصف الوصول إلى المقصود واضح في الطريق ونفس الوصف موجود في الدين فالذي يريد أن يصل إلى المقصود لابد أن يسلك هذاالمسلك وإن كان طريق الدين صعبا ولكن وصف الوصول إلى المقصود فيه شيئ معقول وخفى على عامة الناس فاذا ألحق الدين بالطريق انتقل ذلك الوضوح إلى الدين وصار ذلك الوصف جليا فيه بعد أن كان خفيا.
- ومع تقريب الوصف الخفى إلى أذهان الناس فيه إشارة إلى أن الدين هو الطريق الوحيد للوصول إلى المطلوب وليس هناك طريق آخر لذلك الهدف ولذا فليس لمؤمن والالمؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة في أمرهم.

بين الله تعالى خباثة الكفار من نقض الميثاق والكفر بآيات الله تعالى وقتلهم الأنبياء وقولهم قلوبنا غلف فيقول تعالى: "فبما نَقْضِهِمْ مِيتَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا" 878 في هذه الآية استعارتان: الأولى استعارة النقض لعدم العهد وتفصيلها قد مرت في "الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه". 879 فلاداعي لإعادتها. والاستعارة الثانية قلوبنا غلف قال صاحب التفسير المنير: "استعارة. استعار الغلاف لعدم الفهم "880 والجامع هنا هو عدم النفوذ إلى الشيئ الذي يكون في الغلاف فلايصل إليه شيئ نافع أوضار فيعنون بقولهم غلف أنه لايصل إلى قلوبهم شيئ من النصح وهذه الاستعارة مثل الاستعارة في "وعلى أبصارهم غشاوة"881 ثم رشحت هذه الاستعارة بقوله تعالى: " بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا " لأن الطبع من ملائمات المغلوف لأن"الطبع: إحْكام الغلق بجعل طين ونحوه على سدّ المغلوق بحيث لا ينفذ إليه مستخرج ما فيه إلا بعد إزالة ذلك الشيء المطبوع به ، وقد يَسِمُون على ذلك الغلق بسمة تترك رسماً في ذلك المجعول ، وتسمّى الآلة الواسمة طابعاً بفتح الباء فهو يرادف الخَثم"882 وهذه الاستعارة مثل الاستعارة في قوله تعالى: "ختم الله على قلوبهم" 883 فلا أعيد التفاصيل التي سردتها هناك إلا شيئا واحدا أريد أن أذكره وهو أن المفهوم من كلامهم أن قلوبهم خلقت بحيث أنها لاتصلح أن تنتفع بمثل هذه النصح قال أبوسعود رحمه الله تعالى: " { وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ } جمعُ أغلفَ أي هي مغشاةٌ بأغشية حِبِلّيةٍ لا يكاد يصل إليها ما جاء به محمدٌ صلى الله عليه وسلم"<sup>884</sup> فرد الله تعالى بأنها ماخلقت هكذا بل الله تعالى جعلها هكذا بسبب كفرهم فالسبب راجع إلى فعلهم.

ونرى أن الله تعالى عبر عن الحرص في الأمور الخيرية بالاستباق إليها فقال تعالى:

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصِدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَبِعْ أَهُواءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَة وَمِنْهَاجًا وَلُو شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّة وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبْقُوا الْخَيْرَاتِ لِنَيْ لَكُمْ نِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِقُونَ 885 إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِقُونَ 885

ففى هذه الآية استعير الاستباق للحرص على الأمور الخيرية قال صاحب التفسير المنير:" أى بادروا فعل الخيرات وفيه استعارة حيث شبههم بالمتسابقين على ظهور الخيل لأن كل واحد ينافس صاحبه فى السبق لبلوغ الغاية المقصودة"886 واشتق منه استبقوا على الاستعارة التبعية وذكر هنا المستعارمنه ولم يذكر المستعارله فالاستعارة تصريحية ونرى أن الحرص وصف بالإنسان لا يدرك بإحدى الحواس الخمسة وأما الاستباق بين المتنافسين فشيئ محسوس بحاسة البصر والجامع بينهما أن كلا من المتسابق والحريص يريد أن يصل إلى هدفه بسرعة وهذا أيضا لايدرك بإحدى الحواس الخمسة فهنا استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى ومن المزايا البلاغية فى اسلوب الاستعارة فى هذه الآية مايلى:

- الحرص على الأمور الخيرية شيئ معقول لايدرك بإحدى الحواس الخمسة فإذا ألحق بالاستباق وهو شيئ حسى فخرج المعقول من الخفاء إلى منصة الظهور فصار الحرص في صورة حية يراها الرائي أمام عينيه وهو يقضى بنفسه مدى الحرص في الشدة والكثرة دون أن يبين له بطريق المبالغة. ثم نرى أن المبالغة تزداد لعدم ذكر المستعارله وهو الحرص فكأن الحرص في شدته وكثرته هو الاستباق نفسه.
- وما لايخفى أن الحريص على الشيئ يبذل في المنافسة أقصى جهده وهو لايريد الوصول إلى هدفه فحسب بل بصفة الأولية إليه ففي صورة المنافسة تكون غايتان الأولى الوصول إلى الهدف والثانية أن يكون الواصل أول من وصل. وأما في الحرص فتكون أمام الحريص غاية واحدة وهي غاية الحصول على الهدف فقط. ففي الأمر بالاستباق إشارة إلى أن يبذل الناس أقصى جهودهم في حصول أهدافهم.
- فى الاستباق بث روح الحرص فى الآخرين لأن من ينافس الآخرين يجعلهم أن ينافسوه أيضا فهم يبذلون جهودهم كما هويبذل جهده ففيه تعميم الأمور الخيرية فى المجتمع وإصلاحه وهذاهوالروح الذى يطلبه الإسلام

لأن الدين كله نصيحة فلا بد أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه فهذا الأسلوب يوحى أن النصيحة بين أفراد المجتمع شيئ ضرورى لأن فيه السعى إلى الأمام دون أن يمنع الغير عن الاستباق قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

والاستباق: التسابق، وهو هنا مجاز في المنافسة، لأنّ الفاعل للخير لا يمنع غيره من أن يفعل مثل فعله أو أكثر، فشابه التسابق. ولتضمين فعل { استبقوا } بمعنى خذوا، أو ابتدروا، عدّي الفعل إلى { الخيرات } بنفسه وحقه أن يعدّى بإلى، كقوله { سَابقوا إلى مغفرة من ربّكم } [ الحديد: 21]88

وعبر الله تعالى: "وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا النَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مَنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ "<sup>888</sup> قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

إقامة الشيء جعله قائماً ، كما تقدّم في أول سورة البقرة . واستعيرت الإقامة لعدم الإضاعة لأنّ الشيء المضاع يكون مأقى ، ولأنّ الإنسان يكون في مأقى ، ولأنّ الإنسان يكون في حال قيامه أقدر على الأشياء ، فلذا قالوا : قامت السوق . فيجوز أن يكون معنى إقامة التوراة والإنجيل إقامة تشريعهما قبل الإسلام ، أي لو أطاعوا أوامر الله وعملوا بها سلموا من غضبه فلأغدق عليهم نعمه ، فاليهود آمنوا بالتوراة ولم يقيموا أحكامها كما تقدّم آنفاً ، وكفروا بالإنجيل ورفضوه ، وذلك أشدّ في عدم إقامته ، وبالقرآن.

فالمستعارمنه هو الإقامة واشتق منه أقاموا استعارة تبعية والمستعارله هو عدم الإضاعة والمذكور هنا هو الإقامة فالاستعارة تصريحية ثم جعل الشيئ قائما من الأمور المحسوسة وأما عدم الإضاعة فلايدرك بإحدى الحواس الخمسة والجامع بينهما هو عدم الالتفات إلى كل من المضاع والملقى على الأرض وهو أيضا من المعقولات فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلى:

- استخدام كلمة الإقامة يوحى أن المقام لايكون ذا أهمية عند المقيم فقط بل يكون ذا أهمية عند من يمر عليه فهكذا عدم إضاعة أحكام التوراة والإنجيل والقرآن يستنتج على إقبال من لم يضعها وإقبال الناس أجمعين.
- وفيه إشارة إلى أن سبب ضيق اليهود هو غضب الله تعالى عليهم وسبب غضب الله تعالى معلى الأحكام المنزلة من جانب الله تعالى

قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: " وقد أوْمأت الآية إلى أنّ سبب ضيق معاش اليهود هو من غضب الله تعالى عليهم لإضاعتهم التوراة وكفرهم بالإنجيل وبالقرآن ، أي فتحتمت عليهم النقمة بعد نزول القرآن "890

وعبر الله تعالى عن الإعراض عن الهداية بالعمى والصمم ثم اشتق منهما عموا وصموا فقال تعالى: "وَحَسِبُوا أَلَا تَكُونَ فِثْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهُمْ ثُمَّ عَمُوا وصَموًا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ "<sup>891</sup> ففى هذه الآية استعارة العمى والصمم للإعراض عن الهداية وقدذكر المستعارمنه ولم يذكر المستعار له فالاستعارة تصريحية ولذكر المشتق هى تبعية ثم الإعراض عن الهداية من الأمور التي لاتدرك بالحواس فهى عقلية وأما العمى والصمم فمن الأمور الحسية والجامع بينهما أن كلا من الإعراض والعمى والصمم يوقع في الضلال قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: " واستعير { عَمُوا وصَمُّوا } للإعراض عن دلائل الرشاد من رسلهم وكتبهم لأنّ العمى والصمم يوقعان في الضلال عن الطريق وانعدام استفادة ما ينفع "<sup>928</sup> فهذا من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- فيه تقريب الإعراض في صورة المحسوس وهي صورة حية للأشخاص الموصوفين بصفة العمى والصمم فالإعراض صفة معنوية لا تدرك بالحواس وبالتالي ففهمها صعب بالنسبة إلى فهم صفة محسوسة.
- أشار الله تعالى أن الهدف الأصلى للقوة السامعة هو الاستماع للآيات الموصلة إلى معرفة الله تعالى والمقصد الأصلى لخلق الإنسان وهكذا الهدف الأصلى للقوة الباصرة هو رؤية الأشياء التى توصل إلى معرفة الله تعالى فالذين لايستخدمون قواهم هذه في المقصود الأصلى فكأ نهم حرموا هذه النعمة ففيه اهتمام شأن هذه الآيات وهذا الحكم قد نزل في أهل الكتب قال العلامة البغوى رحمه الله تعالى:

{ وَحَسِبُوا } ظنوا { ألا تَكُونَ فِثنَةٌ } أي: عذاب وقتل، وقيل: ابتلاء واختبار، أي: ظنوا أن لا يُبتلوا ولا يُعذبهم الله، قرأ أهل البصرة وحمزة والكسائي " تكون " برفع النون على معنى أنها لا تكون، ونصبها الآخرون كما لو لم يكن قبله لا { فَعَمُوا } عن الحق فلم يبصروه، { وَصَمَّوا } عنه فلم يسمعوه، يعني عموا وصموا بعد موسى صلوات الله وسلامه عليه، { ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ } ببعث عيسى عليه السلام، { ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كثير مِنْهُمْ } بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم، { وَاللّهُ بَصِير بما يَعْمَلُونَ } 893

وعبر الله تعالى عن التكاليف الشاقة التي كانت على بنى إسرائيل فقال تعالى:

الذين يَتَبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْثُوبًا عِنْدَهُمْ فِي النَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُخِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ وَيُخِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمُ وَيُخِلِلُ لَهُمُ الْمُقْلِمُ وَيَضَرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ المُقْلِحُونَ 894

فهنا استعير الإصر والأغلال للتكاليف الشاقة لأن أصل الأصر الثقل الذي يأصر صاحبه عن الحراك والأغلال جمع غل وهي الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه والجامع بينهما هو سلب الحرية فكما في الإصر والأغلال تسلب الحرية فلا يستطيع صاحبهما أن يتحرك حسب إرادته بل هو تابع لتحريك هذه الأشياء إياه هكذا الأعمال الشاقة كقطع موضع النجاسة من الثواب أو منه ومن البدن ، واحراق الغنائم ، وتحريم السبت ، وقطع الأعضاء الخاطئة ، وتعين القصاص في العمد والخطأ من غير شرع الدية تسلب حريته قال الألوسي رحمه الله تعالى:

{ و يَضع عَنهُمْ إصر هُمْ والاغلال التي كَانَتْ عَلَيْهِمْ } أي يخفف عنهم ما كلفوه من التكاليف الشاقة كقطع موضع النجاسة من الثواب أو منه ومن البدن ، واحراق الغنائم ، وتحريم السبت ، وقطع الأعضاء الخاطئة ، وتعين القصاص في العمد والخطأ من غير شرع الدية فإنه وان لم يكن مأموراً به في الألواح إلا أنه شرع بعد تشديداً عليهم على ما قيل ، وأصل الأصر الثقل الذي يأصر صاحبه عن الحراك ، والاغلال جمع المن بضم الغين وهي في الأصل كما قال ابن الأثير الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه ويقال لها جامعة أيضاً ، ولعل غير الحديد إذا جمع به يد إلى عنق يقال له ذلك أيضاً ، والمراد منهما هنا ما علمت وهو المأثور عن كثير من السلف ، ولا يخفى ما في الآية من الاستعارة .895

وقد ذكر المستعارمنه فهى استعارة تصريحية وهى فى الاسم فأصلية وبما أن الأصر والأغلال من الأشياء المحسوسة والأعمال الشاقة من المعقولة والجامع أيضا من الأمور المعقولة فهى استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى ومن المزايا البلاغية فى أسلوب الاستعارة فى هذه الآية ما يلى:

• قدم الله تعالى أعمالهم الشاقة في صورة مشاهدة محسوسة كي يعرفها كل الناس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والايخفي مافي هذه المحسوسات من سهولة الفهم والأنسية مع الأسلوب.

■ ولايخفى مافى هذه الصورة من التأذى الجسمية والروحية وهوينعكس على أحوال بنى إسرائيل إذا لم تكن هذه المشاق موضوعة عنهم. وهذاالبيان في موضع الامتنان أنسب وأبلغ.

وعدّ الله تعالى وقعة بدر من أيات الله البينات وهي موجبة للإيمان فمن آمن بعد مشاهدة تلك الأيات فهو الإيمان عن بينة ومن كفربعد مشاهدتها فهو الكفر عن بينة فلن يكون له العذر يوم القيامة بأنه لم يفهم حقانية الإيمان قال العلامة الألوسي رحمه الله تعالى: " ليهاك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة ولئلا يكون للكفار على الله تعالى حجة بأنهم ما فهموا وجه الاعجاز كما فهمها من آمن فأعلمهم الله تعالى وهم في مهلة وإمكان أنهم ما كفروا إلا على علم معاندين باغين غير معذورين "896 فقال تعالى: " إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلُو تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلْقُتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِي اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلْكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لسميعٌ عَلِيمٌ"897 والمراد بالهلاك الكفر وبالحياة الإيمان فمعنى الكلام ليكفر من كفر عن بينة ويسلم من أسلم عن بينة ففي هذه الآية استعارة الهلاك للكفر واستعارة الحياة للإيمان. 898 و لاشك أن الكافر لايعمل عملا يعبأ به فكأنه لايعمل شيئا كالميت وأما المسلم فهو يعمل للاستعداد لما بعد الموت وهو عمل مفيد يعبأ به فهو كالحي. فعلم أن الاستعارة في هلك ويحيي وهما مشتقان فالاستعارة تبعية ولذكر المستعارمنه هي استعارة تصريحية ثم الهلاك والحيوة أمران مدركان بالحس وأما الإيمان والكفر فلايدركان إلا بالعقل وأما الجامع بينهما وهوارتكاب الأعمال الصالحة وعدم ارتكابها فهو أيضا من الأمور العقلية فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- فيه تقبيح الكفر وتحسين الإيمان لأن الكفرقد قدم في صورة شيئ مكروه
   وهو الهلاك وأما الإيمان فقد قد م في صورة مستحسن وهو الحياة.
- الإيمان والكفر من الأمور المعنوية العقلية لا يفهمهما إلا الخاصة فقد قربا في صورة مفهومة أمام المشاهد فلايجد في فهمهما مشكلة.
- وفيه أيضا إشارة إلى أن الكفار لايكفرون لعدم علمهم بحقانية الإيمان لأن هناك آيات كثيرة بينات التى تكفى للهداية إلى أن استحسان الإيمان حقيقة علمية ثابتة بالأدلة والبراهين وهكذا كراهة الكفر أيضا حقيقة علمية ثابتة بالأدلة والبراهين.
- في تشبيه الكفر بالهلاك إشارة إلى عدم المبالاة بأعمال الكفار فهي كأشياء ساقطة لا يلتفت إليها أحد. لأن الشيئ المشترك بين الكافر والهالك هو أنهما لايعملان أعمالا نافعة أما الهالك فلا يعمل أصلا وأما الكافر فيعمل أعمالا ولكنها لاتنفع فكأنه لايعمل شيئا.

ووصى الله تعالى عباده أن يطيعواالله ورسوله ولايناز عوا لأن المنازعة بين المسلمين سبب للفشل وزوال القوة و عبر عن زوال القوة بذهاب الريح فقال تعالى: " وَأَطِيعُوا اللّهَ وَرَسُولُهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَقْشُلُوا وَتَدْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبُرُوا إِنَّ اللّهَ مَع الصَّابِرِينَ "<sup>899</sup> فمعنى تذهب ريحكم: تذهب قوتكم. وفيه استعارة الريح للقوة بجامع أن الريح لايمنع جريها ولا عملها شيئ فقيل: هبت رياح فلان: إذا دالت له الدولة ونفذ أمره. <sup>900</sup> وفيه استعارة تصريحية لذكر المستعارمنه وأصلية لأن الاستعارة في الاسم وهي استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي لأن القوة والدولة شيئ لا يدرك بالحواس الخمسة. والجامع أيضا عقلي لأن عدم امتناع جرى الريح شيئ يدرك بالعقل. وقدرشحت الاستعارة بملائمات المستعارمنه وهو الذهاب الذي هو من ملائمات الريح لأن القوة لاتذهب بل تنتهي والمزايا وهو النالخية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- الريح تنشر الأشياء في بقاع مختلفة وإذا ركدت فالأشياء تكون قائمة في مواضعها فهكذا الشهرة والقوة تكون مذاعة كإذاعة الأشياء في الريح.
- هبوب الرياح ونشرها الأشياء المطارة فيها إلى بقاع مختلفة أمر مدرك بحاسة البصر وهو قريب إلى الأذهان فهمه فإذا ألحق به زوال القوة قرب إلى الأذهان فهمه أيضا.
- وفى هذه الاستعارة إشارة إلى أن القوة لايمنعها شيئ كما أن الريح تهب كسيلان الماء هكذا لافرق بين العائق والعائق فى سبيل الريح' بل الأشياء كلها تترك الطريق لها قال ابن عاشوررحمه الله تعالى: "والريح حقيقتها تحرّك الهواء وتموّجه ، واستعيرت هنا للغلبة ، وأحسب أنّ وجه الشبه في هذه الاستعارة هو أنّ الريح لا يمانع جَريها ولا عملها شيء فشبه بها الغلب والحكم "901
- وربما في هذه الاستعارة إشارة إلى أن القوة ليست في قدرة أحد من الناس كما أن الريح ليست تحت سلطة أحد سوى الله تعالى فهكذا القوة قد منحت من قبل الله تعالى وليس في وسع أحد أن يحرز القوة ويمنعها من الضياع.

ونلاحظ أن الله تعالى عبر عن انقضاء الشهر بالانسلاخ فقال تعالى: "فَإِذَا الْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُو هُمْ وَخُدُو هُمْ وَاحْصُرُو هُمْ وَاقْعُدُوا الْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُو هُمْ وَخُدُو هُمْ وَاحْصُرُو هُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخُلُوا سَيلِهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاخَ جلد الحيوان فاستعير لانقضاء الشهر واشتق منه انسلخ فالاستعارة تبعية قال صاحب الصحاح في اللغة: "سَلَخْتُ جلد الشاة أسلَخُها وأَسْلَخُها سَلخاً. والمَسْلُوخُ: الشّاهُ سُلِخَ عنها جلدُها. وسَلَخَتِ المرأة دِرْعها: نزعتُه ....والسَّلخُ الشهرُ من سنته، والرجلُ من ثيابه، والحيَّة من قشرها، والنهار من الليل"<sup>903</sup> والمذكور هنا هو المستعارمنه فهي تصريحية وانقضاء الشهر من الأمور المعقولة لاتدرك بإحدى الحواس الخمسة وأما انسلاخ الجلد فأمر حسى والجامع بينهما هواشتمال كل واحد منهما على محتوياته فكما أن الجلد مشتمل والجامع بينهما أن الجلد مشتمل

على الحيوان كذلك الزمان محيط بما فيه من الزمانيات قال العلامة الشوكاني رحمه الله تعالى:

انسلاخ الشهر: تكامله جزءاً فجزءاً إلى أن ينقضي كانسلاخ الجلد عما يحويه، شبه خروج المتزمن عن زمانه بانفصال المتمكن عن مكانه، وأصله الانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده، فاستعير لانقضاء الأشهر، يقال: سلخت الشهر تسلخه سلخاً وسلوخاً بمعنى: خرجت منه 904

وهذاالاشتمال في المستعارله من الامور العقلية فهي استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

- إشارة إلى أان هذه الأشهر حرز عن القتال كما أن الشيئ الحاوى يكون حرزا لما فيه ويزول بزوال ذلك الشيئ هكذا الأشهر الحرم حرز فإذا زالت الأشهر زال الحرز قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى:" وفي ذلك مزيد لطف لما فيه من التلويح بأن تلك الأشهر كانت حرزاً لأولئك المعاهدين عن غوائل أيدي المسلمين فنيط قتالهم بزوالها"905
- قدم انقضاء الشهور وهو من الأمور المعنوية بصورة حسية التي جاءت بهذه الفكرة قريبة إلى فهم المخاطب مع ما فيه من لذة السرح في مسارح الفكر والخيال.

و هكذا الاستعارة في قوله تعالى: "وآية لهم اللّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ "906 قال صاحب التفسير لمنير: "وفي قوله تعالى نسلخ استعارة تصريحية صرح فيها بلفظ المشبه به حيث شبه إظهار ضوء النهار من ظلمة الليل بسلخ الجلد عن الشاة واستعار كلمة السلخ للإزالة والإخراج". 907 وبما أن الاستعارة في الفعل فهي استعارة تبعية. وهي استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

- قدم الله تعالى إزالة ضوءالنهار من ظلمة الليل في صورة محسوسة مشاهدة التي قربت الشيئ المعنوى إلى أفهام المشاهدين.
- وأوحت هذه الاستعارة أن الأصل هي الظلمة ولكنها اختفت تحت ضوء النهار فإذا أزيل الضوء عاد الأمر إلى الأصل.

وقدم الله تعالى الإسلام في صورة النور في قوله تعالى: "يُريدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ "<sup>908</sup> فاستعير كلمة النور للإسلام والنور اسم فالاستعارة أصلية والمذكور هنا المستعارمنه فهي تصريحية وفي يطفئوااستعارة ترشيحية لأن الإطفاء من ملائمات

المستعارمنه لأن الإسلام لايُطفأ بل النور المستفاد من النار يطفأ ثم الإسلام بما فيه من الأحكام والأدلة من الأمور المعقولة وأما النور فمن الأمور المحسوسة وأما الجامع بينهما وهو الوضوح في كل من الإسلام والنور فكما أن النور واضح أمام أعين الناس فهكذاالإسلام واضح أدلته وهي قطعية وهذاالوضوح من الأمور المعقولة أيضا فهي استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي. وهذا إذا أجريت الاستعارة في المفردات

ويجوز أن يكون في الكلام استعارة تمثيلية بأن يشبه حالهم في محاولة إبطال نبوته صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق ويكون قوله تعالى : { ويأبى الله إلا أن يُتِمَّ نُورَهُ } ترشيحاً للاستعارة لأن إتمام النور زيادة في استنارته وفشو ضوئه فهو تفريع على المشبه هم 909

#### ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- قدمت هذه الاستعارة صورة حية للكفار وهم يحاولون أن يبطلوا نبوة النبى صلى الله عليه وسلم وبالتالى الإسلام فى صورة من يريد أن ينفخ فى نور عظيم منبث فى كل الآفاق ومن المعلوم أن النافخ فى النور العظيم المنبث لايستطيع أن يضر النور بل ممكن أن يضر نفسه بإحراق ثيابه أو أجزاء جسده. فالقرآن الكريم لم يسرد هذه التفاصيل ولكن بتقديم الصورة المترائية أمام المخاطب أمكن له أن يلتقط من المعلومات التى بحتاجها.
- ثم فى إطفاء النور سرد ملائمات المستعارمنه وهو يوحى تناسى المستعارله وبالتالى فهو يقوى الاستعارة لأن تناسى التشبيه يوحى أن الإسلام هو النور نفسه وهذا يفيد المبالغة.
- فى تشبيه الإسلام بالنور إشارة إلى أنه ليس هناك خفاء فى حقانية الإسلام ونبوة النبى صلى الله عليه وسلم بل يعتقد فيه من له من العقل شيئ قليل لأن دلائله واضحة كالشمس فى نصف النهار.
- ثم في إضافة النور إلى الله تعالى من التحسين ما لايخفى لأن النور الذى بثه الله تعالى في الأفاق شيئ مستحسن لدى عباده ففيه تزيين الإسلام في قلوب المسلمين لأن النور بنفسه شيئ مستحسن فإذا نسب إلى الله تعالى از داد حسنا.
- وفي نسبة النور إلى الله تعالى رد إمكانيات زوال الإيمان بمحاولة الكفار لأن النور هو نور الله تعالى هو ناصره وحافظه قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: "ونسب النور إلى الله تعالى العظيم الشأن ومن شأن النور المضاف إليه سبحانه أن يكون عظيماً فكيف يطفىء بنفخ الفم"910

وأسند الله تعالى زيادة رجس المنافقين إلى نزول الآية فى قوله تعالى: "وَأُمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رَجْسًا إلى رَجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ "911 والرجس معناه القذر قال العلامة الخليل ابن أحمد الفراهيدى:

كلُّ شيءٍ يُستقذر فهو رجسٌ كالخنزيز، وقد رَجُسَ الرجل رَجاسة من القدر، وأنَّه لرجسُ مَرجُوسُ والرِّجسُ في القرآن العذاب كالرِّجز، وكلُّ قدر رجسٌ ورجسُ الشَّيطان وسوسته وهَمزه والرِّجسُ، الصوت الشديد للرَّعد والبعيرُ مرجَسُ ورجّاسٌ والرِّجسُ أيُّ صوتٍ والسَّجابُ يَرجُسُ بصوته، والغمام الرَّواجِسُ الرَّواعدُ 912

فقد عبر الله تعالى عن الشك والنفاق في قلوب المنافقين بالرجس والشك أنه رجس يلوث قلوب المنافقين قال العلامة الطبرى رحمه الله تعالى في تفسيره:

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (وأما الذين في قلوبهم مرض)، نفاق وشك في دين الله، فإن السورة التي أنزلت = (زادتهم رجسًا إلى رجسهم)، وذلك أنهم شكوا في أنها من عند الله، فلم يؤمنوا بها ولم يصدّقوا، فكان ذلك زيادة شكّ حادثة في تنزيل الله، لزمهم الإيمان به عليهم، بل ارتابوا بذلك، فكان ذلك زيادة نَثنِ من أفعالهم، إلى ما سلف منهم نظيره من النتن والنفاق. 913

فقد شبه الله تعالى الكفر والنفاق بالرجس على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- إلحاق الكفر والنفاق بالرجس يفيد المبالغة في نجاسة عقيدة الكفر والشرك لأن الرجس شيئ يستقذره الناس في حياتهم العامة ولاينكر هذه الحقيقة أحد.
- فيه تقريب النجاسة المعنوية إلى الأذهان لأن في الكفر والشرك نجاسة معنوية قد بينها الله تعالى في قوله تعالى إنما المشركون نجس ففي هذه الاستعارة قدقرب الشئ المعنوى إلى أفهام الناس.

وكذلك عبر الله تعالى عن الخبث الباطنى بالرجس فى قوله تعالى: " وَمَا كَانَ لِنَفْسِ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَا بِإِدْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ "914

وكذلك فى قوله تعالى: "فَمَنْ يُردِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُردُ أَنْ يُضِلِّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ" <sup>915</sup>

وهكذا استعير الرجس للذنوب والمعاصى فى قوله تعالى: " وَقَرْنَ فِي بِيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجُ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَأَتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُدْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِرًا "<sup>916</sup> قال صاحب التفسير المنير: "استعارة استعار الرجس للذنوب والمعاصى والطهر للتقوى لأن عرض العاصى يتدنس وعرض التقى نقىكالثوب الطاهر وتطهيرا ترشيح للتنفير "<sup>917</sup>

وبُيِّن التعليل للتوكل على الله تعالى فقال تعالى: "إنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" أَى أَتُوكل على الله تعالى لأنه أهل لتوكلي قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: "

وجملة"إن ربّي على صراط مستقيم" تعليل لجملة "إنّي توكّلت على الله" ، أي توكّلت عليه لأنّه أهل لتوكلي عليه ، لأنّه متّصف بإجراء أفعاله على طريق العدل والتأييد لرسله . و "على للاستعلاء المجازي ، مثل أولئك على هدىً من ربهم" [البقرة: 5] مستعارة للتمكّن المعنوي ، وهو الاتّصاف الراسخ الذي لا يتغير 919

فهنا استعار الطريق المستقيم للدلالة على كمال العدل بجامع وصول كل واحد منهما إلى الهدف الأصلى ففى "صراط مستقيم" استعارة تصريحية وفى كلمة "على" استعارة الاستعلاء للتمكن المعنوى وهى تبعية لأنها فى الحرف والصراط المستقيم من الأشياء المحسوسة وأما التمكن على العدل فمن الأمور المعقولة والجامع أيضا من الأمور العقلية فهى استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى ومن المزايا البلاغية فى أسلوب الاستعارة فى هذه الآية ما يلى:

- التمكن على العدل من الأمور المعقولة فبتشبيهه بشيئ محسوس قرب إلى الأفهام.
- ولايخفى مافى استعارة الصراط المستقيم من المبالغة لأن الصراط المستقيم أكثر إيصالا إلى الهدف الأصلى فإذا ألحق به التمكن على العدل انتقلت إليه المبالغة في نفس الوصف.
- ثم في كلمة "على " إشارة إلى كما ل التمكن على وصف العدل لأنها للا ستعلاء وهو يدل على التمكن التام على ما تحته كالفرس وغيره.

وينقل الله تعالى دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام وفيه تعبير عن تسرع الناس إلى ذريته حبا وشوقا ب "تهوى" وهو فعل مضارع من باب ضرب يضرب ومعناه النزول من علو إلى انخفاض كالهبوط فيقول الله تعالى: "ربَّنَا إنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَقْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوي إلَيْهِمْ وَارْزُوْهُمُ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ" 920 فاستعير لفظ الهوى للإسراع في المشى على طريقة الاستعارة التصريحية وهذاالإسراع في المشي في حق القلوب كناية عن الميلان لأن القلوب لا تنتقل من مكان إلى مكان ثم اشتق منه تهوى على طريقة الاستعارة التبعية فالمستعارمنه هو الهوى وهو أمر مدرك بحاسة البصر والمستعارله وهو إسراع في المشي وهو أيضا من الأمور المحسوسة ولكنه في حق القلوب من الأمور المعقولة لأن ميلان القلوب لاتدرك بالحواس الخمسة. والجامع بينهما هو الوصول إلى الهدف بسرعة والوصول من المعانى التى لاتدرك بإحدى الحواس الخمسة لأن المدرك إما المشي بالسرعة أوالوجود عند الهدف ولكن الوصول مختلف تماما عن هذين الأمرين وهو الانتقال من مكان إلى مكان وهو أمر معنوى فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلى. ويمكن أن تكون الاستعارة في الأفئدة استعارة مكنية وقرينتها استعارة تخييلية وهي في " تهوى". ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

- في هذه الاستعارة مبالغة في ميلان قلوب الناس إليهم لأن في الهوى مبالغة في الإسراع في المشي وبما أن الإسراع في المشي كناية عن الإسراع في الميلان فانتقلت المبالغة من الإسراع في المشي إلى ميلان قلوب الناس قال صاحب التفسير المنير: "تهوى فيه استعارة لأن حقيقة الهوي النزول من علو إلى انخفاض كالهبوط والمراد: تسرع إليهم شوقا وحبا من مكان بعيد" أولاده إلى حد كأنها تأتى من موضع مرتفع إلى مكان منخفض الناس على أولاده إلى حد كأنها تأتى من موضع مرتفع إلى مكان منخفض ولايخفى ما في هذا الإتيان من المبالغة في الإسراع.
- ولا يخفى أن الميلان أمر قلبى لا يدرك بالحواس وشرح هذه الكيفية فى الازدياد يحتاج إلى بيان كثير ومع ذلك لا يعطى الفكرة التى أعطاها هذه الاستعارة لأنها جاءت بهذه الفكرة إلى منصة الأمور المدركة بالحواس بإلحاقها بامور محسوسة فهى قربتها إلى الأفهام مع المبالغة التى قد ذكرت.

وعبر الله تعالى عن الرسوخ في الدين بثبوت القدم وعن الإنحراف عن الحق بزلل القدم في قوله تعالى: "وَلَا تَتَخِدُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ تُبُوتِهَا وَتَدُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" 922 فاستعير ثبوت القدم للرسوخ في الدين على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية واستعير زلل القدم للإنحراف عن الحق على طريق الاستعارة التصريحية ثم اشتق من الزلل

صيغة المضارع على سبيل الاستعارة التبعية. وكل من الرسوخ في الدين والانحراف عن الحق من الأمور العقلية وأما ثبوت القدم وزللها فمن الأمور الحسية والجامع بين الرسوخ في الدين وثبوت القدم عدم التزلزل وبين الزلل والانحراف عدم التزلزل وهو من الأمور العقلية فهذه الاستعاة من المحسوس للمعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- لثبوت القدم وتزلزلها أثر عظيم في انقلاب الأحوال قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: "قال في «البحر» وهو استعارة للوقوع في أمر عظيم لأن القدم إذا زلت انقلبت الإنسان من حال خير إلى حال شر "<sup>923</sup> فالقدم إذا كانت ثابتة فصاحبها لايزال يكون على الطريق الموصل إلى المطلوب ولكن إذا زلت انتهى الرجاء للوصول إلى المطلوب بل يضاف إليه وجود الضر كما في زلل القدم من كسر القدم أو أي عضو من أعضاء الجسم.
- ذكرت القدم مفردة في هذه الآية وهي منكرة بالتنوين ففيه إشارة إلى أن زلل قدم واحدة أي قدم كانت عزت أو هانت محذور عظيم فكيف إذا زلت أقدام كثيرة. 924
- رسم الله تعالى الأمور المعقولة في صورة الأمور المحسوسة للتقريب إلى الأذهان فالأمور المعقولة تكون بعيدة عن الأفهام وأما المحسوسة فتكون قريبة عنها.

وبين الله تعالى جزاء أهل قرية كفروا بأنعم الله تعالى بعد أن كانوا في طمانية ويسر فسلط عليهم الجوع بدل اليسر والخوف بدل الأمن فقال تعالى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثِلًا قَرْيَةً كَانَتْ أَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزِقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَان فَكَفَرَتْ بِأَنْهُمِ اللَّهِ فَأَدَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ "<sup>925</sup> في هذه الآية أضيف اللباس إلى الجوع والخوف وفيه استعارتان؛ الأولى أنه شبه ما غشى الإنسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر من حيث الاشتمال باللباس فاستعير له اسمه فالمذكور هنا المستعار منه وهو اللباس فالاستعارة تصريحية وبما أن أثر الضررشيئ لايدرك بإحدى الحواس بل بالعقل وأما اللباس فشيئ مدرك بحاسة البصر والجامع وهو الإحاطة فأثر الجوع والخوف يحيط بصاحبهما وكذا اللباس يحيط بصاحبه وهذا أيضا من الأمور المعقولة لأن إحاطة أثر الجوع والخوف لايدرك بالحواس. فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلي. وشبه من حيث الكراهة بالطعم المر فاللباس مستعارله فالاستعارة مكنية وتكون الإذاقة تخبيلاً لأنها من ملائمات الطعم المر وهو المستعارمنه. 926 وكل من الطعم المر واللباس من المحسوسات والجامع وهو الكراهة فهي من استعارة المحسوس للمحسوس بجامع عقلي ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآبة مابلي:

- في استعارة اللباس لحالة طارئة عند الجوع والخوف مفهوم الإحاطة وهذا يعنى أن هذه الحالة تحيطه من كل جانب كما أن اللباس يحيط على لابسه من كل جانب فهكذا هذه الحالة طرأت عليه من كل جانب ثم يترشح من معنى الإحاطة عدم نفوذ أي شيئ إلى المحاط ففي الصورة المذكورة لا تنفذ إليه شيئ من الأمن والرخاء.
- ونلاحظ أن حالة طرأ الجوع والخوف التي كانت من الصور المعقولة قدمت في صورة محسوسة والمبالغة التي كانت في الصورة المعقولة المفهومة لدى الناس قد انتقلت إلى الصورة المعقولة وصارت مفهومة ومشاهدة عندهم.
- وقداستخدمت الإذاقة مكان الإصابة وهي من ملائمات المطعومات وهي المستعار منه فأثبتت للمستعارله والإذاقة أشد تأثير امن الإصابة لأن للإذاقة أثر مباشر عند المصاب وأما الإصابة فليس أثرها مباشر قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: " وأوثرت للدلالة على شدة التأثير التي تفوت لو استعملت الإصابة "927
- وآثر أذاقها على كساها لأن في الأول استعارة ترشيحية لأنه من ملائمات المشبه به وفي الثاني استعارة تجريدية والاستعارة الترشيحية أبلغ من الترشيحية قال الآلوسي رحمه الله تعالى: " وإنما لم يقل : فكساها إيثاراً للترشيح لئلا يفوت ما تفيده الإذاقة من التأثير والإدراك وطعم الجوع لما في اللباس من الدلالة على الشمول "928

وعبر الله تعالى عن تقوية قلوب أصحاب الكهف بالربط عليها فقال تعالى: "وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِدْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلهًا لقَدْ قُلْنَا إِدًا شَطَطًا"<sup>929</sup> والربط لايمكن في القلوب لأنها ليست من الأشياء التي تشد فالاستعارة إما في الربط فاستعيرشد الأوعية بالأوكية لتقوية القلوب بجامع التقوي فيهما. فالمذكور هنا المستعارمنه فالاستعارة تصريحية تبعية من سبيل استعارة المحسوس للمعقول قال صاحب التفسير المنير: استعارة تبعية أيضا لأن الربط هو الشد والمراد شددنا على قلوبهم كما تشد الأوعية بالأوكية. 930 وإما الاستعارة في القلوب استعارة مكنية قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: " وجوز بعضهم أن يكون في الكلام استعارة مكنية تخييلية ، وعدى الفعل بعلى وهو متعد بنفسه لتنزيله منزلة اللازم"931 فقد استعير الاوعية للقلوب بجامع أن كل واحد منهما مجمع للأشياء حسية أو معنوية والقرينة على المكنية إثبات الربط لها والربط غير ممكن في القلوب بل هو من ملائمات الأوعية التي هي مستعارة منها فهي استعارة تخييلية قرينة للمكنية وهذه الاستعارة من قبيل استعارة المحسوس للمحسوس بجامع عقلى لأن كون القلوب مجمع للأشياء لايدرك بالحواس الخمسة ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الأية مايلي:

■ في معنى الربط معنى التقوّى لأن الشيئ إذا شد بالحبل أونحوه أمن من التزلزل والاضطراب ففي كون القلوب مربوطة إشارة إلى أنها آمنة من التزلزل والخوف كما صور الله تعالى حال الخوف في آية سورة الأحزاب بتركها مكانها ووصولها إلى الحناجر فقال تعالى: " وبلغت القلوب الحناجر "قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: "

والربط على القلب مستعار إلى تثبيت الإيمان وعدم التردد فيه ، فلما شاع إطلاق القلب على الاعتقاد استعير الربط عليه للتثبيت على عقده . كما قال تعالى: لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين القصص : 10 . ومنه قولهم : هو رابط الجأش . وفي ضده يقال : اضطرب قلبه ، وقال تعالى : { وبلغت القلوب الحناجر } [ الأحزاب : 10 ] . استعير الاضطراب ونحوه للتردد والشك في حصول شيء". 932

- قدم الله تعالى حالة القلوب وهى من الأمور المعقولة فى صورة الأمور المحسوسة وكأنها أشياء تدرك بحاسة البصر ومن هنا فسهل الفهم للمخاطبين لحالة قلوب أصحاب الكهف من الثبات واليقين وعدم الاضطراب وعدم الشك فى أمر من أمور الدين.
- وفي صورة الاستعارة المكنية تتقوى الاستعارة بالتخييل بالربط فإثبات ملائم المستعارمنه استمرار لاستعارة الأوعية للقلوب.
- أظهرت هذه الاستعارة الحالة النفسية الداخلية لهؤلاء الناس من عدم الخوف والاطمئنان الكامل قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى:

{ ورربطنا على قلوبهم } قويناها بالصبر فلم تزحزحها عواصف فراق الأوطان وترك الأهل والنعيم والإخوان ولم يزعجها الخوف من ملكهم الجبار ولم يرعها كثرة الكفار ، وأصل الربط الشد المعروف واستعماله فيما ذكر مجاز كما قال غير واحد 933.

وهكذا استعير الربط على القلب لإلقاء الصبر في قلب أم موسى عليهما السلام في قوله تعالى: "وَأَصْبَحَ فُوَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلًا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ "<sup>934</sup> فشبه الله تعالى ما ألقى في قلبها من الصبر بربط الشيئ قال العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى: " { إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ الصبر بربط الشيئ قال العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى: " { إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ أِي: إِن كَادت من شدة وجدها وحزنها وأسفها لتظهر أنه ذهب لها ولد، وتخبر بحالها، لولا أن الله تبتها وصبًرها "<sup>935</sup> وقال العلامة الزمخشري رحمه الله تعالى: " { لولا أن ربَّطنَا على قلبها } بإلهام الصبر ، كما يربط على الشيء المنفلت ليقر ويطمئن "<sup>936</sup> و الاستعارة في هذه الآية مثل الآية السابقة بالتفصيل المذكور.

وعبر الله تعالى عن القذف باللسان بالرمى فى قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبدًا وَأُولِئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ "<sup>937</sup> قال صاحب التفسير المنير: "استعارة واستعير لفظ الرمى (وهو الإلقاء بالحجارة ونحوها) لشيئ معنوى وهو القذف باللسان بجامع الأذى فى كل منهما "<sup>938</sup> فالمستعارمنه هو الرمى ثم اشتق منه صيغة المضارع "يرمون" فالاستعارة تصريحية تبعية ثم الرمى من الأمور المحسوسة والقذف من الأمور المعقولة والجامع بينهما هو إلحاق شيئ بشيئ وهو أيضا من الأمور المعقولة فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية فى أسلوب الاستعارة فى هذه الآية مايلى:

- الخيار في الرمى لايكون إلا إلى وقت إطلاق الشيئ من اليد فإذا أطلقه من اليد انتهى خياره فيه وهو لايستطيع أن يرده إلى يده مرة أخرى ولذامن الضرورى أن يطلق الشيئ من اليد بعد التفكر في العاقبة ففي استعارة الرمى للقذف إشارة إلى أن الإنسان بالخيار مالم يتكلم فلابد أن يتفكر في العاقبة ولايقذف المحصنات لأن عاقبته مذمومة.
- ثم في الرمي إطلاق الحجارة أو الشيئ الآخر من بعيد دون أن يكون هناك ظن غالب بالإصابة الصحيحة فكذلك في القذف بالزنا اتباع الظنيات دون أن يكون دليل يقيني على الإصابة الصحيحة ففيه تقبيح للقذف وإشارة إلى أن الإنسان العاقل لاينبغي له أن يتبع الظن لاسيما في مثل هذه الأمور التي تتسبب لغضب الله تعالى قال العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى: "وفي التّعبير عن التّفوه بما قالوا في حقهن بالرّمي المنبيء عن صلابة الآلة وإيلام المرمي وبعده عن الرّامي إيذان بشدّة تأثيره فيهن وكونه رجما بالغيب "939

وعبر الله تعالى عن هلاك من يحلل عليه غضب الله تعالى بكونهم ساقطين من العلو في قوله تعالى: "كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ قَيَحِلَ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضبَي قَقَدْ هَوَى "<sup>940</sup> لأن الهوى من باب ضرب يضرب هو السقوط من العلو إلى الأسفل فالمستعارمنه هو الهوى والمستعارله هو الهلاك بجامع بينهما هو التنزل من الأمكنة العالية قال صاحب التفسير المنير: "استعارة استعار لفظ الهوى وهو السقوط من علو إلى أسفل الهلاك والدمار "<sup>940</sup> فهذه الاستعارة تصريحية لأن المذكور هو المستعارمنه في صورة المشتق وهو صيغة الماضي من الهوى ومن هنا فالاستعارة تبعية وبما أن المستعارمنه هو من الأمور المحسوسة وأما الهلاك فممكن في الصور المختلفة المستعارة من المول فهو أمر عقلى والجامع أيضا من الأمور العقلية فلاستعارة من المحسوس المعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية في فالاستعارة في هذه الآية مايلي:

- فى هذاالأسلوب مبالغة فى الهلاك لأن الذى يسقط من مكان عال تتكسر اعظامه فلايستطيع أن يقوم بعده فهكذا الشخص الذى ينزل عليه عذاب الله تعالى يصل فى الهلاك إلى موضع تتعطل قواه فيصير كالعضو المعطل فلا يرجى منه النفع.
- الوقوع في الهلاك المعنوى لايدرك بالحواس الخمسة فإذا ألحق بشيئ محسوس وهو صورة السقوط من العلو فقربه إلى أفهام المخاطبين لأن أثر السقوط خاصة إذا كان من المكان العالى ظاهر على كل من له فهم قليل.

وعبر الله تعالى عن القوة في الطاعة بالأيدي وعن البصيرة في الدين بالأبصار في قوله تعالى: "وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي المَيْدِي وَالأبصار الْجُعُونِ قَال العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى: "أُولِي الايدى والابصار أولي القوَّةِ في الطَّاعةِ والبصيرةِ في الدِّين أو أولي الأعمال الجليلةِ والعلوم الشَّريفةِ فعبَّر بالأيدِي عن الأعمال لأنَّ أكثرَها تُباشر بها ، وبالأبصار عن المعارف لأنَّها أقوى مباديها" <sup>943</sup> وفي هذه الآية استعاررتان أما الاستعارة الأولى ففي أولى الأيدى وهذه استعارة تصريحية تبعية ذكر فيها المستعارمنه وهو الأيدى ولم يذكر المستعارلة وهو القوة في الطاعة وهذا من قبيل المحسوس للمعقول بجامع يذكر المستعارة الثانية في الأبصار للمعارف على سبيل الاستعارة التصريحية وكل من المستعارمة والمستعارلة من الأمور المعقولة فهي استعارة المعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلى:

- في استعارة الأيدى للقوة في الطاعة إشارة إلى أن السبب الأساسي للقوة هي الأيدى قال العلامة الزمخشري رحمه الله تعالى: " ولما كانت أكثر الأعمال تباشر بالأيدي غلبت ، فقيل : في كل عمل هذا مما عملت أيديهم ، وإن كان عملاً لا يتأتى فيه المباشرة بالأيدي ، أو كان العمال جذماً لا أيدى لهم "944
- وصف هؤلاء الأنبياء بهاتين الصفتين وهما ترشحان وصف الفكر والعمل وفكر الأنبياء وعملهم يدور حول مرضاة الرب لأنهم ماكانوا يعملون إلا مايوصلهم إلى مرضاة ربهم وما كانوا يتفكرون إلا مايوصلهم إلى مرضاة ربهم فهذا يوحى أن الذين لايتفكرون في أمور الآخرة كأنهم لاأبصارلهم والذين لايعملون للآخرة كأنهم لاأبدى لهم قال العلامة الزمخشرى رحمه الله تعالى:

كأن الذين لا يعملون أعمال الآخرة ، ولا يجاهدون في الله ، ولا يفكرون أفكار ذوي الديانات ولا يستبصرون في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على أعمال جوارحهم والمسلوبي

العقول الذين لا استبصار بهم . وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ، ولا من المستبصرين في دين الله ، وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منهما 945

وصور الله تعالى تمكنه من كل ما في السموت والأرض في صورة من عنده مفاتيح خزائن السموت والأرض في قوله تعالى: "له مَقالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالنَّارُض وَالْذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ "946 ففيه تشبيه "الخيرات والأرزاق بخزائن, واستعار لها لفظ المقاليد أي المفاتيح, والمعنى: خزائن رحمته وفضله بيده تعالى ". 947 فالمقاليد استعارة دالة على تشبيه هذا بذك وإلا فلم يذكر هنا لا المستعارله ولاالمستعارمنه وأما في الاستعارة الدالة فالمستعارمنه هو مقاليد وأما المستعارله فهو التمكن من فتح خزائن الخيرات والبركات والأرزاق فالاستعارة هنا تصريحية تبعية لذكر المستعارمنه في صورة المشتق وهي استعارة من قبيل المحسوس للمعقول بجامع عقلي. وإذا لاحظنا الصورة المرسومة في هذه الآية وهي صورة من بيده مفاتيح الخزائن فهو يقدر أن يفتحها كما شاء ومتي شاء وفي مرآة هذه الصورة تتراآي صورة تمكن الله تعالى من فتح خزائن السموت والأرض فلا يستبعد هنا الاستعارة المتولية التصريحية من قبيل استعارة المعقول للمعقول بجامع عقلي. ومن المرابا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- قدم الله تعالى تمكنه من التصرف في خزائن كل شيئ موجود في السموت والأرض في صورة حية وهي صورة يقتطف منها المعارف التي يحتاجها فيرى فيها أن صاحب المفتاح يقدر على أن يفتح الخزائن متى شاء وأينما شاء ولفظ المقاليد يدل على أنها محفوظة من أيدى الغير فلن يصلوا إليها لأنها محفوظة مصونة من تصرف الغير قال العلامة الألوسي رحمه الله تعالى: " وجوز أن يكون المعنى لا يملك التصرف في خزائن السماوات والأرض أي ما أودع فيها واستعدت له من المنافع غيره تعالى: " على "عالى" 948
- ووجود المفتاح يدل على أن صاحب المفتاح له شدة التمكن على الوصول الى الأشياء المخزونة قال ابن عادل رحمه الله تعالى: " وفي هذا الكلام استعارة بديعة نحو قولك: بيد فلان مفتاح هذا الأمر، وليس ثم مفتاح، وإنما هو عبارة عن شدة تمكنه من ذلك الشيء "949
- وكلمة المقاليد يوحى أن الخزائن التي عند الله تعالى مقدسة لأن الشيئ المقفل يكون ثمينا فلا يترك مفتوحا لتصرف الناس يتصرفون فيها كما يشاءون بل هي مصونة مقفلة ومحفوظة عن تصرف الناس حسب هواهم. قال العلامة ابن عاشوررحمه الله تعالى: "ولما كانت تلك العناصر والقوى شديدة النفع للناس وكان الناس في حاجة إليها شبهت بنفائس المخزونات "950"

وعبر الله تعالى عن إنزال العذاب بالصب في قوله تعالى: "فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطُ عَذَابٍ "<sup>951</sup> على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية بجامع الكثرة في كل منهما وهو أمر عقلى في إنزال العذاب فالاستعارة من قبيل المحسوس للمعقول بجامع عقلى قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى: "والصب حقيقته: إفراغ ما في الظرف، وهو هنا مستعار لحلول العذاب دَفعة وإحاطته بهم كما يصب الماء على المغتسل أو يصب المطر على الأرض، فوجه الشبه مركب من السرعة والكثرة "<sup>952</sup> ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلى:

- في استعارة الصب للإنزال إشارة إلى أن العذاب كان ناز لا دفعة واحدة وهو يستلزم الكثرة والشدة.
- وفي إضافة العذاب إلى السوط إشارة إلى الإيلام لأن الغرض من استخدام السوط هو إيلام المضروب ويترشح منه قهر الله تعالى وغضبه قال صاحب التفسير المنير:"استعارة شبه العذاب الشديد النازل بهم بالسوط المؤلم واستعمل الصب للإنزال"953

## المبحث الثاني

## المحسوس للمحسوس بجامع حسى:

فى هذا المبحث سأناقش إن شاء الله تعالى الآيات التى تحتوى على الاستعارة غير التمثيلية التى ذكر فيها المستعارمنه ويكون المستعارمنه والمستعارله والجامع بين المستعارمنه وله من الأمور التى تدرك بإحدى الحواس الخمسة ومما لايخفى أن هناك أقسام فى ضمن الاستعارة التصريحية وهى أصلية وتبعية من جانب ومطلقة وترشيحية وتجريدية من جانب آخر فسأناقش كل هذه الأقسام فى ضمن الاستعارة التصريحية من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع حسى وتكون هذه المناقشة فى ضوء النصوص القرآنية فنقف أمام الحلاوة التى تتعلق بها فنمتصها منها ونشعل أذهاننا ببلاغتها وبالله تعالى التوفيق فهو وليه فنعم المولى ونعم النصير.

نلاحظ أن الله تعالى يبين خسران المنافقين في تجارتهم بأن اختاروا ماهو أخس في نظر الله تعالى وما يوصل صاحبه إلى الظلمات وتركوا ما هو أفضل في نظرالله تعالى وما يوصل صاحبه إلى النور والهداية فيقول تعالى: "أُولئِكَ النينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالة بِالْهُدَى "<sup>954</sup> في هذه الآية استعير لفظ الاشتراء لاستبدال الغي بالرشاد والكفر بالإيمان فلفظ الاشتراء مستعار ومفهوم الاشتراء مستعارمنه والاستبدال مستعارله والجامع بينهما هو أخذ أحد البدلين وترك الآخر فيهما وقد ذكر المستعارمنه فالاستعارة تصريحية .<sup>955</sup> قال العلامة الصابوني رحمه الله تعالى:

الاستعارة التصريحية اشتروا الضلالة بالهدى المراد استبدلوا الغى بالرشاد والكفر بالإيمان فخسرت صفقتهم ولم تربح تجارتهم فاستعار لفظ الشراء للاستبدال ثم زاده توضيحا بقوله فما ربحت تجارتهم وهذا هو الترشيح الذى يبلغ بالاستعارة الذروة العليا 956

وقد اشتق "اشتروا"من كلمة الاشتراء وهي مصدر له فالاستعارة تبعية وقد ذكر ابن عاشور رحمه الله تعالى في هذه الآية احتمالين الأول كما ذكر والثاني إطلاق الاشتراء على الحرص لأن الاشتراء مستازم للحرص على الشيئ فمعنى الكلام :حرصوا على الضلالة ، وزهدوا في الهدى 'وعلق على الاحتمال الأول أنهم لم يكونوا على الهدى والاستبدال يقتضى أن يكون في ملكهم شيئ يتركونه في بدل شيئ آخر. 957 ولكن أجاب العلامة الزمخشرى رحمه الله تعالى أن المنافقين كانوا قادرين على اختيار الهدى ولكنهم أعرضوا عيه واختاروا الكفر فلتمكهم منه وإعراضه لهم كأنه في أيديهم ، فإذا تركوه إلى

الضلالة فقد عطلوه واستبدلوها به. <sup>958</sup> ونرى أن المستعارمنه والمستعارله والجامع من الأمور المحسوسة فهو من استعارة المحسوس للمحسوس بوجه حسى. ومن الأسرار البلاغية في هذاالأسلوب مايلي:

- فى معنى الاشتراء من الطلب والجد والكد ما ليس فى معنى الاستبدال وهذا يوحى أن اختيار الضلالة كان منهم بطلب صادق واجتهدوا فى ذلك لأن الإنسان يشترى الشيئ الذى يراه مفيدا فيطلبه من أعماق قلبه وأما الاستبدال فقد يكون اضطراريا من الإنسان فلايكون عنده طلباصادقا ولايجتهدفيه كل الاجتهاد ولايريده من أعماق قلبه.
- وفى اختيار كلمة بالهدى إشارة إلى أنهم مااختاروا الضلالة فقط بل تركوا فى عوضه ما كان أثمن وأحسن وهو الهدى وكأن الهدى كان فى أيديهم فتركوه وعبر عن هذاالترك بجعله ثمنا للهدى وهذه مبالغة فى شناعتهم وحماقتهم لأن اختيار الضلالة شيئ وإخذه فى عوض الهدى شيئ آخر
- وأيضا في جعل الهدى ثمنا إشارة إلى أن الهدى ليس مقصودا عندهم لأن الثمن لايكون مقصودا وإنما المقصود هو الشيئ الذى يأتى في مقابلة الثمن وأما الثمن فمقصوديته تكون باعتبار أن فيه صلاحية لكونه وسيلة للمقصود كما نرى في حياتنا هذه أن المقصود هو التسهيلات المختلفة التي نستخدمها لا أثمانها وأما الأثمان فتطلب لأنها وسيلة للمقصود ومن هنا أشير إلى فرط حماقتهم وشناعتهم. والله تعالى أعلم.

ثم تكميلا للمبالغة زيلت الاستعارة بلوازم المستعار منه فقال تعالى "فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهندين" فمن المزايا البلاغية في هذاالترشيح مايلي:

■ في ترشيح الاستعارة بقوله فما ربحت تجارتهم من الحسن ما لايخفي لأن في الترشيح ينسى المشبه بالكلية كأن المراد هو المشبه به ليس المشبه فيفصل المشبه به بترشيح الاستعارة وهذااوحي أن هنا اشتراء وليس استبدالا فازدادت المبالغة. قال العلامة الزمخشري رحمه الله تعالى:

فإن قلت: هب أنّ شراء الضلالة بالهدى وقع مجازاً في معنى الاستبدال ، فما معنى ذكر الربح والتجارة؟ كأن ثمّ مبايعة على الحقيقة . قلت : هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا ، وهو أن تساق كلمة مساق المجاز ، ثم تقفى بأشكال لها وأخوات ، إذا تلاحقن لم تر كلاماً أحسن منه ديباجة وأكثر ماء ورونقاً ، وهو المجاز المرشح.

• وفي قوله ربحت تجارتهم إشارة أيضا إلى أنهم أضاعوا المال وهو الهدى وما حصلوا إلا الضلالة مع

أنّ الذي يطلبه التجار في متصرفاتهم شيئان: سلامة رأس المال ، والربح وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين معاً ، لأن رأس مالهم كان هو الهدى ، فلم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق في أيديهم إلا الضلالة ، لم يوصفوا بإصابة الربح وإن ظفروا بما ظفروا به من الأغراض الدنيوية؛ لأن الضال خاسر دامر 960

واستخدم الله تعالى نفس الأسلوب ونهى الناس عن أن يستبدلوا المنافع الدنيوية عوضا عن الآيات الإلهية فقال تعالى: "وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِر بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي تَمَنَا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ "<sup>961</sup> والمراد بالثمن القليل في هذه الآية إما الرياسة التي كانت لهم في قومهم ، خافوا عليها الفوات لو أصبحوا أتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاستبدلوها ولا شك أن هذا شيئ حقير وقليل بالنسبة إلى آيات الله تبارك وتعالى بل كل كثير بالنسبة إليها قليل وكل كبير بالنسبة إليها حقير وإما المراد بالثمن التسهيلات في أمور الشريعة وكتمان الحق الذي يؤثر رئاسة الملوك لأن عامتهم كانوا يعطون أحبارهم من زروعهم وثمارهم ، ويهدون إليهم الهدايا ، ويرشونهم الرشا على تحريفهم الكلم ، وتسهيلهم لهم ما صعب عليه من الشرائع . وكان ملوكهم يدرون عليهم الأموال ليكتموا أو يحرقوا .

فالاشتراء في هذه الآية هو الاستبدال أي أخذ التسهيلات في الأمور الشرعية أو التحريف في كلم الله تعالى وترك اتباع الحق فالمستعارمنه هو مفهوم الاشتراء والمستعار هواللفظ الموضوع لذلك المعنى ولاحظنا أن المستعارمنه والمستعار شيئ واحد في المآل ولذا فقد يطلق أحدهما مكان الآخر والمستعارله هو الاستبدال. وبما أن المستعارمنه هو المذكور فالاستعارة تصريحية واشتق"اشتروا" من كلمة الاشتراء فالاستعارة تبعية كما مر في قوله تعالى:اشتروا الضلالة بالهدى. 69 وكما مر في نفس الآية أن المستعار منه والمستعارله والجامع كلها حسية فهي من استعارة محسوس لمحسوس بجامع حسى. وقد ذكرت الأسرار البلاغية المتعلقة بهذه الآية في الآية رقم 16 من هذه السورة فلاداعي أن أكررها بتفاصيلها إلا بإشارة خفيفة إليها وهي:

- في معنى الاشتراء من الطلب والجد والكد ما ليس في معنى الاستبدال وهذا يوحي أن اختيار الضلالة كان منهم بطلب صادق.
- وفى اختيار كلمة بالهدى إشارة إلى أنهم مااختاروا الضلالة فقط بل تركوا في عوضه ما كان أثمن وأحسن وهو الهدى.
- وأيضا في جعل الهدى ثمنا إشارة إلى أن الهدى ليس مقصودا عندهم لأن الثمن لايكون مقصودا وإنما المقصود هو الشيئ الذي يأتي في مقابلة الثمن

■ أضاف الله تعالى الآيات إلى ذاته تعالى اهتماما بشأنها وبالتالى سخرية بعقولهم لأن الثمن وصف بالقلة في مقابلة الشيئ الذي هو من الله تعالى خالق الكون وخالق المخاطبين فيالحماقة من يختارون الشيئ الخسيس في مقابلة الشيئ النفيس الذي لانسبة له به قال البيضاوي رحمه الله تعالى: "وَلا تَشْتَرُوا بآياتي تَمَنًا قلِيلاً ولا تستبدلوا بالإيمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا ، فإنها وإن جلت قليلة مسترذلة بالإضافة إلى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الإيمان". <sup>964</sup>

وهكذا يعبرالله تعالى عن الاستبدال بالاشتراء في اختيارهم الضلالة المستوجبة لعذاب الله تعالى وتركهم الهدى المستوجب لغفران الله تعالى في قوله تعالى: " أُولَئِكَ الَّذِينَ السُّتَرَوُا الضَّلَالَة بِالْهُدَى وَالْعَدَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ "<sup>965</sup> وأكتفى بالتفصيل الذي سردته هناك فلاداعى لتكراره.

وهكذا استخدم الاشتراء في معنى الاستبدال في قوله تعالى:"إنَّ الذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ تَمَنَّا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ ألِيمٌ"<sup>966</sup> على أن عهد الله تعالى وأيمانه في هذه الآية بدل عن الهدى في الآية السابقة ولكن الأسرار البلاغية في هذه الآية مثل الأسرار البلاغية في الآية السابقة فأكتفى بها.

وهكذا عبر الله تعالى عن الاستبدال بالاشتراء فقال تعالى :"أنَ الذينَ الشَيْرَوُا الْكُوْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ 967 تفصيل الاستعارة وبلاغتها قد مر فلا إعيدها ولكن بالإضافة إلى ذلك المزية التي توجد هنا هي أن الله تعالى يبين أن الذي يتجر في مثل هذه التجارة الكاسدة فيترك الإيمان ويختار الكفر فضرها لا يعود على الله تعالى أن كفر به ولم يؤمن به بل الضر عائد على نفسه.

وبين الله تعالى خباثة الكفار التى تجوّز القتال ضدهم وهو اختيار الحيوة الدنيوية وترك الحيوة الأخروية فقال تعالى: "قَلْبُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَيْقتُلْ أَوْ يَعْلِبْ فَسَوْفَ نُوْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا "<sup>968</sup> ولايخفى مافى هذه الآية من تقبيح حال هؤلاء الناس الذين يتجرون تجارة كاسدة وتحسين حال الذين يبذلون حياتهم الدنيوية للحياة الأبدية قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

وإسنادُ القتال المأمور به إلى أصحاب هذه الصلة وهي : {يشرون الحياة الدنيا بالآخرة } للتنويه بفضل المقاتلين في سبيل الله ، لأن في الصلة إيماء إلى علة الخبر ، أي يبعثهم على القتال في سبيل الله بَدْلُهم حياتهم الدنيا لطلب الحياة الأبدية ، وفضيحة أمر المبطئين حتى يرتدعوا عن التخلف ، وحتى يُكشف المنافقون عن دخيلتهم ، فكان معنى الكلام : فليقاتل في سبيل الله المؤمنون حقًا فإنهم يشرون الحياة الدنيا بالآخرة 969

وعبر الله تعالى عن بياض الصبح بالخيط الأبيض وعن سواد الليل بالخيط الأسود في بيان انتهاء السحر فقال تعالى: "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْودِ مِنَ الْفَجْرِ" 970 فالمستعارمنه في هذه الآية هو الخيط الأبيض والخيط الأسود والمستعارله هوبياض الصبح وسواد الليل ونلاحظ أن المستعارمنه هو المذكور هنا فالاستعارة تصريحية ولذكر الاسمين هي أصلية ثم كل من بياض الليل والخيط الأبيض وسواد الليل والخيط الأسود من الأشياء المحسوسة والجامع وهو الاتضاح أيضا من الأشياء المحسوسة فهو من قبيل استعارة المحسوس للمحسوس بجامع حسى.

وهناك رأى آخر وهو أن هذاالأسلوب ليس من أسلوب الاستعارة بل من أسلوب التشبيه البليغ لأن ذكر قول "من الفجر" مناف لتناسى التشبيه وهو شرط في الاستعارة فذكر ه قد أخرجه من باب الاستعارة كما أن قولك رأيت أسدا مجاز فإذازدت " من فلان" رجع تشبيها .971 وسنذكر هنا أسرار ها البلاغية التي تتعلق بالاستعارة وهي كما يلي:

- فيه تقريب المستعارله إلى الأذهان بتقديمه في الصورة المحسوسة أكثر وضوحا منها في المستعارله لأن هناك تفاوت بين المحسوس والمحسوس في الوضوح.
- ثم في تناسى التشبيه لعدم ذكر المستعارله من المبالغة ما لايخفى فكأن المستعارله هو نفس المستعارمنه.

وهكذا عبر الله تعالى عن ما تحت الجهنميين بالمهاد الذي يفترشه النائم 972 في قوله تعالى: "هذا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لشَرَّ مَأْبٍ \* جَهَنَّمَ يَصْلُونْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ 973 ففيه استعارة غير التمثيلية تصريحية وبما أن كلا من المستعارله والمستعارمنه من الأمور المحسوسة والجامع وهو التغطية والإحاطة وهو أيضا من الأمور الحسية فالاستعارة من المحسوس للمحسوس بجامع حسى.

وعبر الله تعالى عن السلاح بالشوكة في قوله تعالى: "وَإِدْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّافِقَتَيْنَ نَهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ" 974 لأن الشوكة يقال لشوك الشجر قال صاحب المصباح المنير: "شَوْكُ الشَّجَرَةِ مَعْرُوفً الْوَاحِدَةُ شَوْكَةٌ فَإِذَا كَثَرَ شَوْكُهَا قِيلَ شَاكَتُ شَوْكًا مِنْ بَابِ خَافَ وَأَشَاكَتُ أَيْضًا بِاللَّلِفِ وَشَاكَنِي الشَّوْكُ مِنْ بَابِ قَالَ أَصَابَ جِلْدِي وَشَوَكَةً نَرَيْدًا بِهِ وَأَشَكَتُهُ إِشَاكَةً أَصَبَتُهُ بِهِ" . 975 فقى هذه الآية استعارة الشوكة وَشَوَكَة نَريْدًا بِهِ وَأَشَكَتُهُ إِشَاكَةً أَصَبَتُهُ بِهِ" . 975 فقى هذه الآية استعارة الشوكة للسلاح بجامع الشدة والوخز والحدة بينهما 976 فمعنى الآية: أنكم أيها المسلمون كنتم تودون أن تلقوا بالطائفة التي ليس معهم من السلاح وهي الطائفة التي كانت

تأتى من الشام تحت قيادة أبى سفيان رضى الله تعالى عنه وكانت هذه الطائفة غير مسلحة قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى:

وتودون أي تحبون (أن غير ذات الشوكة تكون لكم) قال أبو عبيدة: أي غير ذات الحد. والشوكة: السلاح. والشوك: النبت الذي له حد، ومنه رجل شائك السلاح، أي حديد السلاح. ثم يقلب فيقال: شاكي السلاح. أي تودون أن تظفروا بالطائفة التي ليس معها سلاح و لا فيها حرب." 977

لاحظنا أن المستعارمنه هو المذكور هنا والمستعارله غير مذكور فالاستعارة تصريحية وكل من المستعارمنه وله والجامع بينهما من الأشياء التي تدرك بالحواس فهي استعارة المحسوس للمحسوس بجامع حسى والاستعارة هنا في الاسم فهي أصلية. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

■ في كلمة الشوكة من الشدة والحدة مايوجب الوداد للقائهم والنفرة من لقاء الجماعة الأخرى قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى:

أي تحبون أنَّ غَيْر َ ذَاتِ الشوكة تَكُونُ لَكُمْ من الطائفتين ، وذات الشوكة هي النفير ورئيسهم أبو جهل ، وغيرها العير ورئيسهم أبو سفيان ، والتعبير عنهم بهذا العنوان للتنبيه على سبب ودادتهم لملاقاتهم وموجب كراهتهم ونفرتهم عن موافاة النفير ، والشوكة في الأصل واحدة الشوك المعروف ثم استعيرت للشدة والحدة وتطلق على السلاح أيضاً؛ وفسرها بعضهم به هنا 978

• والاستعارة هنا من المحسوس لمحسوس ولكن الشدة والحدة في الشوك أكثر فهما عند عامة الناس لأنها في الشوك تكون أمام عامة الناس وأما الشدة في السلاح فلا تكون أمام أعين عامة الناس فإذا ألحقت بالشوكة صارت قريبة أمام عامة الناس فهو معين على فهمها.

#### المبحث الثالث

## المحسوس للمحسوس بجامع عقلى:

سأناقش في هذاالمبحث إن شاء الله تعالى الآيات التي تحتوى على الاستعارة غير التمثيلية التي ذكر فيها المستعارمنه ويكون المستعارمنه والمستعارله من الأمور التي تدرك بإحدى الحواس الخمسة وأما الجامع فيكون من الأمور العقلية ومما لايخفي أن هناك أقسام في ضمن الاستعارة التصريحية وهي أصلية وتبعية من جانب ومطلقة وترشيحية وتجريدية من جانب آخر فسأناقش كل هذه الأقسام في ضمن الاستعارة التصريحية وتكون هذه المناقشة في ضوء النصوص القرآنية فنقف أمام الحلاوة التي تتعلق بها فنمتصها منها ونشعل أذهاننا ببلاغتها وبالله تعالى التوفيق فهو وليه فنعم المولى ونعم النصير.

نرى إخبار الله تعالى أن الذين لايستخدمون ماوهب لهم من الأسماع فى سماع قبول فهم كالموتى والذين يستخدمونه فى سماع قبول فهم الذين يسمعون فقال تعالى: " إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إليْهِ يُرْجَعُونَ "<sup>979</sup> قال صاحب التفسير المنير: " فيه استعارة , أن الموتى عبارة عن الكفار لموت قلوبهم. "<sup>980</sup> ففى هذه الآية استعارة الموتى للكفار والجامع بينهما أن القلوب غير عاملة فيهما أما فى الموتى فحقيقة لعدم وجود الحيوية فيها وأما فى الكفار فهى وإن كانت حية ولكنها غير مستخدمة فى أعمال الخير فكأنها ميتة قال أبو السعود رحمه الله تعالى:

{ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الذين يَسْمَعُونَ } تقريرٌ لما مر من أن على قلوبهم أكنة مانعة من الفقه ، وفي آذانهم وقرأ حاجزاً من السماع ، وتحقيقٌ لكونهم بذلك من قبيل الموتى لا يُتصور منهم الإيمانُ البتة ، والاستجابةُ الإجابةُ المقارنة للقبول ، أي إنما يقبلُ دعوتَك إلى الإيمان الذين يسمعون ما يلقى إليهم سماعَ تقهمٍ وتدبُّر دون الموتى الذين هؤلاء منهم 981

ellamisloris se llagin ellamisloris se llamisloris de llamisloris

■ فيه إشارة إلى أن الله تعالى قادر على أن يخرجهم من ظلمات الكفر كما أنه قادر على أن يبعث الموتى يوم القيامة والكفرة مثل الموتى قال أبو السعود رحمه الله تعالى:

وقوله تعالى: { والموتى يَبْعُتُهُمُ الله } تمثيلٌ لاختصاصه تعالى بالقدرة على توفيقهم للإيمان باختصاصه تعالى بالقدرة على بعث الموتى من القبور ، وقيل : بيانٌ لاستمرارهم على الكفر وعدم إقلاعهم عنه أصلاً على أن الموتى من القبور 982

- ولايخفى أن فى ذكر البعث تقوية المستعارمنه لأنه من ملائمات الموتى لا من ملائمات الكفرة ففى ذكر ملائمات المستعارله تقوية للاستعارة. وفيه جعل ذكر الكفرة نسيا منسيا كأنه ليس هناك ذكر الكفرة.
- وذكر يبعثهم إما مبنى على الحقيقة فهو ترشيح الاستعارة كما مر فى المزية الثانية وإما مبنى على الاستعارة فالمراد منه الهداية بعد الكفر لأن الهداية مثل الحياة والكفر مثل الموت قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

{ والموتى } استعارة لمن لا ينتفعون بعقولهم ومواهبهم في أهمّ الأشياء ، وهو ما يُرضي الله تعالى . و { يبعثهم } على هذا حقيقة ، وهو ترشيح للاستعارة ، لأنّ البعث من ملائمات المشبّه به في العرف وإن كان الحي يخبر عنه بأنه يبعث ، أي بعد موته ، ولكن العرف لا يذكر البعث إلاّ باعتبار وصف المبعوث بأنّه ميّت . 983

وهكذا عبر الله تعالى عن الذين لاينتفعون بمواهبهم من الأسماع والأبصار بالموتى والصم العمى فى قوله تعالى: "إنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى الْعُمْي عَنْ ضَلَالْتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَا مَنْ الصَّعْرِ اللهُ عَنْ صَلَالْتِهِمْ أِنْ تُسْمِعُ إِلَا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ "<sup>984</sup> فى هذه الآية ثلاث استعارات : الأولى استعارة الموتى للكفار على سبيل الاستعارة التصريحية من المحسوس للمحسوس بجامع عقلى لأن الجامع بينهما هو عدم الانتفاع والاستعارة الثانية هى استعارة الصم للكفار على سبيل الاستعارة التصريحية من المحسوس للمحسوس بجامع عدم الانتفاع فيهما وهو عقلى. والاستعارة الثالثة هى استعارة العمى للكفار على سبيل الاستعارة التصريحية من المحسوس للمحسوس بجامع عقلى' والاستعارة فى الاستعارة فى التعارات أجريت فى الأسماء المشتقة فهى استعارات تابعية. ومن المزايا البلاغية فى أسلوب الاستعارة فى هذه الآية مايلى:

■ باستعارة الموتى للكفار حرموا من كل خير سواء حصل بالقوة الباصرة أو الشامة أو السامعة أو غير ذلك ' لأن الميت محروم من الخيركله حصل من أي مصدر من مصادر النفع' وباستعارة الصم لهم أظهر الله تعالى

حرمانهم عن الخير الآتى من القرأن بزريعة القوة السامعة لأن بالاستماع للقرآن يدلف أثر بلاغة القرآن من الأسماع إلى القلوب. وباستعارة العمى لهم أظهر الله تعالى حرمانهم عن الخير الآتى من القرآن بزريعة القوة الباصرة. قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى

و { الموتى } و { الصم } : مستعاران للقوم الذين لا يقبلون القول الحق ويكابرون من يقوله لهم . شبهوا بالموتى على طريقة الاستعارة في انتفاء فهمهم معاني القرآن ، وشبهوا بالصم كذلك في انتفاء أثر بلاغة ألفاظه عن نفوسهم وللقرآن أثران :أحدهما : ما يشتمل عليه من المعانى المقبولة لدى أهل العقول السليمة وهي المعاني التي يدركها ويسلم لها من تبلغ إليه ولو بطريق الترجمة بحيث يستوي في إدراكها العربي والعجمي وهذا أثر عقلي والأثر الثاني : دلالة نظمه وبلاغته على أنه خارج عن مقدرة بلغاء العرب. وهذا أثر لفظي وهو دليل الإعجاز وهو خاص بالعرب مباشرة ، وحاصل لغيرهم من أهل النظر والتأمل إذا تدبروا في عجز البلغاء من أهل اللسان الذي جاء به القرآن ، فهؤلاء يوقنون بأن عجز بلغاء أهل ذلك اللسان عن معارضته دال على أنه فوق مقدرتهم؟ فالمشركون شبهوا بالموتى بالنظر إلى الأثر الأول ، وشبهوا بالصم بالنظر إلى الأثر الثاني ، فحصلت استعارتان . ونفى الإسماع فيهما ترشيحان للاستعارتين وهما مستعاران لانتفاء معالجة إبلاغهم<sup>985</sup>

■ لم يكتف الله تعالى على عدم إمكان إسماع الموتى وهدايتهم بل أردف بعدم إمكان إسماع الصم وعدم إمكان هداية العمى مع أن القوى الباصرة والسامعة تتعطل بالموت فهذا يدل على كمال المبالغة. قال العلامة الألوسى رحمه الله تعالى:

وما ذكر أولاً من أنهم أنفسهم شبهوا بالموتى هو الظاهر ، ووجهه أن على طريق التسليم والنظر لأحوالهم كأنه قيل : كيف تسمعهم الأرشاد إلى طريق الحق وهم موتى وهذا بالنظر لأول الدعوة ولو أحييناهم لم يفد أيضاً لأنهم صم ، وقد ولوا مدبرين وهذا بالنظر لحالهم بعد التبليغ البليغ ونفرتهم عنه ، ثم إنا لو أسمعناهم أيضاً فهم عمى لا يهتدون إلى العمل بما يسمعون.

• في تقييد كونهم بتولية الأدبار إشارة إلى أنهم مع سلب صلاحيتهم للقبول والسمع والرؤية منهم لايأتون قريبين إلى الداعى فانتفى إمكان القبول بالكلية وال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

وتقبيد النفي بقوله تعالى : { إِذَا وَلُواْ مُدْبِرِينَ } لتتميم التشبيه وتأكيد النفي فإنهم مع صممهم عن الدعاء إلى الحق معرضون عن الداعي مولون على أدبارهم ، ولا ريب في أن الأصم لا يسمع الدعاء مع كون الداعي بمقابلة صماخه قريباً منه ، فكيف إذا كان خلفه بعيداً منه . 987

وعبر الله تعالى عن مكة المكرمة بأم القرى في قوله تعالى: "وَهَذَا كِتَابُ الْزَلْنَاهُ مُبَارَكُ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ "888 ففيه تشبيه هذه البلاة بالأم وحقيقة الأم الأنثى التي تلد الطفل فيرجع إليها ويلازمها كما أن الأم أصل للأولاد هكذا مكة المكرمة أصل للمدن في العالم 899 فالمستعارمنه هو الأم والمستعارله هو المكرمة بجامع الأصلية فيهما والمذكور هو المستعارمنه فالاستعارة تصريحية ولجرى الاستعارة في الاسم هي أصلية ثم نرى أن المستعارمنه من الحسيات والمستعارله أيضا منها وأما الجامع فمن الحسيات المستعارة في من قبيل استعارة لأن كون الشيئ أصلا لايدرك بالحس بل بالعقل فهي من قبيل استعارة المحسوس للمحسوس للمحسوس بجامع عقلي. ومن المزايا البلاغية الكامنة في أسلوب الاستعارة في هذه الأية مايلي:

- فيه إشارة إلى قدم هذه البلدة قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:" وإنّما سمّيت مكّة أمّ القرى لأنّها أقدم القرى وأشهرها وما تقرّت القرى في بلاد العرب إلاّ بعدها ، فسمّاها العرب أمّ القرى"990
- ثم فى ذكر المستعارمنه وتناسى المستعارله من المبالغة فى تقوية الاستعارة كأن المكة المكرمة هى نفس الأم لأنه ليس هناك ذكر هذه البلدة بل فى ضمن ذكر المستعار منه.
- ومن المعلوم أن الإنذار إنما يكون لأهل البلدة لا للبلدة نفسها وهذا سنناقشه في المجاز المرسل إن شاء الله تعالى .

وعبر الله تعالى عن جدب البلد وعدم نباته بالميت في قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي يُرسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتِ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ النَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ "أُوكَ فَيْهِ السَعارة الميت لبلد جدب بجامع عدم النفع فيهما قال صاحب التفسير المنير: "استعارة إذ شبه جدب البلد وعدم نباته بالجسد الذي لاروح فيه من حيث عدم الانتفاع به "<sup>992</sup> فالمستعارمنه هو ميت وهو مذكور فالاستعارة تصريحية والمستعارله هو البلد الجدب ونرى أن كلا من المستعارله والمستعارمنه من الأشياء المحسوسة بجامع عقلى لأن عدم النفع لايدرك بحاسة البصر فهي الشعارة محسوس لمحسوس بجامع عقلى وبما أن الاستعارة في الميت وهو المي

مشتق فالاستعارة تبعية. والمزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- شبه الله تعالى البلد الذى لاينبت نباتا بالجسد الذى لاروح فيه ومن المعلوم أن الأرض التى لا تكون صالحة للنبات يمكن لها أن تصير صالحة للنبات ففيه مبالغة فى عدم النفع من ذلك البلدالميت لايرجى منه النفع ولكن الله تعالى يجعله نافعا ففيه إظهار قدرة الله تعالى وإحياء الموتى من صفات الله تعالى.
- فيه استعارة المحسوس للمحسوس ولكن الوصف الجامع في المستعارمنه أكثر وضوحا منه في المستعارله وأبلغ منه فيه لأن عدم النفع في الميت أكثر وضوحا في الأرض غير المنبتة.
  - فيه إشارة إلى أن الشيئ إذا خلا من النفع لا يستحق أن يقال له حيا.
- وأسند الموت المجازى إلى البلد و هو مجاز عقلى لأن الميت إنما هو نباته و ثمره وسأبينه في المجاز العقلي إن شاء الله تعالى.

وعبر الله تعالى عن القوم والعشيرة بركن شديد فقال تعالى: "قَالَ لَوْ أَنَّ بِكُمْ قُوَّةً أَوْ أَوِي إلَى رُكْنِ شَدِيدٍ" <sup>999</sup> فاستعير كلمة الركن للقوم والعشيرة والركن معناه ناحية من البيت أوالجبل فالجامع بين الركن والقوم هوالحفظ والمنعة فمعناه أو انضم إلى قومى أتمنع به عنكم وأنتصر به عليكم. <sup>994</sup> فالركن الشديد هو المستعارمنه والقوم والقبيلة هو المستعارله والمذكور هنا هو المستعارمنه فالاستعارة تصريحية وبما أنها في الاسم فهي أصلية وفي كلمة" آوى " ترشيح لأن اللجوء من ملائمات الركن وهي من قبيل استعارة المحسوس للمحسوس بجامع عقلي لأن الركن والقوم من الأشياء المحسوسة وأما المنعة والحفظ فمن الأمور المعقولة ومن المزاياالبلاغية في اسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

■ الإنسان حينما يحس بالخوف من الأعداء أو السبع فهو يريد أن يأوى إلى مكان محفوظ فهو إما ناحية البيت أو الناحية في وسط الجبل فإذا آوى إلى ذلك المكان صار مصونا من هجمات الأعداء وافتراس السبع وهذه هي الحقيقة التي يعرفها الناس في حياتهم العامة فاستعير هذاالاسم للقوم لأن القوم يدافع عن أفراده ولايسلمها للأعداء فهو مشابه مع الركن في هذاالوصف ولكن هذاالوصف واضح في الركن و ثابت بطريقة محسوسة لأن الركن يحيط بأهله من كل جانب فالرائي يرى أنه لايصاب بأى مصيبة من جانب الأعداء أو الحيوانات الموذية الأخرى. وهو غير واضح في القوم إلى هذاالحد لأنه ينحصر على مدافعة القوم عنه ففي هذه واضح في القوم إلى هذاالوصف وتقريبه إلى أذهان المخاطبين.

■ في ترشيح الاستعارة يتقوى وصف الرصانة والصون في القوم لأنه بإثبات صفة الركن للقوم صار القوم كأنه هو الركن فتحلى بأوصافه بطريقة كاملة.

وهكذاعبر الله تعالى عن الجنود والجموع بالركن في قوله تعالى: "قَتُولَى بركنه وقالَ سَاحِرٌ أوْ مَجْنُونٌ "<sup>995</sup> فاستعير الركن للجنود بجامع التقوى بهما وكل من الركن والجنود من الأشياء المحسوسة وأما الجامع فمن الأشياء المعقولة وقدذكر هنا المستعار منه فالاستعارة تصريحية أصلية من المحسوس للمحسوس بجامع عقلى. قال ابن عادل رحمه الله تعالى: " والمراد بالركن أي بجمعه وجنوده الذين كان يَتَقَوَّى بهم كالرُّكْن الذي يَتقوَّى به البُنْيَان ، كقوله تعالى : أوْ آوي إلى رُكْن شَدِيدٍ ". 996 ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية كما بينتها في الآية السابقة:

وقسم الله تعالى القرى التى قصها في القرآن الكريم في قسمين؛ قسم قد بقى آثارها وقسم قد عفت آثارها فقال تعالى: "ذلك مِنْ أَنْبَاء القُرَى نَقُصُهُ عَلَيْكَ مِنْ الْبَاء القُرَى نَقُصُهُ عَلَيْكَ مِنْ الْبَاء القُرى نَقُصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وحصيد صفتان لموصوفين المنويين وهما زرع وزرع أي زرع قائم وزرع حصيد وفيهما تشبيه بليغ وكل ما يهمنا هنا هو أسلوب الاستعارة فاستعير قيام الزرع لبقاء آثار القرى على سبيل الاستعارة التبعية واستعير حصد التصريحية ثم اشتق منه كلمة قائم على سبيل الاستعارة التصريحية ثم اشتق منه كلمة حصيد على سبيل الاستعارة التصريحية ثم اشتق منه كلمة حصيد على سبيل الاستعارة التبعية والمستعارمنه هنا من الأمور كلمة حصيد على سبيل الاستعارة التبعية والمستعارمنه هنا من الأمور والمستعارله أيضا من الأمور المحسوسة لأن بقاء الآثار ومحوها من والمستعارله أيضا من الأمور المحسوس للمحسوس بجامع عقلى. ومن المزايا الأمور العقلية فالاستعارة من المحسوس للمحسوس بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

■ في تشبيه القرى المدمرة بالزرع المحصود إشارة إلى أن الفناء من قبل الآخرين وهو نتيجة للأعمال الفاسدة التي ارتكبها أهلها كما أن حصد الزرع من أعمال الحصّاد نتيجة لعدم صلاح الزرع للقيام لعدم رجاء الناس النفع في قيامه فهكذا تدمير القرى من أعمال المدمر نتيجة لفساد أعمال أهلها قال ابن عاشوررحمه الله تعالى: " وضمير الغيبة في {ظلمناهم } عَائد إلى { القرى } باعتبار أهلها لأنّهم المقصود وإنّما لم يظلمهم الله تعالى لأنّ ما أصابهم به من العذاب جزاء عن سوء أعمالهم فكانوا هم الظالمين أنفستهم إذ جرّوا لأنفسهم العذاب "998 كما أن في تشبيه القائم بالزرع القائم إشارة إلى أن قيام الأشياء راجع إلى الفضل الراجع إلى تلك الأشياء.

• وفى هذه الاستعارة إشارة إلى أن لأهل القرى المدمرة ليس نفع يرجى فأفناهم الله تعالى ومحا آثارهم كما أن الزرع الغير النافع يحصد إذا لم يرج الناس فى نفعه فى القيام وأما الأشياء الباقية من القرى التى قصها الله تعالى فى القرآن ففيها النفع والنفع عام من الظاهرى والباطنى فالاتعاظ والاعتبار أيضا من الفوائد الباطنية الروحانية.

وأثبت الله تعالى السباحة للشمس والقمر مع أن الشمس والقمر من غير ذوى العقول والسباحة من صفات العقلاء فقال تعالى: "لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمْرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلُّ فِي قَلْكٍ يَسْبَحُونَ "<sup>999</sup> ومعنى يسبحون يسيرون ففيه تشبيه السير بالسباحة على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية وكل من السير والسباحة من الأمور المحسوسة والجامع بينهما هو الا نبساط أي يسيرون فيه بانبساط لأن كل من بسط في شيء فهو يسبح فيه فالاستعارة هنا تصريحية تبعية من المحسوس للمحسوس بجامع عقلى ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- الأجرام السابحة لاتكون تحتها إلا جسما لطيفا مثل الهواء والماء فكما أن الناس يسبحون على الماء هكذا تسبح هذه الأجرام الفلكية على الهواء. قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: "ولا مانع عندنا أن يجري الكوكب بنفسه في جوف السماء وهي ساكنة لا تدور أصلاً وذلك بأن يكون فيها تجويف مملوء هواء أو جسماً آخر لطيفاً مثله يجري الكوكب فيه جريان السمكة في الماء "1000
- وبما أن السباحة من صفات العقلاء فاستخدم لها الصيغة الخاصة بالعقلاء وهي صيغة جمع المذكر السالم وهذه الصيغة تدل على أن الله تعالى وهب هؤلاء الأجرام من العقل بحيث تؤدى فريضتها قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى:

وجعل لها في عالم سيرها وسباحتها في هذه السموات حركات مقدرة لا تزيد ولا تنقص وجعلها عاقلة سامعة مطيعة وأوحى في كل سماء أمرها ثم أنه عز وجل لما جعل السباحة للنجوم في هذه السموات حدثت لسيرها طرق لكل كوكب طريق 1001

■ ونلاحظ أن الصورة المستعارة وإن كانت محسوسة ولكنها قريبة إلى المعقولة لأن سيرها على فلكها لايحسه إلا العلماء المتخصصون في هذاالمجال. فإلحاقها بالصورة المحسوسة المشاهدة عند عامة الناس قربها إلى أفهام الناس.

### المبحث الرابع

# المعقول للمعقول بجامع عقلى:

سأناقش في هذاالمبحث إن شاء الله تعالى الآيات التي تحتوى على الاستعارة غير التمثيلية التي ذكر فيها المستعارمنه ويكون المستعارمنه والمستعارله والجامع بينهما من الأمور التي لا تدرك بإحدى الحواس الخمسة فتكون من الأمور العقلية ومما لايخفي أن هناك أقسام في ضمن الاستعارة التصريحية وهي أصلية وتبعية من جانب ومطلقة وترشيحية وتجريدية من جانب آخر فسأناقش كل هذه الأقسام في ضمن الاستعارة التصريحية من قبيل المعقول للمعقول بجامع عقلي وتكون هذه المناقشة في ضوء النصوص القرآنية فقف أمام الحلاوة التي تتعلق بها فنمتصها منها ونشعل أذهاننا ببلاغتها وبالله تعالى التوفيق فهو وليه فنعم المولى ونعم النصير.

نلاحظ أن الله تعالى عبر عما شرعه الله تعالى كدليل الهداية إلى رضوانه برضوان الله تعالى فقال تعالى: "أفمن النّبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومَأُواهُ جَهَنّمُ وَبِئسَ الْمصِيرُ" 1002 فالاستعارة هنا في كلمة اتبع فاستعير الاتباع للتطلب قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: "والاتباع هنا بمعنى التطلب: شبه حال المتوّخي بأفعاله رضى الله بحال المتطلب لطِلْبَة فهو يتبعها حيث حلّ ليقتنصها ، وفي هذا التشبيه حسن التبيه على أنّ التحصيل على رضوان الله تعالى محتاج إلى فرط اهتمام".

وكل من الاتباع والتطلب من الأمور المعقولة والجامع هوالتوجه في كل من التطلب والاتباع فمن اتبع الشيئ توجه إليه ومن تطلب الشيئ توجه إليه وهذا أيضا من الأمور المعقولة فهذا من قبيل استعارة المعقول للمعقول بجامع عقلى وبما أن المستعارمنه مذكور فالاستعارة تصريحية والاستعارة في الفعل فهي تبعية. ونجد من المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

- تحسين الأسباب الموصلة إلى رضوان الله تعالى والتشويق إليها وكأنها نفس رضوان الله تعالى.
- وفيه تسلية للنفس من الله تعالى وتفصيله أن الأسباب لاتكون مقصودة فيمل في اختيارها الإنسان وهو يشتاق لانتهاء هذه الأسباب كي يصل إلى المطلوب فجعلها رضوان الله تعالى إشارة إلى أن اختيار هذه الأسباب مقصودة بذاتها. وهذه الحقيقة يدركها من كان في قلبه من حب الله تعالى أو على الأقل من حب المحبوب المجازي فالدنف الحزين في فراق المحبوب يجد في نفسه لذة لاتساويها لذة في الدنيا إذااختار الأسباب

الموصلة إلى المقصود من تفكر المحبوب والتكلم فيه والسمع فيه وغير ذلك من الأسباب الموصلة في هذاالمجال.

وعبر الله تعالى عن استحقاق المير اث بالاكتساب فقال تعالى "وكا تتمنّوا ما فَضَلَ الله به بعضكم على بعض الرِّجَال نَصِيبٌ مِمَّا الْمُتَسَبُوا وَالنِّسَاء نَصِيبٌ مِمَّا الْمُتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللّه مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللّه كَانَ بكلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا "1004 ففيه تشبيه الاستحقاق بالاكتساب بجامع حصول التملك فيهما وكل واحد من المستعارله والمستعارمنه والجامع من الأمور التي لاتدرك بالحواس بل بالعقل فهي من استعارة المعقول للمعقول بجامع عقلي وقد ذكر المستعارمنه فهي تصريحية وتبعية لذكر المشتق وهو اكتسبوا قال صاحب التفسير المنير: " فيه استعارة تبعية شبه استحقاقهم للإرث وتملكهم له بالا كتساب واشتق من لفظ الاكتساب: اكتسبوا". أمن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

■ الانسان يحب المال الذي يكتسبه بنفسه ويقدره فيكون نصيبه فيه قويا في أعينه من المال الذي يرثه فإلحاق المال الذي يملكه بطريق الإرث بالمال الذي يملكه بطريق الاكتساب يكسب التأكيد والمبالغة في الملك والاستحقاق قال العلامة الألوسي رحمه الله تعالى:

والمعني لكل من الفريقين في الميراث نصيب معين المقدار مما أصابه بحسب استعداده ، وقد عبر عنه بالاكتساب على طريقة الاستعارة التبعية المبنية على تشبيه اقتضاه حاله لنصيبه باكتسابه إياه تأكيداً لاستحقاق كل منهما لنصيبه وتقوية لاختصاصه بحيث لا يتخطاه إلى غيره فإن ذلك ما يوجب الانتهاء عن التمنى المذكور انتهى

هنا استعارة معقول لمعقول ولكن المعقول المستعارمنه أكثر قوة وتأكيدا من المستعارله فإلحاقه به يفيد المبالغة كما مر والتقريب إلى الأذهان فالتملك بطريق الاكتساب أقرب فهما من التملك بطريق الإرث.

• وبما أن الله تعالى ينهى المؤمنين من التمنى على مافضل الله تعالى البعض على البعض على البعض الآخرين وكان في بادئ النظر أن هذاالنصيب بلا موجب وترجيح الناس بعضهم على بعض بلامرجح وهذا يثير الوساوس في قلوب الناس بأن فلانا وفلانا قد ملك من المال دون الاستحقاق فرد الله تعالى ذلك الزعم وحاصله أن الإرث في استحقاق المال مثل الاستحقاق بطريق الاكتساب وتفضيل الله تعالى بعض الناس على بعض يحيط على كثير من حكم الله تعالى التي تتقاصر عنه أفهام الناس.

وعبر الله تعالى عن عدم تعرض الناس الناس بسبب موجب للموت أو استنقاذها من سائر أسباب الهلكة بوجه من الوجوه بإحيائهم في قوله تعالى: " مِنْ أَجْلُ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأُنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ "1007

ففى هذه الآية استعير الاحياء للاستبقاء" لأن إحياء النفس حقيقة من مقدورات الله وحده "1008 ثم اشتق أحيى من كلمة إحياء فالاستعارة تبعية ولذكر المستعارمنه هى تصريحية وبما أن المستعار منه من الأمور التى لاتدرك بالحس لأن إلقاء الروح فى الجسد لايدرك بالحواس والمستعارله وهو الإبقاء أيضا من الأمور المعقولة لأن الإبقاء عدم التعرض بسبب موجب للموت وهو لايدرك بالحس والجامع بينهما هوحصول الحياة لكل من المحيى والمستبقى وهو أيضا من الأمور المعقولة فالاستعارة من قبيل المعقول للمعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية فى أسلوب الاستعارة فى هذه الآية مايلى:

- الإحياء لايمكن من قبل الناس لأن الإحياء والإماتة من صفات الله تعالى فالمراد من الإحياء هنا أنه نهى القاتل عن قتل الناس أواستنقذ الناس من أسباب الهلكة قال العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى: "وَمَنْ أحياها أي تسبب لبقاء نفس واحدة موصوفة بعدم ما ذكر من القتل والفساد إما بنهي قاتلها عن قتلها . أو استنقاذها من سائر أسباب الهلكة بوجه من الوجوه" <sup>1009</sup> وكلمة الإحياء أبلغ من الاستبقاء لأن في الاستبقاء عدم التعرض وأما في الإحياء فبذل السعى في سبيل إلقاء الروح في الجسد فأفا د أحيى أنه استبقاهم على سبيل المبالغة.
- الاستعارة هنا من المعقول للمعقول ولكن الإحياء أكثر وضوحا من الاستبقاء لأن الإحياء شيئ يدركه الناس مباشرة دون توسط شيئ آخر لأنه نتيجة لشيئ إيجابي وأما الاستبقاء فلا يفهم إلا من البقاء وهو نتيجة لعدم التعرض لحياة الآخرين وهو شيئ سلبي ولايخفي أن الإيجابي أكثر فهما من الشيئ السلبي.
- فيه الحث على الاستبقاء لأن المفهوم من هذاالأسلوب أن استبقاء نفس واحدة يساوى استبقاء الإنسانية الكاملة وقتلها يساوى قتل الإنسانية الكاملة قال الألوسى رحمه الله تعالى: "أو تأكيد، وفائدة التشبيه الترهيب والردع عن قتل نفس واحدة بتصويره بصورة قتل جميع الناس، والترغيب والتحضيض على إحيائها بتصويره بصورة إحياء جميع الناس " 1010. ومن المعلوم أن الحث على هذه الطريقة أكثر أثرامن الأمر بالاستبقاء أو النهى عن القتل.

وعبر الله تعالى عن استحقاق الناس الفردوس بكونهم وارثين لها فقال تعالى: "أولئِكَ هُمُ الْوَارِتُونَ" 1011 مع أن الله تعالى جعل الجنة عوضا عن أنفس المؤمنين وأموالهم في قوله تعالى: "إنَّ الله اشترى مِنَ المؤمنين أنفُسهُمْ وَأَمُوالهُمْ بأنَّ لَهُمُ الجنة "1012 وهذا يدل على أن الجنة ملك المؤمنين على سبيل العقد مع الله تعالى لا أنها موروثة وأما هذه الآية فتوحى أنها موروثة فعلم أن الإرث على سبيل الاستعارة التصريحية قال سبيل الاستعارة التصريحية قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: "واستعيرت الوراثة للاستحقاق الثابت لأن الإرث أقوى الأسباب لاستحقاق المال" 1013 واشتق منه اسم الفاعل "الوارثون" على سبيل الاستعارة التبعية وكل من الإرث والاستحقاق من الأمور المعقولة والجامع بينهما وجود الملك فيهما وثبوت الملك من الأمور العقلية فالاستعارة من المعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية في اسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- علم من هذاالأسلوب أن الجهد الذي هو في عوض الجنة لقليل كما أنه ليس دخل للجهد في ثبوت الإرث سوى ثبوت القرابة وإعطاء القرابة من الله تعالى فكذلك الأنفس والأموال وتوفيق البذل من الله تعالى فحصول الجنة موقوف على مشيئة الله وتوفيقه.
- ربما فى ثبوت الإرث إشارة إلى ثبات الملك فالجنة تكون فى ملك المؤمنين أبدا ولن يخرج من ملكهم مرة ثانية لأنها موروثة والشيئ الموروث لأيخرج من ملكه إلا أن يكون موروثا مرة ثانية وهو لايتصوردون موت صاحبه وأما الخروج من الملك بالبذل أو الضياع فأيضا غيرممكن لأن هذه الأشياء ممتنعة فى الآخرة فتكون مملوكة أبدا.
- ويمكن أن تكون الإشارة إلى خروج أبينا آدم عليه السلام فكأن الجنة قد انتقلت إلى أولاده ولايخفى ان إطلاق الإرث مجاز لأنها لم تخرج عن ملك آدم عليه السلام قال العلامة ابن عادل رحمه الله تعالى: " فإن قيل : كيف سمى ما يجدونه من الثواب والجنة بالميراث؟ مع أنه سبحانه حكم بأنَّ الجنة حقهم في قوله : { إنَّ الله اشترى مِنَ المؤمنين أنفسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجنة } [ التوبة : 111 ] . فالجواب من وجوه : ..... الثالث : أنَّ الجنة كانت مسكن أبينا آدم عليه السلام فإذا انتقلت إلى أو لاده كان ذلك شبيها بالميراث "1014
- الملك النهائي في كل شيئ في الدنيا هو للورثة وأما المورث فليس له إلا ما أكل فأفني أولبس فأبلي أو أعطى فاقتنى وماسوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس. ولذا نسب الله تعالى ميراث السموت والأرض إلى نفسه في قوله تعالى ولله ميراث السموات والأرض. فعلم من هذاالأسلوب أن الملك النهائي في الجنة يكون للمؤمنين. فلن تنتقل منهم إلى أناس آخرين.

وبين الله تعالى نزول رحمته على كل من تاب وآمن وعمل صالحا واستمر على الهداية في قوله تعالى: "وَإِنِّي لَغَقَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ المُدَى "كَانَ المراخي في الوقت غير مراد هنا بل المراد هو التراخي في الرتبة فاستعير هنا التراخي في الوقت للتراخي في الرتبة والجامع بينهماهو كون الشيئ بعد الشيئ فالاستعارة هنا هي التصريحية لأن المذكور هو " ثم" وهو للتراخي في الوقت وهو المستعارمنه وبما أن الاستعارة في الحرف فهي تبعية وبما أن كل واحد من المستعارمنه والمستعارله والجامع من الأمور العقلية فهي استعارة المعقول للمعقول بجامع عقلى. قال العلامة البقاعي رحمه الله تعالى:

ولما كانت رتبة الاستمرار على الاستقامة في غاية العلو ، عبر عنها بأداة التراخي فقال : { ثم اهتدى\* } أي استمر على العمل الصالح متحرياً به إيقاعه على حسب أمرنا وعلى أقرب الوجوه المرضية لنا ، له إلى ذلك غاية التوجه كما يدل عليه صيغة افتعل 1016

#### ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- بما أن الاستمرار على الهداية في غاية العلو فكأنه بعيد كل البعد عن التوبة والإيمان والأعمال الصالحة باعتبار الرتبة عطف على هذه الأشياء بالعاطف الدال على التراخى ومن المعلوم أن التراخى في هذاالمقام ليس تراخى الوقت بل تراخى الرتبة كما في قوله تعالى:" إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" أن الاستقامة على ماقال من الأمور العظيمة بعيدة الرتبة فعطف بـ"ثم"الذي يدل على التراخى.
- التراخى فى الوقت والرتبة كلاهما من الأمور المعقولة ولكن الوقت والأشياء المتعلقة إليه قريب فهمها إلى الأذهان فبهذه الاستعارة قرب التراخى فى الرتبة إلى الأذهان.

وعبر الله تعالى عن الموت بالنحب في قوله تعالى: "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبُهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا "1018 ففي هذه الآية شبه الموت بالنحب وهو النذر 'قال صاحب التهذيب:

قال الليث: النَّحبُ النَّذرُ. قال الله جل وعز فمنهم من قضى نحبه ( قُتلوا في سبيل الله فادركوا ما تمنوا فذلك قضاء النحب. وقال أبو اسحاق في قول الله جل وعز فمنهم من قضى نحبه أي أجله وكذلك قال الفرَّاء. وقال شمر: النَّحْبُ النَّذرُ، والنحْبُ الموتُ، والنحبُ الخطرُ العظيمُ 1019

وقا ل صاحب المصباح المنير:" (ن ح ب): نَحَبَ نَحْبًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ بَكَى وَالِاسْمُ النَّحِيبُ وَنَحَبَ نَحْبًا مِنْ بَابِ قَتَلَ نَذَرَ "ا1020 والجامع بينهما هو لزوم الوقوع في كل واحد من النذر والموت. فالاستعارة هنا تصريحية تبعية من المعقول للمعقول بجامع عقلى. وهذا إذا روعى النذر في معنى النحب وإذا روعى فيه معنى الموت كما هو في موجود في اللغة فليست في هذه الآية استعارة بل هي مبنية على الحقيقة. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- هذه الاستعارة تدل على المبالغة لأن النذر لازم وقوعه فكأن الموت من حيث أنه لازم وقوعه قد نذره ناذر فلا بد من أن يتم.
- ولايخفى أن فى إيفاء النذر دخل للناذر فكأن فى هذاالموت دخل للذى يموت فالذى يستشهد فى سبيل الله تعالى له دخل فى وقوع الموت وهو الاشتراك فى الجهاد والخوض فى الحرب وكأنها طاحنة تطحن الناس. فكان الشهيد نذر على نفسه أنه سيموت فى سبيل الله تعالى فقضى نحبه.

وعبر الله تعالى عن المعاملة مع الله تعالى بالتجارة في قوله تعالى: "إنّ الّذِينَ يَثُلُونَ كِتَابَ الله وَأَقَامُوا الصّلَاةَ وَأَفَقُوا مِمّا رزَقَاهُمْ سِرًّا وَعَانِية يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ "1021 فشبهت المعاملة مع الله تعالى بالتجارة والقرينة على أن المراد للست حقيقة بل المراد منه الاستعارة هي قرينة حالية وهو عدم إمكان التجارة الاصطلاحية مع الله تعالى والجامع بينهما هو حصول الشيئ في عوض الشيئ لأن الله تعالى الشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم جنة والتاجر في تجارته يحصل المال في عوض المال. والمعاملة مع الله تعالى والتجارة من الأمور المعقولة والجامع أيضا من الأمور المعقولة فالاستعارة من المعقول للمعقول بجامع عقلى. وهذه الاستعارة تصريحية أصلية لذكر المستعارمنه وكون التجارة في الاسم. وقدر مز إليه بما يلائم المستعارمنه وهو عدم الخسران في التجارة فالاستعارة في لن تبور استعارة ترشيحية. قال العلامة الألوسي رحمه التجارة فالاستعارة أي معاملة مع الله تعالى لنيل ربح الثواب على أن التجارة مجاز عما ذكر { والقرينة } حالية كما قال بعض الأجلة ، وقوله تعالى : { تجارة أن تبور أي ان تكسد ، وقيل ان تهلك بالخسران صفة تجارة وترشيخ للمجاز "1021 ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ماليي:

■ تتراآی صورة التجارة بكل أوصافها من حرص الناس فیه ورجاء النفع فیها وسهل تحمل مشاق الجوع والعطش والسهر فی سبیل المنفعة فیها ففی مرآة هذه الصورة یری المخاطب صورة المعاملة مع الله تعالی بكل أوصافها من رجاء الجنة وحصول النعیم التی مالاعین رأت ولاأذن سمعت ولاخطر علی قلب بشر وسهل تحمل السهر ومشاق الوضوء فی لیلة شاتیة فالقیام الطویل أمام الله تعالی.

- وإلى جانب تحمل هذه المشاق لايخفى ما يحسه التاجر من لذة جمع المال والسرور به ويحسبه التاجر هدفا وكأن المال مقصود بالذات هكذا يجد العارف بالله تعالى أن القيام أمام الله تعالى هدف ذاتى وليس وسيلة لأى هدف آخر فهو يحس باللذة في عبادة الله تعالى لاتساويها لذة في الدنيا فليس الأمر أن القائم في نصف الليل أمام الله تعالى لايحس بالتعب والبرد والمشقة فقط بل هو يحس بلذة الوصل ويجد في قلبه سرورا بأن الله تعالى يراه ويعلم حاله و هو يجيب الداعى إذا دعاه و هو أقرب إلى العباد من حبل الوريد.
- وفى ترشيح الاستعارة من تأييد الاستعارة قال صاحب التفسير المنير: " استعارة واستعار التجارة للمعاملة مع الله لنيل ثوابه وشبهه بالتجارة الدنيوية وأيدها بقوله لم يبور وهو الذي يسمى ترشيحا". 1023

وعبر الله تعالى عن الموت بالمرقد وهو مصدر ميمى بمعنى الرقاد أى النوم فقال تعالى: "قالوا يَا وَيْلْنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ "1024 شبه فيه الموت بالنوم على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية وقدأشيرت إلى ملائمات المشبه في بعثنا على سبيل الاستعارة التجريدية. وكل من الموت والنوم من الأمور المعقولة لأنهما لايدركان بإحدى الحواس الخمسة والجامع وهو تعطل الحواس في كل منهما أيضا من الأشياء المعقولة فالاستعارة من المعقول للمعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- لعل في تشبيه الموت بالنوم إشارة إلى أن الإدراك لاينتهي من كل الوجوه بل في الأجساد إدراك ما تدرك به عذاب القبر كما في النوم علاقة للروح بالجسد وبها تدرك أثر ألإ زعاج.
- وربما تكون الإشارة إلى أن الأحوال المتعلقة من الفرح والألم حسب الأعمال تنتهى بالبعث كما أن الأحوال المنامية تنتهى بالاستيقاظ.
- فبمشاهدة من أهوال القيامة يدعو الكفار بالويل فيقولون ذلك لأن عذاب القبر في جنب أهوال يوم القيامة قليل وهو مثل النوم فإذا شاهدوا ذلك يقولون من بعثنا من مر قدنا حسرة في قلوبهم. 1025
- وقيل فيه إشعار بأنَّهم لاختلاط عقولِهم لايفهمون شيئا من هذه الاحوال فإذا شاهدوا هذه الأهوال فجأة ظنوا أنَّهم كانوا نياماً. 1026
- ولايخفى أن فى الاستيقاظ من النوم انقطاع الراحة لأن النوم يكون للراحة فموتهم راحة من المصاعب التى سيواجهونها فى القيامة بعد البعث بعد الموت. ومن المعلوم أن كون الكفار فى القبور ليست راحة من كل الوجوه لأن عذا ب القبر حق فحسبانهم الموت نوما يوحى أن عذاب القبر بالنسبة إلى عذاب يوم القيامة قليل جدا.

وعبر الله تعالى عن إقبال إبراهيم عليه السلام مخلصا بمن قدم على الملك بهدية ثمينة فهو رضى بها وقبلها 1027 فقال تعالى: "إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقُلْبٍ سَلِيمٍ"1028 فالاستعارة في كلمة سليم وهو مشتق من السلامة فالقلب السليم ما يكون سالما من الأمراض والمراد هنا أن يكون سالما من الحالة غير المرضية وبالتالي فالقلب السليم ما كان متضمنا على الإخلاص فاستعير سلامة القلب للإخلاص على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية قال العلامة الألوسي رحمه الله تعالى: "والمراد بمجيئه ربه بقلبه إخلاصه قلبه له تعالى على سبيل الاستعارة التبعية التصريحية ، ومبناها تشبيه إخلاصه قلبه له عز وجل بمجيئه إليه تعالى بتحفة في أنه سبب للفوز بالرضا" 1029 وكل من سلامة القلب من الأمراض وإخلاص القلب من الأمور المعقولة والجامع بينهما هو صحة تصرف القلب وهو أيضا من الأمور العقلية فالاستعارة من المعقول للمعقول بجامع عقلي. ويمكن أن تكون الاستعارة تمثيلية "بأن تشبه الهيئة المنتزعة من إخلاص إبراهيم عليه السلام قلبه لربه تعالى وعلمه سبحانه ذلك الإخلاص منه موجوداً بالهيئة المنتزعة من المجيء بالغائب بمحضر شخص ومعرفته إياه وعلمه بأحواله "1030 والمذكورة هنا الصورة المستعارلها ولم تذكر الصورة المستعارمنها فالاستعارة مكنية. والصورتان كلاهما لاتدركان إلا بالعقل والجامع هو الكشف عن الأحوال المخفية. فالاستعارة من المعقول للمعقول بجامع عقلي. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- عبر عن الاخلاص بسلامة القلب وفيه من المبالغة مالايخفى لأن القلب السليم يتصرف بطريقة جيدة وهذه التصرفات تكون جيدة وأما القلب السقيم فلاتكون تصرفاته مما يعبأ بها.
- وعلم بهذاالتمثيل أن الأحوال المتعلقة بقلب إبراهيم عليه السلام متضحة أمام الله تعالى كما أن أحوال الشيئ الحاضر تتضح أمام الرائى. والمشابهة ليست في مقدار المعرفة لأن المقدار الحاصل عندالله تعالى لايقاس بشيئ من أحوال الناس لأنه ليس كمثله شيئ بل المشابهة في نفس المعرفة للتقريب إلى أذهان الناس.
- وفى الهيئات المستفادة من هذه الاستعارة التمثيلية من اللذة وتقريب الصورة إلى أذهان الناس 'لأن هذه المعانى قدمت فى صور حية.

وعبر الله تعالى عن خروج يونس عليه السلام بغير إذن ربه بإباق العبد فقا ل تعالى: "إِدْ أَبَقَ إِلَى الْقُلْكِ الْمَشْحُون "1031 والإباق هرب العبد من سيده قال ابن دريد: " أَبَقَ الْغُلامُ يأبِق أَبقاً وأَبقاً، وأبقاً، وأبقاً، إذا هرب، والاسم الإباق، فهو آبق. "1032 فاستعير الإباق للخروج بدون إذن الرب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية من المعقول للمعقول بجامع عقلى لأن الخروج بدون إذن الرب سبحانه وتعالى وإباق العبد من الأمور العقلية والجامع وهو عدم وجود

الإذن أيضا من الأمور العقلية ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- في تشبيه الخروج دون انتظار الرب بالإباق مبالغة في التوبيخ لأن الإباق أشد عصيانا من الخروج بدون الإذن لأن الإباق لايراعي فيه رضا المالك وأما الخروج بدون الإذن مبنى على عدم العلم بنتيجة العمل فكان حال يونس عليه السلام وصل إلى حد عبر عنه بالإباق وهذا من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقربين وإلا فالنبي صلى الله عليه وسلم يريد رضا الرب في كل حال.
- وفى هذه الاستعارة تقريب معنى مقدار المستعارله لأن الخروج دون انتظار الرب شيئ لا يعلم فإذا ألحق بالإباق علم مقداره وقرب إلى الأفهام.

وعبر الله تعالى عن حال طارئ قبل الموت بالسكرة لهول الموت وشدته وعن كراهية الإنسان الموت بالفرار منه فقال تعالى: "وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ الْقَالِيمِ الْمَنيرِ: "استعارة التعارة الأولى ففي كلمة سكرة قال صاحب التقسير المنير: "استعارة تصريحية أصلية استعار لفظ السكرة لهول الموت وشدته "1034 ونلاحظ أن كلامن السكرة وشدائد الموت من الأمور العقلية والجامع هو عدم تصرف العقل تصرفا صحيحا في السكرة والشدائد وهو أيضا من الأمور العقلية فالاستعارة من المعقول للمعقول بجامع عقلى. قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى: " والسَّكرة : اسم لما يعتري عقلى. قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى: " والسَّكرة : اسم لما يعتري الإنسان من ألم أو اختلال في المزاج يحجب من إدراك العقل فيختل الإدراك ويعتري العقل غيبوبة . وهي مشتق من السَّكر بفتح فسكون وهو الغلق لأنه يغلق العقل ومنه جاء وصف السكران "1035

وأما الاستعارة الثانية ففى كلمة تحيد وهى تعنى تفر وتهرب وهى مستعارة للكراهية والنفرة والجامع هو التجنب عن الشيئ فهى استعارة تصريحية تبعية ونلا حظ أن الفرار من الأشياء المحسوسة والكراهية من الأمور المعقولة فالاستعارة هنا من المحسوس للمعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الأية مايلي:

■ فى تعبير السكرة عن شدائد الموت مبالغة لأن السكرة توحى أن شدة الموت وصلت إلى حد أنها عطلت العقل فما بقى صالحا أن يتصرف تصرفا صحيحا ومن المعلوم أن تعطل صلاحية العقل لايكون إلا أن يكون الإنسان فى شدة ليست فوقها شدة.

■ ثم فى تعبير بـ"تحيد" إشارة إلى شدة كراهية الموت فإن كان الخطاب للإنسان فكراهيته للموت مبنى على الفطرة لأن الإنسان بفطرته لايحب الموت بل يحب أن يعيش فى الدنيا عمرا طويلا ' وإن كان الخطاب للمشركين فلأنهم أشد كراهية للموت قال العلامة ابن عاشوررحمه الله تعالى:"

و تحيد تفر وتهرب ، وهو مستعار للكراهية أو لتجنب أسباب الموت . والخطاب للمقصود من الإنسان وبالمقصود الأول منه وهم المشركون لأنهم أشد كراهية للموت لأن حياتهم مادية محضة فهم يريدون طول الحياة قال تعالى: ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يُعمَّر ألف سنة (البقرة: 96) إذ لا أمل لهم في حياة أخرى ولا أمل لهم في تحصيل نعيمها ، فأما المؤمنون فإن كراهتهم للموت المرتكزة في الجبلة بمقدار الإلف لا تبلغ بهم إلى حد الجزع منه".

■ السكرة من الأشياء التى يدركها كل إنسان فيعلم الشدة التى يعيش فيها السكران وأما شدائد الموت فمن الأمور العقلية لا يعلمها إلا المبتلى فإذا ألحق بالشيئ المدرك بالحواس صار قريبا إلى أفهام المخاطبين.

وعبر الله تعالى عن المعاهدة على الجهاد بالأنفس بمبايعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالتالى بمبايعة الله تبارك وتعالى فقال تعالى: "إنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهِ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَيْنَا يَبُونِكَ إِنَّمَا يَبُكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهُ فَسَيُوْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا "1037 ففي كلمة يبايعونك استعارة تصريحية لذكر المستعارمنه وتبعية لإجراء الاستعارة في المشتق لأنه قد اشتق من البيع يبايعون بمعنى يعاهدون على دفع أنفسهم في سبيل الله تعالى. 1038 من البيع يبايعون بمعنى يعاهدون على استعارة ترشيحية لأن البيد من ملائمات وعلى هذاالتقدير إثبات البيد لله تعالى استعارة ترشيحية لأن البيد من ملائمات المعاهدة والله تعالى منزه عن ذلك والاستعارة من قبيل المعقول للمعقول بجامع عقلى.

ويجوز إجراء الاستعارة في كلمة الجلالة على سبيل الاستعارة المكنية وعلى هذاالتقدير إثبات اليد لله تعالى استعارة تخييلية وهي قرينة على الاستعارة المكنية. وهي من قبيل استعارة المعقول للمعقول بجامع عقلى قال العلامة الألوسي رحمه الله تعالى:

إِنَّمَا يُبَايِعُونَ الله أكده على طريقة التخييل فقال تعالى: { يَدُ الله فَوْقَ أَيْدِيهِمْ } وانه سبحانه منزه عن الجوارح وصفات الأجسام وإنما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول صلى الله عليه وسلم كعقده مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما. وفي المفتاح

أما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها كما في قولك : فلان بين أنياب المنية ومخالبها ثم إذا انضم إليها المشاكلة كما في { يَدُ الله } الخكانت أحسن وأحسن ، يعني أن في اسم الله تعالى استعارة بالكناية تشبيها له سبحانه وتعالى بالمبايع واليد استعارة تخييلية مع أن فيها أيضا مشاكلة لذكرها مع أيدي الناس ، وامتناع الاستعارة في اسم الله تعالى إنما هو في الاستعارة التصريحية دون المكنية لأنه لا يلزم إطلاق اسمه تعالى على غيره سبحانه 1039

#### ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- فى المبايعة مبالغة فى التوثيق لأن المبايعة تكون فى عوض شيئ وأن الله تعالى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فيقتلون ويُقتلون فالمعاهدة قد ينقضها المعاهد لأنه ليس هناك شيئ آخر فى نظر المعاهد سوى أنه يحفظ عهده وأما فى المبايعة فهو يرى حفظ العهد والعوض الذى سيضعه فى صورة نقض العهد فهو يحفظ المبايعة أكثر من المعاهدة.
- ولايخفى أن فى اختيار هذاالأسلوب حث وتحضيض على إيفا ءالعهد لأن فى صورة النقض تقع عليهم المضرة لأنه سينتج على الحرمان من الثواب الذى وعده الله تعالى على إيفاء هذه المبايعة.
- وفى الاستعارة التخييلية تأكيد أصل الاستعارة باستمرار ها بإثبات ملائماتها للمستعارله. قال العلامة ابن عاشوررحمه الله تعالى: "وانتقل من هذا الادعاء إلى تخيل أن الله تعالى يبايعه المبايعون فأثبتت له اليد التي هي من روادف المبايع بالفتح على وجه التخييلية مثل إثبات الأظفار للمنية "1040
- وجملة يد الله فوق أيديهم تؤكد التخييل الثابت بإثبات اليد للمستعارله والفوقية هنا إغراق في التخييل قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى:

ومما زاد هذا التخييل حسناً ما فيه من المشاكلة بين يد الله وأيديهم كما قال في «المفتاح» : والمشاكلة من المحسنات البديعية والله منزه عن اليد وسمات المحدثات فجملة { يد الله فوق أيديهم } مقررة لمضمون جملة { إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله } المفيدة أن بيعتهم النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر ، هي بيعة منهم لله في الواقع فقررته جملة يد الله فوق أيديهم وأكدته ولذلك جردت عن حرف العطف . وجعلت اليد المتخيلة فوق أيديهم : إمّا لأن إضافتها إلى الله تقتضي تشريفها بالرفعة على أيدي الناس كما وصفت في المعطي بالعليا في ول النبي صلى الله عليه وسلم " اليد العليا خير من اليد السفلي

واليد العليا هي المعطية واليد السفلى هي الآخذة "، وإما لأن المبايعة كانت بأن يمد المبايع كفه أمام المبايع بالفتح ويضع هذا المبايع يده على يد المبايع ، فالوصف بالفوقية من تمام التخييلية . ويشهد لهذا ما في «صحيح مسلم» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بايعه الناس كان عُمر آخذاً بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي كان عمر يضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أيدي الناس كيلاً يتعب بتحريكها لكثرة المبايعين فدل على أن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت توضع على على أن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت توضع على يد المبايعين . وأيًا مًا كان فذكر الفوقية هنا ترشيح للاستعارة وإغراق في التخيل".

وعبر الله تعالى عن التمليك بالإيراث في قوله تعالى: "وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّهِ الّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأُورَتَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ "1042 قال العلامة الزمخشري رحمه الله تعالى: "عبارة عن المكان الذي أقاموا فيه واتخذوا مقرأ ومتبوّا وقد أورثوها أي ملكوها وجعلوا ملوكها وأطلق تصرفهم فيها كما يشاؤون ، تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه ، وذهابه في إنفاقه طولاً وعرضاً "1043 شبه التمليك بالإيراث على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية من قبيل استعارة المعقول بالمعقول بجامع عقلي. لأن الإيراث والتمليك من الأمور العقلية والجامع وهو التمكين من التصرف أيضا من الأمور العقلية ما البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- لعل في الإيراث إشارة إلى أن تملك الجنة ناشئ من رحمة الرب وليس ناشئا من أعمال العباد لأن في حرز المال الموروث ليس دخلا لعمل الوارث وإنما هو من اجل سعى المورث فهكذا تمليك الله تعالى المؤمنين الجنة ليس من أجل الأعمال بل رحمة من رب المؤمنين.
- تترشح الرحمة والشفقة من كلمة الإيراث لأن المورث يسعى لأجل الورثة فهكذا خلق الله تعالى الجنة لأجل المؤمنين رحمة بهم.

#### المبحث الخامس

# المعقول للمحسوس بجامع عقلى:

سنناقش إن شاء الله تعالى الآيات التى تحتوى على الاستعارة غير التمثيلية التى ذكر فيها المستعارمنه ويكون المستعارمنه من الأمور المعقولة والمستعارله من الأمور المحسوسة والجامع بينهما من الأمور العقلية ومما لايخفى أن هناك أقسام فى ضمن الاستعارة التصريحية وهى أصلية وتبعية من جانب ومطلقة وترشيحية وتجريدية من جانب آخر فسأناقش كل هذه الأقسام فى ضمن الاستعارة التصريحية وتكون هذه المناقشة فى ضوء النصوص القرآنية فنقف أمام الحلاوة التى تتعلق بها فنمتصها منها ونشعل أذهاننا ببلاغتها وبالله تعالى التوفيق فهو وليه فنعم المولى ونعم النصير.

قدم الله تعالى غيبة النسوة في صورة المكر والمؤامرة في قوله تعالى: "
قلمًا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ النِّهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأَ وَآثَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا
وقالتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ قلمًا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وقطع فَنَ أَيْدِيَهُنَّ وقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ
هَذَا إِلّا مَلَكُ كَرِيمٌ الْمُعلِ الستعارة الستعارة في الله الاستعارة التصريحية
الأصلية لذكر المستعارمنه وإجراء الاستعارة في الله الجنس فالمستعارمنه هو
المكر والمستعارله هو الغيبة والجامع هو الخفاء في كل واحد من المكر والغيبة
ومن المعلوم أن الغيبة من الأشياء التي تدرك بحاسة السمع وأما المكر فهو أمر
يدرك بالعقل والجامع وهوالخفاء أيضا من الأمور المعقولة فالاستعارة من
المعقول للمحسوس بجامع عقلي. ولكن لو تأملنا في معني المكر فهو لاينحصر
والفعل والنية والمؤامرة فهي من الأمور العقلية فالاستعارة إذا من المعقول
للمعقول بجامع عقلي. وكما ناقشنا في بحث التشبيه أن تشبيه المحسوس
بالمعقول لافائدة له فهكذ لافائدة له في الاستعارة. ومن المزايا البلاغية في
الملمقول المستعارة في هذه الآية ما يلي:

- من المكر والمؤامرة يترشح مفهوم الحسد ففهم منه أن الغيبة كانت مترشحة من الحسد ولم تكن النصيحة موجودة في قلوبهم قال العلامة السمر قندي رحمه الله تعالى: "قوله تعالى: { فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَ } يعني : سمعت زليخا بمقالتهن . وإنما سمَّي قولهن مكراً والله أعلم ، لأن قولهن لم يكن على وجع النصيحة ، والنهي عن المنكر . ولكن كان على وجه الشماتة والتعيير "1046
- فى كلمة المكر إشارة إلى أن الغيبة كانت مكرا من تلك النسوة فكانت مكرا ضد يوسف عليه السلام وضد زليخا لأن إفشاء السر لم يكن خيرا لزليخا ولا ليوسف عليه السلام قال العلامة البيضاوى رحمه الله

تعالى:" { فَلْمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ } باغتيابهن ، وإنما سماه مكراً لأنهن أخفينه كما يخفي الماكر مكره ، أو قلن ذلك لتريهن يوسف أو لأنها استكتمتهن سرها فأ فشينه عليها"1047

\*\*\*

### الفصل الثاني

## الاستعارة المكنية

القسم الثانى من الاستعارة غير التمثيلية هى الاستعارة المكنية أو بالكناية وهى ما ذكر فيها المستعارله ولم يذكر المستعار منه وهى كما قلت تنقسم إلى خمسة أقسام وهى: المكنية من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع حسى والمكنية من قبيل المحسوس للمحسوس للمحسوس للمعقول بجامع عقلى والمكنية من قبيل المعقول بجامع عقلى والمكنية من قبيل المعقول بجامع عقلى والمكنية من قبيل المعقول المعقول المعقول المحسوس بجامع عقلى. وسأناقش هذه الأقسام الخمسة في المباحث الخمسة إن شاء الله تعالى.

### المبحث الأول

# المحسوس للمعقول بجامع عقلى:

سأناقش إن شاء الله تعالى الآيات التى تحتوى على الاستعارة غير التمثيلية التى ذكر فيها المستعارله ويكون المستعارمنه من الأمور التى تدرك بإحدى الحواس الخمسة والمستعارله من الأمور المعقولة فلا تدرك بها والجامع أيضا من الأمور المعقولة ومما لايخفى أن هناك أقسام فى ضمن الاستعارة المكنية وهى أصلية وتبعية من جانب ومطلقة وتخييلية وتجريدية من جانب آخر فسأناقش كل هذه الأقسام فى ضمن الاستعارة المكنية من قبيل المحسوس للمعقول بجامع عقلى وتكون هذه المناقشة فى ضوء النصوص القرآنية فنقف أمام الحلاوة التى تتعلق بها فنمتصها منها ونشعل أذهاننا ببلاغتها وبالله تعالى التوفيق فهو وليه فنعم المولى ونعم النصير.

نلاحظ أن الله تعالى يبين من صفات الفاسقين الذين يضل بضرب الأمثال بمثل البعوضة فيقول تعالى إنهم هم "الذين يَنقْضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيتَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُقْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" 1048 أي لايوفون ماعاهدوا الله تعالى شبه الله تعالى العهد بالحبل وحذف المشبه به فالاستعارة مكنية والجامع بينهما ثبات الصلة بين الشيئين أما في الحبل فبين الشيئين المربوطين بالحبل وأما في العهد فبين المتعاهدين. والمستعارمنه وهو الحبل فمحسوس وأما المستعارله فهو المعقول والجامع وهو ثبات الصلة فأيضا عقلى فهو من استعارة المحسوس للمعقول بوجه عقلى ثم نرى أن المستعار منه مرموز له بشيئ من لوازمه وهو النقض فالاستعارة ترشيحية. 1049 والاستعارة في المدن المزايا البلاغية من المزايا البلاغية من المزايا البلاغية ما بلي:

- فى تشبيه العهد بالحبل تقريبه إلى الأذهان لأن الحبل من الأشياء المحسوسة والأشياء المحسوسة أكثر فهما بالنسبة إلى الأشياء المعقولة فرسخ فى ذهن السامع أن الأشياء تشد بالعهد كماهى تشد بالحبل فشدها بالحبل أمام مشاهدة الناس وهم لايشكون فيه فإذا أريت لهم الأشياء المشدودة بالعهد فى تلك المرآة لايشكون فيها أيضا.
- ثم فى التشبيه به إشارة إلى أن الهدف الأصلى من شد الشيئ بالحبل توثيقه ومقتضاه أن يكون ذلك الشيئ المشدود وثيقا فكذلك الهدف الأصلى من العهد توثيقه فلا ينقض ومن نقضه فيكون مثل من يبنى بناء فإذا وصل إلى مايرام هدمه.

- قد ذكر من لوازم المستعارمنه وهو النقض لأن النقض من لوازم الحبل الاالعهد لأن في ذكر لوازم المستعارمنه تأكيده ومبالغة في تناسى التشبيه قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: " وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه نحو قولك : عالم يغترف منه الناس ، وشجاع يفترس أقرانه". 1050
- فى حذف المستعارمنه من المبالغة ما ليست فى ذكره لأن مبنى الاستعارة على تناسى التشبيه وهو يتحقق فى حذف المشبه به أكثر منه فى حذف المشبه ففى الصورة الموجودة ذكر العهد وهو المستعارله وحذف الحبل وهو المستعار منه فكأن العهد هو نفس الحبل قام مقامه ووصف بلوازمه.

و عبر الله تعالى عن غلبة السيئات على الحسنات بإحاطة الخطيئة في قوله تعالى: "بلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَة وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ قَاُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "1051 فاستعير لفظ الإحاطة لغلبة السيّنات على الحسنات "حيث شبه الخطايا بجيش من الأعداء نزل بقوم من كل جانب "1052 فالمستعارمنه هو الخطيئة والمستعارله هو الجيش والجامع هو سلب القوة في أعمال الخير كما أن المحاط بالعدو لايستطيع أن يتحرك لأعماله الخيرية هكذا المحاط بالخطايا لايستطيع أن يعمل أعمال الخير فهذا من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بوجه عقلى ولأن المذكور هنا هو المستعارله فهي استعارة مكنية ورمز لها بلوازم المستعارمنه في الإحاطة لأن الإحاطة لاتكون إلا في الأجسام المحسوسة لافي الخطايا فكثرة الخطايا تشبه بإحاطةها بصاحبها أي كما أن الجيش تحيط عدوه ولا تترك فكثرة الخطايا تشبه بإحاطتها بصاحبها أي كما أن الجيش تحيط عدوه ولا تترك له سبيل النجاة فهكذ تحيط الخطايا" من جميع جوانبه بحيث لم يبق له جانب من قلبه ولسانه وجوارحه إلا وقد اشتملت واستولت عليه "1053 وبما أنها في الفعل فهي تبعية لأن كلمة "أحاطت" قداشتقت من المصدر وهو الإحاطة. ومن المزايا البلاغية في أسلو ب الاستعارة في هذه الآية:

■ التعبير عن كثرة الشيئ بالإحاطة يفيد المبالغة في الكثرة لأن الشيئ لايحيط الشيئ إلا إذاكان المحيط غالبا بالمحاط. قال الإمام الرازي رحمه الله تعالى:

ومعلوم أن لفظ الإحاطة حقيقة في إحاطة جسم بجسم آخر كإحاطة السور بالبلد والكوز بالماء وذلك ههنا ممتنع فنحمله على ما إذا كانت السيئة كبيرة لوجهين . أحدهما : أن المحيط يستر المحاط به والكبيرة لكونها محيطة لثواب الطاعات كالساترة لتلك الطاعات ، فكانت المشابهة حاصلة من هذه الجهة ، والثاني : أن الكبيرة إذا أحبطت ثواب الطاعات فكأنها

استولت على تلك الطاعات وأحاطت بها كما يحيط عسكر العدو بالإنسان ، بحيث لا يتمكن الإنسان من التخلص منه ، فكأنه تعالى قال : بلى من كسب كبيرة وأحاطت كبيرته بطاعاته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

- وفي تخييل الاستعارة ايضا مبالغة لأن ذكر الإحاطة يدل على ملحوظية الجيش الذي استعير منه.
- حذف المستعار منه و هو الجيش يعاون في تناسى التشبيه و هذا أبلغ من أن يكون التشبيه ملحوظا لدى المتكلم والمخاطب.
- وفى استخدام كلمة الكسب إشارة إلى سخافة عقولهم وإلى وجه استحقاقهم النار وهو أن الكسب استجلاب النفع وكل ذى عقل يحب أن يكسب نفعا لنفسه فهم أيضا أرادواأن يكسبواالنفع لأنفسهم ولكنهم أضاعوا أعمارهم في كسب السيئات وزعموا أنهم يحسنون صنعا وهذاالصنع وهذاالزعم أوجب لهم النار المؤبدة في جهنم.
- ومن المعلوم أن لفظ الإحاطة حقيقة في المجسمات وهي مدركة بحاسة البصر فإلحاق كثرة الخطايا بها قد قربها إلى الأذهان لأن كثرة الخطايا شيئ معنوى لاتدرك إلا بالعقل. 1055

وعبر الله تعالى عن حمل الذنوب يوم القيامة بحمل الحمل الثقيل فقال تعالى: " مَنْ أعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وزْرًا \*خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا "1056 وفي التفسير المنير: "استعارة تصريحية , شبه الوزر بالحمل الثقيل , مصرحا بلفظ المشبه به "1057 والمشبه به في هذه الصورة ليس الوزر بل الحمل الثقيل وهو غير مذكور فالاستعارة مكنية والقرينة عليها الاستعارة التخييلية وهي الحمل فاشتق منه فعل المضارع ونلاحظ أن المستعارمنه وهو الحمل الثقيل من الأشياء الحسية والمستعارله وهو الذنب من الأمور العقلية والجامع بينهما هو الانزعاج والتعب ماديا أو روحيا وهذا من الأمور العقلية فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلي. ويمكن فيه الاستعارة التصريحية التبعية وهي في يحمل استعارة الحمل للمعاناة. فالمستعارمنه هو الحمل واشتق منه فعل المضارع على سبيل الاستعارة التبعية. والمستعارمنه في الحمل واشتق منه فعل المضارع على سبيل الاستعارة التبعية. والمستعارمنه في المعقولة والجامع أيضا من الأمور العقلية فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلي. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلي. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

■ تترشح المعاناة من صورة الحمل لأن في الحمل يكون التعب وهو سبب المعاناة جسميا وزهنيا ففي استخدام الحمل من المبالغة ماليس في المعاناة وهذه حقيقة يعرفها عامة الناس.

- أراد الله تعالى أن يقرب معاناة الوزر وهي من الأمور العقلية إلى أفهام الناس بتقديمها في صورة حسية لأن عامة الناس يعرفون المعاناة الحاصلة من حمل الحمل الثقيل لأن به يحصل المعاناة مع ما فيه من تعب الجسد.
- وفى تخييل الاستعارة فى يحمل من المبالغة وتأكيد الاستعارة مالايخفى لأن فيه إثبات ما يلائم المشبه به للمشبه أو بألفاظ أخرى إثبات مايلائم المستعار منه للمستعار له وبه تتقوى الاستعارة.

ولننظر إلى شناعة المشركين الذين يستمعون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الكلام لايسرى إلى قلوبهم وعبر الله تعالى عن حالهم هذه بأنه تعالى جعل عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقُرًا فقال تعالى: " وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ اِلَّيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى ٰقُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَقْقَهُوٓهُ وَفِي أَذَانِهِمْ وَقُرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَٰةٍ لَا يُؤْمِنُوا ۚ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأُوَّلِينَ "1058 والأكنة جمع كنان وهو الغطاء قال أبوجعفر الطبري رحمه الله تعالى: "وهي جمع "كنان"، وهو الغطاء، مثل: "سِنان"، "وأسنة". يقال منه: "أكننت الشيء في نفسي"، بالألف، "وكننت الشيء"، إذا غطيته، ومن ذلك: بَيْضٌ مَكْنُونٌ ، سورة الصافات: 49 ، وهو الغطاء، "1059 والوقر في الأذان هو الثقل والصمم عن فهم ما يتلى عليهم من الكتاب1060 فحال قلوب المشركين في عدم سراية النصح التي يسمعونها إليها حال الأشياء المحجوبة عن شيئ فذكر هنا المستعارله فالاستعارة مكنية وبما أن الأستعارة في الاسم فهي تبعية ثم أثبتت لها الأكنة تخييلا وهي من ملائمات المستعارمنه فهي تخييلية. قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: "وهي هنا تخييل لأنه شبَّهت قلوبهم في عدم خلوص الحقّ إليها بأشياء محجوبة عن شيء . وأثبتت لها الأكنّة تخييلاً ، وليس في قلب أحدهم شيء يشبه الكنان"1061 ثم نلاحظ أن عدم سراية النصح إلى القلوب من الأشياء العقلية لأنه لايدرك بالحواس الخمسة ولكن الأشياء المحجوبة عن شيئ من الأشياء المحسوسة لأنها تدرك بحاسة البصر والجامع بينهما أيضا عقلي وهو عدم النفوذ فالاستعارة من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى. وهكذا حال أسماعهم في عدم التقاطهم أشياء نافعة بعد سمعهم إياها حال أسماع صماء التي لاتسمع شيئا والجامع بينهما هو عدم حصول النفع المترتب على السماع وكل من المستعارمنه وله والجامع من الأشياء المعقولة لأن المقصود ليست قطعا لحمية بل القوة السامعة التي لا ترى فهي من قبيل استعارة المعقول للمعقول بجامع عقلي والمستعار منه هو المذكور هنا فالاستعارة تصريحية. ومن المزايا البلاغية الكامنة في أسلوب الاستعار تين في هذه الآية مايلي:

■ إشارة إلى أن الهدف الأساسى من القلوب أن تكون مفتوحة للدلائل الموصلة إلى الطريق المستقيم فتكون واعية للكلام الذى ألقاه النبى صلى الله عليه وسلم لهم فإذا لم تكن على هذه الصفة فكأنها مغلقة لكل شيئ

وهكذا الهدف الأساسى من الأسماع هو أن تكون سامعة للآيات الملقاة من قبل النبى صلى الله عليه وسلم لهم وأن تكون واعية لهم فإذا لم تكن على هذه الصفة فكأن بها صمما فلا تسمع شيئا.

■ ولايخفى ما فى هذاالأسلوب من المبالغة لأن الله تعالى وصف الآذان الكائنة على هذاالصفة بالصمم الكامل والقلوب الكائنة على هذاالصفة بالغلق التام فهى تأبى أن تسرى إليها شيئا.

- ثم تزداد هذه المبالغة في صورة التخييل والترشيح بأن أثبت للقاوب أكنة مع أن القلوب ليست لها أكنة بل خيلت لها وإنها من ملا ئمات المستعار منه ففي إثبات ملائمات المستعار منه للمستعار له تأكيد الاستعارة من المستعار منه إلى المستعار له لأنه وصف بملائمات المستعار منه فكأن الملحوظ هو المستعار منه لا المستعار له.
- أسند الله تعالى جعل تلك الحالة إليه مع أن الإنسان هوالذى تسبب لهذه الحالة ولذا فهو المسؤل عن أعماله السيئة وفيه إشارة إلى أنهم كانوا على الخيارو كان من الممكن لهم أن يستمعوا إلى الأعمال الخيرية فتدلف من الآذان إلى القلوب ولكنهم اختاروا أن لايستخدموا الجوارح الموهوبة لهم فالآن نفى الله تعالى عنهم الخيار فليس فى وسعهم الآن أن يستخدموها لأن الله تعالى سلب عنهم الصلاحية لتلك الأعمال وهذه مبالغة فى التهديد والتوبيخ قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

وأسند جعل تلك الحالة في قلوبهم إلى الله تعالى لأنه خلقهم على هذه الخصلة الذميمة والتعقل المنحرف ، فهم لهم عقول وإدراك لأنهم كسائر البشر ، ولكن أهواءهم تخير لهم المنع من اتباع الحق ، فلذلك كانوا مخاطبين بالإيمان مع أنّ الله يعلم أنهم لا يؤمنون إذ كانوا على تلك الصفة ، على أنّ خطاب التكليف عام لا تعيين فيه لأناس ولا استثناء فيه لأناس

وقدم الله تعالى: "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ الْخَزائن فقال تعالى: "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَاتِ النَّرْض وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينِ "1063 وأثبت لها المفاتح وهي من لوازم الخزائن فلذكر المستعارله هي استعارة تجريدية ثم هي استعارة مكنية ولذكر ملائمات المستعارله هي استعارة تجريدية ثم هذا الإثبات في التخييل لأنه لاوجود للمفاتح للأمور المغيبة إلا في الخيال فهي استعارة تخييلية قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

و { مفاتح الغيب } هنا استعارة تخييلية تنبني على مكنية بأن شُبِّهت الأمور المغيّبة عن الناس بالمتاع النفيس الذي يُدّخر بالمخازن والخزائن المستوثق عليها بأقفال بحيث لا يعلم ما

فيها إلا الذي بيده مفاتحها وأثبتت لها المفاتِح على سبيل التخييلية 1064

ونلاحظ أن الأمور الغيبية من الأمور المعقولة والخزائن من الأمور المحسوسة وأما الجامع بينهما فهو إمكان الوصول

لأنّ المفاتح يتوصل بها إلى ما في المخازن المتوثق منها بالأغلاق والأقفال ومن علم مفاتحها وكيف تفتح ، توصل إليها ، فأراد أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها ، فهو المتوصل إلى ما في المخازن 1065

فهى من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى. وهناك احتمال آخر وهو أن المفاتح قد استعير للعلم بجامع أن كلا من المفاتح والعلم سبب للوصول إلى الشيئ المغلق فالاستعارة تصريحية وذكر الغيب وهو من ملائمات العلم فالاستعارة تجريدية ونرى أن المفاتح من المحسوسات والعلم من الأمور العقلية والجامع هو التسبب للوصول وهو أيضا من الأمور العقلية فالاستعارة من قبيل المحسوس للمعقول بجامع عقلى ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلى:

- فى تجريد الاستعارة التصريحية أوالمكنية زيادة المبالغة فى كون أصل الاستعارة متقوية بها فلما ذكر الغيب مشبها بالمتاع المخزون ولم يذكر ما يلائمه بل ذكر مايلائم المتاع المخزون فئسى المستعارله ولوحظ المستعارمنه فكأنه ليس هناك تشبيه بل كأن المستعارله هو المستعارمنه.
- ذكر المفتاح يدل على أن الشيئ المخزون لايصل إليه إلا صاحب المفتاح فالوصول إلى المغيبات من خاصية الله تبارك وتعالى وليس لأحد أن يصل إليه وسد الناس عن الدخول فيه قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: " و مفاتح الغيب هنا استعارة تخييلية تنبني على مكنية بأن شئبّهت الأمور المغيّبة عن الناس بالمتاع النفيس الذي يُدّخر بالمخازن والخزائن المستوثق عليها بأقفال بحيث لا يعلم ما فيها إلا الذي بيده مفاتحها 1066
- الأمور المغيبة من الأشياء التي لاتدرك بإحدى الحواس الخمسة بل بالعقل فهي بعيدة عن الفهم ولكن بعد إلحاقها بالاشياء المخزونة صارت كأنها بمرآى عين فصارت جلية بعد أن كانت خفية ثم يتقوى الاستعارة بتجريدها ازدادت المبالغة كما مرفى المزية الأولى.
- وفيه أيضا إشارة إلى غموض الأمور المغيبة كما أن الأشياء المخزونة المقفلة تكون وراء الأعين الإنسان فهكذا المغيبات مقفلة وهي تكون غامضة حتى يفتحها فاتح فيعلمها وينبئ عنها غيره.

ووصف الله تعالى عذاب جهنم بالغلظ مع أن الغلظ يوصف به الأجرام الصلبة كالأرض وغيرها فقال تعالى: "وَمَنْ كَفَرَ قَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ قَلْيَلًا ثُمَّ نَصْطُرُهُمْ إِلَى عَذَابِ قَلْنَبّتُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّه عَلِيمٌ بِذَاتِ الصَّدُورِ \* ثَمَتَّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَصْطُرُهُمْ إلى عَذَاب غَلِيظٍ "1067 نلا حظ أن العذاب وهو من الأشياء المعقولة قد وصف بوصف لايوصف به إلا الأجرام الحسية الصلبة قال سيبيويه: " وقالوا: غلظ يغلظ غلظاً وهو غليظ، كما قالوا: عظم يعظم عظماً وهو عظيمٌ، إلا أن الغلظ للصلابة والشدة من الأرض وغيرها "1068 فهنا شبه العذاب بالأجرام الصلبة على سبيل الاستعارة المكنية وفي الغليظ استعارة تخييلية لأن الغلظ من ملائمات المستعارمنه وقد ثبت للمستعارله. وفيه استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي لأن الجامع هو الشدة على النفس وعدم الطاقة على احتماله وهو أمر مدرك بالعقل فقط لا الصواس. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- المبالغة في الشدة لأن الأشياء الغليظة تلقى النفوس في المشقة والتكاليف قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى: "والغليظ: من صفات الأجسام وهو القوي الخشن ، وأطلق على الشديد من الأحوال على وجه الاستعارة بجامع الشدة على النفس وعدم الطاقة على احتماله "1069
- وتزداد هذه المبالغة في إثبات ملائمات المستعارمنه للمستعارله على سبيل الاستعارة التخييلية لأن الاستعارة التخييلية تقوى الاستعارة المكنية كما هي قرينة عليها.

وهكذا وصف الميثاق بوصف الغلظ في قوله تعالى: "وَإِدْ أَخَدْنَا مِنَ النَّبيِّينَ مِيتَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْن مَرْيَمَ وَأَخَدْنَا مِنْهُمْ مِيتَاقًا عَلِيظًا "1070 ففيه استعارة مكنية تخييلية على سبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى. وهذه الاستعارة أيضا تدل على قوة الميثاق ومتانته قال صاحب التفسير المنير: "استعارة استعار الغلظ في الأجسام الحسية للشيئ المعنوى وهو بيان صرمة الميثاق وخطورته وعظمه للوفاء به "1071

ووصف الله تعالى فرعون بذى الأوتاد فى قوله تعالى: "كَدَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ دُو الْأُوتَادِ الْآكِدُ الْأُوتَاد جمع وتد وهو ما رُزِّفى الأرض أو الْحائط من خشب وفى القاموس المحيط: "الوَثَدُ، بالفتح، وبالتحريكِ، وككتِف مارُزَّ في الْأَرْض أو الحائِطِ من خَشَب، وما كان في العَروض على تلاتة أحْرُف مارُزَّ في النَّارِثِ أَنَّ النَّاشِزَةُ في مُقَدَّمِ الْأُدُن، ج أُوتَادٌ. وَوَيَدٌ واتِدٌ تَأْكِيدٌ. وأُوتَادُ الْأَرْض جبالها، ومن البلادِ رُؤسَاؤُها، ومن الفَم أسْنانْهُ. وَوَيَدَ الوَيِدَ يَتِدُهُ وِثَدًا وَيِدَةً بَبَتُه، كَأُوتَدَهُ وَوَيَدَ الوَيِدَ المِرْزَبَّةُ يُضْرَبُ بها لَوَيَدُ وَالمِيتَدُ والمِيتَدُ والمِيتَدَةُ المِرْزَبَّةُ يُضْرَبُ بها الوَيَدُ اللَّوتِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ تعالى:

فقيل إنه شبه هنا فرعون في ثبات ملكه ورسوخ سلطنته ببيت ثابت أقيم عماده وثبتت أوتاده تشبيها مضمراً في النفس على طريق الاستعارة المكنية ووصف بذي الأوتاد على سبيل التخييل ، فالمعنى كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون الثابت ملكه وسلطنته وقيل : شبه الملك الثابت من حيث الثبات والرسوخ بذي الأوتاد وهو البيت المطنب بأوتاده واستعير ذو الأوتاد له على سبيل الاستعارة التصريحية على سبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى قيل وهو أظهر مما مر نهايته المه وصف بذلك فرعون مبالغة لجعله عين ملكه ، والمعنى على وصفه بثبات الملك ورسوخ السلطنة واستقامة الأمر 1074

### والمزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

- الخيمة تكون راسخة إذا كانت حبالها مشدودة بالأوتاد وتكون مأمونة من التطير في الهواء فهكذا يثبت ثبات الملك إذا ألحق بشيئ راسخ مثل الخيمة المشدودة حبالها بالأوتاد انتقل الرسوخ إلى المستعارلها. فأوحت هذه الاستعارة أن فرعون كان ذا ملك راسخ ثابت.
- ومع ثبات ورسوخ أفادت الاستعارة الديمومة والشدة في الملك لأن "العرب تقول هم في عز ثابت الأوتاد، يريدون دائما شديدا"1075

وعبر الله تعالى عن عدم الاتعاظ بكون القلوب مقفلة فقال تعالى: "أقلا يتدبرون الفران ألم على قلوب أقفالها" 1076 ففي كلمة أقفال استعارة مكنية لأن فيه تشبيه القلوب بالأبواب المقفلة فهي لاتفتح لوعظ واعظ وقرينة هذه الاستعارة كلمة الأقفال لأنها من ملائمات الأبواب وهي المشبه به فالاستعارة فيه التخييلية وهي استعارة من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي لأن الأبواب مشبه به وهو من الأشياء المحسوسة وأما القلوب فمن المحسوسة ولكن المراد هنا ليس مضغة اللحم بل الكيفيات الحاصلة للقلب وهي من الأمور المعقولة وأما الجامع فهو عدم الانفتاح في كل من الأبواب المقفلة والقلب غير المتعظقال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى: "والأقفال : جمع قفل ، وهو استعارة مكنية إذ شبهت القلوب ، أي العقول في عدم إدراكها المعاني بالأبواب أو الصناديق المغلقة ، والأقفال تخييل كالأظفار للمنية في قول أبي ذؤيب الهذلي: وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع "1071 ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الأبة مابلي:

■ فى تعبير كون القلوب مقفلة عن عدم الاتعاظ مبالغة لأن الشيئ إذا كان مقفلا لا يمكن نفوذ شيئ إليه حتى ولو حاول أحد ذلك فمعنى هذاالكلام أن

نفوذ وصول الحق إلى قلوب المعاندين صعب إلى درجة أنه لايمكن أن يصل إليه.

• وهذاالأسلوب دل على أن مواعظ القرآن تصل إلى أعماق القلوب فمن تدبر فيها وصل إلى النتيجة إلا إذا كانت القلوب في أكنة فلا تنفذ إليها المواعظ قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى:

{ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرءان } أي لا يلاحظونه ولا يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يقعوا فيما وقعوا فيه من الموبقات أمْ على قُلُوبِ أَقْفَالُهَا تمثيل لعدم وصول الذكر إليها وانكشاف الأمر لها فكأنه قيل: أفلا يتدبرون القرآن إذ وصل إلى قلوبهم أم لم يصل إليها 1078

■ فى اختيار كلمة الأقفال أيضامبالغة لأن الطبع والران أيسر منه قال العلامة ابن الجوزى رحمه الله تعالى: "قال مجاهد: الرّان أيسر من الطّبع، والطّبع، والطّبع أيسر من الإقفال، والإقفال أشد ذلك كُلّه "1079

ووصف الله تعالى الدعاء بالعرض مع ان الدعاء منزه عن أن يكون طويلا أو عريضا فهذاالوصف على سبيل الاستعارة قال تعالى: "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى طويلا أو عريضا فهذاالوصف على سبيل الاستعارة قال تعالى: "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانَ أَعْرَضَ وَنَالَى بِجَانِيهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُ قَدُو دُعَاءٍ عَريضٍ المُكان فقيه تشبيه الدعاء بشيئ يوصف بالعرض والطول مثل المكان والثوب على سبيل الاستعارة المكنية والقرينة عليها وصفه بالعرض وفيه استعارة تخييلية تبعية وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس بجامع عقلى لأن الجامع هو الكثرة والاستمرار وهو شيئ يدرك بالعقل ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

■ هذه الاستعارة تفيد المبالغة في الكثرة والاستمرار لأن عرض الشيئ يستلزم طوله فالشيئ إذا كان عريضا فلابد أن يكون طويلا والشيئ الطويل العريض يستلزم كثرة المساحة واتساعها وهذاالأسلوب دل على أن الإنسان يدعوالله تعالى لدفع الشر من أعماق قلبه قال العلامة البيضاوي رحمه الله تعالى:" { وَإِذَا مَسَّهُ الشر فَدُو دُعَاءٍ عَريضٍ } كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره ، وهو أبلغ من الطويل إذ الطول أطول الامتدادين ، فإذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله؟" المقالة المعالية والمعالية المعالية ال

### المبحث الثاني

# المحسوس للمحسوس بجامع حسى:

سنناقش إن شاء الله تعالى الآيات التى تحتوى على الاستعارة غير التمثيلية التى ذكر فيها المستعارله ويكون المستعارمنه والمستعارله والجامع بينهما من الأمور التى تدرك بإحدى الحواس الخمسة ومما لايخفى أن هناك أقسام فى ضمن الاستعارة المكنية وهى أصلية وتبعية من جانب ومطلقة وتخييلية وتجريدية من جانب آخر فسأناقش كل هذه الأقسام فى ضمن الاستعارة المكنية وتكون هذه المناقشة فى ضوء النصوص القرآنية فنقف أمام الحلاوة التى تتعلق بها فنمتصها منها ونشعل أذهاننا ببلاغتها وبالله تعالى التوفيق فهو وليه فنعم المولى ونعم النصير.

نلاحظ أن الله تعالى يبين كيفية ستر العظام باللحم في قصة عزير عليه السلام فيقول تعالى:

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَة عَامٍ ثُمَّ بَعَتَهُ قَالَ كَمْ لَيْتَ قَالَ لَبِثْتَ مَلِّةٌ عَامٍ قَالَ كَمْ لَيْتُتَ قَالَ لَبِثْتَ مِئَة عَامٍ قَالْظُرْ لِيْتَ فَالْ لَبِثْتَ مِئَة عَامٍ فَالْظُرْ إلى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهُ وَانْظُرْ إلى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلْكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إلى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا لَلنَّاسِ وَانْظُرْ إلى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيِّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ 1082

ففى هذه الآية شبه اللحم باللباس بجامع الستر فيهما قال صاحب التفسير المنير: "فيها استعارة الكسوة للحم الذى غطى العظم كما يستر الجسد باللباس ثم حذف المشبه به وهو الثوب وأتى بشيئ من لوازمه وهو الكسوة على سبيل الاستعارة المكنية "1083 فالمذكور في هذه الاستعارة هو المستعارله فهى مكنية وقدرشحت بلوازم المستعارمنه وهو اللباس لأن الكسوة من ملائمات الثوب لامن ملائمات اللحم فالاستعارة ترشيحية. والاستعارة في المشتق لأن نكسو مشتق من الكسوة فهي تبعية ثم نرى أن اللحم واللباس والستر كلها من الأشياء التي تدرك بحاسة البصر فهي من قبيل استعارة محسوس لمحسوس بجامع حسى ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

■ ربما فى تشبيه اللحم باللباس إشارة إلى أن اللحم مثل اللباس قديكون على العظام وقد لايكون فهو يتلاشى فى القبر ويزول من جسد الإنسان ولكنه سيكسى مرة أخرى يوم القيامة ثم يحترق فى نار جهنم فيتجدد مثل الثوب

وأصل الإنسان هو الروح الذي يجمع كل أجزاء الإنسان فإذاانعدم فلا عذاب ولاعقاب.

- المستعار منه والمستعار له كلاهما حسيان ولكن الصفة المقصود بيانها في هذه الآية أكثر وضوحا في المستعار منه فألحق به المستعار له كي يحصل تلك الصفة فتكون و اضحة عند الناس فيفهمو نها بأدني تأمل.
- الكسوة قرينة على أن اللحم مستعارله وأما المستعارمنه هو الثوب وهذا هو البيان بكل أوصافه فكأن اللحم هو الثوب نفسه كى تتأكد المبالغة فى المستعارمنه لأنه إذااستعير بكل أوصافه كان أكثر مبالغة.
- ولايخفى ما فى الاستعارة من الحسن و أداء المعانى الكثيرة فى الألفاظ القليلة وكأنها مقدمة فى صورة حية مرئية.

وبين الله تعالى حال حياة الدنيا وفنائيتها فشبهها بماء أنزله من السماء فاختلط به نبات الأرض وتحسنت الأرض وازينت ولكن سرعان ما انتهى حسنها فقال تعالى:

إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلْطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضُ الْأَرْضُ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَدْتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أُوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَعْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِلُ الْلَيْاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ 1084 اللَّيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ 1084

قد مر التفصيل المتعلق بالتشبيه في موضعه وأما هنا فسنناقش الأمور المتعلقة بالاستعارة وقال صاحب تفسير البحر المحبط:

وقوله: أخذت الأرض زخرفها وازينت ، جملة بديعة اللفظ جعلت الأرض آخذة زخرفها متزينة ، وذلك على جهة التمثيل بالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون ، فاكتست وتزينت بأنواع الحلى ، فاستعير الأخذ وهو التناول باليد لاشتمال نبات الأرض على بهجة ونضارة وأثواب مختلفة ، واستعير لتلك البهجة والنضارة والألوان المختلفة لفظة الزخرف وهو الذهب ، لما كان من الأشياء البهجة المنظر السارة للنفوس وازينت أي : بنباتها وما أودع فيه من الحبوب والثمار والأزهار ، ويحتمل أن يكون قوله : وازينت تأكيداً لقوله : أخذت الأرض زخرفها . واحتمل أن لا يكون تأكيداً ، إذ قد يكون أخذ الزخرف لا لقصد التزيين ، فقيل : وازينت ليفيد أنها قصدت التزيين . ونسبة الأخذ إلى الأرض والتزيين من بديع الاستعارة 1085

فالمستعارمنه في هذه الآية هو العروس المتزينة باللباس الفاخرة وهو غير مذكور هذا والمستعارله هو الأرض الآخذة زخرفها وهو مذكور فالاستعارة مكنية وإثبات أخذ الزخرف للأرض على سبيل التخييل وإلا فليست للأرض يد فلا أخذ لها و قوله" وازينت" تأكيد لقوله"أخذت الأرض زخرفها" فهو تتمة للتخييل أو هو ترشيح لقوله" أخذت الأرض زخرفها". وكل من المستعارله ومنه والجامع من الأمور الحسية لأن أخذ الأرض النبات والأشجار وغيرها وهكذا أخذ العروس الحلى من الأمور التي تدرك بالحواس والجامع هوبينهما هو التزيين في كل منهما وهو أيضا من الأمور المدركة بحاسة البصر فالاستعارة من قبيل استعارة المحسوس للمحسوس بجامع حسى ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

- في استعارة حال العروس لحال الأرض وتزينها بأنواع مختلفة من الأعشاب والأشجار والنبات مبالغة في التحسين لأن فيه دعوى الاتحاد بين الأرض والعروس وكأنها هي ولايخفي أن العروس معروفة بالحسن والتزين بطريق المبالغة فإذا ألحق بها الأرض صارت مثلها في الحسن والزينة.
- ومن هنا علم أن فى هذه الاستعارة تحسين المستعارله لتشبيهه بالعروس لأنه كما قلت أن العروس معروفة بالحسن والتزين حتى أنها تضرب بها المثل فى الحسن وأخذالمحسنات المختلفة ' فبالتشبيه بها ينتقل الحسن إلى المشبه.
- ثم فى تخييل الاستعارة من تقويها وتأكيدها لأنه حينما يثبت من لوازم المشبه به للمشبه صار المشبه فى الأوصاف الثابتة له إلى حد يجوز أن يطلق عليه اسم المشبه به فيثبت له من لوازمه قال صاحب التفسير المنير: "شبه الأرض حينما تتزين بالنبات والأعشاب والأزهار بالعروس المزينة بالحلى والثياب ثم حذف المشبه به وأشير إلى شيئ من لوازمه وهو الزخرف على سبيل الاستعارة المكنية". 1086
- فى نسبة الأخذ إلى الأرض مبالغة فى التزيين لأن فيه نسبة التزيين إليها فهى تزين نفسها والإنسان إذا زين نفسه يبالغ فى التزيين بخلاف إذا كان المزيّن والمزيّن مختلفين.
- في تشبيه الأعشاب والنبات بالذهب مبالغة لأنه كما أن العروس شهيرة بالتزيين فهكذا الذهب معروف كأداة التزيين عند الناس قال ابن عاشوررحمه الله تعالى:

والزخرف: اسم الذهب. وأطلق على ما يتزين به مما فيه ذهب وتلوين من الثياب والحلي وإطلاق أخذ الأرض زخرفها على حصول الزينة فيها استعارة مكنية شبهت الأرض

بالمرأة حين تريد التزين فتحضر فاخر ثيابها من حلي وألوان 1087

وعبر الله تعالى عن البادة التى تكون خالية عن النماء والنبات بالميت في قوله تعالى: "وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بقَدَرِ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُحْرَجُونَ "1088 فقى هذه الآية تشبيه البادة القفراء بالميت بجامع عدم وجود النماء فيهما والمذكور هنا المستعارله فالاستعارة مكنية تبعية وفى أنشرنا استعارة ترشيحية تبعية وبما أن المستعارله ومنه والجامع من الأمور الحسية فالاستعارة من المحسوس للمحسوس بجامع حسى. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- هذه الاستعارة تولدت المبالغة في تعطل آثار الحياة وعدم ظهور النماء لأن هذا الوصف موجود في الميت بطريقة كاملة لأن هذه الآثار وإن كانت معطلة في الأرض الجدباء ولكنها غير معدومة لأن هذه الآثار تعود بإزالة الأسباب العائقة لها وأما في الميت فلايرجي إعادتها.
- فى الترشيح تأييد الاستعارة لأن فيه استمرار الاستعارة بإثبات أوصاف المستعارمنه للمستعارمنه وإثبات المستعارله وهذا يقتضى تناسى المستعارمنه وإثبات المستعارله.
- إظهار قدرة الله تعالى في البعث بعد الموت لأن إخراج النبات من الأرض الجدبة بسبب إنزال الماء من السماء من قدرة الله تعالى فهكذا البعث بعد الموت. قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى:

أي مثل ذلك الإنشار الذي هو في الحقيقة إخراج النبات من الأرض وهو صفة مصدر محذوف أي إنشاراً كذلك { تُخْرَجُونَ } أي تبعثون من قبوركم أحياء ، وفي التعبير عن إخراج النبات بالإنشار الذي هو إحياء الموتى وعن إحيائهم بالإخراج تفخيم لشأن الإنبات وتهوين لأمر البعث ، وفي ذلك من الرد على منكريه ما فيه 1089

### المبحث الثالث

## المحسوس للمحسوس بجامع عقلى:

سأناقش في هذاالمبحث إن شاء الله تعالى الآيات التي تحتوى على الاستعارة غير التمثيلية التي ذكر فيها المستعارله ويكون المستعارمنه والمستعار له من الأمور التي تدرك بإحدى الحواس الخمسة وأما الجامع بينهما فيكون من الأمور العقلية ومما لايخفي أن هناك أقسام في ضمن الاستعارة المكنية وهي أصلية وتبعية من جانب ومطلقة وتخييلية وتجريدية من جانب آخر فسأناقش كل هذه الأقسام في ضمن الاستعارة المكنية من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع عقلي وتكون هذه المناقشة في ضوء النصوص القرآنية فنقف أمام الحلاوة التي تتعلق بها فنمتصها منها ونشعل أذهاننا ببلاغتها وبالله تعالى التوفيق فهو وليه فنعم المولى ونعم النصير.

نلاحظ أن الله تعالى أجرى الكواكب والشمس والقمر مجرى العقلاء مع أنها لاتعقل فقال تعالى: "إِدْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ "1090 فشبه الله تعالى هذه الأجرام الفلكية والشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ "1090 فشبه الله تعالى هذه الأجرام الفلكية بإنسان عا قل على سبيل الاستعارة المكنية لذكر المستعارله وحذف المستعارمنه وبما أن هذه الأجرام من اسماء لأجناس فالاستعارة أصلية وفي كلمة "ساجدين" تخييل لأن السجود من أفعال الناس لا من أفعال الأجرام الفلكية وهي استعارة ولكي من المستعارمنه وله من الأمور المحسوسة والجامع بينهما وهو تخييل أن لكل واحد من المستعارمنه والمستعارله صفة السجود وهو أمر عقلى فالاستعارة من المحسوس للمحسوس بجامع عقلى قال البقاعي رحمه الله تعالى: " وألحقه ضمير العقلاء لتكون دلالته على كل من عجيب أمر الرؤيا ومن فعل المرئى الذي لا يعقل فعل العقلاء من وجهين فقيل : { رأيتهم لي أي خاصة { ساجدين } أجراهم مجرى العقلاء لفعل العقلاء "1091 ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلى:

• في إلحاق ضمير العقلاء تقوى الاستعارة لأن المراد بهذه الأجرام ناس ساجدون لأن تعبير هذه الأجرام أبوايوسف وإخوته قال العلامة السمر قندى رحمه الله تعالى: "يعني: رأيت في المنام كأن أحد عشر كوكبا، نزل من السماء والشمس والقمر نزلا من السماء يسجدون لي. وروي عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، قال: الكواكب إخوته، والشمس والقمر أبواه "1092 فإذا ثبت لها ضمائر ذوى العقول صارت كأنها هي ناس ساجدون.

■ ثم فى تخييل الاستعارة بإثبات السجدة لهم از دادت قوة الاستعارة لأن فيه دعوى أن للمستعار له صفات ثابتة للمستعارمنه وكأنه هو عين المستعارمنه وفيه دعوى الاتحاد بين المستعارمنه والمستعارله.

وهكذا عبر الله تعالى عن الريح الشديدة بالعقيم في قوله تعالى: "وَفِي عَادٍ أرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ" 1093 شبه الله تعالى الريح الشديدة بامرأة لاتلد والجامع هو عدم تضمن المنفعة فيهما فكما أن المرأة العقيم لا ترجى منها المنفعة من الولادة فهكذاالريح العقيم تكون خالية من المنافع التي ترجى لها الرياح من إثارة السحاب وسوقه ومن إلقاح الأشجار بنقل غبرة الذكر من ثمار إلى الإناث من أشجار ها 1094 فالمذكور هنا هو المستعارله فالاستعارة مكنية أصلية وفي العقيم استعارة تخييلية وهي قرينة للمكنية. ونلاحظ أن المستعارمنه والمستعارله من الأمور المحسوسة وأما الجامع فهو عقلي فالاستعارة من المحسوس الأية مايلي:

- في هذه الاستعارة تنفير الناس من شدة الريح كما أنهم ينفرون من المرأة القيم لعدم وجود الخير فيها فكذا الريح الشديدة ينفر منها الناس ثم عقم المرأة مفهوم بالنظر البادي وأما عقم الريح فيفهم بالحاقه بالمرأة العقيم فهذا الإلحاق أو التشبيه يجعل الفهم سهلا.
- فى تخييل الاستعارة بالعقم تُقوّى الاستعارة لأن بهذاالوصف يتقرب اليوم الى المرأة فتكتمل الاستعارة وينسى التشبيه بل كأن اليوم هو المرأة نفسها.
- فى التعبير بالعقيم إشارة إلى انقطاع المنفعة فى الريح مع أن الناس يرجون منها المنفعة من إلقاح الأشجار وإنزال الغيث كما أن الناس يرجون من المرأة الولادة ولكن بالعقم ينقطع ذلك الرجاء قال العلامة الألوسى رحمه الله تعالى:

وَفِى عَادٍ إِدْ أَرْسَلْنَا"على طرز ما تقدم "عَلَيْهِمُ الريح العقيم"الشديد التي لا تلقح شيئًا كما أخرجه جماعة عن ابن عباس وصححه الحاكم، وفي لفظ هي ريح لا بركة فيها ولا منفعة ولا ينزل منها غيث ولا يلقح بها شجر كأنه شبه عدم تضمن المنفعة بعقم المرأة 1095

وأسند الله تعالى إرادة السقوط إلى الجدار في قصة موسى وخضر عليهما السلام فقال تعالى: "فَانْطَلْقًا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبُواْ أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوْجَدَا فِيهَا حِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شَنْتَ لَاتَّخَدْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا "1096 مع أن الإرادة من صفات العقلاء ففيه تشبيه الجدار بالإنسان المتحرك بالإرادة على سبيل الاستعارة المكنية والقرينة عليه الاستعارة التخييلية وهي في يريد لأن

الإرادة من ملائمات المستعارمنه وقد ثبتت للمستعارله. والجامع بينهما هوالإشراف على السقوط والميل إليه. وكل من المستعارمنه والمستعارله من الأمور المحسوسة والجامع هو من الأمور المعقولة فهى استعارة المحسوس للمحسوس بجامع عقلى. قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: " أو على سبيل الاستعارة بأن يشبه قرب السقوط بالإرادة لما فيهما من الميل ، ويجوز أن يعتبر في الكلام استعارة مكنية وتخييلية "1097 ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- في نسبة الإرادة إلى الجدار مبالغة في الإشراف على السقوط لأن هذا يوحى أنه ليس هناك مانع من السقوط إلا دفاع الساقط نفسه فإذا أراد الساقط ذلك بنفسه لم يبق هناك مانع بعده فهذا يوحى أن الجداركان قريبا جد اإلى السقوط. قال العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى: " { فَوَجَدَا فِيهَا حِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَض ً } أي يداني أن يسقط فاستعيرت الإرادة للمشارفة للدلالة على المبالغة في ذلك "1098
- وفى كلمة الانقضاض مبالغة فى الإسراع لأن معنى الانقضاض الإسراع فى السقوط فهذا يدل على إرادة السقوط على الأرض قال العلامة ابوالسعود رحمه الله تعالى:" والانقضاض الإسراغ في السقوط وهو انفعال من القض ، يقال : قتُه فانقض ، ومنه انقضاض الطير والكوكب لسقوطه سرعة" 1099
- وفى تخييل الاستعارة فى الإرادة تتأكد استعارة لإرادة من الإنسان للجدار لأن فى إثبات ملائمات المستعارمنه للمستعارله استمرار المعنى المراد فى الاستعارة.

وعبر الله تعالى عن مسجل الأعمال التى ارتكبها صاحبه فى الدنيا بالكتاب الناطق فى قوله تعالى: "لا نُكلّف نَهْمًا إِلَا وُسْعَهَا وَلَدَيْنًا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ "100 قال العلامة ابن عادل رحمه الله تعالى: " فشبّه الكتاب بمن يصدر عنه البيان ، فإن الكتاب لا ينطق لكنه يعرب بما فيه كما يعرب وينطق الناطق إذا كان مُحِقًا "101 فالكتاب لايكون ناطقا إنما النطق من خصوصيات الإنسان وأما الكتاب فيقر أفيه صاحبه أعماله التى عملها فى الدنيا قال العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى: " والنطق به مجاز عن إظهاره أي عندنا كتاب يظهر الحق المطابق للواقع على ما هو عليه ذاتًا ووصفًا ويبينه الناظر كما يبينه النطق ويظهره وإن شرأ فشر "100 ففيه تشبيه المسجل بالإ نسان على سبيل الاستعارة المكنية لذكر المستعارله ورمز إلى لوازمه وهو النطق واشتق منه ينطق ففيه استعارة المكنية تخييلية تبعية وكل من الكتاب والإ نسان من الأشياء المحسوسة والجامع بينهما هو إظهار البيان وإعلان الأحكام قال صاحب التفسير المنير: "استعارة شبه هو إظهار البيان وإعلان الأحكام قال صاحب التفسير المنير: "استعارة شبه الكتاب بمن له لسان ينطق مبالغة فى وصفه بإظهار البيان وإعلان الأحكام قال صاحب التفسير المنير: المتعارة شبه الكتاب بمن له لسان ينطق مبالغة فى وصفه بإظهار البيان وإعلان الأحكام الكتاب بمن له لسان ينطق مبالغة فى وصفه بإظهار البيان وإعلان الأحكام الكتاب بمن له لسان ينطق مبالغة فى وصفه بإظهار البيان وإعلان الأحكام الكتاب بمن له لهان ينطق مبالغة فى وصفه بإظهار البيان وإعلان الأحكام الكتاب بمن له لهان ينطق مبالغة فى وصفه بإطهار البيان وإعلان الأحكام الكتاب التفسير المنابق المكتاب التعالية المحالة المكتاب الكتاب بمن له لهان ينطق مبالغة فى وصفه بإطهار البيان وإعلان الأحكام الكتاب والإلى المكاب التعالية المحالة المكتاب والإلى المكتاب التفسير المناب وإعلان الأحكام الكتاب والمكاب التفسير المنابعة فى وصفه بإطهار البيان وإعلان الأحكام الكتاب والمكاب المكتاب المكتاب التعالية المكتاب المكتاب الكتاب والمكتاب التعالية المكتاب المكتاب المكتاب التعالية المكتاب ا

وإظهار البيان وإعلان الأحكام من الأمور المعقولة فالاستعارة من المحسوس للمحسوس بجامع عقلى ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

■ تتولد المبالغة من هذاالأسلوب لأن إظهار البيان بسبب النطق أكثر من الإظهار بسبب آخر فالناطق يستطيع أن يبين كل نواحى الخبر ويمكن الاستخبار إذا لم يعلم السامع الخبر فيفهم الناطق السامع بطريقة أخرى قال العلامة الآلوسي رحمه الله:

والنطق به مجاز عن إظهاره أي عندنا كتاب يظهر الحق المطابق للواقع على ما هو عليه ذاتاً ووصفاً ويبينه للناظر كما يبينه النطق ويظهره للسامع فيظهر هناك جلائل الأعمال ودقائقها ويترتب عليها أجزيتها إن خيراً فخير وإن شرأ فشر 1104

- وفى قوله تعالى "لدينا" إشارة إلى أن هذه الأعمال محفوظة من الزيادة والنقصان فلايستطيع أن يغير فيها من قبيل نفسه قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى: " وفي قوله { لدينا } دلالة على أن ذلك محفوظ لا يستطيع أحد تغييره بزيادة ولا نقصان "1105
- وفى تخييل الاستعارة أيضا من تقوى الاستعارة لأن فيه استمرار خصوصيات المستعارمنه وهو الإنسان فيرد المستعارله إلى ركن مهجور لايلتفت إليه.

وهكذا عبر الله تعالى عن القرآن بالذي يقص في قوله تعالى: "إنَّ هذا القرآن يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِقُونَ "106 قال صاحب التفسير المنير: "في هذاالفعل المضارع استعارة تبعية إستعار ما يتكلم به الإنسان الناطق إلى القرآن لتضمنه نبأ الأولين فكان كالإنسان الذي يقص على الناس الأخبار ". 1107 ففيه تشبيه القرآن بالإنسان القاص على سبيل الاستعارة المكنية وفي يقص استعارة تخييلية تبعية وكل من القرآن والإنسان القاص من الأمور المحسوسة والجامع هو إظهار البيان وإعلان الأحكام وهو من الأمور المعقولة فالاستعارة من المحسوس للمحسوس بجامع عقلي.

أثبت الله تعالى وصف السيف للسان وهو الحداد في قوله تعالى: "أشِحَة عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنْهُمْ كَالَّذِي يُعْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا دَهَبَ الْخَوْفُ مِلْقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللّهُ أَعْمَالُهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا" 1108 فهنا شبه اللسان بالسيف القاطع فأحبَط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرًا الله والله والمكنية بجامع وجودأثر شديد لكل واحد من اللسيف واللسان على سبيل الاستعارة المكنية وكل من اللسان والسيف من الأمور المحسوسة فالاستعارة من المحسوس

للمحسوس بجامع عقلى. وقدذكر من ملائمات المستعارله والمستعارمنه أما مالاءم المستعارله فهو السلق لأن معنى السلق هو شدة القول باللسان قال العلامة ابن دريد رحمه الله تعالى: " والسَّلق: مصدر شدّة القول باللسان؛ سلقه يسلقه سَلقا، ومنه قوله جلّ وعزّ: " سَلقوكم بألسنة حداد "109" وقال العلامة الخليل ابن أحمد الفراهيدى رحمه الله تعالى: " سلق: سلقته باللسان: أسمعته ماكره فأكثرت عليه ولسان مسلق: حديد ذلق "1100 فشدة القول وإسماع مايكر هه المخاطب من ملائمات اللسان وهو المستعارله فالاستعارة تخييلية وأما مالاءم المستعارمنه فهو الحداد لأن الحدة من ملائمات السيف وهو المستعارمنه فالاستعارة ترشيحية. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- فى إلحاق اللسان بالسيف تقريب الأثر الذى حصل من أجل اللسان لأن السيف معروف فى التأثير فى المجروح بالجراحات وهذه الجراحات من الأشياء التى تدرك بحاسة البصر ولاينكرها أحد وأما تأثير اللسان فى الذى أوذى بها فلايرى بل يحسه الذى ابتلى به
- وفى هذاالإلحاق مبالغة فى الإيذاء لأن السيف يضرب به المثل فى الإيذاء لأن بها يقتل الناس ويجرحون بها وأما فى الإيذاء باللسان وإنه وإن كان أكثر من الإيذاء بالسيف ولكنه كان كثيرا وقليلا باختلاف الأقوال والأحوال فإذا شبه بالسيف فعلم أن الإيذاء وصل إلى حد كأنه جرح بالسيف أحد فيجد ألم الجراحة أو قتل بها فيجد أقرباؤه التلهف والتأسف بفوته.
  - وتزداد هذه المبالغة بإثبات مايلائم المستعارمنه و هو الحدة للمستعارله.

وعبر الله تعالى عن إقبال النهار وانتشار الصبح بتنفس الصبح في قوله تعالى: "وَالصّبُحْ إِذَا تَنَفَّسَ" 1111 ففيه تشبيه الصبح بالإنسان الآتى من مسافة بعيدة على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية وإثبات التنفس له استعارة تخييلية والجامع بينهما هو أن كلا من الإنسان والصبح يحسان بالراحة هذا بالتنفس وذاك بالتخلص من الظلام قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: " وكما أنه يجد راحة بالتنفس كذلك تخلص الصبح من الظلام وطلوعه كأنه تخلص من كرب إلى راحة "1112 فالجامع عقلى فالاستعارة من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع عقلى ويمكن أن تجرى الاستعارة في تنفس فهي تصريحية تبعية كما ذهب إليه صاحب التفسير المنير فقال: "استعارة تصريحية شبه إقبال النهار وانتشار الضياء بنسمات الهواء العليل واستعار لفظ التنفس لإقبال النهار بعد الظلام الدامس "1130 ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

■ إثبات التنفس للصبح يدل على ترويح النفس بكشف الظلمات كما أن التنفس يزيل الهموم عن قلب المغموم.

- ثم لايخفى أن التنفس من صفات الإنسان ففى إثبات صفات الإنسان للصبح تقوية الاستعارة لأنه يؤكد وجود المستعار منه.
- وتنفس الصبح يدل على سراية الحياة بظهور النّهار قال العلامة الألوسى رحمه الله تعالى: "وجوز أن يقال إن الليل لما غشي النهار ودفع به إلى تحت الأرض فكأنه أماته ودفنه فجعل ظهور ضوئه كالتنفس الدال على الحياة "1114

## المبحث الرابع

# المعقول للمعقول بجامع عقلى:

سنناقش إن شاء الله تعالى الآيات التى تحتوى على الاستعارة غير التمثيلية التى ذكر فيها المستعارله ويكون المستعارمنه والمستعارله والجامع بين المستعارله والمستعارمنه من الأمور التى لا تدرك بإحدى الحواس الخمسة بل تدرك بالعقل فتكون من الأمور العقلية ومما لايخفى أن هناك أقسام فى ضمن الاستعارة المكنية وهى أصلية وتبعية من جانب ومطلقة وتخييلية وتجريدية من جانب آخر فسأناقش كل هذه الأقسام فى ضمن الاستعارة المكنية وتكون هذه المناقشة فى ضوء النصوص القرآنية فنقف أمام الحلاوة التى تتعلق وتكون هذه المناقشة فى ضوء النصوص القرآنية فنقف أمام الحلاوة التى تتعلق بها فنمتصها منها ونشعل أذهاننا ببلاغتها وبالله تعالى التوفيق فهو وليه فنعم المولى ونعم النصير.

أشار الله تعالى إلى شدة العذاب بكونه عقيما في قوله تعالى: "وَلا يَزَالُ النّينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَاتَيَهُمُ السَّاعَةُ بَعْتَةُ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ "أَأَلَيْهُمُ السَّاعَةُ بَعْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ "أَأَلَيْهُمُ السّيَاعِ بعدهما أما المرأة العقيم فلأنها لا أولاد بعدها وأما يوم القيامة فلا ليل بعده ولانهار فالمرأة العقيم مستعارمنها ويوم القيمة مستعارله فالمذكور هنا هو المستعارله فالاستعارة مكنية وفي العقيم استعارة تخييلية الى هي قرينة للمكنية قال العلامة الشوكاني رحمه الله تعالى: " { أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ } وهو يوم القيامة؛ لأنه لا يوم بعده ، فكان بهذا الاعتبار عقيماً ، والعقيم في اللغة من لا يكون له ولا ، ولما كانت الأيام تتوالى جعل ذلك كهيئة الولادة ، ولما لم يكن بعد ذلك اليوم يوم ، وصف بالعقم . "أأأأ والاستعارة في المشتق فهي تبعية وبما أن العقم من الأمور المعقولة وهو ملحوظ في المستعارمنه وله فهما من الأمور العقلية والجامع أيضا عقلي فالاستعارة في هذه الآية مايلي:

- فى هذه الاستعارة تنفير الناس من شدة هول يوم القيامة كما أنهم ينفرون من المرأة القيم لعدم وجود الخير فيها ثم عقم المرأة مفهوم بالنظر البادى وأما عقم اليوم فيفهم بإلحاقه بالمرأة العقيم فهذا الإلحاق أو التشبيه يجعل الفهم سهلا.
- فى تخييل الاستعارة بالعقم تُقوّى الاستعارة لأن بهذاالوصف يتقرب اليوم الى المرأة فتكتمل الاستعارة وينسى التشبيه بل كأن اليوم هو المرأة نفسها.

والقسم الخامس من هذه الأقسام هو الاستعارة غير التمثيلية المكنية من قبيل المعقول للمحسوس بجامع عقلى: وهي غير موجودة في القرآن ولذا لن أناقشها.

\*\*\*

### الباب الرابع

# الاستعارة التمثيلية في ضوء النصوص القرآنية

## الاستعارة التمثيلية وأنواعها:

بعد أن ناقشت الاستعارة غير التمثيلية سأحاول أن أناقش الاستعارة التمثيلية في ضوء النصوص القرآنية وسأحاول أن يكون بحثى في إطار الناحية البلاغية للأنواع المختلفة للا ستعارة التمثيلية ولذا فسأترك النواحى الأخرى للاستعارة 'وهى كما بيّنت في التمهيد تكون مصرحة ومكنية وتكون استعارة المحسوس للمحسوس وللمعقول واستعارة المعقول وللمحسوس وبما أن الآيات القرآنية تضم أكثر من قسم واحد لأن هذه الأقسام نتيجة للتقسيمات المختلفة وهي تجتمع في نص واحد فيمكن أن تكون الاستعارة مصرحة وفي نفس الوقت استعارة المحسوس فإني سأناقش كل هذه الأقسام في الآيات القرآنية في موضع واحد دون أن أكررها لمناقشة كل قسم فأتعب القارى الغرار كل التفاصيل المتعلقة بتلك الآية أوأنسيه إياها بعدم تكرارها فيفوت الغرض. فأدخلت بعض هذه الأقسام في بعض وجعلت للتمثيلية قسمين:المصرحة والمكنية وجعلت لها خمسة أقسام باعتبار آخر وهو اعتبار الحس والعقل فينشأ من الاستعارة المصرحة خمسة أقسام باعتبار آخر وهو اعتبار الحس والعقل فينشأ من الاستعارة المصرحة خمسة أقسام وهي:

- المحسوس للمحسوس بجامع حسى
- والمحسوس للمحسوس بجامع عقلي
  - والمحسوس للمعقول بجامع عقلى
    - والمعقول للمعقول بجامع عقلى
  - والمعقول للمحسوس بجامع عقلى

### و هكذا ينشأ من الاستعارة المكنية خمسة أقسام وهي:

- المحسوس للمحسوس بجامع حسى
- والمحسوس للمحسوس بجامع عقلي
  - والمحسوس للمعقول بجامع عقلى
    - والمعقول للمعقول بجامع عقلي
  - والمعقول للمحسوس بجامع عقلي

فهذه عشرة أقسام وأدرسهافي هذاالباب في فصلين: الفصل الأول في الاستعارة المصرحة والفصل الثاني في الاستعارة المكنية وأقسم كل واحد منهما في خمسة أقسام فيحصل من ضرب الإثنين في الخمسة عشرة أقسام وهي: المصرحة من قبيل المحسوس للمحسوس للمحسوس للمحسوس للمعقول المحسوس للمحسوس للمعقول المحسوس للمعقول المعقول المحسوس للمعقول بجامع عقلي والمصرحة من قبيل المحسوس للمحسوس قبيل المحسوس للمحسوس بجامع عقلي والمكنية من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع عقلي والمكنية من قبيل المحسوس المحسوس عقلي والمكنية من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع عقلي والمكنية من قبيل المعقول بجامع عقلي والمكنية من قبيل المحسوس للمعقول بجامع عقلي والمكنية من قبيل المعقول المعقول بجامع عقلي والمكنية من قبيل المعقول المعقول بجامع عقلي والمكنية من قبيل المعقول المعقول المحسوس بجامع عقلي والمكنية من قبيل المعقول المحسوس بجامع عقلي فسأعالج هذه الأقسام في المباحث العشرة خمسة منها في المصرحة وخمسة منها في المكنية.

## الفصل الأول

# الاستعارة المصرحة

سأبين هنا القسم الأول من الاستعارة التمثيلية وهي الاستعارة المصرحة أو التصريحية وهي ما ذكر فيها المستعارمنه ولم يذكر المستعار له وهي كما قلت تنقسم إلى خمسة أقسام وهي كما ذكرت فيما قبل وفيما يلي تفصيل هذه الأقسام في المباحث الآتية:

### المبحث الأول

# المحسوس للمعقول بجامع عقلى:

سأناقش في هذاالمبحث إن شاء الله تعالى الآيات التي تحتوى على الاستعارة التمثيلية التي ذكر فيها المستعارمنه ويكون المستعارمنه من الأمور التي تدرك بإحدى الحواس الخمسة والمستعارله من الأمور المعقولة فلا تدرك بها والجامع أيضا من الأمور المعقولة وتكون هذه المناقشة في ضوء النصوص القرآنية فنقف أمام الحلاوة التي تتعلق بها فنمتصها منها ونشعل أذهاننا ببلاغتها وبالله تعالى التوفيق فهو وليه فنعم المولى ونعم النصير.

نلاحظ أن الله تعالى نقل دعاء المؤمنين الذين كانوا يقاتلون مع جالوت وجنوده تحت قيادة داود عليه السلام فقال تعالى: "وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَهْرِعٌ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبِّتُ أَقْدَامَنَا وَانْصُرُنَا عَلَى القَوْمِ الْكَافِرِينَ" 1117 فدعوا الله تعالى لإفراغ الصبر عليهم وتثبيت الأقدام ففى هذه الآية استعارتان: أماالاستعارة الأولى أن الله تعالى عبر عن إلهامهم الصبر بالإفراغ عليهم فالمستعارة الأولى أن الله تعالى عبر عن إلهامهم الصبر بالإفراغ عليهم مشتق من الصبر فهى استعارة تبعية وإلهام الصبر أمر معقول لايدرك بالحواس وإما الإفراغ وهو المستعارله فهو أمر مدرك بحاسة البصر والجامع هو الكثرة والإسباغ وهو أيضا من الأمر المعقول فهو من استعارة محسوس لمعقول بجامع والإسباغ وهو أيضا من الأمر المعقول فهو من استعارة محسوس لمعقول بجامع عقلى. ونلاحظ أن في هذه الاستعارة تشبيه حالهم "والله تعالى يفيض عليهم بالصبر بحال الماء الذي يصب على الجسم كله". أالله قوجه الشبه وهو الجامع على كل جسمه الماء بكثرة وهو يسيل من أعلاه إلى أسفله ثم نرى في ظل هذه على كل جسمه الماء بكثرة وهو يسيل من أعلاه إلى أسفله ثم نرى في ظل هذه الصورة صورة أخرى وهي صورة من يحتاج الصبر في ميدان القتال وهو يدعو أن يلهم في قلبه بكثرة ونجد في هذا الأسلوب من المزايا البلاغية مايلي:

- فى كلمة الإفراغ من معنى الإسباغ بطريقة المبالغة فإذااستعيرت لإلهام الصبر انتقلت تلك المبالغة من المستعارمنه إلى المستعارله فجاءت فيه المبالغة كما كانت فى المستعارمنه. ومن المعلوم أن الألفاظ المستخدمة لحصول هذه المبالغة قليلة جدا لأن التشبيه والاستعارة تبنى على المعلومات السابقة التى تكون موجودة لدى المخاطب.
- قد قربت إلى المخاطب الصورة المنتزعة من الاستعارة التمثيلية بكل تفاصيلها التي سهلت له أخذ المعلومات من تلك الصورة التي قدمت له في صورة حية. فهو يصلح أن يقف أمامه ويجنى من شجرة تلك الصورة المفاهيم التي يحتاجها.

• وقد حثت الصورة المقدّمة لدى المخاطب على التفكير في أجزاء الصورة الحية وفي نفس الوقت هي تهيئ له من اللذة ما لاتساويها لذة في الدنيا.

عبر الله تعالى عن التمسك بدين الإسلام بالتمسك بالحبل المحكم في قوله تعالى: "لا إكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيْنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكَفُرْ بالطَّاغُوتِ ويُوْمِنْ باللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بالْعُرُوةِ الوُنْقَى لا الْفِصامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ والله "شبهت هيئة المؤمن في ثباته على الإيمان بهيأة من أمسك بعروة وثقى من حبل وهو راكب على صعب أو في سفينة في هُول البحر "110 لاحظناأن الهيئة المستعار منها قدذكرت فالاستعارة تصريحية ثم نرى أن الهيئة المستعار منها من الهيئات التي تدرك بإحدى الحواس الخمسة والهيئة المستعار لها لا تدرك بالحواس الخمسة والجامع وهو الثبات على الإيمان وهو أيضامن الأمور العقلية فهذه من استعارة المحسوس للمعقول بوجه عقلى. وبما أن الجامع قدانتزع من أمور متعدة فهي استعارة تمثيلية. فنرى في هذاالأسلوب صورة حية للمتمسك بدين الإسلام السقوط فيمسك بالعروة الوثقى وهو يأمن السقوط ففي هذه الصورة التي هي في السقوط فيمسك بالعروة الوثقى وهو يأمن السقوط ففي هذه الصورة التي هي في المحقيقة مرآة للصورة الثانية وهي صورة من يدخل في دائرة الإسلام وهو الحقيقة مرآة للصورة الثانية وهي صورة من يدخل في دائرة الإسلام وهو يخاف التزلزل والسقوط فيتمسك بدين الله تعالى الذي يجعله مطمئنا عن كل يخاف التزلزل والسقوط فيتمسك بدين الله تعالى الذي يجعله مطمئنا عن كل شيئ يخاف قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

والاستمساك بالعروة الوثقى تمثيلي ، شبهت هيأة المؤمن في ثباته على الإيمان بهيأة من أمسك بعروة وثقى من حَبل وهو راكب على صعب أو في سفينة في هول البحر ، وهي هيأة معقولة شبهت بهيأة محسوسة ، ولذلك قال في «الكشاف» «وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر ، بالمشاهد» وقد أفصح عنه في تفسير سورة لقمان إذ قال «مثلت حال المتوكل بحال من أراد أن يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بأن استمسك بأوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه» ، فالمعنى أنّ المؤمن ثابت اليقين سالم من اضطراب القلب في الدنيا وهو ناج من مهاوي السقوط في الآخرة كحال من تمسك بعروة حبل متين لا ينفصم

ثم رشحت هذه الاستعارة بقوله تعالى لاانفصام لها لأن الانفصام من ملائمات المستعارمنه لأنه يتصورفي الحبل لافي الدين فهذه استعارة ترشيحية. 1122 ومن المزايا البلاغية التي كمنت في أسلوب الاستعارة في هذه الآية:

■ قد قربت الصورة المعقولة في الصورة المحسوسة فسهل فهمها لأنها مؤيدة بتجربة الناس فهم يفهمون أن من تمسك بالعروة الوثقي يأمن من

- السقوط في المهالك فباستعاة هذه الصورة للصورة المعقولة صارت المستعار لها مفهومة أيضا
- وفى صورة الاستعارة التمثيلية قدم الله تعالى هذه الصورة صورة حية فالمخاطب يستطيع أن يفهما بنفسه متلذذا حال كونه متفكرا فى تفاصيل هذه الصورة.
- وفى ترشيح الاستعارة مبالغة لأن هذا يبنى على تناسى استعارة الحبل للدين فلم يبين ملائمات ما هو المقصود من البيان وذكرت من ملائمات المستعارمنه.

ومثل هذه الآية استعارة في قوله تعالى: "وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ قَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ "1123

ويمن الله تعالى على المسلمين أن هداهم للإيمان بعد أن كانوا قدو صلوا في الضلالة إلى أقصاها وما كان بينهم وبين السقوط في حفرة الضلالة إلا الموت في حالة الكفر ولكن الله تعالى أبعدهم من شفا حفرة النارفيقول تعالى: "وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ "1124 استعير حال من يكون على حرف حفرة النار- وليس بينه وبين السقوط في تلك الحفرة إلا أن تأتي الريح الشديدة فتسقطه فيها أو تأخذه السنة أو الغفوة فتسقط فيها- للمسلمين الذين كانوا في الجاهلية قائمين على الكفر وكادوايسقطون في حفرة الضلالة وبالتالي في حفرة النيران لو أتتهم غفوة الموت ولكن الله تعالى من عليهم وهداهم للإيمان وفيه استعارة الهيئة للهيئة فالاستعارة تمثيلية. قال صاحب التفسير المنير: "استعارة تمثيلية شبه حالهم في الجاهلية بحال المشرف على حفرة عميقة"! 1125 وبما أن الهيئة المستعار منها مذكورة فالاستعارة تصريحية والهيئة المستعارمنه من الصورالتي تدرك بحاسة البصروأما الهيئة المستعارلها فهي من الصور التي لاتدرك إلا بالعقل والشعور لأن القيام بالكفر أو الاهتداء للإيمان شيئان معنويان والجامع هو الإنقاذ بعد كون المنقذ في أقصى حد من الهلاك فهذا من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى. ونجنى من هذه الهيئة من المزايا البلاغية ما يأتي:

• قدم الله تعالى صورة حية لقرب هلاك الذين كا نواقريبين جدامنه وكانوا على وشك الهلاك فأنقذهم منقذ وأبعدهم من ذلك المقام وفي هذه الصورة حال المسلمين واضح قبل الإسلام ففي الصورة المتاحة للهلاك القريب منهم يستطيع المخاطب أن يفهم خوف السقوط لا في الحفرة فقط بل في حفرة النيران وهذاالقيد يضاعف الخوف واليأس على الذي يكون قريب السقوط فيها ثم يفهم اليأس عن الخروج عن تلك الحفرة وهذه الصورة

تقدم الخوف واليأس المخيمين على الكفار الذين استمروا في كفرهم وأما خروج المسلمين عنهما فبرحمة الله تعالى.

- في هذا الأسلوب إيحاء أن هلاكهم كان قريبا وما كان بينهم وبين الهلاك الا غفوة الموت قال العلامة أبو سعود رحمه الله تعالى: "وكُنتُمْ على شفًا حُفْرَةٍ مّنَ النار شفا الحفرة وشفّتها حَرْفها أي كنتم مشرفين على الوقوع في نار جهنّم لكفركم إذ لو أدرككم الموتُ على تلك الحالة لوقعتم فيها { فَأنقَدْكُمْ } بأن هداكم للإسلام { مِنْهَا } الضميرُ للحفرة أو للنار أو للشفا والتأنيثُ للمضاف إليه" 1126
- فى هذه الاستعارة إشارة إلى أن الوصول إلى شفا حفرة بأعمالهم كالذى يتقرب إلى الهلاك باختيار أسباب الهلاك ثم نسب الله تعالى الإنقاذ إلى ذاته العالية إشارة إلى أنهم كانوا هالكين لولا أدركتهم رحمة الله تعالى وهذا يوحى أنه ما كان هناك موجب لإذلتهم عن أسباب الهلاك سوى رحمة الله تعالى.

و هكذا يبين الله تعالى نفس المفهوم فى قوله تعالى: "وَمَا مُحَمَّدُ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلْتُ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قَتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرُّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ" 1127

فهنا أيضا استعير الانقلاب على العقبين عن الارتداد لأن الانقلاب على الأعقاب في الأصل الرجوع القهقرى وأريد به الارتداد والرجوع إلى ما كانوا عليه من الكفر في المشهور، والغرض إنكار ارتدادهم عن الدين بخلوه صلى الله عليه وسلم بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا له 1128

والتفصيل والمزايا البلاغية قد ذكرت فلا داعى أن أعيدها.

ونفس الاستعارة قد استخدمت في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ "1129 واكتفى بالتفصيل المذكور.

و عبر الله تعالى عن الكفر بالموت والحياة بالإيمان وعبر عن الهدى بالنور وعن الضلال بالظلمات في قوله تعالى "أوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُلْمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "1130

ففى هذه الآية استعار أربع أشياء لأربع أشياء ففى الاستعارة الأولى استعار الله تعالى الموت للكفر بجامع عدم السراية أما في القلب الميت فلايسرى

إليه شيئ لعدم الإدراك وأما في القلب الكافر فلايسري إليه المواعظ فالاستعارة فيه تصريحية لذكر المستعارمنه وتبعية لجرى الاستعارة في المشتق وهي من قبيل المحسوس للمعقول بجامع عقلي وفي الاستعارة الثانية استعار الله تعالى الحياة للإيمان بجامع قبول الأشياء أما في الحياة فللإدراك وأما في الإيمان فلإدراك الأشياء النافعة وهي أيضا من التصريحية التبعية ومن قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي كما مر في الاستعارة الأولى وأما الاستعارة الثالثة فاستعار الله تعالى النور للهداية بجامع رؤية الطريق فيهما لأن الناس يرون الطريق في الضياء وهكذا الطريق الموصل إلى الله تعالى يرى بنور الهداية وهي أيضا تصريحية أصلية من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عدم عقلي وأما في الاستعارة الرابعة فاستعار الله تعالى الظمات للضلال بجامع عدم رؤية الطريق فيهما فهي استعارة تصريحية الأصلية من قبيل استعارة رؤية الطريق فيهما فهي استعارة تصريحية الأصلية من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي.

ثم اعلم أن هنا استعارتين تمثيليتين مع الاختلاف اليسير في تعينهما أو تعين التشبيهين لذكر أداة التشبيه وقد فضل ابن عاشور رحمه الله تعالى قول كونهما استعارتين فقال:

ولكنّ وجود كاف التشبيه في قوله: { كمن مثله } مع عدم التصريح بذكر المشبّهيْن في التركيبين أثاراً شبهة : في اعتبار هذين التشبيهين أهو من قبيل التشبيه التمثيلي ، أم من قبيل الاستعارة التمثيلية؛ فنحا القطب الرّازي في «شرح الكشاف» القبيلَ الأول ، ونحا التفتزاني القبيلَ الثاني ، والأظهر ما نحاه التفتزاني : أنّهما استعارتان تمثيليتان ، وأمّا كاف التشبيه فهو متوجّه إلى المشابهة المنفيّة في مجموع الجملتين لا إلى مشابهة الحالين بالحالين ، فمورد كاف التشبيه غير مورد تمثيل الحالين الحالين ، فمورد كاف التشبيه غير مورد تمثيل الحالين المثالية

فهما استعارتان تمثيليتان: الأولى استعارة حال من كان ميتا فأحياه الله تعالى وجعل له نورا يمشى به فى الناس للكفار الذين كانوا فى الكفر والشرك فهداهم الله تعالى ودخلوا فى الإسلام وحملوا نورالإسلام حيثما صاروا فالهيئة المستعار منها مذكورة وهى حسية أما الهيئة المستعارلها غير مذكورة وهى عقلية والجامع بينهما هى رؤية الطريق والوصول إلى الهدف وهو أيضا عقلى فالاستعارة تصريحية وهى من قبيل المحسوس للمعقول بجامع عقلى والثانية استعارة حال من كان فى الظلمات ومكث فيها فلم يخرج منها لحال الكفار الذين لم يهدهم الله تعالى فلم يخرجوا منها إلى نورالهداية فالهيئة المستعار منها مذكورة وهى حسية أما الهيئة المستعارلها غير مذكورة وهى عقلية والجامع بينهما هى عدم رؤية الطريق وعدم الوصول إلى الهدف وهو أيضا عقلى بينهما هى عدم رؤية الطريق وعدم الوصول إلى الهدف وهو أيضا عقلى

فالاستعارة تصريحية وهي من قبيل المحسوس للمعقول بجامع عقلي. وإذا تأملنا في هاتين الصورتين نرى فيهما من المزايا البلاغية ما نرى:

- قد م الله تعالى الموازنة في صورة الاستفهام الإنكاري الذي يوحى عدم المساواة بين هذا وذاك وهذاالإيحاء يذهب بنا إلى حقيقة أن أصحاب الهداية أصحاب الدرجات العلى فلا يصل إليها الكفرة الذين حرموا هذاالنور فكما أن أصحاب النور وأصحاب الظلمات لايتساويان فهكذا لايستوى أصحاب الهداية وأصحاب الضلالة والكفر.
- قدم الله تعالى أحوال الكفرة الباقين في كفرهم في صورة تمثيلية حية ففي هذه الصورة تتراآى لنا أحوال الأموات الذين بقوا في قبورهم ميتين كالمرآة لمعرفة أصحاب الكفر الذين بقوا في كفرهم ولم ثرزق لهم حلاوة الإيمان فماتوا على تلك الحالة وهكذا قدم أحوال الكفرة الخارجين من كفرهم في صورة تمثيلية حية ففي هذه الصورة تتراآى أمامنا أحوال الأموات الذين خرجوا من قبورهم أحياء بتوفيق الله تعالى وهذه الصورة كالمرآة لصورة أخرى وهي صورة المسلمين الذين كانوا في ظلمات الكفر فخرجوا منها. وبما أن التصوير أمام المخاطبين فليس لهم حجاب من أن يفهموا التفاصيل التي أراد الله تعالى أن يفهمهم.
- هذه الاستعارة أفادت أن المسلم حى عند الله تعالى وأما الكافر فميت وليس في أعمال الكفار صلاح لا لهم ولا للناس الآخرين قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

ولقد جاء التشبيه بديعاً: إذ جعل حال المسلم، بعد أن صار إلى الإسلام، بحال من كان عديم الخير، عديم الإفادة كالميّت، فإنّ الشرك يحول دون التمييز بين الحقّ والباطل، ويصرف صاحبه عن السّعي إلى ما فيه خيره ونجاته، وهو في ظلمة لو أفاق لم يعرف أين ينصرف، فإذا هداه الله إلى الإسلام تغير حاله فصار يميّز بين الحقّ والباطل، ويعلم الصّالح من الفاسد، فصار كالحي وصار يسعى إلى ما فيه الصّلاح، ويتنكّب عن سبيل الفساد، فصار في نور يمشي به في النّاس. وقد تبيّن بهذا التمثيل تفضيل أهل استقامة العقول على أضدادهم 1132.

• وهذه الاستعارة من أعلى الاستعارة لأنها صالحة للتجزئة أى لتشبيه الأجزاء بالأجزاء كما ذكرتها بالتفصيل في استعارة أربع أشيئاء لأربع أشياء فاليراجع هناك.

وعبر الله تعالى عن تحمل أثقال الذنوب بتحمل أثقال الحمل في قوله تعالى: "قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسِ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَعْالى: "قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسِ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَعْالى: "قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُو رَبُّ كُمْ مَرْ جِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ "1133 وفيه تَزِرُ وَازِرَةُ وِزْرَ أَخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْ جِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ "1133 وفيه

استعارة تمثيلية استعير حال من يحمل أثقال الحمل لمن يحمل أثقال الذنوب 1134 والمذكور هذا الهيئة المستعار منها فلاستعارة تصريحية وهي هيئة مدركة بحاسة البصر لأن الناس يدركون من يحمل أثقال الحمل ويحسون تعبه وأما الهيئة المستعار لها فهي غير مدركة بالحواس لأن حمل الآثام لاتدرك بالحواس والجامع بينهما ثقل الحملين أما حمل الأثقال فمن المحسوسات واما حمل الآثام فتخيل ثقله على نفس المؤمن وهو أيضا أمر عقلي لايدرك بالحواس فهذه الاستعارة من قبيل المحسوس للمعقول بجامع عقلي. ونلاحظ أن تحمل ثقل الذنوب شيئ متخيل وليس له وجود في الخارج فهي استعارة تخييلية. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الاية ما يلي:

- قدم الله تعالى المشقة الحاصلة من تحمل ثقل الذنوب في صورة حية وهي صورة إنسان يحمل ثقل الحمل فكما أن ذلك الإنسان يحس بالتعب والمشقة فكذلك المذنب يحس بالحزن والتعب فهذه الصورة جاءت أمام المشاهد بكل تفاصيلها وتركت المجال للمتفكر أن يقتطف التفاصيل.
- وفى تقديم المعقول فى صورة المحسوس تقريب الصورة إلى الأذهان فالمشاهدون لايستطيعون أن يشاهدواحال الإنسان يحمل ثقل الذنوب فإذا ألحقت هذه الصورة بصورة محسوسة قربت إلى المشاهد لأن هذه الصورة جعلت ممكنا له أن يشاهد الصورة المتخيلة فى مرآة هذه الصورة المشاهدة بدون حائل.
- في تسمية الإثم بالوزرإشارة إلى أن الإثم يكون ثقيلاً على نفس المؤمن ويكون حزينا لهذاالثقل قال ابن عاشوررحمه الله تعالى:

وأمّا تسمية الإثم وزراً فلأنّه يتخيّل ثقيلاً على نفس المؤمن . فمعنى { لا تزر وازرة } لا تحمل حاملة ، أي لا تحمل نفس حين تحمل حمل أي نفس أخرى غيرها ، فالمعنى لا تغني نفس عن نفس شيئا تحمله عنها ، أي كلّ نفس تزر وزر نفسها ، فيفيد أنّ وزر كلّ أحد عليه وأنّه لا يحمل غيرُه عنه شيئاً من وزره الذي وزره وأنّه لا تبعة على أحد من وزر غيره من قريب أو صديق ، فلا تغني نفس عن نفس شيئا ، ولا تُتبع نفس بإثم غيرها ، فهي إن حَمَلت لا تحمل حِمل غيرها . 1135

ويعبرالله تعالى عن هيئة عنة من تحملوا ذنوبهم بهيئة من يحمل حملا ثقيلا "قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى جاءتهم الساعة بغتة قالوا يحسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألاساء ما يزرون" فهذه استعارة تمثيلية فيه استعارة هيئة حمل الأثقال لهيئة حمل الذنوب بجامع الشدة والعنت فيهما. وقد ذكرت الهيئة المستعار منها فهى استعارة تصريحية وهى صورة تدرك بحاسة البصر وأما الصورة المستعارلها فهى لاتدرك إلا بالعقل

والجامع هو احساس الشدة والعنت فيهما فهى من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى وبما أن حمل الأوزار من الأشياء المتخيلة ليس لها وجود في الخارج فهى استعارة تخييلية. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلى:

- فيه تقريب الهيئة المتخيلة في صورة الهيئة المتحققة لتقريبها إلى الأذهان فالناس عادة يميلون إلى الأشياء المتحققة فيفهمونها وأما الأشيئاء المتخيلة فلا يفهما إلا قليلون فالتعب الذي يجده المذنب ليس قليلا من الثقل الذي يتعب الوازر وهو يمر بهذه المرحلة المتعبة والله تعالى يريد أن يبين هذه الهيئة للناس كي يمتنعوا عن ارتكاب الذنوب فبينها في الصورة المفهومة.
- ولايخفى توضيح الصورة فى صورة الاستعارة التمثيلية ففيها يتبين كل أجزء الهيئة أمام المشاهد فكأنها أمام أعين المشاهدين.
- وقد از دادت الشدة في تلهف المذنب ببيان حال حمل الأوزار بعد مشاهدة قيام الساعة قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

وجملة: { وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم } في موضع الحال من ضمير { قالوا } ، أي قالوا ذلك في حال أنهم يحملون أوزارهم فهم بين تلهّف على التفريط في الأعمال الصالحة والإيمان وبين مقاساة العذاب على الأوزار التي اقترفوها ، أي لم يكونوا محرومين من خير ذلك اليوم فحسب بل كانوا مع ذلك متعبين مثقلين بالعذاب.

■ وفى هذاالتمثيل إحساس بالجمع بين المشقة الظاهرية بمشاهدة الصورة الهائلة وبين المشقة الروحية بمشاهدة حرمانه واستيجابه للجزاء الرباني.

وعبر الله تعالى عن طريق الهداية الموصل إلى الجنة بالصراط في قوله تعالى:" قالَ قَبِماً أَعْوَيْتَنِي الْقَعُدُنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ" الله الناس يمشون على المطريق الهداية بجامع الوصول إلى المطلوب فكما أن الناس يمشون على الطريق كي يصلوا إلى هدفهم فهكذا يُختار الهداية للوصول إلى معرفة الله تعالى ورضاه ومن المعلوم أن الطريق من الأشياء المحسوسة وأما طريق الهداية فشيئ يدرك بالعقل فقط و لا دخل للحس فيه وأما الجامع فأيضا لايدرك بالحواس فهو عقلى أيضا فهذه استعارة من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى ولذكر المستعارمنه هي تصريحية وبما أن الاستعارة في الاسم فهي أصلية. وفيه تشبيه حال الشيطان في كونه حريصا في المنع عن الوصول إلى الله تعالى فلا يكتفى بإلقاء الوساوس في صدور الناس بل يسدالطريق الموصل إليه تعالى الوصول إلى أهدافهم فهذه استعارة تمثيلية ومن المزايا البلاغية في أسلوب الوصول إلى أهدافهم فهذه استعارة تمثيلية ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

- قرب طريق الهداية إلى أفهام الناس مع كونه معنويا لايدرك بالحس بالحاقه بشيئ حسى وهو الصراط المشاهد عند عامة الناس.
- فى هذه الاستعارة مبالغة فى الحرص على منع الشيطان الناس عن الوصول إلى الله تعالى لأن الشخص يكتفى فى الحالات العادية بالمنع عن أى عمل باللسان والتفهيم ولكن إذا أراد أن يحرص كل الحرص فى المنع عن ذلك العمل قعد له فى الطريق الذى يُتوقع ذهابه من ذلك الطريق.
- قدم حرص الشيطان على منع خلق الله تعالى عن الوصول إليه تعالى فى صورة حية مشاهدة وكأنها أما م أعين الناس فيفهم أجزائها بكل تفاصيلها.

ثم قدم حرص الشيطان على منع الناس عن الوصول إلى الله تعالى في صورة من يحيط عدوه من الجوانب الأربعة فيمنعه عن الحركة إلى أي جانب فقال تعالى: " ثُمَّ لَآتِيَتَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ "1139 فاستعير حال من يهجم على عدوه من الجوانب الأربعة فلا يترك لهم مخلصا للشيطن الذي يحيط الناس بوساوسه من الجوانب الأربعة فلا يترك لهم مخلصا كي يتخلصواإلى الله تعالى والجامع فيهما هوالمنع عن الوصول إلى الهدف. والهيئة المستعارمنها من الهيئآت المحسوسة وأما الهيئة المستعارلها فهي من الهيئآت المعقولة والجامع أيضا من الأمور المعقولة فهذه استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى. والمذكورهنا هي الهيئة المستعارمنه فالاستعارة تصريحية وهذه الاستعارة تمثيلية لأن فيها استعارة الهيئة للهيئة رسم الله تعالى فيها حرص الشيطان في صورة حية فتتراآي أمامنا صورة الناس يسدون الطريق لأعدائهم فيمنعونهم عن التحرك إلى أي جانب فيأتي عليهم من كل جانب من الجوانب الأربعة لمنعهم من وصولهم إلى أهدافهم وهذه الصورة في الحقيقة مرآة لصورة أخرى وهي صورة حال الشيطان وهو حريص كل الحرص على أن يمنع خلق الله تعالى عن الوصول إلى الله تعالى فيأتى عليهم من الجوانب الأربعة ولا يترك لهم الطريق الموصل إلى الله تعالى. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

- رسم الله تعالى حرص الشيطن على منع العباد من الائتمار بأوامر الله تعالى في صورة حية فجاء بصورة من يريد أن يمنع عدوه من التحرك في أي جانب للوصول إلى هدفه فيهجم من هنا ومن هناك. وهذه صورة حية لأن الله تعالى يريد أن يبين شدة حرص الشيطان وهذه صورة مشاهدة أمام الناس يستطيعون أن يفهموا التفاصيل التي يريدون أن يفهموها بدون الحاجة إلى شرح صورة حال الشيطان لأن الصورة المستعار منها و اضحة جدا.
- ولايخفى ما فى هذه الصورة من المبالغة فى حرص الشيطان على منع العباد من عبادة الله تعالى لأن الذى يأتى على عدوه من كل جانب يكون

حريصا على منع العدو من الحركة بالحرية فهكذا الشيطان يوسوس في قلوب الناس ويبالغ في جده وكده. قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

وكما ضرب المثل لهيئة الحرص على الإغواء بالقعود على الطريق ، كذلك مُثلت هيئة التوسل إلى الإغواء بكل وسيلة بهيئة الباحث الحريص على أخذ العدو إذ يأتيه من كلّ جهة حتى يصادف الجهة التي يتمكّن فيها من أخذه ، فهو يأتيه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتى تخور قوة مدافعته ، فالكلام تمثيل ، وليس للشيطان مسلك للإنسان إلا من نفسه وعقله بإلقاء الوسوسة في نفسه ، وليست الجهات الأربع المذكوره في الآية بحقيقه ، ولكنّها مجاز تمثيلي بما هو متعارف في محاولة النّاس ومخاتاتهم ، ولذلك لم يذكر في الآية الإتيان من فوقهم ومن تحتهم إذ ليس ذلك من شأن النّاس في المخاتلة ولا المهاجمة.

■ ثم فى استعارة المحسوس للمعقول إدناء الشيئ الصعب إلى أفهام الناس لأن المحسوس أقرب فهما من المعقول.

وقدم الله تعالى تمكنه من قلوب العباد وتصريفها كما يشاء في صورة من يحول بين الشيئ والشيئ في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْييكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْء وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" 1411 إذا دَعَاكُمْ لِمَا الشيئ عن غيره وهو يستلزم أن يكون الذات الفاصل بين الشيئين من الأجسام والله تعالى منزه عن الأحوال اللازمة للأجسام وبالتالى فهو من أن يفصل بين الشيئ والشيئ فهو من المجاز وبيانه أن هيئة من يحول بين الشيئ والشيئ قد استعيرت لتمكن الله تعالى من قلوب العباد وتصريفها كما يشاء فالاستعارة تمثيلية ومن أن المذكور هنا هي هيئة المستعارمنه ولم يذكر هيئة المستعارله فالاستعارة تصريحية. ومن المعلوم أن المستعارمنه من الهيئات المحسوسة وأما المستعارله فمن المعقولة لأن تمكن الله بينهما هو القرب العباد وتصريفها لا يدرك بإحدى الحواس الخمسة والجامع بينهما هو القرب لأن من يكون قريبا من شيئ يكون متمكنا من التصرف فيه بينهما هو القرب كأن من يكون قريبا من شيئ يكون متمكنا من المور المدركة بالعقل لا بالحس فهذه استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى. 1142 ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

- حيلولة الإنسان بين الشيئ والشيئ من الأمور التي تفهم بسهولة فإذا الحق بها الهيئة المعنوية التي لايعرفها عامة الناس صارت شيئا مفهوما بسهولة لديهم.

- قد م تمكن الله تعالى من قلوب العباد فى صورة حية فقربت إلى المشاهد بكل تفاصيلها بحيث يعرفها بنفسه دون أن يفهمه أحد وأيضا فيه حث وتحضيض على الفكر فى تفاصيل الصورة المتاحة الذى يعطى للمشاهد من اللذة لا تساويها لذة.
- الحيلولة بين الشيئين يستلزم القرب منهما وبالتالى فالحائل يستطيع أن يطلع عليهما ففى بيان إثبات الحيلولة حث على الإخلاص فى العمل قال العلامة الألوسى رحمه الله تعالى:"

وجوز أن يكون المراد من ذلك الحث على المبادرة إلى إخلاص القلوب وتصفيتها ، فمعنى يحول بينه وبين قلبه يميته فيفوته الفرصة التي هو واجدها وهو التمكن من إخلاص القلب ومعالجة أدوائه وعلله ورده سليماً كما يريده الله تعالى ، فكأنه سبحانه بعد أن أمرهم بإجابة الرسول عليه الصلاة والسلام أشار لهم إلى اغتنام الفرصة من إخلاص القلوب للطاعة 1143

ووازن الله تعالى بين المسجد الذي بُني على صدق النية والإخلاص والمسجد الذي بني للنفريق بين المسلمين فقال تعالى: "أفَمَنْ أسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرضُوانِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنّمَ وَاللّهُ لَا يَهْدِي الْقُوْمَ الطَّلِمِينَ "144 شبه التقوى بالأرض الصلبة على الطريقة المكنية لأن من شأن الأساس أن تطلب له صلابة الأرض لدوامه واستقامته ورمز إلى المشبه به المحذوف وهو الأرض الصلبة بشيئ من ملائماته وهو التأسيس ثم اشتق منه "أسس" ففيه استعارة ترشيحية تبعية قال صاحب التفسير المنير: "استعارة مكنية وحيث شبهت التقوى والرضوان بأرض صلبة يقوم عليها البناء وهو التأسيس". 1145 المنيز إلى شيئ من لوازمه وهو التأسيس". 1145 وهو الأرض الصلبة من الأشياء المحسوسة وأما المستعار له وهو التقوى فمن الأمور القلبية وهي لاتدرك بإحدى الحواس الخمسة فهي أمور عقلية وأما الجامع بينهما وهوالدوام والصلاحية لإقامة شيئ آخر أماالأرض عليه فهو الصلبة فصالحة لإقامة البنيان وأما التقوى فصالح لإقامة عمارة الدين عليه فهو أيضا من الأمور العقلية فهذه استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى.

ثم في الجملة الثانية من هذه الآية فهم بطريق المقابلة بين هذين المبنيين أن النفاق ونية الضرار والتفريق بين المسلمين مستعار له والجرف الهار مستعار منه بطريق الاستعارة التصريحية و "فانهار ..." من ملائمات المشبه به فهو ترشيح ' وفيه استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي ' لأن النفاق من الأمور العقلية وأما رخاوة الأرض فمن الأمور المعقولة. والجامع بينهما هو عدم صلاحية شيئ لآخروهو أيضا من الأمور العقلية 'قال العلامة

الألوسى رحمه الله تعالى:" وفيه استعارة تصريحية تحقيقية حيث شبه الباطل والنفاق بشفا جرف هار في قلة الثبات ثم استعير لذلك والقرينة المقابلة ، وقوله تعالى : { فانهار بهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ } ترشيح "1146

وتترتب على هذه الاستعارة الأخيرة استعارة تمثيلية وفهمت استعارة تمثيلية أخرى في الجملة الأولى من هذه الآية بطريق المقابلة قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

وفرع على هذه الاستعارة الأخيرة تمثيل حالة هدمه في الدنيا وإفضائه ببانيه إلى جهنم في الآخرة بانهيار البناء المؤسس على شفًا جُرف هار بساكنه في هوة . وجعل الانهيار به إلى نار جهنم إفضاء إلى الغاية من التشبيه . فالهيئة المشبهة مركبة من محسوس ومعقول وكذلك الهيئة المشبه بها . ومقصود أن البنيان الأول حصل منه غرض بانيه لأن غرض الباني دوام ما بناه . فهم لما بنوه لقصد التقوى ورضى الله تعالى ولم يُذكر ما يقتضي خيبتهم فيه كما دُكر في مقابله عُلم أنهم قد اتقوا الله بذلك وأرضوه ففازوا بالجنة ، كما دلت عليه المقابلة ، وأن البنيان الثاني لم يَحصل غرض بانيه وهو الضرار والتفريق فخابوا فيما قصدوه فلم يثبت المقصد ، وكان عدم ثباته مفضيا بهم إلى النار كما يفضى البناء المنهار بساكنه إلى الهلاك 1147

فعلم من هذاالكلام أن في هذه الآية استعارتين تمثيليتيين:

أما الاستعارة الأولى استعارة حال من يبنى عمارة رصينة على أساس رصين كى تكون دائمة وثابتة لحال من بنوا المسجد للتقوى وحصول رضوان الله تعالى فهى استعارة تصريحية من المحسوس للمعقول بجامع عقلى.

وأما الاستعارة الثانية فهى استعارة حال من يبنى بناء على أرض غير مستمسكة قريبة السقوط وهى تكون على جانب البئر غير المطوية فسرعان ماسقط البنيان ببانية فى تلك البئر لحال المنافقين الذين بنوا مسجداضرارا على أساس النية السيئة والنفاق وبما أن هذاالأساس ليس أساسا ثابتا بل أساسا هار افما ثبت هذاالبناء بل سقط ببانيه فى نارجهنم. فهذه استعارة تصريحية من المحسوس للمعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية فى أسلوب الاستعارة فى هذه الآية ما بلى:

■ قدم الله تعالى فلاح المؤمنين وهلاك المنافقين في صورة حية ومن الممكن جدا للمخاطب أن يفهم الفلاح والهلاك من تلك الصورة وكأنهما أمام عينيه ولايخفى أن هذاالإفهام من الله تعالى ثابت بالدليل وهو أن ثبات المبنى المؤسس على الأرض الصلبة وعدم ثبات المبنى المؤسس على

- الأرض المشرفة على السقوط خاصة إذا كانت مبنية على حرف مشرف على البئر غير المطوى أمر يعرفه عامة الناس فهكذا الصورتين الملحقتين بهاتين الصورتين.
- وفى هذه الاستعارة إشارة إلى حماقة المنافقين من بنائهم على أساس غير رصين لأن الناس يتفكرون أولا فى الأساس وصلبيته قبل البناء وأما المنافقون فقد بنوا مبناهم على الأساس الضعيف المشرف على السقوط.
- وهذه الاستعارة زادت أهمية النية في الأعمال الصالحة لأنه لافرق بين العمارة والعمارة إلا بالنية فلحسن النية قد أفلح المؤمنون ولسوء النية خاب المنافقون.
- في الترشيح في الاستعارتين المتقدمتين من تقوّي الاستعارة لأن التأسيس من مقوى الأرض الصلبة والانهيار من مقوى الجرف الهار.

وبين الله تعالى من خباثات المنافقين أن من عادتهم أنهم لايمتنعون عن السعى بالنمائم بين المسلمين فخروجهم إلى الغزوة لايزيد إلا فسادا فقال تعالى: "لوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَا خَبَالًا وَلَاوْضَعُوا خِلَاكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِئَة وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بالظَّالِمِينَ" 148 وقد عبر الله تعالى عن السعى بالنمائم بين المسلمين بالإيضاع وأصل العبارة ولأوضعوا ركائبهم بينكم بالنميمة ومعنى الإيضاع حمل الإبل على سرعة اليسر قال العلامة الألوسي رحمه الله تعالى: "الايضاع سير الابل يقال: أوضعت الناقة إذا أسرعت وأوضعتها أنا إذا حملتها على الإسراع 1149 ففي هذه الآية "شبه سرعة إفسادهم ذات البين بالنميمة بسرعة سير الراكب ثم استعير لها الإيضاع وهو للإبل 1150 فالاستعارة في كلمة أوضعوا الراكب ثم التفسير المنير ومن هنا فالاستعارة تصريحية وأما حسب كلام التفسير المنير ومن هنا فالاستعارة تصريحية وأما حسب كلام التعارة مكنية حيث شبهت النمائم بالركائب في جريانها وانتقالها وأثبت لها الأيضاع على سبيل التخييل ، والمعنى ولسعوا بينكم بالنميمة وإفساد ذات البين "1511 فكلمة الركائب" وإن لم تذكر ولكنها ملحوظة ثم خُيِّل الإيضاع للنمائم مع أن فكلمة "الركائب" وإن لم تذكر ولكنها ملحوظة ثم خُيِّل الإيضاع للنمائم مع أن الإيضاع لايكون إلا للركائب وهو غير محقق في النمائم فالاستعارة هنا تخييلية.

ولكن إذا وضعنا كلام ابن عاشوررحمه الله تعالى فالاستعارة تمثيلية لأن فيها تشبيه حال المنافقين بحال من يحمل ناقته على سرعة السير وبما أن المذكور هنا حال الحامل ناقته على السرعة وهو المستعارمنه فالاستعارة تصريحية قال ابن عاشوررحمه الله تعالى: "وهو هنا تمثيل لحالة المنافقين حين يبذلون جهدهم لإيقاع التخاذل والخوف بين رجال الجيش ، وإلقاء الأخبار الكاذبة عن قوة العدو ، بحال من يُجهد بعيره بالسير لإبلاغ خبر مهم أو إيصال تجارة لسوق " وهذه الحالة حالة محسوسة وأما السعى بالنمائم فحالة لاتدرك بالحواس فهى عقلية والجامع بينهما هو الكد العظيم لحصول الغاية وهو أيضا من الأمور

العقلية فهذه الاستعارة من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- فى هذه الاستعارة من المبالغة فى السعى مالايخفى لأن من يسرع ركائبه للوصول إلى الغاية المحدودة فيبذل كل جهده فى هذاالمطلوب فإذااستعير هذه الهيئة لحال النمام حصل له نفس الوصف فهو يرى كأنه يسرع ركائب النميمة إلى أقصى حد ويبذل فيه كل الجهد.
- ثم فى استعارة تمثيلية قدم حال المنافقين فى صورة حية بحيث يمكن للمشاهدين التقاط المعلومات التى يحتاجونها بدون احتياج إلى أى تفصيل آخر من المتكلم فالصورة أمامه وعنده قوة التفكير فيحصل من المعلومات بقدر تفكيره مع ما فيه من اللذة أى لذة التفكير مالاتساويها لذة فى الدنيا.
- ولايخفى مافى هذه الصورة من هوان المنافقين وبالتالى هوان النمام لأنه يعدو هناو هناك مع معاناة مشقة سحب مطايا النميمة معه وسحب هذه المطايا وبذل الجهد في سبيل هذاالسحب أمر مستقبح عند الناس.
- وفى تخييل الاستعارة من قوة الاستعارة وتأكيدها ما لايخفى لأن فيه تناسى المستعارله وهو ركائب النمائم لأنه قد أثبت لها ملائمات المستعارمنه فكأن المستعارله هو المستعار منه.
- وتوحى كلمة "خلالها" أن النمامين يكونون بينهم قريبون جدامنهم لاأنهم ينمون من بعيد ولايخفى أن النميمة من قريب أكثر خطرا بالنسبة إلى النميمة من بعيد.

وصور الله تعالى كون كل الدواب الموجودة على الأرض في قبضة الله تعالى في قوله تعالى: "إنِّي تَوكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَا هُوَ آخِدُ بِنَاصِيتِهَا إِنَّ مَعْ قوله تعالى: "إنِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ" 1153 فصوره في صورة من يقود دابة بناصيتها وهي مقدورة له ففيه استعارة تمثيلية قد استعير صورة من يقود دابة بناصيتها لصورة الخلق وهم في قبضة الله والجامع بينهما هو المقدورية في كل واحد منهما. وبما أن المذكور هي صورة الأخذ بالنواصي وهي صورة مستعارمنها فالاستعارة تصريحية. وثم صورة الأخذ بالنواصي من الصور الحسية وأما صورة مقدورية الدواب على الأرض من الأمور العقلية والجامع أيضا من الأمور العقلية فالاستعارة من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي. 1154

■ المبالغة في الانقياد لأن الدابة التي تكون ناصيتها في يد القابض تكون منقادة كل الانقياد فإذاألحق المخلوقات الموجودة على الأرض بتلك الدابة انتقل الانقياد منها إليها بطريق المبالغة ولايخفي أنه لاخيرة للمخلوقات في أعمالهم بل لابد أن تكون تابعة لأوامر الله تعالى كما لاتختار الدابة المنقادة للآخذ

- وهذاالانقياد وهذه المقدورية قد قدمها في صورة حية موجودة أمام المشاهد فيتفكر فيها ويلتقط التفاصيل الموجودة في تلك الصورة.
- ولايخفى أن الله تعالى قرب الصورة المعقولة إلى أفهام الناس بإلحاقها بصورة محسوسة و هذاالتقريب على سبيل المبالغة كما مر.

وبين الله تعالى قيادة فر عون قومه إلى ما يهلكهم فيقذفهم في نارجهنم فقال تعالى: " يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِنْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ الْأَارَ فيه استعارة الماء الذي يورد في مورده للنار فهذه استعارة مكنية ورمز له بشيئ من لوازمه و هو الورود على سبيل التخييل ففي أورد استعارة تخييلية تبعية والجامع هو الورود قال صاحب التفسير المنير: "استعارة مكنية شبه النار بماء يورد وحذف المشبه به ورمز له بشيئ من لوازمه وهو الورود, وشبه فرعون في تقدمه على قومه بمنزلة من يتقدم على الواردين إلى الماء للرى من العطش". 1156 والحظنا أن كلا من النار والماء والورود من الأمور العقلية فهي استعارة المعقول للمعقول بجامع عقلى. ويمكن أن تكون الاستعارة تمثيلية تصريحية لأن وجه الشبه منتزع من متعدد وهو تقدم القائد على قومه وإيرادهم إلى أي موضع قال العلامة الألوسى رحمه الله تعالى: " وجوز أن يقال: إنه شبه فرعون بالفارط وهو الذي يتقدم القوم للماء ففيه استعارة مكنية ، وجعل اتباعه واردة وإثبات الورود لهم تخييل ، وجوز أيضاً جعل المجموع تمثيلاً "1157 فالصورة المستعارمنها هي صورة تقدم القائد على قومه وإيرادهم إليه والصورة المستعارلها هي صورة تقدم فرعون على قومه وإيرادهم إلى النار لأنه تسبب لهلاكهم. والجامع بينهما قيادة القوم في أمر وإيصالهم إليه. فالصورة المستعارمنها هي المحسوسة والصورة المستعارلها هي المعقولة والجامع أيضا عقلي فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلى . وهذه استعارة تهكمية لأن الإيراد لايكون إلا إلى الماء للري من العطش وبالتالي فهو إلى الموضع الذي يكون مفيدا للقوم وهذا يدل على إخلاص القائد ولكن هنا يقذفهم فرعون في المهلكة. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- فى هذه الاستعارة تهكم بهم وبفر عون لأن من فرائض القائد قيادتهم إلى ما يفيدهم ولكن هنا قاد فرعون قومه إلى موجبات الهلاك ولذا نسب الإيراد إليه.
- وعلم من هذه الاستعارة أن سبب ضلال قوم فرعون و هلاكهم هو فرعون فهو أرشدهم إلى الأمور التى صارت سببا لضلا لهم وبالتالى لوصولهم إلى نارجهنم.
  - في تخييل الورود من تقوى الاستعارة مالايخفي.
- والإيراد يكون في الأخرة لأنه هو الإيراد إلى نار جهنم وهو سيكون في المستقبل فالبلاغة في إيراد صيغة الماضي هو تحقق الوقوع قال العلامة الألوسي رحمه الله تعالى: " والمراد من أوردهم يوردهم ، والتعبير به دونه

للإيذان بتحقق وقوعه لا محالة ، والقول : بأنه باق على حقيقته والمراد فأوردهم في الدنيا النار أي موجبها وهو الكفر ليس بشيء "1158

ويبين الله تعالى أنه ذوقدرة واسعة ولايخرج شيئ من قدرته وسلطانه "ويشبه قدرته تعالى على كل شيئ بالخزائن المودع فيها الأشياء ويخرج منها كل شيئ على وفق حكمته الم 1159 فيقول تعالى: "و إنْ مِنْ شَيْءٍ إلَّا عِنْدَنَا خَزَ البُّنَّهُ وَمَا نْنَزِّلْهُ إِلَّا بِقَدَرِ مَعْلُومٍ"1160 في هذه الآية استعارتان؛ الاستعارة الأولى في " وَإِنْ مِنْ شَيَّءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَ إِئِنْهُ" و الاستعارة الثانية في " و مَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَر مَعْلُومٍ". أما الاستعارة الأولى فشبه فيها الأحوال والأمور التي يتصرف فيها الله تعالى بالأشياء المخزونة على سبيل الاستعارة المكنية والجامع بينهما هو وجود القدرة والتصرف في الشيئ ورمز إلى المشبه به بـ"الخزائن" على سبيل الاستعارة التخييلية والمستعارمنه وهو الأمور المتصرف فيها من الأمور العقلية لاتدرك بالحواس وأما الأمور المخزونة فتدرك بحاسة البصر والجامع من الأمور المعقولة فهذه استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى. وتتولد من هذه الاستعارة هيئة مشبهة بهيئة أخرى فالاستعارة تمثيلية قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: " والخزائن تمثيل لصلوحية القدرة الإلهية لتكوين الأشياء النافعة بشبهت هيئة إيجاد الأشياء النافعة بهيئة إخراج المخزونات من الخزائن على طريقة التمثيلية المكنية ، ورُمز إلى الهيئة المشبّه بها بما هو من لوازمها وهو الخزائن" 1161 وفي صورة الاستعارة التمثيلية هي استعارة تصريحية.

وأما الاستعارة الثانية فهى فى الضمير فى " ننزله" على سبيل الاستعارة المكنية والتنزيل تخييل لها واشتق منه "ننزل" على سبيل الاستعارة التخييلية التبعية وتتزتب عليها استعارة تمثيلية شبه فيها تمكين الناس من الأمور التى خلقها الله تعالى لنفعهم بإنزال شيئ من علو باعتبار أنه من العالم اللدنى والجامع بينهما هو إمكان التصرف من الأمور والأشياء فهى استعارة تمثيلية شبهت فيها الهيئة بالهيئة والهيئة المشبه بها من الأمور المحسوسة وأما الهيئة المشبهة فمعقولة والجامع أيضا من الأمور المعقولة فهى استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى. وهى استعارة تصريحية لأن المذكور هو المستعارمنه ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- قدمت التفاصيل المقصودة في صورة حية التي جعلت المشاهد أن يقتطفها فتتراآي أمامه صورة حجز الإنسان عن التصرف في الأمور التي جعلها الله تعالى خاصة لنفسه وجعلها في خزانة قدرته المقفلة واختار نفسه لمفاتيحها ثم أزال ذلك العائق بفتح تلك الخزائن ونقل المخزونات إلى حيث أمكن للعباد الوصول إليها وأجازلهم أن يتصرفوا فيها.
- في ذكر تنزيل الأشياء المخزونة إشارة إلى إمكان التصرف في الأشياء التي كان التصرف فيه صعبا لأن كون الشيئ في الخزائن المغلقة يوحي

أنها مصونة من التصرف فيها ثم بما أن الخزائن مع الله تعالى فهى تعد كأنها فى الأعالى فإذا نزلها الله تعالى صارت مع الناس و هذا أمكن لهم أن يتصرفوا فيها.

- والهيئة المذكورة أوحت أن الله تعالى قادر على الأشياء كلها والناس عنها بحيز كما أن صاحب الكنز لايبعد عنه شيئ فهو يقدر على التصرف فيها كما شاء ومتى شاء وأما الناس الآخرون فهم لايستطيعون إلا أن يفتح لهم صاحب الكنز ومفتاحه وتنزيل هذه الآشياء مثل فتح الكنز قال صاحب التفسير المنير:" استعارة تخيلية وتمثيل لكمال قدرته شبه قدرته تعالى على كل شيئ بالخزائن المودع فيها الأشياء ويخرج منها كل شيئ على وفق حكمته "1162
- وإطلاق الخزائن يوحى أن الأشياء التى هى عند الله تعالى غالية لأن الأشياء المخزونة تكون غالية غالبا ولذا فهى تكون مصونة عن تصر ف الآخرين و هو لايجيز لهم أن يدخلوها فيتصرفوا فيها كما يشاء.

منع الله تعالى نبيه من التحديق بالنظر نظر الإعجاب إلى الكفار مما هم فيه من حسن الحال في رفاهية عيشهم مع كفر هم فقال تعالى: "لا تَمُدَّنَ عَيْنَيْكَ إلى فيه من حسن الحال في رفاهية عيشهم مع كفر هم فقال تعالى: "لا تَمُدُن عَيْنَيْكَ إلى ما متَعْنَا بهِ أَرْوَاجًا مِنْهُمْ وَلا تَحْزَن عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُوْمِنِينَ "1163 فعبر الله تعالى عن التحديق المذكور بمد العينين إلى ما متع الله تعالى به أزواجا منهم وفي هذه الآية استعارتان تمثيليتان؛ الأستعارة الأولى في قوله " لا تَمُدَّنَ عَيْنَيْكَ إلى ما متَعْنَا بهِ أَرْوَاجًا مِنْهُمْ" والاستعارة الثانية في قوله" وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ"

أما الاستعارة الأولى فشبه فيها العينين باليد بجامع وصول كل واحد إلى الهدف على سبيل الاستعارة المكنية وثبت لها المد على سبيل التخييل لأن المد في الأصل "الزيادة وأطلق على بسط الجسم وتطويله . يقال : مَدّ يده إلى كذا ، ومدّ رجله في الأرض . ثم استعير للزيادة من شيء . ومنه مدد الجيش ، ومدّ البحر ، والمد في العمر . وتلك إطلاقات شائعة صارت حقيقة"1164 واشتق من المد فعل النهي على سبيل الاستعارة التبعية وتتكون هنا استعارة تمثيلية باستعارة الهيئة بالهيئة فاستعيرت فيها هيئة مد اليد إلى التحديق بالنظر والطموح به تشبيها له بمد اليد للمتناول بجامع وصول كل واحد إلى الهدف وكل واحد من المستعارله والمستعار منه من الأمور المحسوسة وأما الجامع فهو من الأمور العقلية فهي من استعارة المستعارة المنتارة المحسوس بجامع عقلى. وبما أن الهيئة المستعار منها هي المذكورة فالاستعارة تصريحية.

وأما الاستعارة الثانية فهى استعارة الجناح للجانب على سبيل الاستعارة التصريحية ورمز إليه بما يلائم المشبه به على سبيل الترشيح وهو إثبات الخفض ثم اشتق منه فعل الأمر على سبيل الاستعارة التبعية. وبما أن فيها

استعارة الهيئة بالهيئة فهى استعارة تمثيلية شبهت فيها صورة اللين مع الأبوين والمسالمة معهما بصورة طائر إذا أراد أن ينحط للوقوع خفض جناحه يريد الدنو وإذا إراد أن يلاعب أنثاه والجامع بينهما هو اللين والمسالمة قال ابن عاشوررحمه الله تعالى: " وخفض الجناح تمثيل للرفق والتواضع بحال الطائر إذا أراد أن ينحط للوقوع خفض جناحه يريد الدنو ، وكذلك يصنع إذا لاعب أنثاه فهو راكن إلى المسالمة والرفق ، أو الذي يتهيأ لحضن فراخه "165 وبما أن المذكور هنا هي الصورة المستعارة ما فالاستعارة تصريحية ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

■ فى صورة الاستعارة التمثيلية قدمت النصيحة بصورة حية التى تقرب صورة المستعارله إلى أفهام المخاطب فتريه أن مد اليد يكون للحصول على الشيئ المطلوب مع التمنى الراسخ فى قلب الماد فهو يصر على طلب ذلك الشيئ ففى مرآة هذه الصورة يرى أن الكفار عندهم من الأموال الموهوبة من الله تعالى وهى زينة الحيوة الدنيا فلا ينبغى لأحد أن يمد العينين مد الطموح والإصرار على حصول ذلك الشيئ. قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

واستعير المدّ هنا إلى التّحديق بالنظر والطموح به تشبيهاً له بمدّ اليد للمتناول ، لأن المنهي عنه نظر الإعجاب مما هم فيه من حسن الحال في رفاهية عيشهم مع كفرهم ، أي فإن ما أوتيته أعظم من ذلك فلو كانوا بمحل العناية لاتبعوا ما أتيناك ولكنّهم رضوا بالمتاع العاجل فليسوا ممن يعجب حالهم 1166

- ونلاحظ أن إثبات المد للعينين وهو من ملائمات المستعارمنه وإثبات الخفض للجناح وهما من ملائمات المستعارمنه يقوى الاستعارة لأن فيه تناسى المستعارله من كل الوجوه فكأن المستعارمنه هو المستعارله.
- وهكذا قدمت النصيحة باللين والمسالمة مع الأبوين في صورة حية تترشح منها المطالب التي قصدت من الله تعالى فيتراآى أما م مشاهد هذه الصورة أن الطائر حينما يخفض جناحه يكون قلبه معمورا بحب الأفراخ وهكذا عند الملاعبة مع الأنثى يخفض جناحه ومن حين الملاعبة تترشح نزعة الحب فإذا استعيرت هذه الصورة لخفض الجانب انتقلت هذه الأشياء بتمامها فلابد أن يكون قلب المخاطب معمورا بحب المؤمنين ويكون خاليا من الشدة والشقاوة. قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

وخفض الجناح تمثيل للرفق والتواضع بحال الطائر إذا أراد أن ينحط للوقوع خفض جناحه يريد الدنو ، وكذلك يصنع إذا

لاعب أنثاه فهو راكن إلى المسالمة والرفق ، أو الذي يتهيأ لحضن فراخه . وفي ضمن هذه التمثيلية استعارة مكنية ، والجناح تخييل . وقد بسطناه في سورة الإسراء في قوله :"واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة" [ سورة الإسراء : 24 ] وقد شاعت هذه التمثيلية حتى صارت كالمئل في التواضع واللين في المعاملة . وضد ذلك رفع الجناح تمثيل للجفاء والشدّة 1167

• وأيضا أن الأفراخ تكون محتاجة إلى عون الطائر فهو معين لها مع الحب هكذا المؤمنون محتاجون إلى العون المشوب بالحب ولذا قال تعالى حينما أوصى الأولاد بإطاعة الوالدين "إما يبلغن عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما" لأن زمن الكبريكون محاطا بالمصائب لعجز الوالدين وهما يحتاجان العون وفي نفس الوقت تأتى في طبيعتهما الشدة والغضب والحرمان.

و هكذاالاستعارة فى قوله تعالى: "وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَن اتَبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ "1168 كمافى الاستعارة التمثيلية الثانية فلا داعى أن أعيد شرحها. و جاءت نفس الاستعارة فى قوله تعالى: " وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الدُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا "1169 وقدمر التفصيل المتعلق بشرح الاستعارة وأكتفى ببعض الأمور المتعلقة بالمزايا البلاغية وأضيف فيها بعضا آخر.

■ في هذه الآية ذكرت كلمة الذل وهي تدل على المبالغة في التواضع قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

ثم ارتقى في الوصية بالوالدين إلى أمر الولد بالتواضع لهما تواضعاً يبلغ حد الذل لهما لإزالة و حشة نفوسهما إن صارا في حاجة إلى معونة الولد لأن الأبوين يبغيان أن يكونا هما النافعين لولدهما والقصد من ذلك التخلق بشكره على أنعامهما السابقة عليه وصيغ التعبير عن التواضع بتصويره في هيئة تذلل الطائر عندما يعتريه خوف من طائر أشد منه إذ يخفض جناحه متذللاً 1170

■ قد صور التواضع في هيئة تذلل الطائر عندما يعتريه خوف من طائر أشد منه إذيخفض جناحه متذللا ' وهي صورة حية تترشح منها كل الأجزاء المطلوبة.

وبين الله تعالى حال قوم قد مكروا لحصنهم وجمعوا قوتهم واطمئنوا على ذلك ولكن لا اطمئنان من عذاب الله تعالى فدمر ديار هم وخرب بنيانهم فقال تعالى: " قَدْ مَكَرَ الذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأْتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ

قوقهم وأثاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ" <sup>1171</sup> شبه الله تعالى نفسه قاصدا للانتقام بالجائى نحو المنتقم منه مع أن أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون لا حاجة إلى أن يذهب إلى المنقم منه فاستعير المجيئة نحو المنتقم منه للقاصد للانتقام على سبيل الاستعارة التصريحية واشتق منه "أتى" على سبيل الاستعارة التبعية والإتيان من الأمور المعقولة لأن الإرادة من والإتيان من الأمور المحسوسة وأما القصد فمن الأمور المعقولة لأن الإرادة من أعمال القلوب والجامع بينهما هو الارتكاز على الشيئ المقصود وهو أيضا من الأمور العقلية فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلى. وبما أن في هذه الآية استعارة الهيئة للهيئة فالاستعارة تمثيلية قال صاحب التفسير المنير: "استعارة تمثيلية شبه حال الماكرين بحال قوم بنوا بنيانا ثم انهدم عليهم وأهلكهم ووجه الشبه أن ما ظنوه سببا لحمايتهم كان سببا في فنائهم "<sup>1172</sup> وقال ابن عاشوررحمه الله تعالى: "

ومن مجموع هذه الاستعارات تتركب الاستعارة التمثيلية . وهي تشبيه هيئة القوم الذين مكروا في المنعة فأخذهم الله بسرعة وأزال تلك العزة بهيئة قوم أقاموا بنياناً عظيماً ذا دعائم وآووا إليه فاستأصله الله من قواعده فخر سقف البناء دفعة على أصحابه فهلكوا جميعاً . فهذا من أبدع التمثيلية لأنها تنحل إلى عدة استعارات "1173

فالبنيان مستعار للقوة والعزة والمنعة وعلو القدر. والخرور: السقوط والهوي وهو مستعار لزوال ما به المنعة واشتق من فعل ماض"خر" والسقف: حقيقته غطاء الفراغ الذي بين جدران البيت، يجعل على الجدران ويكون من حجر ومن أعواد، وهو هنا مستعار لما استعير له البناء. وذكر القواعد وهو الأسس والأساطين التي تجعل عمدا للبناء يقام عليها السقف تخييل أو ترشيح. والمذكور في هذه الاستعارة الهيئة المستعار منها فالاستعارة تصريحية. والمزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- من ذكر المكر يترشح الاطمئنان فمن مكر خلاف الآخر يكون مطمئنا بنفسه من شرور ذلك الآخر لأنه يكون غافلا في معظم الأحيان فهكذا في هذه الصورة الماكر مطمئمن من عذاب الله تعالى ووجود الاطمئنان في قلوبهم يزيد في الهيبة والهول في الصورة لأن الذي يرجو العذاب لايكون ثقيلا عليه وأما الذي لايرجوه يثقل عليه.
- قد م الله تعالى الزوال فى صورة حية التى قد أمكنت للمشاهد أن يفهم كل هدفه بكل سهولة فهو يرى صورة من بنى لوقايته وللمكر ضد الآخرين بنيانا رصينا الذى لايمكن لأحد أن يهدمه ويضر أهله فهو آمن كل الأمن من هجمات العدوولكن صدفة يتضعضع قواعده وينهدم على أهله فيهلكون تحت سقفه وهو يرى أن البنيان الذى قد بنى للوقاية صار سببا

للهلاك وهكذا قد تآمر الأعداء ضد المسلمين ورسل الله تعالى وكانوا مطمئنين من عذاب الله تعالى مع أنه لا يمنع عذاب الله تعالى مانع فأمر الله تعالى بهلاكهم فهلكوا وصارت مؤامراتهم سببا لهلاكهم فى الدنيا والأخرة.

- قد صورالله تعالى قصده لتدمير قوم وصب العذاب عليهم فى صورة محسوسة فقد قربها إلى أفهام العباد مع بيان ما فيها من الهيبة والخوف فكأن المشاهد لهذه الصورة يرى كل شيئ من عذاب الله تعالى ونقمته أمام عينيه ففيه تقريب إلى أفهام المخاطبين وفى نفس الوقت فيه تخويف مشاهدة قدرة الله تعالى فى صورة حية.
- وفى ترشيح القواعد من تقوى الاستعارة كما لايخفى فامتدت الصورة المستعار لها بإثبات ملائمات المستعار منه.
- وفى هذاالتمثيل إشارة إلى أن الإنسان يبحث فلاحه فى الوسائل الدنيوية ولكن نفس الوسائل تصيرسببا لهلاكهم قال العلامة النسفى رحمه الله تعالى:"

وهذا تمثيل يعني أنهم سوّوا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالأساطين ، فأتى البنيان من الأساطين بأن ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ، والجمهور على أن المراد به نمرود بن كنعان حين بني الصرح ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فأهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا "1174

وصورالله تعالى جعل أمر الدين قطعا في صورة جماعة تتوزع الشيء وتقسمه فيما بينهم فقال تعالى: " وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ "1175 ففيه استعارة هيئة جماعة وزعت الشيئ وقسموه فيما بينهم للذين جعلوا أمردينهم قطعا فالاستعارة تمثيلية قال العلامة الزمخشري رحمه الله تعالى:

والمعنى : جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً ، كما يتوزع الجماعة الشيء ويتقسمونه ، فيطير لهذا نصيب ولذاك نصيب ، تمثيلاً لاختلافهم فيه ، وصيرورتهم فرقاً وأحزاباً شتى . ثم توعدهم بأن هؤلاء الفرق المختلفة إليه يرجعون ، فهو محاسبهم ومجازيهم 1176

والهيئة المستعارمنها هي صورة جماعة قسمت الشيئ والمستعارلها هي صورة الذين قسموا أمردينهم والجامع هو التفرق في الأمور والمذكور هنا الصورة المستعارة فهي استعارة تصريحية. نلاحظ أن التفرق في أمور الدين من الأمور المعقولة وأما توزع الجماعة فمن الأمور المحسوسة والجامع أيضا

عقلى فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- قدم التفرق في أمر الدين في صورة حية فلفتت أنظار المشاهد إليها فصارت سهلة الفهم فهي أمام الرؤية ومن الممكن جدا للرائي أن يلتقط النقاط التي يحتاج إليها.
- ثم هذاالتقديم في صورة محسوسة بعد أن كان في صورة معقولة ففهم الصورة المحسوسة أقرب فهما من المعقولة.
- وفي تفريق الجماعة الشيئ لايمكن أن يصير الشيئ المتفرق راجعا إلى حالته الأصلية فكذا في أمور الدين لا يمكن أن يتفقوا على أمر بعد التفرقة فيه.

وبين الله تعالى الجزاء للكفار في نارجهنم وعبر عن العذاب المحيط بهم كإحاطة الثوب بالبسه فقال تعالى: "هَذَان خَصْمَان اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصلَبُّ مِنْ فَوْق رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ" 1177 ففيه "استعارة عن إحاطة النار بهم كإحاطة الثوب بلابسه" 1178 فالاستعارة هنا تمثيلية شبهت الهيئة بالهيئة أما الهيئة المستعارمنها فهى هيئة إحاطة الثوب بكل بدن لابسه وأما الصورة المستعارلها فهي صورة إحاطة النار بالكفار أما إحاطة الثوب باللابس فشيئ محسوس بحاسة البصر ولكن إحاطة النار بمن فيها من الأمور المعقولة والجامع بينهما هو الإحاطة وهو أيضامن الأشياء المعقولة لأنها لاتدرك بالحواس في إحاطة النار بمن فيها فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلي والصورة المستعار منها هي المذكورة لأن المذكور صورة ثياب النار والنار مشبه بمايتخذ منه الثياب على سبيل الاستعارة المكنية وثياب تخييل لأنه من ملائمات المشبه به ولكن كونت من هذاالتركيب صورة المستعارمنه فالاستعارة تصريحية والاستعارة هنا تهكمية لأن اللباس يكون لإراحة البدن وأما هنا فلتعذيب البدن قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: " وكأنه شبه إعداد النار المحيطة بهم بتقطيع ثياب وتفصيلها لهم على قدر جثتهم ففي الكلام استعارة تمثيلية تهكمية "1179 ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

• فى هذه الاستعارة تهكم بالذين يعذبون فى النار لأن مقصد اللباس هو اراحة البدن كما قلت وهنا لتعذيب البدن ثم فيه إشارة إلى أن أقرب شيئ إلى جسم هو اللباس وهو الذى يمنع الجسم عن أثر الحر والبرد والتأذى فكذا ثياب النار لن تترك الشيئ المريح إلى الجسم ثم هذه الثياب تكون مؤذية للجسم لأنه لاحائل بينها وبين الجسم فلا مانع من حرارته شيئ فيأتى حرها مباشرة إلى الجسم. وفى كونها لباسا للجسم أيضا إشارة إلى

أنها لاتنفك عن الجسم في وقت من الأوقات فالعذاب يكون متواصلا بدون الانقطاع.

■ ثم لايخفى أن الثوب يكون واحدا فصيغة الجمع للإيذان بتراكم النار المحيطة بهم وكون بعضها فوق بعض فيه مبالغة في شدة العذاب.

ويبين الله تعالى قباحة اليهود بأنهم يتهمون على الله تعالى بالبخل ويعبر عن اتهامهم بالبخل بمغلولية اليد في قوله تعالى:

وَقَالْتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُولَهُ عُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَان يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُعْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَعْضَاءَ إلى يَوْمِ الْقَيَامَةِ كُلُمَا أُوقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ 1180

اعلم أن في هذه الآية استعارتان تمثيليتان:الاستعارة الأولى في قوله تعالى يد الله مغلولة فاستعيرت صورة من شدت يده لصورة من يبخل فلايبذل ماله في الأمور الخيرية وبما أن هنا استعارة صورة لصورة فالاستعارة تمثيلية ولذكر الصورة المستعارمنها وهي صورة غل اليد فهي استعارة تصريحية وهذه الصورة من الصور المحسوسة وأما الصورة المستعارلها وهي صورة إمساك اليد عن البذل في الأمور الخيرية فهي الصورة المعقولة والجامع وهو عدم إنفاق المال وهو أيضا من الأمور العقلية فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلي ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- وفى هذه الاستعارة من المبالغة ماليست فى الكلام العادى لأن قولك "فلان بخيل" يختلف عن قولك "يداه مغلولة" لأن فى الصورة الأولى يمكن أن يبذل فى الأمور الخيرية ولولم يكن بطيب نفسه منه لأن البخيل قد يضطر إلى بذل المال فيبذل ولولم يشأ ذلك وأما فى الصورة الثانية فاليدان محبوستان عن الحركة فهو لايستطيع أن يحرك يديه ولوأراد ذلك فإذا وصف أحد بغل اليد فهذا وصفه بالبخل على طريق المبالغة.
- فيه تقبيح اليهود وإشارة إلى سخافة عقولهم لأنهم وصفوا الله تعالى بأقبح صورة من البخل لأن الذى تشد يده لايستطيع أن يبذل ماله ولو شاء ذلك فكأن الله تعالى فى زعمهم محبوس إلى حد أنه تعالى لايستطيع أن يبذل المال ولوشاء ذلك.
- وفى التعبير بالجملة الاسمية إشارة إلى الاستمرار فكأنهم يصفون بالبخل المستمر الذي يكون من الأخلاق الذاتية التي لاتنفك في حال من الأحوال.

وأما الاستعارة الثانية ففي إثبات البسط لليدين ردالزعم اليهود فقال تعالى:"بل يداه مبسوطتان" وهي أيضا تصريحية ومن المحسوس للمعقول

بجامع عقلى مثل الاستعارة الأولى تماما. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- فيه مبالغة في وصف الله تعالى بالكرم لأن المذكور هنا هو البسط الذي لابسط بعده و هو يدل على استمرار البذل والإنفاق لأن فيه انتفاء الإمساك على الإطلاق.
- رد الله تعالى زعم اليهود فى غل يد الله تعالى فى نفس الأسلوب وهوالتعبير بالجملة الاسمية ففيه إشارة إلى ان البخل ليست من صفات الله تعالى بل الكرم والجود الذى ليس فوقه كرم وجود من الصفات المستمرة لله تعالى فهى من الأخلاق الذاتية التى لاتنفك فى حال من الأحوال.

وهكذا قدم الله تعالى البخل والإسراف في استعارتين تمثيليتين في قوله تعالى: "وكا تَجْعَلْ يَدَكَ مَعْلُولَةً إلى عُنْقِكَ وَلَا تَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا "أقال صاحب التفسير المنير: "استعارة تمثيلية مثل للبخيل الذي حبس يده عن العطاء بمن شدت يده إلى عنقه بحيث لا يستطيع مدها وشبه السرف ببسط الكف حيث لاتمسك شيئا "أ 1182 فأما الاستعارة الأولى ففي غل اليد إلى العنق فقداستعيرت صورة من غل يده إلى عنقه بحيث لايستطيع بسطها لصورة من أمسك عن إنفاق المال فالصورة المستعارمنها هي المذكورة هنا فالاستعارة تصريحية وهي صورة محسوسة وأما الإمساك عن الإنفاق فصورة معقولة والجامع بينهما وهو عدم الإنقاق أيضا من الأمور المعقولة فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلي.

وأما الاستعارة الثانية ففى إثبات البسط لليدين ففيه استعارة بسط اليدين لبذل الإنسان المال على سبيل الإسراف وهى أيضا تصريحية ومن المحسوس للمعقول بجامع عقلى مثل الاستعارة الأولى تماما. ومن المزايا البلاغية فى أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلى:

- في هذه الاستعارة من المبالغة ماليست في الكلام العادي لأن قولك "فلان بخيل" يختلف عن قولك "يداه مغلولة" لأن في الصورة الأولى يمكن أن يبذل في الأمور الخيرية ولولم يكن بطيب نفسه منه لأن البخيل قد يضطر إلى بذل المال فيبذل ولولم يشأ ذلك وأما في الصورة الثانية فاليدان محبوستان عن الحركة فهو لايستطيع أن يحرك يديه ولوأراد ذلك فإذا وصف أحد بغل اليد فهذا وصفه بالبخل على طريق المبالغة.
- صور الله تعالى البخل في أقبح الصور لأن البخل وصف أقبح من أول الأمر وأما الإسراف فهو قبيح باعتبار النتيجة وهي التحير والحزن لأجل الفاقة قال العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى:

وحيث كان قبحُ الشحِّ مقارناً له معلوماً من أول الأمر رُوعيَ ذلك في التصوير بأقبح الصور ، ولمّا كان غائلة الإسراف في آخره بُيِّن قبحُه في أثره فقيل : { فَتَقْعُدَ مَلُومًا } أي فتصير ملوماً عند الله تعالى وعند الناس وعند نفسك إذا احتجت وندِمْت على ما فعلت { مَّحْسُوراً } نادماً أو منقطعاً بك لا شيء عندك من حسره السفرُ إذا بلغ منه 1183.

• وتزداد المبالغة في الشح والبخل بغل اليد إلى العنق لأن بشدها إلى العنق يتعذر التصرف بها قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى:

فإذا عُلت اليد إلى العنق تعذر التصرف بها فتعطل الانتفاع بها فصار مصدر البذل معطلاً فيه ، وبضده مُثل المسرف بباسط يده غاية البسط ونهايته وهو المفاد بقوله : كل البسط } أي البسط كله الذي لا بسط بعده ، وهو معنى النهاية 1184

■ قدم الله تعالى كراهة الإسراف فى صورة حية كأنها أمام الناس وهم ينظرونها بكل تفاصيلها لأن فيه تشبيه

حال من أنفق كلَّ ماله بمن انقطع في سفره بسبب انقطاع مطيته؛ لأنَّ ذلك المقدار من المال ، كأنَّه مطيَّة تحمل الإنسان إلى آخر السَّفر ، كما أن ذلك البعير يحمله إلى آخر منزله ، فإذا انقطع ذلك البعير بقي في وسط الطَّريق عاجزاً متحيِّراً ، فكذلك إذا أنفق الإنسان مقدار ما يحتاج إليه في مدَّة شهر ، بقي في وسط ذلك الشهر عاجزاً متحيراً ، ومن فعل هذا ، لحقه اللوم من أهله والمحتاجين إلى إنفاقه عليهم بسبب سوء تدبيره ، وترك الحزم في مهمَّات معاشه "1185.

ويمثل الله تعالى حال صرف قوة الشيطان ومقدرته على الإضلال بحال قائد الجيش يجمع فرسانه ورجالته فقال تعالى: "وَاسْتَقْزِزْ مَن اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالُ وَالْأُولُادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا" 1186 قال صاحب التفسير المنير:

استعارة تمثيلية , شبه حال الشيطان في تسلطه على الغا وين بالفارس الذي يصيح بجنده للهجوم على الأعداء للغارة عليهم"1187 ومعنى الاستفزاز طلب الفز وهو الخفة وترك التثاقل وأما معنى الإجلاب فهو جمع الجيش وسوقه وهو مشتق من الجَلبة بفتحتين ، وهي الصياح ، لأن قائد الجيش إذا أراد جمع الجيش نادى فيهم للنفير أو للغارة والهجوم. 188فى هذه الآية تشبيه الهيئة المنتزعة من عدة أمور بالهيئة المنتزعة من عدة أمور والهيئة المستعارمنها هي هيئة قائد الجيش إذا أراد جمع الجيش نادى فيهم للنفير أو الهجوم وعبر الله تعالى عن هذه الجيش إذا أراد جمع الجيش نادى فيهم للنفير أو الهجوم وعبر الله تعالى عن هذه

الهيئة بطلب القائد الخفة من الجند بسبب الصوت عليهم وهذه الهيئة مدركة بالحواس وأما الهيئة المستعارلها فهى هيئة إغراء الشيطان أولياءه بالأعمال السيئة بوسيلة إلقاء الوسوسة فى صدورهم فيجمعهم للذنوب وهذه الهيئة محسوسة والجامع بينهما هو الإغراء وثبوت القدرة على الشيئ وهو أيضا من الأمور العقلية فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلى. وبما أن المذكور الهيئة المستعارمنها فالاستعارة تصريحية ومن المزايا البلاغية فى أسلوب الاستعارة فى هذه الآية مايلى:

■ القدرة والإغراء يترشحان من هذاالأسلوب لأن الصورة المستعارة لها قد الحقت بصورة القائد الذي له قدرة كاملة على قيادة الجند فهويقودهم إلى حيث يشاء وهم تابعون لأوامره ونواهيه فهكذا أعطيت للشيطان القدرة على قيادة أوليائه إلى حيث يشاء وهم يتبعون أوامره ونواهيه. قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى:

وجوز بعضهم أن يكون استفزازه بصوته واجلابه بخيله ورجله تمثيلاً لتسلطه على من يغويه فكأنه مغواراً وقع على قوم فصوت بهم صوتاً يزعجهم من أماكنهم وأجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استأصلهم ، ومراده أن يكون في الكلام استعارة تمثيلية .

- قدم الله تعالى قدرة الشيطان على إغراء أوليائه على الأعمال السيئة التى تتسبب لنارجهنم فى صورة حية وهى صورة القائد وله قدرة كاملة على قيادتهم مع ما يحثهم على الهجوم بالحصول على الجوائز القيمة لأن الشيطان يزين لأوليائه الأعمال السيئة وله قدرة على إلقاء الوساوس فى صدور الناس لأنه يجرى من الإنسان مجرى الدم ' ففيه إلحاق الصورة المعقولة بالصورة المحسوسة الواضحة المفهومة.
- ونستنتج من الموازنة بين الهيئتين أن الشيطان يقذف أولياءه إلى المهالك لأن القيادة إذا لم تكن مخلصة فهى تقود الناس إلى المهالك وبما أن الشيطان غير مخلص بل هو عدو مبين للناس فهو يقودهم إلى مواضع الهلاك لامحالة.

وشبه الله تعالى الجهالة والضلالة بالماء الذى يغمر الإنسان برمته فى قوله تعالى: "فَذَرْهُمْ فِي غَمْر َتِهِمْ حَتَّى حِينٍ "1900 فالمستعار منه هنا هو الماء الغامر والجهالة والضلالة هوالمستعارله "والجامع هو تضييع الوقت بعد الكدح في العمل "1911 فالاستعارة هنا هى التصريحية التبعية من المحسوس للمعقول بجامع عقلى. ويمكن ان تكون الاستعارة تمثيلية ففيه تشبيه حال الإنسان المغمور بالماء فى كيفية الاضطراب واليأس من الحياة بالذى يكون محاطا بالجهالة والضلالة العاليتين عليه والجامع بينهما هو اليأس عن النجاة والمغلوبية أمام الشيئ

الغالب. والصورة المذكورة هنا هي صورة الغمرة وهي الصورة المستعارمنها فالاستعارة تصريحية من المحسوس للمعقول بجامع عقلي. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- فيه معنى الاستعلاء ومغلوبية المبتلى كما أن المغمور في غمرات الماء مغلوب أمام الماء فهو يبتلعه إلى الأسفل ويعليه إلى سطح الماء وهو لايقدر أن يمسك نفسه مع ما يخفيه في قلبه من خوف الغرق والموت يعوم على رأسه هكذاالمحاط في بحرالجهالة والضلالة مغلوب وهو لايقدر أن يخرج منه وأمامه مهلكات مرئية وغيرمرئية.
- صورة الغمرات تطلق الهول والخوف على المشاهدين فتتراآى أمامهم صورة مخوفة للجهالة والضلالة فقدمتهما في صورة بشعة متنفرة وهذه الصورة توحى أن المنغمس في بحرالجهالة ينغمس باختياره ولكن إذا أراد أن يخرج منه لايستطيع باختياره حتى ألقته الأمواج إلى الماء القليل وهكذاتلعب به الأمواج ويبتليه في القلق والحيرة والخوف.
- وبالإضافة إلى ماقلت سابقا قدمت هذه الاستعارة كونهم في حالة الجهالة والضلالة في صورة حية مشاهدة أمام الناس بطريقة محسوسة فشاهدوا بأنفسهم المعلومات التي أعطتها هذه الصورة فأرتهم المغلوبية أمام الشيئ الغالب.

وهكذا عبر الله تعالى المعاناة بالخطايا بحملها على ظهورهم فقال تعالى: "وقال الذين كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّبِعُوا سَبِيلنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ لِلَّهُمْ لكَاذِبُونَ "<sup>192</sup> ففيه إما الاستعارة التصريحية لاستعارة الحمل للمعاناة والتبعية باشتقاق "لنحمل" وإما الاستعارة المكنية لاستعارة الأحمال الثقيلة للخطايا بقرينة الاستعارة التخييلية في الحمل باشتقاق "لنحمل" على سبيل الاستعارة التبعية وهي أيضا من استعارة المحسوس للمعقول بجامع على ما مر في الآية المذكورة.

وبما أن فيه تشبيه حال الملتزم بمشقة غيره بحال من يحمل متاع غيره فالاستعارة تمثيلية فالصورة المستعارمنها هي صورة حمل متاع الغير والمستعارلها هي صورة الملتزم بمشقة غيره والمذكورة هنا هي الصورة المستعارمنها فالاستعارة تصريحية من المحسوس للمعقول بجامع عقلي ومن المزايا البلاغية سوى المزايا التي مرت في الآية السابقة في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

■ قدمت فيه الصورة المستعارمنها في صورة حية وفي مرآة هذه الصورة تتراآى أمامنا صورة المستعارلها في صورة حية كأنها أمام أعيننا نقتطف منها التفاصيل التي نحتاجها بسهولة بطريقة كاملة فنعرفها معرفة جيدة.

ونفس الاستعارة جاءت في قوله تعالى: "وَلَيَحْمِلْنَ أَثْقَالُهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالُهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَقْتَرُونَ "193 فهنا أيضا إما الاستعارة التصريحية لاستعارة الحمل للمعاناة والتبعية باشتقاق "ليحملن" وإما الاستعارة المكنية لاستعارة الأثقال للخطايا بقرينة الاستعارة التخييلية في الحمل باشتقاق "ليحملن" على سبيل الاستعارة التبعية وهي أيضا من استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى كما مر في الآية المذكورة.

وبما أن فيه تشبيه حال المبتلى بمشقة غيره بحال من يحمل متاع غيره فالاستعارة تمثيلية فالصورة المستعارمنها هي صورة حمل متاع الغير والمستعارلها هي صورةالمبتلى بمشقة غيره والمذكورة هنا هي الصورة المستعارمنها فالاستعارة تصريحية من المحسوس للمعقول بجامع عقلى . وأكتفى بالمزايا المذكورة في الآيات السابقة والأعيدها.

ويبين الله تعالى عدم ثبات الباطل بعد مجيئ الحق فقال تعالى: "بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونِ"1194 الحق والباطل مستعارلهما والمستعار منهما هما الصلب للحق بجامع عدم قبول الأثر من شيئ آخر والرخو للباطل بجامع قبول الأثر من شيئ آخر أوبما أن المذكور هو المستعارلهما فالاستعارة مكنية بقرينة القذف والمراد منه الإيراد وهو من ملائمات المستعار منهما فالاستعارة تخييلية وإشتق منه صيغة المضارع "نقذف" على سبيل الاستعارة التبعية. ثم المستعار منهما هما من الأجرام الحسية والمستعارلهما من الأشياء العقلية فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلي وفي يدمغه استعارة تصريحية تبعية لأن الدمغ كسر الشيئ الرخو الأجوف فاستعير لمحق الشيئ وأفاد هذا أن الحق يمحق الباطل. ومن بين هذه الاستعارات تتكون استعارة تمثيلية قال صاحب التفسير المنير: " في قوله (نقذف) استعارة تمثيلية , شبه الحق بشيئ صلب جامد , والباطل بشيئ رخو واستعير لفظ القذف لغلبة الحق على الباطل بطريق التمثيل. كما يرمى الإنسان شيئا فيتلفه"1195 ففي هذه الاستعارة تتراآي صورة من يقذف الأجرام الصلبة على الأشياء الرخوة فيكسرها ويمحقها وهذه الصورة المستعار منها وفي مرآة هذه الصورة نرى صورة إيراد الحق على الباطل ومحق الباطل به والجامع بين هاتين الصورتين هو اختيار شيئ آخر فيأخذ مكانه فالصورة المذكورة هنا هي الصورة المستعارمنها فالاستعارة تصريحية وبماأن المستعارمنه هو المحسوس والمستعارله هو المعقول والجامع عقلى فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلي. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

• هذه الاستعارة توحى إتلاف الباطل بسبب الحق على الطريقة المحسوسة لأن القذف وهو الرمى البعيد سبب لإتلاف الشيئ الرخو المرمى بالشيئ

- الجامد الصلب وهذه من الأمور المحسوسة فإذا ألحقت بها صورة معقولة وهي صورة إير اد الحق على الباطل صارت كأنها حسية سهلة للفهم.
- نلاحظ أن الصورة المستعارمنها قد أوضحت الصورة المستعارلها فى صورة حية وكأنها أمام أعين المخاطبين بل المشاهدين وبوسعهم أن يأخذوا من الصورة أمام أعينهم كل مايحتاجونهم فيزيدون معرفتهم ويتلذذون بالخوض فى بحر المعرفة فللغواص درر ولآلى فيه يمكث فيه ماشاء فيتلذذ فيه ويأتى بالأشياء إذا خرج منه.
- ويستفاد من هذه الاستعارة أن الحق شيئ باق وأن الباطل هو شيئ زائل لأن الحق يأتى مكان الباطل فلايمكن بعد مجيئة أن يستقر معه بل هو زائل قال العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى: "وجوز أن يكون هناك تمثيل لغلبة الحق على الباطل حتى يذهبه برمي جرم صلب على رأس دماغه رخو ليشقه ، وفيه إيماء إلى علو الحق وتسفل الباطل وأن جانب الأول باق والثاني فإن "196

وعبر الله تعالى عن الخلق بمن يعمل أمرا بيديه في قوله تعالى: "أولم يروا أنّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمّا عَمِلت أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ "197 فهنا استعارة تمثيلية قال صاحب التفسير المنير: "استعارة تمثيلية وشبه قيامه بالخلق والتكين بمن يعمل أمرا بيديه ويتقنه بذاته واستعار لفظ العمل للخلق" قالهمل بالأيدي مستعارمنه وخلق الأنعام مستعارله والأول من الأمور المحسوسة وأما الثاني فهو من الأمور المعقولة لأن خلق الله تعالى مكون بأمر الله تعالى لأن أمره إذا أرادشيئا أن يقول له كن فيكون والجامع بينهما هو ترتب وجودالشيئ على الشيئ وهو ترتب وجود المخلوق على الصنع أو الخلق وهو أيضا من الأمور العقلية فهذه الاستعارة تصريحية من المحسوس للمعقول بجامع عقلي. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

■ فيه إشارة إلى أن خلق الأنعام ليس لها سبب سوى صنع الله تعالى وإرادته قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:"

واستعير عمل الأيدي الذي هو المتعارف في الصنع إلى إيجاد أصول الأجناس بدون سابق منشأ من توالد أو نحوه فأسند ذلك إلى أيدي الله تعالى لظهور أن تلك الأصول لم تتولد عن سبب كقوله: { والسماء بنيناها بأيد } [ الذاريات : 47 ] ، ف ( من ) في قوله : { مما عَمِلت من أصول حتى تنتهي إلى أصولها الأصلية التي خلقها الله كما خلق آدم" 1199

■ فيه تقريب الخلق الخفى البديع إلى أفهام المخاطبين لأن خلق الله تعالى أمر خفى فعبر عنه بالصنع وهو شيئ واضح ومشاهد أمام أعين

المخاطبين. قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: " فعبر عن ذلك الخلق بأنه بيد الله استعارة تمثيلية لتقريب شأن الخلق الخفي البديع "1200

وعبر الله تعالى عن عدم صلاحية الأرض والجبال والسموت لحمل الأمانة بعرضها على هذه الموجودات وإبائها عن قبولها والخوف من قبولها وعن صلاحية الإنسان لها بقبوله إياها وتحملها فقال تعالى: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَة عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظُلُومًا جَهُولًا" <sup>1201</sup> ففيه استعارة تمثيلية فشبهت حالة صرف تحميل الأمانة عن السموات والأرض والجبال ووضعها في الإنسان بحالة من يعرض الشيئ على الناس المختلفين فيقبله بعضهم وير فضه البعض هذه استعارة وعدم صحة الحقيقة حالية وهي عدم صحة تعلق العرض والإباء بالسماوات والأرض والجبال لانتفاء إدراكها فأنّى لها أن تختار وترفض ، وكذلك الإنسان باعتبار كون المراد منه جنسه وماهيته لأن الماهية لا ترفض و لاتختار. ولذلك فأفعال { عَرضنا ، أَبَيْن ، يحملنها ، وأشفقن منها ، وحملها } أجزاء للمركب التمثيلي . وهذه الأجزاء صالحة لأن يكون كل منها استعارة مفردة بأن يشبه إبداع الأمانة في الإنسان وصرفها عن غيره بالعرض ، ويشبه عدم صلاحية السماوات والأرض والجبال لإيداع الأمانة فيها بالإباء ، ويشبه الإيداع بالتحميل والحمل ، ويشبه عدم التلاؤم بين مواهى السماوات والأرض والجبال بالعجز عن قبول تلك الكائنات إياها وهو المعبر عنه بالإشفاق، ويشبه التلاؤم وصلاحية القبول لإيداع وصف الأمانة في الإنسان بالحمل للثقل. وهذه الاستعارة من أبدع الاستعارات لأنها قابلة للانحلال بأجزائه. 1202 ونلاحظ أن في هذه الاستعارة تشبيه الهيئة غير المدركة بالحواس بالهيئة المدركة بالحواس فهي من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى. وهي استعارة تصريحية لأن المذكورة هي الهيئة المحسوسة ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- هذه الاستعارة توحى بتعظيم أمر هذه الأمانة فإنها بلغت من العظمة إلى حد أنه لا يطيق تحملها ما هو أعظم ما يبصره الناس من أجناس الموجودات وخص الله تعالى { السماوات والأرض } بالذكر من بين الموجودات العظيمة لأنهما أعظم المعروف للناس من الموجودات وهكذا ذكر الله تعالى الجبال بعد ذكر الأرض مع أن الجبال من أجزاء الأرض لأن الجبال أعظم الأجزاء المعروفة من ظاهر الأرض وهي التي تشاهد الأبصار عظمتها 1203.
- قدم الله تعالى عظم الأمانة فى صورة الهيئة المحسوسة الحية وهى مشاهدة أمام الناس فلايحجزها من أبصارهم حاجز فالمشاهد على قدرة كاملة أن يقتطف الجنى المتعلقة بأهداب هذه الهيئة بدون أى صعوبة مع ما فى هذه الاستعارة من حسن موازنة الأجزاء بالأجزاء.

• وفى قبول الإنسان لهذه المسئولية الكبرى وتحملها يمهد الطريق إلى ظلم الإنسان وجهالته فى صورة عدم وفاء المسئولية التى تحملها وقبلها فى صورة عدم الائتمار بأوامر الله تعالى لأن الأمانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله على عباده عرضها على السموات والأرض والجبال على أنهم إن أدوها أثابهم وإن ضيَّعُوهَا عذبهم فلم تقبل هذه المسئولية وقبلها الإنسان وفى تعيين الأمانة آراء أخرى للمفسرين قال ابن عادل رحمه الله تعالى:

قوله: وأراد بالأمانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله على عباده عرضها على السموات والأرض والجبال على أنهم إن أدوها أثابهم وإن ضبيع في عذبهم، قاله ابن عباس. وقال ابن مسعود: الأمانة أداء الصلوات وإيتاء الزكاة وصورم رَمضان وحَجُّ البيت وصدق الحديث وقضاء الدِّيْن والعدل في المحيال والميزان وأشدُّ من هذا كله الودائع . وقال مجاهد: الأمانة الفرائض وحدود الدين . وقال أبو العالية: ما أمروا به ونهوا عنه ، وقال زيد بن أسلم: هي الصوم والغسل من الجنابة وما يخفى من الشرائع . وقال عبد الله بن عمرو بن العاص : أول ما خلق الله من الإنسان فرجه وقال : هذه أمانة استود عثكها فالفرج أمانة والأذن أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولا إيمان لمن لا أمانة له ، وقيل : هي أمانات الناس والوفاء بالعهود فحق كل مؤمن أن لا يغش مؤمناً ولا معاهداً 1204

وبين الله تعالى امتناع الكفار عن الإيمان ومنع الله تعالى إياهم عن الاهتداء فقال تعالى: "إنّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَعْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَدْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ \*وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ "1205 في هذه الآية استعارتان تمثيليتان ففي الاستعارة الأولى تشبيه حال الكفار في امتناعهم عن الإيمان بمن جعلت أغلالا في أعناقهم وصاروا رافعي رؤسهم لأن "طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادراً من الحلقة إلى الذقن فلا يخليه يطأطيء ويوطيء قذاله فلا يزال مقمحاً لا سيما إذا كان الغل عظيما "1206 فهي استعارة تمثيلية تصريحية من قبيل المحسوسة وحال الكفار من الصور المعقولة والجامع وهو الامتناع عن المحسوسة وحال الكفار من الصور المعقولة والجامع وهو الامتناع عن التصرف بحرية أيضا من الأمور العقلية. وأما الاستعارة الثانية ففي تشبيه حال الكفار في عدم الاهتداء إلى الطريق بمن وجد بين سدين لايستطيع النفاذ والاهتداء لطريقه فهي استعارة تمثيلية تصريحية من قبيل استعارة المحسوس المعقول بجامع عقلي. والغل يتضمن العنق واليد قال صاحب التفسير المنير: "المعقول بجامع عقلي. والغل يتضمن العنق واليد قال صاحب التفسير المنير: "المعقول بجامع عقلي. والغل يتضمن العنق واليد قال صاحب التفسير المنير: "المعقول بجامع عقلي. والغل يتضمن العنق واليد قال ماحب التفسير المنير: "المناورة تمثيلية قي شبه حال الكفار في امتناعهم عن الايمان بمن غلت يده إلى عقه

بالقيود, فصار مرفوع الرأس خافض البصر لايستطيع مقل شيئ ولاالالتفات إلى غيره وكذلك شبه حالهم بمن وجد بين سدين لايستطيع النفاذ والاهتداء لطريقه 1207 ومن المزايا لبلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- قدم الله تعالى امتناع الكفار عن التصرف بحرية في صورة محسوسة حية التي مكنت المشاهد أن يقتطف منها المعلومات التي وجدت في تلك الصورة فتتراآى أمامه صورة من كانت يداه مغلولة إلى الآذان فهو مرفوع الرأس لايستطيع أن ينظر إلى هنا وهناك فهو ممنوع من التصرف ففي مرآة هذه الصورة نرى صورة أخرى وهي صورة الكفار وهم قد منعوا عن الإيمان فلا يرون الآيات الدالة على الإيمان كي يتطرقو بها إلى الإيمان.
- وهكذا في الصورة الثانية قدم حال الكفار في عدم الاهتداء إلى الطريق الإيمان فقدم في صورة من حصر بين السدين سد إلى الأمام وسد إلى الخلف. وهذه أيضا صورة حية مترائية أمام المشاهد وهو يرى عجز المسدود بين السدين فلا يستطيع أن يتحرك إلى أي جانب وإن شاء التحرك وفي مرآة هذه الصورة تتراآي صورة أخرى وهي صورة حال الكفار وعجز هم عن الاهتداء إلى طريق الإيمان.
- وفى هذه الاستعارة تقبيح حال الكفار لأن هاتين الصورتين من الصور التى تستقبح لدى الناس' وهى صورة التشديد والتعذيب قال العلامة الألوسى رحمه الله تعالى:

{إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعناقهم} جمع عنق بالضم وبضمتين وهو الجيد ويقال عنيق كأمير وعنق كصرد { أغلالا } جمع غل بالضم وهو على ما قيل ما يشد به اليد إلى العنق التعذيب والتشديد، وفي البحر الغل ما أحاط بالعنق على معنى التثقيف والتضييق والتعذيب والأسر ومع العنق اليدان أو اليد الواحدة 1208

• وبين الله تعالى حالتين في هاتين الاستعارتين لأن المانع عن النظر في الآيات قسمان قسم يمنع عن النظر في الأنفس فشبه ذلك بالغل الذي يجعل صاحبه مقمحاً لا يرى نفسه ولا يقع بصره على بدنه وقسم يمنع عن النظر في الآفاق فشبه ذلك بالسد المحيط فإن المحاط بالسد لا يقع نظره على الآفاق فلا يظهر له ما فيها من الآيات فمن ابتلي بهما حرم عن النظر بالكلية فكأن الكفار قد حرموا عن كل وسائل المعرفة بآيات الله تعالى.

وعبر الله تعالى عن أثر الذكر في القلوب بإحياء الأرض بالغيث فقال تعالى: "اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ "1210 فهي استعارة تمثيلية استعير إحياء الأرض بالنبات الإحياء القلوب القاسية

بالقرآن وتلاوته على سبيل الاستعارة التصريحية من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى. قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى:

وقوله: { أن الله يحي الأرض بعد موتها } استعارة تمثيلية مصرّحة ويتضمن تمثيلية مكّنية بسبب تضمنه تشبيه حال ذكر الله والقرآن في إصلاح القلوب بحال المطر في إصلاحه الأرض بعد جدبها وطوي ذكر الحالة المشبه بها ورمز إليها بلازمها وهو إسناد إحياء الأرض إلى الله لأن الله يحيي الأرض بعد موتها بسبب المطر كما قال تعالى: { والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها } [ النحل : من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها } [ النحل : 65]

ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- هذه الاستعارة تقتضى أن الإحياء يكون بسبب شيئ من الخارج كما أن سبب إحياء الأرض هو إنزال الماء من السماء فهكذا سبب إحياء القلوب ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن.
- إحياء الأرض بعد الموات يدل على أنه لايأس من رحمة الله تعالى فكما أن الأرض تحيى بعد أن تكون جدبة غير صالحة للزراعة هكذا تحيى القلوب بذكر الله تعالى بعد أن كانت معطلة من كل الخير. والموت انتهاء لانقطاع من كل خير فإذا كانت الأرض تصير صالحة بعد أن كانت غير صالحة من كل الوجوه فالقلوب تصير صالحة أيضا بعد أن كانت منتة
- ويظهر احتياج القلوب إلى ذكر الله تعالى كما أن الأرض تحتاج إلى المطر للحياة قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى:

وهو هنا يشير إلى أن الكلام الذي بُعده مغزى عظيم غير ظاهر ، وذلك أنه أريد به تمثيل حال احتياج القلوب المؤمنة إلى ذكر الله بحال الأرض الميتة في الحاجة إلى المطر ، وحال الذكر في تزكية النفوس واستنارتها بحال الغيث في إحياء الأرض الجدبة 1212

ومثل الله تعالى حال الكفرة الذين يريدون إبطال دين الله تعالى وهم قاصرون عن تأدية غرضهم فقال تعالى: "يُريدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِهمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرَهَ الْكَافِرُونَ "<sup>1213</sup> قال العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى: " تمثيل لحالهم في اجتهادهم في إبطال الحق بحالة من ينفخ الشمس بفيه ليطفئها تهكماً وسخرية بهم كما تقول الناس: هو يطفىء عين الشمس "<sup>1214</sup> فالاستعارة تمثيلية

وبما أن الصورة المذكورة هي الصورة المستعارمنها فالاستعارة تصريحية وهي من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- رسم الله تعالى صورة لمن يسعى لإبطال دين الله تعالى ليلا ونهارا فقدم حالهم في صورة من ينفخ الشمس بفيه وهذا تقديم سعيهم لإبطال دين الله تعالى في صورة حية فالمشاهد لهذه الصورة يرى النفرة في قلوبهم لدين الله تعالى ولذا فإنهم يسعون لشيئ لايقدرون عليه ولكن لشدة نفرتهم لدين الله تعالى لايتركون السعى لذلك.
- وفيه تهكم وسخرية بعقول من يسعى لما لايطيقه قال العلامة الزمخشرى رحمه الله تعالى: " وإطفاء نور الله بأفواههم: تهكم بهم في إرادتهم إبطال الإسلام بقولهم في القرآن: هذا سحر، مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه "1215
- وإضافة النور إلى الله تعالى يؤكد حماقتهم لأن النور الذى منسوب إلى الله تعالى لا يمكن إبطاله فالسعى لشيئ غير ممكن يدل على أن فى عقل الساعى فتور ما ولهذا فهو لايقف عن السعى فى الإبطال.

شبه الله تعالى المؤمن بمن يمشى سويا على صراط مستقيم وشبه الكافر بمن يمشى مكبا على وجهه إلى طريق جهنم فى قوله تعالى: "أفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًا عَلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ" أَأَنَا قال صاحب التفسير المنير: "استعارة تمثيلية مثل المؤمن بمن يمشى سويا على صراط مستقيم ومثل الكافر بمن يمشى مكبا على وجهه إلى طريق جهنم" 1217

### وقال العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى:"

وهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، فالكافر مثله فيما هو فيه كمثل من يمشي مُكبًا على وجهه، أي: يمشي منحنيا لا مستويا على وجهه، أي: يمشي منحنيا لا مستويا على وجهه، أي: لا يدري أين يسلك ولا كيف يذهب؟ بل تائه حائر ضال، أهذا أهدى { أمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا } أي: منتصب القامة { عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } أي: على طريق واضح بين، وهو في نفسه مستقيم، وطريقه مستقيمة. هذا مثلهم في الدنيا، وكذلك يكونون في الآخرة. فالمؤمن يحشر يمشي سويًا على صراط مستقيم، مُفض به إلى الجنة الفيحاء، وأما الكافر فإنه يحشر يمشي على وجهه إلى نار جهنم 1218

فهاتان استعارتان تمثيليتان وقد ذكرت الصورة المستعارمنها فيهما فهما مصرحتان من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- قد ذكرت شناعة الكفار في صورة حية لأن المشي إذا كان مع سقوط الوجه إلى الأرض يتعثر صاحبه ولايكون على بصيرة من الأشياء في الطريق فيسقط هنا وهناك.
- وهكذا ذكرت هداية المؤمنين ووصولهم إلى هدفهم في صورة حية لأن المشي إذاكان سويا يصل صاحبه إلى هدفه ويكون على بصيرة تامة فيبصر امامه.
- فيه إشارة إلى أن وصول الكفار إلى هدفهم غير ممكن لأن المشى على صورة لايبصر أمامه موقع في المهالك والمصائب قال العلامة ابوالسعود رحمه الله تعالى:

وقوله تعالى: { أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًا على وَجْهِهِ أَهْدى } الخ مثلُ ضُربَ للمشركِ والموحدِ توضيحًا لحالهما وتحقيقًا لشأن مذهبيهما ، والفاءُ لترتيبِ ذلكَ على ما ظهرَ من سوء حالِهم وخرورهِم في مهاوي الغرور وركوبهم متنَ عشواءِ العتو والنفور ، وعدم اهتدائِهم في مسلكِ المُحاجَّةِ إلى جهةٍ يتوهم فيها رشدٌ في الجملة 1219

- وهكذا فيه إشارة إلى أن المشى للكفار لاينبغى في طريق غير موصل إلى المطلوب فمشيهم في هذاالطريق حماقة وغض البصر عن الحقيقة.
- ومن هنا وضح الفرق بين اهتداء المؤمنين وضلال الكفار لأن هناك فرق كبير بين هذاالمشي وذلك قال العلامة أبو السعو در حمه الله تعالى:"

والمُكِبُّ الساقطُ على وجههِ يقالُ أكبَّ خرَّ على وجههِ وحقيقتُهُ صارَ ذا كبَ ودخلَ في الْكبِّ كأقشع الغمامُ أي صارَ ذا قشع والمَعْنَى أفمنْ يمشي وهو يعثرُ في كلِّ ساعة ويخرُّ على وجههِ في كلِّ خُطوةٍ لتوعر طريقِه واختلال قواه أهدَى إلى المقصد الذي يؤمُّه . { أمَّنْ يَمشي سَويّاً} أي قائماً سالماً من الخبطِ والعثار { على صراط مُستقيمٍ } مستوي الأجزاء لا عوجَ فيهِ ولا انحراف" أي بينهما فرق كبير في الدنيا والآخرة.

## المبحث الثاني

# المحسوس للمحسوس بجامع حسى:

سنناقش إن شاء الله تعالى الآيات التى تحتوى على الاستعارة التمثيلية التى ذكر فيها المستعارمنه ويكون المستعارمنه والمستعار له والجامع بين المستعارمنه والمستعارله من الأمور التى تدرك بإحدى الحواس الخمسة وتكون هذه المناقشة فى ضوء النصوص القرآنية فنقف أمام الحلاوة التى تتعلق بها فنمتصها منها ونشعل أذهاننا ببلاغتها وبالله تعالى التوفيق فهو وليه فنعم المولى ونعم النصير.

نلاحظ أن الله تعالى يبين مظاهر قدرته في مد الأرض وخلق الجبال وأنواع الثمرات وتبديل الليل والنهار متعاقبين فيقو ل تعالى: "وَهُوَ الَّذِي مَدَّ اللَّرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْن يُعْشِي اللَّيْلَ النّهَار إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "121 والنكتة اللبيانية الملفتة لأنظارنا في قوله تعالى "يغشى الليل النهار" ففيه تعبير عن إزالة نور الجو بالظلمة بتغطية الأشياء الظاهرة بالأغطية ففيه استعارة تبعية لإجراء الاستعارة في المشتق وتمثيلية لاستعارة الهيئة المنتزعة من الأشياء الكثيرة فالمستعارمنه هنا هو تغطية الأشياء الظاهرة بالأغطية والمستعارله هو إزالة نور الجو بالظلمة والجامع بينهما هو إزالة الشيئ بوجود شيئ آخر ونرى أن كلا من صورة المستعار منه وصورة المستعارله والجامع من الصور المحسوسة فهذه استعارة من قبيل استعارة المحسوس لمحسوس بجامع حسى والمذكور هنا هي صورة التغشية وهي الصورة المستعارمنها فالاستعارة تصريحية ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

- ربما في تغشية الليل النهار إشارة إلى إعجاز علمي متعلق ببيان الفطرة ولعلماء الطبيعة مجال واسع في اكتشاف اللدرر المكنونة في بحر المعرفة المستنبطة من القرآن الكريم وأنا كطالب الدرر المتعلقة بأهداب الصور البيانية ومفرداتها أعيد الاعتراف بقلة علمي في المجال المتعلق بوصف الفطرة وأترك هذاالمجال لأصحابها موصيهم أن لايتركوا هذه الخزائن مغشية كتغشية الليل النهار بل يخرجوها ويقسموها في مستحقيها.
- قدم الله تعالى صورة حية لتغشية الليل النهار وجعل علمها قريبا إلى أفهام الطلاب فيمكن لهم أن يقتطفوا مطالبهم من الصورة المشاهدة بأعينهم بكل تفاصيلها دون الاحتياج إلى أي واحد من المفهّمين.

وعبر الله تعالى عن حال الماء المنزل من السماء بكثرة بانفتاح أبواب السماء بماء منصب فقال تعالى: "فَقَتَحْنَا أَبُوابَ السَّمَاء بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ "1222 فالله سبحانه وتعالى" شبه تدفق المطر من السحاب بانصباب أنهار انفتحت بها أبواب السماء "1223 وفي هذاالكلام استعارة تمثيلية استعيرت صورة انفتاح أبواب السماء وانشقاق أديم السماء لنزول المطر بكثرة بجامع وصول الماء بكثرة فيهما ونرى أن كلامن الصورة المستعارمنها والصورة المستعارلها والجامع من الصور المحسوسة وقدذكرت الصورة المستعارمنها فالاستعارة مصرحة من قبل تشبيه المحسوس بالمحسوس بجامع حسى. وهذا مبنى على قول من قال إن الكلام مبنى على الاستعارة وهناك رأى آخر وهو أن الكلام مبنى على الاستعارة وهناك رأى آخر وهو أن الكلام مبنى على المحسوس رحمه الله تعالى:

وفي الكلام استعارة تمثيلية بتشبيه تدفق المطر من السحاب بانصباب أنهاء انفتحت بها أبواب السماء وانشق أديم الخضراء . وهو الذي ذهب إليه الجمهور ، وذهب قوم إلى أنه على حقيقته وهو ظاهر كلام ابن عباس / أخرج ابن المنذر . وابن أبي حاتم عنه أنه قال : لم تمطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعده إلا من السحاب ، وفتحت أبواب السماء بالماء من غير سحاب ذلك اليوم 1224

ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذاالاسلوب مايلي:

- المبالغة في نزول الماء بكثرة لأن هذاالأسلوب يدل على أن السماء لم تحمل ثقل الماء فانفتحت أبوابها فنزل الماء دون ترتيب وطمانية.
- ثم في جمع كلمة الأبواب ضاعفت المبالغة لأن الأبواب الكثيرة إذا انفتحت يكون خروج الماء بكثرة.
- وقدم الله تعالى خروج الماء في صورة حية قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى: "مركب تمثيلي لهيئة اندفاق الأمطار من الجو بهيئة خروج الجماعات من أبواب الدار على طريقة "1225

### المبحث الثالث

## المحسوس للمحسوس بجامع عقلى:

سنناقش إن شاء الله تعالى الآيات التى تحتوى على الاستعارة التمثيلية التى ذكر فيها المستعارمنه ويكون المستعارمنه والمستعار له من الأمور التى تدرك بإحدى الحواس الخمسة وأما الجامع بين المستعارمنه والمستعارله فمن الأمور العقلية وتكون هذه المناقشة فى ضوء النصوص القرآنية فنقف أمام الحلاوة التى تتعلق بها فنمتصها منها ونشعل أذهاننا ببلاغتها وبالله تعالى التوفيق فهو وليه فنعم المولى ونعم النصير.

نلاحظ كيف عبر الله تعالى عن تربيته مريم عليها السلام بإنباتها نباتاحسنا في قوله تعالى: " فَتَقَبُّلُهَا رَبُّهَا بِقَبُولِ حَسَن وَأَنْبَتُهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلُهَا زَكَرِيًّا كُلُّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زِكْرِيًّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزِقًا قَالَ بِا مَرْيَمُ أَنَّى لكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ"1226 ففي هذاالكلام استعارة شبه إنشاؤها وشبابها بإنبات النبات بطريقة الاستعارة التمثيلية لأن الجامع قد انتزع من متعدد وتتراآى في هذه الاستعارة الصورة الحية للنبات الذي يشب شيئا فشيئا والزارع يتعهده بسقيه عند الاحتياج وحمايته عن الأفات وقلع ما يخنقه من النبات وفي مرآة هذه الصورة تتراآي صورة أخرى وهو صورة تنشئة مريم عليها السلام وشبابها شيئا فشيئا وحفظ الله تعالى إياها عن الشرور والفتن والمهالك وبما أن المستعارمنه مذكور وهي الصورة الأولى فالاستعارة تصريحية وهي من استعارة المحسوس للمحسوس بجامع عقلي ثم التكفيل من ملائمات المستعارله فهي تجريدية. وبماأن محل الاستعارة هو أنبتها وهو مشتق من الإنبات فالاستعارة تبعية قال صاحب التفسير المنير: " شبه تربيتها الصالحة ونموها بالزرع الذى ينمو شيئا فشيئا على طريق الاستعارة التبعية بحذف المشبه والإتبان بشيئ من لوازمه"أ227 والمزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآبة مابلي:

■ في الإنبات هنا نسبة إلى الله تعالى فما ظنك إذا كان المنبت هو الله تعالى بنفسه؟ قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى:

أي رباها الرب تربية حسنة في عبادة وطاعة لربها قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، وفي رواية عنه أنه سوى خلقها فكانت تشب في يوم ما يشب غيرها في عام ، وقيل : تعهدها بما يصلحها في سائر أحوالها ، ففي الكلام استعارة تمثيلية أو مجاز مرسل بعلاقة اللزوم فإن الزارع يتعهد زرعه

بسقيه عند الاحتياج وحمايته عن الأفات وقلع ما يخنقه من النبات 1228

- مع أن النسبة إلى الله تعالى ماكان أقل قدرا وكان كافيا للإفهام أن ترتبيتها لن تكون تربية عادية بل تربية ذا شأن ولكن قيد ها الله تعالى بالحسن إضافة في المبالغة في حسن التربية.
- قدم الله تعالى هذه التربية في صورة حية بتشبيهها بالإنبات فالمخاطب يستطيع أن يفهم كل أجزاء هذه الصورة بتفكيره حولها.
- الإنبات يكون زريعة للخير والنماء فلاتنتهى قصته بعد الأيناع بل مثله "كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة منه مائة حبة" فيزداد الخير حتى بعد فناء الأصل.
- كما أن الزارع يتعهد زرعه بسقيه عند الاحتياج وحمايته عن الآفات وقلع ما يخنقه من النبات فهكذا ستحفظ مريم عليها السلام من كل الأفات وتعطى كل ما تحتاجه للعيش في الدنيا.

وصورالله تعالى الأرض في صورة نائم وبعد إنزال المطر سرت في أوصالها دبيب حياة وأخرجت من بطنها آثار الحياة فصارت خضرآء فقال تعالى:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلْقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عُلْقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلِ مُسَمَّى ثُمَّ لُخْرِجُكُمْ طَقْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا اللهُ تَكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُبَوقَى وَمِنْكُمْ مَنْ يُردُ إلى أَرْدَل لَمُعَمْر لِكَيْلًا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا الْمُعُمْر لِكَيْلًا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى النَّارِضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْرَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَرَّتُ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجِ 1229

ففى هذه الآية استعارة تمثيلية شبهت هيئة الأرض بهيئة نائم فالمستعارله هو هيئة الأرض المكونة من نومها ونزول المطر عليها فتحركها به ثم إنباتها أشياء مختلفة والمستعارمنه هو هيئة النائم ويقظته وأعماله المختلفة بعد اليقظة والجامع بينهما هو حصول النفع من شيئ لايرجى منه النفع نلاحظ أن المذكور هنا هو المستعارمنه فالاستعارة تصريحية وهى استعارة المحسوس للمحسوس بجامع عقلى لأن الهيئة المستعارمنها ولها من الأمور التى تدرك بالحواس الخمسة وأما الجامع فلايدرك إلا بالعقل ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلى:

■ قدمت الأرض في صورة مشاهدة حية أمام الناس في حياتهم العامة فكأن المخاطب يرى أمامه صورة رجل نائم وهولايرجي النفع من أي جانب

وليس هناك موقظ له ولكن صدفة يأتى الموقظ فيوقظه وهو يتوجه إلى أعماله بسرعة وفى مرآة هذه الصورة هويرى صورة الأرض وهى جدبة وليست عليها أثر الحياة من النبات والأشجار والاخضرار ولكن بعد أن يمطر عليها المطر تسرى فيها آثار الحياة فتخرج الأعشاب والنبات والأشجار من بطنها وتصير خضراء وتؤتى بالمطاعم المختلفة إلى الناس.

■ ولاحظنا أن الله تعالى كيف فهم البعث بعد الموت بطريقة عقلية لأن إحياء الأرض الجدبة من الأمورالتي هي أمام تجارب الناس فلايشك فيه أحد وهكذااليقظة من النوم هو أخواالموت من الأمور المشاهدة لدى الناس فلامجال للشك فيه فبرسم الله تعالى هذه التصاوير صار مسئلة البعث بعد الموت من المسائل السهلة التي كانت صعبة للناس فهمها لأنها من المسائل المعقولة لأنها غائبة عن عيون الناس في هذه الدنيا قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

وهذا ارتقاء في الاستدلال على الإحياء بعد الموت بقياس التمثيل لأنه استدلال بحالة مشاهدة فلذلك افتتح بفعل الرؤية ، بخلاف الاستدلال بخلق الإنسان فإن مبدأه غير مشاهد فقيل في شأنه { فإنا خلقناكم من تراب } الآية . ومحل الاستدلال من قوله تعالى : { فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت } ، فهو مناسب قوله في الاستدلال الأول { فإنا خلقناكم من تراب } ، فهمود الأرض بمنزلة موت الإنسان واهتزازها وإنباتها بعد ذلك يماثل الإحياء بعد الموت 1230

وهكذا عبر الله تعالى عن القول باللسان بالقذف في قوله تعالى: "وقد كقرُوا به مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بالغَيْب مِنْ مَكَانِ بَعِيدٍ "1231 والقذف معناه الرمي والرمي لايتحقق في الأمور المغيبة فقد استعير للتكلم بالأمور الغيبية على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والجامع هو عدم إمكان الرجوع في كل واحد منهما. وهذا من قبيل استعارة المحسوس للمحسوس بجامع عقلي لأن كلا من القذف والتكلم من الأمور المحسوسة بحاسة البصر والسمع. ويمكن أن تُجري الاستعارة التمثيلية وهو أن يستعارحال من يتكلمون بالأمور المغيبة رجما بالغيب بحال من يرمي شيئا لايراه من مكان بعيد والجامع هو إطلاق شيئ يكون في خيار المطلق دون أن يكون له علم بالعاقبة. فهي استعارة تمثيلية تصريحية لأن المذكورة هنا هي صورة القذف وهي صورة المستعارمنها وهي من قبيل استعارة المحسوس للمحسوس بجامع عقلي.ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- كما مر في ما سبق أن الخيار في الرمي لايكون إلا إلى وقت إطلاق الشيئ من اليد فإذا أطلقه من اليد انتهى خياره فيه وهو لايستطيع أن يرده إلى يده مرة أخرى ولذامن الضرورى أن يطلق الشيئ من اليد بعد التفكر في عاقبته ففي استعارة الرمي للقذف إشارة إلى أن الإنسان بالخيار مالم يتكلم فلابد أن يتفكر في العاقبة ولايتكلم بالمغيبات التي لايحيط المتكلم بها.
- ثم فى الرمى إطلاق الحجارة أو الشيئ الآخر من بعيد دون أن يكون هناك ظن غالب بالإصابة الصحيحة فكذلك فى القذف بالزنا اتباع الظنيات دون أن يكون دليل يقينى على الإصابة الصحيحة ففيه تقبيح للقذف وإشارة إلى أن الإنسان العاقل لاينبغى له أن يتبع الظن لاسيما فى مثل هذه الأمور التى تتسبب لغضب الله تعالى.
- فيه تقبيح حال الكفار الذين تكلموا بأشياء لاتليق بشأن الرسول صلى الله عليه وسلم وهم في بعد عن المعرفة بذلك

وهو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ، ساحر ، كذاب . وهذا تكلم بالغيب والأمر الخفي ، لأنهم لم يشاهدوا منه سحراً ولا شعراً ولا كذباً ، وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله ، لأن أبعد شيء مما جاء به : الشعر والسحر ، وأبعد شيء من عادته التي عرفت بينهم وجربت : الكذب والزور 1232

■ ومالايخفى أن القذف من مكان بعيد لايأتى بالنتيجة المطلوبة وهذا يدل على سخافة عقل الرامى وأن هذا لايضر إلا الرامى فالكفار لايضرون بمثل هذه الآشياء إلا أنفسهم.

### المبحث الرابع

# المعقول للمعقول بجامع عقلى:

سأناقش في هذاالمبحث إن شاء الله تعالى الآيات التي تحتوى على الاستعارة التمثيلية التي ذكر فيها المستعارمنه ويكون المستعارمنه والمستعار له والجامع بينهما من الأمور التي لا تدرك بإحدى الحواس الخمسة بل تدرك بالعقل فهي من الأمور العقلية وتكون هذه المناقشة في ضوء النصوص القرآنية فقف أمام الحلاوة التي تتعلق بها فنمتصها منها ونشعل أذهاننا ببلاغتها وبالله تعالى التوفيق فهو وليه فنعم المولى ونعم النصير.

عبر الله تعالى عن حال المسلمين لمّا اشتدّ عليهم البأس واضطربوا ولم يهتدوا لدفع العدو عنهم ، بحال من يرى الأرض الواسعة ضيقة فقال تعالى: "لقدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرة ويَوْمَ حُنَيْن إِدْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ قَلَمْ تُعْن عَنْكُمْ شَيْئا وَضَاقَت عَلَيْكُمُ اللّرْضُ بِمَا رَحُبَت ثُمَّ ولَيْتُمْ مُدْبرين "1233 ففيه استعارة تمثيلية لأن فيه استعارة الهيئة للهيئة فتتراآى أمام الرائى صورة من يكون مضطربا وقلقا وهو لايطمئن إلى شيئ فلا يستطيع أن يجلس في أى بقعة من بقاع الأرض وفي مرآة هذه الصورة ترى صورة أخرى وهي صورة حال المسلمين المضطربين الذين لم يهتدوا لدفع العدو عنهم مسلكا وقد ذكرت الهيئة المستعارمنها فهي تصريحية وكل من اضطراب المسلمين ورؤية الأرض الواسعة ضيقة من الأمور المعقولة والجامع وهوالقلق والاضطراب أيضا من الأمور العقلية فهي من استعارة المعقول للمعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية في أسلوب من استعارة في هذه الآية مايلي:

■ لاحظنا كيف صورالله تعالى الكيفية الداخلية لقلوب المسلمين في صورة حية التي كشفت الستار عن النواحي الخفية للهيئة المضرة في قلوب المسلمين وهي قد جعلت المخاطب يتفكر في الجني المتعلقة بهذاالتصوير. قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى:

وهذا التركيب تمثيل لحال المسلمين لمّا اشتدّ عليهم البأس واضطربوا ولم يهتدوا لدفع العدوّ عنهم ، بحال من يرى الأرض الواسعة ضيّقة فالضيق غير حقيقي بقرينة قوله : { بما رحبت } استعارة تمثيلاً لحال من لا يستطيع الخلاص من شدّة بسبب اختلال قوة تفكيره ، بحال من هو في مكان ضيِّق من الأرض يريد أن يخرج منه فلا يستطيع تجاوزه ولا الانتقال منه.

- فيه شرح الحزن واليأس الداخليين ولهذا صرح الله تعالى على وسعة الأرض مع أن سعة الأرض معلومة عند عامة الخلق ولكن ذكرها يؤكد يأسهم وبأسهم وأشار الله تعالى إلى أن سعة الأرض لاتغنى عنهم شيئا فهى ضيقة أمامهم.
- ويفهم من هذا أنه لاسبيل لإزالة همهم وحزنهم لأن الناس إذا ضاقوا فى بقعة من الأرض فهم يتركونها لبقعة أخرى ولكن هى بالنسبة لهم شيئ ضيق لاتتحرك أقدامهم إلى الأمام وكأنهم محصورون فى مكان ضيق فيكونون دائما فى الهم والحزن.
- ضيق الأرض برحبها إشارة إلى أن الضيق من أجل كيفيتهم القلبية لا أن الأرض ضيقة في الحقيقة ولهذا صرح الله تعالى بسعتها مع ظهور علمها لدى الناس قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: ". وفيه استعارة تبعية إما لعدم وجدان مكان يقرون به مطمئنين أو أنهم لا يجلسون في مكان كما لا يجلس في المكان الضيق "1235
- بين الله تعالى كيفيتهم الداخلية من الحزن والكآبة وهي من الأشياء المعقولة وهي لاتشرح بسهولة لأن درجات الألم والحزن متفاوتة عند الناس فهم يفهمون من القدر الذي يمرون به بأنفسهم أو لديهم من الصورة المشابهة بها فشبهها بشيئ واضح لدى الناس وهو كون الأرض ضيقة بأهلها فلايهتدون سبيلا إلى النجاة من القلق والاضطراب. ومن المعلوم أن كلا من المستعارمنه وله من الأمور العقلية ولكن المستعارمنه أقرب فهما إلى أفهام عامة الناس.

ورغب الله تعالى المؤمنين في الجهاد في سبيله ولا ترى ترغيباً في الجهاد أحسن ولا أبلغ مما في هذه الآية لأنه أبرز في صورة عقد عاقده رب العزة جل جلاله وجعل الثمن له ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وجعل المعقود عليه كونهم مقتولين قاتلين 1236 فقال تعالى: "إنَّ اللهَ السُّرَى مِنَ المُوْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمُوالهُمْ بأنَّ لهُمُ الْجَنَّة يُقاتِلُونَ فِي سَبيل اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَبُقْتُلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًا فِي التَّوْرَاةِ وَاللِنْجِيل وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أُوفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًا فِي التَّوْرَاةِ وَاللِنْجِيل وَالْقُوْرُ الْعَظِيمُ "133 فعبر الله تعالى عن وأستبشرو ابينيعِكُمُ الذي بايعتُم م وذلك هُو القوْرُ العَظيمُ "133 فعبر الله تعالى عن العقد بين الله تعالى والعباد بالبيع والشراء مع أن البيع والشراء لا يتصور في حق الله تعالى وهو يجزيهم وأموالهم والعقد هو أن المؤمنين يقاتلون في سبيل الله تعالى وهو يجزيهم الجنة ففي كلمة اشترى المؤمنين يقاتلون في سبيل الله تعالى وهو يجزيهم الجنة ففي كلمة اشترى صاحب التفسير المنير: "استعارة تبعية شبه بذلهم الأنفس والأموال وإثابتهم عليها صاحب التفسير المنير: "استعارة تبعية شبه بذلهم الأنفس والأموال وإثابتهم عليها شيئ ولهذا قال الحسن اشترى انفسا هو خلقها و وأموالا هو رزقها 1238 والاستعارة شيئ ولهذا قال الحسن اشترى انفسا هو خلقها و وأموالا هو رزقها المعقول للمعقول بجامع عقلى لأن عقد البيع والشراء ومعاملة الله مع مفنا من المعقول للمعقول بجامع عقلى لأن عقد البيع والشراء ومعاملة الله مع

عباده من الأمور العقلية والجامع وهو مبادلة الشيئ بالشيئ أيضا من الأمور العقلية فهذه الاستعارة من قبيل استعارة المعقول للمعقول بجامع عقلى.

وبما أن في هذه الاستعارة تشبيه الهيئة بالهيئة فهي استعارة تمثيلية ففيه تشبيه حال جهاد المؤمنين وبذل أموالهم وأنفسهم فيه للحصول على الإثابة من الله تعالى ما فيه من الربح والفوز العظيم بحال من يبذل وقته ونفسه وماله في البيع والشراء للحصول على الربح في التجارة. قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: " وهو استعارة تمثيلية صور جهاد المؤمنين وبذل أموالهم وأنفسهم فيه واثابة الله تعالى لهم على ذلك الجنة بالبيع والشراء "1239 والصورة المذكورة هي صورة البيع والشراء وهي المستعارمنها فالاستعارة تصريحية وكلتا الصورتان من البيع والجامع أيضا عقلى كما مر فالاستعارة من قبيل استعارة المعقول للمعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

■ قدم الله تعالى المعاملة بين الله تعالى وعباده في صورة حية وهي صورة المشترى وهو يشترى الأشياء ويدفع الثمن وهذه الصورة كافية لاطمئنان قلوب المؤمنين من أن الأنفس والأموال وإن كانت متاحة من الله تعالى وهو يتصرف فيها كما يشاء ولكن مع ذلك هو لا يأخذها مجانا بل في عوض الجنة وهذا يسهل على المؤمنين المصاعب التي يتحملونها في سبيل الله تعالى. قال العلامة السمر قندى رحمه الله تعالى:

معناه إنه طلب من المؤمنين أن يعدوا أنفسهم وأموالهم ، ويخرجوا إلى الجهاد والقتال في سبيل الله ، ليثيبهم الجنة . وذكر الشراء على وجه المثل ، لأن الأموال والأنفس كلها لله تعالى ، وهي عند أهلها عارية ، ولكنه أراد به التحريض والترغيب في الجهاد 1240

- فيه تقديم المعقول في صورة المعقول ولكن الصورة المستعار منها متداولة بين الناس وهذاالتداول يسهل الفهم لأن الناس يعرفون البيع والشراء فإذا ألحق به الشيئ المعقول الذي لم يتداول بين الناس عرف بالسهولة بكل تفاصيله.
- فيه إيحاء أن أنفس المؤمنين وأموالهم غالية عند الله تعالى لأن الشيئ المقصود عند المشترى هو المبيع لا الثمن إنما الثمن يكون لحصول الهدف وهو المبيع وليس المبيع هنا إلا أنفس المؤمنين وأموالهم فلها قدر عظيم عند الله تعالى:

ومن الناس من قرر وجه المبالغة بأنه سبحانه عبر عن قبوله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذلوها في سبيله تعالى

وإثابته إياهم بمقابلتها الجنة بالشراء على طريقة الاستعارة التبعية ثم جعل المبيع الذي هو العمدة والمقصد في العقد أنفس المؤمنين وأموالهم والثمن الذي هو الوسيلة في الصفقة الجنة ، ولم يعكس بأن يقال: إن الله باع الجنة في المؤمنين بأنفسهم وأموالهم ليدل على أن المقصد بالعقد هو الجنة وما بذله المؤمنون في مقابلتها وسيلة إليها بكمال العناية بهم وبأموالهم المها

■ فيه ترغيب للمؤمنين قال العلامة الألوسي رحمه الله تعالى:

ترغيب للمؤمنين في الجهاد ببيان حال المتخلفين عنه ، ولا ترى كما نقل الشهاب ترغيباً في الجهاد أحسن ولا أبلغ مما في هذه الآية لأنه أبرز في صورة عقد عاقده رب العزة جل جلاله ، وثمنه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ولم يجعل المعقود عليه كونهم مقتولين فقط بل كونهم قاتلين أيضاً لإعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دينه سبحانه 1242

■ وفى التعبير بقوله تعالى"بأنَّ لَهُمُ الجنة" بدل "بالجنة" مبالغة في تقرير وصول الثمن إليهم واختصاصه بهم لأن التعبير الأول يدل على أن الثمن سيكون موصولا على سبيل اليقين وأما المبيع فيستسلم بعد دفع الثمن وأما في التعبير الثاني فلا يوجد معنى دفع الثمن أولا كأنه قيل: بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم . 1243

وقيل: عبر بذلك مدحاً للمؤمنين بأنهم بذلوا أنفسهم وأموالهم بمجرد الوعد لكمال ثقتهم بوعده تعالى مع أن تمام الاستعارة موقوف على ذلك إذ لو قيل بالجنة لاحتمل كون الشراء على حقيقته لأنها صالحة للعوضية بخلاف الوعد به 1244

ورغب الله تعالى عباده في الأعمال الصالحة وانتهاز الفرصة التي هيأها الله تعالى للعباد وأخبرهم أنه تعالى جعلهم خلائف في الأرض ليرى أعمالهم فقال تعالى: "ثمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي اللَّرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ "أَكُمُ فَا وَقَالَ تعالى: "ثمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي اللَّرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُر كَيْفَ تَعْمَلُونَ "أَكُمُ فَا فَعَالَى بحال رعية مع حاكمها فالاستعارة هنا تمثيلية والمستعارة تعلى النظر استعارة تمثيلية حيث شبه حال العباد مع الله بحال رعيته مع حاكمها في إمهالهم للنظر في أعمالهم واستعير المشبه به للمشبه للتقريب والتمثيل ."أكلافة فالمستعار منه في هذه الاستعارة هو حال الرعية مع حاكمها والمستعارله هو حال العباد مع الله تعالى والجامع بينهما هو إمهالهم للنظر في أعمالهم وكل من المستعار منه والمستعارله والجامع من الأمور العقلية فهي من قبيل استعارة المعقول للمعقول بجامع عقلي. والمذكور

هنا الصورة المستعارلها فهى استعارة تصريحية. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

- معاملة العباد مع الله تعالى فى الإمهال والنظر فى أعمالهم وراء الحواس الإنسانية والعلم الإنسانى لأن العباد لم يمروا بهذه التجربة فى الدنيا فالله تعالى يعلم أنه أمهلهم ويراقبهم فى اعمالهم وسيجازيهم عليها فى الآخرة فكل هذه الأشياء لايعرفها إلا الله تعالى وأما معاملة الحاكم برعيته وإن كانت من الأمور العقلية ولكنها ليست وراء العلم الإنسانى فقد تظهر هذه المعاملة فى صورة الجوائز أحيانا وصورة العقوبات أخرى ولهذا فهى معلومة لديهم فإذا صارت هذه الصورة مستعارة للصورة الأولى فقربت هى إلى الأذهان أيضا.
- وفى قوله تعالى "لننظر كيف تعملون " إشارة إلى أن الهدف الأصلى من الاستخلاف هو ظهور الأعمال الصالحة والتجنب من الأعمال السيئة فيجازيهم على أعمالهم لأن المراد من النظر هو المعاملة كمعاملة من ينظر ويراقب قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى:

{ لِنَنظُر } أي لنعاملَ معاملة من ينظُر { كَيْفَ تَعْمَلُونَ } فهي استعارةٌ تمثيلية ، وكيف منصوبٌ على المصدرية بتعملون لا بنظر فإن ما فيه من معنى الاستفهام مانعٌ من تقدم عاملِه عليه أي عملٍ أو على الحالية أي على أي حالٍ تعملون الأعمالَ اللائقة بالاستخلاف من أوصاف الحُسن كقوله عز وعلا : { لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً } ففيه إشعارٌ بأن المراد بالذات والمقصود الأصلي من الاستخلاف إنما هو ظهورُ الكيفياتِ الحسنةِ للأعمال الصالحةِ ، وأما الأعمالُ السيئة فبمعزل من أن تصدر عنهم لا سيما بعد ما سمِعوا أخبار القرون المهلكه وشاهدوا آثار بعضيها 1247

وصور الله تعالى نسيان القوم وعدم المبالاة بشريعة الله تعالى باتخازها ملقاة وراء ظهورهم فقال تعالى: "قال يا قوم أرهطي أعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَاتَّخَدْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ "1248 والظهرى بكسر الظاء نسبة إلى الظهر والمراد بالظهرى الشيئ المنسى لأن الشيئ الملقى بالوراء ينسى لقلة مشاهدته فاستعير الشيئ المنبوذ للشيئ المنسى بجامع النسيان في كل منهما. وقد ذكر المستعارمنه فالاستعارة تصريحية وبما أن الاستعارة في المشتق فهي تبعية ومن المعلوم أن الشيئ المنبوز وراء الظهور من الأشياء التي تدرك بحاسة البصر وأما كون الشيئ منسيا فلايدرك بإحدى الحواس الخمسة فهي من الأمور المعقولة والجامع بينهما وهو عدم المبالاة أيضا من الأمور المعقولة فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلى. ويمكن أن تكون الاستعارة تمثيلية ففيه تشبيه حال شريعة الله تعالى وترك العمل بأحكامها بحال شيئ يكون

ملقاة وراء ظهور الناس فهم لايبالون به بجامع عدم المبالاة في كل واحد منهما. وترك العمل بأحكام الشريعة من الأمور العقلية لأن العقل هو الفارق بين ترك الأعمال مستقلا والاستراحة بين الأعمال ثم هناك أعمال باطنية لايعلمها إلا الله تعالى. وعدم المبالاة بالشيئ المنبوذ أيضا من الأمور العقلية والجامع أيضامن الأمور العقلية فهي استعارة المعقول للمعقول بجامع عقلي. وبما أن المذكورة هي الصورة المستعارمنها فهي استعارة تصريحية. قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى:

و الظهري منسوب إلى الظهر ، وأصله المرمي وراء الظهر ، والكسر من تغييرات النسب كما قالوا في النسبة إلى أمس : أمسي بالكسر . وإلى الدهر دهري بالضم ، ثم توسعوا فيه فاستعملوه للمنسي المتروك ، وذكروا أنه احتمل أن يكون في الكلام استعارة تصريحة وأن يكون استعارة تمثيلية.

ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- يترشح من الصورة المستعارمنها عدم المبالاة والنسيان لأن الشيئ الموضوع بالوراء ينسى لقلة إتيانه في مشاهدة الناس فإذااستعيرت هذه الصورة لحال عدم مبالاة الناس بأوامر الله تعالى وشريعته فانتقلت هذه الصورة إلى الصورة المستعارلها بكل أحكامها.
- ونرى فى الصورة المستعارمنها أن الناس يستقبحون حال الشيئ الملقى وراء الظهور فبالإ لحاق بها تستقبح الصورة المستعارلها وهى صورة نسيان الناس أحكام الله تعالى وشريعته.
- وتزداد قباحة هذه الصورة لأنها قد ذكرت في مقابلة المبالاة بالرهط مع أنه ليس بين الله تعالى وبين الرهط أية موازنه بل هو الأعلى 'ليس كمثله شيئ في الأرض و لافي السماء.

ويصف الله تعالى الحالة النفسية للجهنمى وما هو فيه من ألم وعذاب فى نار جهنم فقال تعالى: "مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (16) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانِ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ" 1251 شبه الموت بإنسان استعارة أصلية مكنية وإثبات الإتيان له تخييل فالاستعارة تخييلية وبما أن فيها استعارة الهيئة للهيئة ففيها استعارة تمثيلية فقدم قلقه واضطرابه فى نار جهنم فى صورة من يكون محاطا بالموت أى أسبابه من كل جانب فيخيل إليه أن الموت فى كل جانب منه وهجومه عليه متوقع فى كل آن ولكن لن يكون هناك موت فهو عائش فيها أبدا. وهنا الهيئة المستعار لها ومنها والجامع من الأمور المعقولة فالاستعارة من المعقول للمعقول بجامع عقلى والمذكور فى الآية الصورة المستعار منها فالاستعارة تصريحية.

ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- صُوِّرت في هذه الهيئة حالة الخوف والاضطراب المترشح من صورة إحاطة الموت بالإنسان. ثم لايخفي أن الإنسان يحاول كل المحاولة لنجاته بكل وسائل ممكنة ويزداد خوفه واضطرابه إذا علم أن محاولته لا تغنى عنه شيئا لأن حبائل الرجاء كلها منقطعة دونه فهو في عذاب فوق عذاب الذي يستمر طول العمر فيا للأ مان.
- قد قدم الخوف والقلق اللذان يعانيهما الجهنمى فى صورة مخوفة يراها أهل الدنيا بكل أبعادها فهم يرون فيها الخوف المستمر الذى لاينقطع ويرون أن هذه الهيئة قد بلغت فى الشدة إلى حد يظن أنه محاط بأسباب الموت وما شيئ أخوف لأهل الدنيا من الموت وأسبابه. ويرون انه فى حالة اليأس من كل شيئ ناج أوشخص ناج كما أنه لا يغنى من الموت شيئ أو أحد من الأقرباء والأصدقاء.
- وتزداد شدة العذاب عند انقطاع الأمل وتضاعف العذاب بمرور الوقت كما أشار الله تعالى إليه بقوله: "ومن ورائه عذاب غليظ" قال العلامة الزمخشرى رحمه الله تعالى: " {وَمِن وَرَآئِهِ } ومن بين يديه { عَذَابٌ غَلِيظٌ } أي في كل وقت يستقبله يتلقى عذاباً أشد مما قبله وأغلظ "1252

وعبر الله تعالى عن اضطراب يأجوج ومأجوج وتداخلهم بعضهم في بعض بتداخل الأمواج بعضها في بعض فقال تعالى: "وتَركْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذِ يَمُوجُ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا "أوَ1253 فهذه استعارة تمثيلية شبهت صورة اضطراب يأجوج ومأجوج وتداخل بعضهم في بعض بصورة تداخل أمواج البحر بعضها في بعض قال العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى: "أو تركنا بعض يأجوج ومأجوج يموج في بعض آخر منهم حين يخرُجون من السد مزد حمين في البلاد "أو المراد من هذاالتموج والاضطراب هو صيرورة فسادهم قاصرا عليهم ودفعه عن غيرهم لأنهم إذا لم يجدوا ما اعتادوه من غزو الأمم المجاورة لهم رجع قويهم على ضعيفهم بالاعتداء في المعاورة عليهم وحيم على ضعيفهم بالاعتداء في المعاورة عليهم وحيم على ضعيفهم بالاعتداء في المعاورة المعاورة اللهم المعاورة المعاورة والمعاورة والم

قد ذكرت الصورة المستعارلها وهي صورة اضطراب يأجوج ومأجوج فهي استعارة مكنية وكل من هذاالاضطراب وتموج أمواج البحر من الأشياء المحسوسة والجامع وهوشدة اختلاط الأشياء بعضها في بعض أيضا من الأمور الحسية فالاستعارة من المحسوس للمحسوس بجامع حسى.

وفى هذه الآية استعارة تمثيلية أخرى وهى استعارة صورةالجند الذين ينفذون أمر القائد بالنفير فيسرعون إلى الخروج إذا سمعوا بوق النفير لصورة الداعى المطاع وحال المدعو الكثير العدد السريع الإجابة. 1256 فالصورة الأولى مستعارمنها والصورة الثانية هي المستعارلها وقدذكرت هنا الصورة

المستعارمنها فالاستعارة تصريحية ونلاحظ أن إسراع الجند إلى الخروج من الصور الحسية وهى دالة على انقياد تام للقائد ولكن الانقياد بنفسه أمر معقول فالصورة من الأمور العقلية وهكذا صورة الداعى والمدعو الكثير من الأمور العقلية والجامع وهو الائتمار الدال على الانقياد التام أيضا من الأمور العقلية فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلى. ومن المزايا لبلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلى:

- في استعارة التموج لكثرة الاختلاط والاضطراب مبالغة في التداخل والكثرة لأن أمواج البحر من شدة اتصالها بعضها ببعض مثل الموج الكبير الواحد ومن أجل كثرتها صيّرت البحر الكبير ففي مرآة هذه الصورة تتراآى أمام الرائي صورة تداخل يأجوج ومأجوج وكأنهم من شدة اتصالهم بعضهم ببعض جسد واحد ومن كثرة عددهم كوّنوا بحراعظيما من الناس.
- ثم استخدام كلمة " فى" زاد فى هذه المبالغة لأن هذه الأداة تدل على الظرفية وليس هناك ظرف ومظروف فهى تدل أن من شدة التلاصق بعضهم ببعض تترآى أمام المشاهد كأنها صورة مكونة من تداخل بعض الأجزاء فى بعض.
- فى الصورة الثانية قرّب انقياد المدعو بالنفخ بإلحاقه بمطاوعة الجند أمير هم فهى صورة مشاهدة معلومة عند الناس فى حياتهم اليومية فقرب إلى الأفهام فهم هذه الصورة.
- ولايخفى مافى هذين الصورتين من تقديم الأمور فى صورحية مفهومة منكشفة من كل قسم من الإبهام والخفاء.
- وفى اختيار صيغة الماضى فى "تركنا" و"نفخ" إشارة إلى تحقق الفعل فكأنه وقع مع أنه سيقع فى المستقبل.

وعبر الله تعالى عن اختيار ه للمحبة والرسالة والتكريم والتكليم بالاصطناع لنفسه في قوله تعالى: "وَاصْطنَعْتُكَ لِنَفْسِي" 1257 قال صاحب التفسير المنير: "استعارة تبعية شبه اختياره للمحبة والرسالة والتكريم والتكليم بمن يختاره الملك للمهام الجليلة لمايري فيه من المقومات والخصال الحميدة لئلا يكون أقرب منزلة منه إليه "1258 وفي هذه الاستعارة تشبيه هيئة اصطفاء الله تعالى نبيه لتبليغ الشريعة وكرامته إياه بهيئة الملك يختار شخصا فيجعله خاصا له ويفوضه الأمور الجليلة بجامع اختيار أحد للمهام الخاصة ونلاحظ أن الهيئة المستعارلها هي المذكورة فالاستعارة تصريحية وتمثيلية وكل من المستعار منه وله والجامع من الأمور العقلية فالاستعارة من المعقول بجامع عقلي.

ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

■ قدم الله تعالى اختياره نبيه في صورة حية فسهلت تلك الصورة استنباط الأفهام التي يحتاجها المخاطب أوكانت مفيدة له بسهولة فهي أمام عينه يقلب فيها نظرته ويتراآى له أن النبي صلى الله عليه وسلم يحمل كل الفضائل الضرورية للقائد والدليل ولأجل هذه الفضائل يختاره الله تعالى كما أن الملك لايصطفى لأمور مملكته وشئون بلاده إلا شخصا متحليا بالفضائل الضرورية لهذاالمنصب قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

رجوع إلى المقصد بعد المحاورة ، فالجملة بيان لجملة : { اذهب إلى فرعون إنه طغى } ، أو هي استئناف بياني لأن قوله : { واصطنعتك لنفسي } [طه: 41] يؤذن بأنه اختاره وأعدّه لأمر عظيم ، لأنّ الحكيم لا يتّخذ شيئًا لنفسه إلاّ مريداً جعله مظهراً لحكمته ، فيترقب المخاطب تعيينها 1259

■ إضافة الاصطناع إلى ذات الله تعالى تزيدعظمة نبى الله صلى الله عليه وسلم فى نظر الله تعالى لأن الاختيار للنفس لايكون إلا أن يكون المختار من أقرب الناس إلى القلب.

ورسم الله تعالى صورة لترك الله تعالى المجرمين في نار جهنم بدون المبالاة في أحوالهم فصورهم في صورة من سجن في مكان ثم نسيه السجان من غير طعام ولاشراب فقال تعالى: "وقيل اليوم نشاكم كما نسيئم لقاء يومكم هذا ومَواكم النّار وما لكم مِن نَاصرِينَ المحال النسيان على الحقيقة لأن الله تعالى لاينسى شيئا لأن علمه بكل الأشياء كامل ولايخرج عن إحاطة علمه شيئ قال صاحب التفسير المنير: "استعارة تمثيلية مثل تركهم في العذاب بمن سبحن في مكان ثم نسيه السجان من غير طعام ولاشراب ووجه الشبه منتزع من متعدد والمراد نترككم في العذاب ونعاملكم معاملة الناسي لأن الله تعالى لاينسى المناه والصورة المنكورة هنا هي صورة النسيان وهي الصورة المستعارمنها فالاستعارة تصريحية وهي صورة عقلية غير مدركة بالحواس الخمسة وأما الصورة المستعارلها فلم تذكروهي أيضا صورة معقولة والجامع بينهما هو الإهمال وعدم المبالاة وهو أيضا من الأمور العقلية فالاستعارة من المعقول للمعقول بجامع عقلي.

ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

• فى النسيان مبالغة فى الإهمال لأن من لايبالى بشيئ ينساه وهذا يوحى أن الشيئ المتروك لاأهمية له فى قلب التارك قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى:

وأطلق النسيان على الترك المؤبد على سبيل المجاز المرسل لأن النسيان يستلزم ترك الشيء المنسي في محله أو تركه على حالته ، ويجوز أن يكون النسيان مستعاراً للإهمال وعدم المبالاة ، أي فلا تتعلق الإرادة بالتخفيف عنهم وعلى هذين الاعتبارين يفسر معنى النسيان الثاني. 1262

- قدم الله تعالى معاملته مع عباده فى صورة عقلية التى هى قريبة إلى إفهام الناس لأن معاملة السجان مع المسجون وإن كانت عقلية ولكنها معاملة عادية فى أمور الناس. وهى صورة حية تتراآى أمام الناس صورة مرسومة مشتملة على المعارف الضرورية فالمشاهد يرى إهمال التارك وسخطه وعدم أهميته فى قلبه وبالتالى فهو يرى إهمال الله تعالى الكفار وسخطه عليهم.
- صيغة الجمع موحى التشديد والمبالغة في النسيان لأن النسيان يتوقع من الآحاد وأما الناس الكثيرون فإن نسى أحدهم ذكر الآخر فإن نسى الكل فمعنى هذا أنه ليس للمنسى أهمية في قلب أحد.
- تعبير إعراض الكفار عن الإيمان بالنسيان إشارة إلى أن الآيات الدالة على البعث تقتضى الإيمان به لأن معنى أن الناسى يسلم صداقته ولكن نسيه لأجل الفطرة البشرية. وإنكار الكفار مع هذا المقتضى يزيد فى شدة الموجب لعذاب الله تعالى. قال العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى:

{ كَمَا نَسِيتُمْ } في الدنيا { لِقَاء يَوْمِكُمْ هذا } أي كما تركتم عدته وهي التقوى والإيمان به أو كما لم تبالوا أنتم بلقائه ولم تخطروه ببال كالشيء الذي يطرح نسيا منسيا ، وجوز أن يكون التعبير بنسيانه لأن علمه مركوز في فطرتهم أو لتمكنهم منه بظهور دلائله ففي النسيان الأول مشاكلة" 1263

وهدد الله تعالى عباده وأخافهم من عذابه يوم القيامة فقال تعالى: "سَنَقْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا التَّقَانِ" 1264 ففي هذه الآية يبين الله تعالى توجهه الكامل إلى محاسبة العباد يوم القيامة بالفراغ لها من كل شيئ آخر مع أنه تعالى لايشغله شيئ من شيئ قال صاحب التفسير المنير: "استعارة تمثيلية شبه محاسبة الخلائق وجزاءهم يوم القيامة بالتفرغ للأمر والله سبحانه لايشغله شأن عن شأن وإنما ذلك على سبيل المثال إذشبه تعالى ذاته في المجازاة بحال من فرغ للأمر "1265 وقد ذكر ت هنا الصورة المستعارمنها فالاستعارة تصريحية من قبيل استعارة المعقول للمعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلى:

■ المرء إذا كان مشغولا ببعض الأعمال ويريد ان يتم عملا مغائرا مما شغل به فلايستطيع أن يعالجه بطريقة جيدة وأما إذا تفرغ له من الأعمال الباقية فيعالجه بطريقة كاملة جيدة ففى هذه الاستعارة شبه معالجته لمحاسبة العباد بمن تفرغ لأمروهو يوحى القيام على المحاسبة بطريقة

كاملة شديدة. قال العلامة الطبرى رحمه الله تعالى: "وأما تأويله: فإنه وعيد من الله لعباده وتهدد، كقول القائل الذي يتهدّد غيره ويتوعده، ولا شغل له يشغله عن عقابه، لأتفرغن لك، وسأتفرّغ لك، بمعنى: سأجدّ في أمرك وأعاقبك "1266 وقال العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى: "

فجعل انتهاء الشؤون المشار إليها بقوله تعالى: { كُلُّ يَوْمٍ هُوَ شَأَنٍ } [ الرحمن : 29 ] يوم القيامة إلى واحد هو جزاء المكلفين فراغاً لهم على سبيل التمثيل لأن من ترك أشغاله إلى شغل واحد يقال : فرغ له وإليه فشبه حال هؤلاء وأخذه تعالى في جزائهم فحسب بحال من فرغ له ، وجازت الاستعارة التصريحية التبعية في { سَنَقْرُغُ } بأن يكون المراد سنأخذ في جزائكم فقط الاشتراك الأخذ في الجزاء فقط ، والفراغ عن جميع المهام إلى واحد في أن المعنى به ذلك الواحد ، وقيل : المراد التوفر في الانتقام والنكاية ، وذلك أن الفراغ للشيء يستعمل في التهديد كثيراً كأنه فرغ عن كل شيء لأجله فلم يبق له شغل غيره فيدل على التوفر المذكور "1267

#### المبحث الخامس

# المعقول للمحسوس بجامع عقلى

سأناقش في هذاالمبحث إن شاء الله تعالى الآيات التي تحتوى على الاستعارة التمثيلية التي ذكر فيها المستعارمنه ويكون المستعارله من الأمور العقلية وأماالمستعارمنه والجامع بينهما من الأمور التي لا تدرك بإحدى الحواس الخمسة بل تدرك بالعقل فهي من الأمور العقلية وتكون هذه المناقشة في ضوء النصوص القرآنية فنقف أمام الحلاوة التي تتعلق بها فنمتصها منها ونشعل أذهاننا ببلاغتها وبالله تعالى التوفيق فهو وليه فنعم المولى ونعم النصير.

مثل الله تعالى حال الشعراء من جولانهم في وديان الخيال وأنواع الموضوعات بحال الهائمين في أودية كثيرة مختلفة في قوله تعالى: "وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ \* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ "1268 فاستعير هنا حال الهائمين في أودية كثيرة لحال الشعراء المتجولين في أودية الخيال والموضوعات المختلفة قال صاحب التفسير المنير: "استعارة تمثيلية شبه حال الشعراء بإفراطهم في المديح والهجاء واسترسال الخيال بالتائه في الصحراء الذي هام على وجهه فهو لا يدرى أين يسير" 1269 شبهت هنا صورة معقولة بالصورة المحسوسة والصورة المعقولة هي صورة هيام الشعراء وترددهم في كلِّ وادٍ من أوديةٍ القيل والقال وفي كلِّ شيعبٍ من شيعابِ الوهم والخيال وفي كلِّ مسلكٍ من مسالك الغَيِّ والضَّلال يهيمونَ على وجوهِهم لا يهتدون إلى سبيلٍ مُعيَّنٍ من السُّبل بل يتحير ون في الغي واالضلال والسفاهة والمجون 1270 وأما الصورة المحسوسة فهي صورة الذين يكون مترددين في الأودية فهم يتجولون هنا وهناك وليس لهم هدف يصلون إليه فلايثبتون على مكان والجامع هنا هو عدم الاستقرار والثبات على أمر و هو أيضا من الأمور العقلية فالاستعارة من المعقول للمحسوس بجامع عقلى. وقد ذكرت هنا الصورة المستعارمنها فالاستعارة تصريحية. ولكن إذا تأملنا في صورة المترددين في الأودية فهي أيضا من الأمور المعقولة لأن المراد ليست ذواتهم بل الكيفية القلبية الحاصلة لهم من قلق واضطراب وهي صورة لاتدرك بإحدى الحواس الخمسة بل بالعقل فهذه الآية في الحقيقة داخلة في قسم استعارة المعقول للمعقول بجامع عقلي ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

■ قدم الله تعالى صورة هيام الشعراء في ميدان الشعر في صورة حية فصورهم في صورة من هام في صحراء عريض وهو لايعرف أين منزله فيهيم في اختيار هدفه ولايقف تجواله بل يستمر كما يدل عليه فعل يهيم لأن الفعل يدل على الحدوث ففي مرآة هذه الصورة المترائية أمام أعين المخاطبين تتراآى صورة هيام الشعراء فقد يسرفون في المديح إلى

- حد يصعد بممدوحه إلى السماء بل يبحثون عن مكان أعلى من السماء ولكن إذا غضبوا لايرضون بمكان أسفل حتى بأسفل السافلين. وهكذا يتجولون في ميدان الخيال طول أعمار هم.
- أوحت هذه الاستعارة أن الشعراء لاهدف لهم في الموضوعات سوى الرغبة في العطاء والجوائز فهم يتلونون في حصول الموضوعات فيمدحون شخصا في وقت ويهجوه في وقت آخرقال العلامة ابن عاشوررحمه الله تعالى:

ومثلت حال الشعراء بحال الهائمين في أودية كثيرة مختلفة لأن الشعراء يقولون في فنون من الشعر من هجاء واعتداء على أعراض الناس ، ومن نسيب وتشبيب بالنساء ، ومدح من يمدحونه رغبة في عطائه وإن كان لا يستحق المدح ، وذمِّ من يمنعهم وإن كان من أهل الفضل ، وربما ذموا من كانوا يمدحونه ومدحوا من سَبق لهم ذمه.

## الفصل الثاني

# الاستعارة المكنية أو بالكناية

سأبين في هذاالفصل القسم الثاني من الاستعارة التمثيلية وهي الاستعارة المكنية أو بالكناية وهي ما ذكر فيها المستعارله ولم يذكر المستعار منه وهي كما قلت تنقسم إلى خمسة أقسام وهي: المكنية من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع حسى والمكنية من قبيل المحسوس للمحسوس بجامع عقلي والمكنية من قبيل المعقول للمعقول بجامع عقلي والمكنية من قبيل المعقول للمعقول بجامع عقلي والمكنية من قبيل المعقول المعقول بالمعقول المعقول المعقول المحسوس بجامع عقلي وسأناقش هذه الأقسام في المباحث الآتية:

### المبحث الأول

# المحسوس للمعقول بجامع عقلى

سأناقش في هذاالمبحث إن شاء الله تعالى الآيات التي تحتوى على الاستعارة التمثيلية التي ذكر فيها المستعارله ويكون المستعارمنه من الأمور التي تدرك بإحدى الحواس الخمسة والمستعارله من الأمور المعقولة فلا تدرك بها والجامع أيضا من الأمور المعقولة وتكون هذه المناقشة في ضوء النصوص القرآنية فنقف أمام الحلاوة التي تتعلق بها فنمتصها منها ونشعل أذهاننا ببلاغتها وبالله تعالى التوفيق فهو وليه فنعم المولى ونعم النصير.

قد ذكر الله تعالى عدم قبول المنافقين للحق وعبر عنه بختمه تعالى على قلوبهم وسمعهم وكون أبصارهم في الغشاوة فقال تعالى: "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم" 1272

قد ذكرت التفصيل المتعلق بالاستعارة غير التمثيلية في موضعه وهناك احتمال أن تكون استعارة تمثيلية

بأن يقال شبهت حال قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم مع الهيئة الحادثة فيها المانعة من الاستنفاع بها بحال أشياء معدة للانتفاع بها في مصالح مهمة مع المنع من ذلك بالختم والتغطية ثم يستعار للمشبه اللفظ الدال على المشبه به فيكون كل واحد من طرفي التشبيه مركباً ولايخفى أن الصورة المذكورة هي صورة المشبه فالاستعارة مكنية والجامع عدم الانتفاع بما أعد له بسبب عروض مانع يمكن فيه كالمانع الأصلي وهو أمر عقلى منتزع من تلك العدة.

فالقرآن الكريم قدم إعراض المنافقين في صورة الأوعية المختوم عليها والمغشى عليها فنرى أن هناك أوعية ومن شأنها أنها تعى الأشياء وصاحبها يريد أن يضع فيها الأشياء المختلفة ولكن إذا جاء وقت استخدام هذه الأوعية انكشف عليه أنها مختوم عليها وهي غير قابلة للاستخدام فيالحسرة هذاالصاحب ونرى في ظل هذاالتصوير صورة أخرى وهي صورة المنافقين خلق الله تعالى المنافقين ووهب لهم السمع والأبصار والأفئدة وأعد لهم للانتفاع بدلائل وجود الله تعالى وتوحيده وصدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ولكن إذاجاء وقت استخدامها والانتفاع بها لم يستخدموها في معرفة الحقائق وقبول المواعظ ولن يستخدموها ولم ينتفعوا بها فياللخسران والحسرة.

ثم نرى أن هذه استعارة محسوس لمعقول بجامع عقلي لأن فيه تشبيه هيئة متخيلة في أبصارهم من عدم التأمل في الوحدانية وصدق الرسول بهيئة الغشاوة فالمشبه به محسوس والمشبه معقول والجامع كما مر أيضا من المعقول. 1274 ومن الأسرار البلا غية في استخدام هذاالأسلوب ما يلي:

- كما ذكر ان في الاستعارة يطوى ذكر التشبيه فلا يذكر ولائلحظ فينسى من القلوب فكأن المستعير يدعى أنه ليس هناك فرق بين المستعارله والمستعارمنه وهذا يفيد من المبالغة ما لايفيده الكلام العادى حتى أسلوب التشبيه نفسه ففى قولك رأيت أسدا في الحمام ادعاء أنه ليس هناك فرق بين الممدوح والأسد فكأن الممدوح أسد وكأن الأسد ممدوح وهذه الفكرة لا يعطيها " رأيت من هو مثل الأسد" لأنه ليس فيه دعوى الاتحاد بين المستعارمنه والمستعارله فإذا أخذنا هذه الفكرة وجئنا بها إلى ما نحن فيه لنرى أن في هذاالأسلوب قد طوى ذكر التشبيه فأوحى أن قلوب هؤلاء المنا فقين وأسماعهم مغلقة تماما وهي وصلت في هذه الصفة إلى أنها تليق أن تسمى باسم الأوعية المختوم عليها وأعينهم وصلت في هذه الصفة إلى أنها الصفة إلى أنها تليق أن تسمى باسم الأوعية المختوم عليها وأعينهم وصلت في هذه الصفة إلى أنها تليق أن تسمى باسم الأوعية المختوم عليها وأعينهم وصلت في هذه الصفة إلى أنها تليق أن تسمى بالأشياء التي التفت في الغشاوة.
- ولايخفى ما فى هذاالأسلوب من المبالغة لأن الأشياء المختوم عليها لاينفذها شيئ من الخارج وهكذا الأشياء المغشى عليها مصونة من نفوذالأشياء فهذه الاستعارة توحى أنه ليس من الممكن أن تنفذ الحق فى قلوب هؤلاء الناس ويتراآى أمام أعينهم ويُسمع لآذانهم.
- نسب الله تعالى الختم إليه وهذا يوحى أن الخيار قد سلب عنهم فالآن لايمكن لهم أن يعودوا من زيغهم وإن أرادوا ذلك لأن الله تعالى هو الذى سدلهم طريق الهدية والوصول إلى نور اليقين.
- ومن مزية هذاالأسلوب أن فيه التصوير الفنى فى صورة كونها استعارة تمثيلية قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

ولك أن تجعل الختم والغشاوة تمثيلاً بتشبيه هيئة وهمية متخيلة في قلوبهم أي إدراكهم من التصميم على الكفر وإمساكهم عن التأمل في الأدلة كما تقدم بهيئة الختم، وتشبيه هيئة متخيلة في أبصارهم من عدم التأمل في الوحدانية وصدق الرسول بهيئة الغشاوة. 1275

ففيه حث المخاطب على التفكر وقطف الأثمار من الشجرة المصورة أمامه. وأيضا يجد لذة حينما يسبح في بحر المعرفة ويخرج اللآلي من قعره.

وعبر الله تعالى عن إحاطة الذلة والمسكنة ببنى إسرائيل بقوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة "في آية:

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبُرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْغُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِتَّائِهَا وَقُومِها وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا قَانَ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكُفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ لِمَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ 1276

فالمستعارمنه هو القبة والمستعارله هو الذلة والمسكنة والجامع بينهماهو الإحاطة بهم واللزوم بالبيت أوالقبة يضربها الساكن ليلزمهاكما أن القبة المضروبة تحيط بالسكان وتحميهم من الحروالبرد والأشياء الأخرى المضرة فهكذا الذلة والمسكنة لاتدع الكرم والفضل يسرى إليهم وهذا في الحقيقة تشبيه حال بني إسرائيل بهيئة القبة المضروبة على سكانها فالاستعارة تمثيلية ومن المعلوم أن القبة والبيت من الأشياء المحسوسة أما الذلة والمسكنة فمن الأشياء المعقولة والإحاطة واللزوم ايضامن الأشياء المعقولة ففيه استعارة المحسوس لمعقول بوجه عقلي والمذكور هناهو المستعار له فالاستعارة مكنية ثم نلاحظ أن الضرب من لوازم المستعارمنه فالاستعارة في الضرب ترشيحية ويجوز أن تكون الاستعارة في ضربت لأن ضربت مشتق من الضرب فالمستعارمنه هوضرب القبة أوالبيت على السكان والمستعارله هو إحاطة الذلة والمسكنة على اليهود فالاستعارة تبعية قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

ويجوز ان تكون تبعية وليس ثمة مكنية بأن شبه لزوم الذلة والمسكنة لهم ولصوقها بلصوق الطين بالحائط، ومعنى التبعية أن المنظور إليه في التشبيه هو الحدث والوصف لا الذات بمعنى أن جريان الاستعارة في الفعل ليس بعنوان كونه تابعا لفاعل كما في التخييلية بل بعنوان كونه حدثاً وهو معنى قولهم أجريت في الفعل تبعاً لجريانها في المصدر وبه يظهر الفرق بين جعل ضربت تخييلاً وجعله تبعية وهي طريقة في الآية سلكها الطيبي في شرح الكشاف وخالفه التفتازاني وجعل الضرب استعارة تبعية بمعنى الإحاطة والشمول سواء كان المشبه به القبة أو الطين ، وهما احتمالان مقصودان في هذا المقام يشعر بهما البلغاء.

ومن المزايا البلاغية لأسلوب الاستعارة في هذه الآية مايأتي:

■ فى هذاالأسلوب مبالغة فى ذل اليهود وهوانهم لأن الإحاطة إنما تكون إذ كان الشيئ الذى يحيط كثيرا فهذا يوحى أن الذلة والهوان محيط لهم ولأحوالهم كلها. • قرب الله تعالى الشيئ الذي كان وراء الإدراكات الإنسانية بإلحاقه بالشيئ المحسوس لدى عامة الناس فالناس يدركون القبة المضروبة بحاسة البصر فإذا ألحقت قبة الذل والهوان المتخيلة بالصورة المتحققة صارت مأنوسة لديهم.

■ كما أن القبة تحيط بالناس وهي تحميهم مما في الخارج من الأشياء المضرة فهكذا قبة الذل والهوان تحمى الأشياء النقيضة للكرم والفضل من السراية إليها فلايمكن لهم أن يخرجوا من هذه الكيفية.

■ معنى المسكنة هو الفقر وبيانه أن الله تعالى ألزم على اليهود مع ذلتهم الفقر فبدا عليهم سيما الفقر والحاجة مع وفرة ما أنعم الله عليهم و لذلك صار الحرص لهم سجية باقية في أعقابهم 'ففى هذا الأسلوب إثبات الفقر لهم بطريق المبالغة كما مرفى إثبات الذل لهم بطريق المبالغة كما مرفى إثبات الذل لهم بطريق المبالغة كما مرفى إثبات الذل الهم بطريق المبالغة كما مرفى إثبات الفقر الهم بطريق المبالغة كما مرفى إثبات الفقر المبالغة كما مرفى المبالغة كما مرفى إثبات الفقر المبالغة المبالغة كما مرفى إثبات الفقر المبالغة كما مرفى المبالغ

■ إثبات لوازم المستعارمنه وهو الضرب للمستعار له وهو الذلة والمسكنة يوحى توثيق ملحوظية المستعارمنه ولولم يذكر في الظاهر.

ونفس المفهوم مستفاد من الاستعارة في قوله تعالى: "ضرربت عليهم الدَّلَة أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرربت عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِأَيَاتِ اللَّهِ ويَقْتُلُونَ النَّائِياءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوّا الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُ مَا يَعْتَدُونَ النَّذِي اللَّهِ ويَقْتُلُونَ النَّذِياءَ على أصحابه لهيئة إحاطة وكَانُوا يَعْتَدُونَ "<sup>1279</sup> فاستعير فيه هيئة ضرب الخباء على أصحابه لهيئةإحاطة الذلة والمسكنة على بنى إسرائيل ففيه استعارة تمثيلية مكنية تخييلية تبعية ومن قبيل استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلى. قال صاحب التفسير المنير: "استعارة تبعية حيث شبه الذل بالخباء المضروب على أصحابه ثم حذف المشبه به وأتى بشيئ من لوازمه و هو الضرب" <sup>1280</sup> وقال العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى:

ضُربَتْ عَلَيْهِمُ الذلة أي ذلة هدر النفس والمال والأهل ، وقيل : ذلة التمسك بالباطل وإعطاء الجزية ، قال الحسن : أذلهم الله تعالى فلا منعة لهم وجعلهم تحت أقدام المسلمين وهذا من ضرب الخيام والقباب كما قاله أبو مسلم ، قيل : ففيه استعارة مكنية تخييلية ، وقد يشبه إحاطة الذلة واشتمالها عليهم بذلك على وجه الاستعارة التبعية ، وقيل : هو من قولهم : ضرب فلان الضريبة على عبده أي ألزمها إياه فالمعنى ألزموا الذلة وثبتت فيهم فلا خلاص لهم منها 1281

وأكتفى بالتفصيل الذى أعطيته فى الآية السابقة من شرح وجه الاستعارة والمزايا البلاغية فى هذاالأسلوب.

وحكى الله تعالى عن إنامة أصحاب الكهف فعبر عن الإنامة الثقيلة المانعة عن وصول الأصوات إلى الآذان بضرب الحجاب عليها 1282 فقال تعالى: "فَضَرَ بْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا "1283 فقد استعير ت صورة

ضرب الخيمة على السكان لصورة ضرب الحجاب على الآذان. فالمستعار منها هي صورة ضرب الخيمة على السكان وهي غير مذكورة هنا فالاستعارة مكنية والجامع بينهما هو مانعية نفوذ الأثر من الخارج ونلاحظ أن صورة ضرب الخيمة على السكان من الصورالحسية وأما ضرب الحجاب على الآذان من الأمور العقلية ومانعية نفوذالأثر أيضامن الأمور العقلية فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلى. وبما أن فيها استعارة الهيئة للهيئة فالاستعارة تمثيلية. والمراد من ضرب الحجاب على الآذان عدم التيقظ بالتأثر من الخارج وبالتالى يراد به الإنامة الثقيلة. قال العلامة أبوالسعود رحمه الله تعالى:

{ فَضرَ بُنَا على ءاذانِهمْ } أي أنمناهم على طريقة التمثيل المبنيِّ على تشبيه الإنامة الثقيلة المانعة عن وصول الأصوات إلى الأذان بضرب الحجاب عليها ، وتخصيصُ الآذان بالذكر مع اشتراك سائر المشاعر لها في الحجب عن الشعور عند النوم لما أنها المحتاجُ إلى الحجب عادة ، إذ هي الطريقة للتيقظ غالباً لا سيما عند انفراد النائم واعتزالِه عن الخلق 1284

#### والمزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

- في الضرب على الآذان إشارة إلى أن الموقظات من الخارج لم تصل إلى الآذان لأنه كان هناك عائق عن نفوذ الأصوات التي توقظ الناس فناموا نومة ثقيلة ثم في تصوير ضرب الخيمة تلاحظ الأحاطة من كل جانب كما أن الخيمة تحيط من كل جانب بسكانها فهكذا أحاط المانع لنفوذالأصوات الموقظات من كل جانب.
- قدم الشيئ المعنوى وهو عدم نفوذ الموقظ بصورة محسوسة عامة التى سهلت للناس الفهم لكل شيئ لأن صورة ضرب الخيمة على السكان من الصور المفهومة لدى عامة الناس فهذه الصورة رسمت الصورة لعدم التيقظ فصارت أمام أعين المخاطبين فهم قادرون على أن يفهموا كل شيئ بسهولة.
- وقد خصصت الآذان بالذكر مع ان هناك مشاعر أخرى سوى الآذان فى الحجب عن الشعور عند النوم لأن النفوذ إلى الآذان عادة طريقة للتيقظ غالبا' قال أبوالسعود رحمه الله تعالى: " وتخصيص الآذان بالذكر مع اشتراك سائر المشاعر لها في الحجب عن الشعور عند النوم لما أنها المحتاج الى الحجب عادة ، إذ هي الطريقة للتيقظ غالباً لا سيما عند انفراد النائم واعتزالِه عن الخلق المحتاج الخلق الخلق المحتاج المحتاء المحتاج المحتاج المحتاء ا
- وهذه الاستعارة من أحسن الاستعارات لأن المقصود فيها هو إمكان البعث بعد الموت فقد استخدم فيها لفظ البعث الدال على المقصود قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى: " وحسن هذه الاستعارة هنا أن المقصود من

هذه القصة إثبات البعث بعد الموت فكان في ذكر لفظ البعث تنبيه على أن في هذه الإفاقة دليلاً على إمكان البعث وكيفيته الم 1286.

ويعبر الله تعالى عن اقتداء الشيطان باتباع خطواته فيقول: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوَّ مُبِينٌ "1287 والمستعارمنه هو اتباع خطوات من يسير إلى منزله والمستعارله هو اقتداء الشيطان و قد ذكر المستعارله فالاستعارة مكنية

واتباع الخطوات تمثيلية ، أصلها أن السائر إذا رأى آثار خطوات السائرين تبع ذلك المسلك علماً منه بأنه ما سار فيه السائر قبله إلا لأنه موصل للمطلوب ، فشبه المقتدي الذي لا دليل له سوى المقتدي به وهو يظن مسلكه موصلاً ، بالذي يتبع خطوات السائرين 1288

وبما أن الهيئة قد شبهت بهيئة أخرى فهى استعارة تمثيلية. ففى هذه الاستعارة تتراآى أمامنا صورة من يجرى لهدفه وهو لايعرف الطريق الموصل إلى هدفه فيطلب فى الطريق خطوات السائر فى ذللك الطريق فيجدها ويتبعها ثم فى ظل هذه الصورة نرى صورة من يقتدى بالشيطان فيضع قدمه بالخطوات التي سار بها الشيطان فيضل عن سواء السبيل. والاتباع فى المستعارمنه من الأشياء التى تدرك بحاسة البصر فالرائى يرى من يتبع خطوات غيره ولكن المستعارله من الأشياء التى لاتدرك إلا بالعقل والجامع بينهما هو الوصول إلى المطلوب فالسائر فى الطريق يصل إلى منزله وصاحب الشيطان يصل إلى هوى نفسه. والوصول إلى المطلوب من الأشياء العقلية فهذامن استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية الكامنة فى هذاالأسلوب ما يلى:

- الجد والكد اللذان يستنبطان من هذاالأسلوب يدلان على خباثة متبع الشيطان فإنه يبذل جهده في شيئ خسيس و هو الوصول إلى الضلالة مع أنه من المفروض أن يبذل أحد جهده في حصول الشيئ الثمين كالذي يتبع خطوات غيره فيصل إلى هدفه فيتقى نفسه من هنا و هناك ويسير مستقيما في طريقه. فعلم من هذا أن متبع الشيطان يرتكب جريمتين: الأولى أنه يستمر في سفره إلى الهدف الذي لا ينبغي لأحد أن يسير إليه والثانية أنه يبذل جهده في حصول ذلك الهدف.
- قدقربت شناعة الضالين بتقديمها في صورة حية وتفويضها إلى فهم الرائي فهو يقطف الثمارمن تلك الصورة بنفسه وهو يرى في تلك الصورة الحية. وهذا أكثر عونامن أن يبين تفاصيل هذه الشناعة. ففيه كثير من الأثمار في ألفاظ قليلة مع ما فيه تحريك لفكر المخاطب فهو

يتفكر في هذه الصورة ويجنى منها ثمرة ثمرة لأن القرآن الكريم بحر لايحاط به علما.

- فى اتباع الخطوات إشارة إلى أن الشيطان لا يأمر وليه المنكر مباشرة بل يمره على الخطوات المختلفة التى تصل نهائيا إلى الهدف فيأمر بالفحشاء شيئا فشيئا حتى يصل إلى الهدف النهائي فمثلا يأمر أن ينظر إلى الفتيات الأجنبيات أولا فالمصافحة ثانيا فالخلوة ثالثا حتى يميلهما على الزنا فهذه هي الخطوات المختلفة الموصلة إلى الهدف النهائي وهو الزنا ولذا نهى الله تعالى عن القرب إليه.
- ولايخفى ما فى ذكر المستعارله وتناسى المستعارمنه من المبالغة فكأنهما شيئ واحد.

ونفس الاستعارة قد اختيرت في قوله تعالى: "وَمِن النَّعَامِ حَمُولَةً وَقَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُبِينٌ "1289 ففيه استعارة حال من يريد أن يصل إلى هدفه فيتبع خطوات من سار قبله لحال من يتبع أوامر الشيطان ففيه استعارة مكنية تمثيلية من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى والتفصيل قد مر فلا داعى أن أكرره.

وعبر الله تعالى عن الذين يكونون فى شدائد الموت والملائكة فى انتظار خروج أرواحهم كى يذهبوا بها معهم فبسطوا أيديهم إليهم بالشخص الذى يكون فى غمرات الماء فى البحر فالأمواج تتقاذفه هنا وهناك فقال تعالى:

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنَ اقْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ اللَّهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأَنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الطَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا الْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَدَابَ الْهُون بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرً الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ 1290 غَيْرًا الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ 1290

ففى هذه الآية استعارة تمثيلية لأن فيها استعارة الهيئة للهيئة فالهيئة المستعارمنها هي صورة الشخص الذي يكون في لجج ماء البحر تتقاذفه أمواج البحر هنا وهناك إذا تخلص من هنا تلوى هناك حياته وهو لايقدر أن يخرج منها وهو قد يئس عن الحياة فهو ينتظر الموت في قلق واضطرار إلى أن تقضي الأمواج فيالحسرة قاطرة من هيئة هذاالشخص وهو يتنفس بآخر أنفاسه في الحياة وأما الهيئة المستعارلها فهي هيئة الظالمين الذين افتروا على الله تعالى كذبا وقد قضوا حياتهم حسب أهواهم نابذين أوامر الله تعالى وراء ظهورهم حتى وصلوا إلى آخر الشطر من حياتهم ورأوا الموت بأعينهم حاملين شدائده وهم في قلق واضطراب وهذه الشدائد لا تنتهي إلا إلى الشدائد الأخرى. وهذه الاستعارة مكنية لأن المذكورة هي الهيئة المستعارلها وهذه الصورة من الصورالتي لاتدرك بإحدى الحواس الخمسة فهي عقلية وأما الصورة

المستعار منها فهى صورة حسية و الجامع هو كون كل واحد من الهيئة تتضمن القلق والاضطراب واليأس من الحياة وهذه أشياء عقلية فهى من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بوجه عقلى.

- قدم الله تعالى صورة فزع الظالمين واضطرابهم في صورة حية التي جعلت من الممكن أن يلتقط المشاهد المعلومات المتعلقة بأهداب هذه الصورة وهو لايحتاج أن يعطى له هذه المعلومات التي تتعلق بالمستعارله لأن صورة المستعارمنه مألوفة عنده ومن الممكن أن يفهم كل التفاصيل بالسهولة فإزعاج المحاط بلجج البحر شيئ معروف ومفهوم لدى المشاهدين فإذا علقت بها صورة أخرى صارت مفهومة أيضا.
- وبالإضافة إلى هذا تُعطى هذه الصورة من اللذة فتحض على التفكر فى التفاصيل فتتاح المعلومات التى ما ذكرت بالصراحة فى النص القرآنى ومن هنا يغوص الغواص فى بحر المعرفة ولايخرج منه إلا ومعه من اللآلى الثمينة.
- فى هذاالأسلوب إدخال الفطرة الإنسانية للإفهام فالإنسان يفهم بسهولة إذا ألحق الشيئ الصعب بالشيئ السهل خاصة إذا ألحق بالصورة الحية كأنها أمام الأعين.
- وفيه تهويل الحال وشدته قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: "تهويل الحال والمقصود من هذا الشرط تهويل هذا الحال ، ولذلك حذف جواب (لو) كما هو الشنان في مقام التهويل . ونظائر هكثيرة في القرآن . والتقدير : لرأيت أمرأ عظيماً "1291 . وفي هذا التشبيه شدة النزع لأن هذاالتشبيه يوحي أنه كما أنه ليس للمغمور مخلصا فهكذا لن ينجو الذي أحيط بشدائد الموت قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: "والغمرة بفتح الغين ما يغمر ، أي يَغُمّ من الماء فلا يترك للمغمور مخلصا . وشاعت استعارتها للشدة تشبيها بالشدة الحاصلة للغريق حين يغمره الوادي أو السيل حتى صارت الغمرة حقيقة عرفية في الشدة الشديدة "1292 ثم في جمع الغمرة بالغمرات از دياد المبالغة "في تهويل ما يصيبهم بأنه أصناف من الشدائد هي لتعدّد أشكالها وأحوالها لا يعبر عنها باسم مفرد . فيجوز أن يكون هذا وعيداً بعذاب يلقونه في الدّنيا في وقت النّزع . ولمّا كان للموت سكرات جعلت غمرة الموت غمرات".
- ثم تزداد الشدة لاستخدام "فى" لأنه للظرفية وهذا يدل على شدّة ملابسة الغمرات لهم حدّى كأنّها ظرف يحويهم ويحيط بهم .1294

وعبر الله تعالى عن ذهاب الغضب عن موسى عليه السلام بالسكوت فقال تعالى "ولمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلُواحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ "أُ<sup>1295</sup> ففيه تشبيه "الغضب بإنسان ثائرير عد بصوته طالبا الانتقام ثم حذف المشبه به وصرح بشيئ من لوازمه وهو سكت أى اختقى الصوت "أُ<sup>1296</sup> ففيه ذكر المستعارله فالاستعارة مكنية وقد ذكر من لوازم

المستعارمنه وهو السكوت لأن السكوت ضد التكلم فهو يتصور من شخص متكلم فالاستعارة ترشيحية وبما أن السكوت للغضب شيئ يُخيل ولا يتحقق في الخارج فالاستعارة تخييلية وبما أن الاستعارة في المشتق السكوت وهو سكت فالاستعارة تبعية ثم الغضب شيئ لايدرك بإحدى الحواس الخمسة وأما الإنسان الثائر فمدرك بحاسة البصر وأما الجامع فيهما وهوإغراء النفس على أفعال يطفئ بها الثوران فهو أيضا عقلى فالاستعارة من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى. ثم نلاحظ أن هنا تشبيه هيئة الغضب وهو يثير صاحبه على أفعال يطفئ بها ثوران غضبه بهيئة إنسان ثائر يرعد بصوته طالبا الانتقام فهي استعارة تمثيلية.

#### والمزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

- إدناء الغضب وهو شيئ معنوى معقول في صورة الإنسان الثائر وهي صورة محسوسة زريعة لإفهام المخاطبين بسهولة.
- فى تخييل الغضب تقوية للاستعارة لأن الرمز بملائمات المستعار منه يدل على أن الغضب كالإنسان من كل الوجوه حتى يستساغ له أن يوصف بملائمات الإنسان و هو السكوت.
- ثم نلا حظ أن الإنسان يسكت وفي قلبه من الأثر عن الشيئ المسكوت عنه فهكذا دل السكوت على أن الغضب قد سكت عن الإغراء ولكنه ما انتهى بالكلية. بل ترك الإغراء على الأفعال التي بها ينطفئ الغضب.
- صار ثوران الغضب وإغرائه صاحبه على الأفعال المطفئة للغضب ثم انطفاءه مقدما في صورة حية في صورة إنسان ثائر وانطفاءه حتى أمكن للمشاهد أن يفهم بسهولة كل تفاصيل هذه الثورة بنفسه وقد أثارته على أن يفهم كل شيئ بنفسه غير منتظر لإفهام الآخرين.

وعبر الله تعالى عن الذين أعرضوا عن آيات الله تعالى الكونية والنظر فيها بأن أعينهم في غطاء عن ذكر الله تعالى وهكذا عبر عن عدم مطاوعتهم نفوسهم لشدة كفرهم بعدم استطاعتهم السمع فقال تعالى: "النين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكائوا لا يَستَطيعُونَ سَمْعًا "1998 ففي هذه الآية استعارة تمثيلية قال صاحب التفسير المنير: "استعارة تمثيلية شبه إعراضهم من الآيات الكونية وعدم النظر فيها وبالتالى عدم الإيمان بمن ألقى غطاء على عينه على سبيل التمثيل "1999 والمذكورة هنا الصورة المستعار لها وهي صورة كون الأعين معرضة عن ذكر الله تعالى وعبر عن هذاالإعراض بكونها في الغطاء فالاستعارة هنا التمثيلية المكنية ونلاحظ أن صورة الغطاء الملقاة أمام الأعين من الصور المحسوسة وهي هنا المستعار منها وصورة الإعراض عن الآيات الكونية من الصور المعقولة والجامع بينهما وهوعدم الانتفاع بالقوة الباصرة أيضا من الصور المعقولة فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلى.

و هكذاالاستعارة في عدم الاستطاعة للسمع. قال العلامة أبوالسعود رحمه الله تعالى:" وهذا تمثيلٌ لإعراضهم عن الأدلة السمعية كما أن الأولَ تصويرٌ لتعاميهم عن الأيات المشاهَدةِ بالأبصار "1300

### ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- قد استعيرت الصورة المحسوسة للصورة المعقولة فقربت تلك الصورة عدم الانتفاع عن آيات الله تعالى الكونية في صورة مشاهدة مفهومة فالمشاهد يرى صورة من كانت عيناه في الغطاء فهو لايرى شيئا أمامه وفي مرآة هذه الصورة تتراآى امامه صورة أخرى وهي صورة من لايستخدم القوة الباصرة الموهوبة من عند الله تعالى فأمامها حاجز عن نفوذ الرؤية إلى ما ينفعه فكأنها في الغطاء.
- ولايخفى مافى هذه الصورة من المبالغة لأن الأعين إذا كانت فى غطاء لاتنتفع بشيئ من المرئيات فثبتت هذه الصفة للصورة المستعارلها بطريق أكمل وأما فى المستعارلها ليست هذه المبالغة إذا أديت بطريقة عادية بل هى منحصرة فى رؤية دون رؤية.
- وفى أداة " فى " أيضا مبالغة لأنها للظرفية فكما أن الظرف يحيط المظروف فهكذا الغطاء يحيط بالأعين من كل جانب. قال العلامة أبوالسعود رحمه الله تعالى:

{ الذين كَانَتُ } وهم في الدنيا { أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاء } كثيف وغشاوةٍ غليظة مُحاطةٍ من جميع الجوانب { عَن ذِكْرى } عن الآيات المؤديةِ لأولي الأبصار المتدبرين فيها إلى ذكري بالتوحيد والتمجيدِ ، أو كانت أعينُ بصائرِ هم في غطاء عن ذكري على وجه يليق بشأني أو عن القرآن الكريم 1301

وصور الله تعالى العذاب النازل في صورة جيش هجم على الناس بغتة فلم ينتصحوا بكلام ناصح ولااستعدوا للدفاع حتى هزمهم وأفناهم 1302 فقال تعالى: "فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْدَرِينَ "1303 ففيه استعارة تمثيلية شبهت الصورة بالصورة والمذكورة هي الصورة المستعارلها فالاستعارة مكنية ونلاحظ أن صورة نزول العذاب من الأمور العقلية وأما صورة هجوم الجيش فصورة محسوسة والجامع بينهما هوالاستئصال بعد كون الناس في الاطمئنان وعدم الخوف. فالاستعارة من المحسوس للمعقول بجامع عقلي. قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: " وإسناد النزول إلى العذاب وجعله في ساحتهم استعارة تمثيلية مكنية ، شبهت هيئة حصول العذاب لهم بعد ما أنذروا به فلم يعبأوا بهيئة نزول جيش عدو في ساحتهم بعد أن أنذر هم به النذير العريان فلم يأخذوا أهبتهم حتى نزول جيش عدو في وصفهم ب { المُنذرين } استعارة تجريدية لأن الإنذار من المنامات الصورة المستعارلها لأن المشبهين منذرون من الله بالعذاب.

ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- قدم الله تعالى هيئة العذاب النازل في صورة حية تتراآي أمام المشاهد صورة هجوم الجيش على الناس بغتة وهؤلاء الناس ماكانوا مستعدين للدفاع عنهم فأفناهم وفي مرآة هذه الصورة تتراآي صورة أخرى وهي صورة من لم يتنبهوا لنصيحة ناصح فعذبهم الله تعالى.
- يترشح اليأس والاضطراب من الصورة المستعارمنها لأن الذي يكون محاطا بهجمات الأعداء يكون واصلا إلى أقصى حد اليأس. وبالحاق المحاطين بعذاب الله تعالى بهؤلاء المحاطين بهجمات الأعداء ينتقل اليأس والاضطراب إلى الصورة المستعارلها.
- وفى تجريد الاستعارة إشارة إلى سبب نزول العذاب لأنهم لم ينتهوا عن أعمالهم حتى بعد أن أنذروا بعذاب الله تعالى وكان من المفروض أن ينتهوا بعد الإنذار فعدم انتهائهم عن السيئات تسبب لعذاب الله تعالى. قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى: "شبهت هيئة حصول العذاب لهم بعد ما أنذروا به فلم يعبأوا بهيئة نزول جيش عدو في ساحتهم بعد أن أنذرهم به النذير العريان فلم يأخذوا أهبتهم حتى أناخ بهم" 1305
- "وهذا التمثيل قابل لتفريق أجزائه في التشبيه بأن يشبه العذاب بالجيش، وحلوله بهم بنزول الجيش بساحة قوم وما يلحقهم من ضر العذاب بضر الهزيمة، ووقت نزول العذاب بهم بتصبيح العدو محلة قوم "1306

وقدم الله تعالى قدرته على التصرف كيفما شاء وحيثما شاء وأن السموت والأرض أمام قدرته شيئ حقير في صورة من قبض شيئا عظيما بكفه وطوى السموت بيمينه بيمينه تعالى: "ومَا قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بيمينهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ "أما قدرة قدرة المستعارلة تمثيلية قد ذكرت فيها الصورة المستعارلها وهي صورة قدرة الله تعالى على التصرف على الأمور الصعبة وهي صورة معقولة وأما الصورة المستعارمنها وهي صورة الشخص الذي قبض شيئا عظيما بكفه وطوى السموت بيمينه فهي الصورة المحسوسة والجامع بينهما هوحقارة الشيئ العظيم أمام قدرة أحد وهو أيضا من الأمور المعقولة فالاستعارة مكنية من المحسوس المعقول بجامع عقلي. قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: "والكلام عند كثير من الخلف تمثيل لحال عظمته تعالى ونفاذ قدرته عز وجل وحقارة الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام بالإضافة إليها بحال من يكون له قبضة فيها الأرض جميعا ويمين بها يطوي السماوات" (1308

ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

■ تقديم المفهوم العقلى في صورة حية تترشح منها الأفكار الأساسية التي يحتاجها السامع والمشاهد فهو يقتطف من هذه الصورة قدرة الله الكاملة

على التصرف في الأمور الصعبة التي تتحير فيها العقول وأن الأجرام الفلكية العظيمة التي تعدها العقول عظيمة حقيرة أمام قدرة الله المحيطة وهذا أيضا يدل على قدرة الله تعالى الكاملة قال العلامة البيضاوي رحمه الله تعالى: " تنبيه على عظمته وحقارة الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام بالإضافة إلى قدرته ، ودلالة على أن تخريب العالم أهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل "1310 وأفادت هذه الصورة أيضا أن غير الله تعالى لايقدرون على التصرف في مثل هذه الأشياء. قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى:

وقال بعضهم: المراد التنبيه على مزيد جلالته عز وجل وعظمته سبحانه بإفادة أن الأرض جميعاً تحت ملكه تعالى يوم القيامة فلا يتصرف فيها غيره تعالى شأنه بالكلية كما قال سبحانه: { الملك يَوْمَئِذٍ لللهِ } [ الحج: 56] والسماوات مطويات طي السجل للكتب بقدرته التي لا يتعاصاها شيء 1311

■ وفيه إشارة إلى سخافة عقول المشركين لأنهم يشركون مع الله تعالى ما هم تحت سلطانه تعالى قال العلامة الألوسى رحمه الله تعالى: "وفيه رمز إلى أن ما يشركونه معه عز وجل أرضياً كان أم سماوياً مقهور تحت سلطانه جل شأنه وعز سلطانه فالقبضة مجاز عن الملك أو التصرف كما يقال: بلد كذا في قبضة فلان ، واليمين مجاز عن القدرة التامة "1312

ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

■ قدم الله تعالى هذاالمفهوم في صورة حية فهذه الصورة مكنت المشاهد من اقتطاف المفاهيم التي يحتاجها فبأهداب هذه الصورة تتعلق الأسرار البلاغية فيتراآى في هذه الصورة افتراق طريقي العاملين فهذا يسعى لأخذ المنافع الدنيوية ويضيع في طريقها مواهبه السنية فلايحصل إلا ما قدر له من الله تعالى وذلك يسعى لأخذ المنافع الأخروية ويبذل في طريقها مواهبه السنية فيحصل على نتيجة سعيه أضعافا مضاعفة قال العلامة الألوسي رحمه الله تعالى:

والحرث في الأصل إلقاء البذر في الأرض يطلق على الزرع الحاصل منه ، ويستعمل في ثمرات الأعمال ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور المتضمن لتشبيه الأعمال بالبذور أي من كان يريد بأعماله ثواب الآخرة نضاعف له ثوابه بالواحد عشرة إلى سبعمائة فما فوقها { وَمَن كَانَ يُرِيدُ } بأعماله { حَرْثُ الدنيا } وهو متاعها وطيباتها { نُوْتِهِ مِنْهَا } أي شيئاً منها حسبما قدرناه له بطلبه وإرادته { وَمَا لَهُ فِي الاخرة مِن نَصيبٍ } إذ كانت همته مقصورة على الدنيا

- وفى هذاالتصوير المرسوم من جانب الله تعالى نلاحظ الموازنة بين نتيجة عمل ساعى الآخرة فبين الله تعالى أن ساعى الدنيا يحصل على الحرث الدنيوى الذى أراده وهذا يوحى أنه يعطى له ما سعى له وأما ساعى الآخرة ومريدها فيحصل على مراده أضعافا مضاعفة.
- ومن كلمة الحرث إشارة إلى ان العامل لابد أن يعمل لنفع مستمر فى المستقبل ومستقبل الدنيا لا وجود له على وجه اليقين لأن النفس لاتدرى ماذا تفعل غدا ' فلابد أن يختار الإنسان المستقبل الذى له وجود على وجه اليقين وهو المستقبل الذى بعد الموت.

وصور الله تعالى حال من يقدمون ببدء آراءهم أمام النبى صلى الله عليه وسلم في صورة من يسير أمام ملك أو حاكم عظيم وكان عليه أدبا أن يسير خلفه 1316 فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَي اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "1317 فهنا استعارة تمثيلية فيه تشبيه الصورة بالصورة وأما والمذكورة من الصورتين الصورة المستعارلها وهي الصورة المعقولة وأما الصورة المستعارمنها فهي لم تذكر وهي الصورة المحسوسة والجامع بينهما هو عدم مراعاة الأدب وهو أيضا من الأمور العقلية فالاستعارة تمثيلية مكنية من المحسوس للمعقول بجامع عقلي ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما بلي:

- رسم الله تعالى صورة حسية للمفهوم العقلى وهي صورة حية فمكنت للمشاهد أن يتفكر في مفردات الصورة فيقتطف اللآلي العلمية فهي أمام عينيه فأتاحت هذه الصورة له أن التقدم بالرأى أمام النبي صلى الله عليه وسلم خلاف الأدب كالمشي أمام ملك عظيم واجب الاحترام.
- بينت هذه الصورة شناعة حال من لم ينتظروا حكم النبى صلى الله عليه وسلم وأظهروا آراءهم قبله لأن الذى يتقدم أمام ملك عظيم مكروه عند الناس عادة. قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى:

ثانيهما استعارة الجملة وهي التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن يلزم متابعته تصوير الهجنة والشناعة بصورة المحسوس فيما نهوا عنه كتقدم الخادم بين يدي سيده في سيره حيث لا مصلحة ، المراد من لا تُقدّمُوا بين يدى الله ورسوله لا تقطعوا أمراً وتجزموا به وتجترؤوا على ارتكابه قبل أن يحكم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم به ويأذنا فيه ، وحاصله النهي عن الأقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة.

وأمر الله تعالى المسلمين أن يقاتلوالكفار حتى تضع أهل الحرب السلاح فقال تعالى: "فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ حَتَى إِذَا أَتْخَتْمُو هُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مِنْهُمْ فَلَا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَى تَضَعَ الْحَرْبُ أُوزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَائتُصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُو بَعْضَكُمْ بِبَعْضِ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ "1319 قال وَلَكِنْ لِيَبْلُو بَعْضَكُمْ بِبَعْضِ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ "1319 قال العلامة البغوى رحمه الله تعالى: "حَتَى تَضَعَ الْحَرْبُ أُوزَارَهَا أَي أَثقالها وأحمالها، يعني حتى تضع أهل الحرب السلاح، فيمسكوا عن الحرب الإنسان الذي يحمل الله تعالى عن انتهاء الحرب بوضعها أوزار ها'شبه الحرب بالإنسان الذي يحمل حملا على رأسه أوظهره على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية وأثبت له من ملائمات المشبه به وهو وضع الأوزار على سبيل الاستعارة التخييلية ومن ملائمات المشبه به وهو وضع الأوزار على سبيل الاستعارة التخييلية ومن المعلوم أن الإنسان والحرب من الأشياء المحسوسة والجامع بينهما هو صلاحية كل منهما لحمل الأشياء المهلكة للناس ووضعها لها. وهو أمر معقول فالاستعارة من المحسوس بجامع عقلى.

ويجوز أن تجرى الاستعارة فى تضع استعارة تصريحية تبعية بتشبيه انتهاء الحرب بوضع الأوزار على سبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى. قال العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى: " وهي في الأصل الأحمال فاستعيرت لما ذكر استعارة تصريحية ، ويجوز أن يكون في الحرب استعارة مكنية بأن تشبه بإنسان يحمل حملاً على رأسه أو ظهره ويثبت لها ما أثبت تخييلاً ، وكلام الكشاف أميل إليه "1321 ويمكن أن تكون استعارة تمثيلية بتشبيه صورة انتهاء الحرب بصورة وضع الإنسان أوزار الحرب على سبيل استعارة مكنية من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى. قال العلامة ابن عاشوررحمه الله استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى. قال العلامة ابن عاشوررحمه الله

تعالى: " ووضع الأوزار تمثيل لانتهاء العمل فشبهت حالة انتهاء القتال بحالة وضع الحمّال أو المسافر أثقاله ، وهذا من مبتكرات القرآن "1322

ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- عبر عن انتهاء الحرب مع المبالغة بطريق أبلغ لأن بعد انتهاء الحرب يبقى إمكان الابتداء ولكن إذا أراد المحارب أن لايعود إلى الحرب مرة أخرى فينبذ الأوزار المستخدمة في الحرب لأن نبذ الشيئ يوحي الإعراض عن ذلك الشيئ وتوحي هذه الاستعارة أن الجهاد ستستمر قال صاحب البحر المحيط:" وظاهر اللفظ أنها استعارة يراد بها التزام الأمر أبدأ ، وذلك أن الحرب بين المؤمنين والكافرين لا تضع أوزارها ، فجاء هذه ، كما تقول : أنا أفعل كذا وكذا إلى يوم القيامة ، فإنما تريد أنك تفعله دائمًا "1323
- ولايخفى أن فى هذه الاستعارة تقديم المفاهيم فى صورة حية وبإمكان المشاهد أن يقتطف مآربه من هذه الصورة فهو يستنبط الإعراض الكامل عن الحرب بوضعها أوزارها وعدم إمكان انقطاع الحرب مع المشركين لتعليقه بشيئ غير ممكن.

وشبه النجوى بالإنسان في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةُ دَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطُهْرَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" 1324 على سبيل الاستعارة المكنية بقرينة إثبات اليدين له لأن النجوى لايدله وفي إثبات اليدين له استعارة تخييلية ويمكن أن تكون في الكلام استعارة تمثيلية وأصل التركيب يستعمل فيمن له يدان أو مكنية بتشبيه النجوى بالإنسان وإثبات اليدين تخييل "1325 وقال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى: " وهي التعارة تمثيلية جرت مجرى المثل للقرب من الشيء قبيل الوصول إليه . شبهت هيئة قرب الشيء من آخر بهيئة وصول الشخص بين يدي من يرد هو عليه تشبيه معقول بمحسوس المعقول بجامع عقلى وإما استعارة تمثيلية من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى وإما استعارة تمثيلية من قبيل استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلى .

ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- في تقديم المعقول في صورة المحسوس تقريب إلى الأذهان.
- وفى صور ة الاستعارة التمثيلية تقديم الأمر المعنوى فى صورة حية فتشجع السامع على التفكر فى الأمور المعنوية فيلتقطها من التصوير المرسوم.

- وفى التعبير بكون الصدقة بين يدى النجوى إشارة إلى أن الصدقة ينبغى أن تكون قبيل النجوى كما أن الشيئ الذى يكون بين يدى الإنسان يكون قريبا منه.
- ولايخفى أن فى تخييل الاستعارة تقوية للاستعارة لأن إثبات اليدين للنجوى يدل على الصلة القوية بين الإنسان والنجوى لأنه اتصف بصفة الإنسان قال صاحب التفسير المنير:" وهى استعارة بالكناية حيث شبه النجوى بالإنسان, وحذفه ورمز إليه بشيئ من لوازمه وهو اليدان"1327

### المبحث الثاني

## المحسوس للمحسوس بجامع حسى:

سأناقش في هذاالمبحث إن شاء الله تعالى الآيات التي تحتوى على الاستعارة التمثيلية التي ذكر فيها المستعارله ويكون المستعارمنه والمستعارله من الأمور الحسية فلا تدرك بها والجامع أيضا من الأمور الحسية وتكون هذه المناقشة في ضوء النصوص القرآنية فنقف أمام الحلاوة التي تتعلق بها فنمتصها منها ونشعل أذهاننا ببلاغتها وبالله تعالى التوفيق فهو وليه فنعم المولى ونعم النصير.

يرسم الله تعالى حال الجهنميين في كونهم محاطين بالنار من كل جانب فيقول تعالى: "لهُمْ مِنْ جَهَلَمَ مِهَادٌ وَمِنْ قَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ الْكَاعِفِي فَيُولُ تعالى: "لهُمْ مِنْ جَهَلَمَ مِهَادٌ وَمِنْ قَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ التفسير فشبه حالهم بحال من يكون محاطا بالمهاد والمغواش قال صاحب التفسير المنير: "استعارة لما يحيط بهم من كل جانب مثل قوله: لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل (الزمر:16) المعاد وما هو فوقهم منها بالغواش فهي من أحسن وأروع أقسام الاستعارة التمثيلية. وقد ذكر المستعالها وهي صورة محسوسة مركبة من الأجزاء المحسوسة وصورة المستعار منها أيضا محسوسة مركبة من الأجزاء المحسوسة والجامع بينهما هو الإحاطة وهي أيضا من الأ مور التي تدرك بحاسة البصر فهي استعارة مكنية ومن قبيل استعارة المحسوس للمحسوس بجامع حسى. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- فى هذه الاستعارة مبالغة فى عذاب الجهنميين لأ ن فيها من إحاطة المحيط بالمحاط و هو يوحى بأن جزءا من أجزاء جسم المعذب ليس خارجا من العذاب فهو معذب بأكمله.
- ثم فيهاإنذار الناس من عذاب الله تعالى الذى ليس له حد لمشاهدة المنظر الهائل وهو مصور أمامه كأنهم ينظرون إليه مع ما فيه من الشدة والخوف وإزعاج الذين هم في داخله.
- وفى ذكر المهاد والغواشى إشارة إلى أن العذاب يكون فى كل وقت من الأوقات حتى فى الأوقات التى تكون مختصة للاستراحة التى تستخدم فيها المهاد والغواشى وهى معدة لإراحة الجسم المتعب طول النهار فإذا كانت الأشياء المعدة للراحة سببا للعذاب فكيف بالأشياء التى خلقت للعذاب قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

والمِهاد بكسر الميم ما يُمْهَد أي يفرش ، و «غواش» جمع غاشية وهي ما يغشى الإنسان ، أي يغطيه كاللّحاف ، شبّه ما هو تحتهم من النّار بالمِهاد ، وما هو فوقهم منها بالغواشي ، وذلك كناية عن انتفاء الرّاحة لهم في جهنّم ، فإنّ المرء يحتاج إلى المهاد والغاشية عند اضطجاعه للرّاحة ، فإذا كان مهادهم وغاشيتهم النّار . فقد انتفت راحتهم ، وهذا ذكر لعذابهم بعد أن ذكر حِرمانهم من الخير . 1330

ومن هنا نستطيع أن نقول أن الراحة منتفية من كل الوجوه فالمحيط لايترك شيئا أن يصل إلى محاطه فكذلك النار لاتترك من التسهيلات إلى الناس الذين هم في داخله.

وعبر عن انتشار الشيب في الرأس باشتعال النار في قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَوَيًّا "أَنَّا فَفي هذه الآية يمكن أن تكون استعارة تصريحية أو استعارة مكنية ولكن إذا أجريت الاستعارة في واحدة منهما امتنع إجراؤها في الأخرى.

أما الاستعارة التصريحية ففى اشتعل' فالمستعارمنه هو الاشتعال واشتق منه فعل اشتعل على سبيل الاستعارة التبعية والمستعارله هو انتشار الشيب فى الرأس والجامع فيه هو انتشار الشيئ الأبيض فى الشيئ الأسود وذكر من ملائمات المشبه وهو الشيب فالاستعارة فيه تجريدية وكل من المستعارمنه والمستعارله والجامع من الأمور المحسوسة فالاستعارة من المحسوس للمحسوس بجامع حسى.

وأما الاستعارة المكنية ففى شيبا فقد شبه بشواظ النار فالمستعارمنه هو شواظ النار وهو غير مذكور أما المذكور هنا فهو المستعارله وهو الشيب وقدذكر من ملائمات المشبه به وهو الاشتعال فى الرأس فاشتق منه الفعل ففيه استعارة تبعية تخييلية وهى قرينة للمكنية.

ثم نلاحظ أن في هذه الاستعارة نزع الجامع من متعدد فهي استعارة تمثيلية قد شبهت صورة انتشار الشيب في الرأس باشتعال النار في الحطب بجامع انتشار الشيئ الأبيض في الشيئ الأسود. والمذكورهنا هي الصورة المستعارلها فالاستعارة مكنية وكل من المستعارمنه وله والجامع من الأمور المحسوسة فالاستعارة من المحسوس للمحسوس بجامع حسى. قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى:

وشبّه عموم الشّيب شعر وأسه أو غلبته عليه باشتعال النار في الفحم بجامع انتشار شيء لامع في جسم أسود ، تشبيها مركبا

تمثيلياً قابلاً لاعتبار التفريق في التشبيه ، وهو أبدع أنواع المركب فشبه الشعر الأسود بفحم والشعر الأبيض بنار على طريق التمثيلية المكنية ورمز إلى الأمرين بفعل (اشتَعَل) 1332

ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلي:

- في هذه الاستعارة مبالغة في انتشار الشيب في الرأس كما أن اشتعال النار في الحطب يكون بسرعة فهكذاينتشر الشيب في الرأس بسرعة.
- وفى تخييل الاستعارة بالاشتعال تتقوى الاستعارة وتتأيد وتتقوى علاقة النار بالشيب لأن بإثبات الاشتعال للشيب الذى هو من ملائمات المشبه به وهو النار يأتى بالمشبه فى إطار المشبه به فكأنهما شيئ واحد لاشيئان.
- تتراآى أمام المشاهد فى صورة الاستعارة التمثيلية صورة انتشار الشيب فى الرأس فى صورة حية فكأنها أمام عينه وهو يستنبط منه كل ما يحتاج إليه من المعلومات فهو يرى سرعة انتشار الشيب فى الرأس وكأن الشيب يتحرك ويبيض كل شعر أسود كما أن النار تبدل هيئة الحطب السود من السواد إلى البياض وتتركها جمرة متوقدة مشتعلة.
- وقد از دادت المبالغة في إسناد الاشتعال إلى محل الشعر ومنبته والإخراج مخرج التمييز قال العلامة الألوسي رحمه الله تعالى:

وأسند الاشتعال إلى محل الشعر ومنبته وأخرج مخرج التمييز للمبالغة وإفادة الشمول فإن إسناد معنى إلى ظرف ما اتصف به زمانياً أو مكانياً يفيد عموم معناه لكل ما فيه في عرف التخاطب فقولك: اشتعل بيته ناراً يفيد احتراق جميع ما فيه دون اشتعل نار بيته 1333

#### المبحث الثالث

# المحسوس للمحسوس بجامع عقلى:

سأناقش في هذاالمبحث إن شاء الله تعالى الآيات التي تحتوى على الاستعارة التمثيلية التي ذكر فيها المستعارله ويكون المستعارمنه والمستعارله من الأمور الحقلية وتكون هذه المناقشة في ضوء النصوص القرآنية فنقف أمام الحلاوة التي تتعلق بها فنمتصها منها ونشعل أذهاننا ببلاغتها وبالله تعالى التوفيق فهو وليه فنعم المولى ونعم النصير.

صور الله تعالى حال المنافقين في عبادتهم وتذبذبهم فيها في صورة من ينحرف إلى طرف الجيش فإن أحس بظفر قر وإلا فر فقال تعالى: " وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ المُمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتُهُ فِثْنَهُ انْقَلْبَ عَلَى وَجْهِهِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى وَلَا فرين القرار والفرار حسب هزيمة الجيش ونصرته طرف الجيش ويكون بين القرار والفرار حسب هزيمة الجيش ونصرته فالاستعارة تمثيلية لأن فيها استعارة الهيئة للهيئة قال العلامة أبوالسعود رحمه الله تعالى: " { وَمِنَ الناس مَن يَعْبُدُ الله على حَرْفٍ } شروعٌ في بيان حال المُذبذبين الرّر بيان حال المُجاهرين أي ومنهُم من يعبدُه سبحانه وتعالى على طرفٍ من الدين لا ثبات له فيه كالذي ينحرف إلى طرف الجيش فإنْ أحسَّ بظفَر قرَّ وإلا فَرَ "1355 ثبات له فيه كالذي ينحرف ألى طرف الجيش فإنْ أحسَّ بظفَر قرَّ وإلا فَر "1355 المستعار منها هي المكونة من المحسوس والمعقول لأن قراره وفراره من الأمور المعقولة وهذه المستعارة بالمور المعقولة والجامع بينهما هو التذبذ ب وهو أيضا من الأمور المعقولة فهذه المنعارة من المحسوس بجامع عقلى.

ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- أظهر الله تعالى التذ بذب الذي يخفيه المنافق في قلبه باستعارة له صورة من يلحق في الجيش وليس معهم من أعماق قلبه بل اشترك ناويا أنه سيستمر في الحرب إن رآى آثار الظفر وإلاينقلب منهم فباستعارة هذه الصورة وهي صورة المتذ بذب ظهرت نية المنافق فإنه أيضا ينتظر آثار الظفر فإن رآها استمر وإلا فر.
- لاحظنا في التفصيل السابق أن الله تعالى قدم الشيئ العقلى في صورة حية فيسهل على المخاطب أن يفهم هدفه بسهولة لأن الصورة عرضت المفاهيم أمام أعين المشاهد فلا يخفي عليه فهمها فالقصة التي تروى في شأن نزول هذه الآية تاتي إلى منصة الشهود بعد أن كانت مخفية والقصة كما نقلها العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى:

رُوي أنَّها نزلتْ في أعاريبَ قدمُوا المدينة وكانَ أحدُهم إِذَا صحَّ بدئُه وثتجتْ فرسُه مُهراً سَريًّا وولدتِ امرأتُه ولداً سَويًّا وكثر ماله وماشيتُه قال: ما أصبتُ مندُ دخلتُ في ديني هذا إلاَّ خَيْراً واطمأنَّ وإن كانَ الأمرُ بخلافِه قال: ما أصبتُ إلاَّ شرًّا وانقلبَ 1336

ورسم الله تعالى صورة لتعذيب الكفار في نارجهنم في قوله تعالى:"النّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَدَابِ"1337 ففيه استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم ففيه استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم بحال متاع يعرض للبيع وجعل الناركالطالب الراغب في الكفار "1338 قدذكرت الصورة المستعارلها وهو عرض الجهنميين على الناروهي صورة حسية وأما الصورة المستعارمنها فلم تذكر وهي صورة عرض متاع يعرض على الناس للبيع وهي أيضا من الصورة الحسية والجامع عرض الشيئ على طالبي ذلك الشيئ. فالاستعارة مكنية من المحسوس للمحسوس بجامع عقلي.

ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- المتاع يعرض على من هم فى طلب ذلك المتاع فهم يختارونه للبيع أويردونه ففى إلحاق الصورة المستعارلها وهى عرض الجهنميين على النار انتقل وصف الطلب إلى النار فكأن النار فى طلبهم وهذه صورة مروعة لأن العذاب إذا كان فى طلب المعذبين تضاعف الخوف وصار إمكان وجود العذاب مئة فى مئة لأن العذاب يطلب المعذبين بنفسه.
- وحقيقة العرض إظها رشيئ لمن يراه للترغيب أو للترهيب فعرض الناس على نار جهنم يكون الصورة المخوفة للمنذرين قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: "العرض حقيقته: إظهار شيء لمن يراه لترغيب أو لتحذير "1339
- ونلاحظ أن في هذه العبارة قلب لأن الشيئ المعروض هو النار لا المعذ بون و هذا القلب يوحى المبالغة في إحساس العذاب لأن في عرض العذاب إراءة فقط وأما في عرض المعذبين لايكون المقصود الإراءة فقط بل التعذيب والإراة كليهما.
- ولايخفى أن فى العرض تخويف للمخاطبين وعتاب لمن يعرض على النار لأن المالك يخوف عبده العاصبي من العاقبة السيئة.

### المبحث الرابع

# المعقول للمعقول بجامع عقلى:

سأناقش في هذاالمبحث إن شاء الله تعالى الآيات التي تحتوى على الاستعارة التمثيلية التي ذكر فيها المستعارله ويكون المستعارمنه والمستعارله والجامع من الأمور العقلية وتكون هذه المناقشة في ضوء النصوص القرآنية فنقف أمام الحلاوة التي تتعلق بها فنمتصها منها ونشعل أذهاننا ببلاغتها وبالله تعالى التوفيق فهو وليه فنعم المولى ونعم النصير.

يبين الله تعالى الخباثة الأخرى للمنافقين وهى أنهم كانوا يظهرون إيمانهم إذالقوا المؤمنين وينكرون إلإيمان إذا خلوا إلى شيطينهم وكأنهم يريدون الخدعة مع المؤمنين وبما أن الله هو القاضى حسب أعمالهم فى الدينا والآخرة فكأنهم يريدون الخدعة مع الله تعالى مع أن الخدعة لايمكن مع الله تعالى بل هذه خدعتهم مع أنفسهم فيقول الله تعالى فى إظهار هذه الحقيقة: " يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالّذِينَ أَمَنُوا وَمَا يَدْدَعُونَ إلّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُون "أَنفًا فى هذه الآية شبه حال المنافقين مع ربهم ومع المؤمنين فى إظهار الإيمان وإخفاء الكفر بحال رعية تخادع سلطانها فاستعير حال خدعة الرعية سلطانها لحال خدعة المنافقين مع ربهم ومع المؤمنين بجامع إظهار الأمور خلاف الواقع . 1342

نلاحظ أن المستعار منه والمستعارله والجامع من الأمور المعقولة فهى من استعارة المعقول للمعقول بجامع عقلى. والمذكور هنا المستعارله لاالمستعارمنه فالاستعارة مكنية وبما أن الاستعارة في المشتق وهو يخادعون ويخدعون وهما مشتقان من الخداع والمخادعة فالاستعارة تبعية. وأيضا نرى أن المستعار منه والمستعارله قد ركب من عدة أمور والجامع قد انتزع من عدة أمور فالاستعارة تمثيلية الآن أمامنا صورتان صورة المستعارمنه وصورة المستعارله أماالمستعارمنه فهو صورة الرعية أعطاهم سلطانهم القوانين المختلفة وهو يرجو أنهم سينقادون له وهم يظهرون أنهم ينقادونه مع أن الواقع خلاف مايظهرونه وهم يظنون أن سلطانهم قد آمن بما قالوه مع أنه فهم كل ماهو خلف أعمالهم وفي مرآة هذه الصورة نرى صورة أخرى وهي صورة المنافقين فإنهم مكلفون بأن يؤمنوا بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم وهم يظهرون إيمانهم أمام المؤمنين ويظنون أن المؤمنين قد آمنوا بما أظهروه مع أن إظهارهم الإيمان خلاف الواقع والله تعالى يعلم هذه الحقيقة وهذا في الحقيقة خداعهم أنفهم يسلون أنفسهم أنهم قدخدعو الله تعالى والمؤمنين مع أن الأمر ليس كذلك الآن نأتي إلى الأسر ال البلاغية التي تتعلق بهذاالأسلوب:

- قد م الله تعالى شناعة المنافقين في صورة حية ومهد للناس الطريق إلى التفكر في سبيل طلب الحقيقة والوصول إليها فقدمها في صورة من يخادعون الملك ظانين أن الملك لايعلم ما يريدونه فهكذا هؤلاء المنافقون يظهرون للمؤمنين خلاف ما في قلوبهم ظانين أن المؤمنين لايعلمون ما يريدونه مع أن الذي يعلم كل شيئ في السموت والأرض يوحى إليهم الحقيقة بواسطة نبيه و هذايدل على شناعتهم وسخافة عقولهم.
- المخادعة من باب المفاعلة وهو يقتضى المشاركة من الجانبين مع أن الخداع من قبل المنافقين لامن قبل الله تعالى والمؤمنين ولكن خداعهم مردود عليهم لأنهم وقعوا بأنفسهم في الخداع فكأن الخداع من الجانبين.
- وفى خداعهم أنفسهم إشارة إلى أن إقرارهم أنفسهم على النفاق وعدم الإيمان خلاف الفطرة لأنها تقتضى أن تتبع الطريق الموصل إلى الهداية والإيمان بالله تعالى فإذا طلبت من المنافقين أن يتبعوا هذاالطريق فأبوا أن يفعلوا هذا وسلوها بالمواعيد الكاذبة. وهذا في الحقيقة خداعهم أنفسهم قال العلامة ابن عاشوررحمه الله تعالى:

فكأنهم لما عصوا نفوسهم التي تدعوهم للإيمان عند سماع الآيات والنذر إذ لا تخلو النفس من أوبة إلى الحق جعل معاملتهم لها في الإعراض عن نصحها وإعراضها عنهم في قلة تجديد النصح لهم وتركهم في غيهم كالمخادعة من هذين الجانبين. 1343

وحذر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم من الاغتمام والحزن على عدم إيمان من لم يؤمنوا من قومه فقال تعالى: "فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَسْكَ عَلَى آثار هِمْ إِنْ لَمْ يُوْمِئُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أُسفًا" 1344 ومعنى الباخع قاتل نفسه بالذبح الأعمق لأنه "مشتق من البخاع بالباء الموحدة (بوزن كتاب) وهو عرق مستبطن في القفا فإذا بلغ الذابح البخاع فذلك أعمق الذبح "أ<sup>1345</sup> فشبه الله تعالى حال نبيه صلى الله عليه وسلم بحال من هم بإهلاك نفسه من شدة الحزن لأجل مفارقة الأحباب قال صاحب التفسير المنير: "استعارة تمثيلية شبه حاله صلى الله عليه وسلم مع المشركين بحال من فارقته الأحباب فهم بإهلاك نفسه حزنا عليهم "أ<sup>1346</sup> وفي معنى هذه الآية احتمالان: الأول أن يكون المعنى: لعلك مهلك نفسك لأجل إعراضهم عنك كما يُعرض السائر عن المكان الذي كان فيه والاحتمال الثانى: أن يكون المعنى تمثيل حال الرسول صلى الله عليه وسلم في شدة حرصه على اتباع قومه الم وفي غمه من إعراضهم . وتمثيل حالهم في النفور والإعراض بحال من فارقه أهله وأحبته فهو يرى آثار ديار هم ويحزن لفراقهم. 1347

فالمستعارله هو حال النبى صلى الله عليه وسلم من شدة حزنه على عدم الإيمان من قومه والمستعارمنه هو حال من هم بإهلاك نفسه من شدة الحزن

لأجل مفارقة الأحباب والجامع هو ارتكاب العمل المضر إلى أقصى الحد من شدة الحزن على عدم حصول الشيئ المحبوب. وكل من المستعارله والمستعارمنه والجامع من الأمور المعقولة فالاستعارة من المعقول للمعقول بجامع عقلى. والمذكور هنا الصورة المستعارلها فالاستعارة مكنية. والمزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية ما يلى:

- استخدام كلمة باخع ولد المبالغة لأن البخاع مبالغة في الذبح بإيصال السكين إلى القفا وهو علامة بذل الجهد المبالغ في الذبح فنهي الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن شدة الألم على عدم الإيمان وفيه بيان الكيفية القلبية للرسول صلى الله عليه وسلم.
- قدم الله تعالى حزن النبى صلى الله عليه وسلم المستمر فى صورة حية مشاهدة وهذه الصورة مشاهدة عند عامة الناس وهم يحسون حزن الفاقد أحبابه ويأسه الشديد وشدة الحرص على وصال الحبيب فهكذاالنبى صلى الله عليه وسلم كان يعانى الحزن الشديد من عدم إيمان قومه.
- كلمة "لعل" تستخدم لإنشاء الرجاء والتوقع لا في الأمر المكروه مع أن إهلاك النفس من الامور المكروهة فربما فيه إشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في حالة الحزن المستمرة كأنه شيئ محبوب يرجى وصاله ففيه التحذير عن هذه الحالة قال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

و (لعل) حقيقتها إنشاء الرجاء والتوقع ، وتستعمل في الإنكار والتحذير على طريقة المجاز المرسل لأنهما لا زمان لتوقع الأمر المكروه وهي هنا مستعملة في تحذير الرسول عليه الصلاة والسلام من الاغتمام والحزن على عدم إيمان من لم يؤمنوا من قومه وذلك في معنى التسلية لقلة الاكتراث بهم 1348.

وعبر الله تعالى عن اضطراب يأجوج ومأجوج وتداخلهم بعضهم في بعض بتداخل الأمواج بعضها في بعض فقال تعالى: " وَتَركَّنَا بَعْضَهُمْ يُو مُئِذٍ يَمُوجُ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا "<sup>1349</sup> فهذه استعارة تمثيلية شبهت صورة اضطراب يأجوج ومأجوج وتداخل بعضهم في بعض بصورة تداخل أمواج البحر بعضها في بعض قال العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى: " أو تركنا بعض يأجوج ومأجوج يموج في بعض آخر منهم حين يخرُجون من السد مزد حمين في البلاد "<sup>1350</sup> والمراد من هذاالتموج والاضطراب هو صيرورة فسادهم قاصرا عليهم ود فعه عن غيرهم لأنهم إذا لم يجدوا ما اعتادوه من غزو الأمم المجاورة لهم رجع قويهم على ضعيفهم بالاعتداء .

قد ذكرت الصورة المستعارلها وهي صورة اضطراب يأجوج ومأجوج فهي استعارة مكنية وكل من هذاالاضطراب وتموج أمواج البحر من

الأشياء المحسوسة والجامع و هوشدة اختلاط الأشياء بعضها في بعض أيضا من الأمور الحسية فالاستعارة من المحسوس للمحسوس بجامع حسى.

وفي هذه الآية استعارة تمثيلية أخرى وهي استعارة صورةالجند الذين ينفذون أمر القائد بالنفير فيسرعون إلى الخروج إذا سمعوا بوق النفير لصورة الداعي المطاع وحال المدعو الكثير العدد السريع الإجابة. 1352 فالصورة الأولى مستعارمنها والصورة الثانية هي المستعارلها وقدذكرت هنا الصورة المستعارلها فالاستعارة مكنية ونلاحظ أن إسراع الجند إلى الخروج من الصورالحسية وهي دالة على انقياد تام للقائد ولكن الانقياد بنفسه أمر معقول فالصورة من الأمور العقلية وهكذا صورة الداعي والمدعو الكثير من الأمور العقلية والجامع وهو الائتمار الدال على الانقياد التام أيضا من الأمور العقلية فالاستعارة من المعقول للمعقول بجامع عقلي. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- في استعارة التموج لكثرة الاختلاط والاضطراب مبالغة في التداخل والكثرة لأن أمواج البحر من شدة اتصالها بعضها ببعض مثل الموج الكبير الواحد ومن أجل كثرتها صيّرت البحر الكبير ففي مرآة هذه الصورة تتراآى أمام الرائي صورة تداخل يأجوج ومأجوج وكأنهم من شدة اتصالهم بعضهم ببعض جسد واحد ومن كثرة عددهم كوّنوا بحراعظيما من الناس.
- ثم استخدام كلمة " فى" زاد فى هذه المبالغة لأن هذه الأداة تدل على الظرفية وليس هناك ظرف ومظروف فهى تدل أن من شدة التلاصق بعضهم ببعض تترآى أمام المشاهد كأنها صورة مكونة من تداخل بعض الأجزاء فى بعض.
- فى الصورة الثانية قرّب انقياد المدعو بالنفخ بإلحاقه بمطاوعة الجند أمير هم فهى صورة مشاهدة معلومة عند الناس فى حياتهم اليومية فقرب إلى الأفهام فهم هذه الصورة.
- ولايخفى مافى هذين الصورتين من تقديم الأمور فى صورحية مفهومة منكشفة من كل قسم من الإبهام والخفاء.
- وفى اختيار صيغة الماضى فى "تركنا" و"نفخ" إشارة إلى تحقق الفعل فكأنه وقع مع أنه سيقع فى المستقبل.

وعبر الله تعالى عن عدم حزن السماء والأرض على موتهم بعدم بكائهما عليهم فقال تعالى: " فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ "1353 قال صاحب التفسير المنير: "استعارة تمثيلية أى لم تحزن على هلاكهم السماء والأرض وهذاأسلوب عربى يقال للتحقير والتهكم بحالهم "1354 الصورة المستعارمنها هى صورة انتفاء الشخص الحزين والصورة المستعارلها هى صورة انتفاء بكاء السماء والأرض على هلاك المجرمين. والجامع هو التأسف

وكل من المستعارمنه والمستعارله والجامع من الأمور العقلية فهذه الاستعارة تمثيلية مكنية من المعقول للمعقول بجامع عقلى. ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

- البكاءهو مظهر التأسف على وجه المبالغة وفيه سخرية بهم لأنهم كانوا يستعظمون أنفسهم ومقتضى هذا الاستعظام أن تحزن السماء والأرض على موتهم فتبكى على موتهم ولكنهما مابكت قال ابن عادل رحمه الله تعالى:" وقال الزمخشري : ذكر هذا على سبيل السخرية بهم يعني أنهم كانوا يستعظمون أنفسهم ويعتقدون أنهم لو ماتوا لبكت عليهم السماء والأرض ، ولم يكونوا بهذا الحدّ ، بل كانوا دون ذلك ، فذكر هذا تهكما بهم". 1355
- قدم الله تعالى انتفاء الحزن في صورة حية التي مكنت المشاهد أن يقتطف مايحتاجها بنفسه مع ما فيه من سرور القلب في التفكر في مفاهيم الصورة المرسومة.
- الصورة المعقولة في المستعارمنه هي قريبة إلى أفهام المخاطبين لأن التأسف والتلهف في صورة البكاء أقرب فهما من صورة الحزن بدون البكاء مع مافيها من المبالغة.

وعبر الله تعالى عن المنفق بإخلاص بمن يقرض ربه قرضا واجب الوفاء في قوله تعالى: "مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ" أَعَالَى الله تعالى بإخلاص فيضاعفه أضعافا كثيرة على سبيل الاستعارة المكنية من قبيل استعارة المعقول للمعقول بجامع عقلى والاستعارة تمثيلية. قال العلامة الألوسي رحمه الله تعالى:

وإيّما كان فالكلام إما على التجوز في الفعل فيكون استعارة تبعية تصريحية أو التجوز في مجموع الجملة فيكون استعارة تمثيلية وهو الأبلغ أي من ذا الذي ينفق ماله في سبيل الله تعالى مخلصاً متحرياً أكرمه وأفضل الجهات رجاء أن يعوضه سبحانه بدله كمن يقرضه { إن له } فيعطيه أجره على إنفاقه مضاعفاً أضعافاً كثيرة من فضله 1357

ومن المزايا البلاغية في أسلوب الاستعارة في هذه الآية مايلي:

■ القرض يدل على أن الله تعالى يعطى المنفق بإخلاص عوضا عن ما أنفق في سبيله تعالى: " شبه ذلك في سبيله تعالى: " شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز ، لأنه إذاأعطى ماله لوجهه فكأنه أقرضه إياه {فَيُضَاعِفَهُ لَهُ } أي يعطيه أجره على إنفاقه مضاعفاً "1358

■ ومالايخفى أن فى استخدام كلمة القرض من معنى الصيانة لأن القرض يكون حفظه بذمة المقروض فإن ضباع ضباع على المقروض وعليه أن يرده كما اخذه ففيه إشارة إلى أن الله تعالى سيرد المال الذى أنفقه المنفق فى سبيل الله تعالى ففيه حث على الإنفاق فى سبيل الله تعالى. قال العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى: " مَن ذا الذى يُقْرضُ الله قَرْضًا حَسَنًا } ندب بليغ من الله تعالى إلى الانفاق في سبيله مؤكد للأمر السابق به وللتوبيخ على تركه فالاستفهام ليس على حقيقته بل للحث "1359

\*\*\*

والقسم الخامس من هذه الأقسام هو الاستعارة التمثيلية المكنية من قبيل المعقول للمحسوس بجامع عقلى ولكن لم أجد هذاالقسم في القرآن الكريم فلم أنا قشه.

#### الباب الخامس

# المجاز والكناية

### التمهيد:

اعلم أن الباب الخامس يشتمل على المجاز والكناية وأقسام المجاز هي المجاز المستعار والمجاز العقلى والمجاز المرسل أما المجاز المستعار فقد ناقشناه في البابين الثالث والرابع ففي هذا الباب سنناقش القسمين الآخرين للمجاز وهما المجاز العقلى والمجاز المرسل ولهذا فقد قسمت هذاالباب إلى ثلاثة فصول: الفصل الأول في المجاز المرسل والفصل الثاني في المجاز العقلى والفصل الثالث في الكناية.

### القصل الأول

### المجاز المرسل

اللفظ قد يستعمل في المعنى الموضوع لذلك اللفظ فيقال إن اللفظ حقيقة في ذلك المعنى وقد يتجاوز عن معناه الأصلى إلى غير ماوضع له فيقال إن اللفظ مجاز في ذلك المعنى وتكون العلاقة موجودة بين المعنى الأصلى والمعنى المجازى. ثم هذه العلاقة قد تكون مشابهة وقد لاتكون كذلك فإن كان الأول فالمجاز مستعار وإن كان الثانى فالمجاز مرسل والمجاز المرسل من أقسام المجاز اللغوى وهو استعمال المجاز اللغوى كما أن المجاز المستعار من أقسام المجاز اللغوى وهو استعمال اللفظ في غير ماوضع له لمناسبة بين المعنى الأصلى والمعنى المجازى غير علاقة المشابهة قال العلامة الجرجاني رحمه الله تعالى:

المجاز : اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما، كتسمية الشجاع: أسدا، وهو مفعل بمعنى فاعل، من: جاز، إذا تعدى، كالمولى، بمعنى: الوالي، سمي به لأنه متعد من محل الحقيقة إلى محل المجاز، قوله: لمناسبة بينهما، احترز به عما استعمل في غير ما وضع له لا لمناسبة، فإن ذلك لا يسمى مجازاً بل كان مرتجلاً أو خطأ، والمجاز، إما مرسل، أو استعارة، لأن العلاقة المصححة له، إما أن تكون مشابهة المنقول إليه بالمنقول عنه في شيء، وإما أن تكون غيرها، فإن كان الأول يسمى المجاز: استعارة، كلفظ الأسد إذا استعمل في الشجاع، وإن كان الثاني فيسمى: مرسلا، كلفظ اليد إذا استعمل في النعمة، كما يقال: جلت أياديه عندي، أي كثرت نعمه لدي، واليد، في اللغة: العضو المخصوص، والعلاقة كون ذلك العضو مصدراً للنعمة، فإنها تصل إلى المنعم عليه من اليد

والمجاز سواء كان مستعارا أو مرسلا أو عقليا من أحسن الوسائل لإظهار مافى نفس المخاطب من المعانى والأفكار وبه تتسع اللغة ويجعل المتكلم أن يؤدى مقصوده بطريقة جيدة فى ألفاظ قليلة. ولذا نرى أن القرآن الكريم أكثر من استخدام المجاز فى أساليبه ونجد أساليب المجازات بكثرة فى الأحاديث النبوية ونصوص الأدباء.

وقد ناقشت المجاز المستعار وعالجته في ضوء النصوص القرآنية وسأناقش المجاز المرسل في هذاالباب باختصار شديد وبالله التوفيق والاحول والاقوة إلا بالله العلى العظيم.

# الأسرار البلاغية الكامنة في أساليب المجاز المرسل:

قد ذكرت الأسرار البلاغية التي تكون في أسلوب المجاز المرسل في ضمن شرح علاقاتها فلا داعي أن أكررها هنا.

### علاقات المجاز المرسل:

كما قلت إن العلاقة بين المعنى الأصلى والمجازى تكون غير المشابهة وهي تكون كثيرة:

### إطلاق اسم الكل على الجزء

منها: إطلاق إسم الكل على الجزء كما في قوله تعالى: " يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق "أ<sup>1361</sup> فكلمة الأصابع ليست محمولة على الحقيقة بل المراد هنا هو وضع الأنامل في آذانهم لا كل الأصابع لأن وضع الأصابع كلها في الآذان لايمكن. فقد أطلق الكل والمراد منه الجزء على سبيل المجاز المرسل. والمزايا البلاغية في استخدام هذا الأسلوب هنا ما يلى:

- فيه نسبة الجعل إلى كل الأصابع مع أنه يكون ببعضعها وهذايظهر شدة حرصهم على سد الآذان كى لا يصل إليها شيئ من هذه الأصوات ففيه مبالغة في سد آذانهم وبالتالي فهو يكشف عن شدة خوفهم ودهشتهم.
- و أيضا فيه نسبة إلى الأصابع كلها مع أنه يكون بالسبابتين و لايخفى ما في هذه النسبة من المبالغة والكشف عن قلقهم واضطرابهم وشدة حرصهم على سد آذانهم فكأنهم أدخلوا كل الأصابع مكان السبابتين.
- وفى استخدام الجعل مكان الإدخال مبالغة فى الإحاطة فالمراد الذى يترشح من هذاالأسلوب هو أنهم لفرط الدهشة والخوف كانوا حارصين على أن لايقع شيئ من الأصوات المهيبة فى آذانهم ومما لايخفى أن فى الجعل معنى الإحاطة ماليست فى الإدخال فالجعل يوحى أن الشيئ المجعول محاط من كل الأطراف وأما الإدخال فيوحى أنه محاط من المدخل فقطقال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى:

وفي الآية مبالغة في فرط دهشتهم وكمال حيرتهم كما في الفرائد من وجوه . أحدها : نسبة الجعل إلى كل الأصابع وهو منسوب إلى بعضها وهو الأنامل وثانيها : من حيث الإبهام في الأصابع والمعهود إدخال السبابة فكأنهم من فرط دهشتهم يدخلون أي أصبع كانت ولا يسلكون المسلك المعهود وثالثها : في ذكر الجعل موضع الإدخال فإن جعل شيء في شيء أدل على إحاطة الثاني بالأول من إدخاله في ديم

فمن هذاالأسلوب يترشح معنى الخوف والفرار وهذا لايستفاد من الأسلوب العادى.

#### وكما في قوله تعالى:

وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلْمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِدُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُ وَاعْلَمُ وَاعْلَمُ وَاعْلَمُ اللَّهَ مِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ 1363

فذكر الله تعالى العدة فى هذه الآية والمراد بها بعض من العدة وهو آخر العدة لأنه لو انقضت العدة كلها لما جاز للزوج إمساك الزوجة أما الخيار بين الإمساك والتسريح حاصل له إذا لم تنقض العدة ولكن قرب انقضاءها ومفروض أن يختار أحد الخيارين أما فى أوائل العدة فعنده فترة طويلة للتفكر بين الإمساك والتسريح. قال العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى:

وَإِذَا طَلَقْتُمُ النساء قَبَلَعْنَ أَجَلَهُنَ أَي آخر عدتهن فهو مجاز من قبيل استعمال الكل في الجزء إن قلنا: إن الأجل حقيقة في جميع المدة كما يفهمه كلام الصحاح وهو الدائر في كلام الفقهاء ، ونقل الأزهري عن الليث يدل على أنه حقيقة في الجزء الأخير ، وكلا الاستعمالين ثابت في الكتاب الكريم ، فإن كان من باب الاشتراك فذاك وإلا فالتجوّز من الكل إلى الجزء الأخير أقوى من العكس والبلوغ في الأصل الوصول وقد يقال للدنو منه وهو المراد في الآية وهو إمّا من مجاز المشارفة أو الاستعارة تشبيها للمتقارب الوقوع بالواقع ليصح أن يرتب عليه عليه 1364

#### ومن المزايا البلاغية في استخدام هذاالأسلوب مايلي:

- كما أنه لاخيار بعد انقضاء العدة فكذلك يسرع انتهاء الخيار قبيل انتهاء العدة وكأنه ليس هناك خيار بالكلية ففي استخدام هذاالأسلوب مبالغة.
- وفيه حث على التفكير في العاقبة في اول فرصة لأن الذي لايكون معه وقت طويل للتفكير يكون مضطرا أن يتفكرويختار أحد الطرق المتاحة له بكل سرعة.

وهكذا نرى فى قوله تعالى: " فَهِمَا نَقْضِهِمْ مِيتَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَثْلِهِمُ النَّانُ عَنْدِهَ بَعْيْرِ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَا قَلِيلًا" النَّانُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَا قَلِيلًا" النَّانُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَا قَلِيلًا" النَّانِياء الله تعالى ليس إلا البعض لأنهم ما قتلوا كل الأنبياء الله تعالى المراد بأنبياء الله تعالى المراد بأنبياء الله تعالى الله تعالى المراد بأنبياء المراد بأنبياء المراد بأنبياء الله تعالى المراد بأنبياء الله تعالى المراد بأنبياء الله المراد بأنبياء المراد المراد المراد بأنبياء المراد الم

بل بعضهم قال صاحب التفسير المنير: "مجاز مرسل حيث أطلق الكل وأريد البعض وكذلك في قوله وكفرهم بآيات الله مجاز مرسل لأنهم كفروا بالقرآن والإنجيل دون غيرهما". أ<sup>1366</sup>ومن المزايالبلاغية الموجودة في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

- لايخفى ما فى هذا الأسلوب من المبالغة ففيه إشارة إلى أن قتل بعض الأنبياء مثل قتل كل الأنبياء والكفر ببعض آيات الله تعالى مثل الكفر بآيات الله تعالى كلها.
- وبناء على هذه المبالغة فيه توبيخ شديد للذين يرتكبون هاتين الشنيعتين فقد ضوعفت شنيعتهم أضعافا مضاعفة.

وهكذا نرى فى قوله تعالى: "وَإِدْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ " 1367 نرى فى هذه الآية أن الله تعالى أطلق الملائكة على ملك خاص وهو جبرئيل عليه السلام قال العلامة الرازى رحمه الله تعالى:

المسألة الثانية : قالوا المراد بالملائكة ههنا جبريل وحده ، وهذا كقوله يُنزَّلُ الملائكة بالروح مِنْ أَمْرِهِ [ النحل : 2 ] يعني جبريل ، وهذا وإن كان عدولاً عن الظاهر إلا أنه يجب المصير إليه ، لأن سورة مريم دلت على أن المتكلم مع مريم عليها السلام هو جبريل عليه السلام ، وهو قوله فَأرْسَلْنَا إليْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلُ لَهَا بَشَراً سَويّاً {مريم : 17 }

ومن المزايالبلاغية الموجودة في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

- ربما في قول القائلين الكثيرين إشعار في توكيد ما قالوه وأن المقول لايشوبه من الشك شيئ وأما قول القائل الواحد يشوبه من الشك وزلة اللسان فهذاالأسلوب يوحى أن المقول لاشك فيه والله تعالى أعلم وما أوتينا من العلم إلا قليلا.
- ويمكن أن تكون فيه إشارة إلى تعظيم مرتبة جبرئيل عليه السلام لأنه جعل قوله مثل قول كل الملائكة ' فكأن قوله في التأكد والصدق وعدم الشائبة مثل قول الملائكة كلها.

وهكذا نرى فى قوله تعالى: " وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلُهُ وَالتَّبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ " 1369 فقد أطلق كلمة الرسل على الرسول إذالمراد بالرسل هود عليه السلام قال صاحب التفسير المنير: "المراد عصوا رسولهم هودا من قبيل المجاز المرسل من باب إطلاق الكل وإرادة البعض" 1370

ومن المزايالبلاغية الموجودة في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

■ فيه إشارة إلى أن عصيان أحد من الأنبياء مثل عصيان كل الأنبياء فهذا كفر وذاك كفر ولايخفى أن التعليمات الأساسية للأنبياء كلهم هى متساوية فكلهم قد دعوا إلى التوحيد والرسالة والآخرة والأعمال الصالحة والأخلاق الحسنة وما إلى ذلك ولهذا فقد بشروا بالقادمين وصدقوا الماضين كما يترشح من وصية عيسى عليه السلام المنقولة فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: "وَإِدْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إليْكُمْ مُصدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ" 1371

### إطلاق الجزء وإرادة الكل

ومنها: عكس الأول تماما أى اطلاق اسم الجزء على الكل كما فى قوله تعالى: " ويبقى وجه ربك ذوالجلال والإكرام "<sup>1372</sup> فليست كلمة وجه جارية على حقيقتها لأن المستفاد منها أن الباقى فى الجسم هو الوجه فقط مع أن الواقع ليس كذلك بل الباقى هو ذات الله تعالى فعلم أن المراد من الوجه هو ذات الله تعالى على سبيل المجاز المرسل. وهكذا استخدمت كلمة الوجوه فى قوله تعالى: "وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَولً وَجُهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ قَولُوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا المَذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأَتِمَ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعْتَكُمْ تَهْتَدُونَ "<sup>1373</sup> فليست كلمة الوجوه جارية على الحقيقة لأن المأمور به ليس تولى الوجوه فقط بل كل الأجساد إلى الكعبة المكرمة قال العلامة السيوطى رحمه الله تعالى: "أي ذواتكم إذ الاستقبال يجب بالصدر "<sup>1374</sup> فالمذكور هو الجزء والمراد منه الكل على سبيل المجاز المرسل والمزايا البلاغية المتعلقة بهذه الآية مايلى:

■ في إطلاق الوجه عن الذات إشارة إلى أن الوجه هو أشرف الأعضاء في الجسم ولهذا عبر الله تعالى عن تنعم الأجساد وخشوعها بتنعم الوجوه وخشوعها في قوله تعالى: " وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ....وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ "أَعَمَةٌ أَعْمَةٌ فَاطَلَق عن الأجساد بالوجوه لأنها من أشرف الأعضاء وبها تظهر الخشوع والتنعم قال العلامة السيوطي رحمه الله تعالى: "عبر بالوجوه عن جميع الأجساد لأن التنعم والنصب حاصل بكلها "أ1376

و هكذا أمر الله تعالى بتولية الوجه إلى المسجد الحرام فى الصلاة فى قوله تعالى: "قَدْ نَرَى تَقَلُبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلْنُولِّيَنَكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ

أنّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ "1377 قال صاحب التفسير المنير: " أطلق الوجه وأريد به الذات من قبيل المجاز المرسل من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل" 1378 وقال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: "وتخصيص التولية بالوجه لما أنه مدار التوجه ومعياره، وقيل: المراد به جميع البدن وكني بذلك عنه لأنه أشرف الأعضاء وبه يتميز بعض الناس عن بعض، أو مراعاة لما قبل "1379

فمن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هاتين الآيتين مايلي:

- لايخفى أن الوجه أشرف الأعضاء في جسم الإنسان فلهذا أطلق به وأراد كل الجسم.
  - الوجه معيار التوجه ومداره.
  - في ذكر الوجه مراعاة لما قبل لأن المذكور فيما قبل هو الوجه.

وهكذا نرى أن الله تعالى أمر نبيه أن يقول الأهل الكتاب المعاندين أنه أسلم وجهه لله تعالى إن حاجوه في دينه فقال تعالى:

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلْفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ \* فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَن النَّبَعَن وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَاللَّمِيِّينَ أَاسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ النَّبَعَن وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَاللَّمِيِّينَ أَاسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ الْبَلَاعُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ 1380 الْبَلَاعُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ 1380

فنسب الإسلام إلى الوجه مع أن المراد الكل قال صاحب التفسير المنير:" أطلق الوجه وأراد الكل فهو مجاز مرسل من إطلاق الجزء وإرادة الكل." <sup>1381</sup> فمن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هاتين الآيتين مايلي:

■ كما قلت سابقا أن الوجه أشرف الأعضاء في جسم الإنسان فلهذا عبر به عن كل الجسم ثم نلاحظ أن في إسلام ماهو أشرف أعضاء الإنسان شه تبارك وتعالى إشعار أن الإنسان ضعيف أمام هيبة الله تعالى وهو منقاد من كل الوجوه حتى أن أشرف أعضاء جسمه منقاد إلى الله تعالى.

وهكذا نسب الله تعالى أعمال الإنسان إلى أيديه في قوله تعالى: "ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ" 1382 وهكذا في قوله تعالى: "وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرِ "1383 فليس المراد في هاتين الآيتين مصيبة فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرِ "1383 فليس المراد في هاتين الآيتين الأعمال الصادرة عن الأيدي فقط بل كُل الأعمال سواء كانت صادرة عن الأيدي أو الأعين أو الأرجل أو غير ذلك وقد نسبت الأعمال إلى الأيدي على سبيل المجاز المرسل بطريقة الجزئية أي ذكر الجزء والمراد منه الكل.

ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هاتين الآيتين مايلي:

- فيه إشارة إلى أن معظم الأعمال الإنسانية تصدر عن أيدى الإنسان قال العلامة السيوطى رحمه الله تعالى:"أي قدمت وكسبتم ونسب ذلك إلى الأيدي لأن أكثر الأعمال تزاول بها"1384.
- يمكن أن تكون الإشارة إلى أن الأعمال لابد أن تكون موافقة لأوامر الله تعالى ولاينبغى لأحد أن يخالف هذا فكأن مزاولة الأيدى للأعمال السيئة مخالفة الفطرة الإنسانية من الائتمار بأوامر الله تعالى كما يعاقب أحد ويقال له "إن المعاقبة نتيجة لأعمال ولدك السيئة" فهو يوبخ على عدم مراقبة على أعمال ولده وإلا فهو لايهوى أن تكون أعمال ولده كما صدرت.

وهكذا نرى أن الله تعالى أمر عباده بإقامة الركوع مع الراكعين فى قوله تعالى: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآثُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ "1385 ومن الواضح جدا أن الله تعالى لم يأمر بالركوع مع الراكعين فى الحقيقة لأنه ليس من المأمور فى الشريعة بإقامة الركوع بل بإقامة العمل الذى يتضمن الركوع والسجود وما إلى ذلك وهو الصلاة فالمراد بهذه الآية الأمر بإقامة الصلاة مع المصلين أى الصلاة بالجماعة قال العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى:

{ واركعوا مَعَ الركعين } أي صلوا مع المصلين وعبر بالركوع عن الصلاة احترازاً عن صلاة اليهود فإنها لا ركوع فيها وإنما قيد ذلك بكونه مع الراكعين لأن اليهود كانوا يصلون وحداناً فأمروا بالصلاة جماعة لما فيها من الفوائد ما فيها ، واستدل به بعضهم على جوبها . ومن لم يقل به حمل الأمر على الندب أو المعية على الموافقة وإن لم يكونوا معهم . 1386

ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هاتين الآيتين مايلي:

■ فيه إشارة إلى الجزء الأشرف في الصلاة وهوالركوع فهو فرض في الصلاة حتى لاتجوز الصلاة دونها وكأن الركوع هو الصلاة نفسها. وفيه تعريض على اليهود إذهم يصلون دون أداء هذاالركن العظيم.

و هكذا أطلق الله تعالى الرقاب على الجسم كله في قوله تعالى:

لَيْسَ الْبِرَ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيلَ الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ دَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِينَ وَفِي الرَّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذًا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسَ أُولِئِكَ أَمْمُ الْمُتَقُونَ 1387

ومثله تماما حينما عد الله تعالى مصارف الصدقات فعد منها إنفاقها في فك الرقاب في قوله تعالى: "إنّما الصّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُوْلَقَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السّبِيلِ فَريضَةً مِنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" 1388 ففي هاتين الآيتين عبر الله تعالى عن فك الجسم كله بفك الرقاب مع أن المراد ليس فك الرقاب فقط لأنه لايمكن مع عدم فك باقى الجسم فطبعا المراد به كل الجسم من إطلاق الجزء وإرادة الكل. قا ل العلامة النيسابوري رحمه الله تعالى:

وسادسهم المكاتبون وأشار إليه بقوله { وفي الرقاب } أي في معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم . وقيل : في ابتياع الرقاب وإعتاقها . وقيل : في فك الأسارى . والرقاب جمع الرقبة وهو مؤخر أصل العنق . واشتقاقها من المراقبة وذلك أن مكانها من البدن مكان الرقيب المشرف على القوم ، ولهذا يقال للمملوك رقبة كأنه يراقب العذاب و لا يقال له عنق 1389

فمن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هاتين الآيتين مايلي:

■ قد ذكر العضو الخاص بمراقبة العذاب وهي الرقبة لأنها تراقب العذاب كما قاله العلامة النيسابوري رحمه الله تعالى. وربما فيه إشارة إلى شدة المطاوعة لأوامر السيد وإلى أنه لاخيار له في عدم الائتمار وليس في وسعه أن ينظر إلى الخلف ويسأل سيده بل عليه أن يراقب إلى ما هو أمامه من أوامرسيده فرقبته مفوضة إلى مشيئة السيد فينفذ فيهامن أحكامه مايشاء.

وعبر الله تعالى عن تثبيت المسلمين أمام الكفار بتثبيت أقدامهم في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ ويُثَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ " <sup>1390</sup> لأن المراد بتثبيت الأقدام تثبيت أجسامهم أمام الكفار ففي التفسير المنير: " مجاز مرسل ' أطلق الجزء وهو الأقدام وإراد الكل أي يثبتكم وعبر بها لأنها أداة الثبات" <sup>1391</sup> فمن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هاتين الآيتين مايلي:

■ إشارة إلى أن لثبات الأقدام دور بارز في ثبات الأجسام أمام الأعداء فالذين يفرون من المقاتل فهم يستخدمون أقدامهم لهذاالغرض.

### ذكر السبب وإرادة المسبب

ومنها ذكر السبب وإرادة المسبب كما في قوله تعالى: "أُولئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أُولِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَدَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ " 1392 والمراد منه هو قبول الحق كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ " 1392 والمراد منه هو قبول الحق

الذى سبب تلقيه السمع فقدذكر السمع و هو سبب للقبول والمراد منه القبول على سبيل المجاز المرسل بطريق ذكر السبب والمراد منه المسبب.

ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية ما يلي:

- أوحى هذا الأسلوب المبالغة في عدم قبول هؤلاء المذكورن للحق لأن في هذه الآية انتفاء الاستطاعة اختيار الطريق الموصل إلى قبول الحق فإذاانتفى الطريق انتفى الإمكان للقبول بالكلية قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: "أي أنهم كانوا يستثقلون سماع الحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ويستكر هونه إلى أقصى الغايات حتى كأنهم لا يستطيعونه ، وهو نظير قول القائل: العاشق لا يستطيع أن يسمع كلام العاذل "1393
- ولايخفى ما فى هذاالأسلوب من الإيجاز فبانتفاء القدرة على السمع انتفى قبولهم للحق فى ألفاظ قليلة ولو كان الأسلوب العام العادى قد استخدم لكان طويلا مع أن المبالغة التى قد وجدت فى هذاالأسلوب لم تكن موجودة.

وهكذا عبر الله تعالى عن الإخبار بالرؤية على سبيل المجاز المرسل على سبيل ذكر السبب وإرادة المسبب في قوله تعالى: "قُلْ أرأيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ النُّونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْل هَذَا أَوْ أَتَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "أَكُلُ أَلَى الرؤية سبب للإخبار قال العلامة البيضاوي رحمه الله تعالى: "قُلْ أرأيْتُمْ مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ الله أرونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأرض أمْ لَهُمْ شِرْكُ فِي السموات أي أخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها ، هل يعقل أن يكون لها في أنفسها مدخل في خلق شيء من أجزاء العالم فتستحق فيها ، هل يعقل أن يكون لها في أنفسها مدخل في خلق شيء من أجزاء العالم فتستحق به العبادة "1395 ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية ما يلي:

- يمكن أن تكون في السؤال عن الرؤية إشارة إلى أن من له أدنى صلاحية للرؤية هو يستطيع أن يصل إلى نتيجة أن المعبودات الباطلة لايستطيعون أن يخلقوا شيئا.
- في انتفاء السبب للإخبار إشارة إلى انتفاء المسبب بالكلية وانتفاء إمكانه لأن الرؤية غير حاصلة لهم فكيف يخبرون عن خلق غير الله تعالى؟

وعبر الله تعالى عن إنزال المطر بإنزال السماء في قوله تعالى: "ألمْ يروا كمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنِ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِدُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا أَخَرِينَ الله الله المطر عليهم مدرارا. ولكن لما كان السماء سببا لإنزال المطر فأطلق عليه اسم السماء على سبيل المجاز المرسل على سبيل ذكر السبب وإرادة المسبب. وهذا إذا حمل لفظ السماء على المطر مجازاوقد

يطلق على الحقيقة إذا جعل لفظ السماء حقيقة في المطر كما قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى:

والسماء من أسماء المطر ، كما في حديث «الموطأ» من قول زيد بن خالد : صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على إثر سماء ، أي عقب مطر . وهو المراد هنا لأنه المناسب لقوله : { أرسلنا } بخلافه في نحو قوله : { وأنزلنا من السماء ماء } 1397

ونفس الأسلوب قد استخدم في قوله تعالى: " وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ لُوبُوا الْبُهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ويَزِدْكُمْ قُوَّةً إلى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتُولُوا مُجْرِمِينَ "1398 ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

■ فى هذاالأسلوب مبالغة فى إنزال المطر لأن إنزال السبب للمطرإنزال المطر على طريقة كاملة وكأنه ما بقى فى السماء من المطرشيئ.

وعبر الله تعالى عن الألم بالمس فى قوله تعالى :"إنَّ المُجْرِمِينَ فِي ضَلَالًا وَسُعُرٍ \* يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهمْ دُوقُوا مَسَّ سَقَرَ " 1399 قال صاحب التفسير المنير: "المس مجاز مرسل عن الألم وعلاقته السببية فإن مسها سبب للألم ويراد بالذوق الإحساس" 1400 قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: " والمراد بمس سقر ألمها على أنه مجاز مرسل عنه بعلاقة السببية فإن مسها سبب للتألم بها وتعلق الذوق بمثل ذلك شائع في الاستعمال "1401 وقال العلامة الزمخشري رحمه الله تعالى: " { مَسَّ سَقَرَ } كقولك وجد مس الحمي وذاق طعم الضرب لأن النار إذا أصابتهم بحرها ولحقتهم بإيلامها فكأنها تمسهم مساً بذلك كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذي ويؤلم "1402ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

- يمكن أن تكون الإشارة في ذكر كلمة "مس" أن ألم عذاب جهنم يكون شديدا لأنه ليس أثر المحضا للنار لأن الأثريتصور بالرؤية ووصول الحرمن بعيد فبين الله تعالى أن الألم يكونان بالمس.
- ومن هنا فالألم يكون بمباشرة العذاب لابشيئ آخر وهذا يستلزم القرب فالعذاب والألم يكون بسبب قرب النار منهم.
- وفى ذكر سبب الألم إشعار بأن الألم والعذاب يكونان مستمرين لأن النارتكون مع الجهنمي طول العمر والألم أثره.

#### ذكر المسبب وإرادة السبب

ومنها ذكر المسبب وإرادة السبب كما في قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي يُريكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ "<sup>1403</sup> ومن المعلوم أن الله تعالى لم ينزل من السماء رزقا بالصورة التي يعطى للعباد بل أنزل المطر الذي تسبب لحصول الرزق في صورته النهائية فقد ذكر الله تعالى المسبب وهو الرزق والمراد منه السبب وهو المطر على سبيل المجاز المرسل بطريق المسببية.قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: " وتنزيل الرزق من السماء هو نزول المطر لأن المطر سبب الرزق وهو في نفسه آية "<sup>1404</sup>ومن المزايا البلاغية الموجودة في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية ما يلى:

- فى ذكر الرزق مبالغة فى تسبب المطر للرزق وإلا فله فوائد أخرى سوى الرزق من إزالة الأمراض وغيرذلك من المآرب التى لايعلمها إلا الله تعالى ولكن فى هذه الآية قد جمعت كل المآرب والمقاصد فى مقصد واحد على سبيل المبالغة فكأنه ليس لنزول المطر غرض سوى الرزق.
- وفيه إعلام أن الرزق يستخرج من خزائن الله تعالى التى لاتنفد وقد هيأ الله تعالى الأسباب لهذاالاستخراج وأما سعى الإنسان لحصول الرزق فهو سعى قد ينجح إن شاء الله تعالى وقد يخاب إن لم يشإ الله تعالى إعطاء الرزق بذلك السعى فعلم أن الرزق من الله تعالى لا بسعى العباد.
- التنزيل على وزن التفعيل وفيه معنى التجدد فالتنزيل معناه إعطاء الرزق عباده لا في وقت واحد بل في أوقات مختلفة حسب ضرورات الإنسان وهذا من فضل الله تعالى لأن الرزق لوأنزل دفعة واحدة لصعب عليه حفظه فاستخدام كلمة التنزيل تدل على من الله تعالى على عباده قال ابن عاشوررحمه الله تعالى: "وصيغة المضارع في { يريكم } و { ينزل } تدل على أن المراد إراءة متجددة وتنزيل متجدد "1405

وعبر عن إنزال المطر الذي يتسبب لحصول اللباس بإنزال اللباس فقال تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوارِي سَوْ آتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقُوَى دَلِكَ خَيْرٌ دَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَدَّكَّرُونَ " 1406 فالشيئ المنزل من السماء هو المطرليس اللباس ففيه "مجاز مرسل أي أنزلنا مطرا ينبت القطن والكتان ويقيم البهائم ذات الأصواف والأوبار والأشعار "1407

#### ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

■ فى ذكر اللباس مبالغة فى تسبب المطر للباس كما أن فى ذكر الرزق فى الآية الماضية فله فوائد أخرى سوى اللباس من إزالة الأمراض وغيرذلك من المآرب التى لايعلمها إلا الله تعالى ولكن فى هذه الآية قد جمعت كل المآرب والمقاصد فى مقصد واحد على سبيل المبالغة فكأنه ليس لنزول المطر غرض سوى اللباس.

- ثم فيه إعلام أن الأشياء كلها لايمكن حصولها إلا من خزائن الله تعالى التي لاتنفد وقد هيأ الله تعالى الأسباب لهذاالاستخراج وأما سعى الإنسان لحصول هذه الأشياء فهو سعى قد ينجح إن شاء الله تعالى وقد يخاب إن لم يشإ الله تعالى إعطاءها بذلك السعى فعلم أن اللباس وغيرها من الله تعالى لا بسعى العباد.
- وقد وردت كلمة الإنزال للباس وقد كانت وردت كلمة التنزيل للرزق كما بينت سرها ففي كلمة التنزيل معنى التجدد فالتنزيل معناه إعطاء الرزق عباده لا في وقت واحد بل في أوقات مختلفة حسب ضرورات الإنسان كما بينت سابقا وأما هنا فكلمة الإنزال تدل على أن اللباس قد أتيح للإنسان دفعة واحدة فيمكن أن تكون فيه الإشارة إلى أن اختيار اللباس أمر مستمر لايجوز لأحد أن يلبسه حينا وينزعه حينا آخر ثم الأمر المرتب عليه وهو اختيار التقوى يوحى أن التقوى لابد أن يكون من أول يوم بطريقة كاملة وأن يكون مستمرا إلى الخروج من هذه الدنيا."

وعبر الله تعالى عما يوجب مغفرة الله تعالى بالمغفرة نفسها فقال تعالى: "وَسَارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ" 1408 ففي هذه الآية حث الله تعالى عباده على أن يسار عوا إلى الأعمال الموجبة للمغفرة من الله تعالى ولكن لم يصرح على تلك الأعمال بل صرح بشيئ هو نتيجة ومسبب لتلك الأعمال وهو المغفرة. ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

- الأعمال قد لاتكون موجبة للمغفرة لعارض كما أن أحدا يعمل ويشرك فيه غيرالله في المرضاة فيريد أن يرضى ذلك الشخص فذلك العمل ليس لله تعالى و هكذا عمل المرائى ليس موجبا للمغفرة ففى هذه الآية إشارة إلى أن العمل لابد أن يكون محلى بالصفات التى تصير موجبة للمغفرة فلابد أن يكون ابتغاء لمرضاة الله تعالى وأن لايشرك في هذاالوصف غيره تعالى فهو أغنى الشركاء لايحتاج عملا أشرك معه غيره.
- وأشار هذا الأسلوب أن النتيجة لآختيار الأعمال الصالحة التي قد بينها الله تعالى موجبة للمغفرة لامحالة إن لم تكن خالية من الأوصاف التي تجعلها غير مؤثرة كما بينت لأن الله تعالى عبر عن تلك الأعمال بالمغفرة فكأنها مغفرة بنفسها.
- وأيضا فيه إشارة إلى أن الله تعالى لايحتاج أعمال العباد بل هم يحتاجونه لأنها سببا لمغفرة الله تعالى فهم يعملون لمنافعهم كالذى يعمل فى الإدارات الحكومية ويخدم المواطنين ولكن مطمح نظره هو المنافع التى سيحصلها فى النهاية فى صورة الراتب.
- ولايخفى ما فى هذ االأسلوب من الحث والتحضيض بالأعمال الصالحة لأن الإنسان حريص فى الأمور التى تكون نافعة له.

وبنفس الطريقة عبر الله تعالى عن أسباب المغفرة بالمغفرة نفسها فقال تعالى: " سَابِقُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْض السَّمَاءِ وَالنَّارُض أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ دُو الْفَضْلُ الْعَظِيمِ" 1409 فَالمراد بالمسابقة إلى الأعمال الصالحة التي توجب مغفرة الله تعالى ورضوانه قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى:

أي سارعوا مسارعة السابقين لأقرانهم في المضمار إلى أسباب مغفرة عظيمة كائنة { مّن رَّبَكُمْ } والكلام على الاستعارة أو المجاز المرسل واستعمال اللفظ في لازم معناه وإنما لزم ذلك لأن اللازم أن يبادر من يعمل ما يكون سببا للمغفرة ودخول الجنة لا أن يعمله أو يتصف بذلك سابقاً على آخر 1410

ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

- المبالغة في إطلاق المغفرة على أسباب المغفرة.
- تحقق الوجود فكأن من يختار أسباب المغفرة يجد المغفرة دون أى شك وكأن المسابقة إلى السباب المغفرة مسابقة إلى المغفرة نفسها.

وقد عبر الله تعالى عن الحجج والبراهين لإبصار الحقائق بالبصائر على سبيل المجاز المرسل من باب تسمية المسبب باسم السبب في قوله تعالى: "قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ قَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِي فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ "1411 ومعناه أن الحجج والبراهين قد أتتكم وهي سبب الإبصار الحقائق. قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى:

{ قدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِن رَبَّكُمْ } استئناف وارد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم فقل مقدرة كما قاله بعض المحققين والبصائر جمع بصيرة وهي للقلب كالبصر للعين ، والمراد بها الآيات الواردة ههنا أو جميع الآيات ويدخل ما ذكر دخولاً أولياً ، و { مِنْ } لابتداء الغاية مجازاً وهي متعلقة بجاء أو بمحذوف وقع صفة لبصائر ، والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المخاطبين لإظهار كمال اللطف بهم أي قد جاءكم من جهة مالككم ومبلغكم إلى كمالكم اللائق بكم من الوحي الناطق بالحق والصواب ما هو كالبصائر للقلوب أو قد جاءكم بصائر كائنة من ربكم 1412

ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

- في إطلاق البصائر على الحجج والبراهين مبالغة في كون هذه الحجج سببا لإيصالهم إلى الحق' وكأنها هي بصائر بنفسها.
- فيه إشارة إلى أن من معه أدنى تأمل ينبغى له أن يصل إلى الحق لأن الدلائل على الحق واضحة إلى حد أن اسم البصائر يجوز أن يطلق عليها.

وهكذا أطلق قراءة القرآن على إرادة قراءة القرآن في قوله تعالى:" فَإِذَا الْمُورْآنَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّحِيمِ" 1413 المستفاد من كلمة قرأت أن الاستعادة تكون بعد قراءة القرآن مع أن الأمر واضح أنه ليس هناك فائدة في الاستعادة بعد قراءة القرآن بل هي تكون قبل قراءة القرآن إذا أراد القارئ أن يقرأه فمعنى الكلام فإذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ بالله قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: " فَإِذَا قَرَأْتَ القرءان فاستعذ بالله } أي إذا أردت قراءة القرآن فاسأله عز جاره أن يعيذك { مِنْ } وساوس { الشيطان الرجيم } كيلا يوسوسك في القراءة ، فالقراءة مجاز مرسل عن إرادتها إطلاقاً لاسم المسبب على السبب المناه ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

- في إطلاق القراءة على الإرادة إشارة إلى أن الإرادة تكون متأكدة كأنه ما أراد فقط بل قرأ القرآن ففيه إشارة إلى توكيد الإرادة.
- ثم لايخفى أن إطلاق المسبب على السبب يوحى أن الإرادة المحضة غير مرادة هنا بل الإرادة المتلوة بعمل القراءة وهذه الإرادة تكون كأنها قراءة نفسها.

وهكذا عبر الله تعالى عمن في موجبات الدخول إلى النار بمن هو داخل في النار فقال تعالى: "أفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَهُ الْعَذَابِ أفَأَنْتَ تُنْقِدُ مَنْ فِي النَّارِ" 1415 فليس المراد به إنقاذ الرسول صلى الله عليه وسلم من النار نفسها بل المراد إخراجهم من الأعمال الموجبة للناروهي الأعمال السيئة من الكفر والشرك والضلال. قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى:

وفائدة هذا الإظهار تهويل حالتهم لما في الصلة من حرف الظرفية المصور لحالة إحاطة النار بهم ، أي أفأنت تريد إنقاذهم من الوقوع في النار وهم الآن في النار لأنه محقق مصيرهم إلى النار ، فشبه تحقق الوقوع في المستقبل بتحققه في الحال 1416.

#### وقال رحمه الله تعالى:

والخطاب للنبيء صلى الله عليه وسلم تهويناً عليه بعض حرصه على تكرير دعوتهم إلى الإسلام ، وحزنَه على إعراضهم وضلالهم ، وإلا فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم

بالذي يظن أنه ينقذهم من وعيد الله ، ولذلك اجتلب فعل الإنقاذ هنا تشبيها لحال النبي صلى الله عليه وسلم في حرصه على هديهم وبلوغ جهده في إقناعهم بتصديق دعوته ، وحالِهم في انغماسهم في موجبات وعيدهم بحال من يحاول إنقاذ ساقط في النار قد أحاطت النار بجوانبه استحقاقاً قضى به من لا يُردّ مرادُه ، فحالهم تشبه حال وقوعهم في النار من الآن لتحقق وقوعه وقوعه النار من الآن لتحقق وقوعه وقوعه النار من الآن التحقق وقوعه وقوعه النار من الآن التحقق وقوعه وقوعه وقوعه النار من الآن التحقق وقوعه وقوعه النار من الآن التحقق وقوعه وقوعه وقوعه النار من الآن التحقق وقوعه وقوعه النار من الآن التحقق وقوعه وقوعه

ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

- تحقق الوقوع فكأن من في الأعمال الموجبة للنار في النار حقيقة.
- ولايخفى أن الإنقاذ من النار ليس فى وسع أحد إلا الله تعالى. ففيه إشارة الله أن إخراج الكفار من ضلالهم وكفرهم ليس فى وسع أحد وأن هذاالإخراج مثل الإخراج من النار تماما فكما أن الإخراج من النار صعب وليس فى وسع أحد فهكذا الإخراج من الأعمال الموجبة للنار.
  - ومن الواضح أن في هذاالتعبير من المبالغة.

#### ذكر الحال وإرادة المحل

ومنها ذكر الحال وإرادة المحل كما في قوله تعالى: "وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَعُرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِدُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلُواتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةً لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" 1418 فالمراد بالرحمة محل الرحمة وهو الجنة فمعنى الآية أن الله تعالى سيدخلهم في الجنة. 1419 قال العلامة ابوالسعودرحمه الله تعالى:

{ سَيُدْخِلُهُمُ الله فِي رَحْمَتِهِ } وعدٌ لهم بإحاطة رحمتِه الواسعةِ بهم وتفسيرٌ للقربة كما أن قوله عز وعلا : { والله سَمِيعٌ عَلِيمٌ } وعيدٌ للأولين عقيبَ الدعاء عليهم والسينُ للدلالة على تحقق ذلك وتقرره البتة وقوله تعالى : { إنَّ الله عَفُورٌ رَّحِيمٌ } تعليلٌ لتحقق الوعدِ على نهج الاستئنافِ التحقيقيّ 1420

ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

- إشارة إلى ما فى الجنة من النعيم فهى كلها رحمة من الله تعالى وفيه تشويق إلى دخول الجنة فإنها محل الرحمة من الله تعالى وحث وتحضيض على الأعمال الموجبة لدخول الجنة ' لأنها وإن كانت صعبة ولكن مآلها مريح.
- لاحظنا ما في هذاالتعبير من الإيجاز فإنه أفاد الخبر مافي الجنة وتشويق المخاطبين وحضهم على الأعمال الموجبة لها في ألفاظ قليلة.

■ وهذاالتعبير يدل على الاستيعاب أى إنهم سيكونون مستوعبين بالرحمة من كل جانب لأن كلمة في للظرفية فيترشح منه أنهم سيكونون محاطين برحمة الله تعالى كما أن المظروف يكون محاطا بالظرف من كل الأطراف ولايكون مكشوفا للأشياء المزعجة ولايخفي ما فيه من معنى الصيانة.

وهكذا عبر الله تعالى عن الجنة بالرحمة في قوله تعالى: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ وَجُوهُ مَّ فَكُورُتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَدُوقُوا الْعَدَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ \* وَأُمَّا الَّذِينَ ابْيَضَتَ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" 1421 لأن المراد بالرحمة هنا الجنة فمعنى أنهم سيكونون في الجنة وهي محل للرحمة.

#### ذكر المحل وإرادة الحال

ومنها عكسه أى ذكر المحل وإرادة الحال قال العلامة السيوطى رحمه الله تعالى:

الرابع عشر عكسه نحو فليدع نادية أي أهل ناديه أي مجلسه ومنه التعبير باليد عن القدرة نحو بيده الملك وبالقلب عن العقل نحو لهم قلوب لا يفقهون بها أي عقول وبالأفواه عن الألسن نحو يقولون بأفواههم وبالقرية عن ساكنيها نحو واسأل القرية 1422

فعبر الله تعالى عن أهل النادية بالنادية نفسها في قوله تعالى:" فَلْيَدْغُ نَادِيَهُ\* سَنَدْغُ الزَّبَانِيَة" <sup>1423</sup> فمعنى الكلام فليدع أهل المجلس قال العلامة الرازى رحمه الله تعالى:

المسألة الأولى: قد مر تفسير النادي عند قوله: { وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ المنكر } [ العنكبوت: 29] قال أبو عبيدة: ناديه أي أهل مجلسه ، وبالجملة فالمراد من النادي أهل النادي ، ولا يسمى المكان نادياً حتى يكون فيه أهله ، وسمي نادياً لأن القوم يندون إليه نداً وندوة ، ومنه دار الندوة بمكة ، وكانوا يجتمعون فيها للتشاور ، وقيل: سمي نادياً لأنه مجلس الندى والجود ، ذكر ذلك على سبيل التهكم أي: اجمع أهل الكرم والدفاع في زعمك لينصروك 1424

ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

■ فى هذاالتعبير إشارة إلى الاستيعاب فهذا يدل على دعاء كل أهل المجلس للدفاع والنصرة ويترشح منه تعجيز الخصم على الطريقة الكاملة.

• وفيه تهكم بالخصم والاستهزاء بهم لأن الخصم إذا خير أن يدع للمعارضة كل شيئ ميسر وممكن ومع ذلك هو لايستطيع أن يخلص نفسه فهو تعجيز من كل الوجه ومن هنا فصار محلا للتهكم.

وقد عبر الله تعالى عن القدرة باليد في قوله تعالى: " تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " أما قوله : { بِيَدِهِ الملك } فاعلم أن هذه اللفظة إنما تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملكاً ومالكاً ، كما يقال : بيد فلان الأمر والنهي والحل والعقد ولا مدخل للجارحة في ذلك " أما قوله المناه على المناه المناع المناه الم

ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

- فى اختيار هذاالأسلوب إشارة إلى تأكد الملك شه تعالى بأن الملك ثابت شه تعالى فكأنه مأخوذ فى اليد فلايتخلص منها.
- ثم فى اختيار الجارحة للملك تنزيل الشيئ المعنوى فى الصورة المحسوسة فكأن الملك شيئ يرى ويحس بالأعين والتنزيل فى الصورة المحسوسة مؤثر فى الإفهام.

وهكذا نرى فى الآيات القرآنية الأخرى من المزايا البلاغية فنرى فى قوله تعالى: " ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسُوةً وَإِنَّ مِنَ الْحَجَارَةِ لَمَا يَثَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَثَقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " 1427 أَن الله تعالى عبر عن مياه الأنهار بالأنهار لأن الأنهار لاتجرى بل مياهها تجرى. ففي هذاالإطلاق يرى كثرة جريانها وملأ أنهارها كأن الأنهار هي التي كثرة جريانها وملأ أنهارها كأن الأنهار هي التي تجرى ففيه مبالغة في سيلان المياه بكثرة ونرى في قوله تعالى:

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَة عَامٍ ثُمَّ بَعَتَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتَ مِئَة عَامٍ قَامَ فَانْظُرْ لَبِثْتَ مِئَة عَامٍ فَانْظُرْ لِلْيَّتَ مِئَة عَامٍ فَانْظُرْ إلى طَعَامِكَ وَسَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهُ وَانْظُرْ إلى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلْكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إلى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إلى الله قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قديرٌ 1428

أن الله تعالى أسند الموت إلى القرية مع أن الموت لاتأتى على القرية بل على أهلها. ففيه مبالغة في الموت لأن القرية إذا ماتت لايمكن أن يحيى أحد لأن القرية محل للسكان. ولو أسند الموت إلى السكان فكان من الممكن أن مات أكثر السكان أو نصفهم أو أو أو. وإطلاق القرية على أهلها شائع في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: " وَاسْأَلُ الْقَرْيَةُ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا

لصادِقُونَ "1429 وفي قوله تعالى: " وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ "1430 وفي قوله تعالى: " وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانِ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصِنْنَعُونَ "1431 وفي قوله تعالى: "وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا" 1432ونرى في قوله تعالى: " وَكَذَلِكَ أُوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْأَنًا عَرَبِيًّا لِثُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلُهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ" 1433 أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن ينذر أم القرى مع أن فريضة النبى صلى الله عليه وسلم أن ينذر الساكنين في القرى لا القرى نفسها لعدم تصور التكليف فيها. وهذاالأسلوب أيضا يرشح الاستيعاب والمبالغة في الإنذار فكأنه سينذر أم القري بكل ما فيها من الساكنين و لايترك منهم أحد. ونرى في قوله تعالى: " يَا بَنِي آدَمَ خُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" 1434 أن الله تعالى أمر بأخذ الزينة عند كل مسجد فالمراد بالمسجد هنا الطواف والصلاة لأنه لما كان المسجد مكان الصلاة والطواف فأطلق عليهما اسم المسجد. قال العلامة السيوطي رحمه الله تعالى: "وقد إجتمع هذا النوع وما قبله في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد فإن أخذ الزينة غير ممكن لأنها مصدر فالمراد محلها فأطلق عليه إسم الحال وأخذها للمسجد نفسه لا يجب فالمراد الصلاة فأطلق إسم المحل على الحال"1435 ومن الواضح جدا أن هنا مبالغة في الحرص على الزينة فكأن الزينة ليست بفرض للصلاة والطواف فقط بل لمحلهما أيضا وهكذا نرى في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتُكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى ورَحْمَة لِلمُؤْمِنِينَ المُعَالِم الله تعالى أطلق اسم الصدور لما في الصدور من إطلاق المحل وإرادة الحال أي شفاء للقلوب التي في الصدور. وهكذا نرى في قوله تعالى: " ألمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنِ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأُرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِدُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرْنًا آخَرِينَ" 1437 أن المراد بالقرن أهل القرن لأن القرن لايهلك بل أهله يهلك ولكن أطلق اسم القرن على أهله لإفادة الاستيعاب و المبالغة

## ذكر الملزوم وإرادة اللازم

ومنها ذكر الملزوم وإرادة اللازم كما في قوله تعالى: "إنَّ اللَّهُ لَا يَسْتُحْيِي أَنْ يَضْرَبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا ويَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ومَا يُضِلُّ بِهِ اللَّذِينَ كَفَرُوا فَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ومَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الْمُحَدِي مَا اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ اللَّهِ الْمَالِقِينَ الْمَحْدِي عَلَى اللَّهُ لَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللِّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ الللَّهُ الللْهُ اللللْهُ الللللْهُ الللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللللْهُ اللَ

ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

■ المستفاد من هذاالأسلوب أن ضرب المثل بالبعوضة فما فوقها ليس مخالف الحياء وبالتالى فهو ليس أمر معيب وإلا فالله تعالى حيى كريم يستحي إذا رفع إليه العبد يديه أن يردّهما صفراً حتى يضع فيهما خيراً كما هو مستفاد من كلام خير الأنام صلى الله عليه وسلم.

• فى هذالأسلوب إيجاز لأنه أحاط الأمور الكثيرة فى ألفاظ معدودة.وهى أن ضرب المثل بالبعوضة فما فوقها ليس أمر معيب. وأن هذاالضرب ليس مخالفا لكون ضاربه خاليا عن الحياء. وأن الله تعالى حيى كريم.

## ذكر اللازم وإرادة الملزوم

ومنها عكسه وهوذكر اللازم وإرادة الملزوم كما في قوله تعالى: "إِدْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاء قَالَ التَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُثْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* قَالُوا نُريدُ أَنْ نَأَكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ "أُلِمَا فالمراد باستطاعة إنزال المائدة من السماء فعل الإنزال فمعنى الكلام: هل يفعل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء لأن الاستطاعة لازمة للفعل. 1442 ويمكن أن يقال في هذه العلاقة أنها سببية هنا من قبيل ذكر السبب وإرادة المسبب قال العلامة الألوسي رحمه الله تعالى:

فقيل: إن معنى { هَلْ يَسْتَطِيعُ } هل يفعل كما تقول القادر على القيام: هل تستطيع أن تقوم مبالغة في التقاضي. ونقل هذا القول عن الحسن. والتعبير عن الفعل بالاستطاعة من التعبير عن المسبب بالسبب إذ هي من أسباب الايجاد. وعلى عكسه التعبير عن إرادة الفعل بالفعل تسمية للسبب الذي هو الإرادة باسم المسبب الذي هو الفعل. 1443

ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

- هذاالأسلوب يستخدم للإصرار البالغ على الفعل كما أراد أحد من آخر أن يعمل له عملا فيقول له هل تستطيع أن تفعل كذا و هو يريد أن يحثه على ذلك العمل.
- وفيه إشارة إلى أن المانع من العمل هو عدم الاستطاعة في مثل هذه الأمور لا الجواز وعدمه فإن كان المخاطب يستطيع أن يفعل ذلك فهو لايمتنع من ذلك العمل لأنه عمل مستساغ فإن كان المخاطب يستطيعه فالمفروض أن يفعله.

وهذاالتفصيل فيما إذا كانت القراءة يستطيع في صيغة الغائب والفاعل هو ربك وأما إذا كانت القراءة بصيغة الخطاب فالفاعل هو عيسى عليه السلام وتقدير الكلام " هل تستطيع أن تسأل ربك "قال العلامة الرازي رحمه الله تعالى:

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كانوا أعلم بالله من أن يقولوا هل يستطيع وإنما قالوا هل تستطيع أن تسأل ربك وعن معاذ بن جبل: أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم { هَلُ تَسْتَطِيعَ } بالتاء { ربّك } بالنصب والباقون يستطيع بالياء ربك برفع الباء وبالإظهار فأما القراءة الأولى فمعناها: هل تسطيع سؤال ربك؟ قالوا وهذه القراءة أولى من الثانية لأن هذه القراءة توجب شكهم في استطاعة عيسى ، والثانية توجب شكهم في استطاعة عيسى ، والثانية توجب فيهم في استطاعة الله ، ولا شك أن الأولى أولى ، وأما القراءة الثانية ففيها إشكال 1444

### ذكر الخاص وإرادة العام

ومنها ذكر الخاص وإرادة العام كما في قوله تعالى:

وَإِدْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَن ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \* قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَقُونَ \* فَيضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَتَقُونَ \* وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَتَقُونَ \* وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي قَأْرُسِلُ إِلَى هَارُونَ \* وَلَهُمْ عَلَيَّ دَنْبٌ قَأْحَافُ أَنْ يَقْتُلُونَ \* قَالَ كَلَا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ \* فَاتِيَا فِرْعَوْنَ \* قَالَ كَلًا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ \* فَاتِيَا فِرْعَوْنَ \* فَالِيَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* أَنْ أُرْسِلُ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ" 1445

موضع الاستدلال في هذه الآيات هو كلمة رسول لأنها تدل على الخاص ولكن المراد به العام. قال العلامة الشوكاني رحمه الله تعالى:

ووحد الرسول هنا ، ولم يثنه كما في قوله : { إِنَّا رَسُولاً رَبُّك } [ طه : 47 ] ؛ لأنه مصدر بمعنى : رسالة ، والمصدر يوحد ، وأما إذا كان بمعنى المرسل ، فإنه يثنى مع المثنى ، ويجمع مع الجمع ، قال أبو عبيدة : رسول بمعنى رسالة ، والتقدير على هذا : إنا ذوا رسالة ربّ العالمين... ويجوز أن يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع ، تقول العرب : هذا رسولي ووكيلي ، وهؤلاء رسولي ووكيلي ، وهؤلاء رسولي ووكيلي ، ومنه قوله تعالى : { فَإِنَّهُمْ عَدُوّ لِي } [ الشعراء : 77 ] وقيل معناه : إن كل واحد منا رسول رب العالمين ، وقيل : إنهما لما كانا متعاضدين متساندين في الرسالة كانا بمنزلة رسول واحد

ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

■ فيه إشارة إلى أن الرسالة واحدة وهدف الرسالة واحد والمرسل إليه واحد وهو قوم موسى فإنهما وإن كانا اثنين باعتبار العدد ولكنهما مثل شخص واحد في الأمور المذكورة حتى يجوز عليهما إطلاق رسول واحد.

وهذا التفصيل جار لو كان الرسول أريد به رسولين على طريقة المجاز كما بين وأما إن كان المراد بهما اثنان على طريق الوضع كما بين أن العرب تقول: هذا رسولي ووكيلي، وهؤلاء رسولي ووكيلي، وهؤلاء رسولي ووكيلي. أو المراد به رسولان على تأويل كل واحد منهما فليس هناك مجاز في هذه الصور.

وهكذا عبر الله تعالى عن الأعداء بالعدو في قوله تعالى: "قَالَ أَفْرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ \* أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ \* فَإِنَّهُمْ عَدُو لِلهِ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ " أَلْعَالَمِينَ الْمُعَلِّمُ الْأَقْدَمُونَ \* فَإِنَّهُمْ عَدُو لأَن المراد به الأعداء بقرينة إرجاع ضمير الجمع إليه في "فإنهم" قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: "وإفراد العدو مع أنه خبر عن الجمع إما لأنه مصدر في الأصل فيطلق على الواحد المذكر وغيره أو لاتحاد الكل في معنى العداوة أو لأن الكلام بتقدير فإن كلاً منهم أو لأنه بمعنى النسب أي ذو كذا فيستوي فيه الواحد وغيره كما قيل "1448

ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

■ فيه إشارة إلى أن كل واحد منهم متحدون في العداوة فكأنهم في وحدة هدفهم مثل الجسد الواحد وليس فيهم فرق في قوة العداوة وضعفهم بل كلهم سواء في العداوة. وهذا التفصيل جار لو كان عدو أريد به الأعداء على طريقة المجاز كما بين وأما إن كان المراد بهما اثنان على طريق الوضع كما بين أن العرب تقول: هذا رسولي ووكيلي، وهذان: رسولي ووكيلي، وهؤلاء رسولي ووكيلي. أو المراد به أعداء على تأويل كل واحد منهما 'أو التأويلات الأخرى فليس هناك مجاز في هذه الصور.

### ذكر العام وإرادة الخاص

ومنها عكسه أى ذكر العام وإرادة الخاص كما فى قوله تعالى:" أمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةُ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا" <sup>1449</sup> فالمراد بالناس المحسودين نبينا محمداصلى الله عليه وسلم' ففى التفسير المنير: مجاز مرسل فى كلمة (الناس) يراد بها محمد صلى الله عليه وسلم من باب إطلاق العام على الخاص "1450 وقال العلامة الآلوسى

رحمه الله تعالى: "والحسد على هذا مجاز لأن اليهود لما نازعوه في نبوته صلى الله عليه وسلم التي هي إرشاد لجميع الناس فكأنما حسدوهم جميعا" 1451

فمن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

- هذاالأسلوب يشير إلى أن الحسد مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الحقيقة حسد مع سائر الناس لأن النبوة لإرشاد الناس كلهم وليست مفيدة للنبى صلى الله عليه وسلم فقط
  - فإذا حسدو االنبي صلى الله عليه وسلم فكأنهم حسدو االناس كلهم.
- كما أن فيه إشارة إلى أن النبى صلى الله عليه وسلم جامع لخصال الخير كلها التى تكون موجودة متفرقة فى الناس كلهم فكأنه هو الناس كلهم بماأنه صلى الله عليه وسلم جمع خصال كل الناس. قال العلامة الرازى رحمه الله تعالى:

المسألة الثانية : في المراد بلفظ «الناس» قولان : الأول : وهو قول ابن عباس والأكثرين انه محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنما جاز أن يقع عليه لفظ الجمع وهو واحد لأنه اجتمع عنده من خصال الخير ما لا يحصل إلا متفرقا في الجمع العظيم ، ومن هذا يقال : فلان أمة وحده ، أي يقوم مقام أمة ، قال تعالى : { إِنَّ إِبِراهِيم كَانَ أُمَّة قانتا } [ النحل : 120 ].

و هكذا أطلق كلمة أهل الكتاب على النصارى في قوله تعالى:

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللّهِ إِلّا الْحَقّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُولُ اللّهِ وَرُولُ اللّهِ وَرُولُ اللّهِ وَلَا تَقُولُوا تَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِلَّهُ وَلَا لَكُمْ اللّهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْلّهِ وَكِيلًا "1453

فالمراد بأهل الكتاب هنا النصارى فقط دون اليهود بدليل قوله بعده (ولاتقولوا ثلاثة) لأنهم قائلون بالتثليث. قال العلامة أبوالسعود رحمه الله تعالى:" {يا أهل الكتاب} تجريدٌ للخطاب وتخصيص له بالنصارى زجراً لهم عما هم عليه من الكفر والضلال"1454

ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

■ يمكن أن تكون في التصريح بكلمة الكتاب إشارة إلى أن مقتضى كون هؤلاء الناس متبعى الكتاب السماوي أن يتبعوا أوامرالله تعالى ولايغلوا

فى أمور الدين لأن الكتاب هداية ونور وهو يقتضى أن يفيد صاحب النور بنوره ويهتدى بالهداية التى أتيحت له

و هكذا أطلق الله تعالى الطعام على الذبائح في قوله تعالى :"

الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلُّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلُّ لَهُمْ وَالْمُحْصِنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصِنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصِنَاتُ مِنَ الْذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا أَتَيْتُمُو هُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَخِذِي أَخْدَانِ وَمَنْ يَكَفُر ْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْأَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ "1455

والطعام في كلام العرب ما يطعمه المرء ويأكله ، وإضافته إلى أهل الكتاب للملابسة ، أي ما يعالجه أهل الكتاب بطبخ أو ذبح . قال ابن عطية : الطعام الذي لا محاولة فيه كالبُر والفاكهة ونحوهما لا يغيّره تملك أحد له ، والطعام الذي تقع فيه محاولة صنعته لا تعلق للدين بها كذَبز الدقيق وعصر الزيت . فهذا إن تُجنّب من الذمي فعلى جهة التقدّر . والتذكية هي المحتاجة إلى الدين والنية ، فلمًا كان القياس أن لا تجوز ذبائحهم رخص الله فيها على هذه الأمّة وأخرجها عن القياس . وأراد بالقياس قياس أحوال ذبائحهم على أحوالهم المخالفة لأحوالنا ، ولهذا قال كثير من العلماء : أراد الله هنا بالطعام الذبائح ، مع اتفاقهم على أن غير ها من الطعام مباح ، ولكن هؤلاء قالوا : إن غير الذبائح مع اتفاقهم على أن غير ها من الطعام مباح ، ولكن هؤلاء قالوا : إن غير الذبائح عمومها فتشمل كل طعام قد يظن أنّه محرّم علينا إذ تدخله صنعتهم ، وهم لا يتورّقون ما نتوقى ، وتدخله ذكاتهم وهم لا يشترطون فيها ما نشترطه . ودخل في يتورّقون ما نتوقى ، وتدخله ذكاتهم وهم لا يشترطون فيها ما نشترطه . ودخل في طعامهم صيدهم على الأرجح .

فبناء على القول بأن غير ذبائح أهل الكتاب لايحرم على المسلمين أريد بالطعام الذبائح لأن غير الذبائح لاتردد في أكله للمسلمين ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

■ إطلاق الطعام على الطعام الخاص - وهو الذي لصنعهم في حله وحرمته دخل وهو الذبائح- يشير إلى أن الذبائح هي التي تليق أن تنسب إلى أهل الكتاب فهي طعامهم وأما بقية الأشياء فلا تختلف من ملك إلى ملك فهي مهما كان الملك.

## تسمية الشيئ باسم ماكان

ومنها تسمية الشيء باسم ما كان عليه كما في قوله تعالى: "وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُو هُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ

ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ "<sup>1457</sup> قال العلامة الشوكاني رحمه الله تعالى: "

الخطاب في هذه الآية بقوله: { وَإِذَا طَلَقْتُمُ } وبقوله: { فَلاَ تَعْضُلُوهُنَ } إما أن يكون للأزواج ، ويكون معنى العَضْل منهم أن يمنعوهن من أن يتزوجن من أردْن من الأزواج بعد انقضاء عدّتهن لحمية الجاهلية ، كما يقع كثيراً من الخلفاء ، والسلاطين غيرة على من كن تحتهم من النساء أن يصرن تحت غيرهم؛ لأنهم لما نالوه من رياسة الدنيا ، وما صاروا فيه من النخوة ، والكبرياء ، يتخيلون أنهم قد خرجوا من جنس بني آدم إلا من عصمه الله منهم بالورع ، والتواضع؛ وإما أن يكون الخطاب للأولياء ، ويكون معنى إسناد الطلاق إليهم أنهم سبب لم لكونهم المزوّجين للنساء المطلقات من الأزواج المطلقين لهنّ .. وقوله : { أزواجهن } إن أريد به المطلقون لهنّ ، فهو مجاز باعتبار ما كان ، وإن أريد به من يردْن أن يتزوّجنه ، فهو مجاز باعتبار ما سيكون"

فموضع الاستدلال في كلمة الأزواج إذا أرجع الضمير في إذا طلقتم وفي لاتعضلوهن إلى الأولياء والأوصياء لأن المراد إذا الرجال المطلقون لأنهم هم الذين كانوا أزواجا في الزمن الماضي وأما إذا إرجع الضمير إلى الأزواج السابقين فليس فيه موضع الاستدلال لأن المراد بالأزواج هم الذين سيكونون أزواجا في المستقبل ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

- فيه تأكيد أن الزوج الأول وإن كان قد طلقها ولم يبق لها زوجا ولكن للعلاقة الزوجية الأولى ولأنها سيكون زوجا لها في المستقبل فكأنه زوج له من الأن.
- وفيه إثبات الأحقية بالنكاح معهم وضرورة الإحساس بأن العصبية الجاهلية منافية للمنافع الإنسانية فالذي لايدع المطلقة من أقربائه أن تنكح بالزوج السابق لأنه طلقها يعضلها من المنافع التي تحصل لها في صورة النكاح مع الزوج الأول لأنها سكنت معها وهي تعرف كل منافعها في جواره وأما الطلاق فشيئ عارض ربما يطرأ لشدة الغضب الغالب على عقله فهو يفعل ما هو خلاف مصالحه ولكن سرعان ما يرتد إليه عقله فيندم على ما فعله ويريد أن يرجع إلى الحياة الزوجية الأولى. والزوجة فيندم على ما فعله ويريد أن يرجع إلى الحياة الزوجية الأولى. والزوجة المطلقة تفهم كل هذه الحقائق, فهي تستطيع أن تتفكر لمستقبلها, فأنها إن شاءت أن ترد إلى الحياة الزوجية الأولى فمعنى هذا أن تلك الحياة كانت حياة منعمة عندها وهي تريدها فليس لأحد أن يمنعها منها.

■ وفيه إشارة إلى أن المنع من الأزوج المطلقين مثل المنع من نكاح الأزواج لأن القرآن الكريم جعلهم أزواجا لهن والنسوة بطبيعتهن يردن أن تكون مع أزواجهن.

وعبر الله تعالى عن من مات أبوه وهو صغير ثم كبر باليتيم في قوله تعالى: "وَآثُوا الْيَتَامَى أَمْوَالْهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالْهُمْ إلى أَمُوالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا "<sup>1459</sup> مع أن اليتيم من هو فاقد الأب في حالة الصغر فإذا كبر وبلغ الحلم لم يبق يتيما قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى:

واشتقاق اليتيم من الإنفراد ، ومنه الدرّة اليتيمة أي المنفردة بالحسن ، وفعله من باب ضرب وهو قاصر ، وأطلقه العرب على من فقد أبوه في حال صغره كأنه بقي منفرداً لا يجد من يدفع عنه ، ولم يعتد العرب بفقد الأمّ في إطلاق وصف اليتيم إذ لا يعدم الولد كافلة ، ولكنه يعدم بفقد أبيه من يدافع عنه وينفقه . وقد ظهر ممّا راعوه في الاشتقاق أنّ الذي يبلغ مبلغ الرجال لا يستحق أن يسمّى يتيماً إذ قد بلغ مبلغ الدفع عن نفسه ، وذلك هو إطلاق الشريعة لا سم اليتيم ، والأصل عدم النقل وقيل : هو في اللغة من فقد أبوه ، ولو كان كبيراً ، أو كان صغيراً وكبر ، ولا أحسب هذا الإطلاق صحيحاً . وقد أريد باليتامى وكبر ، ولا أحسب هذا الإطلاق صحيحاً . وقد أريد باليتامى في الما الذكور والإناث وغلب في ضمير التذكير في قوله في حكم الشرع أن يدفع المال له ما دام مطلقاً عليه اسم اليتيم ، إذ اليتيم خاصّ بمن لم يبلغ ، وهو حينئذ غير صالح للتصرّف في ماله"

فإطلاق هذاالاسم بالذى فقد أباه فى حالة الصغرثم بلغ الحلم باعتبار ماكان عليه.

ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

- فيه إشارة إلى أنه ينبغى أن يعامل معاملة اليتامى فيستحق أن يرحم ويختار التقوى في كل الأمور المتعلقة به فلايخان في ماله.
- اسم اليتامى يولد الرحمة والشفقة في قلوب المسلمين ويحثهم على تقوى الله تعالى في كل الأمور المتعلقة باللذين كانوا يتامى في الزمن الماضي.

وهكذا عبر الله تعالى عن الذين كانوا يجرمون في الدنيا بالمجرم وهو أمام الله تعالى مع أنه ليس هناك إمكان الجرم أما م الله تعالى فقال تعالى: " إنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى "1461 قال العلامة السيوطي

رحمه الله تعالى: "من يأت ربه مجرما سماه مجرما باعتبار ما كان في الدنيا من الإجرام" 1462

ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

- المجرم من يتصف بصفة الجرم وهو الذي مات على الكفر والشرك كما قال البيضاوي رحمه الله تعالى: " { مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً } بأن يموت على كفره وعصيانه "1463 فمعنى الكلام من يأت ربه في حالة اتصافه بالجرم.
- وهذا الأسلوب يوحى التسلسل في الجرم فالمعنى أن من أجرم ولم يزل في جرمه حتى مات ولم ينفك عن جرمه فأتى الله تعالى في حالة اتصافه بذلك الجرم.

# تسمية الشيئ باسم مايؤل إليه

ومنها تسمية الشيء باسم ما يؤل إليه ومعنى هذاالكلام أن المسمى باسم لايتصف بذلك الوصف فى ذلك الوقت بل سيؤل إليه فى الزمن المستقبل كما فى قوله تعالى: " وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ قَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْأَخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْأَخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَعْمِلُ قَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّنْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ "1464 فعبر الله تعالى عن العنب بالخمر لأن الشيئ الذى يعصر هوالعنب لاالخمر بل الخمر تؤخذ من العنب قال العلامة الشوكاني رحمه الله تعالى: " { قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِي أَرْانِي أَعْصِرُ خَمْرًا } أي : رأيتني ، والتعبير بالمضارع لاستحضار الصورة . والمعنى : إني أراني أعصر عنباً ، فسماه باسم ما يئول إليه لكونه المقصود من العصر "1465 ومن المزايا البلاغية في أسلوب المجاز المرسل في هذه الآية مايلي:

■ فيه إشارة إلى المقصود بالعنب فالمقصود به اتخاذ الخمر فكأن العنب هو الخمر.

وهكذا عبر الله تعالى عن أولاد الكفار بالفجرة الكفرة في قوله تعالى: "وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا \* إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا "أُطُلَق مع أن كل مولود يولد على فطرة الإسلام فأبواه يهودانه أوينصرانه أويمجسانه ولكن الله تعالى أطلق عليه اسم الكفرة الفجرة من أول يوم الأنهم يؤلون إلى هذاالوصف في المستقبل والسرالبلاغي فيه هو تحقق الوقوع في المستقبل فيصير إلى الكفر والفجور في المستقبل كأنهم متصفون بهذاالوصف من يوم الولادة.

و عبر الله تعالى عمن سيكون زوجا في المستقبل بسبب النكاح بالزوج في قوله تعالى: " فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا

جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" 1467 لأن الرجل لايكون زوجا إلا بعد النكاح وأما قبل النكاح فليس بزوج وإلا فما معنى النكاح. فالسر البلاغي فيه تحقق وجود الزوجية بين الزوجين في المستقبل وكأنه زوج لها من الآن.

وهكذا وصف الله تعالى غلاما بالحلم حين البشارة في قوله تعالى: " فبشرناه بغلام حليم "1468وصفه في حال البشارة بما يؤول إليه من العلم والحلم فالاتصاف بالحلم يكون بعد الولادة أما حين البشارة فماكان إلا غلاما محضا غير متصف بأى صفة ولكن لما كان وقوع هذاالوصف متحققا في المستقبل وصفه به حتى من أول يوم قال العلامة البيضاوي رحمه الله تعالى: "

{ فبشرناه بغلام حَلِيمٍ } بشره بالولد وبأنه ذكر يبلغ أوان الحلم ، فإن الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليماً وأي حلم مثل حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح وهو مراهق فقال { سَتَجِدُنِي إِن شَاء الله مِنَ الصابرين } وقيل ما نعت الله نبياً بالحلم لعزة وجوده غير إبراهيم وابنه عليهما الصلاة والسلام ، وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه".

# تسمية الشيئ باسم آلته

ومنها تسمية الشيئ باسم آلته فتذكر الآلة التي تستخدم لذلك العمل كما في قوله تعالى: "واجعل لي لسان صدق في الآخرين"

قال العلامة الألوسى رحمه الله تعالى:" { واجعل لى لِسَانَ صِدْقٍ فِي الاخرين } أي اجعل الفعي ذكراً صادقاً في جميع الأمم إلى يوم القيامة . وحاصله خلد صيتي وذكري الجميل في الدنيا وذلك بتوفيقه للآثار الحسنة والسنن المرضية لديه تعالى المستحسنة التي يقتدي بها الأخرون ويذكرونه بسببها بالخير وهم صادقون . فاللسان مجاز عن الذكر بعلاقة السببية واللام للنفع أي ثناء حسنا لأن اللسان آلته 1471

فالمراد باللسان في هذه الآية الذكر الحسن واللسان آلة للذكر الحسن كما أنه سبب للذكر وتفصيل ذكر السبب وإرادة المسبب فيما ذكر.

وهكذا عبر الله تعالى عن اللغة باللسان في قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولِ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" 1472 فالمراد باللسان هنا هو اللغة ولاشك أن اللسان آلة للغة وفي ذكر الآلة مبالغة لأن اللغة قدتكون موجودة وقد لاتكون ولكن إذا كانت الآلة موجودة فصلاحية اللغة موجودة في كل حين وهكذا الذكر الحسن موجود إذا

تكلم به أحد و لايكون موجودا إن لم يتطق به أحد ولكن إذا كانت الآلة موجودة فصلاحية الذكر الحسن موجود في كل حين.

## التعلق الاشتقاقي

ومنها التعلق الاشتقاقى وهو إقامة صيغة مقام صيغة أخرى كإقامة المصدر مقام اسم الفاعل كما فى قوله تعالى: "هدى للمتقين" فالمراد بالمصدر هنا الهادى وهذاالاستخدام يوحى المبالغة فى الهداية فكأن القرآن الكريم ليس الهادى فحسب بل هو الهداية بنفسه وهكذا عكس هذا وهو إقامة صيغة اسم الفاعل مكان المصدر كما فى قوله تعالى "ليس لوقعتها كاذبة" فالمراد هنا تكذيب وفيه أيضا مبالغة فى انتفاء التكذيب لأن التكذيب يوجد بوجود من يكذب فإذا انتفى وجود من يكذب انتفى وجود من يكذب وإمكانه.

\*\*\*

#### الفصل الثاني

## المجاز العقلى

اعلم أن من يريد أن يقضى فى أن الأمر من الحقيقة أو المجاز لابد أن ينظر إلى الجملة المحكوم عليها بأنها من الحقيقة أو المجاز من وجهين: الأول أن ينظر إلى الإثبات أهو فى موضعه أم زال عن موضعه فإن كان فى موضعه فهى حقيقة وإن جاوز من موضعه فهو مجاز كما فى قول الشاعر: شيّب أيام الفراق مفارقى ففيه إثبات الشيب لأيام الفراق وهو ليس فى موضعه لأن الله تعالى هو الذى يأتى بالتغيرات فى جسم الإنسان وأما أيام الفراق فهى سبب له.

والثانى أن ينظر إلى المعنى المثبت هل هو فى موضعه أم زال عنه إلى غيره كما فى قول الله عز وجل: " أو مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي عيره كما فى قول الله عز وجل: " أو مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بهِ فِي النَّاسِ" 1473 ففى هذه الآية جُعل العلمُ والهُدَى والحكمة حياة للقلوب، فالمجاز في المُثبَت وهو الحياة، فأما الإثبات فواقع على حقيقته وليس فيه مجاز لأنه ينصرف إلى أن الهدى والعلم والحكمة فَضْلٌ من الله وكائنٌ من عنده،

وقد يكون المجاز في كل من الإثبات والمثبت كقول الرجل لصاحبه أحيَثني رؤيتُك، يريد آنسَتني فقد جعل الأنس والمسرَّة الحاصلة بالرؤية حياة أوَّلاً، ثم جعل الرؤية فاعلة لتلك الحياة وفي كل واحد منهما مجاز. وقد يكون في أحدهما كما هو ظاهر مماذكر.

ثم إذا وقع المجاز في الإثبات فهو متلقى من العقل، وإذا عرض في المُثبَت فهو متلقى من اللغة قال العلامة الجرجاني رحمه الله تعالى:

وإذ قد تقرَّرتْ هذه المسائل، فينبغي أن تعلم أن من حقك إذا أردت أن تقضي في الجملة بمجاز أو حقيقة، أن تنظر إليها من جهتين: إحداهما أن تنظر إلى ما وقع بها من الإثبات، أهو في حقه وموضعه، أم قد زال عن الموضع الذي ينبغي أن يكون فيه والثانية أن تنظر إلى المعنى المُثبَت أعني ما وقع عليه الإثبات كالحياة في قولك أحيا الله زيدا، والشيب في قولك أشاب الله رأسي، أثابت هو على الحقيقة، أم قد عُدِل به عنها. وإذا مُثل لك دخول المجاز على الجملة من الطريقين، عرفت تباتها على الحقيقة منهما، فمثال ما دخله المجاز من جهة الإثبات دون المُثبَت قوله: " وَشَيَّبَ أيّامُ الفِراق مَفارقِي وأَنْشَرْنَ نَفْسي فوق حَيْثُ تكونُ " وقوله: " أشاب الصغير وأفنى الكبير كرُّ الغَداةِ ومرُ العَشِي " المجاز واقعٌ في إثبات وأفنى الكبير كرُ الغَداةِ ومرُ العَشِي " المجاز واقعٌ في إثبات

الشيب فعلاً للأيام ولكر" الليالي، وهو الذي أزيل عن موضعه الذي ينبغي أن يكون فيه، لأن من حق هذا الإثبات، أعنى إثبات الشَّيب فعلاً، أن لا يكون إلا مع أسماء الله تعالى، فليس يصحّ وجود الشيب فعلاً لغير القديم سبحانه، وقد وُجِّه في البيتين كما ترى إلى الأيام وكر الليالي، وذلك ما لا يُتبت له فعل بوجه، لا الشيبُ ولا غيرُ الشيب، وأما المُثبَت فلم يقع فيه مجاز، لأنه الشيب وهو موجود كما ترى وهكذا إذا قلت سرَّني الخبر وسرَّني لقاؤك، فالمجاز في الإثبات دون المثبّت، لأن المثبّت هو السرور، وهو حاصل على حقيقته، ومثال ما دخل المجازُ في مُثبته دون إثباته، قوله عز وجل: " أوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ " " الأنعام: 221 " ، وذلك أن المعنى - والله أعلم - على أن جُعل العلمُ والهُدَى والحكمة حياة للقلوب، على حدِّ قوله عز وجل: " وَكَذَلِكَ أُوْحَيْنَا إلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا " " الشورى: 25 " ، فالمجاز في المُثْبَت وهو الحياة، فأما الإثبات فواقع على حقيقته، لأنه ينصرف إلى أن الهدى والعلم والحكمة فَضْلُ من الله وكائنٌ من عنده، ومن الواضح في ذلك قوله عز وجل: " فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا " " فاطر: 9 " ، وقوله: " إنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى " " فصلت: 39 " ، جعل خُضرة الأرْض ونَضْرتها وبَهْجتها بما يُظهره الله تعالى فيها من النَّبات والأنْوار والأزْهار وعجائب الصنع، حياةً لها، فكان ذلك مجازاً في المُثبَت، من حيث جعل ما ليس بحياةِ حياةً على التشبيه، فأما نفس الإثبات فمحضُ الحقيقة، لأنه إثباتٌ لما ضرب الحياة مثلاً له فعلاً لله تعالى، لا حقيقة أحقّ من ذلك، وقد يُتَّصوَّر أن يدخل المجاز الجملة من الطريقين جميعاً، وذلك أنْ يُشبُّه معنَّى بمعنَّى وصفة بصفةٍ، فيستعار لهذه اسمُ تلك، ثم تُثبَت فعلاً لما لا يصحّ الفِعْل منه، أو فعلُ تلك الصفة، فيكون أيضاً في كل واحد من الإثبات والمثبّت مجازٌ، كقول الرجل لصاحبه أحيَثني رؤيتُك، يريد أنسَتْني وسَرَّتْنِي ونحوه، فقد جعل الأنس والمسرَّة الحاصلة بالرؤية حياةً أوَّلاً، ثم جعل الرؤية فاعلة لتلك الحياة، وشبية به قول المتنبي:

وتُحيى لَهُ المالَ الصَّوارِمُ والقَنَا ... ويقتلُ ما تُحيي النَّبسُّمُ والجَدَا

جعل الزيادة والوفور حياةً في المال، وتفريقه في العطاء قتلاً، ثم أثبت الحياة فعلاً للصوارم، والقتل فعلاً للتبسم، مع العلم بأنَّ الفعل لا يصحُ منهما، ونوع منه أهلك النَّاسَ الدينارُ والدرهم، جعل الفتنة هلاكاً على المجاز، ثم أثبت الهلاك فعلاً للدينار

والدرهم، وليسا مما يفعلان فاعرفه. وإذ قد تبين لك المنهاج في الفرق بين دخول المجاز في الإثبات، وبين دخوله في المثبت، وبين أن ينتظمهما عرفت الصورة في الجميع، فاعلم أنه إذا وقع في الإثبات فهو متلقى من العقل، وإذا عرض في المُثبت فهو متلقى من اللغة، فإن طلبت الحجّة على صحة هذه الدّعوى، فإنَّ فيما قدّمتُ من القول ما يُبيّنها لك، ويختصر لك الطريق إلى معرفتها

وذلك أن الإثبات إذا كان من شرطه أن يقيَّد مرَّتين كقولك: إثبات شيء اشيء، ولزم من ذلك أن لا يحصل إلا بالجملة التي هي تأليف بين حديث ومحدَّث عنه، ومسنَد ومُسنَد إليه، علمتَ أن مأخذه العقل، وأنه القاضي فيه دون اللغة، لأن اللغة لم تأت لتحكم بحُكم أو الثثبت وتنفى، وتَنْقُض وثبرم، فالحكم بأن الضَّرب فعل لزيد، أو ليس بفعل له، وأن المرضَ صفة له، أو ليس بصفة له، شيءٌ يضعه المتكلم ودَعْوى يدَّعيها، وما يعترض على هذه الدعوى من تصديق أو تكذيب، واعتراف أو إنكار، وتصحيح أو إفساد، فهو اعتراض على المتكلِّم، وليس اللغة من ذلك بسبيل، ولا منه في قليلٍ ولا كثيرٍ. وإذا كأن كذلك كان كلُّ وصف يستحقُّه هذا الحكمُ من صحة وفساد، وحقيقة ومجاز، واحتمال واستحالة، فالمرجع فيه والوجه إلى العقل المحض وليس للغة فيه حظٌّ، فلا تُحْلِّي ولا تُمِرُّ، والعربيِّ فيه كالعجمي، والعجمي كالتركي، لأن قضايا العقول هي القواعدُ والأسسُ التي يُبني غيرها عليها، والأصولُ التي يُرَدُّ ماسواها إليها، فأما إذا كان المجاز في المُثبَت كنحو قوله تعالى: " فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ " 1474 فإنما كان مأخدُه اللغة، لأجل أنّ طريقة المجاز بأنْ أُجْرِيَ اسمُ الحياة على ما ليس بحياة، تشبيها وتمثيلًا، ثم اشتُقّ منها - وهي في هذا التقدير - الفِعْلُ الذي هو أحيا، واللغة هي التي اقتضت أن تكون الحياة اسماً للصِّفة التي هي ضُدُّ الموتّ، فإذا تُجُوّز في الاسم فأجري على غيرها، فالحديثُ مع اللغة فاعرفه". <sup>1475</sup>

فالحقيقة كل لفظ استعمل في معناه الموضوع له وهو واضح لايحتاج إلى الأمثلة فإذا نقل من معناه الموضوع له إلى غيره فهو مجاز ثم الكلمة إذا استخدمت في معنى غير الأصلى فإن كان المرجع فيه لغة فالمجاز لغوى وإن كان المرجع فيه عقل فالمجاز عقلى ثم في المجاز اللغوى إن كانت العلاقة مشابهة فالمجاز مستعار وإن كانت غير المشابهة فالمجاز مرسل أما المجاز المستعار والمرسل فقدناقشتهما بالتفصيل ففي هذاالفصل سأناقش المجاز العقلى إن شاء الله تعالى.

فالمجاز العقلي ويسمى مجازاً حكميا، ومجازاً في الإثبات، وإسناداً مجازياً، وهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له، أي غير الملابس الذي ذلك الفعل أو معناه له، يعني غير الفاعل فيما بني للمفعول، وغير المفعول فيما بني للمفعول، بتأول متعلق بإسناده. وحاصله أن تنصب قرينة صارفة للإسناد عن أن يكون إلى ما هو له، كقولنا: في عيشة راضية، فيما بني للفاعل وأسند إلى المفعول به، إذ العيشة مرضية، وسيل مفعم، في عكسه، اسم مفعول من: أفعمت الإناء: ملأته، وأسند إلى الفاعل. 1476

ففى المجاز العقلى إثبات الفعل إلى غير القادر لأن فى أنبت الربيع البقل الثبات الإنبات إلى الربيع والربيع غير قادر على الإنبات وإثبات الفعل لغير القادر لا يصح في قضايا العقول، إلا أن يكون على سبيل التأول، ففى عُرف الناس أن يجعلوا الشيء، إذا كان سبباً أو كالسبب في وجود الفعل من فاعله، كأنه فاعل، فلما أجرى الله سبحانه العادة أن تنبت البقل في زمان الربيع، صار يُتوهّم في ظاهر الأمر ومجرى العادة، كأنّ لوجود هذه الأشياء حاجة إلى الربيع، فأسند الفعل إليه على هذا التأول. وهكذا أسند الله تعالى إخراج الأثقال الى الأرض مع أن الأرض لا تُخرج الكامن في بطنها من الأثقال، بل تحدث فيها الحركة بقدرة الله تعالى.

ومعنى هذاالتأول أن المتكلم لايريد المعنى الأصلى للكلام فقول الكفار " وما يهلكنا إلا الدهر "<sup>1478</sup> ليس من المجاز العقلى لأنهم كانوا يريدون ذلك وما كانوا يريدون نسبة الهلاك إلى الدهر على طريق المجاز.

وجواز الحكم على الجملة مشروط بأحدِ أمرين: فإمّا أنه يكون الشيء الذي أثبت له الفعل مما لا يدّعي أحدٌ من المحقين والمبطلين أن مما يصح أن يكون له تأثير في وجود المعنى الذي أثبت له، وذلك نحو قول الرجل: محبّئك جاءت بي إليك، فهذا ما لا يشك فيه احد أنه مجاز. وإمّا أنه يكون قد عُلم من اعتقاد المتكلّم أنه لا يُثبت الفعل إلا للقادر، وأنه ممن لا يعتقد الاعتقادات الفاسدة، كقول المسلم قد علمنى الزمان ما كنت جاهلا عنه لأن المسلم لايز عم أن الزمان هو المعلم وأما نسبة المشركين نسبة الهلاك إلى الدهر فليس من المجاز لأن المشركين ينسبون الهلاك إلى الدهر حسب اعتقاداتهم الفاسدة فهو مبنى على الحقيقة لا على المجاز العقلى. 1479 قال العلامة السكاكى رحمه الله تعالى:

المجاز العقلي هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع كقولك أنبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وكسا الخليفة

الكعبة وهزم الأمير الجند وبنى الوزير القصر وإنما قلت خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه دون أن أقول خلاف ما عند العقل لئلا يمتنع طرده بما إذا قال الدهري عن اعتقاد جهل أو جاهل غيره أنبت الربيع البقل رائيا إنبات البقل من الربيع فإنه لا يسمى كلامه ذلك مجازا وإن كان بخلاف العقل في نفس الأمر ولذلك لا تراهم يحملون نحو: "أشاب الصغير وأفنى الكبير " " كر الغداة ومر العشي "على المجاز ما لم يعلموا أو يغلب في ظنهم أن قائله ما قاله عن اعتقاد" 1480

وهكذا في التقييد بضرب من التأويل احتراز عن الكذب فإنه لا يسمى مجازا مع كونه كلاما مفيداً خلاف ما عند المتكلم.

### صور المجاز العقلى:

واعلم أن للمجاز العقلى أربع صور:

الصورة الأولى: أن يكون المحكوم به والمحكوم له حقيقتين وضعيتين كما في قولك أنبت الربيع البقل فالمحكوم له وهو الربيع من الحقيقة الوضعية مستعملة في مكانها الوضعي لأن المراد بالربيع ليس سوى الربيع ونسب إليه الإنبات والمحكوم به وهو إنبات البقل أيضا من الحقيقة الوضعية مستعملة في مكانها الوضعي لأن المراد بإنبات البقل ليس إلإ إنباته.

والصورة الثانية: أن يكون المحكوم به والمحكوم له مجازين وضعيين كما في قولك أحيا الأرض شباب الزمان فكل من إحياء الأرض وهو المحكوم به من المجاز الوضعي لأن الأرض لاتحيى ولاتموت و شباب الزمان وهو المحكوم له أيضا من المجاز الوضعي لأن الزمان لايوصف بالشباب ولاالشيخوخة.

والصورة الثالثة: أن يكون المحكوم له مجازا وضعيا والمحكوم به حقيقة وضعية كما في قولك أنبت البقل شباب الزمان فإنبات البقل وهوالمحكوم به من الحقيقة الوضعية لأن البقل تنبت في الحقيقة وأما شباب الزمان وهو المحكوم له من المجاز الوضعي لأن الزمان لايوصف بالشباب والشيخوخة.

والصورة الرابعة: أن يكون المحكوم به مجازا وضعيا والمحكوم له حقيقة وضعية كما في قولك أحيا الربيع الأرض فإحياء الأرض وهوالمحكوم به من المجاز الوضعي لأن الأرض لاتحيى ولاتموت بل النضرة حياتها وعدم

النضرة موتها وأما كلمة الأرض فهي حقيقة وضعية لأنها قد استعملت في مكانها الوضعي . 1481

## من بلاغة المجاز العقلى:

فى النسبة إلى غير ما صدر منه الفعل إشارة إلى أن للمحكوم له أثر عظيم فى الشيئ الذى أسند إليه الفعل, كما فى قوله تعالى: "كَمَثَل حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابلَ" 1482 فقد أسند الإنبات إلى الحبة مع أن الله تعالى هو المنبت لكل الزروع والأشجار والأثمار وغيرها إشارة إلى أن للحبة أثر عظيم فى تضاعف الحبات ولولم تكن الحبة موجودة لما أظهر الله تعالى قدرته فى الإنبات وعلى التالى ففى تضاعف الحبات أثر للحبة الملقاة فى الأرض لأن الدنيا دار الأسباب ولايوجد الله تعالى شيئا إلا تحت نظامه الموجود فى العالم.وسأشرح الآية بعض التفصيل فى السطور الآتية إن شاء الله تعالى.

وهكذا في إسناد الفعل إلى غير ما هو منه مبالغة كما نرى الإسناد إلى الزمان في قوله تعالى: " وَجَعَلْنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنَ فَمَحَوْنَا آيَة اللَّيْلُ وَجَعَلْنَا آيَة اللَّيْلُ وَالنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَلَلْنَاهُ تَقْصِيلًا " 1483 نرى أن في هذاالإسناد مبالغة في جعل النهار الناس صالحين أن يبصروا الأشياء للضوء الموجود في النهار فالنهار من شدة إتاحة الناس الفرصة للبصر فيه كأنه هو المبصر وإليك بعض التفصيل في السطور الآتية إن شاء الله تعالى.

شدة الاهتمام بالفعل المنسوب كما في قوله تعالى: " كلّا سنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًا" أُلَّلُهُ ففي هذه الآية إسناد الشيئ إلى سببه لأن الله تعالى يأمر الملائكة بالكتابة وهم يكتبون ما يأمر هم الله تعالى ولكن الله تعالى أسند الكتابة إلى نفسه لشدة اهتمامه بها وإشعارا أن الله تعالى ليس غافلا عن أفعال العباد وبالتالى فهو يجازيهم بأعمالهم.

وأيضا في هذاالإسناد إشارة إلى تعظيم شأن المحكوم له كما في قوله تعالى: "خافضة رافعة" <sup>1485</sup> فإسناد الخفض والرفع إلى القيامة مجاز عقلى لأن الخافض والرافع في الحقيقة هو الله تعالى وأما القيامة فهي مظهر من مظاهر قدرة الله تعالى وصفاته تعالى, فإسناده إلى القيامة مشعر بأن القيامة لها شأن عظيم وفيها تظهر قدرة الله تعالى وصفاته وهي تليق أن يخافها الناس.

# القرآن الكريم والمجاز العقلى:

واعلم أن المجاز العقلى قد وقع في القرآن الكريم بكثرة وقد زين الله تعالى بالمزايا المتعلقة به فقال الله تعالى: أولئِكَ الذينَ الثنرَوُا الضَّلَالَة بالهُدَى فَمَا

رَبِحَتْ تِجَارِتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ 1486 ففي هذه الآية إسناد الربح إلى التجارة مع أن الربح يكون حاصلا لأصحاب التجارة لا للتجارة نفسها فمعنى هذا الكلام أنهم لم يربحوا في تجارتهم فالإسناد إلى التجارة إسناد إلى غير ماله. قال العلامة ابن عا شور رحمه الله تعالى:

وإنما أسند الربح إلى التجارة حتى نفي عنها لأن الربح لما كان مسبباً عن التجارة وكان الرابح هو التاجر صح إسناده للتجارة لأنها سببه فهو مجاز عقلي وذلك أنه لولا الإسناد المجازي لما صح أن ينفى عن الشيء ما يعلم كل أحد أنه ليس من صفاته لأنه يصير من باب الإخبار بالمعلوم ضرورة ، فلا تظنن أن النفي في مثل هذا حقيقة فتتركه ، إن انتفاء الربح عن التجارة واقع ثابت لأنها لا توصف بالربح 1487

وإسناد الربح إلى التجارة لشدة ملابسة الربح بالتجارة فكأنه لاربح إلا بالتجارة وربح التاجر غير متصور بدون التجارة فكأن الرابحة هي التجارة نفسها. ولايخفي ما فيه من الإشارة إلى أن الخسران في عمل المنافقين الذي جعل كالتجارة فهم لايستطيعون أن يصلوا إلى هدفهم مهما كان سعيهم لأن الطريق لا يساعدهم. وفي هذه الآية كل من المحكوم له وهو التجارة والمحكوم به وهو الربح من المجاز الوضعي لأن المراد بالتجارة ليست تجارة حقيقية بل صنيع المنافقين في ترك الهدى واختيار الضلالة وهكذا ليس المراد بالربح ربحا حقيقيا بل مجازيا فافهم وقال تعالى:

وَإِدْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبُرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْغُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَقُومِها وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا قَانَ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُربَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ الْحَلَالَ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ الْحَلَالَ اللَّهِ فَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ الْحَلَالَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ لَنَا لَهُ إِلَى بَعَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ الْعَلَالَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ الْعَلَى اللَّهُ الْحَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ اللَّهُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ اللَّهُ عَلَيْهُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعُلْمُ اللَّهُ فَلُولَ اللَّهِ فَالْمُعْلَمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ اللَّهُ الْعَلْمُ اللَّهُ الْمُعْلَمُ الْعُلْمُ الْعَلْمُ الْمُعْلَمُ الْعَلْمُ الْمُسْكِنَةُ الْعُلْمُ الْعَلْمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْعَلَيْمُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْعُلْمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْعُلْمُ الْمُعْلِمُ الْعُلْمُ الْمُعْلِمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلَى الْمُعْلِمُ الْمُعْل

وموضع الاستدلال في هذه الآية هو نسبة الإنبات إلى الأرض في قوله تعالى: "مما تنبت الأرض" لأن الإنبات لايكون بالأرض بل الله تعالى هو الذي ينبت فإسناد الإنبات إلى الأرض ليس مبنيا على الحقيقة بل وهو على سبيل المجاز العقلى. قال صاحب التفسير المنير: "أضاف الإنبات إلى الأرض على سبيل المجاز العقلى وعلاقته السببية لأن الأرض سبب للإنبات". 1489 وقال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: "ونسبة الإنبات إلى (الأرض) مجاز من باب النسبة إلى القابل. وقد أودع الله تعالى في الطبقة الطينية من الأرض أو فيها قوة قابلة لذلك". 1490 وربما في إسناد الإنبات إلى الأرض إشارة إلى أن الأشياء المرادة تتعلق بالأرض وأما الأشياء المتاحة فتتعلق بالسماء فهي منزلة من لدن حكيم تتعلق بالأرض وأما الأشياء المتاحة فتتعلق بالسماء فهي منزلة من لدن حكيم

خبير ولاشك أن الأشياء المتاحة كانت جيدة بكثير من الأشياء المسئولة ولذا قال الله تعالى أنهم يستبدلون الذي هُو أدنى بالذي هُو خَيْرٌ. وهكذا أسند الله تعالى الإنبات إلى الحبة في قوله تعالى: " مَثلُ الّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالْهُمْ فِي سَبيلِ اللّهِ كَمَثل كَبّةٍ أَنْبَثَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُئْبُلةٍ مِنْهُ حَبّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" 1491ففي هذه الآية أسند الإنبات إلى الحبة مع أن الله تعالى هو الذي ينبت السنابل من الحبة , قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى: "إسناد الإنبات إلى الحبة مجاز لأنها سبب للإنبات والمنبت في الحقيقة هو الله تعالى وهذا التمثيل تصوير للإضعاف كأنها حاضرة بين يدي الناظر فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس" . 1492 وفي إسناد الإنبات إلى الحبة إشارة إلى أن الحبة هو اللهيئ الأساسي في تضاعف الحبوب فكأنها هي المنبة بنفسها ونتيجة لهذا تثبت الفضيلة للإنفاق في سبيل الله تعالى فله دور أهم في تضاعف الحسنات فكأنه هو الله تعالى في الحقيقة ونرى في هذين المثالين أن المضعف مع أن المضعف هو الله تعالى في الحقيقة الوضعية وابنات البقول والسنابل من الحقيقة الوضعية وهما محكوم بهما وأما الأرض والحبة أبضا من الحقيقة الوضعية وهما محكوم لهما.

وهكذا نلاحظ أن الله تعالى أسند كتابة أعمال العباد إلى نفسه في قوله تعالى: " لقد سَمِعَ الله قُوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ الله فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَعْنِياءُ سَمَعَ الله قُوْلُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ" 1493 مع أن الله تعالى لايكتب بنفسه و لايحتاج إليها لأن الكتابة لحفظ الأشياء وصيانتها عن النسيان والله تعالى مبرأ منه فلايحتاج الحفظ بل كل هذا للعباد فيأمر ملائكته أن يكتبها قال صاحب التفسير المنير: " ألله لايكتب وإنما يأمر بالكتابة ملائكته فأسند الفعل إليه من قبيل المجاز العقلى الله المعلى أن في إسناد الكتابة إلى الله تعالى من التهديد والتوبيخ ما ليس في النسبة إلى الملائكة لأن الكتابة تدل على شدة الاهتمام بشيئ فمن يهتم بشيئ يكتبه كي لاينساه ففي هذه النسبة إشارة إلى أن الله تعالى مهتم بأفعال العباد القبيحة فهو رقيب عليها فيجازيهم بها بخلاف من سلم أمرأ إلى أحد ولايراقبه فهو قايل الاهتمام به أو عديم الاهتمام به ولاحظنا أيضا أن المحكوم به وله في هذه الآية من الحقيقة الوضعية.

ونلاحظ أن الإسناد قد يكون إلى زمان الناس الذى يسكنون فيه كما أن الله تعالى أسند الأكل إلى السنين في قوله تعالى: " ثمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ دَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَاكُلُنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِئُونَ "<sup>1495</sup> مع أن الأكل لايصدر عن السنين فالمراد به الناس الذين هم في ذلك الزمان قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: "وأطلق الأكل في قوله: يأكلن على الإفناء ، كالذي في قوله: ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم 1496. وإسناده بهذا الإطلاق إلى السنين إسنادُ مجاز عقلي ، لأنهن زمن وقوع الفناء "<sup>1497</sup> وربما تكون في هذا الإسناد إشارة إلى شدة القحط فكأن السنين بنفسها تأكل من الزروع والثمار. وفي هذه الآية أيضا حمل المحكوم له

وبه على الحقيقة الوضعية كما لايخفى. وهكذا نرى الإسناد إلى الزمان في قوله تعالى: " وَجَعَلْنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارَ أَيْتَيْنُ فَمَحَوْنَا آية اللَّيْلُ وَجَعَلْنَا آية النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَقْصِيلًا " 1498 ففى هذه الآية اسند الشيئ إلى زمانه لأن النهار لايبصر بل يرى فيه فالنهار زمان للبصر وقد أسند إليه البصر على سبيل المجاز العقلى. 1499 ولايخفى أن في هذا الإسناد إثبات الشيئ على سبيل المبالغة فالمعنى أن النهار جعل الناس مبصرين فهم يرون فيه كل شيئ فكأن النهار من شدة إتاحة صلاحية الرؤية للناس مبصرا بنفسه. ومثل هذا الإسناد قد أثبت الإبصار للناقة في قوله تعالى: "لأنس مبصرا بنفسه. ومثل هذا الإسناد قد أثبت الإبصار للناقة في قوله تعالى: "ومَا مَنَعَنَا أَنْ ثُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَدَّبَ بِهَا الْأُوّلُونَ وَآتَيْنَا تَمُودَ النَّاقَة مُبْصِرة فَظلَمُوا بِهَا وَمَا نَرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيقًا " 1500 مع أن الناقة لاتكون مبصرة بل كانت سببا لإبصار الحق والهدى فنسب إليها الإبصار على سبيل المجاز العقلي. 1501

#### وقديسند إلى مكان الشيئ كما في قوله تعالى:

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أُودِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أُوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَدْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَثْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْتَالَ: 1502 يَثْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْتَالَ: 1502

لأن المراد بسيلان الأودية سيلان مياه الأودية على سبيل المجاز فقد أسند الفعل وهو السيل إلى الأودية مع أنه مكان للمياه التى تسيل فيها لا أن الأودية هى تسيل. والوجه البلاغى فى مثل هذاالأسلوب هو المبالغة أى تسيل فيها المياه فكأنها من شدة ملأها وتدفقها وكثرة مياهها تسيل بأنفسها. ومن الواضح جدا أن الأودية وهو المحكوم لها من الحقيقة الوضعية إذاالمرادبها نفس الأودية لاشيئ أخر. وهكذا السيلان أيضا من الحقيقة الوضعية.

ومن الآيات الأخرى التي جاء فيها المجاز العقلى قوله تعالى: "هدى المتقين" أسند فيه الهدى إلى الكتاب مع أن الهادى هو الله تعالى وأما الكتاب فهو سبب للهداية ولكن الله تعالى جعله كاملا ومكملا بحيث لايبقى الاحتياج إلى شيئ آخر فكأنه يهدى الصراط المستقيم بنفسه فهذا إسناد الشيئ إلى سببه على سبيل المجاز العقلى. ومنها قوله تعالى: "بنسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيًا أن يُنزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وكلكافورين عداب مهين العداب ليس الإهانة إلى العداب مع أن العداب ليس مهينا بل هو سبب للإهانة وإنما الله تعالى يهين الناس بسبب العداب فهذا" من قبيل إسناد الأشياء إلى أسبابها 1504 ولايخفى مافى هذا الإسناد من المبالغة لأن فيه إشعار أن الله تعالى قد فوض صلاحية الإهانة إلى العذاب وإذاكانت الصلاحية مفوضة إلى الشيئ الذي هو سبب للعمل فهو لا يغفل عن فرضه كما أن المبرمج مفوضة إلى الشيئ الذي هو سبب للعمل فهو لا يغفل عن فرضه كما أن المبرمج يثبت أى برنا مج فى الكمبيوبر فهو يصرف فيه بنفسه دون أن يكون للمبرمج

فيه دخل. فيوحى هذاالإسناد أن للعذاب شأن كبير في إهانة الكفار. قال العلامة الرازي رحمه الله تعالى:

المسألة الثانية: العذاب في الحقيقة لا يكون مهيناً لأن معنى ذلك أنه أهان غيره وذلك مما لا يتأتى إلا فيما يعقل ، فالله تعالى هو المهين للمعذبين بالعذاب الكثير إلا أن الإهانة لما حصلت مع العذاب جاز أن يجعل ذلك من وصفه ، فإن قيل: العذاب لا يكون إلا مع الإهانة فما الفائدة في هذا الوصف؟ قلنا : كون العذاب مقروناً بالإهانة أمر لا بد فيه من الدليل ، فالله تعالى ذكر ذلك ليكون دليلاً عليه. 1505

وهكذا نرى أن الله تعالى "أسند الإحاطة للزمان الذي هو اليوم مع أنه ليس بجسم والعذاب فيه"1506 فقال تعالى: " وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمٍ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَّهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرِ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ "1507 قال العلامة الرازي رحمه الله تعالى: " البحث الثاني : أنه تعالى توعدهم بعذاب يحيط بهم بحيث لا يخرج منه أحد ، والمحيط من صفة اليوم في الظاهر ، وفي المعنى من صفة العذاب وذلك مجاز مشهور كقوله : "هذا يَوْمٌ عَصِيبٌ "1508 ومنها قوله تعالى: " قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ \* قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ \* إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّو هُمْ أَجْمَعِينَ ' \* إِلَّا امْرَ أَتَّهُ قَدَّر ْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَايِرِينَ "أَفُوكُ فموضع الاستدلال في هذه الأيات هو قوله تعالى إلا امرأته قدَّرْنَا إنَّهَا لمِنَ الغابرين. ففيه إسناد فعل التقدير إلى الملائكة لأن المقدِّر هو الله تعالى لا الملائكة ولكن لما كان للملائكة قرب شديد من الله تعالى أستسيغ إسناد الفعل إليهم على طريق المجاز قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى: " وإسناد التقدير إلى ضمير الملائكة لأنهم مُزمعون على سببه . وهو ما وكلوا به من تحذير لوط عليه السلام وآله من الالتفات إلى العذاب ، وتَرْكِهم تحذير امرأته حتى التفتت فَحل بها ما حل بقوم لوط " 1510 ومنها قوله تعالى: "أوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفْيالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ "1511 ففي هذه الآية أسند الأمن إلى الحرم مع أن المراد هو أهل الحرم وفي هذاالإسناد إشارة إلى أن الأمن مخيم على أهل الحرم إلى حد كأن الحرم كله مغطى بالأمن.

#### الفصل الثالث

# الكناية

الكناية من أكثر أساليب البيان حسنا وبلاغة فقد تناوله البلاغيون والأدباء في نصوصهم وقد أكثر القرآن الكريم من استخدامه قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز:

هذا فنٌ من القول دقيقُ المسلك لطيفُ المأخذ وهو أنَّا نراهم كما يصنعون في نفس الصفة بأن يذهبوا بها مذهب الكناية والتعريض . كذلك يذهبون في إثبات الصفة هذا المذهب وإذا فعلوا ذلك بدَت هذاك محاسن تملأ الطرف وَدقائق تُعجزُ الوصف . ورأيت هناك شعراً شاعراً وسحراً ساحراً وبلاغة لا يكمل لها إلا الشاعرُ المُفلِقُ والخطيب المِصنْقَعُ . وكما أنَّ الصفة إذا لم تأتك مُصرَّحاً بذكرها مكشوفاً عن وجهها ولكنْ مدلولاً بغيرها كان ذلك أفخمَ اشأنها وألطف لمكانِها . كذلك إثباثك الصفة للشيء تثبتها له إذا لم ثلقه إلى السامع صريحاً وجئتَ إليه من جانبِ التعريض والكنايةِ والرمز والإشارة كان له من الفضلَ والمزية ومن الحُسْن والرونَق ما لا يقلُّ قليلُه لا ً يُجْهِلُ موضعُ الفضيلة فيه وتفسيرُ هذه الجملةِ وشرحُها أنهم يرومون وصف الرجل ومدحه وإثبات معنَّى من المعانى الشريفة له فَيدَعون التَّصريحَ بذلك ويُكنّون عن جعلِها فيه بجعلِها في شيءٍ يشتمِلُ عليه ويتلبَّسُ به . ويتوصَّلون في الجملة إلى ما أرادوا من الإثبات لا من الجهةِ الظاهرةِ المعروفة بل من طريق يَخفَى ومسلكِ يَدِقُ" 1512

#### فعلم من هذاالنص الأفكار الآتية:

- الكناية أبلغ من التصريح.
- الكناية تحتوى على الأسرار والمحاسن التي تعجز اللسان عن الوصف.
- من دأب العرب أنهم يأتون إلى مرامهم لا عن الطريقة العادية بل عن طريق الكناية فيدعون التصريح بذلك ويكنون عن جعلها فيه بجعلها في شيئ يشتمل عليه.

ولايخفى أن فى الكناية إثبات الدعوى بالدليل وهذا أبلغ من إثبات الدعوى بدون الدليل فلا مجال للمخاطب سوى قبول الدعوى فإثبات الكرم بإثبات كثرة الرماد تدل على كثرة النيران وهى تدل على الكرم لأن قولك زيد كثير الرماد ادعاء منك أنه كريم لأن أمام

بيته رماد بسبب كثرة مجيئ الضيوف عنده. قال العلامة السكاكي رحمه الله تعالى:

وإعلم أن أرباب البلاغة وأصحاب الصياغة للمعاني مطبقون على أن المجاز أبلغ من الحقيقة وأن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه وأن الكناية أوقع من الإفصاح بالذكر والسبب في أن المجاز أبلغ من الحقيقة هو ما عرفت أن مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم على اللازم فأنت في قولك رعينا الغيث ذاكرا الملزوم الغيث مريدا به لازمه بمنزلة مدعى الشيء ببينه فإن وجود الملزوم شاهد لوجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن اللازم لأداء انفكاكه عنه على كون الشيء ملزوما غير ملزوم باعتبار واحد، وفي قولك رعينا النبت مدعى الشيء لا ببينه وكم بين ادعاء الشيء ببينه وبين ادعائه لا بها، والسبب في أن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه أمران: أحدهما أن في التصريح بالتشبيه اعترافا بكون المشبه به أكمل من المشبه في وجه الشبه على ما قررت في باب التشبيه. والثاني في ترك التصريح بالتشبيه على الاستعارة التي هي مجاز مخصوص الفائدة التي سمعت في المجاز أنفا من دعوى الشيء ببينه، والسبب في أن الكناية عن الشيء أوقع من الإفصاح بذكره نظير ما تقدم في المجاز بل عينه، يبين ذلك أن مبنى الكناية كما عرفت على الانتقال من اللازم على ملزوم معين ومعلوم عندك أن الانتقال من اللازم على ملزوم معين يعتمد مساواته إياه لكنهما عند التساوى يكونان متلازمين فيصير الانتقال من اللازم إلى الملزوم إذ ذاك بمنزلة الانتقال من الملزوم على اللازم فيصير حال الكناية كحال المجاز في كون الشيء معها مدعى ببينة ومع إفصاح بالذكر مدعى لا

### مفهوم الكناية:

كلمة الكناية مصدر وهى تأتى من بابين: ضرب يضرب ونصر ينصر ومعنا ه عدم التصريح بشيئ وفى مفهومه معنى الستر فكأن المعنى المراد قديستر تحت اللفظ الآخرقال العلامة السكاكى رحمه الله تعالى:

وسمي هذا النوع كناية لما فيه من إخفاء وجه التصريح ودلالة كني على ذلك لأن ك ن ى كيفما تركبت دارت مع تأدية معنى الخفاء من ذلك كنى عن الشيء يكنى إذ لم يصرح به ومنه الكنى وهو أبو فلان وابن فلان وأم فلان وبنت فلان سميت كنى لما فيها من إخفاء وجه التصريح بأسمائهم الأعلام 1514

وقال أبوالهلال العسكرى:" وهو أن يكنى عن الشيء ويعرّض به ولا يصرح"1515 فأهل البيان قدعرفها بأنها لفظ أريد به لازم معناه. 1516 وتفصيله أن الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء على ما ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور على المتروك كما يقال:

إنفلانة نئوم الضحى لينتقل منه على ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة غير محتاجة على السعي بنفسها في إصلاح المهمات وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما يحتاج إليه في تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك

### الفرق بين المجاز والكناية:

من المعلوم أن كلا من المجاز والكناية غير مستخدمين في المعاني الموضوعة بل تتجاوز الألفاظ منها إلى المعاني والمفاهيم الأخرى فتتحدان في هذاالوصف ولكن بينهما فرق وهذاالفرق

يظهر من وجهين أحدهما أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها فلا يتمنع في قولك فلان طويل النجاد أن تريد طول نجاده من غير ارتكاب تأويل مع إرادة طول قامته وفي قولك فلانة نئومة الضحى أن تريد أنها تنام ضحى لا عن تأويل يرتكب في ذلك مع إرادة كونها مخدومة مرفهة والمجاز ينافي ذلك فلا يصح في نحو رعينا الغيث أن تريد معنى الغيث وفي نحو قولك في الحمام أسد أن تريد معنى الأسد من غير تأويل وأنى والمجاز ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة كما عرفت وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء. والثاني أن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم على الملزوم ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم على اللازم

وهكذا إذا تأملنا في قوله تعالى "أو لامستم النساء" لنرى أن المعنى الحقيقي والمعنى المجازى التي قد ستر في المعنى الحقيقي كلاهما يصحان قال صاحب المثل الثائر:

واعلم أن الكناية مشتقة من الستر، يقال: كنيت الشيء، إذا سترته وأجري هذا الحكم في الألفاظ التي يستر فيها المجاز بالحقيقة، فتكون دالة على الساتر وعلى المستور معا، ألا ترى إلى قوله تعالى: " أو لامستم النساء " فإنه إن حمل على الجماع كان كناية لأنه ستر الجماع بلفظ اللمس الذي حقيقته

مصافحة الجسد الجسد، وإن حمل على الملامسة التي هي مصافحة الجسد الجسد كان حقيقة، ولم يكن كناية، وكلاهما يتم به المعنى 1519

وإنما قلت إن المجاز يستر في الحقيقة لأن الذهن يتبادر أولا إلى الحقيقة ثم يتجاوز منها إلى المجازلأن الحقيقة تفهم أولا، ويتسارع الفهم إليها قبل المجاز، لأن دلالة اللفظ عليها وضعية، وأما المجاز فلا يتسارع إليه الذهن أولا بل بعد فهم الحقيقة ولايتبادر إليه الذهن إلا بعد الفكر والكدوهو يحتاج إلى دليل، لأنه عدول عن ظاهر اللفظ فالحقيقة أظهر، والمجاز أخفى، وهو مستور بالحقيقة، فإذا تفكرنا في نفس الأية القرآنية أي: " أو لامستم النساء " فإن الفهم يتسارع فيه إلى الحقيقة التي هي مصافحة الجسد الجسد، وأما المجاز الذي هو الجماع فإنه يفهم بالنظر والفكر، ويحتاج الذاهب إليه إلى دليل، لأنه عدول عن ظاهر اللفظ الفظ الفظ الفظ الفظ الفط المجاز الذي الفهم طاهر اللفظ اللفظ المعانية المحالة المحالة المحالة المحالة المحالة المحالة المحالة المحالة الناهر اللفظ الله المحالة الم

## الكناية بين الحقيقة والمجاز:

الكناية هل هي من الحقيقة أو المجاز؟ قد ذهب العلماء إلى أربعة مذاهب:

أحدها: أنها حقيقة لأنها قد استعملت في المعنى الحقيقي وإن كان المراد به الدلالة على غير المعنى الموضوع له فكثرة الرماد قد استعملت في المعنى الموضوع لها وإن كان المراد بها الكرم وهذاهو الوجه الفارق بين المجاز والكناية كما مر

وثانيها:أنها مجاز لأن المراد ليس هو المعنى الموضوع له وإن كان قد استعمل في المعنى الموضوع له إلى مالم يوضع له.

وثالثها:أنها لاحقيقة ولامجاز لأن المراد غير المعنى الموضوع له فليست حقيقة ولم يستعمل في المعنى غير الموضوع له فليست مجازا.

ورابعها:أنها تنقسم إلى حقيقة ومجاز فإن استعملت اللفظ في معناه مرادا منه لازم المعنى أيضا فهو حقيقة وإن لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله في غير ما وضع له. 1521

### الفرق بين الكناية والتعريض:

اعلم أن الكناية هي اللفظ الدال على الشيئ بالوضع إما بالوضع الحقيقي وإما بالوضع المجازي

فحد الكناية الجامع لها هو:أنها كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز، بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز, بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز, والدليل على ذلك أن الكناية في أصل الوضع أن تتكلم بشيء وتريد غيره، يقال:كنيت بكذا عن كذا، فهي تدل على ما تكلمت به، وعلى ما أردته من غير هوأما التعريض فهو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم، لا بالوضع الحقيقي ولا بالمجازي، فإنك إذا قلت لمن تتوقع صلته ومعروفه بغير طلب:والله إني لمحتاج وليس في يدي شيء وأنا عريان والبرد قد آذاني، فإن هذا وأشباهه تعريض بالطلب، وليس هذا اللفظ موضوعا في مقابلة الطلب، لا حقيقة ولا مجازا، إنما دل عليه من طريق المفهوم، بخلاف دلالة اللمس على الجماع 1522

وبما أن التعريض يدل على المعنى والفكرة الموجودة في ذهن المتكلم لا عن طريق اللفظ بل عن طريق إرادة المفهوم فهو أخفى من الكناية لأن المخاطب يتفاوت فهما فمنهم من يفهم بسرعة ومنهم من لايفهم إلا بعد إفهام طويل وفي المثل الثائر:" والتعريض أخفي من الكناية، لأن دلالة الكناية لفظية وضعية من جهة المجاز، ودلالة التعريض من جهة المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي، وإنما سمي التعريض تعريضا من جهة المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي"

والقرينة في الكناية تكون لفظية ووضعية لأن في الكناية تكون الدلالة من جهة وضع الألفاظ وأما في التعريض فتكون حالية لأن الدلالة فيه لاتكون من جهة وضع الألفاظ بل من جهة المفهوم. ثم الفرق بينهما من حيث اشتمالهما على اللفظ المفرد والألفاظ المركبة

أن الكناية تشمل اللفظ المفرد والمركب معا، فتأتي على هذا تارة، وعلى هذا تارة أخرى، وأما التعريض فإنه يختص باللفظ المركب، ولا يأتي في اللفظ المفرد ألبتة، والدليل على ذلك أنه لا يفهم المعنى فيه من جهة الحقيقة ولا من جهة المجاز، وإنما يفهم من جهة التلويح والإشارة، وذلك لا يستقل به اللفظ المفرد، ولكنه يحتاج في الدلالة عليه إلى اللفظ المركب

## ومن أغراض التعريض:

أحدها تلويح بالغير كما في قوله تعالى: "بل فعله كبير هم" ففيه نسبة الفعل إلى كبير الأصنام المتخذة آلهة كأنه غضب لأجل عبادة ما لاتليق للعبادة ففيه تلويح لعابدي هذه الأصنام بأنها لا تصلح أن تكون آلهة لما يعلمون إذا

نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل والإله لا يكون عاجزا ففيه توبيخ العابدين بهذه العبادة.

وثانيها التلطف واحتراز عن المخاشنة كما في قوله تعالى: "وما لي لا أعبد الذي فطرني" أ<sup>1526</sup> أي ومالكم لا تعبدون الله الذى فطركم ففيه تلطف بالمخاطبين واحتراز عن المخاشنة والمجادلة التي تخالف الحكمة المأمورة بها في الدعوة إلى دين الله الحنيف.

وثالثهاإستدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم كما فى قوله تعالى:" لئن أشركت ليحبطن عملك" ففيه خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد منه غير النبى صلى الله عليه وسلم لأن الشرك محال فى حق النبى صلى الله عليه وسلم لأن الشرك محال فى حق النبى صلى الله عليه وسلم لأن الأنبياء معصومون من كل أنواع الذنوب والشرك أكبر الكبائر فالمقصود بالخطاب غيره صلى الله عليه وسلم.

ورابعها الذم كما فى قوله تعالى:" إنما يتذكر أولوا الألباب"1528 ففيه تعريض بذم الكفار لأنهم لايتذكرون والتذكر قد خص بأولى الألباب ويقابلهم غير أولى الألباب فمعنى هذاالكلام أن الكفار لايتذكرون فهم خارجون عن زمرة أولو الألباب وهم فى حكم البهائم الذين لايتذكرون. فإنه تعريض بذم الكفار وأنهم فى حكم البهائم الذين لا يتذكرون.

وخامسها الإهانة والتوبيخ كما في قوله تعالى: "وإذا الموء ودة سئلت بأي ذنب قتلت" المحالة فإن سؤالها لإهانة قاتلها وتوبيخه وليس المراد بالسؤال استخبار لأن الله تعالى علام الغيوب وهو يعلم كل شيئ صادر عن قاتلي الموءودات بل المراد بالسؤال إثبات أن هذا العمل ما كان ينبغي لهؤلاء الناس. 1530

وسادسها الاستهزاء وإقامة الحجة على الغير كما في نفس الآية التي تقدمت أي بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون. لأن الغرض بهذاالقول استهزاء على فعلهم بأنهم يعبدون الأصنام التي لاتنفع ولاتضر ولاتتكلم ففيه حثهم على التفكير حول هذه الحقيقة. وأيضا فيه إقامة الحجة عليهم بما عرض لهم به من عجز كبير الاصنام عن الفعل مستدلا على ذلك بعدم اجابتهم اذا سئلوا ولم يرد بقوله بل فعله كبيرهم هذا نسبة الفعل الصادر عنه الى الصنم فدلالة هذا الكلام عجز كبير الاصنام عن الفعل.

وسابعها حمل المخاطب على العدل إذا تفكر في الامر كما في قوله تعالى:" وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين" 1532 حيث ردد الضلال بينهم وبين نفسهم والمراد انا على هدى وانتم في ضلال قال السكاكي ويسمى هذا النوع الخطاب المنصف أي لانه يوجب ان ينصف المخاطب اذا رجع الى نفسه ويصل إلى الحقيقة أنهم في ضلال مبين وأن المؤمنين على هدى مستقيم. 1533

## الفرق بين الكناية والإرداف:

كما ذكرنا سابقا أن الكناية غير مستخدمة في المعاني الموضوعة بل تتجاوز منها إلى المعاني والمفاهيم الأخرى وإما الإرداف فأيضا غيرمستخدم في المعاني الموضوعة بل يتجاوز منها إلى المعاني والمفاهيم الأخرى فتتحدالكناية مع الإرداف في هذاالوصف ولكن بينهما فرق وهذاالفرق يظهر في أن الكناية هي أن يريد المتكلم معني ويعبر عنه باللفظ فيتجاوز اللفظ من المعني الموضوع إلى المعنى غير الموضوع له وأما الإرداف فهو أن يريد المتكلم معنى ولا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ولا بدلالة الإشارة بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى: "وقضي الأمر "أو الأصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجا من قضى الله نجاته. وهذا العدول يكون لوجوه بلاغية كثيرة:

منها: أن فيه من الإيجاز ففى الآية السابقة قد عدل عن الأسلوب المعروف العادى وهو كان أسلوبا طويلا من أسلوب الإرداف.

ومنها: الإشارة إلى أمر زائد عن المعلومات المتاحة في الأسلوب العادي كما في الأية السابقة قدعدل عن الأسلوب المعروف إلى لفظ الإرداف وفيه تنبيه على أن هلاك الهالك ونجاة الناجي كان بأمر آمر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه والأمر يستلزم آمرا فقضاؤه يدل على قدرة الآمر به وقهره وأن الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضان على طاعة الآمر ولا يحصل ذلك كل هذه المعلومات من اللفظ الخاص. وهكذا نلاحظ في آية: "واستوت على الجودي" أقلام أن كلمة استوت تعطى معنى جلست وعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلى مرادفه لما في الإستواء من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس.

ومنها: ما قال بعض العلماء أن الفرق بين الكناية والإرداف أن الكناية إنتقال من لازم إلى ملزوم والإرداف من مذكور إلى متروك 1536

# أنواع الكناية:

اعلم أن للكناية تقسيمين باعتبارين مختلفين: أما الاعتبار الأول فهو اعتبار المطلوب بالكناية فبهذاالاعتبار لها ثلاثة أقسام وهي الكناية عن الصفة والكناية عن الموصوف والكناية عن النسبة قال العلامة السكاكي رحمه الله تعالى:

وإذ قد سمعت أن الكناية ينتقل فيها من اللازم على الملزوم فاسمع أن المطلوب بالكناية لا يخرج عن أقسام ثلاثة: أحدها طلب نفس الموصوف. وثانيها طلب نفس الصفة. وثالثها تخصيص الصفة بالموصوف والمراد بالوصف هاهنا كالجود في الجواد والكرم في الكريم والشجاعة في الشجاع وما جرى مجر اها1537

فالقسم الأول من الأقسام الثلاثة هو الكناية عن الصفة والمراد بالصفة الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة وما إلى ذلك وهي على نوعين وهما الكناية القريبة والكناية البعيدة أما القريبة فما ينتقل منها إلى المطلوب بها لا بواسطة بل مباشرة ثم هي إما تكون واضحة كقولهم طويل النجاد كناية عن طويل القامة ففي انتقال الذهن إلى المكنى عنه لايوجد أي إبهام بل هي واضحة وإما تكون خفية كقولهم كناية عن الأبله عريض القفا فإن عرض القفا إذا أفرط فيما يقال دليل الغباوة ولكن انتقال الذهن إلى المكنى عنه فيه شيئ من الغموض وهو يحتاج التفكير وأماالبعيدة فما ينتقل منها إلى المطلوب بها بواسطة كقولهم كناية عن الأبله عريض الوسادة إلى عرض القفا ومنه إلى المقصود. 1538 قال العلامة السكاكي رحمه الله تعالى:

القسم الثاني: في الكناية المطلوب بها نفس الصفة أن الكناية في هذا القسم أيضا تقرب تارة وتبعد أخرى، فالقريبة هي أن تنتقل على مطلوبك من أقرب لوازمه إليه مثل أن تقول فلان طويل نجاده أو طويل النجاد متوصلاً به على طول قامته أو مثل أن تقول فلان كثير أضيافه أو كثير الأضياف متوصلا به على أنه مضياف واعلم أن بين قولنا طويل نجاده وقولنا طويل النجاد فرقا وهو أن الأول كناية ساذجة والثاني كناية مشتملة على تصريح فتأمل واستعن في درك ما قلت بالبحث عن تذكير الوصف في نحو فلانة حسن وجهها وعن تأنيث فلانة حسنة الوجه وباستحضار ما تقدم لي في "حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر "1539 في باب التشبيه وأن هذا النوع القريب تارة يكون واضحا كما في المثالين المذكورين وتارة خفيا كما في قولهم عريض القفا كناية عن الأبله وفي قولهم عريض الوسادة كناية عن هذه الكناية، وأما البعيدة فهي أن تنتقل على مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لوازم متسلسلة مثل أن تقول كثير الرماد فتنتقل من كثرة الرماد على كثرة الجمر ومن كثرة الجمر على كثرة إحراق الحطب تحت القدور ومن كثرة إحراق الحطب على كثرة الطبائخ ومن كثرة الطبائخ على كثرة الأكلة ومن كثرة الأكلة على كثرة الضيفان ثم من كثرة الضيفان على أنه مضياف فانظر بين الكناية، وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم <sup>1540</sup>

والقسم الثانى من الأقسام الثلاثة هو الكناية عن الموصوف والكناية فى هذاالقسم قدتكون قريبة وقد تكون بعيدة مثال الأول كقولنا المضياف كناية عن زيد فزيد موصوف بصفة المضيافية فقد كنى عنه بهذه الصفة لأن اختصاص هذه الصفة قريب خال من التكلف ومثال الثانى كناية الحى مستوى القامة عريض الأظفار عن الإنسان ففى اختصاص هذاالوصف بالإنسان تكلف قال العلامة السكاكى رحمه الله تعالى:

القسم الأول: في الكناية المطلوب بها نفس الموصوف الكناية في هذا القسم تقرب تارة وتبعد أخرى فالقرينة هي أن يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين عارض فتذكرها متوصلا بها على ذلك الموصوف مثل أن تقول جاء المضياف وتريد لعارض اختصاص للمضياف بزيد والبعيدة هي أن تتكلف اختصاصها بأن تضم على لازم آخر وآخر فتلفق مجموعا وصفيا مانعا عن دخول كل ماعدا مقصودك فيه مثل أن تقول في الكناية عن الإنسان حي مستوي القامة عريض الأظفار 1541

والقسم الثالث من هذه الأقسام الثلاثة هو الكناية عن النسبة كما في قول الشاعر: (إن السماحة والمروءة والندى ... في قبة ضربت على ابن الحشرج) فإنه حين أراد أن لا يصرح بإثبات هذه الصفات لابن الحشرج جمعها في قبة تنبيها بذلك على أن محلها ذو قبة وجعلها مضروبة عليه لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرين فأفاد إثبات الصفات المذكورة له بطريق الكناية ونظيره قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه. 1542

وأما باعتبار الوسائط فتنقسم إلى أربعة أقسام: وهي تعريض وتلويح ورمز وإشارة. أما التعريض فهو أن تتكلم بكلام ويكون لذلك الكلام معنى صريح ولكن مراد المتكلم يكون شيئا آخر الذي يدل عليه السياق كقول النبي صلى الله عليه وسلم:" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" فمعنى هذاالكلام عام لكل مسلم ولكن إذا تكلمت بهذاالحديث في حضور من يؤذي المسلمين ففيه تعريض على ذلك المؤذي فمراده أن من شأن المسلم أن لايؤذي مسلما آخر وأنت تؤذي المسلمين فأنت لست مسلما.

وأما التلويح فهو أن يكون بين الكناية والمكنى عنه وسائط كثيرة كما فى قولك فلان كثير الرماد والمراد به جوده وكرمه فهنا وسائط كثيرة وهى أن كثرة الرماد تدل على كثرة النيران وكثرة النيران تدل على كثرة الطبخ وكثرة الطبخ تدل على كثرة الضيوف وهى تدل على الكرم.

وأما الرمز فهو أن لاتكون بين الكناية والمكنى عنه وسائط أو كانت موجودة ولكنها خفية ولاتعريض فيه كما في قولك فلان عريض القفا إذا كنيت عن البلاهة.

وأما الإشارة فهى إذا كانت بين الكناية والمكني عنه وسائط قليلة ويكون اللزوم بينهما واضحا ولايكون فيه التعريض قال الخطيب القزويني رحمه الله تعالى:

قال السكاكي الكناية تتفاوت إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة فإن كانت عرضية فالمناسب أن تسمى تعريضا وإلا فإن كان بينها وبين المكنى عنه مسافة متباعدة لكثرة الوسائط كما في كثرة الرماد وأشباهه فالمناسب أن تسمى تلويحا لأن التلويح هو أن يشير إلى غيرك عن بعد وإلا فإن كان فيها نوع خفاء فالمناسب أن تسمى رمزا لأن الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية ....وإلا فالمناسب أن تسمى إيماء وإشارة 1543

# بلاغة الكناية:

- الكناية طريق من طرق الفرار عن الفحش في الكلام كما يأتي في كنايات الجماع إن شاء الله تعالى.
- فيها إثبات الصفة بالدليل كما في"فلان كثير الرماد" إثبات كرمه بالدليل لأن كثرة الرماد تدل على كثرة الطبخ وهي على كثرة الضيوف وهي على الكرم.
  - وللكناية أثر في نفس السامع ماليس للإفصاح.
    - فيها إثبات الأهداف العظيمة بألفاظ قليلة.
  - والكناية أكثر مبالغة من الإفصاح في إثبات صفة.
- وفى الكناية تقديم المعانى المجردة فى صورة الأشياء المحسوسة فهى تجعل المخاطب أن يرى الصور المرسومة أمامه ولاشك أن الصور أكثر فهما من المعانى المجردة وهى لاتحتاج إلى الخوض الكثير فى التفكر للفهم بل يفهم المشاهد بكل سهولة ' بل فى بعض الأحيان تقدم المعانى التى يعجز المتكلم عن التعبير عنه.

## اسباب الكناية

للكناية أسباب كثيرة: فمنها التنبيه على عظم القدرة ومنها إشارة إلى فطنة المخاطب ومنها ترك اللفظ إلى ماهو أجمل منه ومنها أن يفحش ذكره في السمع فيكنى عنه بما لا ينبو عن الطبع ومنها تحسين اللفظ ومنها قصد البلاغة ومنها

قصد البلاغة في التشنيع ومنها التنبيه على مصيره ومنها قصد الاختصار ومنها النهمد الى جملة ورد معناها على خلاف الظاهر فياخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة او المجاز فتعبربها عن مقصودك 1544

أما التنبيه على عظم القدرة كما في قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسِ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إلَيْهَا قَلْمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَت ْ حَمْلًا خَفِيقًا قَمَرَّت ْ بِهِ قَلْمَا الْقَالَت ْ دَعَوَا اللَّه رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ "أَعَنَا فَالمراد بنفس واحدة آدم عليه السلام قد كنى الله تعالى بنفس واحدة عنه للتذكير بهذه الحالة العجيبة الدالة على عظم القدرة وسعة العلم قال العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى:

ووصفت النفس بواحدة على أسلوب الإدماج بين العبرة والموعظة ، لأن كونها واحدة أدعى للاعتبار إذ ينسل من الواحدة أبناء كثيرون حتى ربما صارت النفس الواحدة قبيلة أو أمّة ، ففي هذا الوصف تذكير بهذه الحالة العجيبة الدالة على عظم القدرة وسعة العلم حيث بثه من نفس واحدة رجالاً كثيراً ونساء 1546

ومن المزايا البلاغية الموجودة في أسلوب الكناية في هذه الآية ما يلي:

■ فيه إظهار لقدرة الله تعالى العظيمة لأن نسل الناس من نفس واحدة أمر عجيب حتى صاروا أقواما وقبائل كثيرة.

وأما فطنة المخاطب كما فى قوله تعالى فى قصة النبي صلى الله عليه وسلم وزيد "ما كان مُحَمَّدٌ أبَا أحَدٍ مِنْ رجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيْنَ وَكَانَ اللَّهُ بكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" 1547 فالمخاطب يفطن أن المراد بالرجال زيد رضى الله تعالى عنه لأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان قد تبناه وكان الناس ينسبونه إلى النبى صلى الله عليه وسلم بزوج متبنيه النبى صلى الله عليه وسلم بزوج بنبه فنفى خشية الاتهام من قبل الناس أن النبى صلى الله عليه وسلم تزوج بزوج ابنه فنفى الله تعالى هذه الخشية بقوله أن النبى صلى الله عليه وسلم ليس أبا لأحد من رجالكم ومن المعلوم أن المقصود بالذات هو زيد رضى الله تعالى عنه وهو معلوم لدلالة السياق عليه فما كان النبى صلى الله عليه وسلم أبا له لابالولادة ولابالرضاع ولابالربناع ولابالربناع ولابالربناء فيه أصلاً لأنه مشروط بشرائط قال العلامة الألوسى خفي في سلك ما لا خفاء فيه أصلاً لأنه مشروط بشرائط قال العلامة الألوسى رحمه الله تعالى:

{ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مّن رّجَالِكُمْ } رد لمنشأ خشيته صلى الله عليه وسلم الناس المعاتب عليها بقوله تعالى : { وَتَخْشَى النّاس والله أَحَقُ أَن تَخْشَاه } [ الأحزاب : 7 3 ] وهو قولهم :

إن محمداً عليه الصلاة والسلام تزوج زوجة ابنه زيد بنفي كون زيد ابنه الذي يحرم نكاح زوجته عليه الصلاة والسلام على أبلغ وجه ...والأب حقيقة لغوية في الوالد على ما يفهم من كلام كثير من اللغويين ، والمراد بالأبوة المنفية هنا الأبوة الحقيقية الشرعية التي يترتب عليها أحكام الأبوة الحقيقية اللغوية من الإرث ووجوب النفقة وحرمة المصاهرة سواء كانت بالولادة أو بالرضاع أو بتبنى من يولد مثله لمثله وهو مجهول النسب فحيث نفي كونه صلى الله عليه وسلم أبا أحد من رجالهم بأي طريق كانت الأبوة ، ومن المعلوم أن زيداً أحد من رجالهم تحقق نفى كونه عليه الصلاة والسلام أبا له مطلقاً ، أما كونه صلى الله عليه وسلم ليس أباً له بالولادة فمما لا نزاع فيه ولم يتوهم أحد خلافه ، ومثله كونه عليه الصلاة والسلام ليس أبا له بالرضاع ، وأما كونه صلى الله عليه وسلم ليس أباً له بالتبنى مع تحقق تبنيه عليه الصلاة والسلام فلأن الأبوة بالتبنى التي نفيت إنما هي الأبوة الحقيقية الشرعية وما كان من التبني لا يستتبعها لتوقفها شرعاً على شرائط ، منها كون المتبنى مجهول النسب وذلك منتف في زيد فقد كان معروف النسب فيما بينهم ، وقد تقدم لك أنه ابن حارثة ، وتعميم نفي أبوته صلى الله عليه وسلم لأحد من رجالهم بحيث شمل نفى الأبوة بالولادة والأبوة بالرضاع والأبوة بالتبنى مع أنه لا كلام في انتفاء الأوليين وإنما الكلام في انتفاء الأخيرة فقط إذ هي التي يزعمها من يقول: تزوج محمد عليه الصلاة والسلام زوجة ابنه للمبالغة في نفى الأبوة بالتبنى التي زعموا ترتب أحكام الأبوة الحقيقية عليها بنظم ما خفى في سلك ما لا خفاء فيه أصلاً " 1548

ومن المزايا البلاغية في أسلوب الكناية في هذاالأسلوب في هذه الآية ما

يلي:

■ فيه مبالغة في انتفاء الأبوة لزيد ابن حارثة رضى الله تعالى لإلحاقه بالرجال الآخرين لأنه عليه السلام ماكانت له علاقة الأبوة مع الناس سوى زيد ابن حارثة رضى الله تعالى عنه بالكلية لا بالولادة ولا بالرضاع ولا بالتبنى فإذا ألحق رضى الله تعالى عنه بهم مع أنه كان له معه صلى الله عليه وسلم أبوة بالتبنى انتفت الأبوة من كل الوجوه لأن الأبوة بالتبنى ماكانت مانعة للنكاح مع زوجته.

وأما ترك اللفظ الي ما هو اجمل منه كما في قوله تعالى:

وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ \* إِذْ دَخَلُوا عَلَى

دَاوُودَ فَقَرْعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمْان بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضُ اللهِ عَلَى بَعْضُ اللهِ عَلَى بَعْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ \* إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَهٌ وَلِيَ نَعْجَهٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ 1549

فموضع الاستدلال في هذه الآيات هو استخدام كلمة نعجة وهي كناية عن المرأة ومن عادة العرب انهم يكنون بالنعجة عن المرأة قال العلامة الطبري رحمه الله تعالى:" وإنما كني بالنعجة ها هنا عن المرأة، والعرب تفعل ذلك" 1550 وقبل أن نكشف الستار عن استخدام هذالأسلوب وعن المزايا البلاغية في استخدامه أريد أن أوضح أقاويل المفسرين التي يتوقف عليها كشف المحاسن في هذاالأسلوب فأقول إن في تفسير هذه الآية ثلاثة أقوال للمفسرين ففي القول الأول هذه القصة تدل على صدور الكبيرة عنه وفي القول الثاني هي تدل على الصغيرة وفي القول الثالث هي لا تدل على الكبيرة ولا على الصغيرة.

فأما القول الأول فحاصل كلامهم فيها؛ أن داود عشق امرأة رجل اسمه أوريا ، فاحتال بالوجوه الكثيرة حتى قتل زوجها ثم تزوج بها فأرسل الله إليه ملكين في صورة المتخاصمين في واقعة شبيهة بواقعته ، وعرضا تلك الواقعة عليه . فحكم داود بحكم لزم منه اعترافه بكونه مذنباً ، ثم تنبه لذلك فاشتغل بالتوبة ولكن رد هذاالتفسير العلامة الرازى رحمه الله تعالى فقال:

والذي أدين به وأذهب إليه أن ذلك باطل ويدل عليه وجوه الأول : أن هذه الحكاية لو نسبت إلى أفسق الناس وأشدهم فجوراً لاستنكف منها والرجل الحشوى الخبيث الذي يقرر تلك القصة لو نسب إلى مثل هذا العمل لبالغ في تنزيه نفسه وربما لعن من ينسبه إليها ، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يليق بالعاقل نسبة المعصوم إليه الثاني: أن حاصل القصة يرجع إلى أمرين إلى السعى في قتل رجل مسلم بغير حق وإلى الطمع في زوجته أما الأول: فأمر منكر قال صلى الله عليه وسلم: «من سعى في دم مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله » وأما الثاني : فمنكر عظيم قال صلى الله عليه وسلم: « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » وإن أوريا لم يسلم من داود لا في روحه ولا في منكوحه والثالث: أن الله تعالى وصف داود عليه السلام قبل ذكر هذه القصة بالصفات العشرة المذكورة ، ووصفه أيضاً بصفات كثيرة بعد ذكر هذه القصة ، وكل هذه الصفات تنافي كونه عليه السلام موصوفاً بهذا الفعل المنكر والعمل وأما القول الثاني فهو أن هذه المرأة خطبها أوريا فأجابوه ثم خطبها داود فأثره أهلها ، فكان ذنبه أن خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه الثاني : قالوا إنه وقع بصره عليها فمال قلبه إليها وليس له في هذا ذنب ألبتة ، أما وقوع بصره عليها من غير قصد فذلك ليس بذنب ، وأما حصول الميل عقيب النظر فليس أيضاً ذنباً لأن هذا الميل ليس في وسعه ، فلا يكون مكلفاً به بل لما اتفق أن قتل زوجها لم يتأذ تأذياً عظيماً بسبب قتله لأجل أنه طمع أن يتزوج بتلك المرأة فحصلت الزلة بسبب هذا المعنى وهي خطيئة صغيرة وهو أنه لم يشق عليه قتل ذلك الرجل والثالث : أنه كان أهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضاً أن يطلق امرأته حتى يتزوجها وكانت عادتهم في هذا المعنى مألوفة معروفة فاتفق أن عين داود عليه السلام وقعت على تلك المرأة فأحبها فسأله النزول عنها فاستحيا أن يرده ففعل وهي أم سليمان فقيل له هذا وإن كان جائزاً في ظاهر الشريعة ، إلا أنه لا يليق بك ، فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين 1552

وأما القول الثالث فهو أنه روي أن جماعة من الأعداء طمعوا في أن يقتلوا نبي الله داود عليه السلام، وكان له يوم يخلو فيه بنفسه ويشتغل بطاعة ربه، فانتهزوا الفرصة في ذلك اليوم وتسوروا المحراب، فلما دخلوا عليه وجدوا عنده أقواماً يمنعونه منهم فخافوا فوضعوا كذباً، فقالوا خصمان بغى بعضنا على بعض إلى آخر القصة 1553

فبعد أن فسرت الآية وبينت فيها أقوال المفسرين فأقول إن في هذه الآية كنى بالنعجة عن المرأة وهي كلمة تستحسن عند العرب فقد تركت الكلمة لماهي أحسن عند المخاطبين. فمن الأسرار البلاغية في هذاالأسلوب هنا مايلي:

- استخدام الكلمة التي تعد جميلة لدى الناس فكلمة النعجة تعد جميلة لدى المخاطبين كما قلت.
- ربما فى استخدام إشارة إلى أن النسوة لاتجعل كالأنعام فيأخذها إذا شاء وكيف شاء حتى إذا رآها فى ملك الغير نقلها إلى ملكه لأن النسوة محترمات ولها دورها فى الحياة كما أن لها فرائض وحقوق.

وأما الكناية لتحسين اللفظ فكما في قوله تعالى: "وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ \* كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ "أَنْفَلُ فَان العرب كانت عادتهم الكناية عن حرائر النساء بالبيض قال العلامة الرازي رحمه الله تعالى:

المكنون في اللغة المستور يقال كننت الشيء وأكننته ، ومعنى هذا التشبيه أن ظاهر البيض بياض يشوبه قليل من الصفرة ، فأذا كان مكنوناً كان مصوناً عن الغبرة والقترة ، فكان هذا اللون في غاية الحسن والعرب كانوا يسمون النساء بيضات

الخدور. 1555

فكلمة البيض هي كلمة تعدها العرب من أحسن الكلمات المستخدمة في وصف حسن المرأة. وربما الفرق بين هذاالسبب والسبب الثاني أن في الثاني حسن الكلمة بالنسبة إلى الكلمة التي كني بها عنها كحسن كلمة النعجة إلى المرأة وأما في هذاالسبب فالحسن بالنسبة إلى الكلمات التي تكني بها عن المكنى عنها من كالبيض بالنسبة إلى الغزال وليكن في أذهاننا أن حسن الكلمة بالنسبة إلى كلمة أخرى باعتبار كونها في السياق الذي استخدم فيه لتكون مطابقة لمقتضى الحال وإلا فالكلمات المستخدمة في القرآن الكريم في قمة من الحسن والفصاحة.

وأما الكناية عما يفحش ذكره في السمع فيكنى عنه بما لا ينبو عن الطبع قال الجاحظ: "ويقال لموضع الغائط: الخَلاء، والمدهب، والمحرّج، والكنيفُ والحُشُ، والمرحاض، والمرْفق وكل ذلك كناية واشتقاق، وهذا أيضًا يدلك على شدة هربهم من الدناءة والفسولة، والفحش والقدّع "1556 فكما نرى في كنايات الجماع فقال صاحب البرهان: "ومن عادة القرآن العظيم الكناية عن الجماع باللمس والملامسة والرفث والدخول والنكاح ونحوهن قال تعالى "فالآن باشروهن" فكنى بالمباشرة عن الجماع لما فيه من التقاء البشرتين وقوله تعالى: "اولامستم بالمباشرة عن الجماع لما فيه من التقاء البشرتين وقوله تعالى: "اولامستم النساء" القرآن الكريم قد أخفى السمع في كيان الكناية فقال تعالى:

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّقَثُ إلى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسُودِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ حَتَى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسُودِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمْ عَلَيْفُونَ فِي أَتِمُوا الصِيِّيَامَ إلى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُمُنَّ وَأَنْتُمْ عَلَيْفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ قَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَهُمْ يَتَقُونَ لَكُمْ يَتَقُونَ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَهُمْ يَتَقُونَ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَيْهُمْ يَتَقُونَ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَهُمْ يَتَقُونَ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَهُمْ يَتَقُونَ وَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَيْهُمْ يَتَقُونَ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلِّمُ وَلَا لَعْلَالُهُ الْمَالِمُ لَلْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ وَالَعُونَ اللَّهُ الْسُولُ فَعَلَا عَلْمَالُونَ اللَّهُ الْمُعَلِّلَالَ عَلْمُ مُ يَتَقُونَ اللَّهُ الْمَتَالِلَهُ لَلْكُمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالِقُولَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلِّي لَيْ اللَّهُ الْمَالِقُولَ اللَّهُ الْفَالِقُولَ اللَّهُ الْمَالَالُ لَكُولُونَ اللَّهُ الْمُعُلِّلُونَ اللَّهُ الْمُعُولُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ الْمُعُلِّلُونَ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُعَلِيلُ لَلْهُ الْمُؤْمِ الْمُولِلُونَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمُ اللَّهُ الْمُؤْلِلُ لَيْنِهُ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ اللَّهُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ اللْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ اللْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ

موضع الاستدلال في هذه الآية هي كلمة الرفث فالرفث أصله قول الفحش كما في قوله تعالى: { فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ } أ<sup>1561</sup> ففي مختار الصحاح:" رف ث الرُفَثُ الفَحُش من القول وقد رَفَثَ يَر ْفُث رَفَثًا مثل طلب يَطلُب طلباً وأرْفَثَ أيضاً" 1562

ثم جعل ذلك اسما لما يتكلم به عند النساء من معاني الإفضاء ، ثم جعل كناية عن الجماع وعن كل ما يتبعه. وقد كنى بهذه الكلمة عن الجماع مع أن هذه الكلمة دالة على معنى القبح لأنهم كانوا يستقبحون هذاالعمل والأمور المقربة إليه فأجيزوا أن يجامعوا بما كان من الكلمات المؤدية التى كانوا

يستقبحونها.  $^{1563}$  وربما كانت فيه إشارة إلى أن الجماع مع الزوجة لا عيب فيه لأن الشيئ إذا أبيح بشيئ أقبح أبيح من كل الوجوه, والله تعالى أعلم وعلمه أتم.

ومن كنايات الجماع في قوله تعالى: "وكَيْفَ تَأْخُدُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضِ وَأَخَدُنَ مِنْكُمْ مِيتَاقًا غَلِيظًا" 1564 فالإفضاء كناية عن الجماع فكلمة الإفضاء قريبة من الحياء وهي بعيدة من الكلمة التي يفحش ذكره على السمع على أن هناك أسرار بلاغية أخرى كاستفادة لزوم المهر في الخلوة الصحيحة ولذا فاختلف المفسرون في مراد هذه الكلمة فقيل المراد بها الجماع وقيل المراد بها الخلوة الصحيحة.

ومنها في قوله تعالى: " هُو الّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسِ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ النَّهَا فَلَمَّا تَعَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيقًا فَمَرَّتْ بِهِ قَلَمًا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ الْبَيْنَ اللَّهُ وَمَلَى السَّاكِرِينَ الْمُحَاءِ فَكنى بالتغشي عن الجماع. قال العلامة القرطبي رحمه الله تعالى: " ثم ابتدأ بحالة أخرى هي في الدنيا بعد هبوطهما فقال: (فلما تغشاها) كناية عن الوقاع "1567 وقال العلامة الرازى رحمه الله تعالى: "الغشيان إتيان الرجل المرأة وقد غشاها وتغشاها إذا علاها ، وذلك لأنه إذا علاها فقد صار كالغاشية لها ، ومثله يجللها ، وهو يشبه التغطي واللبس "1568 علاها فقد صار كالغاشية لها ، ومثله يجللها ، وهو يشبه التغطي واللبس "1568 وهذا الأسلوب يفيد أن السر لابد أن يكون بين الزوجين موجودا لأن كلمة التغشي يتضمن معنى الستر وإليه أشير بقوله تعالى: "هن لباس لكم وأنتم لباس لهن "1569.

### ومنها في قوله تعالى:

ياأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَالْثُمْ سُكَارَى حَتَى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلِ حَتَّى تَعْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَنْ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ مَنْ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسْحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًا غَفُورًا 1570

## فملامسة النساء كناية عن الجماع.

ومنها في قوله تعالى: "لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَقْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُحْسِنِينَ" 1571 فمس الأزواج كناية عن الجماع.

### ومنها في قوله تعالى:

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأُخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَالْكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَالْكُمْ

مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ فِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ قَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَ النَّائِكُمْ وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ عَلَيْكُمْ وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا 1572 الثَّخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا 1572

### فالدخول بهن كناية عن الجماع.

ومنها في قوله تعالى: "نِسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْتُكُمْ أَنَّى شَئِتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّر الْمُؤْمِنِينَ "<sup>1573</sup> كنى الله تعالى عن جواز الجماع بالزوجة بكونها حرث للأزواج ويجوز لصاحب الحرث أن يأتى الى حرثه بأى طريق شاء قال العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى:

وقوله: { نِسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ } قال ابن عباس: الحرث موضع الولد { فَأْتُوا حَرْتُكُمْ أَنَّى شَئِتُمْ } أي: كيف شئتم مقبلة ومدبرة في صيمام واحد، كما ثبتت بذلك الأحاديث قال البخاري: حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان عن ابن المنْكدر قال: سمعت جابرًا قال: كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول، فنزلت: { نِسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْتُكُمْ أَنَّى شَئِتُمْ } ورواه داود من حديث سفيان الثوري به 1574.

### ومنها في قوله تعالى:

وَالْمُحْصِنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَاثُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَريضةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضيَتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَريضةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا 1575

### فالاستمتاع هنا كناية عن الجماع.

ومنها فى قوله تعالى: " ويَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّالِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ "<sup>1576</sup> فعدم قربهن كناية عن الجماع.

وهكذا كنى الله تعالى عن البول والغائط بأكل الطعام لأن أكل الطعام سبب للبول والغائط." لكن استقبح في المخاطب ذكر الغائط فكنى به عنه" 1577 ولايخفى أن خطابات القرآن جاءت مطابقة لمقتضى الحال فقد صرح بكلمة الغائط في قوله تعالى:" أوْ جَاءَ أحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ" 1578 لأن المراد في هذه الآية تعريف الأحكام فصرح به مطابقا لخطاب العرب وما يالفون فكان لا بد من التصريح به

على ان الغائط أيضا كناية عن النجو وانما هو في الاصل اسم للمكان المنخفض من الارض وكانوا اذا ارادوا قضاء حاجتهم ابعدوا عن العيون الى منخفض من الارض فسمى منه لذلك ولكنه كثر استعماله في كلامهم فصار بمنزلة التصريح.

وهكذا كنى الله تعالى عن الفروج بالجلود فى قوله تعالى: "وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أُوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ ثُرْجَعُونَ "1580 فالمراد بالجلود فى هذه الآية الفروج قال أبوالسعود رحمه الله تعالى:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ المراد بشهادةِ الجلودِ شهادةُ الفروج وهو الأنسبُ بتخصيص السؤال بها في قولِه تعالى { وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهدتُمْ عَلَيْنَا } فإن ما تشهدُ به من الزنا أعظمُ جناية وقبحاً وأجلبُ للخِزي والعقوبةِ مما يشهدُ به السمعُ والأبصارُ من الجناياتِ المكتسبةِ بتوسُّطِهما 1581

ولايخفى أن الله تعالى صرح بلفظ الفرج فى قوله تعالى: "والتي أحْصنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ" 1582 فكما قلنا إن خطابات القرآن مطابقة لمقتضى الحال فصرح بشيئ فى بعض المقام وكنى عنه فى مقام آخر على أن صاحب البرهان ذهب إلى أن هذا ليس تصريحا بل هى كناية, فقال: " فإن قيل فقد قال الله تعالى والتي احصنت فرجها فصرح بالفرج قلنا اخطأ من توهم هنا الفرج الحقيقي وانما هو من لطيف الكنايات واحسنها وهي كناية عن فرج القميص أي لم يعلق ثوبها ريبة فهي طاهرة الاثواب "1583

وأما الكناية لقصد البلاغة فكما في قوله تعالى: "وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظُلَّ وَجْهُهُ مُسُودًا وَهُو كَظِيمٌ \* أُومَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُو فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ "1584 فموضع الاستدلال في هاتين الآيتين هو التنشيئة في الحلية وهو الكناية عن النساء بأنهن ينشأن في الترفه والتزين. 1585 وأفادت هذه الكناية تحميق المشركين في جعلهم لله تعالى شريكا من هم في قمة من العجز في الإبانة عن ما في نفسها بالدلائل' قال العلامة الشوكاني رحمه الله تعالى:

والمعنى: أو جعلوا له سبحانه من شأنه أن يربى في الزينة وهو عاجز عن أن يقوم بأمور نفسه ، وإذا خوصم لا يقدر على إقامة حجته ودفع ما يجادله به خصمه لنقصان عقله وضعف رأيه؟ قال المبرد: تقدير الآية: أو يجعلون له من ينشأ في الحلية ، أي: ينبت في الزينة؟1586

فعدم الإبانة دليل العجز وهكذا الاحتياج إلى الحلية دليل النقصان في حسنهن أو أن مدار حياتها الجيدة موقوفة على حسنهن وهذا ما نراه في حياتنا اليومية أن المرأة القبيحة الصورة لا تنكح بل تنكح الجميلات منهن. ولننظر إلى ما قاله الإمام الرازى رحمه الله تعالى:

التنبيه على نقصانها ، وهو أن الذي يربى في الحلية يكون ناقص الذات ، لأنه لولا نقصان في ذاتها لما احتاجت إلى تزيين نفسها بالحلية ، ثم بين نقصان حالها بطريق آخر ، وهو قوله { وَهُوَ فِي الخصام غَيْرُ مُبِينٍ } يعني أنها إذا احتاجت المخاصمة والمنازعة عجزت وكانت غير مبين ، وذلك لضعف لسانها وقلة عقلها وبلادة طبعها ، ويقال قلما تكلمت امرأة فأرادت أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بما كان حجة عليها ، فهذه الوجوه دالة على كمال نقصها ، فكيف يجوز إضافتهن بالولدية إليه 1587.

نلاحظ أن هذه الأهداف لاتكون حاصلة بالتعبير بالأسلوب العادى غير الكناية.

وأما الكناية لقصد المبالغة في التشنيع فكما في قوله تعالى حكاية عن اليهود لعنهم الله تعالى :

وَقَالْتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُولَهُ عُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَان يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلْيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إلَيْكَ مَبْسُوطَتَان يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلْيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُعْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَعْضَاءَ إلى يَوْمِ الْقَيَامَةِ كُلُمَا أُوقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ 1588

نرى فى هذه الآية أن اليهود نسبوا البخل إلى الله تعالى لأن غل اليد بالنسبة إلى الله تعالى مجاز عن البخل لأن الله تعالى لايوصف بأعضاء الجسم كما هى ثابتة لنا ولكن أصل هذاالكلام كناية عن البخل. قال العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى:

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعكرمة والضحاك قالوا: إن الله تعالى قد بسط اليهود الرزق فلما عصوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم / كف عنهم ما كان بسط لهم ، فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء رأس يهود قينقاع ، وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما النباش بن قيس {يَدُ الله } عز وجل { مَعْلُولة } وحيث لم ينكر على القائل الأخرون ورضوا به نسبت تلك العظيمة إلى الكل ، ولذلك

نظائر تقدم كثير منها ، وأرادوا بذلك لعنهم الله تعالى أنه سبحانه ممسك ما عنده بخيل به تعالى عما يقولون علواً كبيراً فإن كلاً من غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ، أو كناية عن ذلك 1589

ومن الواضح أن فى الوصف بغل اليد كناية عن البخل مبالغة فى البخل فكأنه تعالى لايقدر على الكرم وإن شاء لأن المغلول اليد لايقدر على الإنفاق وإن شاء ففيه إثبات صفة البخل على المبالغة والكمال.

وأما التنبيه على مصيره فكما في قوله تعالى: "تبت يدا ابي لهب" فهذه الكناية تشير إلى مصير أبي لهب بأنه صاحب اللهب بمعنى أنه سيصير إلى لهب جهنم كما دلت عليه الآية الآتية وهي "سيصلي نارا ذات لهب" <sup>1591</sup>قا ل العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى:

أو لجعله كناية عن الجهنمي فكأنه قيل تبت يدا جهنمي وذلك لأن انتسابه إلى اللهب كانتساب الأب إلى الولد يدل على ملابسته له وملازمته إياه كما يقال هو أبو الخير وأبو الشر وأخو الفضل وأخو الحرب لمن يلابس هذه الأمور ويلازمها وملازمته لذلك تستلزم كونه جهنميا لزوما عرفيا فإن اللهب الحقيقي هو لهب جهنم فالانتقال من أبي لهب إلى جهنمي انتقال من الملزوم إلى اللازم أو بالعكس على اختلاف الرأيين في الكناية فإن التلازم بينهما في الجملة متحقق في الخارج والذهن إلا أن هذا اللزوم إنما هو بحسب الوضع الأول أعنى الإضافي دون الثاني أعنى العلمي وهم يعتبرون في الكني المعاني الأصلية فأبو لهب باعتبار الوضع العلمي مستعمل في الشخص المعين وينتقل منه باعتبار وضعه الأصلى إلى ملابس اللهب وملازمه لينتقل منه إلى أنه جهنمي فهو كناية عن الصفة بالواسطة وهذا ما اختاره العلامة الثاني فعنده كناية بلا وإسطة لأن معناه الأصلى أعنى ملابس اللهب ملحوظ مع معناه العلمي واحق مع العلامة لأن أبا لهب يستعمل في الشّخص المعين والمتكلم بناء على اعتبارهم المعانى الأصلية في الكني ينتقل منه إلى المعنى الأصلى ثم ينتقل منه إلى الجهنمي و لا يلاحظ معه معناه الأصلى وإلا لكان لفظ أبى لهب في الآية مجازاً سواء لوحظ معه معناه الأصلي بطريق الجزئية أو التقييد لكونه غير موضوع للمجموع 1592

وهكذا نرى فى قوله تعالى: "وامرأته حمالة الحطب" 1593 قد كنى عن زوجة أبى لهب بكونها حمالة الحطب وفى مصداقها أقوال والاتهمنا هذا الاختلاف بل كل ما يهمنا هو أن نبين قوالا يفى بمرامنا وهو أنها كانت تحمل

حزمة من الشوك فتنثرها بالليل في طريق رسول الله كى يتأذى بها وكانت كثيرة العداوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها الشوك والحطب، لأجل أن تلقيه في طريق رسول الله. 1594

لاحظنا أن هذه الكنايات ما أثبتت الحكم المسوق له الكلام في الظاهر فقط بل أثبتت مع ذلك الأحكام الأخرى فمنها: أن حسن ظاهر الحال في الدنيا مثل حسن أبي لهب لايغنى إذاكان المصير هو لهب جهنم. ومنها تسلية أهل الإيمان أن خير العاقبة لهم لا للمشركين وإن كانوا أسوأحال في الدنيا وتسبب حمل الحطب لإزعاج النبي صلى الله عليه وسلم لكونها حطبا لنارجهنم.

وأما الكناية لقصد الاختصار فكما في قوله تعالى: "كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعَلُوهُ لَبِنْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ "أقال فقى هذه الآية كنى الله تعالى عن كل ما يفعله من المنكرات بقوله تعالى: "ما كانوا يفعلون" والمراد بالمنكر الذي ماكانوا يتناهون عن فعله هو إما صيد السمك يوم السبت ، وإما أخذ الرشوة في الحكم ، وإما أكل الربا وأثمان الشحوم ، والأولى أن يراد به نوع المنكر مطلقاً 1596 ومهما كان الأمر فقدكنى من كل ماذكر بألفاظ قليلة مع ما فيها من الأغراض البلاغية الأخرى ومنها البلاغة في ذم كل ما فعلوه على سبيل الاستيعاب فكأنهم ما فعلوا أمرا يعدحسنا.

وهكذا في قوله تعالى: "فَإِنْ لَمْ تَقْعَلُوا وَلَنْ تَقْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتُ لِلْكَافِرِينَ ": 1597 فكنى بعدم استطاعة الفعل عن عدم استطاعة الإتيان بكلام في مقابلة القرآن الكريم حتى بمعاونة الشهداء والايخفى ما في هذاالتعبير من الإيجاز مع ما فيه من الحسن الكامن في أسلوب الكناية. قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى:

وقيل: أطلق الفعل وأريد به الإتيان مع ما يتعلق به على طريقة ذكر اللازم وإرادة الملزوم لما بينهما من التلازم المصحح للانتقال بمعونة قرائن الحال ، أو على طريقة التعبير عن الأسماء الظاهرة بالضمائر الراجعة إليها حذراً من التكرير ، والظاهر أن فيما عبر به إيجازاً وكناية وإيهام نفي الإتيان بالمثل وما يدانيه بل وغيره ، وإن لم يكن مراداً 1598

وأما الكناية لأن يعمد الى جملة ورد معناها على خلاف الظاهر فيأخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة او المجاز فتعبربها عن مقصودك فكما في قوله تعالى: "الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتُوَى" 1599 لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يرادف الملك ، جعلوه كناية عن الملك فقالوا: استوى فلان على العرش يريدون ملك وإن لم يقعد على السرير

البتة ، وقالوه أيضاً لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في مؤدّاه وإن كان أشرح وأبسط وأدل على صورة الأمر " 1600 وكما في قوله تعالى: " وَمَا قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ "1601 فالقبضة هنا كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب بالقبض واليمين الى جهتين 1602

\*\*\*

### الخاتمة

# نتائج البحث

بدأت السفر واستمررت فيه لمدة خمس سنوات مريداالتقاط المحاسن الكامنة في الأسلوب القرآني وبما أن محتويات بحثى هي المباحث البيانية وقفت أمام أسلوب التشبيه لبرهة من الدهر والتمست أن يرشح بعض المحاسن التي كمنت في ردائه في نصوص القرآن الكريم فرشح من محاسنه حسب علمي وفهمي فما انتهت محاسنه بل انقطعت عني لما وصلت إلى حدود فهمي و علمي فمن هذه المزايامايلي:

- نجد في هذاالأسلوب المعانى العالية الكثيرة في الألفاظ القليلة ويسمى ايجازا في علوم البلاغة وهو يتسبب لمزايا البلاغية الأخرى فهو يحض المخاطب على التفكر كي يصل إلى النتيجة ولايخفى ما في هذاالتفكر من اللذة واكتشاف الحقائق ويزداد هذه اللذة في الأسلوب التمثيلي لأنه يقدم المعلومات الكثيرة في صورة مرسومة أمام المخاطب وهو يشاهد الحقائق في تلك الصورة فيلتقطها منها.
- ونجد في هذالأسلوب من تقديم الأشياء المعنوية في صورة الأشياء الحسية كما في قوله تعالى" كأنما خرمن السماء" <sup>1603</sup> فهذه الصورة أعطت كثيرا من المعلومات في صورة مرسومة أمام أعين المخاطب فهو يعرف الأشياء الكثيرة ببحثه وتفكره و لاينحصر على خبر المتكلم وشرحه.
- ولانستطيع أن ننكر المبالغة التى أعطاها التشبيه وخاصة فى أسلوب التشبيه البليغ ففيه دعوى الاتحاد بين المشبه والمشبه به وكأنه لافرق بينهما' فيتولد من هذه المبالغة المزايا البلاغية الكثيرة ومنها شدة الحرص على فعل الشيئ أوتركه وانبعاث النفرة فى القلوب كما فى "قل هو أذى فاعتزلو النساء فى المحيض" 1604.
- وبه يحصل الأنس للنفس لأن هذه الأساليب تخرج الأشيآء الخفية من الخفاء إلى الظهورو تبديل الأشيآء غير المألوفة في صورها المألوفة والأشيآء المعقولة في صورها المحسوسة فتكون النفس مأنوسة معها فأحيانا نحن نعبر عن المعنى بعبا رة نؤديه ونبا لغ فيه بأسلوب عادى ولكن السامع لايتلذذ به تلذذه بأسلوب التشبيه وربما لا يفهمه.
- ففيه توضيح المعانى لأن الشيئ الخفى إذا شبه بالشيئ الجلى يتبين فتتضح الأشياء المعقولة والأشياء الخفية إذا شبهت بالأشياء المحسوسة فهى تكون أمام أعين المخاطب وهو يلتقط من ذلك الشيئ المحسوس مايحتاجه بنفسه فعلمه يكون على وجه البصيرة.

• وبه يثبت الخيال في النفس إذا قدمت صورة المشبه به ويقرب المعنى إلى ذهن المخاطب فيرغب في المشبه إذا شبه بالشيئ المرغوب وينفر عن المشبه إذا شبه بالشيئ القبيح ويقبل النفس الحقيقة التي تلقى إليه على وجه اليقين والبصيرة وهناك كثيرا من المزاياالبلاغية التي تترتب على هذه النقاط التي ناقشناها وقددرسناها أثناء دراستنا للنصوص القرآنية.

وإذا بحثنا عن المزايا البلاغية الكامنة في أسلوب الاستعارة لنرى مايلي:

- بما أن الاستعارة تبنى على التشبيه فهى تحمل المزايا البلاغية بوجه أتم ففيها اتضاح غير الواضح وتقديم الأشياء العقلية فى صورة الأشياء الحسية وبه يحصل الأنس فى قلوب السامعين وما إلى ذلك.
- وفى الاستعارة مبالغة أكثر من التشبيه البليغ وغير البليغ لأن فى الاستعارة دعوى الاتحادبين المشبه والمشبه به ولذا طوى ذكر التشبيه ولايذكر المشبه والمشبه به معالالفظا ولاتقديرا فكأن المشبه هو المشبه به وقدتحلى بسمات المشبه به وأما ما درسناه فى التشبيه البليغ أن فيه دعوى الاتحاد بين المشبه والمشبه به فليس ذلك الاتحاد مثل الاتحاد فى الاستعارة لأن ذكر المشبه لايطوى على الاطلاق بل سماه أولا ثم أطلق عليه اسم المشبه به وهذايدل على ان ذكر المشبه ملحوظ فيه.
- ولايخفى أن للاستعارة من التأثير ما ليس لغير الاستعارة من الكلام العادى حتى وللتشبيه البليغ والتمثيلي ويزداد أثرها إذا وقفنا أمام صورة مرسومة في الاستعارة التمثيلية ونرى في المستعارله صفات المستعارمنه المعلومة لدى المشاهد وكأنها للمستعارله وليس هناك فرق بين المستعارله والمستعارمنه.

وإذا بحثنا عن المزايا البلاغية الكامنة في أسلوب المجاز المرسل لنرى فيه مايلي:

- الدلالة على المبالغة كما في إطلاق الكل على الجزء في "جعلوا أصابعهم في آذانهم" 1605 فإن فيه مبالغة في سد الآذان فكأنهم سدوها بالأصابع كلها مع أن الذي يجعل في الآذان هي الأنامل وهي جزء من الأصابع. ولايخفي أن فيه كثيرامن المزايا البلاغية تتعلق بالمبالغة مثل شدة الحرص في الشاهد المذكور مع شناعة المنافقين وحماقتهم والدلالة على كيفية قلوبهم الداخلية من قلقهم واضطرابهم وما إلى ذلك.
- ونلاحظ ما في هذاالأسلوب من الاهتمام البالغ بالمذكور كما في نسبة الأعمال الإنسانية إلى أيديهم لأن الجزء العامل الأهم من الأعضاء الإنسانية هي اليد.

- ولايخفى ما فى هذاالأسلوب من الإيجاز لأن وجود الشيئ على طريق المبالغة يقتضى أن يصر عليه المتكلم بألفاظ كثيرة لأن كثرة الألفاظ تدل على كثرة المعانى ولكن هنا يثبت للسبب كل ما ثبت للمسبب وبالعكس والمحل والحال ولايحتاج ذلك الإثبات إلى ألفاظ أخرى.
- وهناك مزايا ومحاسن كثيرة لهذاالأسلوب ولكن الخاتمة عاجزة عن تحملها وقدحمّلت الأبواب المتعلقة إياها.

وإذا بحثنا عن المزايا البلاغية الكامنة في أسلوب المجاز العقلى لنرى فيه مايلي:

- فى النسبة إلى غير ما صدر عنه الفعل إشارة إلى أن للمحكوم له أثر عظيم فى الشيئ الذى أسند إليه الفعل كما فى قوله تعالى: "كَمَثَل حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ" أَفْقَد أسند الإنبات إلى الحبة مع أن الله تعالى هو المنبت لكل الزروع والأشجار والأثمار وغيرها إشارة إلى أن للحبة أثر عظيم فى تضاعف الحبات ولولم تكن الحبة موجودة لما أظهر الله تعالى قدرته فى الإنبات لأن الدنيا دار الأسباب ولايوجد الله تعالى شيئا إلا تحت نظامه الموجود فى العالم.
- وهكذا في إسناد الفعل إلى غير ما هو منه مبالغة كما نرى الإسناد إلى الزمان في قوله تعالى: " فَمَحَوْنَا آيَة اللَّيْلُ وَجَعَلْنَا آيَة النَّهَارِ مُبْصِرَةً " 1607 نرى أن في هذاالإسناد مبالغة في جعل النهار الناس صالحين أن يبصروا الأشياء للضوء الموجود في النهار فالنهار من شدة إتاحة الناس الفرصة للبصر فيه كأنه هو المبصر.
- وفيه أيضا شدة الاهتمام بالفعل المسند كما في قوله تعالى: " كلًا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَدَابِ مَدًّا" 1608 ففي هذه الآية إسناد الشيئ إلى سببه لأن الله تعالى يأمر الملائكة بالكتابة وهم يكتبون ما يأمر هم الله تعالى ولكن الله تعالى أسند الكتابة إلى نفسه لشدة اهتمامه بها وإشعارا أن الله تعالى ليس غافلا عن أفعال العباد وبالتالى فهو يجازيهم بأعمالهم.
- وأيضا في هذاالإسناد إشارة إلى تعظيم شأن المحكوم له كما في قوله تعالى: "خافضة رافعة" والمناد الخفض والرفع إلى القيامة مجاز عقلى لأن الخافض والرافع في الحقيقة هو الله تعالى وأما القيامة فهي مظهر من مظاهر قدرة الله تعالى وصفاته تعالى, فإسناده إلى القيامة مشعر بأن القيامة لها شأن عظيم وفيها تظهر قدرة الله تعالى وصفاته وهي تليق أن يخافها الناس.

وإذا بحثنا عن المزايا البلاغية الكامنة في أسلوب الكناية لنرى فيه مايلي:

- من حسن الكلام هو الاحتراز عن التكلم بما هو مستفحش لدى الناس ففى الكناية طريق من طرق الفرار عن الفحش فى الكلام كما درسناه فى كنايات الجماع.
- وفيها إثبات الصفة بالدليل كما في"فلان كثير الرماد" إثبات كرمه بالدليل لأن كثرة الرماد تدل على كثرة الطبخ وهي على كثرة الضيوف وهي على الكرم فثبت الكرم بالدليل وهو مستحسن في كلام الناس.
  - وللكناية أثر في نفس السامع ماليس للإفصاح.
    - و فيها إثبات الأهداف العظيمة بألفاظ قلبلة.
  - والكناية أكثر مبالغة من الإفصاح في إثبات صفة.
- وفى الكناية تقديم المعانى المجردة فى صورة الأشياء المحسوسة فهى تجعل المخاطب أن يرى الصور المرسومة أمامه ولاشك أن الصور أكثر فهما من المعانى المجردة وهى لاتحتاج إلى الخوض الكثير فى التفكر للفهم بل يفهم المشاهد بكل سهولة ' بل فى بعض الأحيان تقدم المعانى التى يعجز المتكلم عن التعبير عنه.

فجمعت هذه المحاسن من بين المحاسن القرآنية ووقفت أمام الإعجاز القرآنية وبحثت عن وجوهه في ضمن هذه المحاسن والمزايا فاكتشفت أن القرآن الكريم منزل من لدن حكيم خبير على خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم وهو ليس من عمل صاحبه. وليس في وسع أحد أن يكشف الستار عن الأسرار الكامنة في القرآن الكريم إلا من نزله. وكل من بحث في استخراج أسراره والكشف عن مزاياه وبلاغته فطبقا لمواهبه المتاحة من الله تعالى و لايعلم الحقيقة الأصلية وراء هذه الآيات إلا رب الآيات ومهما كان الأمر فالأثر المودع في آيات القرآن الكريم أمر لايستطيع أحد أن ينكره فهذا عمر رضي الله عنه يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق إليه صلى الله عليه وسلم إذا قتل النبي القلب فيبدل إرادة القتل ويبدلها بإرادة الإسلام.

والذى وصلت إليه أثناء بحثى هذا هو أن الإعجاز والمزايا البلاغية هى سر من أسرار الله تعالى فهى وراء الزينة التى ترى فى النظم القرآنى على أن النظم القرآنى ومحتوياته المعنوية شيئ لاينكر فهى تدل على الأسرار والحسن القرآنى ولكن بأى ناحية أعجز القرآن الكريم الخلق كافة؟ شيئ محجوب ولذا نرى كثيرا من الأقوال المختلفة فى هذاالمجال والقول الفاصل عندى ما قاله العلامة السكاكى رحمه الله تعالى حيث قال:

واعلم أن شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن يدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة، ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلا، وطريق اكتساب الذوق

طول خدمة هذين العلمين، نعم للبلاغة وجوه ملتثمة ربما تيسرت إماطة اللثام عنها لتجلي عليك. أما نفس وجه الإعجاز فلا 1610

وأن القرآن الكريم استخدم الأساليب المختلفة بعضها أرفع في البلاغة من البعض الآخر فهل نقول إن الأجزاء التي تتضمن الأساليب التي هي أقل بلاغة قليلة الشأن في البلاغة والحسن كلا بل الحسن في النظم العام للمحتويات القرآنية في سلك واحد كما أن سلك الخرزات تجمع بين صغيرة وكبيرة ومتلألأة وأقل التلألأ فلايحكم في حسن الخرزات المنفردة عن الآخربل يحكم في السلك المنظوم من هذه الخرزات. هكذا يحكم في حسن القرآن من وراء هذه البلاغات.

والأمر الثانى أن القرآن الكريم استخدم الوجوه البلاغية حسب مطابقتها لمقتضى الحال ففيه تشبيه تمثيلى وغير تمثيلى وبليغ وغير بليغ واستعارة تمثيلية وغير تمثيلية و وتجريدية ومطلقة مع أن الكل ليست متساوية في الحسن والبلاغة فالحسن في كونها مطابقة لمقتضى الحال وإلا فهذه الأساليب قد استخدمت في كلام البشر كما استخدمت في كلام رب العالمين ولكنها مختلفة تماما من كلام البشر بحسب السياق والمقام.

## الاقتراحات والتوصيات

- وفى الأخير أنا أقترح فى ضوء ما شعرت به أثناء البحث الأشياء الآتية:

  أرجوكل من يقرأ هذه السطور أن يُذوِّق طلاب اللغة العربية خاصة والمسلمين عامة المحاسن الكامنة فى أساليب محتويات علم البيان فإنها تهدى صاحبها إلى الاهتداء إلى الصراط السوى بعلم اليقين.
- في القرآن الكريم إشارات كافية إلى أسرار الكون التي تظهر قدرات الله تعالى وكبرياء ولذا دعا الله تعالى إلى التفكر في الدلائل الأنفسية والآفية فالباحث مجال واسع في استخراج المحاسن المتعلقة بالعلوم الطبيعية والأرضية والبيولوجية وغيرها من العلوم التي لايعلمها كل واحد فأرجو البحث من العلماء الذين يعرفون منخفضات هذه العلوم ومرتفعاتها فيأتو بالمعارف القيمة التي تتسبب لهداية القارئين وفوز الباحثين في الدنيا والآخرة وما ذلك على الله بعزيز وأشرت إلى هذه الحقيقة معترفا بعجزى في المبحث الثاني من الاستعارة المصرحة التمثيلة فقلت:"ربما في تغشية الليل النهار إشارة إلى إعجاز علمي متعلق ببيان الفطرة ولعلماء الطبيعة مجال واسع في اكتشاف اللدرر المكنونة في بحر ولعلماء الطبيعة من القرآن الكريم وأنا كطالب الدرر المتعلقة بأهداب المعرفة المستنبطة من القرآن الكريم وأنا كطالب الدرر المتعلق المعرفة المور البيانية ومفرداتها أعيد الاعتراف بقلة علمي في المجال المتعلق بوصف الفطرة وأترك هذاالمجال لأصحابها موصيهم أن لايتركوا هذه الخزائن مغشية كتغشية الليل النهار بل يخرجوها ويقسموها في مستحقيها".
- القرآن وحدة متكاملة والإعجاز في تكامل هذه الوحدة فللمسلمين مجال واسع للمحاولة في كشف الستار عن هذه الناحية على أن هذا طريق وعر ولكن من جاهدوا في الله تعالى ليهدينهم سبله وإن الله مع المتقين.
- نظرا لحسن القرآن الكريم يجب على المسلمين أن يشكر الله تعالى على هذه النعمة الكبرى التى لاتساويها نعمة من النعم التى أغدقها الله تعالى على الأمم السابقة حتى ولولم تكن نعمة من الله تعالى على هذه الأمة سواها لكفت هذه فهو يحمل الزينة والعلوم الدينية والدنيوية وأسرار الكون وما إلى ذلك حتى اضطر من خالفوه إلى ان يقول والله ما هذا قول البشر. ولم يستطيعوا أن يأتوابمثله مع أن

الأسباب الباعثة على المعارضة كانت موفورة متضافرة وأى شيئ أقوى فى استثارة حمية خصمك من ذلك التقريع البليغ المتكرر الذى توجهه إليه معلنا فيه عجزه عن مضاهاة عملك؟ إن هذاالتحدى كاف وحده فى إثارة حفيظة الجبان وإشعال همته للدفاع عن نفسه بما تبلغه طاقته فكيف لو كان الذى تتحداه مجبولا على الأنفة والحمية؟ وكيف لو كان العمل الذى تتحداه

به هو صناعته التي بها يفاخر 1611

فأسلوب القرآن أسلوب لايساويه أسلوب الناس فجعل كل شيئ في موضعه وهو يشتمل على المفردات المختارة والكلام المختار للمعنى المختار بطريقة مختارة.

رقم	الرقم في بين الآدادي الأقر آن ت
الصفحة	المسلسل فهرست الایات الفرانیه
3	<ol> <li>أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ</li> </ol>
3	<ul> <li>2. أَمْ يَقُولُونَ اقْتَرَاهُ قُلْ قَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُقْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَن اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ</li> </ul>
3	<ul> <li>3. وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَاتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ</li> <li>وَادْعُوا شُهُدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ص:</li> </ul>
3	<ul> <li>4. قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا</li> <li>يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهير ا</li> </ul>
4	<ol> <li>قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا</li> <li>يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهير ا</li> </ol>
_	<ul> <li>6. قل لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَنَدْعَوْنَ إلى قَوْمِ أُولِي بَأْسِ شَدِيدٍ ثُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتُولُونَهُمْ مَنْ قَبْلُ يُعَدِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيما"</li> </ul>
5 5	` <u> </u>
3	7. سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدَّبُرَ
5	<ul> <li>8. تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قُوْمُكَ مِنْ قَبْل هَذَا فَاصْبِر إنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَقِينَ</li> </ul>
5	9. إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانَ مِنْكُمْ أَنْ تَقْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلَ الْمُؤْمِنُونَ
5	10. وَإِدْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُريدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَاتِر الْكَافِرينَ دَابِرَ الْكَافِرينَ
7	<ul> <li>11. لو أنزَلنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلِ لرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيةِ اللَّهِ وَتِلْكَ المَّمَّالُ نَضْربُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"</li> </ul>
	12. اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَتَّانِيَ تَقْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ اللَّهِ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ
7	ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ
10	13. جعلو اأصابعهم في آذانهم
11	14. واشتعل الرأس شيبا
12	15. وَجَعَلْنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنَ فَمَحَوْنَا آيَةُ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةُ النَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةُ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ
	وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَلَّلْنَاهُ تَقْصِيلً

12	خافضة رافعة	.16
16	وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام	.17
16	کرما د اشتدت به الريح في يوم عاصف	.18
16	كأنه رءوس الشياطين	.19
17	واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء طبه نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح	20. فاختلم
1,	يحسبه الظمأن مآء"	.21
17	يخيل إليه من سحر هم أنها تسعى	.22
17	مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر	.23
17	" والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقيعة يحسبُه الظمآن	.24
20		. ـ . ماءً
	إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلنا من السماء إلى	.25
21	كأنْ لم تغنَ بالأمس	قولە:
21	وجنةٍ عرضها السموات والأرض	.26
21	وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام	.27
23	أفمن يخلق كمن لا يخلق	.28
23	"مثل نوره کمشکاة"	.29
24	والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم	.30
24	مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح	.31
25	هن لباس لكم و أنتم لباس لهن	.32
	مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله	.33
27	الله بنور هم وتركهم في ظلمات لا يبصرون	ذهب
28	مثلهم كمثل الذي استوقد نارا	.34
28	وهي تمر مر السحاب أي مثل مر السحاب	.35
28	الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها	.36
		مصبا
32	يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْنُنَّ كَأْحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِن اتَّقَيْنُنَّ فَلَا عُنْ بِالْقُوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قُوْلًا مَعْرُوقًا عَنْ بِالْقُوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوقًا	37. تَخْضَ
	وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ	.38
	تَدْنَا لِلْطَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا	
33	كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِنْسَ الْشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَقَقًا	بِمَاءٍ ا

34	إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ	.39
35	كَأَنَّهُ حِمَالَةٌ صُفْرٌ	.40
35	يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله لوا وكان عند الله وجيها	41. مما قا
36	سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ لَرَعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ	42. فِيهَا ص
37	تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر	.43
38	إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر	.44
38	يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ *وَتَكُونُ الْحِبَالُ كَالْعِهْنِ 38	.45
39	يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوتِ * وَتَكُونُ الْحِبَالُ لَ الْمَنْفُوشِ	46. گالْعِهْر
40	وَإِدْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأَتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ السَّرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ تَعْقِلُونَ * ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِي كَالْحِجَارَةِ أَوْ سُوْةً وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَقَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْعَمَا وَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا فَاللَّهِ عَمَّلُونَ	لَعَلَكُمْ أَشَدُّ قَا يَشَعَّقُ
41	دَّرِ عَلَّهُ لَـعَمُولُ ثُمَّ الذين كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ	بت ہے۔ 48
42	م سين الله الله عن السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ تَقُلْتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا اللهِ اللهَ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيُّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ الْكَارِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ اللهِ الْكَارِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ	49. رَبِّي تَأْتِيكُمْ
43	مسر المسائل اللؤلؤ المكنون كأمثال اللؤلؤ المكنون	.50
43	کانهن بیض مکنون کانهن بیض مکنون	.51
44	ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون	.52
45	وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانُ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُوًا	53. مَنْتُو ر
45	وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلُوْ حَرَصْتُمْ فَلَا كُلُّ الْمَيْلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَقُورًا رَحِيمًا	
46	وَلَقَدْ دْرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْحِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَ وَلَوْبُ لَا يَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ	يَقْقَهُور

47	56. وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ
48	57. أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ
49	58. يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطْيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتْنِ كَمَا بَدَأْنَا أُوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ
50	59. وَلِلَهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
51 51	60. يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور
	61. والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
52	62. ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام
53	63. وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام
53	64. إنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ *كالمهل يغلي في البطون *كغلي الحميم
53	65. يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون
54	66. فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون
55	67. وأوْحَيْنَا إلى مُوسَى أن اضرب بعصاك البَحْرَ فَانْفَلْقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقِ كَالطَوْدِ الْعَظِيم
	68. فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُو وَأُوتِينَا الْعِلْمَ
56	مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ
56	<ul><li>69. رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج</li></ul>
57	70. إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان
	مرصوص
58	71. فَجَعَلْهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ
59	72. كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُمَاهَا
60	73. الذين آنَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْنُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ

62	74. الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ
62	خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ 75. يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم
63	76. وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن
63	في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم
63	رَيْنَ مِنْ اللَّهُ لَكُمُ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذًا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَقْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَقَكَّرُونَ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَقَكَّرُونَ
64	79. ألمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُقُوا أَيْدِيكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَالْتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ الْنَاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةُ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْتَالَ لَوْلَا أَخَرْتَنَا إِلَى أَجَلِ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنَ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ قَتِيلًا
65	80. وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أَعْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
66	81. طلعها كأنه رؤوس الشياطين
66	82. وكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ويُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَلِي يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبُويْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
67	83. كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَثْلُو عَلَيْهِمُ الَّذِي أُوحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُو رَبِّي لَا اللهَ اللهَ اللهَ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَالِيْهِ مَتَابِ
68	84. وكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ
69	85. كذ لِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ أَتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا
70	86. يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور
70	87. قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقُوْلُ رَبَّنَا هَوُلُاءِ الَّذِينَ أَغُولَيْنَا أَعُولَيْنَا أَعُولَيْنَا أَعُولَيْنَا أَعُولَيْنَا مَعْرَيْنَا هُمْ كَمَا غَولَيْنَا تَبَرَّأَنَا النَّيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ
	88. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذًا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ

71	فِئْنَةُ النَّاسِ كَعَدَّابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أُولَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالْمِينَ
72	89. كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم
	90. والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم.
74	91. كأنهم أعجاز نخل منقعر
74 74	92. ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة
74	93. مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح
76	94. قل هو أذى
77	
	95. صُمُّ بُكُمٌ عُمْيُ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ
79	96. وسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهُا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ
	97. وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي
80	الْمَحِيض وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ الْمُحَيْثُ الْمُتَطُهِّرِينَ حَيْثُ الْمُتَطُهِّرِينَ
81	98. نِسَاؤُكُمْ حَرِّتٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرِّتَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ
82	وَاتَّقُوا اللَّهُ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
	99. إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون
82	100. وَإِدْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ ادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِدْ
02	جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ الْعَالَمِينَ
83	101. لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي
	الظَّالِمِينَ
	102. وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْدُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدُنُ قُلْ أَدُنُ خَيْرِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ مَا أَدُنُ خَيْرِ اللَّهُ مَا أَدُنُ خَيْرِ اللَّهُ مَا أَدُنُ خَيْرِ اللَّهُ مَا أَدُنُ خَيْرِ اللَّهُ مِنْ أَدُنُ خَيْرِ اللَّهُ مَا أَدُنُ خَيْرِ اللَّهُ مِنْ أَدُنُ خَيْرٍ اللَّهُ مِنْ أَدُنُ خَيْرٍ اللَّهُ مِنْ أَنْ أَدُنُ خَيْرٍ اللَّهُ مِنْ أَدُنُ خَيْرٍ اللَّهُ مِنْ أَدُنُ خَيْرٍ اللَّهُ مِنْ أَدُنُ خَيْرٍ اللَّهُ مِنْ أَدُنُ مِنْ أَدُنُ خَيْرٍ اللَّهُ مِنْ أَدُنُ مُنْ أَدُنُ مِنْ أَدُنُ مِنْ أَدُنُ مِنْ أَدُنُ مِنْ أَدُنُ مِنْ أَدُنُ مِنْ أَنْ أَنْ أَدُنُ مِنْ أَدُنُ مِنْ أَنْ أَدُنُ مِنْ أَذَا أَدُنُ مِنْ أَدُنُ مِنْ أَذَا أَنْ أَدُنُ مِنْ أَذَا أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَدُنُ مِنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَ
84	لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلْذِينَ أَمَنُوا مِثْكُمْ وَالْذِينَ يُؤُدُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَدَابٌ أَلِيمٌ يُؤْدُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَدَابٌ أَلِيمٌ
85	103. أَتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَقَيْنِ قَالَ
	انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلْهُ نَارًا قَالَ أَنُونِي أَفْرِعٌ عَلَيْهِ قِطْرًا
85	104. فَمَا زَالْتُ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ
85	105. لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَثْرِقْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ
86	106. فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُتَّاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ
	الظَّالِمِينَ

87	107. وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْتُورًا
	108. النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم
0.7	وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين
87	والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا
88	109. يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا *وداعيا الله الله بإذنه وسراجا منيرا
89	عي . بر و ير 110. لا يستطيعون نصر هم و هم لهم جند محضرون
	111. الذي جعل لكم الأرض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم
90	۱۱۱. الذي جعل لكم الاركل مهدا وجعل لكم فيها سبار تعلكم التهادون
91	112.
92	112.
	113. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ قَلَا يَقْرَبُوا
92	الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِقْتُمْ عَيْلَةً قَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ
	مِنْ فَصْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
	115. وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى
93	وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله
	ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا
94	116. وتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرَّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَثْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَقْعَلُونَ
95	117. يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ دَاتِ حَمْلٍ حَمْلُهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ دَاتِ حَمْلٍ حَمْلُهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ
93	عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ
96	118. وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ
	النَّهَارَ نْشُورًا
97	119. وَقُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا
98	120. وَسُيِّرَتِ الْحِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا
98	121. خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ
	122. قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالُواْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا
100	نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ
	دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلُّوا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ
101	123. وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَبِعُ مَا أَنْ أَنْ اللهُ عَلَيْهُ مَا أَنْ اللهُ عَلَيْهُ مَا أَنْ اللهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْ عَلّمُ عَلَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْ عَلَيْهِ عَلِي عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْ
	يُوحَى الِّيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ

	يُؤ ْمِثُونَ
102	124. وَلْقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى
400	بَصنائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةُ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ
102	125. خُدْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطهِّرُهُمْ وَتُزكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ
102	عَلَيْهِمْ إِنَّ صِلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
103	126. وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضيي
	الِّيْهِمْ أَجَلُّهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُعْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ
106	127. دَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ
	وَأُحِلُّتُ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُثْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأُوْتَانَ
	وَاجْتَنِبُوا قُولَ الزُّورِ
107	128. وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوٌ وَلَلْدَّارُ الْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ
100	يَتَقُونَ أَقَلًا تَعْقِلُونَ
108	129. اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ
	وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْأَخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ
109	130. وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الأخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
109	131. يَا بَنِي أَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْأَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِيسًا وَلِبَاسُ التَّقُوَى دَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَدَّكَّرُونَ
100	132. هن لباس لكم وأنتم لباس لهن
109	132. قالوا أضْغَاثُ أحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأُويِلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ
110	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
	134. الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ دَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ
	اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلْهُ مَا
112	سَلْفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
	خَالِدُونَ
113	135. أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِ مِينَ
113	136. وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا
	137. :"فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أُو
135	أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسَ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي
130	الْأَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ
136	138. مثلُ الفريقيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ
	يَسْتُويَانِ مَثِلًا أَفَلًا تَذَكَّرُونَ
	139. وَاضْرُبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْن جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْن مِنْ

	أَعْنَابٍ وَحَفَقْنَاهُمَا بِنَحْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتُ
	أَكُلُهَا وَلَمْ تَطْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالُهُمَا نَهَرًا * وَكَانَ لَهُ تُمَرُّ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا *
138	وَدَخِلَ جَنَّتَهُ وَهُو ظِالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا
150	أظُنُّ السَّاعَة قَائِمَة وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلْبًا
140	140. وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلُ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكُمُ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
1.40	141 وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم
142	كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذر هم قاتلهم الله أنى يؤفكون
143	المحدر هم المنهم الله الله الله الله الله الله الله ال
	142.
145	يَّ عَلَيَّهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادُ مَنْ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادُ مُنْتَشِرٌ
	رو 144. أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور
146	أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم
110	بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا
147	145. يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصنُبٍ
	يُوفِضُونَ*" خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ
	146. مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح
148	في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد
149	147. وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلْمَّا رَآهَا تَهْتَزُ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ
	148. وَأَنْ أَلْقَ عَصَاكَ فَلْمَّا رَآهَا تَهْتَزُ كَأَنَّهَا جَانٌ وَلَى مُدْبِرًا
150	وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ
152	149. كَمَا أُخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِ هُونَ اللهُوْءِنِينَ لَكَارِ هُونَ
155	150. مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله
	ذهب الله بنور هم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
158	151. كَمَثُلُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قُرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اللهِمُ اللهِمُ عَذَابٌ اللهِمُّ عَذَابُ
	<u>'</u>

160	152. إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا
	153. أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِق حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ
163	بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصِنَارَهُمْ كُلَّمَا أَضِنَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظُلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلُوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصِنَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
165	154. وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالُهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيثًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلُ جَنَّةٍ بِرَبُورَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْن فَإِنْ لَمْ يُصِيْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
167	155. الذين يَأْكُلُونَ الرِّبَالَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ دَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعُ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاثْتَهَى قَلَهُ مَا اللَّهُ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ فِيهَا خَالِدُونَ
168	156. وَاثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَثْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شَنِئَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شَنِئَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ اللَّهُ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَتْ اللَّهُ اللَّهُ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَتْ أَوْ تَتُرُكُهُ يَلْهَتْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الْذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصَمُص أَوْ تَتُرُكُهُ يَلْهَتْ الْقَوْمُ وَلَا الْقَوْمِ الْذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصَمُص
	الْقَصِيَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَقَكَّرُونَ
170	157. لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيَّعِ لِلْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالًا لَا لَا اللَّهُ عَاهُ عَاهُ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالًا
	158. أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أُوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرُبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأُمَّا الزَّبَدُ فَيَدْهَبُ جُفَاءً
172	وَأُمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرَبُ اللَّهُ الْأُمْتَالَ
174	159. ولَّا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَصَتُ غَرْلُهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاتًا تَتَخِدُونَ أَيْمَا تَتَخِدُونَ أَيْمَا تَتَخِدُونَ أَيْمَا يَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبِيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَحْتَلِفُونَ يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبِيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَحْتَلِفُونَ
	160. محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم
	في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في
175	الإنجيل كزرع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين أمنوا وعملوا

	الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما
	161. اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم
176	يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور
178	162. مَثَلُ الَّذِينِ اتَّخَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُوْلِيَاءَ كَمَثَلُ الْعَنْكَبُوتِ
180	اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أُوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ 163. كَانَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ
	164. مثل ما يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرِّ
181	أصنابَتْ حَرِّثَ قَوْمٍ طُلْمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا طُلْمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون
182	165. يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ
183	رَّ اللَّهِ حَرَّ الْخِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالْهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
103	وَاسِعٌ عَلِيمًا
	167. أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا تَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * ثُوْتِي أَكُلُهَا كُلَّ حِينِ بِإِذْنَ أَصْلُهَا تَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * ثُوْتِي أَكُلُهَا كُلَّ حِينِ بِإِذْنَ
185	رَبِّهَا وَيَضْرُبُ اللَّهُ الْأُمُتَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيتَةٍ اجْتُنَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ خَبِيتَةٍ اجْتُنَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ
	168. وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ
187	سريعُ الْحِسَابِ
188	169. أوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَعْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضِ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ
192	170. وَالَّذِينَ كَدَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكُمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْرِاطٍ مُسْتَقِيمٍ يُضْلِلُهُ وَمَنْ يَشَأَ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
196	171. ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور
198	172. لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُتْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
	173. الذين يَأْكُلُونَ الرِّبَالَا يَقُومُونَ إِلَا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ

	## FT 15" 11 518
	الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعُ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلْهُ مَا اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلْهُ مَا
100	سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
199	سَعَتَ وَالْمُرَّةُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَاوَلَئِكَ الْكَارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
200	
200	174. أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ
	175. اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَّلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا
	مِصنْبَاحٌ الْمِصنْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكِبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ
201	مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارِكَةٍ زَيْثُونَةٍ لَا شُرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْثُهَا
201	يُضِيءُ وَلُوْ لُمْ تَمْسَسُهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ
	يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْتَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
	176. أَيُودُ أُحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي
202	مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ النَّمْرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ
203	دُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إعْصَالٌ فِيهِ نَالٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
	لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ
205	177. يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ
205	مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا دُبَابًا وَلُو اجْتُمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الدَّبَابُ
	شْنَيًّا لَا يَسْتُنْقِدُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ
206	178. إنَّ الَّذِينَ كَدَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَّهُمْ أَبْوَابُ
200	السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ
217	نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ
226	179. واشتعل الرأس شيبا
220	180. أومن كان ميتا فأحبيناه
227	181. ولاتمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة
,	الحياة الدنيا
228	182.
231	
	183. أولئك الذين اشترواالضلالة بالهدى
235	184. ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم
	غشاوة ولهم عذاب عظيم
	185. ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً
	وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ
237	فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
	بِغَافِلِ عَمَّا تَعْمُلُونَ
	186. وَإِدْ أَخَدُ اللَّهُ مِيتَاقَ الَّذِينَ أُوثُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّئُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا
238	تَكْثُمُونَهُ فَنَبَدُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ تُمَنَّا قُلِيلًا فَبِئْسَ مَا

	يَشْتَرُونَ
238	187. وَإِدْ أَخَدْنَا مِيتَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرْبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُوْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
240	بسر مِ مِن بسك يمر مه بر إيدام من الله صباغة و نَحْنُ له عابدُونَ 188. صباغة و نَحْنُ له عابدُونَ
241	189. اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالْذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاعُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصَمْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ الطُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصَمْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
242	190. وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَدَّكَرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ
243	191. لكن الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ الْوَكَاةَ وَالْمُؤْنُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْنُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْنُونَ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا
244	192. وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَاتَقَرَّقُوا وَادْكُرُوا نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِدْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاتًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
245	193. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخِدُوا بِطَانَةٌ مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُُوا مِا عَنِتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ صَدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ
246	194. وكَيْفَ تَأْخُدُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضِ وَأَخَدْنَ مِنْكُمْ مِيتَاقًا عَلِيظًا
247	195. فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجْدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
248	196. ياآيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى النِّكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا
249	197. فبما نَقْضِهِمْ مِيتَّاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَثْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا كُلُفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ قَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا
	198. وَأَنْزَلْنَا النِيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصِدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكَتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَبَعْ أَهُواءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلُو شَاءَ

249	اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبَقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ
250	199. وَلُوْ أُنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ الِيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكُلُوا مِنْ قَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ
251	200. وَحَسِبُوا أَلَا تَكُونَ فِثْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمَّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ تُمَّ عَمُوا وَصَمَّوا وَصَمَّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ
252	201. الذين يَتَبعُون الرَّسُولَ النَّبيَّ الثَّمِيَّ الْذِي يَجدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَن الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضعَ عَنْهُمْ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضعَ عَنْهُمْ الْمُنْكَرِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَسَرَوهُ وَالنَّعْلَالَ النَّورَ الذِي أَنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُقْلِحُونَ وَنَصَرُوهُ وَالنَّبَعُوا النُّورَ الذِي أَنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُقْلِحُونَ
253	202. إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوَةِ الْقُصُورَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلُو تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلْقْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ
254	بي رَبِنَ 203. وأطيعُوا اللَّهَ ورَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَقْشَلُوا وَتَدْهَبَ ريحُكُمْ وَاصْبُرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ
255	204. فَإِذَا الْسَلْخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَدُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
256	رُحِيمٌ ٢٠٥٤ - ١٦٠٤ - ١٩٠٤ - ١٩٠٤ - ١٩٠٤ - ١٩٠٤ - ١٩٠٤ - ١٩٠٤ - ١٩٠٤ - ١٩٠٤ - ١٩٠٤ - ١٩٠٤ - ١٩٠٤ - ١٩٠٤ - ١٩٠٤
256	205. وَأَيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَاِذًا هُمْ مُظْلِمُونَ 206. يُريدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ
257	207. وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ
258 259	208. فَمَنْ يُردِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإسْلَامِ وَمَنْ يُردْ أَنْ يُخطِأُ مُ يَعْدَلُكَ يُضَمَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَضَعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَخْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
259	209. إنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ 210. رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ  بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي  الدَّهُمْ وَارْزُوْقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ

260	211. وَلَا تَتَّخِدُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ تُبُوتِهَا وَتَدُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
261	212. و وَضرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ أَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ
262	213. ور بَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِدًا شَطَطًا
263	214. وأصْبَحَ فُوَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
263	215. وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْثُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُو هُمْ تَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ
264	الْفَاسِقُونَ 216. كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ
265	غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى 217. وَادْكُر عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ
266	و دبيطار 218. له مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
267 268	219. فَصنَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ 220. أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْضَّلَالَةُ بِالْهُدَى
270	220. وَلِمِ الْمُورِيُ الْمُصَارُومُ الْمُصَلِّقُا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُوَّلَ كَافِرِ وَلَا تَكُونُوا أُوَّلَ كَافِرِ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي تَمَنَّا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ
271	222. أُولْئِكَ الَّذِينَ الثَّنَّرَوُ الضَّلَالَةُ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ
271	223. إنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ تَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
271	224. أَنَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ اللِيمٌ
271	225. فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا
272	عطيماً وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ

	الْأُسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ
272	227. هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصِلُونَهَا فَبِنْسَ الْمِهَادُ
212	-
273	228. وَإِدْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنَ نَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطُعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطُعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ
27.5	دابر المعافِرين 229. إنَّمَا يَسْتَحِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ اللَّهُ ثُمَّ اللَّهُ
275	يُر ْجَعُونَ
276	230. إنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوْا مُدْيِرِينَ * وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْي عَنْ ضَلَالْتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ
278	231. وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِثُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلُهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
278	عَى وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
279	233. قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوي إِلَى رُكْنِ شَدِيدٍ
280 280	234. فَتُولِّلُي بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ مَحْنُونٌ مَعْدُنُونٌ مَعْدُنُونٌ مَعْدُنُونَ مَعْدُنُونَ مُعَادِّدُ مُعَادِّدُ مَا مُعَدِّدُ مُعَادِّدُ مَا مُعَدِّدُ مُعَادِّدُ مُعَدِّدُ مُعَادِّدُ مُعَدِّدُ مُعَادِّدُ مُعَدِّدُ مُعَادِدًا مُعَدِّدُ مُتَّالِكُ مُعَدِّدُ مُعَدِّدُ مُعَادِدً مُعَمِّدُ مُنْ مُعَدِّدُ مُعَدِّدُ مُعَدِّدُ مُعَدِّدُ مُعَدِينًا مُعَلِّدُ مُعَدِّدُ مُعَدِّدُ مُعَدِّدُ مُعَدِّدُ مُعَلِّدُ مُعَدِّدُ مُعَدِّدُ مُعَدِّدُ مُعَدِّدُ مُعَدِّدُ مُعَدِّدُ مُعَلِّدُ مُعَلِّدُ مُعَلِّدُ مُعَلِّدُ مُعَلِّدُ مُعَلِّدُ مُعَلِّدُ مُعَلِّدُ مُعَلِّ
	235. دَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصَّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ 236. لَا اللَّيْلُ سَايِقُ 236. لَا اللَّيْلُ سَايِقُ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَايِقُ
281	النَّهَارِ وَكُلُّ فِي فَلَكٍ بَسْبَحُونَ
283	237. أَفَمَن اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِنْسَ الْمَصِيرُ
284	238. وَلَا تَتَمَنُّوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضَ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضِيْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا
20.	239. مِنْ أَجْلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ
285	أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتُهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ دَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ دَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ
286	240. أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِتُونَ
286	241. إنَّ الله اشترى مِنَ المؤمنين أنفُسهُمْ وَأَمْوَالهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ

	:	الجنة
287	وَإِنِّي لَغَقَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى	.242
287	مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ ضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ عَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا	243. مَنْ ق
288	إِنَّ الَّذِينَ يَثْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا اللَّهُ سِرَّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ	.244
289	قَالُوا يَا وَيْلْنَا مَنْ بَعَتْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ . قَ الْمُرْسَلُونَ	.245
290	إِدْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	.246
291	إِدْ أَبَقَ إِلَى الْقُلْكِ الْمَشْحُونِ	.247
291	وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ 291	.248
292	إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أُوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ تَيهِ أَجْرًا عَظِيمًا	
294	وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأُوْرَتَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ لَجَنَّةٍ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ	250. مِنَ ال
	فَلْمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلْتْ إلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً مُكُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلْمَّا رَأَيْنَهُ يَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا اللَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا اللَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ	ٲػٛؠؘڔۨۥؘٛ
295	گريمٌ	
298	الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيتَّاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ لِهُ الْذَاسِرُونَ لِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُقْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ	
299	بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	253. النَّار
300	مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وزْرًا *خَالِدِينَ إِسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا	
301	وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّهُ أَنْ هُ وَفِي أَذَانِهِمْ وَقُرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا كَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَا أَسَاطِيرُ الْأُوَّلِينَ	يَ <u>فْقَ</u> َهُو
302	وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ رُر وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَاتِ نَى وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ	وَ الْبَحَ
	وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنْنَبِّنُهُمْ بِمَا	.257

304	عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصَّدُورِ * نُمَتَّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطُرُّ هُمْ
	إلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ
304	258. وَإِدْ أَخَدْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيتَاقَهُمْ وَمِثْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْن مَرْيَمَ وَأَخَدْنَا مِنْهُمْ مِيتَاقًا غَلِيظًا
304	259. كَدَّبَتْ قَبْلُهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ دُو الْأُوْتَادِ
305	260. أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا
306	261. وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِيهِ وَإِذَا مَسَّهُ
308	الشَّرُّ قَدُو دُعَاءٍ عَريضِ  262. أو كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا قَأْمَاتَهُ اللَّهُ مِئَة عَامٍ ثُمَّ بَعَتْهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتَ مِئَةً عَامٍ قَانْظُرْ اللَّهُ مِئَةً عَامٍ قَانْظُرْ اللَّي طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهُ وَانْظُرْ إلى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلْكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إلى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلْكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إلى حَمَارِكَ وَلِنَجْعَلْكَ آيَةً لَيْنَا لَلْهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تَبَيْنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ النَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا الْأَنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطْ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ لَوْ لَنَ اللَّالَ الْمُلْ لَلْ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ رَكُمُ لَكُمْ الْنَالُ لُولُ لَمْ تَعْنَ إِلَا أَمْسُ كَذَلِكَ نَفْصَلُ أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَعْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفَصَلُ أَنْ نَهُ لَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَعْنَ بِاللَّمْسِ كَذَلِكَ نَفَصَلُ أَوْ نَهَارًا فَا فَعَلَى الْمُاسُ كَذَلِكَ نَفْصَلً أَوْ نَهَارًا فَجَوْلُنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَعْنَ بِاللَّمْسِ كَذَلِكَ نَفَصَلً أَنْ الْمُ تَعْنَ بِالْمُسْ كَذَلِكَ نَفَصَلًا أَنْ الْمُ نَعْلَ لَا الْمُولُ لَا مُ اللَّهُ اللَّهُ الْكُولُ لَامُ اللَّهُ الْمُلْ الْمُعْلَى الْمُعْلِقُولُ وَالْمُ لَلْمُ اللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُ الْمُنْ الْمُ لَلْمُ اللْمُ الْمُ الْمُ لَامُ الْمُلْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُلُولُ الْمُنْ الْمُ الْمُلْ الْمُنْ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُنْ الْمُ اللَّهُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُلْ الْمُ الْمُ الْمُلْ الْمُ الْمُنْ الْمُلْ الْمُلْ الْمُلْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُلْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُ الْمُلْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُلْمُ اللْمُ الْمُ الْمُلْمُ الْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُلْمُ الْمُ الْمُ الْمُلْمُ الْمُ الْمُ الْمُلْمُ ال
309	الْآيَاتِ لِقُوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
	264. وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْثًا
311	كَذَلِكَ ثُخْرَجُونَ
312 313	265. إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ 266. وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ
	267. فَانْطَلْقًا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةِ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبُو ا أَنْ ا
313	207. فَالْطُلُّهُ عَلَى إِذَا الْبِي الْمُلُّ قَرْبِي الْمُلَّا عَلَيْهُ قَالَ لَوْ شَبِئْتَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شَبِئْتَ لِنَّا يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شَبِئْتَ لَا يَخْدُتَ عَلَيْهِ أَجْرًا
314	268. لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
315	269. إنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
	270. تَشِحَّةُ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُعْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطُ اللَّهُ

315	أَعْمَالُهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا
316	271. وَالْصُبُّوحِ إِذَا تَنَفَّسَ
318	272. وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَعْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَعْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ
333	273. وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِعٌ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
334	274. لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاعُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُتُقَى لَا انْفِصنَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
335	275. وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إلى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ قَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَهُ الْأَمُورِ
335	276. وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَدَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
336	277. وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَا رَسُولٌ قَدْ خَلْتٌ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ الْقَلْبُتُمْ عَلَى الْعَقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيَئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ
226	278. أُومَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي الْنَاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلْمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِيُسَ لِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
336	279. قُلْ أُغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبَّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزْرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ وَنُورًا أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ وَنُورًا أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
339	فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ 280. قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى جاءتهم الساعة بغتة قالوا يحسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على
340	ظهور هم ألاساء ما يزرون
340	281. قَالَ فَبِمَا أَعْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ 282. تُمَّ لَأَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ
341	202. عنم دييتهم مِن بين أيدِيهم وَمِن مُسَوِيهم وَمِن مُسَوِهم وَصَلَّ أَيْدَوَهُم وَصَلَّ أَيْدَوَهُم وَصَلَّ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَحِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ
	283. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
342	يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ اللَّهِ لَيْهِ لَ
	284. أَفَمَنْ أُسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرَضُوانِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
343	

	وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
345	285. لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَا خَبَالًا وَلَأُوْضَعُوا خِلَالُكُمْ يَبْعُونَكُمُ الْفَرْنَكُمُ اللّهُ عَلَيْمُ الْفَرْنَكُمُ الْفَرْنَكُمُ الْفَرْنَكُمُ الْفَرْنَكُمُ اللّهُ عَلَيْمُ الْفَرْنَكُمُ اللّهُ عَلَيْمُ اللّهُ ال
346	286. إنِّي تُوكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُو َ آخِدٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِر الطٍ مُسْتَقِيمٍ
347	287. يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيِئْسَ الْوَرِدُ الْمَوْرُودُ الْمَوْرُودُ
348	288. وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنْهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ 289. لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ
349	عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ
351	290. وَاحْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
351	291. وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الدُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا
352	292. قد مكر الذين مِنْ قَبْلِهِمْ فَأْتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ
354	293. وتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ النَّيْنَا رَاجِعُونَ
354	294. هَذَان خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْق رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ
	295. وقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَان يُنْفِقُ كَيْفَ يَشْاءُ وَلْيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُعْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَعْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلُمَا أُوقَدُوا نَإِرًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلُمَا أُوقَدُوا نَإِرًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي
355	الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ
356	296. ولَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَعْلُولَةً إلى عُنْقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَقَعْدَ مَلُومًا مَحْسُورًا
358	297. وَاسْتَقْرْزُ مَنَ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا
359	298. قَدْرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينِ 298. وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلنَا وَلْنَحْمِلْ 299.
360	خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بَحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِّبُونَ
360	300. وَلَيَحْمِلُنَّ أَنْقَالُهُمْ وَأَنْقَالًا مَعَ أَنْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَقْتَرُونَ

	301. بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَادْا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ
361	الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ
362	302. أُولُمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ
302	303. إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةُ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَال
	فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظُلُومًا
362	جَهُولًا
	304. إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَعْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَدْقَانِ فَهُمْ مُثَمَّحُونَ *وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ
364	مُقْمَحُونَ *وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خُلُفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ ا
	فَهُمْ لَمَا يُبْصِرُونَ
365	305. اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَمُ الْآيَاتِ لَعَمُ الْآيَاتِ لَعَمُ الْآيَاتِ لَعَلَمُ تَعْقِلُونَ
366	306. كُريدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ
300	كَرِهَ الْكَافِرُونَ
	307. أَفْمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا
367	عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
	308. وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْن اثْنَيْن يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي
369	كُلُّ الْمُعَرِّ الْحَقِّ فِيهَ رُوجِينَ النَّيْنَ النَّهُ النِّيِّ النَّهُ الْحَقِيِّ النِّهُ النَّهُ الْحَقِ ذَلِكَ لَأَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَقَكَّرُ ونَ
370	309. فَقَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ
	310. فَتَقَبَّلْهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتُهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَقَّلْهَا زَكَريَّا
	كُلُمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيًّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ
371	أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرِ ْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسابِ
	صَلَّمَ اللَّهُ النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ \$\tag{311}.
	أَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطِفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ
	لِنْبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلِ مُسَمَّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ ا
	طِفْلًا ثُمَّ لِتَبُلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَقَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدَّ إِلَى أَرْدُلَ الْعُمرِ لِكَيْلًا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا
372	أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيج
373	312. وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ
313	313. لقد نصر كُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنِ إِدْ أَعْجَبَتْكُمْ
375	كَثْرَ نُكُمْ فَلَمْ تُغْنَ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ ا
	وَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ

	T
	314. إنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمُوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمُوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًا فِي
376	النَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلُ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أُوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
378	315. ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ
379	316. قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَدْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ
380	317. مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بَمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَدَابٌ عَلِيظٌ
381	
382	319. وَاصْطْنَعْنُكَ لِنَفْسِي
383	320. وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأُواكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ
384	321. سنَقْرُ غُ لَكُمْ أَيُّهَا التَّقَلَان
386	322. وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ
389	323. ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم
391	224. وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبُرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبِّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِبَّائِهَا وَقُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُو خَيْرٌ وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُو خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا قَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرْبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكُمْوُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْلُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ وَيَقْلُونَ النَّبِيِّيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ
	325. ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَةُ أَيْنَ مَا ثَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَخَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَخَبْرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ وَضُرُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ وَضُرُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ وَضُرُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ وَضُرُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ وَعَنْ اللّهِ وَاللّهُ اللّهِ وَاللّهُ اللّهِ وَعَنْ اللّهِ وَاللّهُ اللّهِ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّه
392	بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصُوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ بِمَا عَصُوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ
393	326. فَضرَ بْنَا عَلَى أَذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا
394	327. يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوُّ مُبِينٌ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوُّ مُبِينٌ

395	328. وَمِن الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
395	329. وَمَنْ أَظُلُمُ مِمَّنِ اقْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأَنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَدّابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَدّابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبُرُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبُرُونَ
397	330. ولْمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَ لُوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ
398	331. الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنْهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا
399	332. فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ وَمَا قَدْرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ
400	رور. ولم قدروا الله حلى قدرة والمارك بمبيع فبطنه يوم القيامة والسَّماوات مطويَّات بيمينه سُبْحَانَهُ وتَعَالَى عَمَّا يُشْرُعُونَ يُشْرُعُونَ
401	334. مَنْ كَانَ يُريدُ حَرِثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرِّثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرِّثِهِ وَمَنْ كَانَ يُريدُ حَرِثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ
402	335. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا ثُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَي اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهِ وَالَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ اللَّهُ اللللّهُ اللللْمُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ ال
403	336. فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرَّبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا الْحَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَثَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَدْرُبُ أُوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَائتَصرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُو لَيَبْلُو بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ بَعْضَ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ عَمَالَهُمْ مَا اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ عَلَى اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ وَلَا مَنْ اللَّهُ مَا الْمَالُولُ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
404	نَجْوَاكُمْ صَدَقَهُ دَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
405	338. لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الطَّالِمِينَ
406	339. قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا
408	340. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ الشَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَتُهُ فِثْنَةٌ الْقَلْبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّلْيَا وَ الْمُرينُ وَ الْمُسْرَانُ الْمُبِينُ وَ الْمُحْسِرَ الْمُبِينُ
	341. النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ

409	أَدْخِلُوا آلَ فِرْ عَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ
410	342. يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُون
411	343. فَلْعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِ هِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَقًا
412	344. وتَركَانَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا
414	345. فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ 346. مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ
414 425	أَجْرٌ كَرِيمٌ
723	347. يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق 348. وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَعْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَقْعَلْ دَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِدُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِدُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
426	عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
427	349. فَهِمَا نَقْصَهِمْ مِيتَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْهِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا
427	350. وَإِدْ قَالَتِ الْمُلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطُفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ
428	351. وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ
428	352. وَإِدْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ النِّيْكُمْ مُصنَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ النَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولِ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ
428	353. وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلًا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلْمُوا مِنْهُمْ قَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأَتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَخْشُونْنِي وَلِأَتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَكُمْ تَهْتَدُونَ
429	354. وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ
	355. قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُولِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجُهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُولِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجُهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْثُمْ فَوَلُوا وُجُوهَكُمْ   ثَرَا اللّٰهُ مِنْ اللّٰهُ مِنْ اللّٰهُ اللّٰمُ اللّٰهُ اللّٰمُ اللّٰمِ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰمُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰمُ الل
	شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوثُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا

429	اللَّهُ بِغَافِلِ عَمَّا يَعْمَلُونَ
	356. إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلْفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهِ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَن
	النَّبَعَن وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوثُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَلْسُلُمْتُمْ فَإِنْ أَسْلُمُوا فَقَدِ
429	اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلُوا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَّاعُ وَالْلَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ
430	357. ذلك بما قدَّمت يداك وأنَّ الله ليْس بظلَام لِلْعَبيد
430	358. وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ كَتْدِرِ
430	359. وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآثُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ
	360. لَيْسَ البُرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
	وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْبَوْمِ الْأَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذُويِ الْقُرْبَى وَالْبَيَّامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ
	واتى المسَّيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَتَى الزَّكَاةَ
431	وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسَ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ
	361. إنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا
431	وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَريضمة مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
432	362. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ
432	363. أُولئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أُولِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَدَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ
432	364. قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأُرْضِ أَمْ لَهُمْ شَرِ لَكٌ فِي السَّمَاوَاتِ انْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَتَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَتَّالًا اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلَيْهُ مَا اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللْلِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْلِهُ اللَّهُ الللْلِهُ اللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ
433	365. ألمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنِ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمكِّنُ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِدُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْتًا آخَرِينَ
433	366. ويَا قُوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا النَّهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتُوَلُواْ مُجْرِمِينَ
433	367. إنَّ المُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّار

	عَلَى وُجُو هِهِمْ دُوقُوا مَسَّ سَقَرَ
434	368. هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا
	يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ
435	369. يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْ آتِكُمْ وَرِيشًا
433	وَلِبَاسُ التَّقُورَى دَلِكَ خَيْرٌ دَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلِّهُمْ يَدَّكُّرُونَ
435	370. وَسَارِ عُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا الْسَّمَوَاتُ
	وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ
	371. سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ
436	السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ
	يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ دُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ
	372. قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ قَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ
436	فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ
437	373. فَإِذَا قُرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّحِيمِ
438	374. أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِدُ مَنْ فِي النَّارِ
	375. وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرَ وَيَتَّخِدُ مَا
420	يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلُّواتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرَّبَةً لَهُمْ
438	سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحْيِمٌ
	376. يَوْمَ تَبْيَضُ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُ وُجُوهٌ فَأُمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ
439	وُجُوهُهُمْ أَكَفَر ثُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَدُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ *
	وَأُمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُو هُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
440	377. فَلْيَدْغُ نَادِيَهُ* سَنَدْغُ الزَّبَانِيَةُ
440	378. تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
	379. ثُمَّ قَسَتْ قُلُو بُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً
	وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارِةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ
	فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
441	بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمُلُونَ
	380. أوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ
	أنَّى يُحْدِي هَذِهِ الْلَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِنَّةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَتَهُ قَالَ كَمْ
	لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةً عَامٍ فَانْظُرْ
	إِلَى طَعَامِكُ وَشَرَابِكُ لَمْ يَتَسَنَّهُ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكُ وَلِنَجْعَلْكَ أَيَهُ
111	لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا
441	تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
441	381. وَاسْأَلُ الْقَرْيَةُ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا
771	

_	<del>,</del>
	لصادفون
441	382. وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ
	قُرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ
441	383. وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا
<del>44</del> 1 	رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانِ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ
	وَالْخُوفْ بِمَا كَانُوا يَصِنْغُونَ
441	384. وكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا
441	385. وَكَذَلِكَ أُوْحَيْنَا النَيْكَ قُرْآنًا عَرَبَيًّا لِلتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلُهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
	السَّعِيرِ
441	386. يَا بَنِي آدَمَ خُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
771	وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ
442	387. يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشْفِقَاءٌ لِمَا فِي
	الصنُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ
	388. أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنِ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْض
442	مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ
442	تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِدُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا أَخَرِبِنَ
	الله الله الله الله الله الله الله الله
	وَهُورَ. اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا اللَّهِمْ وَأُمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
442	فَيَقُولُونَ مِاذَا أُرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
	وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَا الْفَاسِقِينَ
	390. إِذْ قَالَ الْحُوارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ
442	أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * اللَّهُ الذِّنَ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَ
112	قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأَكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينِ
	وَ وَادْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ النَّتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ
	أَرُورُ. وَإِدْ تُدَى رَبِكُ مُولِمُنِي أَنَ الْحُومُ الْمُكَابُونِ * وَيَضِيقُ فَرَ عُونَ أَلَا يَتَقُونَ * وَيَضِيقُ
	صِدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ ۚ إِلَى هَارُونَ * وَلَهُمْ عَلَيَّ دَنْبٌ
444	فَأْخَافُ أَنْ يَقْتُلُونَ * قَالَ كَلَا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ * الْ
<del>++++</del>	فَاتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِلَّهُ الْمُعَنَا بَنِي إِلْسُرَائِيلَ إِلَيْنَا الْعَالَمِينَ * أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِلْسُرَائِيلَ
	مِسر، حِين 392. :" قَالَ أَفَرَ أَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ
444	392. في افراييم ما خليم لعبدون المام وابوحم المصاون

	* فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ
445	عَرِّهُمْ صَالِي عِلَى اللَّهُ مِنْ فَضَلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا مَا اللَّهُ مِنْ فَضَلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا
	ورود. الله الم يحسدون الناس على ما النامم الله من فصلِهِ فقد اليك الله الله المراهيم الكتّاب والمحكّمة وأتَيْنَاهُمْ مُلكًا عَظِيمًا
	394. يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا
	الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ٱلْقَاهَا إِلَى
	مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا تَلَاتُهُ انْتَهُوا خَيْرًا
446	لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَّهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي
446	السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا
	395. الْيَوْمُ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوثُوا الْكِتَابَ حِلُّ
	لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ
	مِنَ الْذِينَ أُوثُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا أَتَيْثُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُ
446	فَقَدْ حَبِطْ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْمُخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ
	396. وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُو هُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ
	أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِٱلْمَعْرُوْفَ ِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ
447	مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
44/	وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
448	397. وَأَثُوا الْنِيَّامَى أَمُوالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا
	تَأْكُلُوا أَمْوَ اللَّهُمْ إِلَى أَمْوَ الْكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا 448
449	398. إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا اللَّهُ اللَّهُ عَن
	يحيى
450	399. وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْأَخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ
450	صرر و و ن المدر إلى المدرون و المدرون المدرون و المربي عبر المدرون و المدرون و المدرون و المدرون و المدرون و ا
	400. وقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا *
450	وَيُكُ إِنْ تَدَر هُمْ يُضِلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاحِرًا كَفَّارًا
	401. فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ
4.50	طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ
450	وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبِيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
450 451	402. فبشرناه بغلام حليم
431	403. واجعل لي لسان صدق في الآخرين
451	404. وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ
	اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
451	405. هدى للمتقين
L.	

451	406. ليس لوقعتها كاذبة
453	407. أو مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ
454	408. أو مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ
454	409. وَكَذَلِكَ أُوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا
454	410. فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
454	411. إنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى
456	412. وما يهلكنا إلا الدهر
456 458	413. كَمَتَّلُ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ
438	414. وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةً
458	النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَلَّنَاهُ تَقْصِيلًا
458	415. كَلَا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا
458	416. خافضة رافعة
459	417. أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُ الضَّلَالَةُ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ
	418. وَإِدْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَقُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرْبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ الْمُسْكَنَةُ
459	وَبَاءُوا بِغَضَبِ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ
460	419. مثلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضنَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مَا عَلِيمٌ عَلِيمٌ اللَّهُ مَا عَلِيمٌ اللَّهُ مَا مَا يَعْ عَلِيمٌ اللَّهُ فِي عَلِيمٌ اللَّهُ مَا عَلِيمٌ اللَّهُ اللَّهُ مَا عَلِيمٌ اللَّهُ اللْمُولَ اللَّهُ اللْمُولِلْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُو
460	420. لقد سمع الله قول النين قالوا إنَّ الله فقيرٌ ونَحْنُ أَعْنياءُ سنَكْتُبُ مَا قَالُوا وقَتْلَهُمُ النَّنياءَ بغَيْر حق ونَقُولُ دُوقُوا عَدَابَ الْحَريق
460	421. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ دَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِئُونَ قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِئُونَ
461	422. ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم
	423. وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَة

	نَّهَارِ مُبْصِيرَةً لِتَبْتَغُوا فَضلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنينَ	11
461	الْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَلْنَاهُ تَقْصِيلًا	
	. وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَدَّبَ بِهَا الْأُوَّلُونَ	424
	أَتَيْنَا تُمُودَ النَّاقَةُ مُبْصِرَةً فَظْلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا	
461	خْرِيقًا	تَ
	. أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أُوْدِيَةٌ بِقَدَرِ هَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ	
	بَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدُ ا	
461	ثُلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرُبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأُمَّا الزَّبَدُ فَيَدْهَبُ جُفَاءً النَّالِكَ اللَّهُ اللَّلْلَهُ اللَّهُ اللَّ	
401	أُمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرُبُ اللَّهُ الْأُمْتَالَ	
461	. هدى المتقين	
	بِنْسَمَا اشْنَرَوْ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ اللَّهُ اللَّلَّالَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّالَّالَةُ اللَّالَّا لَلَّهُ اللَّهُ الللَّلَّالَمُ اللَّاللَّالَاللَّهُ اللَّاللّ	
461	َزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضَلِّهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ اللَّهُ مِنْ عَضَبٍ مَنْ عَدَابٌ مُهِينٌ لَكُونِ عَدَابٌ مُهِينٌ اللَّهُ عَضَب وَلِلْكَافِرِينَ عَدَابٌ مُهِينٌ اللَّهُ عَضَب وَلِلْكَافِرِينَ عَدَابٌ مُهِينٌ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّلُولِ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ	
		428
4.60	. وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ  هِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي	
462	خَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ	
462	. هذا يُومٌ عَصِيبٌ	429
	. قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ * قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ	430
462	جْرِمِينَ * إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا امْرَأْتُهُ قَدَّرْنَا	_
4.60	لَهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ	ٳؚۮ
462	, , , , , , , , , , , , , , , , , , , ,	431
465	نَوْلِهِمْ أَفَدِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ	
468	. أو لامستم النساء	432
468	. بل فعله کبیر هم	433
	. وما لي لا أعبد الذي فطرني	434
468	. لئن أشركت ليحبطن عملك	435
468	. إنما يتذكر أولوا الألباب	436
468	. وإذا الموء ودة سئلت بأي ذنب قتلت	437
468		438
469		439
469		440
	•	-
469	. واستوت على الجودي	441

470	442. حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر
., 0	443. هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسِ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ الِيْهَا فَلَمَّا أَنْقَلَتْ وَمُلًا خَفِيقًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَنْقَلَتْ
473	دَعُوا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ أَتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ
473	444. مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا
475	445. وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِدْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِدْ دَخَلُوا عَلَى عَلَى عَلَى دَاوُودَ فَقَرْعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَان بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضَ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ بَعْضَ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ بَعْضَ فَدَا اللهِ مَنْ اللهِ مَنْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُولِي اللهُ
	<ul> <li>* إنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةٌ وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْوَلُنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ</li> </ul>
477	َ عِيْنَ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ
	447. أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّقَثُ إلى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلَيْكُمْ وَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَكُلُوا وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ
477	الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَقُونَ لَللهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَقُونَ
478	448. وكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ اللَّى بَعْضِ وَأَخَدْنَ مِنْكُمْ مِيتَاقًا غَلِيظًا
478	449. هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسِ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ النَّهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعُوا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ دَعُوا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ
479	450. ياأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَالْنُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُلْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَعْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرِ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بورُجُو هِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا
479	451. لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَقْرِضُوا لَهُنَّ قَريضنَهُ وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُحْسِنِينَ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
	452. حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ

479	وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بهنَ قَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بهنَ قَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصِلَائِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا بَيْنَ اللَّهُ تَيْنَ اللَّهُ مَانَ غَفُورًا رَحِيمًا
	453. وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ
470	مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَٱلْوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضِمَةً وَلَا
479	جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَريضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا
	454. ويَسْأَلُونَكَ عَن الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ
480	حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُ النَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُنَطَهِّرِينَ
480	455. أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ
480	456. وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أُوَّلَ مَرَّةٍ وَالِيْهِ ثُرْجَعُونَ
480	457. وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالْمِينَ
481	458. وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظُلَّ وَجْهُهُ مُسُودًا وَهُو َفِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُسُودًا وَهُو َفِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينِ
	459. وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا
	بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَان يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ
401	النَّيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ اللَّهُ لَيَ ا يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أُوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي
481	يوم الميادًا والله لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ الْمُفْسِدِينَ
482	460. تبت يدا ابي لهب
482	461. سیصلی نارا ذات لهب
483	462. وامرأته حمالة الحطب
483	463. كَانُوا لَا يَتَنَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِنْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
	464. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَقُوا النَّارَ الَّذِي وَقُودُهَا النَّاسُ
484	وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتُ لِلْكَافِرِينَ
484	465. الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتُورَى
	466. وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالنَّارِ ْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا

484	ونَ	يُشْرِكُ
492	كأنما خرمن السماء	.467
492	قل هو أذى فاعتزلواالنساء في المحيض	.468
492	جعلوا أصابعهم في آذانهم	.469
494	كَمَثِّلْ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ	.470
494	فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً	.471
494	كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا	.472
494	خافضية رافعة	.473

#### المصادروالمراجع

- 1. القرآن الكريم
- 2. البيضاوي ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد مصدر الكتاب: موقع التفاسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل http://www.altafsir.com
- 3. البغوى 'أبو محمد الحسين بن مسعود [ المتوفى 516 هـ ] معالم التنزيل المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر عثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1417 هـ 1997 معدد الأجزاء: 8
- 4. البقاعي إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور مصدر الكتاب : موقع التفاسير <a hrv://www.altafsir.com
- 5. التفتاز انى سعد الدين 'شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزوينى فى المعانى والبيان والبديع تر تيب و تعليق عبد المتعال الصعيدى المدرس بالمعاهد الدينية الإسلامية.
- 6. التبريزى ' الخطيب' ديوان أبى تمام دار الكتاب العربى بيروت لبنان 1425هـ 2005م
  - 7. الثعالبي فقه اللغة مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarraq.com
- 8. الثعالبي أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف المتوفى 875هـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن مصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.com
- 9. الثعالبي المتوفى: 429هـ الإعجاز والإيجاز مصدر الكتاب: موقع الوراق <a href="http://www.alwarraq.com">http://www.alwarraq.com</a>
- 10. الجاحظ عمروبن بحر المتوفى: 150هـ 255هـ البيان والتبيين مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com
- 11. الجاحظ ' عمروبن بحر'الحيوان مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com
- 12. الجرجاني أبوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الفارسي الأصل،دلائل الإعجاز مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com

- 13. الجرجاني أبوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الفارسي الأصل، أسرار البلاغة مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarraq.com
- 14. جرجى زيدان' تاريخ آداب اللغة العربية' منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان الطبعة الثانية 1978م
- 15. الجرجاني'السيد الشريف على بن محمد بن على الجرجاني، المتوفى سنة <a href="http://www.alwarraq.com">http://www.alwarraq.com</a> الجرجاني، المتوفى سنة <a href="http://www.alwarraq.com">http://www.alwarraq.com</a> الوراق <a href="http://www.alwarraq.com">http://www.alwarraq.com</a> دلائل الإعجاز مصدر الكتاب : موقع الوراق
- 16. الجمحى ابن سلام طبقات فحول الشعراء مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com
- 17. الجوهري 'الصحاح في اللغة مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com
- 18. الخازن ، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر 'المتوفى 725هـ لباب التأويل في معاني التنزيل مصدر الكتاب : موقع التفاسير <a href="http://www.altafsir.com">http://www.altafsir.com</a>
- 19. خيمردكتور محمد أحمد عثمان 'علم البيان دراسة بلا غية و نقدية كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنين جامعة الأزهر الطبعة الأولى 1418هج-1997م
- 20. دراز محمد عبد الله النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن دار القلم كويت الطبعة الثالثة 1394هـ 1974م
- 21. الدينورى ابن قتيبة الشعر والشعراء مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com
- 22. الذهبي 'شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ،العبر في خبر من غبر مصدر الكتاب : موقع الوراق <a href="http://www.alwarraq.com">http://www.alwarraq.com</a>
- 23. الرازي 'زين الدين'مختار الصحاح مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com
- 24. الرازى فخر الدين 'أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي المتوفى 544هـ 'مفاتيح الغيب' مصدر الكتاب : <a href="http://www.altafsir.com">http://www.altafsir.com</a>

- 25. الرافعي مصطفى صادق الرافعي إعجاز القرآن والبلاغة النبوية تحقيق عبدالله المنشاوي مكتبة الإيمان المنصورة أمام جامعة الأزهر' الطبعة الأولى 1417هـ 1997م.
- 26. الرضى الشريف' أبوالحسن محمد بن الحسين ولد فى بغداد سنة 359هـ وتوفى ودفن فى داره بالكرخ' تلخيص البيان فى مجازات القرآن تحقيق وتقديم الدكتور على محمود مقلد منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان'1986
- 27. الزركشى للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الجزء الاول الطبعة الاولى 1376ه 1957 م دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه
- 28. الزركلي خير الدين الزركلي ' الأعلام' الجزء الاول دار العلم للملايين ص. ب 1085 بيروت الطبعة الخامسة (مايو) 1980
- 29. الزرقانى محمد عبد العظيم، مناهل العرفان فى علوم القرآن ، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربى بيروت.
- 30. الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،المتوفى 467هـ 538هـ الكشاف مصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.com
- 31. الزهيلي وهبه التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ' دار الفكر المعاصر بيروت لبنان الطبعة الأولى 1411هـ 1991هـ
- 32. السكاكي' أبويعقوب يوسف' مفتاح العلوم مصدر الكتاب : موقع الوراق <a href="http://www.alwarraq.com">http://www.alwarraq.com</a>
- 33. السَّمَر ْقَدْدي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بحر العلوم مصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.com.
- 34. سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر' الكتاب'مصدر الكتاب: موقع الوراق <a hracket http://www.alwarraq.com
- 35. سيد قطب' في ظلال القرآن مصدر الكتاب : موقع التفاسير <a hrs://www.altafsir.com</a>
  - http://www.alwarraq.com السيوطي الإتقان مصدر الكتاب: موقع الوراق

- 37. السيوطي'جلال الدين 'عبد الرحمن بن أبي بكر'الدر المنثور في التأويل بالمأثور مصدر الكتاب: موقع التفاسير http://www.altafsir.com
- 38. السيوطي جلال الدين 'عبد الرحمن بن أبي بكر طبقات المفسرين مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarraq.com
- 39. الشعراوى الشيخ محمد متولى معجزة القرآن المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ص ا ب 1707- القاهرة الطبعة الأولى 1398- 1978م
- 40. السعدى عبدالرحمن بن ناصربن السعدى' تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشرمؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى 1420هـ -2000 م عدد الأجزاء: 1
- 41. الشوكاني'محمد بن على بن محمد المتوفى 1250هـ فتح القدير مصدر الكتاب: موقع التفاسير http://www.altafsir.com
  - 42. الصابوني محمد على صفوة التفاسير 'دار القرآن الكريم بيروت
- 43. الصاوى' الدكتور أحمد عبد السيد 'فن الاستعارة دراسة تحليلية في البلاغة والنقد مع التطبيق على الأدب الجاهلي' الهيئة المصرية العامة لكتاب فرع الأسكندرية 1979م.
- 44. الطبرى'أبوجعفر' محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن [ 224 310 هـ] المحقق : أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ 2000 م عدد الأجزاء: 24
- 45. طنطاوي سيد محمد التفسير الوسيط مصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.com
- 46. الفاخورى حنا'الموجز في الأدب العربي وتاريخه دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الثانية.
- 47. الفراهيدى أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد 100 175. كتاب العين ' تحقيق الدكتور مهدى المخزومي الدكتور ابراهيم السامرئي الجزء الاول الناشر: مؤسسة دار الهجرة الطبعة: الثانية في ايران تاريخ النشر: 1409ه
- 48. الفيروز آبادي القاموس المحيط مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com

- 49. القرطبى لابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي الجامع لاحكام القرآن عدد الأجزاء:20 أعاد طبعه دار احياء التراث العربي بيروت لبنان 1405 ه 1985 م
- 50. القزويني جلال الدين الخطيب'المتوفى 739هـ الإيضاح في علوم البلاغة مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarraq.com
- 51. قطب الدين أحمد بن عبد الرحيم' الفوز الكبير في أصول التفسير قديمي كتب خانه آرام باغ كراجي نمبر 1 ص:70-71
- 52. القونوى' عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفى المتوفى 1195هـ حاشية القونوى على تفسير الإمام البيضاوى دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى 1422هـ 2001م
- 53. الكتبى محمد بن شاكر' فوات الوفيات' المحقق إحسان عباس' دار صادر بيروت' الطبعة الأولى.
- 54. كحالة عمر رضا معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية الناشر مكتبة المثنى بيروت دار إحياء التراث العربي بيروت
- 55. لجنة من علماء الأزهر تفسير المنتخب مصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.com
- 56. الماوردي أبوالحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، النكت والعيون مصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.com
- 58. المرتضى الزبيدى أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، المتوفى 816هـ تاج العروس من جواهر القاموس مصدر الكتاب: موقع الوراق <a href="http://www.alwarraq.com">http://www.alwarraq.com</a> ورد على ملتقى أهل الحديث <a href="http://www.ahlalhdeeth.com">http://www.ahlalhdeeth.com</a>
- 59. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير مصدر الكتاب: موقع الإسلام http://www.al-islam.com

- 60. النسفى عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات مدارك التنزيل وحقائق التأويل مصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.com
- 61. النيسابورى الحسن بن محمد المشتهر بنظام النيسابورى تفسير النيسابورى تفسير http://www.altafsir.com
- 62. الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد الوجيز في تفسير الكتاب العزيز مصدر الكتاب: موقع التفاسير http://www.altafsir.com
- 63. الألوسى شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني مصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.com
- 64. الأبشيهي المتوفى 854هـ المستطرف في كل فن مستظرف مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com
- 65. ابن الجوزى'أبو الفرج المتوفى :297'زاد المسيرمصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.com
- 66. ابن درید 'جمهرة اللغةمصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com
- 67. الخفاجي ابن سنان سر الفصاحة مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com
- 68. ابن سلام الجمحي طبقات فحول الشعراءمصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com
- 69. ابن عادل'تفسير اللباب مصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.com
- 70. ابن عاشور الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور التحرير والتنوير مصدر الكتاب: موقع التفاسير http://www.altafsir.com
- 71. ابن عجيبة تفسير البحر المديد مصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.com
- 72. ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر الذرعى الدمشقي المتوفى سنة 751 ه أبو حذيفة ابراهيم بن محمد الأمثال في القرآن الطبعة الاولى

- 1406 ه 1986 م مكتبة الصحابة بطنطا بجوار محطة القطار خلف المعهد الاز هرى شارع الجنبية الغربي
- 73. ابن المعتز طبقات الشعراءمصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com
- 74. ابن منظور 'محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري 'لسان العرب 'الناشر: دار صادر بيروت الطبعة الأولى عدد الأجزاء: 15
- 75. ابن الأثير الكاتب' المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر' مصدر الكتاب : موقع الوراق <a href="http://www.alwarraq.com">http://www.alwarraq.com</a>
- 76. ابن فارس'أبو الحسين أحمد بن فارس'الصاحبي'فقه اللغة. مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarraq.com
- 77. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسي 'المتوفى654هـ -754هـ البحر المحيط مصدر الكتاب : موقع التفاسير <a href://www.altafsir.com
- 78. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [ 700 -774 هـ] 'تفسير القرآن العظيم المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ 1999 م عدد الأجزاء: 8
- 79. أبوموسى دكتورمحمد التصوير البيانى دراسة تحليلية لمسائل البيان دار التضامن للطباعة القاهرة. الطبعة الأولى 1980م.
- 80. أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي المتوفى: 951هـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم مصدر الكتاب: موقع التفاسير http://www.altafsir.com
- 81. أبو هلال العسكري 'الحسن بن عبد الله بن سهل' الصناعتين المؤلف: http://www.alwarraq.com]
- 82. الأزهرى 'تهذيب اللغة مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com

## التعديلات بعد المناقشة

# 1. حوالة التراجم: (قد غيرت في اللهوامش في موضعها.)

- 1. هوأبوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الفارسي الأصل وهو إمام في البلاغة وله كتابان مشهوران في البلاغة: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة انظر: العبر في أخبار من غبر: 1-218
- 2. هوأبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكرى المتوفى 395م تلقى العلم فى بغداد والبصرة وإصبهان وهو غير أبى أحمد العسكرى اللغوى وكلاهما اسمه الحسن بن عبد الله انظر: تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان: 1-594
- 3. هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى 255هـ انظر: العبر في أخبار من غبر: 1-86
- 4. هوالزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، هو إمامفي اللغة والنحو والبيان والتفسير والحديث ولد في زمخشر من بلاد خوارزم سنة 467هـ المتوفى \$538هـ انظر: جرجي زيدان: 1-47
- 5. هومحمد بن محمد بن مصطفى العمادي'المتوفى:981هـ 982 هـ انظر: Global Arabic Encyclopedia الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.ne
- 6. هوالشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (1296 1393 ه = 1879 1973 م)
   رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. وله تفسير القرآن الكريم المسمى بالتحريروالتنوير انظر:الزركلي الأعلام: 6-174
- 7. إعجاز القرآن والبلاغة النيوية لمصطفى صادق الرافعى تحقيق عبد الله المنشاوى مكتبة الإيمان المنصورة أمام جامعة الأزهر الطبعة الأولى 1417هـ 1997 ص:20
- 8. هو من شعراء العصر العباسي ولد في المعرة سنة 363هـ وتوفي 449هـ انظر: جرجي زيدان ' تاريخ آداب اللغة العربية:1-569 وانظر: الفاخوري 'الموجز:2-481 هو محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري جمال

الدين ولد سنة 630هـ وتوفى بالقاهرة سنة 711هـ وله كتاب مشهور فى المعاجم اسمه لسان العرب انظر: موسوعة الأعلام 2-30 المصدر: موقع وزارة الأوقاف المصرية http://www.islamic-council.com وانظر كحالة معجم المؤلفين: 21-46

9. هو شهاب الدين محمد بن أحمد أبى الفتح الأبشهى المحلى توفى سنة 850هـ أشتهر بكتابه " المستطرف فى كل فن مستظرف" وهو من الموسوعات الأدبية. انظر جرجى زيدان تاريخ أداب اللغة العربية 2-143 منشورات دار مكتبة الحيات بيروت لبنان الطبعة الثانية 1978م.

10. هو أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد ولد سنة 100 هـ وتوفى سنة 175 هـ هو إمام في النحو واللغة انظر: كحالة معجم المؤلفين: 4-112

11. هو سراج الدین أبو یعقوب یوسف بن أبی بکر بن محمد بن علی السکاکی ولد فی خوارزم و توفی فیها سنة 626هـ انظر: جرجی زیدان 1-49

12. هو أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمرى الدهلوى ولقبه قطب الدين وكانت ولادته ليمو الأربعاء 14 شوال سنة 1114ه 1704م ببلدة دهلى وتوفى بها سنة ست وسبعين ومائة وألف واشتهر بشاه ولى الله. انظر حياة المؤلف في كتاب: "الفوز الكبير في أصول التفسير" ص:5

13. هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابورى الثعالبى وله مؤلفات كثيرة منها يتيمة الدهر ولطائف المعارف وفقه اللغة والإعجاز والإيجاز. انظر جرجى زيدان تاريخ أداب اللغة العربية 1-586 و 595 و انظر الموجز لحنا الفاخوري 2-14

14. هو أبو الفضل محمد بن مكرم بن على الإفريقي المصرى جمال الدين ولدسنة 630 هـ وتوفى سنة 711هـ انظر جرجي زيدان تاريخ اللغة العربية.

15. هو الإمام أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادى المتوفى 15. هو الإمام أبو السعود محمد بن مصطفى العمادى المتوفى 982-898 هـ انظر: الموسوعة العربية العالمية Encyclopedia <a href="http://www.mawsoah.ne">http://www.mawsoah.ne</a> 268-1

16. هو عبد الرحمن بن الكمال بن أبى بكر بن محمد ولد سنة 849هـ وتوفى سنة 911هـ كان عالما كبير وله مؤلفات كثيرة فى التاريخ والأدب واللغة والدين انظر: جرجانى زيدان: 1- 239 و 244.

17. هو ابن أبي الإصبع العدواني المصري الشاعر المشهور الإمام في الأدب؛ له تصانيف حسنة في الأدب، وشعره رائق، عاش نيفاً وستين سنة، وتوفي بمصر في ثالث وعشرين شوال سنة أربع وخمسين وستمائة، رحمه الله.انظر:الكتبي محمد شاكر الكتبي فوات الوفيات:2-364

18. هوأبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران اللغوي الأديب أبو هلال العسكري. وكان عالماً عفيفاً يتبزز احترازاً من الطمع والدناءة والتبذل،وكان الغالب عليه الأدب والشعر، مات بعد الأربعمائة. انظر:السيوطي طبقات المفسرين ص: 6 مصدر الكتاب: موقع الوراقhttp://www.alwarraq.com

- 19. هو القزويني جلال الدين الخطيب'المتوفى 739هـ علي بن ابراهيم بن علي بن احمد بن دلف العجلي، القزويني، الشافعي، ويعرف بخطيب دمشق فقيه، اصولي، محدث، اديب، عالم بالعربية والمعاني والبيان، شاعر، مشارك في علوم اخرى، من القضاة، والخطباء. انظر: كحالة معجم المؤلفين:ص: 144-10
- 20. هو عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر الجرجاني النحوى صاحب التصانيف الكثيرة وكان شافعيا أشعريا قيل إنه توفي سنة أربع وسبعين انظر: الذهبي في خبر من غبر ج1ص 218
- 21. كان بشاراشاعراً مجيداً مفلقاً ظريفاً محسناً، خدم الملوك وحضر مجالس الخلفاء، وأخذ فوائدهم، وكان يمدح المهدي ويحضر مجلسه، وكان يأنس به ويدنيه ويجزل في العطايا، وكان صاحب صوت حسن ومنادمة، وكان بشار يعد من الخطباء البلغاء الفصحاء وكانت وفاته سنة سبع، وقيل: ثمان وستين ومائة في أيام المهدي.انظر: ابن المعتز طبقات الشعراءمصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com وانظر: http://www.alwarraq.com
- 22. اسم هذه الشاعرة تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية الملقبة بالخنساء خطبها الشاهر دريد بن العمة فردته فخطبها رواحة بن عبد العزى السلمى فولدت له عبد الله المعروف بابى الشجرة وقد أسلمت فى آخر حياتها وأخلصت لدينها الجديد' ومن أشعارها فى مرثية أخيها هذاالشعر. انظر: ابن سلام الجمحي طبقات فحول الشعراءمصدر الكتاب : موقع لوراقhttp://www.alwarraq.com وانظر الفاخورى'الموجز:1-288
- 24. هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر قد عده ابن السلام الجمحى في الطبقة الأولى من الشعراء انظر: طبعات فحول الشعراء: 1-7
- 25. هو ربيعة بن سعد بن مالك، ويقال: بل هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة انظر:الدينورى ابن قتيبة الشعروالشعراء:1-37 مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarrag.com
- 26. هو أبو عبا دة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد البحترى 205-284هـ 26. هو أبو عبا دة الوليد بن عبيد أبن يحيى بن عبيد البحترى 205-284هـ 26.

## 2. الاعجاز البياني في ضوء الفوزالكبير

(قدزيد في الباب الأول في بيان وجوه الإعجاز فليراجع هناك) وقد عدَّ الشاه ولى الله رحمه الله تعالى من وجوه الإعجاز التلون في أنواع المخاصمة مع الفرق الباطلة حسب مناسبته مع السورة التي وقعت فيها فقال

إن سألوا عن إعجاز القرآن: من أي وجه هو؟ قلنا: المحقق عندنا أنه لوجوه كثيرة: منها الأسلوب البديع ... وأيضا نعلم من الغرابة فيه أنه يلبس المعانى من أنواع التذكير والمخاصمة في كل موضع لباسا يناسب أسلوب السورة ' وتقصر يد المتطاول عن ذيله و إن كان أحد لا يفهم هذاالكلام ' فليتأمل إيراد قصص الأنبياء في سورة " الأعراف" و" هود " و " الشعراء " ثم لينظر تلك القصص في " الصافات" ثم في " الذاريات " ليظهر له الفرق ' وكذلك ذكر تعذيب العصاة وتتعيم المطيعين ' فإنه يذكر في كل مقام بأسلوب جديد ' ويذكر مخاصمة أهل النار في كل مقام بصورة على حدة ' والكلام في هذا يطول. وأيضا نعلم أنه لايتصورر عاية مقتضى المقام الذي تفصيله في فن المعانى والاستعارات والكنايات التي تكفل بها فن البيان مع رعاية حال المخاطبين الأميين الذين لايعرفون هذه الصناعات أحسن مما يوجد في القرآن العظيم ' فإن المطلوب ههنا أن يذكر في المخاطبات المعروفة التي يعرفها كل من الناس نكتة ر ائقة للعامة مرضية عند الخاصة

## 3. الاقتراحات والتوصيات (قد زيدت في الخاتمة)

وفي الأخير أنا أقترح في ضوء ما شعرت به أثناء البحث الأشياء الآتية:

- أرجوكل من يقرأ هذه السطور أن يُذوِّق طلاب اللغة العربية خاصة والمسلمين عامة المحاسن الكامنة في أساليب محتويات علم البيان فإنها تهدى صاحبها إلى الاهتداء إلى الصراط السوى بعلم اليقين.
- في القرآن الكريم إشارات كافية إلى أسرار الكون التي تُظهر قدرات الله تعالى وكبرياءه ولذا دعا الله تعالى إلى التفكر في الدلائل الأنفسية والآفاقية فللباحث مجال واسع في استخراج المحاسن المتعلقة بالعلوم الطبيعية والأرضية والبيولوجية وغيرها من العلوم التي لايعلمها كل واحد فأرجو البحث من العلماء الذين يعرفون منخفضات هذه العلوم ومرتفعاتها فيأتو بالمعارف القيمة التي تتسبب لهداية القارئين وفوز الباحثين في الدنيا والآخرة وما ذلك على الله بعزيز. وأشرت إلى هذه الحقيقة معترفا بعجزي في المبحث الثاني من الاستعارة المصرحة التمثيلة فقلت: "ربما في تغشية الليل النهار إشارة إلى إعجاز علمي متعلق ببيان الفطرة ولعلماء الطبيعة مجال واسع في اكتشاف الدرر المكنونة في بحر المعرفة المستنبطة من القرآن الكريم وأنا كطالب الدرر المتعلق بأهداب الصور البيانية ومفرداتها أعيد الاعتراف بقلة علمي الدرر المتعلق بوصف الفطرة وأترك هذاالمجال لأصحابها موصيهم أن لايتركوا هذه الخزائن مغشية كتغشية الليل النهار بل يخرجوها ويقسموها في مستحقيها"
- القرآن وحدة متكاملة والإعجاز في تكامل هذه الوحدة فللمسلمين مجال واسع للمحاولة في كشف الستار عن هذه الناحية على أن هذا طريق وعر ولكن من جاهدوا في الله تعالى ليهدينهم سبله وإن الله مع المتقين.
- نظرا لحسن القرآن الكريم يجب على المسلمين أن يشكر الله تعالى على هذه النعمة الكبرى التى لاتساويها نعمة من النعم التى أغدقها الله تعالى على الأمم السابقة حتى ولولم تكن نعمة من الله تعالى على هذه الأمة سواها لكفت هذه فهو يحمل الزينة والعلوم الدينية والدنيوية وأسرار الكون وما إلى ذلك حتى اضطر من خالفوه إلى ان يقول والله ما هذا قول البشر. ولم يستطيعوا أن يأتوابمثله.

\*\*\*

## 4. فهرست الآيات القرآنية

قد أضفت فهرست الآيات القرآنية بعد الخاتمة فليراجع هناك.

### الحواشي

1 هوأبوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الفارسي الأصل وهو إمام في البلاغة وله كتابان مشهوران في البلاغة: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة. انظر: العبر في أخبار من غبر:1-218

2 هوأبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكرى المتوفى 395م تلقى العلم فى بغداد والبصرة وإصبهان وهو غير أبى أحمد العسكرى اللغوى وكلاهما اسمه الحسن بن عبد الله انظر: تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان: 1-594

هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى 255هـ انظر: العبر في أخبار من غبر: 1-86

4 هوالزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، هو إمامفي اللغة والنحو والبيان والتفسير والحديث ولد في زمخشر من بلاد خوارزم سنة 467هـ المتوفى 538هـ انظر: جرجي زيدان: 1-47

5 هومحمد بن محمد بن مصطفى العمادي'المتوفى:981 هـ انظر: Global Arabic Encyclopedia الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.ne

6 هوالشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (1296 - 1878 ه = 1879 - 1973 م) رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس مولده ووفاته ودراسته بها. وله تفسير القرآن الكريم المسمى بالتحريروالتنوير انظر:الزركلي، الأعلام: 6-174

7 إعجاز القرآن والبلاغة النيوية لمصطفى صادق الرافعى تحقيق عبد الله المنشاوى مكتبة الإيمان المنصورة أمام جامعة الأزهر الطبعة الأولى 1417هـ - 1997 ص:20

8 هو من شعراء العصر العباسى ولد فى المعرة سنة 363هـ وتوفى 449هـ انظر: جرجى زيدان ' تاريخ آداب اللغة العربية:1-569 وانظر: الفاخورى 'الموجز:2-481

9 هو محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري جمال الدين ولد سنة 630هـ وتوفى بالقاهرة سنة 711هـ وله كتاب مشهور في المعاجم اسمه لسان

```
العرب انظر: موسوعة الأعلام 2-30 المصدر: موقع وزارة الأوقاف المصرية
           http://www.islamic-council.com وانظر كحالة معجم المؤلفين: 12-46
                                   ابن المنظور 'لسان العرب:8-419
                                                                      10
                                  انظر: الجاحظ البيان والتبيين: 1-27
                                                                      11
 انظر:القزويني الإيضاح: 1-3 و 4 وانظر:السكاكي مفتاح العلوم: 1-181
                                                                      12
                                       انظر: القزويني الإيضاح: 1-3
                                                                      13
            انظر: ابن الأثير المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: 1-26
                                                                      14
                               ابن سنان الخفاجي سر الفصاحة: 1-20
                                                                      15
                            أبو هلال العسكري كتاب الصناعتين: 1-1
                                                                      16
هو شهاب الدين محمد بن أحمد أبى الفتح الأبشهى المحلى توفى سنة 850هـ
                                                                      17
   أشتهر بكتابه " المستطرف في كل فن مستظرف" وهو من الموسوعات الأدبية.
 انظر جرجى زيدان تاريخ أداب اللغة العربية 2-143 منشورات دار مكتبة الحيات
                                         بيروت لبنان الطبعة الثانية 1978م.
                  الأبشهي'المستطرف في كل فن مستظرف: 1-38و 39
                                                                     18
هو أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد ولد سنة 100 هـ وتوفي سنة 175 هـ
                                                                      19
                  هو إمام في النحو واللغة انظر: كحالة معجم المؤلفين: 4-112
                        الخليل ابن أحمد الفر اهبدي كتاب العبن: 1-215
                                                                      20
                                                    الطور: 33- 34
                                                                      21
                                                          هو د: 13
                                                                     22
                                                         البقرة:23
                                                                     23
هو الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. ولد بالقاهرة 745 – 794
                                                                      24
                        انظر: البرهان: 1-3 وانظر: الزركلي ' الأعلام: 6-60
                                                      الإسراء: 88
                                                                     25
                                           الزركشي البرهان: 2-91
                                                                      26
الشعراوي' محمد متولى معجزة القرآن المختار الإسلامي للطباعة والنشر
                                                                      27
             والتوزيع 'القاهرة ' الطبعة الأولى 1398هـ 1978م ج: 1 ص:10
                                                      الإسراء: 88
                                                                      28
                                                         الفتح: 16
                                                                     29
                                                        القمر: 45
                                                                      30
                                                         هود: 49
                                                                      31
                                                   آل عمران: 122
                                                                      32
                                                         الأنفال:7
                                                                      33
 هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر بن محمد بن على السكاكي
                                                                      34
             ولد في خوارزم وتوفي فيها سنة 626هـ انظر: جرجي زيدان 1-49
```

36 الحشر: 21 37 الزمر: 23

35

السكاكي مفتاح العلوم: 1-181

38 فكرة وجوه إعجاز القرآن قد أخذتها بتصرف من كتاب البرهان للزركشى: من ص:93 إلى ص: 107 وكتاب مناهل العرفان من ص 24 والصفحات بعدها. ومن كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي من ص: 120

إلى ص:129ومن دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

39 البرهان:2-122

40 هو أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمرى الدهلوى ولقبه قطب الدين وكانت ولادته ليمو الأربعاء 14 شوال سنة 1114ه 1704م ببلدة دهلى وتوفى بها سنة ست وسبعين ومائة وألف واشتهر بشاه ولى الله. انظر حياة المؤلف فى كتاب: "الفوز الكبير فى أصول التفسير" ص: 5

41 قطب الدين أحمد بن عبد الرحيم' الفوز الكبير في أصول التفسير قديمي كتب خانه آرام باغ كراجي نمبر 1 ص:70-71

42 هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابورى الثعالبى وله مؤلفات كثيرة منها يتيمة الدهر ولطائف المعارف وفقه اللغة والإعجاز والإيجاز. انظر جرجى زيدان تاريخ أداب اللغة العربية 1-586 و 595 وانظر الموجز لحنا الفاخوري 2-14

43 الثعالبي الإعجاز والإيجاز: 1-2

44 هو أبو الفضل محمد بن مكرم بن على الإفريقى المصرى جمال الدين وله مصنف شهير لسان العرب' ولدسنة 630 هـ وتوفى سنة 711هـ انظر جرجى زيدان تاريخ اللغة العربية.

45 ابن منظور 'لسان العرب: 13-62

46 الإيضاح: 1-69

47 السكاكي مفتاح العلوم: 1-147

48 هوجلال الدين الخطيب المتوفى 739هـ وستأتى ترجمته مفصلة

49 القزويني الإيضاح: 1- 69

50 الجرجاني عبد القاهر أسرار البلاغة: 137

51 أنظر: خيمر 'دكتور محمد أحمد عثمان 'علم الييان دراسة بلا غية و نقدية كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنين جامعة الأزهر الطبعة الأولى 1418هج-

1997م.ص:18

52 الإسراء: 12

53 الواقعة: 3

54 العسكرى ' أبو هلال 'كتاب الصناعتين' الجزء الأول :1-74

55 هو الإمام أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادى المتوفى 898-

982 هـ انظر: الموسوعة العربية العالمية 982

http://www.mawsoah.ne وانظر: موسوعة الأعلام: 1-268

أبو السعود' محمد بن محمد العمادي' تفسير أبى السعود الناشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت عدد الأجزاء: 9 = 1.1

محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري هو $_{\Box}$ 

58 ابن منظور 'محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري لسان العرب 13- 503 الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة الأولى' عددالأجزاء: 15 الجزء: 13 ص: 503

- 59 الفيروز آبادي محمد بن يعقوب القاموس المحيط عدد الأجزاء: 1ص: 161
  - 60 هو عبد الرحمن بن الكمال بن أبى بكر بن محمد ولد سنة 849هـ وتوفى سنة 911هـ كان عالما كبير وله مؤلفات كثيرة في التاريخ والأدب واللغة والدين انظر: جرجاني زيدان: 1- 239 و 244.
- 61 هو ابن أبي الإصبع العدواني المصري الشاعر المشهور الإمام في الأدب؛ له تصانيف حسنة في الأدب، وشعره رائق، عاش نيفاً وستين سنة، وتوفي بمصر في ثالث وعشرين شوال سنة أربع وخمسين وستمائة، رحمه الله انظر :الكتبى محمد شاكر الكتبى فوات الوفيات: 2-364
  - 62 السيوطي' عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين 'الإتقان في علوم القرآن عدد الأجزاء :2 ص:114
    - 63 انظر:السكاكي، مفتاح العلوم، مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarraq.com].
- 64 هوأبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران اللغوي الأديب أبو هلال العسكري. وكان عالماً عفيفاً يتبزَّز احترازاً من الطمع والدناءة والتبذل،وكان الغالب عليه الأدب والشعر، مات بعد الأربعمائة. انظر:السيوطي طبقات المفسرين ص : 6 مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com
  - 65 الرحمن: 24
  - أبو هلال العسكري' كتاب الصناعتين' ج1 ص:73 مصدر الكتاب : موقع http://www.alwarraq.com]
    - 67 إبراهيم:18
    - 68 الصافات:65
    - 69 أ نظر التفتاز اني سعد الدين في شرح المختصر 2 33
- 70 هو القزويني جلال الدين الخطيب المتوفى 739هـ علي بن ابراهيم بن علي بن احمد بن دلف العجلي، القزويني، الشافعي، ويعرف بخطيب دمشق فقيه، اصولي، محدث، اديب، عالم بالعربية والمعاني والبيان، شاعر، مشارك في علوم اخرى، من القضاة، والخطباء. انظر: كحالة معجم المؤلفين: ص: 144-10
  - 71 الكهف:45
  - 72 القزويني ' جلال الدين الإيضاح في علوم البلاغة مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com ج: 1 ص:-122 وانظر:الإتقان ج:2,ص:114
    - 73 النور: 39
    - 74 أنظر:السيوطى'الإتقان:ج:2ص:115
    - 75 أنظر السيوطي الإتقان: ج 2, ص: 114

```
أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن على السكاكي المتوفي سنة: 626هـ
                                                                       76
         عالم في النحو والتصريف والمعاني والبيان والعروض والشعر وغير ذلك.
   أنظر : معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية الجزء الاول تأليف عمر رضا
     كحالة الناشر مكتبة المثنى - بيروت دار إحياء التراث العربي بيروت 13-282
  أنظر:القزويني الإيضاح: ج 1ص 249\ 250 والسكاكي مفتاح العلوم: 1-
                                                               157 & 156
هو عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر الجرجاني النحوى صاحب التصانيف
                                                                       78
  الكثيرة وكان شافعيا أشعريا قيل إنه توفي سنة أربع وسبعين انظر: الذهبي في خبر
                                                        من غبر ج1ص218
                                     الجرجاني 'أسرار البلاغة: 1-42
                                                                       79
  أنظر: الآلوسي' محمود أبو الفضل 'روح المعاني في تفسير القرآن العظيم
                                                                       80
 والسبع المثاني الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء: 30تحت
                                                       تفسير ه لآية البقرة: 17
                                     القزويني الإيضاح: ج: 1 ص: 203
                                                                       81
                                          القزويني الإيضاح: 1-205□
                                                                       82
                                 أنظر 'الجرجاني' أسرار البلاغة: 1-44
                                                                       83
     أنظر :ابن الأثير الكاتب' المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر مصدر
                                                                       84
             الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarraq.com ج1,ص138
                                 العسكري' أبو الهلال'الصنا عتين: 249
                                                                       85
                                      الجر جاني 'أسر ار البلاغة: 137
                                                                       86
انظر : خيمر 'دكتور محمد أحمد عثمان علم البيان در اسة بلا غية و نقدية 'كلية
                                                                       87
      الدراسات الإسلامية و العربية للبنين جامعة الأزهر الطبعة الأولى 1418هج-
                                                            1997م.ص:18
                                       أبن الأثير 'المثل السائر: 1-138
                                                                       88
                                 انظر: الجرجاني 'أسرار البلاغة: 1-43
                                                                       89
                                                          النور:39
                                                                       90
                                                          يونس:24
                                                                       91
                           انظر : العسكري أبو الهلال الصناعتين: 1-73
                                                                       92
                                                        الرحمن:24
                                                                       93
                                    انظر: العسكري الصنا عتين: 1-74
                                                                       94
                                     الجرجاني 'أسرار البلاغة: 1-64
                                                                       95
 انظر: السكاكي، مفتاح العلوم: 1-152 وانظر: القزويني، الإيضاح: 1-124
                                                                       96
                                      انظر: القزويني 'ألإيضاح: 226-1
                                                                       97
                                  انظر: السكاكي مفتاح العلوم: 1-153
                                                                       98
                                                          النحل:17
                                                                      99
                                        انظر:السيوطي الإتقان: 2-118
                                                                     100
                                                          النور:35
                                                                     101
```

انظر:السيوطى'الإتقان:2-119

102

```
يس:39
                                                                  103
                                                       إبر اهيم:18
                                                                  104
 انظر: السكاكي مفتاح العلوم: 1- 148 وانظر القزويني الإيضاح-207- 1
                                                                  105
                                                       البقرة:187
                                                                   106
                                    107 انظر:القزويني الإيضاح: 229- 1
                                         القزويني الإيضاح: 230-1
                                                                   108
    كان بشار اشاعراً مجيداً مفلقاً ظريفاً محسناً، خدم الملوك وحضر مجالس
                                                                  109
  الخلفاء، وأخذ فوائدهم، وكان يمدح المهدى ويحضر مجلسه، وكان يأنس به ويدنيه
       ويجزل في العطايا، وكان صاحب صوت حسن ومنادمة، وكان بشار يعد من
  الخطباء البلغاء الفصحاء وكانت وفاته سنة سبع، وقيل: ثمان وستين ومائة في أيام
           المهدي انظر: ابن المعتز طبقات الشعراءمصدر الكتاب: موقع الوراق
       http://www.alwarrag.com وانظر: الفاخوري'حنا' الموجز:2-285
                                             انظر: ألإيضاح: 231-1
                                                                  110
    اسم هذه الشاعرة تماضر بنت عمر و بن الشريد السلمية الملقبة بالخنساء
خطبها الشاهر دريد بن العمة فردته فخطبها رواحة بن عبد العزى السلمي فولدت له
 عبد الله المعروف بابي الشجرة وقد أسلمت في آخر حياتها وأخلصت لدينها الجديد'
    ومن أشعار ها في مرثية أخيها هذاالشعر انظر: ابن سلام الجمحي طبقات فحول
     الشعراءمصدر الكتاب: موقع لوراقhttp://www.alwarrag.com وانظر
                                                 الفاخور ي'المو جز: 1-288
112 هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي المتوفى 231هـ انظر: ديوان أبي تمام
           الخطيب التبريزي دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1425هـ 2005 م
 113 هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر قد عده ابن السلام
         الجمحي في الطبقة الأولى من الشعراء انظر: طبعات فحول الشعراء: 1-7
      114 هو ربيعة بن سعد بن مالك، ويقال: بل هو عمرو بن سعد بن مالك بن
   ضبيعة بن قيس بن ثعلبة انظر :الدينوري ابن قتيبة الشعر والشعراء: 1-37 مصدر
                        الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarraq.com
                                  115 انظر:القزويني' ألإيضاح:1-233□
    هو أبو عبا دة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد البحترى 205-284هـ -
                                                                   116
                               820- 897م انظر الفاخوري' الموجز: 2-350
                                       117 : القزويني الإيضاح: 1- 234
                                      118 السكاكي' مفتاح العلوم: 1-153
                                                         119 البقرة:17
                                    120 انظر:القزويني' الإيضاح:1-235
                                     121 انظر:القزويني 'ألإيضاح: 1-235
                                     انظر:القزويني 'ألإيضاح:236-1
                                                                  122
   انظر:السكاكي مفتاح العلوم: 1- 154 وانظر: القزويني الإيضاح: 1-234
                                                                  123
                                                         124 البقرة:17
```

```
انظر:التفتاز اني سعد الدين 'شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب
                                                                 125
القزويني في المعاني والبيان والبديع الجزء الثاني ص:53-54 ترتيب و تعليق عبد
     المتعال الصعيدي المدرس بالمعاهد الدينية الاسلامية وانظر: الإتقان:2-117
   أنظر:القزويني 'ألإيضاح: -248-1 وانظر:التفتازاني 'شرح المختصر: 2
                                                                126
                                                    -37-49-50
                                                                 127
                               انظر زابن الأثبر 'المثل الثائر :1-146
                                                                128
                          129 انظر:القزويني الإيضاح: ج1ص 249\ 250
                                                                 130
                                                            32
                              (انظر: البغوى 'تفسير البغوى:6-348)
                                                                131
                              132 انظر:الألوسي' روح المعاني':16-97
                                                      133 الكهف: 29
                                           134 انظر:المنتخب:1-492
                                          التفسير المنير: 15-238
                                                                135
                               136 ابن عاشور 'التحرير والتنوير:8-366
                                                137 المرسلات: (32)
                             138 انظر:الطبري' تفسير الطبري:24 -139
                                                 139 المرسلات:(33)
                               ابن عاشور ُ التحرير والتنوير:6-431
                                                                140
                         انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير:6-431)
                                                                141
                               142 ابن عاشور 'التحرير والتنوير:6-431
                                                 الأحزاب: (69
                                                                143
                              أبو السعود' تفسير أبي السعود: 5-354
                                                                144
                                                     الحاقة: (7)
                                                                145
                                              انظر : المُنتَخب: 3-2
                                                                146
                             انظر: الألوسي روح المعانى: 210-21
                                                                147
                           انظر:الألوسي' روح المعاني: 210-21
                                                                148
انظرابن كثير 'تفسير ابن كثير: 8-224: وانظر 'ابن عاشور التحرير والتنوير:
                                                                149
                                                             277-15
                                                     150 القمر: (20)
                                  الزمخشري 'الكشاف: 6- 453
                                                                151
                                  ابن کثیر 'تفسیر ابن کثیر:7-479
                                                                152
                                      153 انظر: الثعالبي' تفسيره: 4-22
                                   الألوسي 'روح المعاني :74-20
                                                                154
                                            155 الثعالبي تفسير ه: 4-22
                                                      القمر:31
                                                                156
                         انظرابن عاشور التحرير والتنوير:14-249
                                                                157
```

ابن كثير ' تفسير ه: 7-480

158

```
ابن عاشور التحرير والتنوير:14-249
                                                                159
                         انظر: ابن عاشور 'التحرير والتوير:14-249
                                                                160
                                     161 أبو موسى التصوير لبياني: 30
                        انظر ابن عاشور ' التحرير والتنوير: 14-249
                                                                162
                                                    163 المعارج:8-9
                               164 انظر 'ابن كثير 'تفسير ابن كثير:8-224
                                                   القارعة:4-5
                                                                165
                                       166 الزمخشري الكشاف: 7-320
                                  انظر الزمخشري الكشاف:7-320
                                                                167
                         انظر الزهيلي وهبه: التفسير المنير:30-376
                                                                168
                               ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 16-373
                                                                169
                                170 انظر:أبوموسى التصوير البياني:30
                                    أبو موسى التصوير البياني: 30
                                                                171
انظر أبو موسى التصوير البياني:30 وانظر: الماور دى النكت والعيون: 4-
                                                                172
                                                                 448
                                               البقرة: 72-73-74
                                                                173
                    انظر الشوكاني الدر المنثور تحت تفسير هذه الآبة
                                                                174
               انظر السيد قطب في ظلال القرآن تحت تفسير هذه الآية.
                                                                175
                               الزهيلي 'و هبة'التفسير المنير: 1-187
                                                                176
                انظر أبو السعود' تفسير أبو السعود تحت تفسير هذه الأبة
                                                                177
                       انظر زأبو السعود تفسيره تحت تفسير هذه الأبة
                                                                178
                       انظر أبو السعود'تفسيره' تحت تفسير هذه الأبة
                                                                179
                       انظر أبو السعود 'تفسير ه'تحت تفسير هذه الأية
                                                                 180
                     اأنظر الزمخشري' الكشاف' تحت تفسير هذه الأية
                                                                181
                      انظر :أبو السعود تقسيره من تحت تفسير هذه الأية
                                                                 182
                    183 انظر: الخازن 'تفسير الخازن: تحت تفسير هذه الأية
                                                  187 الأعراف:187
                                  185 انظر: الزمخشري' الكشاف: 2-319
                                  186 انظر:الزمخشري'الكشاف:2-319
                                                    187 الواقعة: (23
                                  188 انظر السمر قندي تقسيره : 4-240
                                          189 الرازي15'تفسيره'-138
                                    190 انظر: الرازي15'تفسيره'-138
                                                   191 الصافات: 49
                                  192 انظر:أبي السعود تفسيره: 5-439
                                  193 انظر:أبي السعود'تفسيره':5-439
                              194 انظر:الرازي تفسير الرازي: 13-124
                                  195 انظر: السمر قندي تفسيره: 3-489
```

```
الطور: 24
                                             196
           انظر:الألوسي روح المعاني :-19-445
                                             197
         انظر: الألوسي روح المعاني : -19-445
                                              198
          انظر:الرازي تفسير الرازي: 14-357
                                              199
                  انظر: الآلوسي تفسيره: -19-445
                                             200
                      201 انظر: الآلوسي: -19-445
                                   202 الإنسان 19
            203 انظر الطبري تفسير الطبري:24-111
                        204 النسفي تفسيره: 3-496
                  انظر :الطبر ي تفسير ه:24-111
                                             205
                              206 سورة الطور:24
                         207 النسفي تفسيره: 3-496
           208 انظر: أبو حيان البحر المحيط: 10-407
                                  النسآء:129
                                             209
       210 انظر:النيسابوري تفسير النيسابوري: 3-89
          211 انظر: الماوردي النكت والعيون: 1-330
                                212 الأعراف:179
                213 انظر الشوكاني فتح القدير: 3-123
               214 انظر الشوكاني فتح القدير: 3-123
انظر: الشوكاني فتح القدير في تفسير هذه الآية. 3-123
                                             215
             أبو السعود'تفسير أبي السعود: 3-70
                                             216
              217 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 6-18
       218 انظر: أبو السعود تفسير أبي السعود: 3-70
                               الأنفال: 21-22
                                             219
        220 انظر: ابن عاشور' التحرير والتنوير: 6-11
        221 انظر ابن عاشور التحرير والتنوير:6-112
        222 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 6-11
                                    223 الرعد:19
            224 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 7 -362
        انظر :أبو السعود' تفسير أبي السعود: 3-496
                                             225
        226 انظر:أبو السعود تفسير أبي السعود: 3-496
       انظر: أبو السعود'تفسير أبي السعود: 3-496
                                              227
                                 228 الأنبياء: 104
             ابن عاشور التحرير والتنوير 9 215
                                             229
           230 انظر:الطبرى تفسير الطبرى:18-543
           231 انظر:الطبري' تفسير الطبري:18-544
                    232 383–5انظر ابن كثير 'تفسير ه:
                233 انظر: الزمخشري الكشاف: 4-264
```

```
الألوسي'روح المعاني' 12-479
                                                                234
                                                      النحل:77
                                                                235
                                    الألوسي روح المعاني:10-349
                                                               236
                            انظر: الألوسي (روح المعاني: 10-350
                                                                237
                              238 انظر: الألوسي 'روح المعاني: 10-349
                                                       سبأ: 13
                                                               239
                           240 انظر: أبو السعود 'تفسير أبي السعود: 5-363
                                    الألوسي روح المعاني:16-272
                                                               241
                               انظر:الألوسي روح المعاني:16-272
                                                                242
                                                       243 يس: 39
                                                المنتخب: 2-265
                                                               244
                                الزهيلي وهبة التفسير المنير: 23-10
                                                               245
                                 246 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير:
                         40-12
                                247 انظر:أبو موسى التصوير البياني:26
                                           248 نفس المرجع والصفحة.
                                                   249 الشورى: 32
                              250 انظر :الرازي تفسير الرازي: 13-440
                              251 انظر:الرازى' تفسير الرازى: 13-440
                                            252 نفس المرجع والصفحة
                                                    253 الرحمن: 24
                                           254 الدخان: 24-45-45
انظر: ابن عاشور' التحرير والتنوير: 13-293 وأبى حيان' البحر المحيط: 10-
                                                                255
                                                                 30
                             ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 13-293
                                                               256
                                                    الحجر ات:2
                                                                257
                          258 انظر: (ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 14-2)
                            259 انظر أبو السعود تفسير أبي السعود:6-181
                                                 الذاريات: (59
                                                               260
                               261 انظر: الآلوسي، روح المعاني: 19-416
                             انظر: الألوسي روح المعاني: 19-416
                                                                262
                                   انظر: السمر قندى تفسيره: 4-199
                                                                263
                             264 انظر: الألوسي روح المعاني: 19-416
                                       265 الزمخشري الكشاف: 6-427
                                                  266 الشعراء: (63)
                              267 انظر: الألُوسيُ (روح المعاني: 14-227
                          268 انظر: الزهيلي وهبة التفسير المنير: 19-156
                                                       النمل:42
                                                               269
                                    انظر: ابن كثير 'تفسيره: 6-186
                                                                270
```

```
271 انظر:أبو السعود تفسير أبي السعود: 5-192
              انظر:أبي السعود' تفسيره:5-192
                                             272
                                              273
                                     ق:11
           ابن عاشور 'التحرير والتنوير:14-55
                                             274
انظر: ابن عادل تفسير اللباب لابن عادل: 14-345
                                             275
      انظر 'ابن عاشور' التحرير والتنوير:14-55
                                             276
       277 انظر ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 14-55
       انظر: ابن عاشور التحرير والتنوير: 14-55
                                             278
                                             279
            ابن عاشور 'التحرير و التنوير : 54-15
                                             280
           انظر: الزهيلي التفسير المنير: 28-160
                                             281
                 انظر:الرازىتفسيره:15-335
                                             282
                تفسير الرازي تفسيره: 15-335
                                             283
                                     284 الفيل: 5
      انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 16-394
                                             285
     انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 394-16
                                              286
          انظر: أبو موسى التصوير البياني: 31
                                             287
           انظر أبو موسى التصوير البياني: 31
                                             288
                               الناز عات:46)
                                            289
                290 الرازي تفسير الرازي: 351-16
               291   الرازي'تفسير الرازي: 16-351
                                292 البقرة:(146)
                293 انظر البيضاوي تفسير ه: 1-184
   أنظر: الزمخشري الكشاف: في تفسير هذه الآية
                                             294
  انظر:الألوسي روح المعاني:في تفسير هذه الآية.
                                             295
   انظر:الزمخشري الكشاف في تفسير هذه الآية.
                                             296
  انظر الألوسي روح المعاني:في تفسير هذه الآية.
                                             297
         انظر: روح المعانى: في تفسير هذه الآية
                                             298
     299 انظر:النيسابورى'تفسير النيسابورى:1-266
             انظر: الزهيلي التفسير المنير: 2-18
                                             300
  انظر: الزمخشري الكشاف. في تفسير هذه الآية.
                                             301
          انظر: الجرجاني 'أسرار البلاغة: 1-44
                                             302
          انظر: الجرجاني أسرار البلاغة: 1-44
                                             303
انظر: الألوسي روح المعانى في تفسير هذه الآية.
                                             304
 أنظر:الألوسي٬ روح المعاني في تفسير هذه الآية.
                                             305
                               306 الأنعام: (20)
                                   الجاثبة: 8
                                             307
```

انظر:أبي السعود'تفسيره:6-123

308

```
انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 13-305
                                                         309
                            انظر :أبي السعو دتفسير ه: 6-123
                                                         310
                                                7: لقمان 311
                                              312 البقرة: 183
أنظر: الألوسي: 2-121 وانظر: الماوردي' النكت والعيون 1-127
                                                         313
                                    314 أنظر: الألوسي: 2-121
                   315 انظر: النيسابوري' تفسير النيسابوري: 1-427
                                               316 البقرة: 219
                                       317 انظر المنتخب: 1-57
                              الزهيلي التفسير المنير: 2-269
                                                         318
                     2-286 أنظر: ابن عاشور 'التحرير و التنوير
                                                         319
                                               320 النسآء: 77
                         321 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 3-474
                       322 أنظر :الماور دي النكت و العيون: 1-314
                        323 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 3-474
                                               324 يونس: 27
                                   325 انظر :المنتخب: 1-336
                  326 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 6-468
                                             327 الصافات: 65
                              328 الرازي تفسير الرازي: 13-128
                                               (6):يوسف
                    330 انظر: ابن عاشور' التحرير والتنوير: 7-232
                         331 أبو السعود تقسير أبي السعود: 3-405
                                               332 الرعد: 30
                    333 انظر: ابن عاشور' التحريروالتنوير: 7-372
                        334 انظر:أبو حيان البحر المحيط: 7-115
                         335 انظر:أبو حيان البحر المحيط: 7-115
                                               336 الرعد: 37
                         337 انظر: أبوحيان البحر المحيط: 7-124
                                                 338 طه: 99
                                     339 أنظر: المنتخب: 2-32
                 340 أنظر: أبو السعود تفسير أبي السعود: 4-383
                      341 أنظر: ابن عاشور 'التحريرو التنوير: 9-93
                                             342 الممتحنة: 13
                         343 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 15-51
                                           344 القصص: (63)
                                          345 المنتخب: 2-185
                         346 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 10-423
```

```
347 العنكبوت:10
                                انظر: أبي السعود 'تفسير ه: 5-251
                                                                 348
                               ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 10-466
                                                                 349
                         انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 10-466
                                                                350
                                                      351 الشورى: 3
                            انظر: أبو السعود تفسير أبي السعود:6-70
                                                                352
                           انظر: أبو السعود'تفسير أبي السعود:6-70
                                                                 353
                           انظر: أبو السعود تفسير أبي السعود: 6-70
                                                                 354
                           355 انظر: أبو السعود تفسير أبي السعود: 6-70
                              356 انظر:الرازي تفسير الرازي: 13-408
                                          357 السيوطي الإتقان: 1-277
                                                    358 البقرة: 222
                                                     359 البقرة:(18)
                                           360 البيضاوي تفسير ه: 1-39
أنظر :الطبرى أبو جعفر 'محمد بن جرير بن يزيد ين كثير بن غلب الأملى
                                                                 361
                       'جامع البيان في تأويل القرآن في تفسير الآية المذكورة.
                                           362 البيضاوي تفسير ه: 1-39
                 363 انظر: الزمخشري'الكشاف' في تفسير الآية المذكورة.
                               ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 144-1
                                                                 364
                       انظر القونوي حاشبته على البيضاوي: 2-270
                                                                 365
                                 أبو السعود تفسير أبي السعود: 1-63
                                                                 366
                                 ابو السعود تفسير أبي السعود 1-63
                                                                367
                                 368 ابو السعود'تفسير أبي السعود: 1-63
                                                 369 آل عمر ان: 133
                        370 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 3- 216
                                       وانظر: الزهيلي التفسير المنير: 4-81
                                 371 انظر: الزمخشري الكشاف: 1-324
                               372 انظر :الزمخشري الكشاف: 1-324
                                                    373 البقرة: 222
                               374 انظر: الزهيلي التفسير المنير: 2-297
انظر البقاعي 'إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن على بن أبي بكر 'نظم
                                                                  375
 الدرر في تناسب الآيات والسور: 1-342 مصدر الكتاب: موقع التفاسير ص: 1-
                                     http://www.altafsir.com 342
                         انظر: ابن عاشور ' التحرير والتنوير: 2-298
                                                                 376
                          377 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 2-298
                                                     378 البقرة: 223
                                     379 الزهيلي التفسير المنير:2-297
                                       380 انظر النسفي تفسيره: 1-112
```

```
381 انظر: السيوطي الدر المنثور: 2-38
                               382 انظر:أبوسعود تفسير أبي السعود: 1-282
                                       383 انظر: النسفي تفسيره: 1-112
                                                        45-2: ص
                                             385 النسفي تفسيره: 1-112
                                   386 أبوسعود تفسير أبي السعود: 1-282
                                                      387 الحجرات:10
                             388 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 14-20
                                  389 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 14-20
                                                        390 المائده: (20
391 أنظر: البغوى أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي 'معالم التنزيل ، الطبعة :
الرابعة ، 1417 هـ - 1997 م عدد الأجزاء : 8 ج:3, ص35 وانظر:الألوسي تفسير
                                                         الألوسي: 440-440
                                                      392 الأعراف 41
                           393 انظر: ابن عاشور' التحرير والتنوير: 5-300
                                                         394 التوبة: 61
                           395 انظر:أبو السعود' تفسير أبي السعود: 3-181
                            396 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 6-319
                                                       397 الكهف: 96
                               398 انظر : الواحدي الوجيز للواحدي: 1-481
                                  399 انظر زالز هبلي التفسير المنبر: 20-16
                                                      400 الأنبياء: (15)
انظر :السعدى عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي تيسير الكريم الرحمن في
                                                                  401
تفسير كلام المنان. المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة .
                          الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م عدد الأجزاء: 1
                           402 انظرابن عاشور' التحرير والتنوير:9-134
                            403 انظر: ابن عاشور 'التحرير و التنوير: 9- 134
                            404 انظر: ابن عاشور 'التحرير و التنوير: 9- 134
                                                      405 المؤمنون: 41
            406 انظر :شوكاني فتح القدير: 5-156وأبي السعود تفسيره: 4-499
                               407 (انظر:الطبري' تفسير الطبري:19-32
                                 40-18: انظر: الزهيلي التفسير المنير: 18-40
                                                       409 الفرقان:23
                                             410 انظر: المنتخب:2-119
                                 411 انظر: الزهيلي'التفسير المنير: 19-43
                                  412 انظر : الزهيلي التفسير المنير: 19-43
                             413 انظر: ابن كثير ' تفسير إبن كثير: 6-103
                              414 انظر: ابن كثير 'تفسير ابن كثير: 6-103.
```

```
415 الأحزاب: 6
انظر: جلالين السيوطي والمحلي'تفسير الجلالين: 8-38
                                               416
       417 انظر التفسير المنير:21-243والكشاف:5-311
                              418 الأحزاب: 46-45
419 انظر: جلالين السيوطي والمحلى تفسير الجلالين: 8-77
              420 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 11-282
       421 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 11-282
        422 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 11-282
        423 انظر: ابن عاشور' التحرير والتنوير: 11-282
                                       424 يس: 75
                  425 انظر: البغوي 'تفسير البغوي: 7-28
               426 انظر: الزهيلي التفسير المنير: 23-42
                                  427 الزخرف: 10
               428 انظر التفسير الرازىتفسيره:13-460
              429 انظر:الألوسي'روح المعاني:18-326
            430 انظر: الرازي تفسير الرازي: 13-460
            431 انظر: الرازي 'تفسير الرازي: 13-460
                                   432 الرحمن: 37
                   433 الرازي'تفسير الرازي: 15-92
               434 انظر:الرازي تفسير الرازي: 15-92
                                      435 النيأ ٠6-7
            436 انظر:الزهيلي' التفسير المنير:30-7&
                     437 انظر ابن كثير 'تفسير ه: 8-302
          438 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 16-30
         439 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 16-30
         440 انظر:أبو السعود'تفسير أبي السعود: 6-436
                                      441 التوبة:28
                          442 انظر :المنتخب: 1-304
         443 انظر: أبو السعود' تفسير أبي السعود: 3-158
              444 انظر: الزهيلي 'التفسير المنير: 10-165
          445 انظر: البيضاوي' تفسير البيضاوي:2-432
         446 انظر:أبو السعود' تفسير أبي السعود: 3-158
   447 انظر: تفسيرابن عاشور' التحرير والتنوير:6-258
                                  448 الأحزاب:(33
                     449 انظر :الثعالبي تفسير ه: 3-216
              450 انظر:الألوسى' روح المعانى:16-104
                                    451 النمل:(88)
                           452 انظر المنتخب: 2-171
```

```
453 انظر: الألوسي'روح المعاني: 15-60
                               454 انظر: الألوسي روح المعانى: 15-60
                                                         2:جے 455
                          456 انظر:أبو السعود'تفسير أبي السعود:4-445
                                                    457 الفرقان: 47
                         458 انظر: ابن عاشور' التحرير والتنوير: 10-95
                            459 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 10-95
                           460 انظر: ابن عاشور' التحرير والتنوير: 10-95
                            461 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 10-96
                         462 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 16-34
                            463 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 10-96
                            464 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 10-96
                                                         465 النبأ:19
                         انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 16-43
                                                                466
                              انظر: الزهيلي التفسير المنير:30-15
                                                                467
                                   468 الطبري تفسير الطبري: 24-158
                                   469 الرازي تفسير الرازي: 16-292
                                                        470 النبأ:20
                                   471 الرازي تفسير الرازي: 16-293
                                                    26: المطففين 472
                                       473 النيسابوري' تفسيره: 7-309
                                  474 نظر: النيسابوري تفسيره: 7-309
                              475 انظر:الزهيلي التفسير المنير:30-125
                                  476 انظر: النيسابوري'تفسيره: 7-309
                         477 انظر: ابن عاشور' التحرير والتنوير: 165-165
                                                   478 آل عمران:64
                                              479 انظر المنتخب: 1-95
                                 480 انظر:الشوكاني فتح القدير: 1-476
     481 انظر: الشوكاني 'فتح القدير: 1-476 والألوسي ' روح المعاني: 2-82
                                                  482 الأعراف: 203
                                      483 انظر: الواحدي الوجيز: 1-258
                                   484 الطبري تفسير الطبري: 13-343
                           485 انظر: أبو السعود'تفسير أبي السعود: 3-89
                                 486 ابن عاشور 'التحرير والتنوير 6-16
                                                   487 القصص: 43
488 انظر: الزمخشري الكشاف: 5-146وانظر: ابن كثير تفسير ابن كثير: 6-239
                                   الزهيلي التفسير المنير:20-106
                                                               489
                                                 490 تفسير ه: 10-999
```

```
491 انظر:أبو السعود تفسير أبي السعود: 10-399
                                        492 التوبة: (103)
               493 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 1-376
                          494 الزهيلي التفسير المنير: 11-26
                                         495 يونس: (11)
                     496 أبو السعود تفسير أبي السعود: 3-239
                      497 أبو السعود تفسير أبي السعود: 3-239
                                           498 الحج: 30
                     499 الفير و ز آبادي القاموس المحيط: 2-86
                        500 الطبري تفسير الطبري: 18-618
                            501 الزمخشري الكشاف: 4- 288
                                            502 الأنعام:32
               503 انظر : ابن عاشور ' التحرير و التنوير : 4-406
                      انظر: الزهيلي التفيسر المنير: 7-176
                                                      504
                505 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 4-406
              انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 4-406
                                                     506
                                          507 الرعد: (26)
                     508 انظر: الألوسي روح المعانى: 9-261
                     انظر:الزهيلي التفسير المنير: 13-161
                                                     509
                 510 انظر: البغوى تفسيره تحت الآبة المذكورة.
                   511 انظر:الماوردي النكت والعيون: 2-311
                                         512 العنكبوت: 64
                                         513 الأعراف: 26
                         514 انظر: البيضاوي تفسيره: 249-2
                          515 الزهيلي التفسير المنير:8-168
                    516 ابن عاشور التحرير والتنوير: 5-265
                       517 انظر: الزمخشري الكشاف 2-219
               518 انظر: ابن عاشور' التحرير والتنوير: 5-265
                519 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 5-265
                                           520 يوسف 44
521 انظر: أبو السعود 'تفسيره: 3-441 و انظر: الخازن 'تفسيره: 4-22
                         522 الزهيلي' التفسير المنير: 12-274
                   523 انظر:الزهيلي التفسير المنير:12-274
                524 انظر: أبو السعود تفسير أبي السعود: 3-441
                      525 انظر :الزمخشري الكشاف: 3- 176
                                           526 البقرة 275
                             527 الزمخشرى الكشاف: 1-246
```

528 انظر: الزمخشري الكشاف: 1-246

```
529 الألوسي روح المعاني: 21-185
                               530 القلم: 35
             531 الزهيلي التفسير المنير: 29-66
                             532 النبأ:(13)
                                        533
  انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 16-37
                                       534
  535 انظر:القزويني الإيضاح:ج1ص249 \ 250
              536 النسفى 'تفسير النسفى: 1-103
                            537 البقرة: 200
         538 السمر قندي تفسير السمر قندي: 1-18
       539 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 2-206
            الزهيلي التفسير المنير: 2-210
                                       540
       541 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 2-206
542 السيد قطب في ظلال القرآن لسيد قطب: 1-178
                               543 هود:24
       544 انظر: الزهيلي التفسير المنير: 12-44
            545 انظر الطبري تفسيره: 15-291
       546 أبو السعود' تفسير أبي السعود: 335-3
          انظر:أبي السعود 'تفسيره: 3-335
                                       547
                548 الزمخشري الكشاف: 4- 12
                          549 الكهف: 36-32
           550 الرازي تفسير الرازي: 10-205
                        551 الوسيط: 1-2713
           552 انظر:الزمخشرى الكشاف: 4-13
                            553 البقرة:171
         554 انظر:الألوسي روح المعانى: 2-97
         95-2: ابن عاشور 'التحرير و التنوير : 95-5
          556 انظر: الألوسي 'روح المعاني: 2-97
       557 انظر:القرطبي تفسير القرطبي: 2-214
                              558 ص:95-2
         559 ابن عاشور 'التحرير والتنوير:2-97
                            560 المنافقون: 4
        561 انظر الرازي تفسير الرازي: 15-357
            562 الألوسي (روح المعاني: 21-23
      أنظر:الرازي تفسيرالرازي: 15-357
                                       563
       564 انظر: الألوسي (روح المعاني: 21-23
            565 الألوسي روح المعاني: 21-23
                              566 الحج: 31
```

```
ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 9-268
                                       567
انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 9-269
                                        568
             انظر نفس المرجع والصفحة.
                                       569
                                 570 القمر 7
              انظر:النسفي تفسيره: 377-3
                                       571
                                       572
                  النسفى تفسيره: 377-3
     ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 14-229
                                       573
انظر ابن عاشور ' التحرير والتنوير: 14-228
                                        574
      ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 14-228
                                       575
انظر: ابن عاشور التحرير والتنوير:14-228
                                       576
           أبو موسى التصوير البياني: 29
                                       577
                          578 الأحزاب: 19
       579 انظر:الآلوسي، روح المعانى: 64-16
         580 الماور دي'النكت و العيون: 3-365
     581 انظر: الزهيلي التفسير المنير: 21-257
582 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 11-225
                        583 المعارج: 44-43
584 انظر: ابن كثير تفسيره تحت تفسير هذه الآية.
           585 الزهيلي التفسير المنير:29-127
           586 الألوسي روح المعاني: 21-299
انظر ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 15-326
                                        587
588 انظر: ابن عاشور' التحرير والتنوير: 15-326
                             589 إبراهيم:18
      ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 7-421
                                       590
        591 البغوي تفسير البغوي:4-342 343
      ابن عاشور 'التحرير والتنوير:7-421
                                        592
      593 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 7-421
         الماور دي النكت و العيون: 2-327
                                       594
                             595 النمل: 10
   596 انظر السمر قندي تفسير السمر قندي: 3-281
انظر ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 10-249
                                       597
  598 انظر: أبو السعود تفسير أبي السعود: 5-173
                           599 القصص: 31
                             600 البقرة 264
       601 ابن عاشور 'التحرير والتنوير:2-452
  انظر:أبوالسعود' تفسير أبي السعود: 1-322
                                        602
      603 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 2-453
      604 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 2-452
```

```
605 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 2 -452
                                                       606 الأنفال 5
                                                     607 الأنفال: 1
                                    الرازي تفسير الرازي: 7-366
                                                               608
                               609 ابن عاشور 'التحرير والتنوير:6- 80
                                                        الأنفال
                                                                610
                                                      611 البقرة: 17
 انظر تفسير أبي السعود تحت تفسير الآية المذكورة' وإنظر: الصابوني
                                                               612
                 محمد على صفوة التفاسير: 1-39 دار القرآن الكريم بيروت.
                                                    613 المنافقون: 3
                                                     614 البقرة: 8 .
615 انظر: ابن كثير 'تفسير القرآن العظيم لابن كثير تحت تفسير الآية المذكورة.
                                  616 الزهيلي التفسير المنير: ص90-1
                   617 الطبرى تفسير الطبرى تحت تفسير الآية المذكورة.
                                                      618 الحشر 15
                                                     619 الحشر:16
                              انظر :الألوسي روح المعاني: 20-437
                                                               620
                           621 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 15-8
                                 622 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 15-8
                           623 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 15-9
                               624 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 15-9
                                                   625 الأحزاب:10
                            626 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 11-213
                                   627 الزهيلي التفسير المنير: 21-258
                             628 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 11-213
                                   629 الرازي تفسير الرازي: 12-333
                                                 البقرة: 19-20
                                                                630
       أنظر النسفي تفسير النسفي: 1-24و انظر التصوير البياني ص:87
                                                               631
الزهيلي التفسير المنير: ص 90 وانظر: الصابوني صفوة التفاسير: 139
                                                               632
                633 انظر الثعالبي تفسير الثعالبي تحت تفسير الآية المذكورة.
                           الزمخشري الكشّاف تحت الآية المذكورة.
                                                               634
                          635 أبو موموسي التصوير البياني ص88&89
                   السيد قطب في ظلال القرآن تحت الآية المذكورة.
                                                                636
                          انظر:أبو موسى التصوير البياني ص:87
                                                                637
                           انظر:أبو موسى التصوير البياني ص:87
                                                               638
              639 أبو السعود'تفسير أبي السعود تحت تفسير الآية المذكورة.
                                                    640 البقرة: 265
                              641 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 2 -455
```

642 انظر أبو موسى التصوير البياني:ص: 101 643 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 2-454 644 ابو السعود تفسير أبي السعود: 1-323 645 البقرة 275 646 الشوكاني فتح القدير: 1-401 انظر ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 2-477 647 648 انظر: اأبو موسى التصوير البياني: 94-95 649 الأعراف: 175& 176 650 انظر:الشوكاني فتح القدير: 3-120 651 ص:9-161 652 ابن عاشور 'التحرير والتنوير:6-13 653 الرعد:(14) 654 انظر: الز هيلي التفسير المنير: 13-12 655 656 أبو السعود 'تفسير أبي السعود: 3-490 657 الزمخشري الكشاف: 3-293 658 أبو السعود 'تفسير أبي السعود: 3-490 659 الرعد:17 660 السمر قندي تفسيره: 2- 411&410 661 الطبرى 'تفسير الطبرى:16-410&409 662 (انظر الماور دي النكت و العيون: 2-392 663 النحل: (92) 664 ابن عاشور 'التحرير والتنوير:8-118 665 الطبري تفسير الطبري: 17-286 666 الألوسي (روح المعاني: 10-285 667 الفتح: (29) 668 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 13-497 669 الحديد: 20 670 ابن عاشور 'التحرير والتنوير:14-412 671 انظر:السعدي تفسير السعدي: 1-841 672 العنكبوت: 41 673 الزهيلي التفسير المنير:243-243 674 الخازن 'تفسير الخازن: 5-124 675 الخازن 'تفسير الخازن: 5-124 676 المدثر:50-51 677 الزهيلي التفسير المنير: 29-241 678 ابن عاشور 'التحريروالتنوير: 15-428

679 أل عمر ان 117

680 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير تحت الآية المذكورة. انظر :البحر المديد تحت الآية المذكورة. 681 682 أبو السعود تفسير أبي السعود: 1-441 أبو السعود تفسير أبي السعود: 1-441 683 انظر: ابن عاشور' التحرير والتنوير: 3-195 684 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 3-195 685 686 انظر: البحر المديد: 1-325 687 الأنفال:6 688 البغوي تفسير البغوي: 328-3 انظر: ابن عاشور ' التحرير والتنوير: 6 -83 689 690 ابن كثير 'تفسيره: 4-16 691 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 6-83 692 البقرة: 261 693 انظر المنتخب: 1-73 694 انظر: البغوي تفسير البغوي 1-324 انظر: ابن عاشور' التحرير والتنوير: 2-447 695 696 إبراهيم: 24-26 697 انظر أبو السعود تفسير أبي السعود: 4-32 698 الألوسي تفسير روح المعاني: 9-361 انظر:الرازي تفسير الرازي 9-242 45 699 700 انظر:الثعالبي تفسيره:2-303 701 الماور دي النكت والعيون: 2-330 702 النور: 39 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 9-498 703 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 9-498 704 ابن کثیر 'تفسیر ابن کثیر:6-70 705 انظر ابن عاشور ' التحرير و التنوير :9-498 706 النور: 40 707 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 2-10 708 انظر: الأمثال في القرآن: 1-18 709 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 1-10 710 711 انظر: الرازي تفسير الرازي: 11-348 712 انظر:نفس المرجع والصفحة. 348 713 الأنعام: 39 714 انظر: البيضاوي تفسيره: 2-146 715 انظر:البيضاوي تفسيره: 2-146 716 انظر: البيضاوي تفسيره: 2-146

717 أبو السعود تفسير أبي السعود: 2-360

```
718 البقرة:7
                               أبو السعود تفسير أبي السعود: 2-360
                                                                719
                                                   720 الإتقان:1-277
                                                       721 لقمان: 22
                                                  المنتخب: 2-218
                                                                722
                              انظر: الزهيلي التفسير المنير: 21-162
                                                                723
                              ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 11-136
                                                                724
                         انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 11-136
                                                                725
                           726 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 11-136
                                        727 الزمخشري الكشاف: 5-284
                           728 انظر: ابن عاشور' التحريروالتنوير: 2-436
                                                      729 البقرة:256
                           انظر : ابن عاشور ' التحرير و التنوير : 2-436
                                                                 730
انظر:نفس المرجع والصفحة. 731
                                                      البقرة 275
                                                                732
                                        733 الزمخشري الكشاف: 1-246
                                   734 انظر:الزمخشري'الكشاف: 1-246
                                    735 الألوسي' روح المعانى: 21-185
                                                        736 القلم: 35
                                     الزهيلي التفسير المنير: 29-66
                                                                737
                                     738 انظر:السيوطي'الإتقان:1-277
                                                     739 النور: (35)
                                        740 البغوى تفسير البغوى: 6-48
                                     741 البغوي 'تفسير البغوي: 6-48-94
                                         742 السيوطي'الإتقان: 1-277
                                  743 انظر: البغوي تفسير البغوي: 6-64
                                  انظر: البغوي تفسير البغوي: 6-46
                                                                744
                                  745 انظر: البغوي تفسير البغوي:6-47
                                   746 انظر: البغوي تفسير البغوي: 6-47
                                                      747 البقرة:266
                                       748 البغوي تفسير البغوي: 1-329
                                 ابن عاشور 'التحرير والتنوير:2-456
                                                                749
                                ابن عاشور 'التحرير والتنوير:2-456
                                                                750
                               انظر:أبو موسى التصوير البياني:102
                                                                751
                                                        752 الحج:73
                                ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 9-320
                                                                 753
                                                     754 الأعراف40
                                      755 الزهيلي التفسير المنير: 8-204
```

```
ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 5-298
                                                                  756
                         انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 5-298
                                                                  757
                                     758 الماور دي النكت و العيون: 484
                                           السيوطي 'الإتقان: 2-125
                                                                 759
                                       انظر: نفس المرجع والصفحة
                                                                 760
 هو محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى،
                                                                  761
           الزَّبيدي (1732-1791م) انظر:كحالة عمر: معجم المؤلفين: 11-282
                                     762 الزبيدي تاج العروس: 1-3258
                                            763 الثعالبي فقه اللغة: 1-51
                                     764 الجرجاني أسرار البلاغة: 1-10
                                     765 انظر:الصاوى'فن الاستعارة: 21
                                   766 الجر جاني 'أسر ار البلاغة: 1-116
                                      767 الصاوي فن الاستعارة: ص: 20
                                     768 انظر:السيوطي'الإتقان: 2-126
                                     769 انظر:السيوطي'الإتقان:2-127
                                    770 انظر الزركشي البرهان: 3-435
                                       771 الصاوي فن الاستعارة: ص18
                                     772 الجرجاني 'أسرار البلاغة: 1-10
                                 773 انظر :الصاوى فن الاستعارة: ص: 21
                                      774 انظر:السيوطي'الإتقان:2-119
                                      775 انظر:السيوطي'الإتقان:2-119
                                          776 السيوطي'الاتقان: 2- 120
                                         777 الزركشي البرهان:435-3
                                       778 السكاكي مفتاح العلوم: 1-165
                          779 انظر:العسكرى'أبو هلال 'الصناعتين:1-81
                             انظر: الجرجاني 'أسرار البلاغة: 1-117
                                                                 780
                                    انظر:القزويني الإيضاح: 1-298
                                                                 781
                                    782 انظر:القزويني'الإيضاح:1-298
                                         783 الصاوي فن الاستعارة: 29
                                    784 انظر الصاوي فن الاستعارة: 29
                                 انظر: السكاكي مفتاح العلوم: 1-165
                                                                 785
                                   انظر: الصاوى فن الاستعارة: 29
                                                                  786
                                       السكاكي مفتاح العلوم: 1-166
                                                                 787
    هوز هير بن أبي سلمى زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من
                                                                 788
مضر ( 609 م) : حكيم الشعراء في الجاهلية وفي أئمة الادب من يفضله على شعراء
                               العرب كافة. انظر: الزركلي ' الأعلام: 3-52
                                         789 الصاوي فن الاستعارة: 32
```

```
السكاكي مفتاح العلوم: 1-166
                                                     790
                    انظر:السكاكي، مفتاح العلوم: 1-164
                                                    791
                    انظر: السكاكي مفتاح العلوم: 1-164
                                                    792
                          السكاكي مفتاح العلوم: 1-165
                                                    793
                         السكاكي مفتاح العلوم: 1-165
                                                    794
                       انظر:الصاوى فن الاستعارة: 44
                                                    795
                         السكاكي مفتاح العلوم: 1-169
                                                    796
                         السكاكي مفتاح العلوم: 1-169
                                                    797
                       انظر:الصاوي فن الاستعارة: 42
                                                    798
                           : الصاوي فن الاستعارة: 42
                                                    799
                       انظر:الصاوى فن الاستعارة:46
                                                     800
                    انظر:السكاكي مفتاح العلوم: 1-169
                                                    801
                             802 السيوطي الإتقان: 2-122
                         السكاكي مفتاح العلوم: 1-168
                                                    803
                                        الأنعام: 122
                                                     804
السيوطي 'الإتقان: 124-2 والقزويني 'الإيضاح: 1-270,271
                                                    805
السيوطي الإتقان: 124-2 والقزويني الإيضاح: 1-270,271
                                                    806
                                   807 انظر نفس المرجع
                      انظر: القزويني الإيضاح: 1-272
                                                    808
                                          طه: 131
                                                     809
                    انظر الصاوى فن الاستعارة: 68-69
                                                    810
                       انظر الصاوى فن الاستعارة: 67
                                                     811
                          السكاكي مفتاح العلوم 1-171
                                                     812
انظر نفس المرجع والصفحة وانظر السيوطي الإتقان: 2-121
                                                    813
                         انظر السيوطي الإتقان: 2-121
                                                    814
                                           يس:52
                                                    815
                         انظر السيوطي الإتقان: 2-121
                                                    816
                         انظر المرجع السابق والصفحة
                                                     817
                         818 نظر المرجع السابق والصفحة ا
                         819 السكاكي مفتاح العلوم: 1- 165
                            820 الصاوي فن الاستعارة: 97
                 821 انظر: الصاوي فن الاستعارة: 103-104
                      822 انظر: الصاوي فن الاستعارة: 104
                 823 انظر: الصاوي فن الاستعارة: 104-105
                         824 انظر:السيوطي'الإتقان:2-125
                   انظر:السيوطي فن الاستعارة: ص:38
                                                     825
       انظر: الصابوني' محمد على صفوة التفاسير: 1-39
                                                     826
                         انظر:السيوطي الإتقان: 2-125
                                                     827
```

```
828 البقرة:7
                                 829 انظر: الزهيلي التفسير المنير: 1-77
                                          الطبري 'تفسير ه: 1-258
                                                                  830
 831 هو أبو الحسن محمد بن الحسين ولد في بغداد سنة 359هـ وتوفي في داره
                   بالكرخ سنة 406هـ انظر: حنا ' الفاخوري' الموجز 2-465
                الشريف الرضي تلخيص البيان في مجازات القرآن: 28
                                                                  832
 القونوي' عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي المتوفى 1195هـ حاشية
                                                                  833
القونوي على تفسير الإمام البيضاوي 2- 47 دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة
                                                الأولى 1422 هـ 2001م
                                   834 ابن عاشور التحرير والتنوير: 1-95
                                                        835 البقرة:74
836 انظر: الزهيلي'التفسير المنير: 1-186 وانظر: الزمخشري'الكشاف: 1-103
                                        837 الزمخشري الكشاف: 1-147
                                838 انظر: المرجع السابق ونفس الصفحة.
                                                  آل عمران:187
                                                                 839
                                    الزهيلي التفسير المنير: 4-197
                                                                 840
                                                       841 البقرة: 93
                           842 انظرابن عاشور 'التحرير والتنوير: 1-187
                                     الألوسي (روح المعاني: 1-415
                                                                 843
                انظر :الز هيلي التفسير المنيرتحت تفسير الآية المذكورة.
                                                                  844
                                845 انظر:الرازى تفسير الرازى: 2-224
                                846 انظر:الألوسي، روح المعاني: 1-415
                              النيسابوري تفسير النيسابوري: 1-270
                                                                  847
                             انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 2-1
                                                                 848
                                                      البقرة:138
                                                                 849
                                   850 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 2-1
                                     الز هيلي'التفسير المنير: 1-328
                                                                  851
                                                     البقرة: 257
                                                                  852
    انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي الدر المنثور في
                                                                  853
   التأويل بالمأثور مصدر الكتاب: موقع التفاسير http://www.altafsir.com
                                                                2-167
                               854 ابو السعود تفسير أبي السعود: 1-313
                                       855 الزمخشري'الكشاف: 1-228
                               856 أبو السعود تفسير أبي السعود: 1-313
                                                    857 آل عمر ان: 7
                                  858 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 37-3
                                                      859 النساء 162
                                                   860 أل عمر ان: 27
```

```
861 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 3-74
                                       862 نفس المرجع والصفحة
                                       863 نفس المرجع والصفحة
                                            آل عمران: 103
                                                            864
انظر الطبرى 'تفسير الطبرى :7-70 وانظر القرطبي ' تفسيره :4-159
                                                            865
                                 الطبري تفسير الطبري: 7-70
                                                            866
                                 الزهيلي التفسير المنير: 4-45
                                                            867
                          868 أبو السعود' تفسير أبي السعود: 1-429
                                            آل عمر إن:118
                                                            869
                                  870 الزهيلي'التفسيرالمنير:4-54
                           871 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 3-196
                                                 872 النساء:21
                               873 القرطبي تفسير القرطبي: 5-103
                           874 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 3-370
                                                 875 النساء: 65
                                                 النساء:94
                                                            876
                           انظر: الزهيلي 'التفسير المنير: 5-214
                                                           877
                                               النساء 155
                                                           878
                                              879 البقرة رقم:27
                                       الزهيلي المنير: 6-15
                                                           880
                                                     881 البقرة:
                          882 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 4-79
                                                     883 البقرة:
                          أبو السعود تفسير أبي السعود: 2-177
                                                           884
                                                 885 المائدة: 48
                                الزهيلي التفسير المنير: 6-214
                                                            886
                          887 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 4-216
                                                 المائدة: 66
                                                           888
                          ابن عاشور 'التحرير والتنوير:4-238
                                                           889
                          ابن عاشور 'التحرير والتنوير:4-238
                                                           890
                                                 المائدة: 71
                                                           891
                          ابن عاشور التحرير والتنوير:4-255
                                                            892
                                  893 البغوي تفسير البغوي: 3-82
                                             894 الأعراف: 157
                                895 الألوسي'روح المعاني:6-391
                                896 الألوسي'روح المعاني: 9-458
                                                897 الأنفال: 42
                           898 انظر البغوي' تفسير البغوي: 3-363
```

899 الأنفال:46 900 انظر : الزهيلي 'التفسير المنير: 901 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 6-166 902 التوبة: 5 903 الجوهري'الصحاح في اللغة: 1-325 904 الشوكاني فتح القدير: 3-220 905 الألوسي روح المعاني: 7-156 يس:37 906 907 الزهيلي التفسير المنير: 23-10 908 التوبة: 32 909 الألوسي'روح المعاني:7-212 910 الألوسي، روح المعانى: 7-212 911 التوبة: 125 912 الفر اهيدي العين: 1-465 913 الطبري تفسير الطبري: 14-578 100 914 125: 915 916 الأحزاب:33 الزهيلي 'التفسير المنير: 22-6 917 918 هود:56 919 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 7-158 920 إبراهيم: 37 921 الزهيلي التفسير المنيرتحت الآية المذكورة. 922 النحل:94 923 الألوسي (روح المعاني: 10-288 924 انظر:نفس المرجع والصفحة 925 النحل: 112 926 انظر:الألوسي' روح المعاني:10-322 927 الألوسي (روح المعانى: 10-320 928 الألوسي'روح المعاني:10-320 929 الكهف:14 930 الزهيلي 'التفسير المنير: 15-211 931 الألوسي تفسير روح المعانى: 11-170 932 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 8-342 933 الألوسي تفسير روح المعاني: 11-170 934 القصص: 10 935 تفسير ابن كثير: 6-223 936 الزمخشري 'الكشاف: 5-124

```
937 النور:4
          938 الزهيلي'التفسير المنير: 140-18
      939 أبو السعود'تفسير أبي السعود:5-27
                              940 طه:81
          941 الزهيلي التفسير المنير: 16-253
                             942 ص:45
   943 ابو السعود تفسير أبي السعود: 5-482
             944 الزمخشري الكشاف: 6-26
             945 الزمخشري 'الكشاف: 6-26
                          946 الزمر: 63
           947 الزهيلي 'التفسير المنير: 24-45
          948 الألوسي (روح المعاني: 18-10
       ابن عادل تفسير اللباب: 13-445
                                     949
   950 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 12-376
                           951 الفجر: 13
   952 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 16-248
         953 الزهيلي التفسير المنير: 30-222
                           954 البقرة: 16
       955 انظر: الزهيلي' التفسير المنير: 1-86
956 محمد على الصابوني 'صفوة التفاسير: 1-39
انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 1-132
                                     957
        958 انظر :الزمخشري الكشاف: 1- 41
              959 الزمخشري'الكشاف: 1-42
         960 المرجع السابق مع نفس الصفحة
                           961 البقرة: 41
         962 انظر: الزمخشري الكشاف: 1-84
                          963 البقرة: 16
                964 البيضاوي تفسيره: 1-78
                          965 البقرة. 175
                       966 آل عمران: 77
                       967 آل عمر إن: 177
                           968 النساء: 74
    ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 3-472
                                     969
                          970 البقرة: 187
      انظر: الزهيلي التفسير المنير: 2-147
                                     971
   972 انظر: ابن عادل تفسير اللباب: 13-382
                           973 ص 55-55
                            974 الأنفال: 7
```

```
975 المصباح المنير:5-112
     976 انظر: الزهيلي التفسير المنير: 9-252
       القرطبي 'تفسير القرطبي: 7-369
                                    977
           978 الألوسي روح المعاني: 7-22
                          979 الأنعام: 36
          الز هيلي التفسير المنير:7-189
                                    980
   أبو السعود تفسير ابي السعود: 2-358
                                    981
   982 أبو السعود'تفسير ابي السعود:2-358
   ابن عاشور 'التحرير والتنوير:4-417
                                    983
                        984 النمل:80-81
  985 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 10-325
         986 الألوسي'روح المعاني: 15-38
           987 انظر نفس المرجع والصفحة
                          988 الأنعام:92
   انظر الزهيلي التفسير المنير :7-286
                                    989
     ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 5-35
                                    990
                        991 الأعراف:57
          992 الزهيلي'التفسير المنير: 8-243
                            993 هود: 80
994 انظر ابن عاشور التحرير والتنوير: 8-320
                        995 الذاربات: 39
        996 ابن عادل 'تفسير اللباب:14-394
                          997 هود: 100
   998 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 7-194
                             999 يس:40
        1000 الألوسى روح المعانى: 16-484
        1001 الألوسي (روح المعاني: 16-485
                     1002 آل عمر ان: 162
    1003 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 3-270
                         1004 النساء: 32
           1005 الزهيلي التفسير المنير: 5-41
           1006 الألوسي روح المعاني: 4-35
                           1007 المائدة: 32
          1008 الزهيلي' التفسير المنير: 6-152
         1009 الألوسي'روح المعاني:4-460
         1010 الألوسي (روح المعاني: 4-460
                           1011 المؤمنون:
                        1012 التوبة : 111
```

```
1013 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 9-338
          1014 ابن عادل تفسير اللباب11-472
                               1015 طه:82
             1016 البقاعي نظم الدرر: 5-259
                         1017 الأحقاف: 13
                          1018 الأحزاب:23
           1019 الأز هرى تهذيب اللغة: 2-139
                 1020 المصباح المنير:9-178
                             1021 فاطر:29
         1022 الألوسي روح المعانى: 16-395
          1023 الزهيلي التفسير المنير:22-258
                               1024 يس:52
1025 انظر:أبو السعود تفسير أبي السعود: 5-418
     1026 أبو السعود تفسير أبي السعود: 5-418
     1027 انظر: الزهيلي التفسير المنير: 23-109
                          1028 الصافات:84
         1029 الألوسي (روح المعاني: 17-150
                 1030 نفس المرجع والصفحة.
                         1031 الصافات: 140
            1032 ابن دريد جمهرة اللغة: 2-76
                                1033 ق:19
          1034 الزهيلي التفسير المنير: 26-292
     1035 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 14-63
    1036 ابن عاشور التحرير والتنوير: 14-63
                             1037 الفتح: 10
     1038 انظر الزهيلي التفسير المنير:26-160
         1039 الألوسي 'روح المعاني: 192-19
    1040 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 13-457
    1041 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 13-457
                            1042 الزمر:74
              1043 الزمخشري الكشاف: 6-89
     1044 انظر: الألوسي (روح المعاني: 18-32
                            1045 يوسف: 31
          1046 السمر قندي بحر العلوم: 2-376
      1047 البيضاوي تفسير البيضاوي: 3-146
                             1048 البقر ة:27
     1049 انظر: الزهيلي التفسير المنير: 1-109
```

1050 الألوسي (روح المعاني: 1-242

1051 البقرة: 81 1052 الزهيلي'التفسير المنير: 1-202 1053 أبو السعود' تفسير أبي السعود: 1-155 1054 الرازي تفسير الرازي: 2-174 1055 انظر:النيسانوري' تفسيره: 1-254 1056 طه: 101 1057 صفحة: 16-278 1058 الأنعام: 25 1059 الطبري تفسير الطبري: 11-305 1060 انظر نفس المرجع والصفحة. 1061 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 4-395 1062 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 4-395 1063 الأنعام: 59 1064 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 4-463 1065 الزمخشري الكشاف: 2-128 1066 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 4-463 1067 لقمان:24 1068 سيبويه الكتاب: 1-341 1069 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 11-138 1070 الأحزاب: 7 1071 الزهيلي التفسير المنير 21-243 1072 ص: 12 1073 الفيروز آبادي القاموس المحيط: 1-328 1074 الألوسي روح المعانى: 17-299 1075 القرطبي تفسير القرطبي: 15-155 1076 محمد:24 1077 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 13-423 1078 الألوسي روح المعانى: 19-155 1079 ابن الجوزى (زاد المسير 5-378 1080 فصلت: 51 1081 البيضاوي تفسير البيضاوي: 5-145 1082 البقرة: 259 1083 الزهيلي التفيسر المنير: 32-3 1084 يونس: 24 1085 أبو حيان تفسير البحر المحيط:6-287 1086 الزهيلي التفسير المنير: 11-147 1087 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 6-464

1088 الزخرف:11

1089 الآلوسى'روح المعانى: 18-327 1090 يوسف:4 1090 البقاعى'نظم الدرر:4-224 1092 السمرقندى:2-363 1093 الذاريات: 41

110-14: ابن عاشور التحرير والتنوير: 14-110

1095 الألوسي'روح المعانى: 19-395

1096 الكهف:77

1097 الألوسي روح المعاني: 11-357

1098 أبو السعود 'تفسير أبي السعود: 3-278

1099 أبو السعود 'تفسير أبي السعود: 3-278

1100 المؤمنون: 62

1101 ابن عادل 'تفسير اللباب: 1-7

1102 الألوسي'روح المعاني: 13-242

1103 الزهيلي التفسير المنير: 18-63

1104 الألوسي (روح المعاني: 13-242

1105 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 9-379

1106 النمل: 76

1107 الزهيلي'التفسير المنير:20-27

1108 الأحزاب:19

1109 ابن دريد 'جمهرة اللغة" 1-475

1110 الفراهيدي كتاب العين: 5-76

1111 التكوير: 18

1112 الألوسي (روح المعاني: 22-228

1113 الزهيلي التفسير المنير:30-87

1114 الألوسي (روح المعاني: 22-228

1115 الحج:55

1116 الشوكاني فتح القدير: 5-130

1117 البقرة: 250

1118 الزهيلي التفسير المنير: 2- 426

1119 البقرة: 256

1120 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 2- 47

1121 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 2-437

1122 انظر الزهيلي' التفسير المنير: 3- 19

1123 لقمان: 22

1124 آل عمران: 103

1125 التفسير المنير: 4- 25

تفسير أبي السعود: 1-429 <sup>1126</sup>

1127 آل عمران: 144 1128 الألوسي (روح المعاني: 3- 240 1129 آل عمر ان: 149 1130 الأنعام: 122 1131 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 5- 109 1132 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 5- 110 1133 الأنعام: 164 1134 انظر: الزهيلي التفسير المنير: 8-122 1135 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 5- 217 1136 الأنعام 32 1137 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 4- 405 1138 الأعراف: 16 1139 الأعراف: 17 1140 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 5- 247 1141 الأنفال: 24 1142 انظر: الآلوسي 'روح المعاني: 7- ت 53 1143 الألوسي (روح المعاني: 7- 54 1144 التوبة: 109 1145 الزهيلي'التفسير المنير: 11- 39 1146 الألوسي (روح المعاني: 7- 364 1147 ابن عاشور 'التحرير والتنوير:6-385 1148 التوبة: 47 1149 الألوسي 'روح المعاني: 7- 251 1150 الزهيلي'التفسير المنير: 10-236 1151 الألوسي (روح المعاني: 7- 251 1152 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 6- 299 1153 هو د: 56 1154 انظر: الزهيلي' التفسير المنير: 12-87 1155 هود: 98 137 - 12: الزهيلي 'التفسير المنير: 12- 137 1157 الألوسي تفسير روح المعانى: 8- 359 1158 الألوسي'تفسير روح المعاني: 8- 359 1159 الزهيلي 'التفسير المنير: 14- □20 1160 الحجر: 21 1161 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 7- 471 1162 الزهيلي'التفسير المنير: 14-20 1163 الحجر: 88 1164 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 8- 2

```
1166 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 8- 1
         1167 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 8- 2
                           1168 الشعراء 215
                            1169 الإسراء: 24
       1170 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 8-210
                              1171 النحل: 26
            111-14: الزهيلي التفسير المنير: 111-111
        1173 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 8- 33
             1174 النسفي تفسير النسفي: 2- 156
                             1175 الأنبياء: 93
              1176 الزمخشري الكشاف: 4- 258
                               1177 الحج: 19
           1178 الز هيلي'التفسير المنير: 17- 180
           1179 الألوسي (روح المعاني: 13- 32
                             1180 المائدة: 64
                            1181 الاسراء: 29
            1182 الزهيلي التفسير المنير: 15- 50
     1183 أبو السعود'تفسير أبي السعود: 4- 189
      1184 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 8- 219
          1185 ابن عادل تفسير اللباب: 10- 284
                            1186 الإسراء 64
           1187 الزهيلي التفسير المنير: 15- 114
 1188 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 8- 265
            1189 الألوسي روح المعاني: 11- 12
                           1190 المؤمنون: 54
          1191 الآلوسي'ر وح المعاني: 13- 232
                           1192 العنكبوت: 12
                           1193 العنكبوت: 13
                            1194 الأنبياء: 18
            1195 الزهيلي'التفسير المنير: 17- 23
           1196 الألوسي (روح المعاني: 12- 343
                                1197 يس:71
            42 -23: الزهيلي'التفسير المنير : 23- 42
       1199 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 12- 74
       1200 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 12-74
                            1201 الأحز اب: 72
1202 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 11- 337
```

1165 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 8- 2

1203 انظر: المرجع السابق: 11- 338 1204 ابن عادل تفسير اللباب: 13- 114 1205 يس:8-9 1206 الآلوسي 'روح المعاني : 16- 429 1207 الزهيلي التفسير المنير: 22- 291 1208 الألوسي (روح المعانى: 16- 429 1209 انظر:الألوسي'روح المعاني:16- 431 1210 الحديد: 17 1211 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 14- 403 1212 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 14- 403 1213 الصف: 8 1214 الألوسي 'روح المعاني: 20- 486 1215 الزمخشري 'الكشاف: 7- 52 1216 الملك: 22 1217 الزهيلي التفسير المنير: 29- 30 1218 ابن كثير 'تفسير ابن كثير: 8- 181 1219 أبو السعود تفسير أبي السعود: 6- 356 1220 أبو السعود'تفسير أبي السعود: 6-356 1221 الرعد: 3 1222 القمر: 11 1223 الزهيلي النفسير المنير:27- 154 1224 الألوسى روح المعانى: 20- 62 1225 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 14- 232 1226 آل عمران: 37 1227 الزهيلي'التفسير المنير: 3- 210 1228 الألوسي تفسير روح المعاني: 3- 7 1229 الحج: 5 1230 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 9- 237 1231 سبأ: 53 1232 الزمخشري الكشاف: 5- 396 1233 التوبة: 25 1234 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 6- 254 1235 الألوسي (روح المعاني: 7- 196 1236 انظر: الآلوسي' تفسير روح المعاني: 7- 370 1237 التوبة: 111 1238 الزهيلي'التفسير المنير: 11- 51 1239 الألوسي (روح المعاني: 7- 370 1240 السمر قندي بحر العلوم: 2- 268

```
1241 الألوسي'روح المعاني:7- 370
                                1242 الآلوسي روح المعاني: 7-370
                                 1243 انظر نفس المرجع والصفحة
                              1244 الألوسي'روح المعاني: 7- 371
                                                 1245 يونس 14
                              1246 الزهيلي التفسير المنير: 11- 124
                        1247 أبو السعود تفسير أبي السعود: 3- □ 242
                                                  1248 هو د: 92
                    1249 انظر: ابن عاشور ' التحرير والتنوير: 7- 189
                         1250 الألوسي تفسير روح المعاني: 8- 347
                                                1251 ابراهيم: 17
                                 1252 الزمخشري الكشاف: 3- 274
                                               1253 الكهف: (99
                        1254 أبو السعود 'تفسير أبي السعود: 4- 290
                     1255 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 8- 435
                     1256 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 8- 435
                                                 1257 طه. 41
                              1258 الزهيلي التفسير المنير: 16- 206
                           1259 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 9-47
                                                1260 الجاثبة: 34
                              1261 الزهيلي التفسير المنير: 25- 289
                       1262 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 13- 337
                              1263 الألوسي (روح المعاني: 19- 36
                                               1264 الرحمن: 31
                              1265 الزهيلي التفسير المنير:27- 212
                              1266 الطبري تفسير الطبري: 33- 41
                              1267 الألوسي روح المعاني:20- 145
                                        1268 الشعر اء: 224- 225
                            1269 الزهيلي'التفسير المنير:19- 2490
                         1270 الألوسي' انظرروح المعاني: 14- 393
                        1271 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 10- 238
                                                   1272 البقرة: 7
                               1273 الألوسي (روح المعاني: 1-129
1274 انظر أبو السعود تفسير أبي السعود: 1-41و انظر: ابن عاشور التحرير
                                                   والتنوير:1-95
                            1275 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 1-95
                                                 1276 البقرة: 61
```

1277 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 1- 319

```
1278 ابن عاشور التحرير والتنوير: 1-319
                         1279 آل عمر ان: 112
              1280 الزهيلي'التفسير المنير: 4-38
             1281 الألوسي'روح المعاني: 3-174
1282 انظر أبو السعود تفسير أبي السعود: 4- □ 338
                             1283 الكهف: 11
       1284 أبو السعود'تفسير أبي السعود: 4- 238
      1285 أبو السعود 'تفسير أبي السعود: 4- 238
       1286 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 8- 340
                             1287 البقرة: 168
        1288 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 2-88
                            1289 الأنعام: 142
                              1290 الأنعام: 93
                  1291 التحرير والتنوير: 5- 38
                    1292 نفس المرجع والصفحة
                    1293 نفس المرجع والصفحة
                    1294 نفس المرجع والصفحة
                          1295 الأعراف:154
                    1296 التفسير المنير: 9-109
   1297 انظر ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 5- 471
                            1298 الكهف: 101
             1299 الزهبلي التفسير المنير: 14-34
      1300 أبو السعود'تفسير أبي السعود: 4- 290
      1301 أبو السعود تفسير أبي السعود: 4- 290
      1302 انظر الزهيلي التفسير المنير 23-156
                         1303 الصافات: 177
     1304 ابن عاشور 'التحرير و التنوير: 12- 183
     1305 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 12- 183
                    1306 نفس المرجع والصفحة
        1307 انظر: الزهيلي التفسير المنير: 24-46
                              1308 الزمر: 67
       1309 الألوسي تفسير روح المعانى: 18- 17
        1310 البيضاوي تفسير البيضاوي: 5-118
       1311 الألوسي 'تفسير روح المعاني: 18- 17
       1312 الألوسي تفسير روح المعانى: 18- 17
                           1313 الشورى: 20
     1314 انظر : الطبرى من تفسير الطبرى: 21-521
          1315 الألوسي (روح المعاني: 18-257
```

1316 انظر الزهيلي' التفسير المنير: 26- 214 1317 الحجر ات: 1 1318 الألوسي'روح المعاني: 19- 245 1319 محمد: 4 1320 انظر: البغوي تفسير البغوي: 7- 279 1321 الألوسي روح المعاني: 19- 103 1322 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 13- 395 1323 ابن حيان البحر المحيط: 10- 66 1324 المجادلة: 12 1325 الألوسي روح المعانى: 20- 391 1326 ابن عاشور 'التحرير والتنوير 14- 462 1327 الألوسي'التفسير المنير: 28- 44 1328 الأعراف: 41 1329 الزهيلي'التفسير المنير: 8- 204 1330 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 5-300 1331 مريم: 4 1332 اابن عاشور 'التحرير والتنوير: 8- 447 1333 الآلوسي روح المعانى: 11- 440 1334 الحج: 11 1335 أبو السعود'تفسير أبي السعود: 4- 453 1336 أبو السعود تفسير أبي السعود: 4- 453 1337 الزمر:46 1338 الزهيلي التفسير المنير: 24- 126 1339 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 12- 448 1340 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 12- 448 1341 البقرة: 9 1342 انظر: الزهيلي التفسير المنير: 1-80 1343 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 1- 114 1344 الكهف: 6 1345 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 8- 330 1346 الزهيلي التفسير المنير: 15-202 1347 انظرابن عاشور 'التحرير والتنوير: 8- 330 1348 ابن عاشور 'التحرير و التنوير: 8- 330 1349 الكهف: 99 1350 أبو السعود 'تفسير أبي السعود: 4- 290 1351 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 8- 435 1352 انظر: ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 8- 435 1353 الدخان: 29

1354 الزهيلي التفسير المنير: 25- 218 1355 ابن عادل تفسير اللباب: 14- 169 1356 الحديد: 11 1357 الألوسي روح المعانى: 20- 317 1358 الزمخشري الكشاف: 6- 493 1359 الألوسي (روح المعاني: 20- 317 1360 الجرجاني التعريفات: 1- 65 1361 البقرة: 19 1362 الألوسي (روح المعاني: 1- 191 1363 البقرة: 231 1364 الآلوسي روح المعانى: 2- 251 1365 النساء: 155 1366 الزهيلي'التفسير المنير: 6- 15 1367 آل عمر ان: 42 1368 الرازي تفسير الرازي: 4- 201 1369 هود: 59 1370 الزهيلي التفسير المنير: 12- 87 1371 الصف: 6 1372 الرحمن: 27 1373 البقرة: 150 1374 السيوطي' الإتقان: 2- 99 1375 الغاشية: 2- 8 1376 السيوطي الإتقان: 2- 99 1377 البقرة: 144 1378 الزهيلي التفسير المنير: 2- 18 1379 الألوسي (روح المعاني: 2- 46 1380 آل عمر ان: 19- 20 1381 الزهيلي'التفسير المنير: 3- 177 1382 الحج: 10 1383 الشوري: 30 1384 السيوطي الإتقان: 2-99 1385 البقرة: 43 1386 الألوسي (روح المعاني: 1- 296 1387 البقرة: 177 1388 التوبة: 60 1389 النيسابوري تفسير النيسابوري: 1- 409 7 :محمد 1391 الزهيلي 'التفسير المنير: 26-83

1392 هود: 20 1393 الآلوسي'روح المعاني: 8- 201 1394 الأحقاف: 4 1395 البيضاوي تفسير البيضاوي: 5- 185 1396 الأنعام: 6 1397 البيضاوي التحرير والتنوير: 4- 363 1398 هود: 52 1399 القمر: 47- 48 1400 الزهيلي التفسير المنير:27-179 1401 الألوسي روح المعانى: 20-102 1402 الزمخشري الكشاف: 6- 458 1403 غافر: 13 1404 ابن عاشور 'التحرير و التنوير: 12- 410 1405 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 12- 410 1406 الأعراف: 26 1407 الزهيلي التفسير المنير: 8- 168 1408 آل عمران: 133 1409 الحديد: 21 1410 الألوسي روح المعانى: 20- 336 1411 الأنعام: 104 1412 الألوسي'روح المعانى: 5-468 1413 النحل: 98 1414 الألوسي (روح المعاني: 10- 297 1415 الزمر: 19 1416 ابن عاشور 'التحريروالتنوير: 12- 312 1417 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 12-313 1418 التوبة: 99 1419 انظر: الزهيلي التفسير المنير: 11- 12 1420 أبو السعود'تفسير أبي السعود: 3- 203 1421 آل عمر إن: 106- 107 1422 السيوطي 'الإتقان: 2- 101 1423 العلق: 17-18 1424 الرازي تفسير الرازي: 17- 121 1425 الملك: 1 1426 الرازي تفسير الرازي:15-392 1427 البقرة: 74 1428 البقرة: 259

1429 يوسف: 82

```
1430 الحجر: 4
                     1431 النحل: 112
                      1432 الطلاق: 8
                     1433 الشورى: 7
                    1434 الأعراف: 31
          1435 السيوطي' الإتقان: 2- 100
                      1436 يونس: 57
                       1437 الأنعام: 6
                       1438 البقرة: 26
1439 انظر:الزهيلي'التفسير المنير:1- 109
         1440 الزمخشري الكشاف: 1- 70
                1441 المائدة :112 - 113
                   1442 الإتقان: 2-102
   1443 الألوسي'روح المعاني: 5-186
   1444 الرازي تفسير الرازي: 6-196
                1445 الشعراء:10- 17
       1446 الشوكاني فتح القدير: 5-303
                  1447 الشعراء: 75-77
    1448 الألوسي'روح المعاني: 14-248
                      1449 النساء: 54
      1450 الزهيلي التفسير المنير: 5-108
       1451 الألوسي (روح المعاني: 4-92
      1452 الرازي تفسير الرازي: 5-237
                     1453 النساء: 171
1454 أبو السعود'تفسير أبي السعود:2-189
                       1455 المائدة: 5
    1456 الألوسي التحرير والتنوير: 4- 144
                      1457 البقرة:232
       1458 الشوكاني فتح القدير: 1- 327
                       1459 النساء: 2
 1460 ابن عاشور التحرير والتنوير: 316-31
                         1461 طه: 74
          1462 السيوطي' الإتقان: 2-102
  1463 البيضاوي تفسير البيضاوي: 4-127
                      1464 بوسف: 36
        1465 الشوكاني فتح القدير: 4-31
                     1466 نوح: 26-27
                      1467 البقرة:230
```

```
1468 الصافات: 101
                                       1469 البيضاوي تفسيره: 5- 75
                                                  1470 الشعر اء:84
                                 1471 الألوسي'روح المعاني:14-255
                                                  1472 إبراهيم: 4
                                                 1473 الأنعام: 221
                                                1474 سورة فاطر: 9
                      1475 الجرجاني 'أسرار البلاغة: 1-135 –136-137
                            1476 الجرجاني 'التعريفات للجرجاني: 1-65
                           1477 أنظر: الجرجاني 'أسرار البلاغة: 1-143
                                                   1478 الجاثية: 24
                           1479 انظر: الجرجاني اسرار البلاغة: 1-144
                                    1480 السكاكي مفتاح العلوم: 1-172
و انظر:السيوطي الإتقان:2-97
                             1481 انظر السكاكي مفتاح العلوم: 1- 175
                                                    1482 البقرة: 61
                                                  1483 الإسراء: 12
                                                    1484 مريم: 79
                                                    1485 الواقعة: 3
                                                    1486 البقرة:16
                              1487 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 1-133
                                                    1488 البقرة: 61
                                   1489 الزهيلي'التفسير المنير: 1-172
                                  1490 الزهيلي 'روح المعاني: 1-340
                                                  1491 البقرة: 261
                                   1492 الألوسي (روح المعاني: 2-347
                                               1493 آل عمران: 181
                                   1494 الزهيلي'التفسير المنير: 4-184
                                                   1495 يوسف: 48
                                               1496 سورة النساء: 2
                              1497 ابن عاشور التحرير والتنوير: 7-278
                                                  1498 الإسراء: 12
                              1499 انظر: الزهيلي التفسير المنير: 15-31
                                                  1500 الإسراء: 59
                            1501 انظر: الزهيلي' التفسير المنير: 15-104
                                                   1502 الرعد: 17
                                                    1503 البقرة: 90
                                  1504 الزهيلي'التفسير المنير: 1-223
                                  1505 الرازي'تفسير الرازي: 2-219
```

```
1506 الزهيلي التفسير المنير:12-123
                          1507 هو د: 84
                         1508 هود: 77
                    1509 الحجر: 57-60
  1510 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 2-487
                     1511 العنكبوت: 67
  1512 أسرار البلاغة دلائل الإعجاز: 1-235
       1513 السكاكي مفتاح العلوم: 1- 180
       1514 السكاكي مفتاح العلوم: 1- 176
        1515 العسكري الصناعتين: 1- 112
        1516 انظر السيوطي 'الإتقان: 2- 128
       1517 السكاكي مفتاح العلوم: 1- 176
       1518 المرجع السابق مع نفس الصفحة
       1519 ابن الأُثير 'المثل السائر: 1- 223
  1520 انظر: ابن الأثير 'المثل السائر: 1- 223
1521 السيوطي'انظر الإتقان:2-111 - 112
  1522 ابن الأثير 'المثل الثائر: 1- 222- 223
        1523 ابن الأثير 'المثل الثائر: 1- 224
               1524 نفس المرجع والصفحة
                        1525 الأنبياء: 63
                              1526 پس :
            1527 السيوطي 'الإتقان: 2- 132
                       1528 البقرة: 269
                       1529 التكوير :8-9
        1530 انظر السيوطي 'الإتقان: 2-133
      1531 انظر:الزركشي البرهان 2- 311
                          1532 سبأ: 24
      1533 الزركشي البرهان: 2-313-314
                         1534 هود: 44
                          1535 هود:44
            1536 السيوطي الإتقان: 2- 231
       1537 السكاكي مفتاح العلوم: 1- 176
1538 انظر:القزويني، ألإيضاح:302-203- 1
                       1539 البقرة: 187
 1540 السكاكي مفتاح العلوم: 1-176 177 177
        1541 السكاكي مفتاح العلوم: 1-176
       1542 أنظر القزويني 'الإيضاح: 306- 1
         1543 القزويني 'ألإيضاح: - 900- 1
```

```
1544 انظر: الزركشي البرهان: 2- 301 إلى 2- 309
                        1545 ألأعر اف: 189
       1546 ابن عاشور 'التحرير والتنوير: 6- 38
                         1547 الأحزاب: 40
          1548 الألوسي (روح المعاني:16-136
                       1549 ص: 22°21 عن
         1550 الطبري تفسير الطبري: 21-180
          1551 الرازي تفسير الرازي: 13-173
    1552 انظر: الرازي تفسير الرازي: 13- 177
            1553 انظر:نفس المرجع والصفحة.
                         1554 الصافات 49
          1555 الرازى تفسير الرازى: 13- 124
                1556 الجاحظ'الحيو ان: 1- 454
                          1557 البقرة:187
                          1558 النساء: 43
              1559 الزركشي البرهان: 2-303
                          1560 البقرة: 187
                         1561 البقرة: 197
        1562 الجوهري مختار الصحاح: 1-122
      1563 انظر:الرازي' تفسيرا لرازي: 3-119
                           1564 النساء: 21
 1565 انظر تفسير الألوسي وح المعانى: 3- 486
                       1566 الأعراف: 189
         1567 القرطبي 'تفسيرا لقرطبي: 7-337
          1568 الرازي تفسير الرازي: 7- 332
                          1569 البقرة:187
                           1570 النساء: 43
                          1571 البقرة: 236
                          1572 النساء: 23
                          1573 البقرة: 223
         1574 ابن كثير 'تفسير ابن كثير: 1- 588
                           1575 النساء: 24
                          1576 البقرة: 222
              1577 الزركشي البرهان: 2- 304
                           1578 النساء: 43
             1579 الزركشي البرهان : 2- 304
                           1580 فصلت: 21
```

1581 أبو السعود تفسير أبي السعود: 6- 56

1582 الأنبياء: 91

1583 الزركشي البرهان: 2-305

1584 الزخرف:17-18

1585 انظر الزركشي البرهان: 2- 307

1586 الشوكاني فتح القدير: 6-397

1587 الرازي تفسير الرازي: 13-466

1588 المائدة:64

1589 الألوسي'روح المعاني: 5-49

1590 المسد: 1

1591 المسد: 3

1592 الألوسي روح المعانى: 23- 169

1593 المسد: 4

1594 انظر:الرازي تفسير الرازي: 17-279

1595 المائدة: 79

1596 الألوسي'روح المعاني: 5-96

1597 البقرة:24

1598 الألوسي روح المعانى: 1-223

1599 طه: 5

1600 الزمخشرى الكشاف: 4-128

1601 الزمر:67

1602 الزركشي البرهان: 2-310

1603 الحج

1604 البقرة: 222

1605 نوح :7

1606 البقرة: 61

1607 الإسراء: 12

1608 مريم: 79

1609 الواقعة:3

1610 السكاكي مفتاح العلوم: 1-181

1611 دراز النبأ العظيم: 86